

جواهر الأثر

الجامع للدرر الخيرة الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة العالمة المحقق الأئمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (رحمته الله تعالى)

الكتاب الرابع عشر

السماء والعالم وهو يستعمل على أهوال العرش والكهسي والأفلاك

القسم الثالث

طبعة مطبعة ومرة على مسب زينب الصنف

جَنَادُ الْإِسْلَامِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّمَاءِ الْخَبِيرِ الْأَثَمَةِ الْأُطَهَرِ



تَأَلَّفَتْ

الْعِلْمُ الْعَالَمَةُ الْحَبِيبَةُ الْأَثَمَةُ الْمَوْحِي

الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ

السَّمَاءُ وَالْعَالَمُ وَهُوَ سَمْعُ عَلَى أَمْوَالِ الْقَرْصِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْأَفْلَاكِ

الْقِسْمُ الثَّالِثُ

طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ مَرْتَبَةٍ عَلَى حَسَبِ رَتَبَةِ الصَّنِيفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ - ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

عدد ٢٠٠٠

نومان ٣٣٠/٠٠٠

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٣٦٤

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٦٦٤

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

◆ بحار الانوار ج ١٤/٣

◇ تأليف علامه مجلسي

◆ انتشارات نور وحي

◇ چاپخانه دفتر تبليغات

◆ چاپ اول ١٣٨٨

◇ قيمت دوره

◆ شايدك دوره

◇ شايدك

◆ صفحه آرا

◇ ناظر چاپ

مجلسي، محمد باقر بن محمد تقی، ١٠٣٧-١١١١ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار (عليه السلام) / تأليف

محمد باقر مجلسي: تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه..

قم: نور وحي، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨ ج ١٤/٣

- (دوره 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شايدك 1 - 66 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیا

کتابنامه. مندرجات: ج ١٤/٣. السماء والعالم.

١. احاديث شيعه قرن ١٢ ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.

ب. عنوان

٢٩٧/٢١٢

BP ١٣٦/ م ٣١٣٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَكْثُرَ



أبواب الحيوان و أصفائها و أحوالها و أحكامها

عموم أحوال الحيوان و أصفائها

باب ١

الآيات:

الأنعام: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. (١)

النحل: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾. (٢)

وقال تعالى ﴿أَلَمْ يَرْوِا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُغْسِكُهُنَّ إِلَى اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. (٣)

الأنبياء: ﴿وَوَسَّخْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾. (٤)

النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾. (٥)

وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٦)

النمل: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَخُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادِ الثَّمَلِ قَالَتْ ثَغْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. (٧)

إلى قوله تعالى ﴿وَوَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِيط بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنَاتٍ بَقِيعٍ﴾. (٨)

إلى قوله سبحانه قال ﴿سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَيْتَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾. (٩)

العنكبوت: ﴿وَوَكَائِبٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. (١٠)

(٢) سورة النحل، آية: ٤٩.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٧٩.
(٦) سورة النور، آية: ٤٥.
(٨) سورة النمل، آية: ٢٠-٢٢.
(١٠) سورة العنكبوت، آية: ٤.

(١) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
(٣) سورة النحل، آية: ٧٩.
(٥) سورة النور، آية: ٤١.
(٧) سورة النمل، آية: ١٦ و ١٧.
(٩) سورة النمل، آية: ٢٧ و ٢٨.

لقمان: ﴿وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتَةٍ﴾. (١)

ص: ﴿وَوَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ﴾. (٢)

الزخرف: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾. (٣)

الجاثية: ﴿وَو فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتُ مِنْ ذَاتِهِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. (٤)

الملك: ﴿وَأَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُعْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ الْخُفْنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾. (٥)

التكوير: ﴿وَو إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾. (٦)

الفيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَل رَّبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (٧) إلى آخر السورة.

تفسير: قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ (٨) أي ما من حيوان يشي على وجه الأرض ﴿وَو لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنها لا تخلو أن تكون تطير بجناحيه أو تدب (٩) وإنما قال يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ للتوكيد ورفع اللبس لأن القائل قد يقول طر في حاجتي أي أسرع فيها أو لأن السمك تطير في الماء ولا جناح (١٠) لها وإنما خرج السمك عن الطائر لأنه من دواب البحر وإنما أراد تعالى ما في الأرض وما في الجو (١١).

وأقول: قيل إنها تشمل الحيتان أيضا إما بدخلوها في الأول لأنها تدب في الماء أو في الثاني ولا يخفى بعدهما. وقال الرازي في قوله ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ (١٢) قال الفراء يقال كل صنف من البهائم أمة وجاء في الحديث لو لا أن الكلاب أمة تسبح لأمرت بقتلها (١٣) فجعل الكلاب أمة إذا ثبت هذا فنقول الآية دلت على أن هذه الدواب والطيور أمثالنا وليس فيها ما يدل على أن هذه المماثلة في أي المعاني حصلت ولا يمكن أن يقال المراد حصول المماثلة من كل الوجوه وإلا لكان يجب كونها أمثالنا في الصورة والصفة والخلق وذلك باطل فظهر أنه لا دلالة في الآية على أن تلك المماثلة حصلت في أي الأحوال والأمور فاختلف الناس في تفسير الأمر الذي حكم الله فيه بالمماثلة بين البشر وبين الدواب والطيور وذكرها فيه أقوالا.

الأول: نقل الواحدي عن ابن عباس أنه قال يريد يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني ويحمدونني وإلى هذا القول ذهب طائفة عظيمة من المفسرين وقالوا إن هذه الحيوانات تعرف الله وتحده وتسبحه واحتجوا عليه بقوله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (١٤) ويقول في صفة الحيوانات ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (١٥) ولأنه تعالى خاطب النمل والهدد.

وعن أبي الدرداء قال أبهمت عقول البهم (١٦) عن كل شيء إلا أربعة أشياء معرفة الإله وطلب الرزق ومعرفة الذكر والأنثى وتهياكل واحد منهما لصاحبه.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة يعج إلى الله تعالى يقول يا رب إن هذا قتلني عبثا لم ينتفع بي ولم يدعني فأكل من حشارة الأرض. (١٧)

الثاني: أن المراد كونها أمثالكم في كونها أمتا وجماعات وفي كونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويأس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض (١٨) إلا أن للسائل أن يقول حمل الآية على هذا الوجه لا يفيد فائدة معتبرة إذ معلوم لكل أحد كونها كذلك.

(٢) سورة ص، آية: ١٩.

(٤) سورة الجاثية، آية: ٨.

(٦) سورة التكوير، آية: ٥.

(٨) سورة الأنعام، آية: ٣٨، وما بعدها ذيلها.

(١٠) في المصدر: «أجنحة».

(١٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(١٥) سورة النور، آية: ٤١.

(١٧) في المصدر: «خشاش الأرض».

(١) سورة لقمان، آية: ١٠.

(٣) سورة الزخرف، آية: ١٢.

(٥) سورة الملك، آية: ١٩.

(٧) سورة الفيل، آية: ١.

(٩) في المصدر: «يطير بجناحيه أو يدب».

(١١) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٩٧.

(١٣) في المصدر: «لو لا أن الكلاب أمة من الأمم - مرت بقتلها».

(١٤) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(١٦) في المصدر: «البهائم».

(١٨) في المصدر إضافة: «كالإنس».

الثالث: أن المراد أنها أمثالنا في أن دبرها الله تعالى وخلقها وتكفل برزقها وهذا يقرب من القول الثاني فيما ذكر.

الرابع: أن المراد أنه تعالى كما أحصى في الكتاب كل ما يتعلق بأحوال البشر من العمر والرزق والأجل والسعادة والشقاوة فكذلك أحصى في الكتاب جميع هذه الأحوال في حق كل الحيوانات قالوا والدليل عليه قوله تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)

الخامس: أنه أراد تعالى أنها أمثالها^(٢) في أنها تحشر يوم القيامة وتوصل إليها حقوقها كما روي عن النبي ﷺ أنه قال يقتض للجماء من القرناء.

السادس: ما رواه الخطابي عن سفيان بن عيينة أنه لما قرأ هذه الآية قال ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من بعض البهائم فمنهم من يقدم إقدام الأسد ومنهم من يعدو عدو الذئب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعل الطاوس ومنهم من يشبه الخنزير فإنه لو ألقى إليه الطعام الطيب تركه وإذا أقام الرجل عن رجيعة ولغ^(٣) فيه وكذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها فإن أخطأت مرة واحدة حفظها ولم يجلس مجلسا إلا رواه عنه^(٤)

ثم قال^(٥) فاعلم يا أخي أنك إنما تعاشر البهائم والسباع فبالغ في الاحتراز^(٦)

ثم قال ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشرية إن كانت سعيدة مطيعة لله موصوفة بالمعارف الحقة وبالأخلاق الطاهرة فإنها بعد موتها تنقل إلى أبدان الملوك فربما قالوا إنها تنقل إلى مخالطة عالم الملائكة وإن كانت شقية جاهلة عاصية فإنها تنقل إلى أبدان الحيوانات وكلما كانت تلك الأرواح أكثر شقاوة واستحقاقا للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخس وأكثر تعبا وشقاء واحتجوا على صحة قولهم بهذه الآية فقالوا صريح هذه الآية يدل على أنه لا دابة ولا طير إلا وهي أمم أمثالنا ولفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية وأما الصفات العرضية المفارقة للمساواة فيها غير معتبرة في حصول المماثلة.

ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه وقالوا قد ثبت بهذا أن أرواح جميع الحيوانات عارفة بربها وعارفة بما تحصل لها من السعادة والشقاوة وأن الله تعالى أرسل إلى كل جنس منها رسولا من جنسها. واحتجوا عليه بأنه ثبت بهذه الآية أن الدواب والطيور أمم ثم إنه تعالى قال ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٧) وذلك تصريح بأن لكل طائفة من هذه الحيوانات رسولا أرسله الله إليه ثم أكدوا ذلك بقصة الهدد والنمل وسائر القصص المذكورة في القرآن.

و اعلم أن القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيدة في علم الأصول وأما هذه الآية فقد ذكرنا أنه يكفي في ضبط حصول المماثلة^(٨) في بعض الأمور المذكورة فلا حاجة إلى إثبات ما ذكره أهل التناسخ^(٩) انتهى.

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿إِلَّا أُمَّةٌ﴾ أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير من مجاهد ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾ قيل يريد أشباهكم في إبداع الله إياها وخلقه لها ودلالته على أن لها صناعا وقيل إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم وأنهم يموتون ويحشرون وبين بهذا^(١٠) أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها فإن الله خالقها والمتصرف لها.

ثم قال في قوله سبحانه ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(١١) معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض.

(١) في المصدر: «أمثالنا».

(٢) هكذا في المصدر.

(٣) في المصدر: «الحدار والاحتراز».

(٤) في المصدر: «فقد ذكرنا ما يكفي في صدق حصول المماثلة».

(٥) في المصدر: «بهذه الآية».

(١) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٢) في المطبوعة: «ولغت» وما أثبتناه من المصدر.

(٣) بقية كلام الفخر الرازي، أي قال الخطابي.

(٤) سورة قاطر، آية: ٢٤.

(٥) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢١٣-٢١٥ ملخصاً.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

وفيما رُوِّدَ عن أبي هريرة أنه قال يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماء^(١) من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا»^(٢) وعن أبي ذر قال بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذا انتطحت عزان فقال النبي ﷺ أتدرون فيم انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فإنما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص^(٣).
واستدلت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة لقوله «أَمَّمْ أَمْثَالَكُم»^(٤) وهذا باطل لأننا قد بينا أنها من أي جهة تكون أمثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقتنا وأخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح إلا مع كمال العقل^(٥) انتهى.

وقال الرازي للفضلاء فيه قولان:

الأول: أنه تعالى يحشر البهائم والطيور لإيصال الأعواض إليها وهو قول المعتزلة وذلك لأن إيصال الآلام إليها من غير سبق جناية لا يحسن إلا للعرض ولما كان إيصال العرض إليها واجبا فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها.

والقول الثاني قول أصحابنا: إن الإيجاب على الله تعالى محال بل الله يحشرها بمجرد الإرادة والمشية ومقتضى الإلهمية.

واحتجوا على أن القول بوجود العرض على الله تعالى باطل بأمر.

الأول: أن الوجوب عبارة عن كونه مستلزما للذم عند الترك وكونه تعالى مستلزما للذم محال لأنه كامل لذاته والكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقا للذم بسبب أمر منفصل لأن ما يكون لازما بالذات لا ييطل عند عروض أمر من الخارج.

الثاني: أنه لو حسن إيصال الضرر إلى الغير لأجل العرض لوجب أن يحسن منا إيصال المضار إلى الغير لأجل التزام العرض من غير رضا وذلك باطل فثبت أن القول بالعرض باطل.

إذا عرفت هذا فلنذكر بعض التفاريع الذي ذكرها القاضي في هذا الباب.

الأول: قال كل حيوان استحق العرض عن الله مما لحقه^(٦) من الآلام وكان ذلك العرض لم يصل إليه في الدنيا فإنه يجب على الله حشره^(٧) في الآخرة ليوفر عليه^(٨) العرض والذي لا يكون كذلك فإنه لا يجب حشره عقلا إلا أنه تعالى أخبر أنه يحشر الكل فمن حيث السمع يقطع بذلك وإنما قلنا إن في الحيوانات من لا يستحق العرض البتة لأنه ربما بقيت مدة حياتها مصنوعة عن الآلام ثم إنه تعالى يميتهن من غير إيلام أصلا فإنه لم يثبت بالدليل أن الموت لا بد وأن يحصل معه شيء من الآلام^(٩) وعلى هذا التقدير فإنه لا يستحق العرض البتة.

الثاني: كل حيوان أذن الله في ذبحه فالعرض على الله وهي على أقسام:

منها: ما أذن في ذبحها لأجل الأكل ومنها ما أذن في ذبحها لأجل كونها مؤذية مثل السباع العادية والحشرات المؤذية ومنها ما أودى^(١٠) بالأمراض. ومنها ما أذن الله في حمل الأحمال الثقيلة عليها واستعمالها بالأفعال^(١١) الشاقة وأما إذا ظلمها الناس فذلك العرض على ذلك الظالم وإذا ظلم بعضها بعضا فذلك العرض على ذلك الظالم. فإن قيل: إذا ذبح ما يؤكل لحمه لا على وجه التذكية^(١٢) فعلى من العرض.

(١) شاة جئاء، لا قرن لها، الصحاح ج ٤ ص ١٨٩١، والقرناء ضدّها.

(٢) سورة النبأ، آية: ٤٠.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٤) في المصدر: «على الله بما لحقه».

(٥) في المصدر إضافة: «ذلك».

(٦) في المصدر: «ما ألهما» بدل «ما أذى».

(٧) في المصدر: «إذا ذبح ما لا يؤكل لحمه على وجهه التذكية».

(٨) في المصدر: «هو الاقتصاد».

(٩) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٩٧ و ٢٩٨.

(١٠) في المصدر: «حشره عقلا».

(١١) في المصدر: «من الإيلام».

(١٢) في المصدر: «في الأفعال».

أجاب: بأن ذلك ظلم و العوض على الذابح و لذلك نهى النبي ﷺ عن ذبح الحيوان إلا لأكله. (١)

الثالث: المراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة و الرفعة إلى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة و علمت أنه لا سبيل لها إلى تحصيل تلك المنفعة إلا بواسطة تحمل ذلك الذبح فإنها كانت ترضى به فهذا هو العوض الذي لأجله يحسن الإيلام و الإضرار.

الرابع: مذهب القاضي و أكثر معتزلة البصرة أن العوض منقطع قال القاضي و هو قول أكثر المفسرين لأنه قال (٢) إنه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها تراباً و عنده يقول الكافر «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً» (٣)

قال أبو القاسم يجب كون العوض دائماً. (٤)

و احتج القاضي على قوله بأنه يحسن من الواحد منا أن يلتزم عملاً شاقاً لمنفعة منقطعة (٥) فعلمنا أن إيصال الألم إلى الغير غير مشروط بدوام الأجر. (٦)

و احتج البلخي على قوله بأن قال لا يمكن قطع ذلك العوض إلا بإماتة تلك البهيمة و إماتتها توجب الألم و ذلك الألم يوجب عوضاً آخر و هكذا إلى ما لا آخر له.

و الجواب عنه أنه لم يثبت بالدليل أن الإماتة لا يمكن تحصيلها إلا مع الإيلام.

الخامس: أن البهيمة إذا استحققت على بهيمة أخرى عوضاً فإن كانت البهيمة الظالمة قد استحققت على الله عوضاً فإن الله تعالى ينقل ذلك العوض إلى المظلوم و إن لم يكن الأمر كذلك قاله تعالى يكفل هذا العوض فهذا مختصر من أحكام الأغواض على قول المعتزلة انتهى كلامه في هذا المقام. (٧)

وقال في قوله تعالى «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ» (٨) قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجود هو عبادة كسجود المسلمين لله وسجود عبارة عن الانقياد و الخضوع (٩) و يرجع حاصل هذا السجود إلى أنها في أنفسها ممكنة الوجود و العدم قابلة لهما فإنه لا يرجح (١٠) أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجع فمن الناس من قال المراد هنا المعنى الثاني لأن اللائق بالدابة ليس له إلا هذا السجود و منهم من قال المراد هو المعنى الأول لأنه اللائق بالملائكة و منهم من قال هو لفظ مشترك و حمل المشترك على معنييه جائز و هو ضعيف. (١١)

و قال في قوله تعالى «أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ» (١٢) هذا دليل آخر على كمال قدرة الله تعالى و حكمته فإنه لو لا أنه تعالى خلق الطير خلقه معها يمكنه الطيران و خلق الجو خلقه معها يمكن الطيران فيها (١٣) لما أمكن ذلك فإنه تعالى أعطى الطير جناحاً يسهل مرة و يكسره أخرى مثل ما يعمل السابح في الماء و خلق الهواء خلقه لطيفة رقيقة يسهل خرقه (١٤) و النفاذ فيه و لو لا ذلك لما كان الطيران ممكناً «مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» المعنى أن جسد الطير جسم ثقيل و الجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقاً من غير دعامة تحته و لا علاقة فوقه فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله تعالى قال القاضي إنما أضاف الله تعالى هذا الإمساك إلى نفسه لأنه تعالى هو الذي أعطى الآلات التي لأجلها يتمكن الطير من تلك الأفعال فلما كان تعالى هو السبب لذلك لا جرم صحت الإضافة (١٥) انتهى.

قوله تعالى «وَالطَّيْرِ» (١٦) أي و الطير أيضاً تسبح و قد مر أن تسبيحها إما محمول على الحقيقة بناء على شعورها أو جعلها لله في هذا الوقت ذات شعور معجزة لداود عليه السلام أو تسبيحها بلسان الحال كما مر في تسبيح الجمادات أو هو من السباحة قال الرازي و أما الطير فلا امتناع في أن يصدر عنها الكلام و لكن أجمعت الأمة على أن المكلفين إما الجن

(١) في المصدر: «إلا لأكله».

(٢) سورة التبا: آية: ٤٠.

(٣) في المصدر: «و الأجرة منقطعة».

(٤) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٢٠-٢٢٠.

(٥) في المصدر: «عن الانقياد لله تعالى و الخضوع».

(٦) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٤٤٢-٤٤٢. ملخصاً.

(٧) في المصدر: «الطيران فيه».

(٨) التفسير الكبير ج ٢ ص ٩٠-٩٠. ملخصاً. و فيه: «فلما كان تعالى هو السبب لذلك لا جرم صحت هذه الإضافة إلى الله تعالى».

(٩) سورة الأنبياء: آية: ٧٩.

(١٠) في المصدر: «لأنهم قالوا».

(١١) في المصدر: «يجب أن يكون العوض دائماً».

(١٢) في المصدر: «الأجرة».

(١٣) سورة النحل: آية: ٤٩.

(١٤) في المصدر: «و أنه لا يرتجع».

(١٥) سورة النحل: آية: ٧٩.

(١٦) في المصدر: «يسهل بسببها خرقه».

أو الإنسان أو الملائكة فيمتنع فيها أن تبلغ في العقل إلى درجة التكليف بل يكون حاله^(١) كحال الطفل في أن يؤمر وينهى وإن لم يكن مكلفا فصار ذلك معجزة من حيث جعلها في الفهم بمنزلة المرافق.^(٢)

وقال الطبرسي رحمه الله تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل إن الطير كانت تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب «وَكُنَّا فَاعِلِينَ»^(٣) أي قادرين على فعل هذه الأشياء ففعلناها دلالة على نبوته.^(٤)

قوله سبحانه «أَلَمْ تَرَ»^(٥) قال الرازي أي ألم تعلم وظاهر الاستفهام والمراد به التقرير والبيان. واعلم: أنه إما أن يكون المراد من التسبيح دلالة بهذه الأشياء^(٦) على كونه تعالى منزها عن النقائص موصوفا بنعوت الجلال^(٧) وإما أن يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه وفي حق الباقي النطق باللسان والأول أقرب وأما القسم الثالث فهو أن يقال استعمل اللفظ الواحد في الحقيقة والمجاز معا وهو غير جائز فلم يبق إلا الأول. فإن قيل: فالتسبيح بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعقلاء.

قلنا: لأن خلقه العقلاء أشد دلالة على وجود الصانع سبحانه لأن العجائب فيها أكثر.^(٨)

ولما ذكر^(٩) أن أهل السماوات وأهل الأرض يسبحون ذكر أن الذين استقروا في الهواء وهو الطير يسبحون وذلك لأن إعطاء الجرم الثقيل القوة التي تقوى بها على الوقوف في جو السماء صافطة بأسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط من أعظم الدلائل على قدرة الصانع المدبر سبحانه وجعل طيراتها سجودا منها له سبحانه وذلك يؤكد ما ذكرناه^(١٠) أن المراد من التسبيح دلالة هذه الأمور على التنزيه لا النطق باللساني «كُلُّ قَدْ عَلِمَ»^(١١) أي علم الله ويدل عليه قوله «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقُولُونَ» وهو اختيار جمهور المتكلمين.

والثاني: أن يعود الضمير في علم^(١٢) والصلاة والتسبيح على لفظ «كل» أي أنهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاة والتسبيح.

والثالث: أن تكون الهاء راجعة إلى الله^(١٣) يعني قد علم كل مسبح وكل مصل صلاته^(١٤) التي كلفه إياها وعلى هذين التقديرين فقوله «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» استئناف.

وروي عن أبي ثابت قال كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر^(ع) فقال لي أندري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال^(١٥) فإنهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن.

واستبعد المتكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا وإشارتنا لكنها ليست كذلك فإننا نعلم بالضرورة: أنها أشد نقصانا من الصبي الذين لا يعرف هذه الأمور فبأن يمتنع ذلك فيها أولى وإذا ثبت أنها لا تعرف الله استحالة كونها مسبحة له بالنطق فثبت أنها لا تسبح الله إلا بلسان الحال.

ثم ذكر كثيرا من الحيل الدقيقة الصادرة عن الحيوانات كما سيأتي واستدل بها على شعورها وعقلها ثم قال والأكياس من العقلاء يعجزون عن أمثال هذه الحيل فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال إنها ملهمة عن الله سبحانه بمعرفته والثناء عليه وكانت^(١٦) غير عارفة بساتر الأمور التي يعرفها الناس ولله در شهاب السمعاني حيث قال جل جناب العز والجلال عن أن يوزن بميزان الاعتزال.^(١٧)

(١) في المصدر: «بل تكون على حالة». (٢) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٢٠٠. وفيه: «المرافق». (٣) سورة الأنبياء، آية: ٧٩. (٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٥٨. (٥) سورة النور، آية: ٤١. (٦) في المصدر إضافة: «وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الدَّرَادُ مِنْهَا نَتَقًا بِالتَّسْبِيحِ وَتَتَكَلَّمُ بِهِ». (٧) في المصدر: «لَأَنَّ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ فِي خَلْقِهِمْ أَكْثَرُ وَهِيَ الْعَقْلُ وَالنُّطْقُ وَالْفَهْمُ». (٨) في المصدر: «أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَالطَّيْرُ صَافَاتٌ» فَلَنَقُولُ أَنْ يَقُولُ: مَا وَجَّهَ اتِّصَالُ هَذَا بِمَا قَبْلَهُ؟ وَالْجَوَابُ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَمَّا ذَكَرَ» بَدَلُ «وَلَنَا ذِكْرُ». (٩) سورة النور، آية: ٤١. (١٠) في المصدر إضافة: «مَنْ». (١١) سورة النور، آية: ٤١. (١٢) في المصدر: «عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ». (١٣) في المصدر: «قَالَ: لَا قَالَ». (١٤) في المصدر: «وَأِنْ كَانَتْ». (١٥) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٠-١٢ ملخصاً.

و قال في قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾^(١) في هذه الآية سؤالات:

الأول: قال الله ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ مع أن كثيرا من الحيوانات غير مخلوقة من الماء كالملائكة^(٢) وهو أعظم المخلوقات عددا وأنهم مخلوقون من النور وأما الجن فهم مخلوقون من النار وخلق الله آدم من التراب وخلق الله عيسى من الريح لقوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾^(٣) وأيضا نرى أن كثيرا من الحيوانات يتولد لا عن النطفة.

و الجواب من وجوه:

أحدها: وهو الأحسن ما قاله القفال وهو أن «مِنْ مَاءٍ» صلة «كُلِّ دَابَّةٍ» وليس هو من صلة «خَلَقَ» والمعنى أن كل دابة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله.

وثانيها: أن أصل جميع المخلوقات الماء على ما روي أول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم من ذلك الماء خلق النار والهواء والنور ولما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة وكان الأصل الأول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه.

و ثالثها: أن المراد من الدابة الذي يدب على وجه الأرض ومسكنهم هناك لتخرج الملائكة والجن ولما كان الغالب جدا من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إما لأنها متولدة من النطفة وإما لأنها لا تعيش إلا بالماء لا جرم أطلق الكل تنزيلا للغالب منزلة الكل.

الثاني: لم سمي الزحف على البطن مشيا؟

والجواب: هذا على سبيل الاستعارة كما يقال فلان لا يمشي له أمر وعلى طريق المشاكلة.

الثالث: أنه لم تنحصر القسمة لأننا نجد ما يمشي على أكثر من أربع مثل العناكب والعقارب ومثل الحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا الذي يسمى دخال الأنف.

والجواب: القسم الذي ذكرتم كالتادر فكان ملحقا بالعدم ولأن الفلاسفة يقولون ما له قوائم كثيرة فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكانه يمشي على أربع ولأن قوله ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفية المشي فكذا هي مختلفة بحسب أمور أخر.

و لنذكر هاهنا بعض تلك التقسيمات

التقسيم الأول: الحيوانات قد تشترك في أعضاء وقد تتباين بأعضاء أما الشركة فمثل اشتراك الإنسان والفرس في أن لهما لحما وعصا وعظما وأما التباين فإما أن يكون في نفس العضو أو في صفته.

أما الأول فعلى وجهين أحدهما: أن لا يكون العضو حاصلًا للآخر وإن كانت أجزاؤه حاصلة للثاني كالفرس والإنسان فإن الفرس له ذنب والإنسان ليس له ذنب ولكن أجزاء الذنب ليس إلا العظم والعصب واللحم والجلد والشعر وكل ذلك حاصل للإنسان.

والثاني: أن لا يكون ذلك العضو حاصلًا للثاني لا بذاته ولا بأجزائه مثل أن للسليحفة صدفا يحيط به وليس للإنسان وللمسك فلوس وللقنفذ شوك وليس شيء منها للإنسان.

وأما التباين في صفة العضو فإما أن يكون من باب الكمية أو الكيفية أو الوضع أو الفعل أو الانفعال أما الذي في الكمية فإما أن يتعلق بالمقدار مثل أن عين البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة أو بالعدد مثل أن أرجل بعض العناكب ستة وأرجل ضرب آخر ثمانية أو عشرة والذي في الكيفية فكاختلفا في الألوان والأشكال والصلابة واللين والذي في الوضع فمثل اختلاف وضع ثدي الفيل فإنه قريب من الصدور^(٤) و ثدي الفرس فإنه عند السرة وأما الذي في الفعل فمثل كون أذن الفيل للذب^(٥) مع كونه آلة للسمع وليس كذلك الإنسان^(٦) وكون أنفه آلة للقبض دون أنف غيره وأما الذي في الانفعال فمثل كون عين الخفاش سريعة التحير في الضوء وعين الخطاف خلاف ذلك.

(٢) في المصدر: «أما الملائكة» بدل «كالملائكة».

(٤) في المصدر: «الصدر».

(٦) في المصدر: «في الإنسان».

(١) سورة النور، آية: ٤٥.

(٣) سورة التحريم، آية: ١٢.

(٥) في المصدر: «صالحا للذب».

التقسيم الثاني للحيوان: إما أن يكون مائيا بأن يكون^(١) مسكنه الأصلي هو الماء أو أرضيا أو يكون مائيا ثم يصير أرضيا أما الحيوانات المائية فتعتبر^(٢) أحوالها من وجوه.

الأول: إما أن يكون مكانه و غذاؤه و نفسه مائيا فله بدل التنفس جذب الماء إلى بطنه ثم رده و لا يعيش إذا فارقه و السمك كله كذلك^(٣) أو مكانه و غذاؤه مائي لا يتنفس و لا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء و لا تستدخل الماء إلى باطنها.

الثاني: الحيوانات المائية بعضها ماؤها الأنهار الجارية و بعضها ماؤها البطائح مثل الضفادع و بعضها ماؤها مياه البحر.

الثالث: منها لحية و منها شطية و منها طينية و منها صخرية.

الوجه الرابع الحيوان المتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على رأسه و في السباحة على أجنحته كالسمك و منه ما يعتمد في السباحة على أرجله كالضفادع و منه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان و منه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالودود.

و أما الحيوانات البرية فتعتبر^(٤) أحوالها أيضا من وجهين

الأول: أن منها ما يتنفس من طريق واحد كالغفم و الخيشوم و منه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر^(٥) مثل الزنبور و النحل.

الثاني: أن الحيوانات الأرضية منها ما له مأوى معلوم و منها ما مأواه كيف اتفق إلا أن تلد فيقيم للحضنة و اللواتي لها مأوى فيبعضها مأواه قلة رابية^(٦) و بعضها مأواه وجه الأرض.

الثالث: الحيوان البري كل طائر منه ذو جناحين فإنه يمشي برجليه و من جملة ذلك مشيه صعب عليه كالخفاف الكبير الأسود و الخفاش و أما الذي جناحه جلد أو غشاء فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحيشة تطير.

الرابع: الطير تختلف فيبعضها تتعاش مع الكراكي و بعضها تعيش منفردا كالعقاب و جميع الجوارح التي تتنازع على الطعام لاحتياجها إلى الاجتهاد لتصيد و منها ما تتعاش زوجا كالقط و منها ما تجتمع تارة و تنفرد أخرى ثم إن المنفرد قد تكون مدنية و قد تكون برية صرفة و قد تكون بستانية.

و الإنسان من بين الحيوان هو الذي لا يمكنه أن يعيش وحده فإن أسباب حياته و معيشته تلتم بالمشاركة المدنية و النحل و بعض الفراش يشارك^(٧) الإنسان في ذلك لكن الحدا^(٨) و الكراكي تطيع رئيسا واحدا و النمل لها اجتماع و لا رئيس لها.

الخامس: الطير منه آكل لحم و منه لا قطن حب و منه آكل عشب و قد يكون للبعض طعم معين كالنحل فإن غذاءه الزهر و العنكبوت فإن غذاءه الذباب و قد يكون بعضه متفق الطعم.

و أما القسم الثالث: و هو الحيوان الذي يكون تارة مائيا و أخرى برياً فيقال إنه حيوان يكون في البحر و يعيش فيه ثم إنه يبرز إلى البر و يبقى فيه.

القسم الثالث: منه ما هو إنسي بالطبع فمنه ما يسرع استيناسه و يبقى. مستأنسا كالغزل و منه ما يبطن كالأسد و يشبه أن يكون من كل نوع صنف إنسي و صنف وحشي حتى من الناس.

التقسيم الرابع: من الحيوان ما هو مصوت و منه ما لا صوت له و كل مصوت فإنه يصير عند الغلام و حركة شهوة الجماع أشد تصويتا حتى الإنسان^(٩) و منه ما له شبق يسفد كل وقت كالديك و منه غفيف له وقت معين.

(١) في المصدر: «بمعنى أن» بدل «بأن يكون».

(٢) في المصدر إضافة: «و منه ما مكانه و غذاؤه مائي لكنه يتنفس من الهواء مثل السلحفاة المائية».

(٣) في المصدر: «فتغير».

(٤) في المصدر إضافة: «بذل» بدل «بأن يكون».

(٥) في المصدر: «فتغير».

(٦) في المصدر: «بعضها مأواه شق و بعضها حفر و بعضها مأواه قلة رابية» بدل ما في المتن.

(٧) في المصدر: «و النحل و النمل و بعض القرانيق يشارك».

(٨) في المصدر: «النحل» بدل «الحداء».

(٩) في المصدر: «إلا الإنسان».

التقسيم الخامس^(١): بعض الحيوانات هادئ الطبع قليل الغضب مثل البقر وبعضه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري وبعضها حلیم حمول^(٢) كالبعير وبعضها سريع الحركات كالحيّة وبعضها قوي جريء شهم كبير النفس كريم الطبع كالأسد ومنها قوي محتال وحشي كالذئب وبعضها محتال مكار ذي الحركات^(٣) كالثعلب وبعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلا أنه ملق متودد كالكلب وبعضها شديد اللين^(٤) مستأنس كالفيل والقرد وبعضها حسود مباه بجماله كالطاوس وبعضها شديد الحفظ^(٥) كالجمال والحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذي رآه.^(٦)

التقسيم السادس: من الحيوانات ما تناسله بأن تلد^(٧) حيوانا وبعضها ما تناسله بأن تلد أثناء دودا^(٨) انتهى. وقال النيسابوري منه ولود ومنه يبيض وكل أذن ولود وكل صموح يبيض سوى الخشاش.^(٩) وفي قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٠) إشارة إلى أن اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبأشكالها لا يكون إلا عن قادر مختار قهار^(١١) انتهى.

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَا مَطْيَرَ الطَّيْرِ﴾^(١٢) النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه والتبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فإن الأصوات الحيوانية من حيث إنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما تفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها^(١٣) ما من جنسه ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توحاه^(١٤) به ومن ذلك ما حكى أنه مر بلبل يتصوت ويرقص فقال يقول إذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العنا وصاحت فاخنة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شيع وفراغ بال وصباح الفاخنة عن مقاساة شدة وتألم قلب ﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾^(١٥) يحبسون يحبس أولهم عن آخرهم ليتلاقوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّعْلِ﴾^(١٦) واد بالشام كثير النمل والتعديدة بعلى إما لأن إتيانهم كان من على^(١٧) أو لأن المراد قطعهم من قولهم أتى الشيء إذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي فآلت ثَمَلَةً كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطهم فتبعها غيره^(١٨) فصاحت صيحة نهبت بها ما بحضرتها من النمل فتبعتها فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق الله فيها العقل والنطق.^(١٩)

وقال النيسابوري قال المفسرون إنه تعالى جعل الطير في أيامه مما له عقل وليس كذلك حال الطير في أيامنا وإن كان فيها ما قد ألهمه الله تعالى الدقائق التي خصت بالحاجة إليها يحكى أنه مر على بلبل في شجرة فقال لأصحابه إنه يقول أكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفاء أي التراب وصاحت فاخنة فأخبر الناس أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وأخبر أن الأدهد يقول استغفروا الله يا مذنوبون والخطاف يقول قدما خيرا تجدوه والرخمة^(٢٠) تقول سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه والقمري يقول سبحان ربي الأعلى و

(١) في المصدر إضافة: «بحسب الأخلاق».

(٢) في المصدر: «ردي الحركات».

(٣) في المصدر: «الحفظ».

(٤) في المصدر إضافة: «أثناء».

(٨) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٦-١٩ ملخصاً وفيه إضافة: «والنحل والعنكبوت فإنها تلد دوداً، ثم إنّ أعضاء، تستكمل بعده، وبعضها تناسله بأن يبيض أثناء بيضاً».

(١٠) سورة النور، آية: ٤٥.

(١١) تفسير غرائب القرآن ج ٥ ص ٢٠٤، وفيه: «إلّا عن فاعل مختار قدير قهار».

(١٣) في المصدر إضافة: «هو».

(١٥) سورة النمل، آية: ١٧.

(١٧) في المصدر: «عال» بدل «علن».

(١٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢٠) الرخمة - بالتحريك طائر أبغ يشبه النسر في الخلقة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٢٩.

القطاة تقول من سكت سلم و البيغاء^(١) تقول ويل لمن الدنيا همه و الديك يقول اذكروا الله يا غافلون و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت و آخرك الموت و العقاب يقول في البعد من الناس أنس.^(٢)

وقال الطبرسي قدس سره أهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم و إنما يقال الصوت لأن النطق عبارة عن الكلام و لا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماء منطقاً مجازاً و قيل إنه أراد حقيقة. المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجي كالطوطي قال المبرد العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقاً و متكلماً و قال علي بن عيسى إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدد و منطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق [الناس]^(٣) الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة و لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها و لم تفهم هي عنا لأن أفهامنا مقصورة على تلك الأمور المخصوصة و لما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها.^(٤)

و قال رحمه الله و اختلف في سبب تفقده للهدد من بين الطير ف قيل إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء لأنه يقال أنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عباس. و روى العياشي بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير قال لأن الهدد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه و ضحك قال أبو عبد الله عليه السلام ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال و كيف ذاك قال الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه قال أبو عبد الله عليه السلام يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر.^(٥)

ثم قال رحمه الله في قوله لَأَعَذِّبَنَّهُ^(٦) كما صح نطق الطير و تكليفه في زمانه معجزة له جازت معانيته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأموراً بطاعته فاستحق العقاب على غيبته.^(٧)

و قال في قوله تعالى وَوَيْلٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ^(٨) الآية قال الجبائي لم يكن الهدد عارفاً بالله تعالى و إنما أخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة و الإنس و الجن فيرانا الصبي على عبادة الله فيتصور أن ما خالفها باطل فكذلك الهدد تصور له أن ما خالف فعل سليمان باطل و هذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لأنه لا يجوز أن يفرق بين الحق الذي هو السجود لله و بين الباطل الذي هو السجود للشمس و أن أحدهما حسن و الآخر قبيح إلا العارف بالله سبحانه و بما يجوز عليه و بما لا يجوز هذا مع نسبة تزيين أعمالهم و صدهم عن طريق الحق إلى الشيطان و هذه مقالة من يعرف العدل و أن القبيح جائز على الله تعالى.^(٩)

و قال قدس سره في قوله سبحانه في سورة العنكبوت وَوَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رَزْقَهَا^(١٠) أي و كم من دابة لا يكون رزقها مدخراً معداً عن الحسن و قيل معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها و تأكل بأفواها عن مجاهد و قيل إن الحيوان أجمع من البهائم و الطيور و غيرها مما يدب على وجه الأرض لا يدخر القوت لغدها إلا بني آدم و النملة و الفأرة بل تأكل منها قدر كفايتها فقط عن ابن عباس اللَّهُ يَزُفُّهَا وَيُنَاقِمُ أي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها و يرزقكم أيضاً فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر و يأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا أشتيهه يا رسول الله فقال و لكنني أشتيهه و هذه صبيحة رابعة منذ لم أذق طعاماً و لو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى و قيصر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبثون رزق سنتهم لضعف اليقين فو الله ما برحنا حتى نزلت الآية وَوُ هُوَ السَّمِيعُ أي لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم «الْعَلِيمُ» بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم و إعلانكم.^(١١)

و قال قدس الله روحه وَوُ الطَّيْرُ أي و سخرنا الطير «مَخْشُورَةً» أي مجموعة إليه تسبح الله تعالى معه «كُلُّ»

(١) البيغاء: طائر أخضر القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦. (٢) تفسير غرائب القرآن ج ٥ ص ٢٩٩.

(٣) من المصدر. (٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢١٤.

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢١٧-٢١٨. (٦) سورة النمل، آية: ٢١.

(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٢١٨. (٨) سورة النمل، آية: ٢٤.

(٩) مجمع البيان ج ٧ ص ٢١٨. (١٠) سورة العنكبوت، آية: ٦٠.

(١١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩١.

يعني كل الطير والجمال «لَهُ أَوَّابٌ»^(١) رجاء إلى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع أن يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما يفهم به أمر داود ونهيه فطيعة فيما يريد منها وإن لم تكن كاملة العقل مكلفة.^(٢)

وقال الرازي فإن قيل كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع أنه لا عقل له قلنا لا يبعد أن يقال إن الله تعالى كان يخلق لها عقولا حتى تعرف الله فتسبحه حينئذ وكل ذلك كان معجزة لداود عليه السلام انتهى.

«خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا»^(٤) قيل يعني أزواج الحيوان من ذكر وأنثى وقيل أي الأشكال وقيل أي الأصناف وقيل كل ممكن فهو زوج تركيبي.

والواحد الحق والفرد المطلق هو الله تعالى «وَمَا يَبْتَئُ مِنْ ذَاتِهِ»^(٥) أي وفي خلق ما يفرق على وجه الأرض من الحيوان على اختلاف أجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على وجوده سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته ولطفه «لَقَوْمٌ يُؤْفِكُونَ» قيل أي يظلمون علم اليقين بالتدبر والتفكير.

قوله سبحانه «ضَافَاتٌ»^(٦) قيل أي باسطات أجنحتهم في الجو عند طيرانها فإنها إذا بسطتها صفتن قوادمها «وَبَقِصْنَ» أي ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للفرقة بين الأصيل في الطيران والطارى عليه «وَمَا يُفْسِكُهُنَّ» في الجو على خلاف طبيعتهم «إِلَّا الرِّحْنُ» الشامل رحمته كل شيء بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيئاتهن للحركة في الهواء «إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ» يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب.

وأقول: في سورة الفيل وقصته دلالة على شعور الحيوانات وكونها مطيعة. لأمره سبحانه فإن الظاهر أن الطيور كانت حيوانات ولم تكن من الملائكة وإن احتملت ذلك وكذا الفيلة حيث امتنعت من دخول الحرم وفهمت كلام عبد المطلب وسجدت له رضي الله عنه كما مر مفصلا في ذكر تلك القصة نعم يمكن أن يكون الله تعالى جعلها في ذلك الوقت ذوات شعور ومعرفة كرامة للبيت وعبد المطلب وإرهاصا لنبوة نبينا ﷺ.

١- تفسير علي بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الوشاء عن صديق بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحوش إلا بتضييعه التسبيح.^(٧)
العياشي: عن إسحاق مثله.^(٨)

٢- التفسير: «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ»^(٩) أي من مني^(١٠) «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» قال علي رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى أربع البهائم وقال أبو عبد الله عليه السلام ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك.^(١١)

بيان: قال الدميري قال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شيء يمشي وشيء يطير وشيء يعم^(١٢) وشيء ينساخت في الأرض ألا إن كل طائر يمشي وليس كل شيء يمشي يطير فالنوع الذي يمشي هو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطير ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشارك كالعصفور فإنه ليس بذي مخلب ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع ذلك يصيد النمل إذا

(١) سورة ص، آية: ١٩.
(٢) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٨٦.
(٣) سورة الجاثية، آية: ٤، وما بعدها ذيلها.
(٤) تفسير القتي ج ٢ ص ١٠٧.
(٥) سورة النور، آية: ٤٥، وما بعدها ذيلها.
(٦) تفسير القتي ج ٢ ص ١٠٧.
(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٦٩.
(٨) سورة الزخرف، آية: ١٢.
(٩) سورة الملك، آية: ١٩.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤، حديث ٨٣.
(١١) في المصدر: «إي من مياه».
(١٢) العوم: السباحة، الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٣.

طار و يصيد الجراد و يأكل اللحم و لا يرق فراخه كما يرق الحمام فهو مشترك الطبيعة و أشباه
العصافير من المشتركة كثيرة و ليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد بطير الجعلان و الذباب و
الزنابير و الجراد و النمل و البعوض و الفراش و الأرضة و النحل و غير ذلك و لا يسمى طيوراً و
كذلك الملائكة تطير و لها أجنحة و ليست من الطير و كذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير
بهما في الجنة و ليس من الطير.^(١)

٣- قرب الإسناد: عن سعد بن طريف^(٢) عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه^(٣) قال قال رسول الله ﷺ إنه
ما يصاد من الطير إلا بتضييعهم التسبيح.^(٤)

٤- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد
بن أورمة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله^(٥) قال كانت الوحوش و الطير و السباع و كل
شيء خلق الله عز و جل مختلطاً بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب كل شيء إلى شكله.^(٦)
٥- و منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن
رجل عن ابن أسباط عن عمه يعقوب رفعه إلى علي بن أبي طالب^(٧) قال^(٨) إذا سمعتم نباح الكلب و نهيق الحمار
فتعذروا بالله من الشيطان الرجيم فإنهم يرون ما لا ترون فاقفوا ما تؤمرون^(٩) الخبر.

٢٦
٦٤

٦- مجالس ابن الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن عبد الله بن^(١٠) عمار الثقفي الكاتب
عن علي بن محمد بن سليمان التوفلي عن محمد بن الحارث بن بشير الدهني^(١١) عن القاسم بن الفضل بن عمرة
القيسي^(١٢) عن عباد المقرئ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب
صلوات الله عليهم أجمعين قال مر رسول الله ﷺ بظبية مربوطة بطنب فسطاط فلما رأت رسول الله ﷺ أطلقت الله
عز و جل لها من^(١٣) لسانها فكلمتها فقالت يا رسول الله إني أم خشفين^(١٤) عطشانين و هذا ضرعي قد امتلأ لنا
فخلني حتى انطلق فأرضعها ثم أعود فتربطني كما كنت فقال لها رسول الله ﷺ كيف و أنت ربطة قوم و صيدهم
قالت بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني كما كنت أنت بيدك^(١٥) فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودن و خلى سبيلها
فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت قد فرغت ما في ضرعها فربطها نبي الله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد قالوا يا
رسول الله هذه لبني فلان فأتاهم النبي ﷺ و كان الذي اقتنصها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه
النبي ليشتريها منه قال بل أخلي سبيلها فذاك أبي و أمي يا نبي الله فقال رسول الله ﷺ لو أن البهائم يعلمون من
الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميتاً.^(١٦)

٢٧
٦٤

بيان: من الموت أي من أصل وقوعه أو من شذائد الموت و العقوبات الواقعة بعده و الأحوال
المتوقعة عنده و بعده و لعله أظهر.

٧- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن فضال عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله^(١٧) قال قال
يعقوب^(١٨) لابنه يا بني لا ترن فلو أن الطير رزى لتناثر ريشه.^(١٩)

٨- الخرائج: روي أن الحسين^(٢٠) سئل في حال صفه عن أصوات الحيوانات لأن من شرط الإمام أن يكون عالماً
بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات فقال علي ما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي^(٢١) عن الحسين^(٢٢) أنه
قال إذا صاح النسر فإنه يقول يا ابن آدم عش ما شئت فأخذه الموت و إذا صاح البازي يقول يا عالم الخفيات و يا

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٠٦.
(٢) قرب الإسناد ص ١١٧، حديث ٤١٠.
(٣) في المصدر إضافة: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله».
(٤) علل الشرائع ص ٥٨٢، باب ٣٨٥، حديث ٢٣، و للحديث صدر و ذيل تركهما المصنف.
(٥) في المصدر: «عبيد الله».
(٦) في المصدر: «عميرة العبيسي» بدل «عمرة القيسي».
(٧) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(٨) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(٩) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٠) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١١) الخشف - مئلكة - ولد الظبي أول ما يولد، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٨.
(١٢) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٣) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٤) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٥) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٦) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٧) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٨) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(١٩) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(٢٠) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(٢١) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».
(٢٢) في المصدر: «سأجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت».

كاشف البليات وإذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزيتني فاغفر لي وإذا صاح الدراج يقول «الرحمن على العرش استوى»^(١) وإذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره وإذا قرقرت الدجاجة تقول يا إله الحق أنت الحق وقولك الحق يا الله يا حق وإذا صاح الباشق^(٢) يقول آمنت بالله واليوم الآخر وإذا صاح الحداء^(٣) تقول توكل على الله ترزق وإذا صاح العقاب يقول من أطاع الله لم يشق وإذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقا حقا وإذا صاح البومة يقول البعد من الناس أنس وإذا صاح الغراب يقول يا رازق ابعث الرزق الحلال وإذا صاح الكركي^(٤) يقول اللهم احفظني من عدوي وإذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجا من أذاهم وإذا صاح البطة تقول غفرانك يا الله وإذا صاح الهدهد يقول ما أشقى من عصي الله وإذا صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى يا الله وإذا صاح الدبسي^(٥) يقول أنت الله لا إله سواك يا الله وإذا صاح العقق^(٦) يقول سبحان من لا يخفى عليه خافية وإذا صاح البيغاء يقول من ذكر ربه غفر ذنبه وإذا صاح الصفصور يقول أستغفر الله مما يسخط الله وإذا صاح البلبل يقول لا إله إلا الله حقا حقا وإذا صاح القبجة^(٧) تقول قرب الحق قرب وإذا صاح السمانات^(٨) يقول يا ابن آدم ما أغفلك عن الموت وإذا صاح السوذنيق^(٩) يقول لا إله إلا الله محمد وآله خيرة الله وإذا صاح الفاختة يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد وإذا صاح الشقراق^(١٠) يقول مولاي أعطيني من النار.

وإذا صاح القنبرة تقول مولاي تب على كل مذهب من المذنبين وإذا صاح الورشان^(١١) يقول إن لم تغفر ذنبي شقيت وإذا صاح الشفنين^(١٢) يقول لا قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا صاح النعامة تقول لا معبود سوى الله وإذا صاح الخطاطفة فإنها تقرأ سورة الحمد وتقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد وإذا صاح الزرافة تقول لا إله إلا الله وحده وإذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظا وإذا صاح الجدي يقول عاجلني الموت ثقل ذنبي وازداد^(١٣) وإذا صاح الأسد يقول أمر الله مهم مهم وإذا صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله وإذا صاح الفيل يقول لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة وإذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله وإذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه وإذا صاح الصهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه وإذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله لن يضيع أبدا وإذا صاح ابن آوى يقول الويل الويل للمذنب المصر وإذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصي ذلا وإذا صاح الأرنب يقول لا تهلكني يا الله لك الحمد وإذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور وإذا صاح الغزال يقول نجني من الأذى وإذا صاح الكركدن يقول أغثني وإلا هلكت يا مولاي وإذا صاح الإبل يقول حسبي الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ حسبي الله^(١٥) وإذا صاح النمر يقول سبحان من تعزز بالقدره سبحانه وإذا سبحت الحية تقول ما أشقى من عصاك يا رحمان وإذا سبحت العقرب تقول الشر شيء وحش.

ثم قال ﷺ ما خلق الله من شيء إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»^(١٦)

بيان: قال الديمري النسر طائر معروف وهو عريف الطير ويقول في صباحه ابن آدم عش ما شئت فإن الموت ملائيك كذا قال الحسن بن علي رضي الله عنهما قال وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال إنه من أطول الطير عمرا وإنه يعمر ألف سنة. وفي كتاب نفحات الأزهار عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول هبط علي جبرئيل فقال يا محمد

(١) سورة طه، آية: ٥.

(٢) باشق - بفتح الشين - معرّب باشه: طير صيد يقال له: قَرْزِي أيضاً. فرهنگ عبيد ص ٢٣٠.

(٣) في المصدر: «العداة».

(٤) سيأتي معنى «الكركي» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٦.

(٦) قاله الديمري في حياة الحيوان ج ٢ ص ١٩٥.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٨. وللمزيد راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٨٠.

(٩) بشأن «الورشان» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٠) سيأتي «الشفنين» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١١) عبارة: «وإزادته» ليست في المصدر.

(١٢) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(١٣) الخرائج والجرائج ج ١ ص ٢٤٨-٢٥٢ باب في معجزات الإمام الحسين عليه السلام حديث ٥، والآية من سورة الإسراء: ٤٤.

إن لكل شيء سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر الصدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة. (١)

وقال البازي أفصح لغاته مخففة الباء والثانية باز والثالثة بازي بتشديد الباء والتثنية بازان (٢) والجمع بزاة وفي عجائب المخلوقات لا يكون إلا أنثى وذكرها من أنواع آخر (٣) من الحداء والشواهين ولهذا اختلف أشكالها. (٤)

وقال طاموس في طبعه العفة وحب الزهو (٥) بنفسه والخيلة والإعجاب بريشة وعقده لذنبه كالطائر لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه إلى آخر ما سيأتي. (٦)

وقال في الدراج وهو القائل بالشكر قدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات. (٧)

وفي القاموس القرقرية هدير البعير وصوت الحمام انتهى. (٨)

والباشق معرب باشه (٩) وهو معروف والحداة كغنية طائر معروف (١٠) وقال الدميري إن العقاب إذا صاحت تقول في البعد من الناس راحة. (١١) وقال الكركي طائر كبير معروف والجمع الكراكي وهو من الحيوان الذي لا يصح (١٢) إلا برئيس وفي طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا ويقدها واحد منها كالرئيس (١٣) وهي تتبعه يكون ذلك حينما ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذي كان مقدما مؤخرا (١٤) وقال الدبسي بفتح الدال وضمها طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب وهو قسم من الحمام البري (١٥) وقال العقق كغلب تسمى كندش وهو طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب وجناحه أكبر من جناحي الحمامة وهو ذلونين أبيض وأسود طويل الذنب لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث (١٦) وقال البيهقي بثلاث باءات موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحات (١٧) والثانية ساكنة والغبين المعجمة هي الطائر الأخضر المسمى بالدره وهي في قدر الحمامة يتخذها الناس للارتفاع بصوتها ولها قوة على حكاية الأصوات وقبول التلقين يتخذها الملوك والأكابر لتنم ما تسمع من الأخبار وتتناول مأكولها رجلها كما يتناول الإنسان الشيء بيده (١٨) وفي القاموس البيهقي وقد تشدد الباء الثانية طائر أخضر. (١٩)

قوله قرب الحق على بناء المجرد أو التفعيل والحق الرب سبحانه أو القيامة أو ضد الباطل.

وقال الدميري القبيجة اسم جنس تقع على الذكر والأنثى. (٢٠)

وقال السمانى بضم السين وفتح النون (٢١) اسم طائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يطار وإذا سمع الرعد مات ويسكت في الشتاء وإذا أقبل الربيع يصيح. (٢٢)

وفي القاموس السوداني كزنجبيل ويضم أوله والسيدنوق (٢٣) بضم أوله وفتح وكسر النون وفتح والسنائق بفتح النون وضمه والسودنيق الصقر والشاهين. (٢٤)

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢) في المصدر: «من نوع آخر كالحداء».

(٣) الزهو: الكبير والفخر، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٠.

(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٠.

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٨.

(٧) في المصدر: «كالرئيس لها» بدل «منها كالرئيس».

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٦.

(٩) في المصدر: «مفتوحات».

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.

(١١) في المصدر: «على وزن الحباري».

(١٢) في المصدر إضافة: «والسوداني».

(١٣) في المصدر: «السوداني».

(١٤) في المصدر: «السوداني».

(١٥) في المصدر: «السوداني».

(١٦) في المصدر: «السوداني».

(١٧) في المصدر: «السوداني».

(١٨) في المصدر: «السوداني».

(١٩) في المصدر: «السوداني».

(٢٠) في المصدر: «السوداني».

(٢١) في المصدر: «السوداني».

(٢٢) في المصدر: «السوداني».

(٢٣) في المصدر: «السوداني».

(٢٤) في المصدر: «السوداني».

وقال الدميري الفاخنة واحدة الفواخ من ذوات الأطواق وهي بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالناء المثناة في آخرها قاله في الكفاية وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها وفيها فصاحة وحسن صوت وفي طبعها الأنس بالناس وتعيش في الدور والعرب تصفها بالكذب فإن صوتها عندهم هذا وأن الرطب تقول ذلك والنخل لم تطلع.^(١)

وأقول: المشهور أنها بالناء المثناة فوقانية كما في القاموس^(٢) وغيره وقال الدميري الشقراق بفتح الشين وكسرها وربما قالوا الشقراق طائر هو صغير. يسمى الأخيل والعرب تشتم به وهو أخضر ملبح بقدر الحمامة خضرته حسنة مشبعة في أجنحته سواد^(٣) وله مشتي ومصيف ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفي القاموس القبر كسكر و صرد طائر الواحدة بهاء ويقال القنبراء والجمع قنابر ولا تقل قنبرة كقنفذة أولغية.^(٤)

وقال الدميري الورشان ساق حر وهو ذكر القماري وقيل إنه طائر متولد بين الفاخنة والحمامة يوصف بالحنو على أولاده حتى أنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص قال عطاء إنه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة مجازا.^(٥)

وقال الشفنين بالكسر متولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ في أنواع الحمام وقيل هو الذي تسميه العامة اليمام وصوته في الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وتحسن أصواتها إذا اختلطت ومن طبعه إذا فقد أنثاه لم يزل أغرب إلى أن يموت وكذلك الأنثى.^(٦)

وقال ذكر التعلبي أن آدم لما خرج^(٧) من الجنة اشتكى الوحشة فأنس الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل^(٨) «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَائِبًا مَّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» إلى آخر السورة وتمد صوتها بقوله «الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».^(٩)

وقال الزرافة بفتح الزاي وضما حسنة الخلق طويلة البدن قصيره الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع رأسها كراس الإبل وقرنها كقرن البقر وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبرق وذنها كذنب الظبي ليس لها ركب في رجلها إنما ركبناها في يديها وإذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع فإنها تقدم اليد اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس^(١٠) ولما علم الله أن قوتها في الشجر جعل يديها أطول من رجلها لتستعين بذلك على المرعى منها^(١١) وقيل هي متولدة بين ثلاثة حيوانات الناقة^(١٢) الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان.^(١٣)

أقول: سيأتي تمام القول في ذلك إن شاء الله.^(١٤)

وقال الدميري الحمل الخروف إذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضأن الجذع فما دونه.^(١٥)

٩- المناقب: تفسير التعلبي قال الصادق عليه السلام قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما إذا صاح النسر قال ابن آدم عش ما شئت آخره الموت وإذا صاح الغراب قال إن في البعد من الناس أنسا وإذا صاح القنبرة^(١٦) قال اللهم العن مبغضي آل محمد وإذا صاح الخطاف قرأ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ويمد «الصَّالِينَ» كما يمدّها القارئ.^(١٧)

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣٥. وفيه «يطلع» بدل «تطلع».

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٥.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٧.

(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤١٥-٤١٦.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٠١.

(٧) في المصدر: «أخرج».

(٨) سورة العنكبوت، آية: ٢٠-٢٤.

(٩) في المصدر: «فإنها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى، ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبرع» بدل ما في المتن.

(١٠) في المصدر: «على الرعي منها بسهولة».

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٣٤.

(١٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٧٧.

(١٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٨ فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام.

١٠- الكافي: عن أبي عبد الله العاصي عن علي بن الحسن الميثمي عن علي بن أسباط عن أبيه أسباط بن سالم عن سالم مولى أبان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من طير يصاد إلا بتركه التسبيح وما من مال يصاب إلا بترك الزكاة. (١)
١١- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام أو عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما طلعت الشمس يوم أفضل من يوم الجمعة وإن كلام الطير فيه إذا لقي بعضه (٢) بعضا سلام سلام يوم صالح. (٣)

١٢- الاختصاص: عن ابن عباس قال شهدنا مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه فإذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه فقالوا جئناك لنسألك عن ست خصال فإن أنت أخبرتنا آمنا و صدقنا وإلا كذبنا وجحدنا فقال علي عليه السلام سلوا متفقين ولا تسألوا متعنتين قالوا أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله والحمار في نهيته والدراج في صياحه والقنبرة في صفيها والديك في نعيقه والضفدع في نقيقه فقال علي عليه السلام إذا التقى الجمعان ومشى الرجال إلى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول سبحان الملك القدوس ويقول الحمار في نقيقه اللهم العن العشارين ويقول الديك في نقيقه بالأسحار اذكروا الله يا غافلين ويقول الضفدع في نقيقه سبحان المعبود في لبحج البحار ويقول الدراج في صياحه «الحمن على العرش استوى» (٤) وتقول القنبرة في صفيها اللهم العن مبغضي آل محمد قال فقالوا آمنا و صدقنا وما على وجه الأرض من هو أعلم منك فقال عليه السلام ألا أفيدكم قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات يقول في أول نهاره اللهم وسع على سيدي الرزق ويقول في وسط النهار اللهم اجعلني أحب إلى سيدي من أهله وماله ويقول في آخر نهاره اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة. (٥)

بيان: نطق الغراب بالعين المهملة والمعجمة ينطق نقيقا صاح ونق الضفدع ينطق نقيقا صاح.

١٣- الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن بكير (٦) عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ناضحا (٧) كان لرجل من الأنصار فلما استن (٨) قال بعض أهله لو نحرتموه فجاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يرغو فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فلما جاء قال له النبي إن هذا يزعم أنه كان لكم شابا حتى إذا هرم وإنه قد نفعمكم وإنكم أردتم نحره فقال صدق فقال لا تتحرره ودعوه. (٩)

١٤- ومنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن حماد عن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة فلما دخلنا الأبواء كان على راحلته و كنت أمشي فوافي غنما وإذا نعجة قد تخلخت عن الغنم وهي تنغو نغاء شديدا وتلتفت وإذا رحلة خلفها تنغو وتنشد في طلبها فلما قامت الرحلة نغت النعجة فتبعتها الرحلة فقال علي بن الحسين عليه السلام يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة قلت لا والله ما أدري قال فإنها قالت الحق بالغنم فإن أختها عام الأول تخلخت في هذا الموضع فأكلها الذئب. (١٠)

بيان: النغاء صياح الغنم والرحل بكسر الراء الأثني من سخال الضأن.

١٥- الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال (١١) عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الذئب جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتطلب أرزاقها فقال لأصحابه إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا ترزأ (١٢) من أموالكم شيئا وإن تركتموها تعدو عليكم حفظ أموالكم قالوا بل نتركها كما هي تصيب منا ما أصابت ونمنعها ما استطعنا. (١٣)

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ باب منع الزكاة، حديث ١٨. (٢) في المصدر: «إذا التقى بعضها».

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٥-٤١٦ باب فضل يوم الجمعة و ليلته، حديث ١١.

(٤) سورة طه، آية: ٥. (٥) الاختصاص ص ١٣٦.

(٦) في المصدر: «أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير».

(٧) الناضح - البعير يسقى عليه. الصحاح ج ١ ص ٤١١. (٨) في المطبوعة: «استن»، و ما أثبتناه من المصدر.

(٩) الاختصاص ص ٢٩٤، وفيه: «و دعوه، فدعوه».

(١٠) في المصدر: «الحسن بن علي بن فضال».

(١١) لا ترزأ أي تنقض، راجع الصحاح ج ١ ص ٥٣.

(١٢) الاختصاص ص ٢٩٥.

١٦- و منه: عن عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر وإبراهيم ابني محمد عن أبيهما عن حمران عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان قاعدا في جماعة من أصحابه إذا جاءتة ظبية فبصبت عنده وضربت يديها فقال أبو محمد عليه السلام تدرن ما تقول هذه الظبية قالوا لا قال تزعم هذه الظبية أن فلان بن فلان رجل من قریش اصطاد خشفا لها في هذا اليوم وإنما جاءت أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه.

ثم قال أبو محمد عليه السلام لأصحابه قوموا بنا فقاموا بأجمعهم فاتوه فخرج إليهم فقال لأبي محمد فذاك أبي وأمي ما جاءك بك فقال أسألك بقضي عليك إلا أخرجت إلى الخشف الذي اصطدتها اليوم فأخرجها فوضعها بين يدي أمها فأرضعتها فقال علي بن الحسين عليه السلام أسألك يا فلان لما وهبت لنا الخشف قال قد فعلت فأرسل الخشف مع الظبية فنضت الظبية فبصبت وحركت ذنبها فقال علي بن الحسين عليه السلام تدرن ما قالت الظبية قالوا لا قال قالت رد الله عليكم كل غائب لكم وغفر لعلي بن الحسين كما رد على ولدي. ^(١)

بيان: بصص الكلب حرك ذنبه والخشف مثلثة ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه أو التي نفرت من أولادها وتشردت.

١٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آياته عليه السلام أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه تمعك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعكه فقال أبو ذر هي حسبك الآن فقد استجيب لك فاسترجع القوم وقالوا خلوط أبو ذر فقال للقوم ما لكم قالوا تكلم بهيمة من البهائم فقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا تمعك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول اللهم اجعلني أحب ماله إليه والدعوة الثانية اللهم ارزقه على ظهري الشهادة ودعواته مستجابتان. ^(٢)

١٨- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم الجمعة نادت الطير الطير والوحش الوحش والسباع السباع سلام عليكم هذا يوم صالح. ^(٣)

١٩- نهج البلاغة: من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان ^(٤) ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب غليظة والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبّت على أرضها وضنت ^(٥) على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها ^(٦) مكفولة برزقها مرزوقة برفقها ^(٧) لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ^(٨) ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكره لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفة فالويل لمن جحد المقدّر وأنكر المدبر ^(٩) زعموا أنهم كالناتيات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم مانع ^(١٠) ولم يلجئوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعدوا هل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان و

(١) الاختصاص ص ٢٩٧.

(٢) نوادر الراوندي ص ١٥، وفيه: «اللهم ارزقه الشهادة على ظهري».

(٣) نوادر الراوندي ص ٢٤.

(٤) في المصدر: «وصفت»، للمزيد راجع «تبيين» المؤلف بعد هذا.

(٥) سيأتي في «تبيين» المؤلف بعد هذا أن «المصدر» - بالتحريك: رجوع الشاربة من الورود.

(٦) في المطبوعة: «برفقها»، وما أقيمتها من المصدر، ومن «تبيين» المؤلف بعد هذا.

(٧) الجامس: الجامد، راجع «تبيين» المؤلف بعد هذا.

(٨) في المطبوعة: «مانع»، وما أقيمتها من المصدر.

(٩) في المصدر: «ولمن أنكر المقدّر، وحج المدبر».

إن شئت قلت في الجراة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمرآوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونايين بهما تقرض و منجلين بهما تقبض يربهما الزارع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرت في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقة.

فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ويعفر له خدا وجهها ويلقي بالطاعة إليه سلماً و ضعفاً ويعطي له القيادة رهبةً و خوفاً فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسل قوائمها على الندى والبيس قدر أوقاتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طير باسمه وتكفل برزقه^(١) وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها قبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نباتها بعد جدوبها^(٢).

تبيين: التفكير إعمال النظر في الشيء يقال فكر فيه كضرب وفكر بالتشديد وأفكر وتفكر بمعنى والجسيم العظيم والحريق اسم من الاحتراق والبصائر جمع البصيرة وهي البصر بالتحريك العلم والخبرة وفي بعض النسخ الأبصار موضع البصائر والدخل بالتحريك ما داخل من فساد في عقل أو جسم والعيب والريبة يقال هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى وقد دخل كفرح ودخل على البناء للمفعول والإحكام الإتيان وركبه تركيباً أي وضع بعضه على بعض فتركب و فلق كضرب أي شق فانلق ومنه ﴿فَالْيَقِ الْحَبَّ وَالْتَّوْبَى﴾^(٣) واستوى الشيء اعتدل وسويته عدلته والنملة واحدة النمل والجنة بالضم للإنسان شخصه قاعداً أو نائماً فإن كان منتصباً فهو ظل بالتحريك والشخص عام كذا قيل.

وفي القاموس: جنة الإنسان شخصه^(٤) ولطف الشيء ككرم لطافة بالفتح وقيل هو اسم أي صغر ودق والهيئة حال الشيء وكيفيته وثلته بالكسر أنيله أي أصبته واللحظ في الأصل النظر بمؤخر العين وهو أشد التفاتاً من الشزر وفي بعض النسخ بلحظ النظر واستدرك الشيء وأدركه بمعنى^(٥) ذكره الجوهري واستدركت ما فات وتداركته بمعنى واستدركت الشيء بالشيء أي حاولت إدراكه به والفكر كعنب جمع فكرة بالكسر وهو إعمال النظر وقيل اسم من الافتكار كالعبرة من الاعتبار وفي بعض النسخ الفكر بسكون العين ومستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدرأ أي إدراك الفكر أو يطلبها الإدراك ولعله أنسب بقوله ﷺ بلحظ البصر وأن يكون اسم مفعول أي بالفكر الذي يدركه الإنسان ويصل إليه أو يطلب إدراكه أي منتهى طلبه لا يصل إلى إدراك ذلك وأن يكون اسم مكان والباء بمعنى في ودب كفر أي مشى رويداً وصبت على بناء المفعول من الصب وهو في الأصل الإراقة وقيل هو على العكس أي صبت رزقها عليها والظاهر أنه لا حاجة إليه أي كيف ألهمت حتى انحطت على رزقها واستعير له الصب لهجومها عليه وفي بعض النسخ وضنت بالضاد المعجمة والتون على بناء المعلوم أي بخلت برزقها وذكر ديبها لأنه متوقف على القوائم والمفاصل والقوى الجزئية وتركبها فيها مع غاية صغرها على وجه تنظم به حركاتها السريعة المتتابعة مظهر للقدرة ولطيف الصنعة وذكر الصب أو الضنة للدلالة على علمها بحاجتها إلى الرزق وحسن نظرها في الإعداد والحفظ والحجرة بالضم الحفرة التي تحتفرها الهوام والسباع لأنفسها وأعدده أي هبأه واستقرها موضع استقرارها والورود في الأصل الإشراف على الماء للشرب والصدر بالتحريك رجوع الشاربة من الورود كأن المعنى تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها فإنها تظهر في الصيف وتخفي في الشتاء لعجزها عن البرد وكفل كنصر وقيل كعلم وشرف أي. ضمن قيل تقول كفلته وبه وعنه إذا تحملت به بوقفها أي بقدر كفائتها وأغفلت الشيء إغفالاً أي تركته إهمالاً من غير نسيان والمانع المنعم المعطي من المن

(٢) نهج البلاغة ص ٢٧٠-٢٧٢ خطبة ١٨٥.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٩.

(١) في المصدر: «وكفل له برزقه».

(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٥.

الصالح ج ٣ ص ١٠

بمعنى العطاء لا من المنّة وقد يشقّ منه وهو مذموم وحرمة كمنعه ضد أعطاه والديان الحاكم والقاضي وقيل القهار وقيل السانئ وهو القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاء والأمرء بالريّة ووجه المناسبة على الأخير واضح ولعله على الأول هو أن أعطاه كل شيء ما يستحقه ولو على وجه التفصيل من فروع الحكم بالحق وعلى الثاني الإشعار بأن قهره سبحانه لا يمنعه عن العطاء كما يكون في غيره أحيانا والصفا مقصورا الحجارة وقيل الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا والواحدة صفاة وجسم وجمد بمعنى وقيل أكثر ما يستعمل في الماء جمد وفي السمن وغيره جسم وصخرة جامسة أي ثابتة في موضعها والأكل بالضم كما في بعض النسخ وضمّتين كما في بعضها المأكول والأكلة بالضم اللقمة وعلوها وسفلها بالضم فيهما في بعض النسخ والكسر في بعضها والضميران كالسوابق.

قال بعض شراح النهج علوها رأسها وما يليه إلى الجزء المتوسط^(١) ويحتمل رجوعهما إلى المجاري والشراسيف مقاط الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن وقيل الشرسوف كعصفور غشوف معلق بكل ضلع مثل غشوف الكتف ولا حاجة إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٢) والأذن بضمّتين في النسخ والقضاء يكون بمعنى الأداء قال الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ مَنَاسِكُكُمْ﴾^(٣) وقال ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾^(٤) وقضاء العجب أو التعجب الكامل وقال بعض الشارحين يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم قضى فلان أي مات أي لقضيت نجيب من شدة تعجبك ويكون عجباً نصباً على المفعول له^(٥) ولا يخفى بعده والدعامة والدعام بالكسر فهما عماد البيت والخشب المنسوب للتعريش وفيه تشبيه لها بالبيت المبني على الدعائم وفي بعض النسخ لم يعنه والضرب في الأرض السير فيها أو الإسراع فيه والدلالة بالفتح كما في بعض النسخ وبالكسر كما في بعضها الاسم من قولك دله إلى الشيء وعليه أي أرشده وسدده والغامض خلاف الواضح والغرض من الكلام دفع توهّم يسر الخلق وسهولة الإبداع في بعض الأشياء للصغر وخفاء دقائق الصنع والجليل العظيم يقال جل كفر جلالة بالفتح أي عظم والغرض استواء نسبة القدرة الكاملة إلى الأنواع كذلك السماء قبل المشبه به الأمور المتضادة السابقة والمشبّه هو السماء والهواء والرياح والماء ووجه التشبيه هو حاجتها في خلقها وتركيبها وأحوالها المختلفة والمتنفة إلى صانع حكيم ويحتمل أن يكون التشبيه في استواء نسبة القدرة فانظر إلى الشمس والقمر إلخ أي تدبر فيما أودع في هذه الأشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة وقيل استدلال بإمكان الأغراض على ثبوت الصانع بأن يقال كل جسم يقبل لجسميته المشتركة بينه وبين سائر الأجسام ما يقبله غيره من الأجسام فإذا اختلفت الأجسام في الأغراض فلا بد من مخصص وهو الصانع الحكيم^(٦) انتهى.

واختلاف الليل والنهار تعاقبهما وفجر الماء أي فتح له طريقاً فتفجر وانفجر أي جرى وسال والمراد بالبحار الأنهار العظيمة أو البحار المعروفة وتفجرها جريانها لو وجدت طريقاً والقلال كجبال جمع قلة بالضم وهي أعلى الجبل وقيل الجبل وتفرق اللغات اختلافها وتباينها كما قال عز وجل ﴿وَاحْتَلَفَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَفْوَاجٍ﴾^(٧) والويل الحزن والهلاك والعشقة من العذاب وعلم واد في جهنم والجملة تحتل الإخبار والدعاء قال سيبويه الويل مشترك بين الدعاء والخبر.

والمراد بالنبات ما ينبت في الصحاري والجبال من غير زرع وليس المراد أن النبات ليس له مقدر ولا مدبر بل المعنى أن النبات المذكور كما أنه ليس له مدبر من البشر يزعمون أن الإنسان يحصل من غير مدبر أصلاً وقيل المراد أنهم قاسوا.

(١) شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٣٦، ذيل الخطبة رقم ٢٢٧.

(٢) شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٣٦.

(٤) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(٦) راجع شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٣٩-١٤٠ بتصرف.

(٥) شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٣٦.

(٧) سورة الروم، آية: ٢٢.

أنفسهم على النبات الذي جعلوا من الأصول المسلمة أنه لا مقدر له بل نبت بنفسه من غير مدبر و ذكر الاختلاف في الصور لأنه من الدلائل الواضحة على الصانع لم يلدنوا أي لم يستندوا والغرض استنادهم في دعواهم إلى قياس باطل وظن ضعيف كما قال عز وجل ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(١) وأوعى الشيء وعاءه على المجرد كما في بعض النسخ أي حفظه وجمعه أي لم يرتبوا العلوم الضرورية و لم يحصلوا المقدمات على وجهها حتى تقضي إلى نتيجة صحيحة و جنى فلان جناية بالكسر أي جر جريرة على نفسه وقومه ويقال جنى الثمرة أجنبها واجتنيها أي اقتطفها واسم الفاعل منها جان إلا أن المصدر من الثاني جنى لا جناية والغرض دعوى الضرورة في الاحتياج إلى الصانع والفاعل كالبناء والجناية لا الاستناد إلى القياس.

قلت في الجردة أي تكلمت في بديع صنعها وعجيب فطرتها وأسرج لها حذقتين أي جعلهما مضبتين كالسراج قماروين أي منيرتين كالليلة القمر المضيئة بالقمر وجعل لها السمع الخفي أي عن أعين الناظرين وقيل المراد بالخفي اللطيف السامع لخفي الأصوات فوصف بالخفة مجازاً من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل^(٢) وهو أنسب بقوله ﷻ وجعل لها الحس القوي وقيل أراد بحسها قوتها الوهمية وبقوته حذقتها^(٣) فيما ألهمت إياه من وجوه معاشها وتصرفها يقال لفلان حس حاذق إذا كان ذكياً فطنا دراكاً^(٤) والناجب في الأصل السن خلف الرباعية وقرض كضرب أي قطع والمنجل كمبر حديد يقضب بها الزرع وقيل المنجلان رجلها شيهما بالمنجل لموجهما وخشونتاهما^(٥) ورهبه كعلم أي خاف وذب عن حريمه كمد أي دفع وحمل وأجلبوا أي تجمعوا وتألّبوا وأجلب على فرسه أي استحثه للعدو بوكز أو صباح أو نحو ذلك بجمعهم أي بأجمعهم وكلمة لو للوصل والحرث الزرع ونزاعدا أي وثب وخلقها الجملة حالية واستدق صار دقيقاً الذي يسجد أي حقيقة فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعاً حالتي الشدة والرخاء والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة أو أعم منها ومن السجدة المجازية وهي الخضوع والدخول تحت ظل الاقتدار والحاجة كما مر مراراً والعقر بالتحريك وقد يسكن وجه الأرض و يطلق على التراب وعفره في التراب كضرب وعفره تعفيرا أي مرغه فيه وكان التعفير في البعض كأهل السماوات كناية عن غاية الخضوع والإلقاء بالطاعة مجاز عن الاتقياد وفي بعض النسخ بالطاعة إليه والسلم بالكسر كما في بعض النسخ الصلح بالتحريك كما في بعضها الاستسلام والاتقياد والقياد بالكسر ما يقاد به وإعطاء القياد الاتقياد والرهبة الخوف وأرسي أي أثبت والندى البلل والمطر واليبس بالتحريك ضد الرطوبة وطريق ييس أي لا نداوة فيه ولا بلل والحمام بالفتح كل ذي طوق من الفواخت والقماري والوراشين وغيرها والحمامة تقع على الذكر والأنثى كالحيحة والنعامة واسم الجنس من النعامة نعم بالفتح والغرض بيان عموم علمه سبحانه وقدرته دعا كل طائر باسمه قيل الدعاء استعارة في أمر كل نوع بالدخول في الوجود وقد عرفت أن ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية عليه بالدخول في الوجود كقوله تعالى ﴿قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اثْنَيْنِ﴾^(٦) الآية ولما استعار الدعاء رشح بذكر الاسم لأن الشيء إنما يدعى باسمه ويحتمل أن يريد الاسم اللغوي وهو العلامة فإن لكل نوع من الطير خاصة وسمه ليست للآخر ويكون المعنى أنه تعالى أجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم الإلهي واللوح المحفوظ وقال بعضهم أراد أسماء الأجناس وذلك أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذكر الأسماء التي يتواضعون عليها وذكر لكل اسم مسماة فعند إرادة خلقها نادى كل نوع باسمه فأجاب داعيه وأسرع في إجابته وكفل برزقه أي ضمن والسحاب جمع سحابة وهي الغيم والهطل بالفتح تتابع المطر أو الدمع وسيلانه وقيل تتابع المطر المتفرق العظيم القطر والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق والجمع ديم كعنب و

(٢) شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٤١.

(٤) شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٤٢.

(٦) سورة فصلت، آية: ١١.

(١) سورة الجاثية، آية: ٢٤.

(٣) في شرح ابن ميثم: «أو بقوة حذقتها».

(٥) راجع شرح ابن ميثم ج ٤ ص ١٤٢.

تعدد القسم إحصاء ما قدر منها لكل بلد وأرض على وفق الحكمة والبلة بالكسر ضد الجفاف يقال بلة فابيل والجوف بالضم الجفاف بالفتح والجذب بالضم انقطاع المطر و يبس الأرض.

٢٠- الشهاب: قال رسول الله ﷺ لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم سمينا. (١)

الضوء في الحديث استزادة من بني آدم وإعلام أن البهائم لو كان لها عقل لكانت أضيظ منهم وذلك لأنها ليست بمكلفة و لو علمت بالموت لم تأكل و لم تشرب فكانت تهزل و ابن آدم يأكل و يشرب و يعلم أنه غدا ميت و فيه تعيير بالقصور عن البهائم في هذه الخلقة خاصة فليكن أيها العاقل بالانتباه من سنة الغفلة فإن هذا الخطاب لك و فائدة الحديث إعلام أن البهائم الخرس لو علمت الموت لما سمعت بالرتوع في المراتع و لأمسكت عن الرعي. (٢)

٢١- كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله ﷺ قال ما يصاد من الطير إلا ما ضيع التسبيح. (٣)

٢٢- أصل قديم منقول من خط التلعكبري رحمه الله قال: أخبرني محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن موسى بن القاسم عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن مولى للمقيمين قد أخبرني عن أخيه عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رجل من اليهود لرسول الله ﷺ يا محمد أخبرني ما يقول الحمار في نهيقه و ما يقول الفرس في صهيله و ما يقول الدراج في صوته و ما تقول القبرة في صوتها و ما يقول الضفدع في تقيقه و ما يقول الهدد في صوته قال فأطرق رسول الله ﷺ ثم قال أعد علي يا يهودي قال فأعاد فقال رسول الله ﷺ أما الحمار فيلعن العشار و أما الفرس فيقول الملك لله الواحد القهار و أما الدراج فيقول الرُخْمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى و أما الديك فيقول سبوح قدوس رب الملائكة و الروح و أما الضفدع فيقول اذكروا الله يا غافلين و أما الهدد فيقول رحمك الله يا داود يعني سليمان بن داود و أما القبرة فيقول لعن الله من يبيض أهل بيت رسول الله ﷺ. (٤)

٢٣- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم إنما سميت الوحش لأنها استوحشت من آدم يوم هبطه. (٥)

٢٤- المناقب لابن شهر آشوب: روي أبو بكر الشيرازي بالإسناد عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ (٦) عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنا بالثواب والعقاب ولكنها نحملها (٧) بلا ثواب ولا عقاب وإن الله عرض أمانتي و ولايتي على الطيور فأول من آمن بها البزاة البيض و القناير و أول من جحدوا اليوم و العتقاء (٨) فأما اليوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبض الطير لها و أما العتقاء فغابت في البحار لا ترى و إن الله عرض إمامتي (٩) على الأرضين فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية و جعل نباتها و ثمرها حلوا عذبا و جعل ماءها زلالا و كل بقعة جحدت إمامتي و أنكرت ولايتي جعلها سبخة و جعل نباتها مرا علقما و جعل ثمرها العوسج و الحنظل و جعل ماءها ملحا أجاجا ثم قال ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ (١٠) يعني أمتك يا محمد ولاية أمير المؤمنين و إمامته بما فيها من الثواب والعقاب ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهْلًا﴾ لأمر ربه من لم يؤدها بحقها فهو ظالم غشوم. (١١)

بيان: في القاموس العلقم الحنظل وكل شيء مر و النقة المرة (١٢) فإن قلت لما أبوا أولا حملها كيف قبل بعض الطيور والأرضين قلت ليس في أول الخبر ذكر الأرضين ولا في آخره العرض على السماوات فلا تنافي لكن يرد عليه أنه تفسير للآية وفيها ذكر إباء السماوات والأرضين والجبال

(١) أصل محمد بن المثنى الحضرمي. (٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٧.

(٤) أصل محمد بن المثنى الحضرمي ضمن الأصول الستة عشر ص ٩٦-٩٧.

(٥) لم نثر على كتاب العلل هذا. (٦) سورة الأحزاب: آية ٧٢.

(٧) في المصدر: «لا تحمّلنا». (٨) في المصدر إضافة: «فلقنهما الله تعالى من بين الطيور».

(٩) في المصدر: «أمامتي». (١٠) سورة الأحزاب: آية ٧٢.

(١١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٤-٣١٥، فصل في انقياد الحيوانات ﷺ.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٥.

جميعاً فذكر السماوات أولاً على المثال والاكتفاء في البعض لظهور البواقي فإما أن يحمل العرض أولاً على العرض على مجموع السماوات والأرضين والجبال إجمالاً والثاني على العرض على كل حيوان وكل بقعة تفصيلاً أو يقال ليس في أول الخبر إلا امتناعها عن الحمل بالنواب والعقاب فلا ينافي قبول بعضها ورد بعضها عند العرض بلا ثواب ولا عقاب فقله ولكننا نحملها قول بعضهم أو قول الجملة باعتبار البعض أو يحمل الأول على الظاهري والثاني على القلبي والله يعلم.

٢٥- الدر المنثور: عن النبي ﷺ قال إن إبراهيم حين ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تطفئ عنه النار غير الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم فأمر رسول الله ﷺ بقتله.

و عن أم شريك عنه أن النبي ﷺ أمر بقتل الأوزاغ وقال كانت تنفخ على إبراهيم ﷺ و عن قتادة عن بعضهم عن النبي ﷺ قال كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم وكانت الوزغ تنفخ عليه فهي عن قتل هذا وأمر بقتل الوزغ.

و عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الضفدع فإن صوته تسبيح و تقدیس و تكبير إن البهائم استأذنت ربه في أن تطفئ النار عن إبراهيم فأذن للضفادع فترأيت عليه فأبدلها الله بحر النار الماء. (١)

و عن ابن مسعود عن كعب الحبر قال جاءت هامة (٢) إلى سليمان فقال السلام عليك يا نبي الله فقال و عليك السلام يا هام أخبرني كيف لا تأكلين الزرع فقالت يا نبي الله لأن آدم عصى ربه بسببه فلذلك لا أكله قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح من أجل ذلك تركت شربه قال فكيف تركت العمران و سكنت الخراب قالت لأن الخراب ميراث الله و أنا أسكن في ميراث الله و قد (٣) ذكر الله ذلك في كتابه فقال «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا» إلى قوله «وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ». (٤)

و عن أبي الصديق التاجي قال خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس فمر على نملة (٥) مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السماء و هي تقول اللهم أنا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا و إما أن تهلكنا فقال سليمان للناس أرجعوا فقد سقاكم (٦) بدعوة غيركم. (٧)

و عن أبي الدرداء قال كان داود ﷺ يقضي بين البهائم يوماً و بين الناس يوماً فجاءت بقرة فوضعت قرنها على حلقة الباب ثم نعمت (٨) كما تنعم الوالدة على ولدها و قالت كنت شابة كانوا يتجنوني و يستعملوني ثم إنني كبرت فأرادوا أن يذبحوني فقال داود أحسنوا إليها لا تذبحوها ثم قرأ «عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». (٩)

و عن نوف و الحكم قال كان النمل في زمن سليمان أمثال الذباب. (١٠)

و عن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير قال إن سليمان نزل منزلاً فلم يدر ما بعد الماء و كان الهدد يدل سليمان على الماء فأراد أن يسأله عنه ففقدته قيل كيف ذاك و الهدد ينصب له الفخ يلتقي عليه التراب و يضع له الصبي الحباله فيصدها فقال إذا جاء القضاء ذهب البصر. (١١)

٢٦- كتاب عبد الملك بن حكيم: عن بشير النبال عن أبي عبد الله ﷺ قال سهر داود ﷺ ليلة يتلو الزبور فأعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجب من سهرك ليلة و إنني لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله عز و جل. (١٢)

٢٧- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن الحسن بن

(١) الدر المنثور ج ٤ ص ٣٢١-٣٢٢. و فيه: «بحر النار برد الماء».

(٢) الهامة من طير الليل و هو الصدى، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣. و الصدى: ذكر اليوم، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٩.

(٣) هكذا في المطبوعة و المصدر.

(٤) في المصدر: «فمن يملأ».

(٥) الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٣.

(٦) في المصدر: «تسقيتم».

(٧) الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٣. و الآية من سورة النمل: ١٦.

(٨) الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٤.

(٩) الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٤.

(١٠) كتاب عبد الملك بن حكيم ضمن الأصول الستة عشر ص ١٠١.

(١١) كتاب عبد الملك بن حكيم ضمن الأصول الستة عشر ص ١٠١.

(١٢) كتاب عبد الملك بن حكيم ضمن الأصول الستة عشر ص ١٠١.

محبوب عن علي بن رثاب عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن أربعة معرفتها بالرب تبارك وتعالى ومعرفتها بالموت ومعرفتها بالأنثى من الذكر ومعرفتها بالمرعى الخصب. ^(١)

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله. ^(٢)

الفقيه: بإسناده الصحيح عن ابن رثاب مثله. ثم قال رحمه الله وأما الخبر الذي روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما أكلتم منها سمينا قط. فليس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون. ^(٣)

٢٨- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن صالح بن فيض عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة قال كان علي بن الحسين يقول مهما أبهت عن البهائم فلم تبهم عن أربع معرفتها بالرب عز وجل ومعرفتها بالمرعى الخصب ومعرفتها بالأنثى من الذكر ومعرفتها بالموت والفرار منه. ^(٤)

قال أبو المفضل حدثنا محمد بن صالح عن أحمد بن محمد بجميع كتاب المشيخة عن ابن محبوب. ^(٥)

٢٩- الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال و ابن فضال عن ثعلبة عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال مهما أبهم على البهائم من شيء فلا يبهم عليها أربع خصال معرفة أن لها خالقا ومعرفة طلب الرزق ومعرفة الذكر من الأنثى ومخافة الموت. ^(٦)

٣٠- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى الططار عن الحسن بن أبان ^(٧) عن محمد بن أورمة عن الحسن بن علي عن علي بن عتبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقد شكرت الشياطين الأرض حين أكلت عصاة سليمان عليه السلام حتى سقط وقالوا عليك الخراب وعلينا الماء والطين فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطينا. ^(٨)

٣١- المناقب لابن شهر آشوب: في حديث أبي حمزة الثمالي أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام و قال يا ابن الحسين أنت تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها فقال بلى نكتلك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبك الله الله في نفسي فقال هبه وأريه إن كنت من الصادقين ثم قال يا أيتها الحوت قال فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل جبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي قال أنبئنا بالخبر قال يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد عليه السلام إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع ^(٩) في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الفرق وما لقي إبراهيم من النار وما لقي يوسف من الحب وما لقي أيوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا عليه السلام والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مفتاظا فأوحى الله إلي أن التقم يونس ولا توهمي له عظما فمكت في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي ^(١٠) «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» ^(١١) قد قبلت ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده فلما أن ^(١٢) آمن بولايتكم أمرني ربي فقفذته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع أيها الحوت إلى وركك واستوى الماء. ^(١٣)

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ باب نوادر الدواب، حديث ٩.

(٤) أمالي الطوسي ص ٥٩٤ المجلس ٢٦، حديث ١٢٣٠.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ باب نوادر في الدواب، حديث ١١.

(٨) علل الشرائع ج ١ ص ٧٤ باب ٦٤ حديث ٤.

(١٠) في المصدر: «في ظلمات ثلاث ينادي آته».

(١٢) كلمة: «أن» ليست في المصدر.

(١) الخصال ج ١ ص ٢٦٠ باب الأربعة، حديث ١٣٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٨ باب ٨٧، حديث ٢٠١.

(٥) لم نعر هذا في أمالي الطوسي.

(٧) في المصدر: «عن الحسين بن الحسن بن أبان».

(٩) في المصدر: «و تمتع».

(١١) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

(١٣) مناقب آل أبي ج ٤ ص ١٣٨ باب إمامة إبي محمد علي بن الحسين (ع).

أقول: قد مر شرح الخبر وتأويله في معجزات علي بن الحسين عليه السلام ^(١) و باب أحوال يونس عليه السلام ^(٢).

٣٢- توحيد المفضل: قال الصادق عليه السلام يا مفضل فكر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كل واحد منها فالإنس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصناعة والخياطة ^(٣) وغير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الأشياء وأوكدها هذه الصناعات وآكلات اللحم لما قدر أن يكون معاشها من الصيد خلقت لهم أكف لطاف مدمجة ^(٤) ذوات برائن ^(٥) ومخالب ^(٦) تصلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات وآكلات النباتات لما قدر أن يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض إذا حاول طلب الرعي وبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخصم القدم تنطبق على الأرض ليتها ^(٧) للركوب والحمل.

تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات أسنان حداد وبرائن شداد وأشدق وأفواه واسعة فإنه لما قدر أن يكون طعامها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك وأعينت بسلاح وأدوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهينة لفعليها ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا يحتاج إليه لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السلاح الذي به تصيد وتعيش أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنعه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه؟ انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أمهاتها ^(٨) مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الإنس فمن أجل أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرق والعلم بالتربية والقوة عليها بالأكف والأصابع المهينة لذلك أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدراج والبق ^(٩) تدرج وتلقظ حين يتقارب عنها البيض ^(١٠) فأما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحرر فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الأم على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكل أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير.

انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا لتها ^(١١) للمشي ولو كانت أفرادا لم تصلح لذلك لأن الماشي ينقل بعض قوائمه ويعتمد على بعض فذو القامتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الأربع ينقل اثنتين ^(١٢) ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف لأن ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما ^(١٣) يثبت على الأرض كما لا ^(١٤) يثبت السرير وما أشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره وينقل الآخرين أيضا من خلاف فيثبت على الأرض ولا يسقط إذا مشى.

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمل وهو يرى الفرس مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبى والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف والأسنة بالمواتاة لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع الأصناف المسخرة للإنسان فيهم ^(١٥) كانت كذلك إلا بأنها عدمت العقل والروية فإنها لو كانت تعقل وتروي ^(١٦) في الأمور كانت خليفة أن تتلوي على الإنسان في كثير من مآربه ^(١٧)

(١) راجع ج ٤٦ ص ٣٩ - ٤٠ من المطبوعة.

(٢) في المصدر: «البناء والتجارة والصياغة والخياطة».

(٣) دمع الشيء دموعاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، وأدمجت الشيء: إذا لفته في ثوب، الصحاح ج ١ ص ٣١٥.

(٤) البرائن من السباع: الطير: بمنزلة الأصابع من الإنسان.

(٥) المخلب للظفر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان، الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

(٦) في المصدر: «عند تها» بدل «ليتها».

(٧) في المصدر: «حين تتقارب عنها البيضاء».

(٨) في المصدر: «و» ليس في المصدر.

(٩) حرف: «و» ليس في المصدر.

(١٠) في المصدر: «لم» بدل «لما».

(١١) كلفة: «فهم» ليس في المصدر.

(١٢) كلفة: «تتروى» في المصدر.

(١٣) راجع ج ١٤ ص ٤٠٢-٤٠١ من المطبوعة.

(١٤) في المصدر: «البناء والتجارة والصياغة والخياطة».

(١٥) دمع الشيء دموعاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، وأدمجت الشيء: إذا لفته في ثوب، الصحاح ج ١ ص ٣١٥.

(١٦) البرائن من السباع: الطير: بمنزلة الأصابع من الإنسان.

(١٧) المخلب للظفر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان، الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

(١٨) في المصدر: «عند تها» بدل «ليتها».

(١٩) في المصدر: «حين تتقارب عنها البيضاء».

(٢٠) في المصدر: «و» ليس في المصدر.

(٢١) كلفة: «فهم» ليس في المصدر.

(٢٢) حرف: «و» ليس في المصدر.

(٢٣) كلفة: «تتروى» في المصدر.

حتى يتمتع الجمال على قائده والثور على صاحبه وتفرق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الأمور.

وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليفة أن تحاجهم^(١٨) فمن كان يقوم للأسد والذئاب والثمورة والديبة لو. تعاونت وتظاهرت على الناس أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من إقدامها ونكايتها^(١٩) تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للإنس بلا مقموعة^(٢٠) متنوعة منهم و لو لا ذلك^(٢١) لساورتهم في مساكنهم وضيق عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكة ومحاماة عنه وحفاظ^(٢٢) له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذئب الدغار^(٢٣) عنه و يبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه غاية الألف حتى يصير معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذه الإلف^(٢٤) إلا ليكون حارسا للإنسان له عين بأنياب ومخالب^(٢٥) ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويحضرها^(٢٦).

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا أو تتردى في حفرة و ترى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخظم^(٢٧) و لو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئا من الأرض ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الأكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها^(٢٨) مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه وأعينت بالبحفلة تتناول^(٢٩) بها ما قرب وما بعد.

اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فإنه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا يواريهما ويستترهما ومن منافعها فيه أن ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذذب بها عن ذلك الموضع ومنها أن الدابة تستريح إلى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فإنه لما كان قيامها على الأربع بأسرها وشغلت المقدمة بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة وفيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة إليها فمن ذلك أن الدابة ترتطم^(٣٠) في الوحل فلا يكون شيء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها ولو كان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها ألا ترى أنه لا تستطيع أن يأتيها كفاحا^(٣١) كما يأتي الرجل المرأة؟

تأمل مشفر^(٣٢) الفيل وما فيه من لطيف التدبير فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما^(٣٣) إلى جوفه و لو لا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض لأنه ليست له رقية يمددا كسائر الأنعام فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله^(٣٤) فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه إلا الرءف بخلقه وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟

فإن قال قائل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام؟

(١٧) المآرب: الحوائج. الصحاح ج ٤ ص ١٩١٤.

(١٨) نكت في العدو نكابة: إذا قتلت فيهم وجرحته. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١٥.

(٢٠) في المصدر: «بل مقموعة».

(٢١) في المصدر: «و لو كان ذلك».

(٢٢) في المصدر: «حافظ» بدل «حفاظ».

(٢٤) في المصدر: «الألفة والمحبّة».

(٢٦) في المطبوعة و«يحضرها» وما أشتبه من المصدر.

(٢٨) في المصدر: «خرطومها» بدل «خطمها».

(٣٠) قال الفيروزآبادي: «رطمه: أوحله في أمر لا يخرج منه فارتطم».

(٣١) كفعه: واجهه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٤.

(٣٢) ذكر الفيروزآبادي أن المشفر للبعير كالشفة للإنسان، القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٣.

(٣٣) قال الفيروزآبادي: «ذرة اللقمة - كسعم - بلمها كازدرادها» القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٨.

(٣٤) أسدل الشعر: أرخاه وأرسله. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٦.

قبل له: إن رأس الفيل وأذنيه أمر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها وأوهنها فجعل رأسه ملصقاً بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق^(١) مستوفياً ما فيه بلوغ حاجته.

انظر الآن كيف^(٢) حياء الأنثى من القيلة في أسفل بطنها فإذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الأنثى من القيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الأنعام ثم جعلت فيه هذه الخلقة ليتها للأمر الذي فيه قوام النسل ودوامه.

فكر في خلق الزرافة واختلاف أعضائها وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان فرأسها رأس فرس وعنقها عنق جمل وأظلافها أظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل إن نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك أن أصنافا من حيوان البر إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل صنف من الحيوان يلحق كل صنف فلا الفرس يلحق الجمل ولا الجمل يلحق البقر وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلحق الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلحق الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل وأظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما المتمتزج منهما كالذي تراه في البغل فإنك ترى رأسه وأذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الأجزاء من الفرس والحمار وشحيجه^(٣) كالمتمتزج من سهيل ونهيق الحمار فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيها شاء ويفرق ما شاء منها في أيها شاء ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الأشياء وأنه لا يعجزه شيء.

أرادته جل وتعالى فأما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل^(٤) ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول^(٥) بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوت من ثمارها.

تأمل خلق القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك أحشائه شبيهة أيضا بأحشاء الإنسان وخص مع ذلك بالذهن والفتنة التي بها يفهم عن سائمه ما يوميئ إليه ويحكي كثيرا مما يرى الإنسان بفعله^(٦) حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه أن يكون عبرة للإنسان في نفسه فيعمل أنه من طينة البهائم وبنسخته إذا كان يقرب من خلقها هذا القرب ولو لا^(٧) أنه فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على أن في جسم القرد فضولا أخرى يفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجمل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان بالصحة^(٨) هو النقص في العقل والذهن والنطق.

انظر يا مفضل إلى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم^(٩) هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقها^(١٠) من البرد وكثرة الآفات وألبست الأظلاف والحوافر والأخفاف ليقها^(١١) من الحفاء إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيئة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال^(١٢) بها فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكف مهيئة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة و

(١) في المصدر: «مع عدم العنق».

(٢) شحيح البغل أو الغراب: صوته، الصحاح ج ١ ص ٣٢٣.

(٣) الغياطل جمع الغطيل وهو الشجر الكثير الملتف، الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٢.

(٤) في المصدر: «يتناول».

(٥) في المصدر: «بفعله» بدل «يفعله».

(٦) في المصدر: «في الحقيقة» بدل «بالصحة».

(٧) في المصدر: «تقيها».

(٨) في المصدر: «استبدال».

(٩) في المصدر: «تقيها».

(١٠) في المصدر: «تقيها».

(١١) في المصدر: «تقيها».

(١٢) في المصدر: «استبدال».

يستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات من ذلك أنه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما يخرج به إليه الكفاية ومنها أنه يستريح إلى خلع كسوته^(١) ولبسها إذا شاء ومنها أنه يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والتعال يقي بها قدميه وفي ذلك معاش لمن يعلمه من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والأظلاف والحوافر والأخفاف مقام الحذاء.

فكر يا مفضل في خلقه عجيبة في البهائم فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل إنها أكثر من الناس لصدق.

فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الطيأ والمها والحمير^(٢) والوعول والأيتال وغير ذلك من الوحوش وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض وكذلك أسراب الطير من الغربان والقطا والإوز والكرابي والحمام وسباع الطير. جميعا وكلها لا يرى منها إذا ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص ويفترسه سبع فإذا أحسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولو لا ذلك لامتألت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الأمراض والوباء فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس وعملوه بالتمثيل الأول الذي مثل لهم كيف جعل طبعها وفي البهائم وغيرها أذكارا ليسلم الناس^(٣) من مرة^(٤) ما يحدث عليهم من الأمراض والفساد.

فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلق لطفًا من الله عز وجل لهم ثلثا يخلو من نعمه جل وعز أحد من خلقه لا يعقل وروية فإن الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من أن يذب السم في جسمه فيقتله ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيبا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظماء الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب إذا أوزعه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فإذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فأخذها فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد أعين بالدهاء والفتنة والاحتتيال لمعاشه والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويشرحه^(٥) حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعها في هذه البهيمة لبعض المصلحة.

قال المفضل قللت خبرني يا مولاي عن التنين والسحاب فقال^(٦) إن السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع رأسه في الأرض خوفا من السحاب ولا يخرج إلا في القيظ مرة إذا سحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه إذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرتة.

قال المفضل قللت قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة والنمل والطير فقال^(٧) يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره.

انظر إلى النمل واحتشادها في جمع القوت وإعداده فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى زبيتها^(٨) بمنزلة

(١) في المصدر إضافة: «إذا شاء».

(٢) في المصدر: «كيف جعل طبعها وأذكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس».

(٣) في المصدر: «الإنم والأذى. القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠».

(٤) في المصدر: «الزبية - بضمة فسكون - الزبية لا يعلوها ماء، الصحاح ج ٤ ص ٣٦٦».

(٥) في المصدر إضافة: «الوحش».

(٦) في المصدر: «الزبية - بضمة فسكون - الزبية لا يعلوها ماء، الصحاح ج ٤ ص ٣٦٦».

جماعة من الناس يتقلون الطعام أو غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون إلى الحب فيقطعونه قطعاً لكيلاً ينبت فيفسد عليهم فإن أصابه ندى أخرجه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية إلا في نثر من الأرض كي لا يفيض السيل فيفرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقه خلق عليها لمصلحة لطفاً من الله عز وجل.

انظر إلى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة أسد الذباب وما أعطي من الحيلة والرفق في معاشه فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريباً منه تركه ملياً حتى كأنه موات لا حراك به فإذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيباً دقيقاً حتى يكون منه بحيث يناله وثبة ثم يثب عليه فيأخذه فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضاً عليه حتى يحس بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيا بذلك منه فأما العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج فيتخذة شركاً ومصيدة للذباب ثم يمكن في جوفه فإذا نشب فيه الذباب أحال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكى صيد الكلاب والنهود وهكذا يحكى صيد الأشراك والحياتل.

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل طبيعتها ما لا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة واستعمال آلات فيها فلا تزدر^(١) بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما أشبه ذلك فإن المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمقتال من حديد.

تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقه فإنه حين قدر أن يكون طائراً في الجو خفف جسمه وأدمج خلقه فاقصر به من القوائم الأربع على اثنتين ومن الأصابع الخمس على أربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جَوْجْ محدداً ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتغذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليدخله^(٢) الهواء فيقله ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعاً بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسج^(٣) من لقط الحب ولا يتقص من نهش اللحم ولما عدم الأسنان صار يزدرد الحب صحيحاً واللحم غريضاً أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعام طحناً يستغني به عن المضغ.

واعتبر ذلك بأن عجم العنب وغيره يخرج من أجواف الإنس صحيحاً ويطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر ثم جعل مما يبيض بيضاً ولا يلد ولادة لكيلا ينقل عن الطيران فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلاً للأمر الذي قدر أن يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعاً وبعضها أسبوعين وبعضها ثلاثة أسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتسع حوصلته للغذاء ثم يرييه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه أن يلفظ الطعام يستخرجه بعد أن يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولأي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذى روية ولا تفكر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الإنسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا من فعل يشهد بأنه^(٤) معطوف على فراخه لعله لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفاً من الله تعالى ذكره.

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحض البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطن بل تتبخت وتنفخ وتوقى^(٥) وتمتنع من الطعام حتى يجمع لها البيض فتحضنه فتفرخ فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل ومن أخذها بإقامة النسل ولا روية ولا تفكر لو لا أنها مجبولة على ذلك؟

اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح^(٦) الأصفر الخائر والماء الأبيض الرقيق فبعضه لينشر منه الفرخ وبعضه ليغذى^(٧) به إلى أن تتقارب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فإنه لو كان نشو الفرخ في تلك القشرة المستحصنة^(٨)

(١) في المصدر: «تزدري».

(٢) قال الجوهري: «سجحت جلده فانسج أي قشرته فانقشر». الصحاح ج ١ ص ٣٢١.

(٤) في المصدر: «فهذا من فعله يشهد أنه».

(٦) المح - بضم الميم والحاء المهملة - صفة البيض، الصحاح ج ١ ص ٤٠٣.

(٧) في المصدر: ليغذي.

(٨) في المصدر: «المستحفظة».

(٢) في المصدر: «لداخله».

(٥) في نخسنا من المصدر: «و توقى».

التي لا مساعٍ لشيء إليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكفي به إلى وقت خروجه منها كمن يحبس في حصن^(١) حصين لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكفي به إلى وقت خروجه منه.

فكر في حوصلة الطائر و ما قدر له فإن مسلك الطعام إلى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام إلا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الأولى القانصة لطال عليه و متى كان يستوفي طعمه فإنما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت^(٢) الحوصلة كالخجلة المعلقة أمامه ليوعي^(٣) فيها ما أدرك من الطعام بسرعة ثم تنفذه إلى القانصة على مهل و في الحوصلة أيضا خلة أخرى فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يرق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه.

قال المفضل قللت إن قوما من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان و الأشكال في الطير إنما يكون من قبل امتزاج أخلاط و اختلاف مقاديرها بالمرج^(٤) و الإهمال.

فقال يا مفضل هذا الوشي^(٥) الذي تراه في الطواويس و الدراج^(٦) و التدرج على استواء و مقابلة كنحو ما يخط بالأقدام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف و لو كان بالإهمال لعدم الاستواء و لكن مختلفا.

تأمل ريش الطير كيف هو فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد ألف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط و الشعرة إلى الشعرة ثم ترى ذلك النسج إذا مددته يفتح قليلا و لا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر إذا طار و ترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته و هو القصبه التي في وسط الريشة و هو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر و لا يعوقه عن الطيران.

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين و عرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فإنه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيثة فوق مرقب و هو يتأمل ما يدب في الماء فإذا رأى شيئا مما يتقوت به خطأ خطوات رقيقا حتى يتناوله و لو كان قصير الساقين و كان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور و يذعر منه فيفترق^(٧) عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته و لا يفسد عليه مطلبه.

تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق و ذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض و لو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض و ربما أعين مع طول^(٨) العنق بطول المناقير ليزداد الأمر عليه سهولة له و إمكانا أفلا ترى أنك لا تقتش شيئا من الخلفة إلا وجدته على غاية الصواب و الحكمة.

انظر إلى النصافير كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده و لا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة و الطلب و كذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قوته^(٩) فلم يجعل مما لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه و لم يجعله مبدولا يناله بالهوين^(١٠) إذا كان لا صلاح في ذلك فإنه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تنقلب عليه و لا تتقلع عنه حتى تبشم^(١١) قتهلك و كان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر و البطر حتى يكثر الفساد و يظهر الفواحش.

أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم و الهام^(١٢) و الخفاش قلت لا يا مولاي. قال إن معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض و الفراش و أشباه الجراد و العيسيب^(١٣) و ذلك أن

(١) في المصدر: «حبس».

(٢) أو عى الزاد: جعله في الرعاء، الصحيح ج ٤ ص ٢٥٢٥.

(٣) مَرَج الدين والأمر: اخلط واضطرب، الصحاح ج ٣ ص ٣٤١.

(٤) مَرَج الدين والأمر: اخلط واضطرب، الصحاح ج ٣ ص ٣٤١.

(٥) الوشي: نقش الثوب معروف و يكون من كل لون، القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٣٠.

(٧) في المصدر: «يفترق».

(٨) كلمة: «طول» ليست في المصدر.

(٩) النهاية ج ٥ ص ٢٨٤.

(١٠) قال الدميري: الهامة - يتخيف الميم على المشهور - طير الليل و هو الصئد و الجمع هام و هامات، حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٨٦.

(١١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٩ - ٣٤٠.

هذه الضروب ميثونة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بأنك إذا وضعت سراجا بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا^(١) شيء كثير فمن أين يأتي ذلك كله إلا من القرب؟

فإن قال قائل إنه يأتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه مع أن هذه عيانا تنهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على أنها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الأصناف من الطير تلتصها إذا خرجت فتتقوت بها.

فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو و اعرف ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظن ظان أنها فضل لا معنى له.

خلق الخفاش خلقه عجيبة بين خلقه الطير وذوات الأربع بل هو إلى ذوات الأربع أقرب وذلك أنه ذو أذنين ناشرتين وأسنان وبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي إذا مشى على أربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو أيضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفرائش وما أشبهه وقد قال القائلون إنه لا طعم للخفاش وأن غذاءه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين إحداها خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فإن هذا لا يكون من غير طعم والأخرى أنه ذو أسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للأسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له وأما الم آرب فيه فمعروفة حتى أن زيله يدخل في بعض الأعمال^(٢) ومن أعظم الأرب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفه^(٣) فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة فأما الطائر الصغير الذي يقال له ابن تمر^(٤) فقد عشنش في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عشته فاغرة^(٥) فهاها لتبليه فيبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها إذ وجد حسكة^(٦) فحملها فآلقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت أفرأيت لو لم أخبرك بذلك كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وكثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلا بحادث يحدث به والخبر^(٧) يسمع به.

انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهينة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك اجتماعه من دقائق الفطنة فإنك إذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا وإذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس وإذا رجعت إلى الفاعل ألفتية غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا أوضح الدلالة على أن الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليست للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس.

انظر إلى هذه الجراد ما أضعفه وأقواه فإنك إذا تأملت خلقه رأيته كأضعف.

الأشياء وإن دلفت^(٨) عساكره نحو يلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحمية منه ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر إليه كيف ينساب^(٩) على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يتودها شيء ولا يكثر عليها.

تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه فإنه خلق غير ذي قوائم لأنه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رثة لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منعفس في اللجة وجعلت له مكان القوائم

(١) في المصدر: «هذه الضروب».

(٢) قال الديميري في خواص الخفاش: «و زيله إذا طلي به على القوابي قلعا. حياة الحيوان ج ١ ص ٤٢٢.

(٣) في المصدر: «تصرفها».

(٤) قال الفيروزآبادي: «الثمرة - ككثرة - أو ابن ثمرة طائر أصغر من العصفور» القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٤.

(٥) في المصدر: «عشّه فاغرة»، و فغا فاه: فتحه. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٨.

(٧) في المصدر: «أو خبر».

(٨) دلفت الكنية في الحرب: تقدّمت. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠. (٩) انساب: جرى ومشى مسرعاً. القاموس المحيط ج ١ ص ٨٧.

أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاديف^(١) [من]^(٢) جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كدخال الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فأعين بفضل حس في الشم لأن بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه^(٣) وإلا فكيف يعلم به موضعه واعلم أن من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعب^(٤) الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى أن تنسم هذا النسيم فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك أن يتسع لما يقتذي به من أصناف الحيوان فإن أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الأجسام^(٥) عاكفة على الماء أيضا كي ترصد السمك فإذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك والطيور يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث مثل القرمز فإنه إنما عرف الناس صبغه بأن كلبه تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس إلى حسنة فاتخذوه صبغا وأشياء هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال و زمانا بعد زمان.^(٦)

توضيح: وأؤكد أي أؤكد الأشياء وأوجهها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات ويمكن أن يكون فعلا والضمير راجعا إلى جنس البشر أي ألزمها وألهمها هذه الصناعات ولا يبعد إرجاعه إلى الكف أيضا والمعلم بفتح اللامين المجتمع المدور المصوم واليام حمام الوحش وفي حياة الحيوان قال الأصمعي إنه الحمام الوحشي الواحدة يمامة وقال الكسائي هي التي تألف البيوت^(٧) وقال الحرز بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة ضرب من الطير كالعصفور وروى أبو داود الطيالسي والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ابن مسعود قال كنا عند النبي ﷺ فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة فجاءت الحمرة تزف^(٨) على رسول الله ﷺ وأصحابه فقال لأصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل يا رسول الله أخذت بيضها وفي رواية الحاكم فريخها^(٩) فقال ﷺ رده رده رحمة لها^(١٠) انتهى.

وفي القاموس الحر كصرد طائر وتشدد الميم^(١١) والمودع بفتح الدال المستريح ونير الفدان الخشبة المعترضة في عنق الثورين والديبة كغنية جمع الدب والعين بالفتح الغلط في الجسم والخشونة والخطم بالفتح من كل دابة مقدم أنفه وفمه والجحفلة بمنزلة الشفة للبالغ والحمير الخيل والحياه الفرج والمراد بمراقي البطن ما ارتفع منه من وسطه أو قرب منه والوضر الدرن. وقال الديميري ذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت إبطها فإذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من إتيانها فسيبحان من لا يعجزه شيء.^(١٢)

أقول: سيأتي أحوال الفيل في باب المسوخ إن شاء الله^(١٣) وقال الديميري الزرافة بفتح الزاي وضما مخففة الراء وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع رأسها كراس الإبل وقرنها كقرن البقر وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلالها كالقبر وذنبا كذنب الظبي ليس لها ركب في رجلها إنما ركبناها في يديها وإذا مشت قدمت الرجل

(١) المجاذف: ما تحذف به السفينة، قال الفيروزآبادي: جذف الطائر: أسرع، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٦.

(٢) من المصدر.

(٣) انتجع: طلب الكلأ في موضعه، القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.

(٤) العب: شرب الماء أو الجرع أو تناهيه، القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٣.

(٥) آجام جمع الأجنة - معزكة - الشجر الكثير الملتف، القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٤.

(٦) توحيد المفضل ص ٩٦-١٢٥، علما بأن المؤلف قد أورد تمامه في كتاب التوحيد راجع ج ٣ ص ٩٢-١١٠ من المطبوعة.

(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٣٨.

(٨) في المصدر: «ترف».

(٩) في المصدر: «فرخها».

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤-١٣.

(١١) راجع ج ٦٥ ص ٢٢٠ فما بعد من المطبوعة.

(١٢) راجع ج ٢ ص ١٧٩.

اليسرى و البید الیمنی بخلاف ذوات الأربع كلها فإنها تقدم اليد اليسرى و الرجل الیمنی و فی طبعها^(١) التودد و التأنس و تجتر و تبعر و لما علم الله تعالى أن قوتها فی الشجر جعل یديها أطول من رجلیها و تستعین بذلك علی الرعي منها^(٢) و فی تاریخ ابن خلكان فی ترجمة محمد بن عبد الله^(٣) العتبی البصري الأخباری الشاعر أنه كان یقول الزرافة یفتح الزای و ضمها حیوان المعروف و هی متولدة بین ثلاثة حیوانات الناقة الوحشية و البقر الوحشية و الضبعان و هو الذکر من الضبایق فیقع الضبعان علی الناقة فیأتي بولد بین الناقة و الضبع فإن كان الولد ذكراً وقع علی البقرة فتأتي بالزرافة و ذلك فی بلاد الحبشة و لذلك قیل لها الزرافة و هی فی الأصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قیل لها ذلك و العجم یسمونها أشتر كاو پلنگ^(٤) و قال قوم إنها متولدة من حیوانات^(٥) و سبب ذلك اجتماع الدواب و الوحوش فی القیظ عند المیاء فتسافد فیلقح منها ما یلقح و یمتنع ما یمتنع و ربما سفد الأنثی من حیوان ذکور كثيرة فتختلط میاها فیأتي منها خلق مختلف الصور و الأشكال و الألوان و الجاحظ لا یرتضی هذا القول و یقول إنه جهل شدید لا یصدر إلا عن لا تحصیل لديه لأن الله تعالى یَخْلُقُ ما یَشاءُ و هو نوع من حیوان قائم بنفسه کقیام الخیل و الحمیر و مما یحقق ذلك أنه یلد مثله و قد شوهد ذلك^(٦).

و قال السمع بكسر السین ولد الذئب من الضبع و هو سبع مرکب فیة شدة الضبع و قوتها و جراءة الذئب و خفته و یزعمون أنه كالحیة لا یعرف العلل و لا یموت حتف أنفه و أنه أسرع عدوا من الریح^(٧).

و قال القرد حیوان معروف و جمعه قرو و قد یجمع علی قردة بكسر القاف و فتح الراء المهملة و الأنثی قردة بكسر القاف و إسكان الراء و جمعها قرد بكسر القاف و فتح الراء و بالدال فی آخره مثل قرية و قرب و كنبته أبو خالد و أبو حبيب و أبو زنة^(٨) و أبو قشة و هو حیوان قبیح ملیح ذکی سریع الفهم یتعلم الصنعة أهدی ملك النوبة إلى المتوكل قردا خیاطا و آخر صائفا و أهل الیمن یعلمون القردة القیام بحوائجهم حتی أن البقال و القصاب یعلم القردة حفظ الدكان حتی یعود صاحبه و یعلم السرقة فیسرق ثقل الشیخان عن القاضي حسین أنه قال لو علم قرد النزول إلى الدار و إخراج المتاع ثم تقب و أرسل القرد فأخرج المتاع ینبی أن لا یقطع لأن للحیوان اختیارا و روی عن أحمد بن طاهر أنه قال شهدت بالرملة قردا صائفا فإذا أراد أن ینفخ أشار إلى رجل حتی ینفخ له^(٩) انتهى.

و سیأتي سائر أحواله فی باب المسوخ^(١٠).

و شحیح البغل و الحمار صوتهما و الأسراب جمع السرب و هو القطیع من الطبا و القطا و الخیل و نحوها و المها جمع الهامة و هی البقر الوحشية.

قال الدمیری و قیل المها نوع من البقر الوحشی و الأنثی من المها إذا حملت هربت من البقر و من طبعها الشیق و الذکر لفرط شهوته یركب ذكراً آخراً و المها أشبه شیء بالمعز الأهلية و قرونها صلاب جدا و مخها یطعم صاحب القولنج ینفعه نفعاً^(١١) و من استصحب معه شعبة من قرن المها نفرت منه السباع و إذا بخر بقرنه أو جلده أو ظفره فی بیت نفرت منه الحیات و رماد قرنه یذر علی السن المتأكلة یسكن و جمعها و شعره إذا بخر به بیت هربت منه الفأر و الخنافس و إذا أحرق قرنه و

(١) فی المصدر: «فإنها تقدم اليد الیمنی و الرجل اليسری و من طبعها».

(٢) فی المصدر: «لتستعین بذلك علی الرعي منها بسهولة قاله القزوينی فی عجائب المخلوقات».

(٣) و ما أثبتناه من وفیات الأعیان ج ٤ ص ٣٩٨.

(٤) فی المصدر: «لأن أشتر» الجم، و «كاو»: البقرة، و «پلنگ»: الضبع.

(٥) فی المصدر: «من حیوانات مختلفة».

(٦) حياة الحیوان ج ١ ص ٥٦٤.

(٧) فی المصدر: «من حیوانات مختلفة».

(٨) حياة الحیوان ج ٢ ص ٢٠٠-٢٠١.

(٩) فی المصدر إضافة: «بیئاً».

(١٠) راجع ج ٦٥ ص ٢٢٠ فما بعده من المطبوعة.

(١١) حياة الحیوان ج ١ ص ٥٣٤.

(٨) فی المصدر: «أبو ربة».

جعل في طعام صاحب حمى الربيع فإنها تزول عنه وإذا شرب في شيء من الأشربة زاد في الباء و قوى الصب و زاد في الإنماط وإذا نفع في أنف الرافع قطع. دمه وإذا أحرق قرنائه حتى يصيرا رمادا وأديفاً^(١) يخل و طلي به موضع البرص مستقبل الشمس فإنه يزول وإذا استنف^(٢) منه مقدار مثقال فإنه لا يخاصم أحداً إلا غلب عليه^(٣).

و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع أوعال و وعول قال الدميري الوعل يفتح الواو و كسر العين المهملة الأروى و هو التيس الجبلي و في طبعه أنه يأوي إلى الأماكن الوعر الخشنة و لا يزال مجتمعاً فإذا كان وقت الولادة تفرق و إذا اجتمع في ضرع أنثى لبن امتصته و الذكر إذا عجز عن النزول أكل البلوط فتقوى شهورته و إذا لم يجد الأنثى انتزع المني بالامتناس من فيه^(٤) و ذلك إذا جذبه^(٥) الشبق و في طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضرة التي في الحجارة فيمصها و يجعلها في الجرح^(٦) فيبرأ و إذا أحسن بقااص و هو في مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزع نفسه فينحدر و يكون قرنائه و هما في رأسه إلى عجزه بقيانه ما يخشى من الحجارة و يسرعان به لملوستهما على الصفا^(٧) انتهى.

و الأيل بضم الهزاة و كسرهما و فتح الياء المشددة و كسبب الذكر من الأوعال و يقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن و الجمع أيايل قال الدميري و أكثر أحواله شبيهة بقر الوحش و إذا خاف من الصيد يرمي نفسه من رأس الجبل و لا يتضرر بذلك و عدد سني عمره العقد التي في قرنه و إذا لسعته الحية أكل السرطان و يصادق السمك فهو يمشي إلى الساحل ليرى السمك و السمك يقرب من البر ليراه و الصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقتصد بهم السمك فيصطادون منه و هو مولع بأكل الحيات يطلها حيث وجدها و ربما لسعته فتسيل دموعه إلى تقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الأصبع فيها فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فيتخذ دريقاً لسم الحيات و هو البادزهر الحيواني و أجوده الأصفر و أماكنه بلاد السند و الهند و فارس و إذا وضع على لسع الحيات و العقارب نفعا و إن أمسكه شارب السم في فيه نفعه و له في دفع السموم خاصية عجيبة و هذا الحيوان لا تنبت له قرون إلا بعد مضي سنتين من عمره فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوترين و في الثالثة يتشعب^(٨) و لا تزال التشعب في زيادة إلى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كشجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان فإذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا و الأيل في نفسه جبان دائم الرعب و هو يأكل الحيات أكلاً ذريعاً و إذا أكل الحيات بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها و هو يلقي قرونيه في كل سنة و ذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لأن الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء و يبسر عسر الولادة و ينفع الحوامل و يخرج الدود من البطن إذا أحرق جزء منه و لفق بالعسل.

و قال أرسطو إن هذا النوع يصاد بالصغير و الغناء و لا ينماد دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك و يأتيونه من ورائه فإذا رآه قد استرخت أذناه أخذوه و ذكر من عصب لا لحم و لا عظم و قرنه مصمت لا تجوف فيه و يسمن هذا الحيوان سمناً كثيراً فإذا اتفق له ذلك هرب خوفاً من أن يصاد و إن الأيائل تأكل الأعاعي في الصيف فتحمل و تلتهب لحرارتها فتطلب الماء فإذا رآته امتنعت من شربه و حامت عليه تنسّمه لأنها لو شربته في تلك الحالة فصادف الماء السم الذي في أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها و إذا بخر بقرنه طرد الهوام و كل ذي سم و إذا أحرق. قرنه و استيك به قطع الصفرة^(٩) و الحفر

(١) في المصدر: «ديفا» بدل «أديفا». داف و أداف الدواء: خلطه. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٦.

(٢) سَف الدواء و السويق و نحرهما: أخذ غير ملتوت. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.

(٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥. وفيه: «إلا غلبه».

(٤) في المصدر: «فيه».

(٥) في المصدر: «جذبه».

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢٦-٤٢٧.

(٧) في المصدر: «قرنه و سحق و استيك به قطع الصفرة».

(٨) في المصدر: «و في الثالثة يتشعبان».

من الأسنان و شد أصولها و من علق عليه شيئا من أجزائه لم ينم ما دام عليه و إذا جفف قضيه و سفي هيج الباه و إذا شرب دمه فتنت الحصة التي في المثانة^(١) انتهى.

و القانص الصائد و المراد بالتمثيل ما ذكر الله تعالى في قصة هابيل المعرة الأذى قوله ﷻ لا يعقل لعل المراد أن هذه الأمور بمحض لطفه سبحانه حيث يلهيهم ذلك لا يعقل و روية.

و قال الفيروزآبادي الدلفين بالضم دابة بحرية تنجى الفريق^(٢) و قال الديميري الدلفين ضبطه الجوهري في باب السين^(٣) بضم الدال فقال الدخس مثل الصرد دابة في البحر تنجى الفريق تمكنه من ظهرها تستعين^(٤) على السباحة و تسمى الدلفين و قال بعضهم إنه خنزير البحر و هو دابة تنجى الفريق و هو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر المالح لأنه يقذف به البحر إلى النيل و صفته كصفة الزق المنفوخ و له رأس صغير جدا و ليس في دواب البحر دابة لها رثة سواء و لذا يسمع منه النفخ و النفس و هو إذا ظفر بالفريق كان أقوى الأسباب في نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه و لا يؤذي أحدا و لا يأكل إلا السمك و ربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت^(٥) و هو يلد و يرضع و أولاده تتبعه حيث ذهب و لا يلد إلا في الصيف و في طبعه الأنس^(٦) و خاصة بالصبيان و إذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده و إذا لبث في العنق حيناً حبس نفسه و صعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فإن كانت بين يديه سفينة وثب و ثبة و ارتفع بها عن السفينة و لا يرى منها ذكر إلا مع أنثى^(٧) انتهى.

و قال الفيروزآبادي التنين كسكين حية عظيمة^(٨) و قال الديميري ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها و قال القزويني في عجائب المخلوقات إنه شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح و هو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم و الجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوانات يخافه حيوان البر و البحر إذا تحرك يموج البحر لشدة قوته و أول أمره تكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثرت فسادها احتملها ملك و ألقاها في البحر فتفعل في دواب البحر ما كانت تفعل^(٩) بدواب البر فيعظم يدها فيبعث الله تعالى إليها ملكا يحملها و يلقيها إلى يأجوج و مأجوج و روى بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو فرسخين و لونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك و رأسه ك رأس الإنسان لكنه كالنمل العظيم و أذناه طويلتان و عيناه مدورتان كبيرتان جدا^(١٠) انتهى.

و أقول: لم أر في كلامهم اختطاف السحاب للثنين و قال الفيروزآبادي القيظ صميم الصيف من طلوع التريا إلى طلوع السهيل^(١١) و الزبية بالضم الحفرة و النشز بالفتح و بالتجريك المكان المرتفع و قال الجوهري الليث الأسود و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب^(١٢) و يقال أحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل قوله فكذلك أي كفعل الليث و قوله هكذا أي كفعل العنكبوت قال الديميري العنكبوت دويبة تنسج في الهواء و جمعها عناكب و الذكر عنكب و وزنه فغللوت و هي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمانية أرجل و ست أعين^(١٣) فإذا أراد صيد الذباب لطأ بالأرض و سكن إلى أطرافه و جمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه.

قال أفلاطون أحرص الأشياء الذباب و أفتح الأشياء العنكبوت فجعل الله رزق أفتح الأشياء أحرص الأشياء فسبحان اللطيف الخبير و هذا النوع يسمى الذباب و منها نوع يضرب بالحرمة^(١٤)

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ١٥٠-١٥٢ علماً بأنه عبارة «و الأيل في نفسه جبان» إلى قوله: «و لعق العسل» قد جاء في المصدر ضمن كلام أرسطو.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٦.

(٤) في المصدر: «لتستعين به».

(٦) في المصدر إضافة: «بالناس».

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٧.

(١٠) حياة الحيوان ج ١ ص ١٢٢.

(١٢) الصحاح ج ١ ص ٢٩٢.

(١٤) في المصدر: «إلى الحرمة».

(٣) في المصدر إضافة: «المهمل».

(٥) في المصدر: «ميت».

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٨٢.

(٩) في المصدر: «بدواب البحر ما كانت تفعله».

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٢.

(١٣) في المصدر: «وست عيون».

له زغب وله في رأسه أربع إبر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الأرض ويخرج بالليل كسائر الهوام منها الرتيلا^(١) قال الجاحظ الرتيلا نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لأنها تقتل الحيات والأفاعي^(٢) وقيل إنها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وقال الجاحظ ولد العنكبوت^(٣) أعجب من الفروخ الذي يخرج إلى الدنيا كاسبا كاسيا لأن ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم وبييض ويحضن وأول ما يولد يكون دودا صفارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول للفساد فإذا أراد الذكر الأنثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فإذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى وهذا النوع من العناكب حكيم من حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمه ويتدنى من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فإذا وقع شيء فيها نسجه وتحرك عمد إليه وشبك عليه شيئا يضعفه^(٤) فإذا علم ضعفه حمله وذهب به إلى خزانته فإذا خرق الصيد من النسج شيئا عاد إليه ورمه والذي تنسجه^(٥) لا يخرج من جوفها بل من خارج جلدتها وفيها مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصها^(٦) انتهى.

ويقال وضع عنه أي حط من قدره وأقله أي حمله ورفع جسا كدعا صلب وبيس وسحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر والتقصف التكسر والغريض الطري أي غير مطبوخ والعجم بالتحريك النوى وتقوي أي تصيح والمخ بضم الميم والحاء المهملة صفرة البيض وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وتتقاب أي تتفلق وماء ضحضاح قريب القعر والريئة بالهمز العين والظليعة الذي ينظر للقوم للثا يدهمهم عدو والمرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والشم محرقة التخمه بشم كفرح والفراش هي التي تقع في السراج واليسوب أمير النحل وطارز أصفر من الجراد أو أعظم وفي القاموس النمرة كقبرة أو ابن تمره طائر أصفر من العصفور^(٧) وقال القرمر صيغ أرمني يكون من عصارة دود في أجسامهم^(٨) وقال الحززون محرقة دابة تكون في الرمث^(٩) أي بعض مراعي الإبل.

أقول: ويظهر من الخبر اتحادهما ويحتمل أن يكون المراد أن من صيغ الحززون تفتنون بأعمال القرمر للصيغ لتشابههما.

قال الديمري الحززون دود في جوف أنبوبة حجرية يوجد في سواحل البحار وشطوط الأنهار وهذه الدود تخرج بنصف بدنهما من جوف تلك الأنبوبة الصدفية وتمشي بعمق ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها وإذا أحست بخشونة أو صلاية انقبضت وغاصت في جوف الأنبوبة الصدفية حذرا من المؤذي لجسمها وإذا انسابت جرت بيتهام^(١٠) انتهى.

أقول: قد أوردنا الخبر بتمامه وشرحناه على وجه آخر في كتاب التوحيد^(١١).

تذييل نفعه جليل:

اعلم أنه قد ظهر من سياق هذا الخبر في مواضع أن الأعمال الصادرة عن الحيوانات العجم ليست على جهة الفهم والشعور وإنما هي طبائع طبعت عليها وقد لاح من ظواهر كثير من الآيات والأخبار أن لها شعورا ومعرفة بل لهم

(٢) في المصدر: «عقرب الحيات والأفاعي».

(٤) في المصدر: «وشبك عليه حتى يضعفه».

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٩٠ و ٩١.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٤.

(١٠) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٢٧.

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٩٠.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٢٣.

(٥) جاءت الأفعال والضمائر في المصدر بلفظ المذكور.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٤.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٩.

(١١) راجع ج ٣ ص ٥٧ - ١٥٠ من المطبوعة.

تكاليف يعاقبون على ترك بعضها في الدنيا وعلى ترك بعضها في الآخرة لا على الدوام بل في مدة يحصل فيها التقاص بين مظلومها وظالمها وقد اختلف الحكماء والمتكلمون من الخاص والعام في ذلك فالحكماء ذهبوا إلى تجرد النفوس الناطقة الإنسانية وإلى أنه لا يتأتى إدراك الكلي إلا من المجرد فلذا خصوا إدراكه بالإنسان وأما سائر الحيوانات فتدرك بالقوى الدراكية البدنية الأمور الجزئية كإدراك الشاة معنى جزئيا في الذئب يوجب نفورها عنه وأكثر المتكلمين أيضا نفوا عنها الفهم والشعور والعقل التي هي مناط التكليف وأولوا الآيات والأخبار الواردة في ذلك كما عرفت سابقا وسيأتي والحق أنه لم يدل دليل قاطع على نفي العقل والتكليف عنها مطلقا بل إنما يدل على أنها ليست في درجة الإنسان في إدراك المعاني الدقيقة والتكاليف العظيمة التي كلف بها الإنسان والوعد بالنعيم الدائم والوعيد بالعذاب المخلد فيحتمل أن تكون مدركة لبعض الأمور الكلية والمصالح الجلية المتعلقة ببقاء نوعها وغذائها ونموها وملهمة بمعرفة صانعها وطاعة إمام الزمان وسائر الأمور الواردة في الأخبار المستعيرة ولا استحالة في ذلك ولا يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلفين مكلفة بجميع التكاليف معاقبة على ترك كلها وأيضا نفي التكليف لا يدل على سلب العقول والشعور مطلقا فإن المراهقين غير مكلفين قد يكون لهم من إدراك العلوم وتحقيق المطالب ما لم يحصل لكثير من المكلفين على أنه يمكن حمل بعض الآيات والأخبار على أنه تعالى لإظهار المعجز لنبي أو وصي أو الكرامة لولي أعطها في ذلك الوقت عقلا وشعورا بها يصدر منها بعض أقوال العقلاء وأفعالهم كما مر أو أوجد فيها كلاما أو فعلا بحيث لا تشعر لما ذكروا وإن كان بعيدا وأما القول بأن صدور الأعمال الوثيقة والصنائع الدقيقة منها إنما هي من طبع طبيعت عليها من غير شعور بها وفائدتها ففي غاية البعد ويمكن تأويل ما يوهم ذلك في حديث المفضل على أن المعنى أن الله تعالى يلهمها عند حاجة إلى أمر من الأمور ومصلحة من المصالح ذلك من غير أن يحصل لها ذلك العلم بالأخذ من معلم أو بتحصيل تجربة أو الرجوع إلى كتاب كما تتفق تلك الأمور لأكثر أفراد البشر العاقلين كما أن الطفل عند الولادة يلتقي عليه شهوة الغذاء والبكاء لتحصيله ويلهم كيفية مص الثدي وأمثال ذلك مما مر شرحه وتفصيله.

ولنذكر هنا بعض ما ذكره محققو أصحابنا وغيرهم في ذلك فمنها ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر^(١) حيث سئل ما القول في الأخبار الواردة في عمدة^(٢) كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرضين و ذم أجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير و ذم الفواخت والرخم وما يحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء^(٣) وكذم الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من أنه مسخ بجحده الولاية و ورود الآثار بتحريمه لذلك وكذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها أمير المؤمنين^(٤) فصادفها مرة فقال من النار إلى النار ودحا بها^(٥) من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان وكذم الأرضين السبخة والقول بأنها جعدت الولاية أيضا وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه و ظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهيه وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها يخالفه وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه.

ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما وألفاظا تفيد أغراضها وأنها بمنزلة الأعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه وأن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان^(٦) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَمِيمُ﴾^(٧) وكلام التملة أيضا مما حكاه الله سبحانه وكلام الهدد وحاجته وفهمه وجوابه فلينعلم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله وبالله التوفيق.

وأجاب رضي الله عنه اعلم أن المعول فيما تعتقد^(٨) على ما تدل الأدلة عليه من نفي وإثبات فإذا دلت الأدلة

(١) جاء هذا في تكملة أمالي المرتضى المطبوعة ملحقه بطبعة محدّد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) في المصدر: «عمدة».

(٣) في المصدر: «دورا بها».

(٤) في المصدر: «يُعتد».

(٥) سورة النمل، آية: ١٦.

على أمر من الأمور وجب أن نبني كل وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ونطابق بينه وبينه ونخلي^(١) ظاهراً إن كان له ونشترط إن كان مطلقاً ونخصه إن كان عاماً ونفضله^(٢) إن كان مجعلاً ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة وإذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علماً ولا تثمر يقيناً فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الأدلة وأوجبه الحجج العقلية وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الإطراح لها وترك التعرّيج عليها ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فممن يتدبر ويتفكر وقد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقة بضد الشئاء على الله و بدم أوليائه ونقص أصفيائه ذم متخذيه^(٣) و مرتبطيها وأن هؤلاء المغرّين بمسجة هذه الأجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الشئاء على الله تعالى و يذمون أوليائه وأحياءه فأضاف النطق إلى هذه الأجناس وهو لمتخذيهما أو مرتبطيها للتجاوز والتقارب وعلى سبيل التجوز والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية وإنما هو لأهل القرية وكما قال تعالى «وَكَأَيُّ مَن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكَراً فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا»^(٤) وفي هذا كله حذف وقد أضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيره والقول في مدح أجناس من الطير والوصف لها بأنها تنطق بالشئاء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه.

فإن قيل: كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحاً بارتباطها و مرتبط بعض آخر ذماً بارتباطها حتى علقتم المدح والذم بذلك.

قلنا: ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظاً في استحقاق مرتبطيها مدحاً ولا ذماً وإنما قلنا إنه غير مستمع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأوليائه الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن بالقول^(٥) ارتباط أجناس من الطير وكذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحاً لا من أجل اتخاذه لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو لمتخذها تجوزاً واتساعاً وكذلك القول في الذم المقابل للمدح.

فإن قيل: فلم نهي عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وإنما يتعلق ببعض متخذيهما لكفرهم وضلالهم.

قلنا: يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه لأنها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمتنع تعلق المفسدة به و يجوز أيضاً أن يكون في اتخاذ هذه الأجناس المنهي عنها شؤم وطيرة فللعرب في ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهي أيضاً على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لأن الطيرة والتشؤم وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإن النفوس تستشعر ذلك ويسبق إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي عنه وعلى هذا يحمل معنى قوله ﷺ لا يورد ذو عاهة على مصحح وأما تحريم السمك الجري وما أشبهه فغير مستمع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما تقول في سائر المحرمات فأما القول بأن الجري نطق بأنه مسخ لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والمثلث إلى مثله فأما تحريم الدب والقرد والفيل فكتحريم كل محرّم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف والقول بأنها مسبوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميدة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنية على سبيل التنفير عنها والزيادة عن الصد في الانتفاع بها^(٦) لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل حييين معلوم ضرورة فكيف يجوز أن يصير حي حياً آخر غيره وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل وإن أريد غيره نظرنا فيه وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين ﷺ لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت

(١) في المصدر: «و نجلي».

(٢) في المصدر: «نفضله».

(٣) في المصدر: «معناه ذم متخذيهما».

(٤) سورة الطلاق، آية: ٩٨.

(٥) في المصدر: «بأن يألفوا».

(٦) في المصدر: «في الصد عن الانتفاع بها».

كراهيته له قال من النار و إلى النار أي هذا من طعام أهل النار و ما يليق بعذاب أهل النار كما يقول أحدنا ذلك فيما يستويبه^(١) و يكرهه و يجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها على سبيل التصديق لقوله ﷺ من النار و إلى النار^(٢) و إظهار المعجز له و أما ذم الأراضين السبخة و القول بأنها جحدت الولاية فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد هذه الأرض و سكانها الولاية لم يكن معقولا و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾^(٣) و أما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم و اعتقاد الباطل و الكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول و الضرورات لأن هذه البهائم غير عاقلة و لا كاملة و لا مكلفة فكيف تعتقد حقا أو باطلا و إذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات فالوجه فيه إما إطراح أو تأويل على المعنى الصحيح و قد نهجنا طريق التأويل و بينا كيف التوصل إليه فأما حكايته تعالى عن سليمان ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا سَبِيلَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٤) فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير و تتداعى في أصواتها و أغراضها و مقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة لسليمان ﷺ و أما الحكاية عن النملة بأنها قالت ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مِنَّا كَنُكُم لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾^(٥) فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى و أشعرت باقي النمل و خوفتهم من الضرر بالمقام و أن النجاة في الهرب إلى مساكنها فتكون إضافة القول إليه^(٦) مجازا أو استعارة كما قال الشاعر.

و شكا إلى بعيرة و تحمحم

و كما قال الآخر:

و قالت له العينان سمعا و طاعة

و يجوز أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم أحدنا يتضمن المعاني المذكورة و يكون ذلك معجزة لسليمان ﷺ لأن الله تعالى سخر له الطير و أفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له و ليس هذا بمنكر فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف و لا كامل العقل ألا ترى أن المجنون و من لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للأغراض و إن كان التكليف و الكمال عنهم زائلين و القول فيما حكى عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة فلا حاجة بنا إلى إعادتهما و أما حكاية أنه قال ﴿لَا عَذِيبَتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَتَهُ أَوْ لَيَاتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٧) و كيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد و هو غير مكلف و لا يستحق مثله العذاب فالجواب عنه أن العذاب اسم للضرر الواقع و إن لم يكن مستحقا فليس يسجى مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم فليس يمتنع أن يكون معنى ﴿لَا عَذِيبَتَهُ﴾ أي لأولمناه و يكون الله تعالى قد أباحه الإيلاام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يصرفها في منافعها و أغراضها و كل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له العادات و تظهر على يده المعجزات و إنما يشبهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضي كون النملة و الهدهد مكلفين و قد بينا أن الأمر بخلاف ذلك.^(٨)

و قال قدس الله روحه أيضا في جواب المسائل الطرابلسيات فأما الاستبعاد في النملة أن تنسدر باقي النمل بالانصراف عن الموضوع و التعجب من فهم النملة عن الأخرى و من أن يخبر عنها بما نطق القرآن به من قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا﴾^(٩) الآية فهو في غير موضعه لأن البهيمة قد تفهم عن الأخرى بصوت يقع منها أو فعل كثيرا من أغراضها و لهذا نجد الطيور و كثيرا من البهائم يدعو الذكر منها الأنثى بضرب من الصوت يفرق بينه و بين غيره من الأصوات التي لا تقتضي الدعاء و الأمر في ضروب الحيوانات و فهم بعضها عن بعض مرادها و أغراضها بفعل يظهر أو صوت يقع أظهر من أن يخفى و التغابي عن ذلك مكابرة فما المنكر على هذا أن يفهم باقي النمل من تلك النملة

(١) في المصدر: «يستويته».

(٢) سورة الطلاق، آية: ٨.

(٣) سورة النمل، آية: ١٦.

(٤) سورة النمل، آية: ١٨.

(٥) في المصدر: «إليه» بدل «إليه».

(٦) سورة النمل، آية: ٢١.

(٧) تكملة أمالي المرتضى - ملحقه «أمالي المرتضى» - ج ٢ ص ٣٤٩-٣٥٣.

(٨) سورة النمل، آية: ١٨.

(٩) سورة النمل، آية: ١٨.

التي حكى عنها ما حكى الإبتذار والتخويف فقد نرى مرارا نملة تستقبل أخرى وهي متوجهة إلى جهة فإذا حادثتها باشرها عادت عن جهتها ورجعت معها وتلك الحكاية البليغة الطويلة لا يجب أن تكون النملة قاتلة لها ولا ذاهبة إليها وإنما لما خوفت من الضرر الذي أشرف النمل عليه جاز أن يقول الحاكي لهذه الحال تلك الحكاية البليغة المرتبة لأنها لو كانت قاتلة ناطقة ومخوفة بلسان وبيان لما قالت إلا مثل ذلك وقد يحكي العربي عن الفارسي كلاما مرتبا مبهذا.^(١) ما نطق به الفارسي وإنما أشار إلى معناه فقد زال التعجب من الموضعين معا وأي شيء أحسن وأبلغ وأدل على قوة البلاغة وحسن التصرف في الفصاحة من أن تشعر نملة لباقي النمل بالضرر لسليمان وجنده بما يفهم به أمثالها عنها فيحكي هذا المعنى الذي هو التخويف والتفكير بهذه الألفاظ الموقفة والترتيب الرائق الصادق وإنما يضل عن فهم هذه الأمور وسرعة الهجوم عليها من لا يعرف مواقع الكلام الفصيح ومراتبه ومذاهبه. وقال شارح المقاصد ذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه ليست لغير الإنسان من الحيوانات نفوس مجردة مدركة للكماليات وبعضهم إلى أننا لا نعرف وجود النفس لها لعدم الدليل ولا نقطع بالانتفاء لقيام الاحتمال وما يتوهم من أنه لو كانت لها نفوس لكانت إنسانا لأن حقيقته النفس والبدن لا غير ليس بشيء لجواز اختلاف النفسين بالحقبة وجواز التميز بفصول آخر لا تطلع على حقيقتها وذهب جمع من أهل النظر إلى ثبوت ذلك تمسكا بالمعقول والمنقول أما المعقول فهو أننا نشاهد منها أفعالا غريبة تدل على أن لها إدراكات عقلية كالنحل في بناء بيوته المسدسة والانتقيا لرئيس والنمل في إعداد الذخيرة والإبل والبغل والخيل والحمار في الانتهاء إلى الطريق في الليالي المظلمة والفيل في غرائب أحوال تشاهد منه وكثير من الطيور والحشرات في علاج أمراض تعرض لها إلى غير ذلك من الحيل العجيبة التي يعجز عنها كثير من العقلاء وأما المنقول فقولته تعالى ﴿وَالطَّيْرُ ضَافَاتٍ﴾^(٢) والآية وقوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣) والآية وقوله تعالى ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَا وَالطَّيْرُ﴾^(٤) وقوله تعالى حكاية عن الهدهد ﴿أَحْطَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾^(٥) وحكاية عن النملة ﴿يَا أَيُّهَا النَّعْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾^(٦) الآية.

وقال الرازي في المطالب العالية في البحث عن نفوس سائر الحيوانات أما الفلاسفة المتأخرون فقد اتفقوا على أن لها قوى جسمانية وأنه يتمتع أن تكون لها نفوس مجردة ولم يذكروا في تقريره حجة ولا شبهة وليس لأحد أن يقول لو كانت نفوسها نفوسا مجردة لوجب كونها مساوية للنفس البشرية في تمام الماهية فيلزم وقوع الاستواء في العلوم والأخلاق وذلك محال فإننا نقول الاستواء في التجرد استواء في قيد سلبي وقد عرفت أن الاستواء في القيود السلبية لا يوجب الاستواء في تمام الماهية وأما سائر الناس فقد اختلفوا في أنه هل لها نفوس مجردة وهل لها شيء من القوة العقلية أم لا فزعم طائفة من أهل النظر ومن أهل الأثر أن ذلك ثابت واحتجوا على صحته بالمعقول والمنقول أما المعقول فهو أنهم قالوا إنا نشاهد من هذه الحيوانات أفعالا لا يصدر إلا من أفاضل العقلاء وذلك يدل على أن لها قدرا من العقل وبنينا ذلك بوجوه:

الأول: أن الفأرة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ثم تلحسه وهذا الفعل لا يصدر عنها إلا لعلمها بمجموع مقدمات فأحدها: أنها محتاجة إلى الدهن وثانيها: أن رأسها لا تدخل في القارورة وثالثها: أن ذنبها تدخل ورابعها: أن المقصود حاصل بهذا الطريق فوجب الإقدام عليه.

الثاني: أن النحل يبني البيوت المسدسة وهذا الشكل فيه منفعتان لا يحصلان إلا من المسدس وتقريره أن الأشكال على قسمين منها أشكال متى ضم بعضها إلى بعض امتلأت العرصة^(٧) منها إلا أن زواياها ضيقة فبقي معطلة ومنها أشكال ليست كذلك فالتقسيم الأول كالمثلثات والمربعات فإنهما وإن امتلأت العرصة منها إلا أن زواياها ضيقة فبقي معطلة وأما المسبع والثلثون وغيرهما فزواياها وإن كانت واسعة إلا أنه لا تملأ العرصة.

منها بل يبقى بينها فضاء [معطل]^(٨) فأما الشكل المستجمع لكلتا المنفتحتين فليس إلا المسدس وذلك لأن زواياها

(١) أموية المسائل الطرابلسيات الثالثة ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) سورة النحل، آية: ٦٨.

(٣) سورة النحل، آية: ٦٨.

(٤) سورة سبأ، آية: ١٠.

(٥) سورة النمل، آية: ٢٢.

(٦) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٥٢-٣٥٣ والآية من سورة النمل، آية: ١٨.

(٧) في المصدر: «القرصة» وكذا في ما بعد.

(٨) من المصدر.

واسعة فلا يبقى شيء من الجوانب فيه معطلا وإذا ضمت المسدسات بعضها إلى بعض لم يبق فيما بينها فرجة ضائعة فإذا ثبت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هذا المسدس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل و لو لا أنه تعالى أعطاها من الإلهام والذكاء لما حصل هذا الأمر وفيه أعجوبة ثانية وهي أن البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس إلا بالمسطر والبركار^(١) والنحل يبني تلك البيوت من غير حاجة إلى شيء من الآلات والأدوات. و اعلم أن عجائب أحوال النحل في رئاسته وفي تدبيره لأحوال الرعية وفي كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس كثيرة مذكورة في كتاب الحيوان.

الثالث: أن النمل يسعى في إعداد الذخيرة لنفسها وما ذاك إلا لعلمها بأنها قد تحتاج في الأزمنة المستقبلية إلى الغذاء ولا تكون قادرة على تحصيله في تلك الأوقات فوجب السعي في تحصيله في هذا الوقت الذي حصلت فيه القدرة على تحصيل الذخيرة ومن عجائب أحوالها أمور ثلاثة أحدها: أنها إذا أحست بنداوة المكان فإنها تشق الحبة بنصفين^(٢) لعلمها بأن الحبة لو بقيت سالمة و وصلت الندواة إليها لنبت منها وتفسد الحبة على النملة أما إذا صارت مشقوقة بنصفين لم تنبت وثانيها: إذا وصلت الندواة إلى تلك الأشياء ثم طلعت الشمس فإنها تخرج تلك الأشياء من جحرها وتضعها [في الشمس]^(٣) حتى تجف وثالثها أن النملة إذا أخذت في نقل متاعها إلى داخل الجحر أنذر ذلك بنزول الأمطار وهبوب الرياح وهذه الأحوال تدل على حصول ذكاء عظيم لهذا الحيوان الصغير.

الرابع: أن العنكبوت تبني بيوتها على وجه عجيب وذلك لأنها ما نسجت الشبكة التي هي مصيدها إلا بعد أن تفكرت أنه كيف ينبغي [أن يكون]^(٤) وضعها حتى يصلح لاصطياد الذباب بها وهذه الأفعال فكرية ليست أقل من الأفكار الإنسانية.

الخامس: أن الجمل والحمار إذا سلكا طريقاً في الليلة الظلماء ففي المرة الثانية يقدر على سلوك ذلك الطريق غير إرشاد مرشد ولا تعليم معلم حتى أن الناس إذا اختلفوا في ذلك الطريق وقدموا الجمل وتبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعتها.

و أيضاً إن الإنسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى بلد إلا عند الاستدلال بالعلامات المخصوصة إما الأرضية كالجبال والرياح أو السماوية كأحوال الشمس والقمر وأما القطا فإنه يطير في الهواء من بلد إلى بلد طيراناً سوياً من غير غلط ولا خطأ وكذلك الكراكي تنتقل من طرف من أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البتة فهذا فعل يعجز عنه أفضل البشر وهذا النوع من الحيوان قادر عليه.

السادس: أن الدب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنه لا يمكنه أن يقصده ظاهراً فيقال إنه يستلقي في ممر ذلك الثور فإذا قرب الثور وأراد تطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يشنخه وأيضاً أنه يأخذ العصا ويضرب الإنسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتجسس نفسه^(٥) وأيضاً يصعد الشجر أخف صعوداً ويأخذ الجوز بين كفيه ويضرب ما في أحد كفيه على ما في الكف الآخر ثم ينفع فيه ويزيل القشور و يأكل اللب.

السابع: أن الثعلب إذا اجتمع البق الكثير والبعوض الكثير على جلده أخذ بفيه قطعة من جلد حيوان ميت ثم إنه يضع يده ورجليه في الماء ولا يزال يغوص فيه قليلاً قليلاً فإذا أحس البق والبعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجة من الثعلب من الماء ثم إن الثعلب لا يزال يغوص قليلاً قليلاً وتلك الحيوانات ترتفع قليلاً قليلاً فإذا غاص كل بدنه في الماء وبقي رأسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات إلى الرأس ثم إنه يغوص رأسه في الماء قليلاً قليلاً فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلدة الميتة وتجتمع فيها فإذا أحس الثعلب بالانتقالها إلى تلك الجلدة رماها في الماء وخرج من الماء سليماً فارغاً عن تلك الحيوانات المؤذية ولا شك أنها حيلة عجيبة في دفع المؤذيات.

(٢) في المصدر: «نصفين».

(٤) من المصدر.

(١) في المصدر: «الفرجار».

(٣) من المصدر.

(٥) عبارة: «و ربما عاد يشمه ويتجسس نفسه» ليست في المصدر.

الثامن: يقال إن من خواص الفرس أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذي قاتله^(١) و الكلاب تتعالج بالعبسة المعروفة لها و الفهد إذا سقى الدواء المعروف بخانق الفهد^(٢) طلب زيل الإنسان فأكله و التمساح تفتح فاه لاطار مخصوص يدخل في فمها و ينظف ما بين أسنانها و على رأس ذلك الطير شيء كالشوك فإذا هم التمساح بالتقام ذلك الطير تأذي من ذلك الشوك فتفتح فاه فخرج ذلك الطير و السلحفات تتناول بعد أكل الحية صغرتا جبليا ثم تعود قد شوهد ذلك و حكى بعض الثقاة المحبين للصيد أنه شاهد الجباري تقاتل الأفعى و تنهزم عنه^(٣) إلى بقلة تتناول منها ثم تعود و لا تزال تفعل ذلك و كان ذلك الشيخ قاعدا في كن غائر كما تفعله الصيادون و كانت البقلة قريبة في ذلك الموضع فلما اشتغل الجباري بالأفعى قلع الرجل تلك البقلة فعادت الجباري إلى منبتها فأخذت تدور حول منبتها دورانا متتابعاً ثم سقطت و ماتت فعلم ذلك الرجل أنها كانت تتعالج بأكلها من لسعة الأفعى و تلك البقلة هي الخس البري و أما ابن عرس فإنه يستظهر في قتال الحية^(٤) بأكل السداب فإن النكهة السدابية مما يكرهها الأفعى و الكلاب إذا تدود بطنها أكلت سنبل الحية و إذا جرحت اللقالب بعضها بعضاً عالجتها تلك الجراحات بالصعتر الجبلي فتأمل من أين حصلت لهذه الحيوانات هذا الطب و هذا العلاج.

التاسع: أن القناذل قد تحس ببريح الشمال و الجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل إلى حجرتها يحكى أنه كان بالقسطنطينية رجل قد جمع مالا كثيرا بسبب أنه كان ينذر بالرياح قبل هبوبها و ينتفع الناس بذلك الإذار و كان السبب فيه قنذ في داره يفعل الفعل المذكور.

العاشر: أن الخطاف صنع حسن في اتخاذ العش لنفسه من الطين و قطع الخشب فإذا أعوزه الطين ابتل و تمرغ في التراب ليحمل جناحه قدرا من الطين و إذا أفرخ بالغ في تعهد الفراخ و يأخذ زرقها بمسقارها و يرميها عن العش ثم تعلمها إلقاء الزرق بالتولية نحو طرف العش.

الحادي عشر: إذا قرب الصائد من مكان فرخ القبيجة ظهرت له القبيجة و قربت منه مطيعة لأجل أن يتبعها ثم تذهب إلى جانب آخر سوى جانب فراخها.

الثاني عشر: ناقر الخشب قلما يجلس على الأرض بل يجلس على الشجر و ينقر الموضع الذي يعلم أن فيه دودا. الثالث عشر: الغرائق^(٥) تصعد في الجو جدا عند الطيران فإن حصل عياب^(٦) أو سحب يحجب بعضها عن بعض أحدثت عن أجنتها حيفا مسموعا و يصير ذلك الصوت سببا لاجتماعها و عدم تفرقها و إذا نامت نامت على فرد رجل قد اضطربت^(٧) الرؤوس إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه و إذا أحس بأحد أو صوت صاح تنبها للباقيين.

الرابع عشر: النعامة إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمتها ثلاثة أثلاث فتدفن ثلثا منها في التراب و ثلثا تتركها في الشمس و ثلثا تحتضنها فإذا خرجت الفراخ^(٨) كسرت ما كان في الشمس و سقت تلك الفراخ ما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس و رقتها فإذا قويت تلك الفراخ أخرجت الثلث الثاني الذي دفنته في الأرض و تغبته و قد اجتمع فيها النمل و الذباب و الديدان و الحشرات فتجعل تلك الأشياء قطعة لتلك الفراخ فإذا تم ذلك فقد صارت تلك الفراخ قادرة على الرعي و الطلب و لا شك أن هذا الطريق حيلة عجيبه في تربية الأولاد. ولنكتف من هذا النوع بهذا القدر الذي ذكرناه فإن الاستقصاء فيه مذكور في كتاب الحيوان و قد ظهر منها أن هذه الحيوانات قد تأتي بأفعال يعجز أكثر الأذكىء من الناس عنها و لو لا كونها عاقلة فاهمة لما صح شيء من ذلك فهذا ما يتعلق بالعقل و أما النقل فقد تمسكوا في إثبات قولهم بآيات فأحداها قوله تعالى حكاية عن سليمان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.^(٩)

(١) في المصدر: «قابله».

(٢) خانق الفهد: حشيش.

(٣) في المصدر: «الحطبة».

(٤) في المصدر: «ضباب».

(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ١١٣.

(٦) اضطربت: أي أدخلت رأسها في ضيعها. هكذا قال المؤلف في قوله بعد هذا.

(٧) في المصدر: «الفراخ» و كذا في ما بعد.

(٨) سورة النمل، آية: ١٦.

والثانية: قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادٍ التَّغْلَىٰ قَالَتْ تَغْلَىٰ يَا أَيُّهَا النَّعْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾^(١) والثالثة: ﴿وَرَفَعَهُ الطُّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ﴾^(٢) وهذا التهديد لا يعقل إلا مع العاقل. والرابعة: قوله تعالى حكاية عن الهدد ﴿أَخْطُتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾^(٣) إلى آخر الآية. والخامسة: قوله ﴿وَ الطُّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾^(٤) قبل معناه كل من الطير قد علم صلاته و تسبيحه.

قال بعضهم كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر^(ع) فقال لي أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس و بعد طلوعها قلت لا قال إنها تقدس ربها و تسأله قوت يومها.

وأقول^(٥): رأيت في بعض الكتب أن في بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصيف و الناس خرجوا إلى الاستسقاء فلما أبلحوا^(٦) قال خرجت إلى بعض الجبال فرأيت طيية جاءت إلى موضع كان في الماضي من الزمان مملوا من الماء و لعل تلك الطيية كانت تشرب منه فلما وصلت الطيية إليه ما وجدت فيه شيئا من الماء و كان أثر العطش الشديد ظاهرا على تلك الطيية فوقفت و حركت رأسها إلى جانب السماء فأطبق الغيم و جاء الغيث الكثير. ثم إن أنصار هذا القول قالوا لما بينا بالدليل أن هذه الحيوانات تهدي إلى الحيل اللطيفة فأى استبعاد في أن يقال إنها تعرف أن لها ربا و مدبرا و خالقا و هذا تمام القول في دلائل هذه الطائفة.

و احتج المنكرون لكونها عاقلة عارفة بأن قالوا لو كانت عاقلة لوجب أن تكون آثار العقل ظاهرة في حقها لأن حصول العقل لها مع أنه لا يمكنها الانتفاع بالية بذلك العقل عبث و ذلك لا يليق بالفاعل الحكيم إلا أن آثار العقل غير ظاهرة فيها لأنها لا تحترز عن الأفعال القبيحة و لا تميز بين ما ينفعها و بين ما يضرها فوجب القطع بأنها غير عاقلة. و لمجيب أن يجب فيقول إن درجات العلوم و المعارف كثيرة و اختلاف النفوس في ماهيتها محتمل فلعل خصوصية نفس كل واحد منها لا تقتضي إلا النوع المعين من العقل و إلا القسم المخصوص من المعرفة فإن كان المراد بالعقل جميع العلوم الحاصلة للإنسان فحق أنها ليست عاقلة و إن كان المراد بالعقل معرفة نوع من هذه الأنواع فظاهر أنها موصوفة بهذه المعرفة و بالجملة فالحكم عليها بالثبوت و العدم حكم على الغيب و لا يعلم الغيب إلا الله و ليكن هاهنا آخر كلامنا في النفوس الحيوانية و الله أعلم^(٧) انتهى كلامه.

و قال الدميري القرنبيق بضم الغين و فتح النون قال الجوهري و الزمخشري إنه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق^(٨) و قال في النهاية إنه الذكر من طير الماء و يقال غرينق و غرنوق و قيل هو الكركي و قيل الغرائيق و الغرائقة طير أسود في حد البط^(٩) و قال القزويني القرنبيق^(١٠) من الطيور القواطع و هي إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فإذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع فإذا رأت غيما أو غشيبا الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو و إذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه بأن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء و الدماغ الذي هو ملاك البدن و ينام كل واحد منها قائما على إحدى رجليه حتى لا يكون نومها^(١١) ثقيلًا و أما قائدها و حارسها فلا ينام و لا يدخل رأسه في جناحه و لا يزال ينظر في جميع الجوانب فإذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته^(١٢) انتهى.

قوله: قد اضطبعت أي أدخلت رأسها في ضبعها.

(١) سورة النمل، آية: ٢٠.

(٢) سورة النور، آية: ٤١.

(٣) في المصدر: «فلجوا».

(٤) في المصدر: «طير سود في قدر البط».

(٥) في المصدر: «نومه».

(١) سورة النمل، آية: ١٨.

(٢) سورة النمل، آية: ٢٢.

(٥) بقية كلام الفخر الرازي في المطالب العالية.

(٧) المطالب العالية ج ٧ ص ٣٠٣-٣١١، الفصل الثالث والعشرون.

(٨) في المصدر: «طائر أبيض طويل العنق من طير الماء».

(١٠) في المصدر: «الغرنوق».

(١٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١١٤.



أحوال الأنعام و منافعها و مضارها و اتخاذها

باب ٢

الآيات:

المائدة: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾^(١).

الأنعام: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢).

و قال سبحانه ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ إِلَّا بَشِقُّ الْإِنْسِ بِأَنَّهُمْ يُخْفُونَ بُطُونًا فَهُوَ سَعْيُهُمْ لِنَفْسِهِمْ إِنَّ لَهُمْ لَهُمْ لَكِبًا فَهُوَ سَعْيُهُمْ لِنَفْسِهِمْ﴾^(٣).

و قال تعالى ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَ قَرُشَاءُ﴾^(٤) إلى آخر الآية.

النحل: ﴿وَالْأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلُ وَ الْبِغَالُ وَ الْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

و قال سبحانه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّوهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْجَارُهَا أَثَانًا وَ مَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٦).

الحج: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فكلُوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ إلى قوله عز و جل ﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٧).

المؤمنون: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُعَذِّبَكُمْ بُطُونُهَا وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَىٰ الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ﴾^(٨).

فاطر: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾^(٩).

يس: ﴿وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾^(١٠).

و قال عز و جل ﴿وَأَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَ ذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾^(١١).

الزمر: ﴿وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾^(١٢).

المؤمن: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَىٰ الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ﴾^(١٣).

حمعسق: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾^(١٤).

الزخرف: ﴿وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾^(١٥).

الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١٦).

تفسير: ﴿بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾^(١٧) ذهب أكثر المفسرين إلى أنها إضافة بيان أو إضافة الصفة إلى الموصوف أريد بها

٩٧
٦٤

٩٨
٦٤

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٣٦.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.

(٦) سورة النحل، آية: ٨٠.

(٨) سورة المؤمنون، آية: ٢٢-٢٤.

(١٠) سورة يس، آية: ٤٢.

(١٢) سورة الزمر، آية: ٦.

(١٤) سورة الشورى، آية: ١١.

(١٦) سورة الغاشية، آية: ١٧.

(١) سورة المائدة، آية: ٨.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٣٨-١٤٠.

(٥) سورة النحل، آية: ٨٥.

(٧) سورة الحج، آية: ٣٨-٣٩.

(٩) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(١١) سورة يس، آية: ٧٣-٧٤.

(١٣) سورة غافر، آية: ٧٩-٨٠.

(١٥) سورة الزخرف، آية: ١٢.

(١٧) سورة المائدة، آية: ١.

الأزواج الثمانية والمستفاد من أكثر الأخبار أن بيان «حل الأنعام» في آيات أخر والمراد هنا بيان الأجنة التي في بطونها. وروي في الكافي في الحسن كالصحيح^(١) عن محمد بن مسلم قال سألت أجددهما عليه السلام عن قول الله عزوجل «أَجَلْتُ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ» فقال الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه فذلك الذي عنى الله عزوجل^(٢). فعلى هذا الإضافة بتقدير من أو اللام ويمكن حمل الخبر على أن المراد أن الجنين أيضا داخل في الآية فيكون الغرض بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديدا لأول تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم قال الطبرسي رحمه الله اختلف في تأويله على أقوال أحدها أن المراد به الأنعام وإنما ذكر البهيمة للتأكيد فمعناه أحلت لكم الأنعام الإبل والبقر والغنم.

وثانيها: أن المراد بذلك أجنة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا أشعرت وقد ذكيت الأمهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة أمهاتها وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وثالثها: أن بهيمة الأنعام وحشها كالظبي والبقر الوحشي^(٣) وحمر الوحش والأولى حمل الآية على الجميع^(٤) انتهى والآية تدل على حل أكل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جميع الانتفاعات منها إلا ما أخرجه الدليل «وَجَعَلُوا» أي مشركو العرب «لِلَّهِ مِثْلَ ذَرَأِهِ» أي خلق «مِنْ الْحَرْثِ» أي الزرع «وَالْأَنْعَامَ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ» من غير أن يؤمروا به «وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا» يعني الأوثان فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ و روي أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث و نتاج لله و يصرفونه في الضيغان و المساكين و شيئا منهما لأهلهم و ينفقون على سدنتها و يذبحون عندها ثم إن رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لأهلهم و إن رأوا ما لأهلهم أزكى تركوه لها حبا لها و اعتلوا لذلك بأن الله أغنى و روي في المجمع عن أئمتنا عليهم السلام أنه كان إذا اختلف ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه و إذا اختلف ما جعل الله بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا الله أغنى و إذا انخرق الماء^(٥) من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه و إذا انخرق^(٦) من الذي للأصنام في الذي لله سدوه و قالوا الله غني^(٧) «بِئْسَ مَا يَحْكُمُونَ» أي ساء الحكم حكمهم هذا^(٨) «وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ» أي حرام «لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ» يعنون خدمة الأوثان و الرجال دون النساء «بِرْغَمِهِمْ» أي بغير حجة «وَأَنْعَامٌ حَرَّمَتْ ظُهُورُهَا» يعني البحائر والسوائب والحوامي «وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا»^(٩) في الذبح بل يسمون أهلهم و قيل لا يحجون على ظهورها «افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ» نصب على المصدر «سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» قَالُوا مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ» يعنون أجنة البحائر والسوائب «خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا» أي إن ولد حيا «وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ» أي الذكور والإناث فيه سواء «سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ» أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحرير «إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ» أي بناتهم «سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ» من البحائر ونحوها «افْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ»^(١٠) إلى الحق والصواب «وَمِنَ الْأَنْعَامِ» أي وأنشأ من الأنعام.

«حَمُولَةٌ وَفَرَسَاءُ»^(١١) قيل فيه وجوه الأول: أن الحمولة كبار الإبل أو الأعم والفرش صفارها الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها الثاني: أن الحمولة ما يحمل عليه من الإبل والبقر والفرش الغنم الثالث: أن الحمولة كل ما حمل من الإبل والبقر والخيول والبغال والحمير والفرش الغنم روي ذلك عن ابن عباس فكانه ذهب إلى أنه يدخل في الأنعام الحافر على وجه التبع.

والرابع: أن معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفتروشونه في الذبح بمعنى الافتراض الاضطجاع للذبح.

(١) عثر عنه الحسن كالصحيح لوقوع إبراهيم بن هاشم في طريقة.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٣٤ باب الأجنة التي تخرج من بطون الذبائح، حديث ١.

(٣) في المصدر: «كالظباء وبقر الوحش».

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٣٦.

(٥) في المصدر: «تخرق».

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٠.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٣٨.

(٨) سورة الأنعام، آية: ١٣٩.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٢.

(٦) في المصدر: «وإذا تخرق الماء».

(٨) في المصدر: «الله أغنى».

(١٠) سورة الأنعام، آية: ١٣٨.

(١٢) سورة الأنعام، آية: ١٣٩.

(١٤) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.

والخامس: أن الفرش ما يفرش من أوصافها وأوبارها أي من الأنعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من أوبارها وأوصافها ما يفرش ويسط وقيل أي ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه وبره ويدل على جواز حمل ما يقبل الحمل منها وذبح ما يستحق الذبح منها أو افتراش أوصافها وأوبارها وأشعارها. (١)

«كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» قال الطبرسي رحمه الله أي استحلوا الأكل مما أعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله أهل الجاهلية في الحرث والأنعام وعلى هذا يكون الأمر على ظاهره ويمكن أن يكون المراد نفس الأكل فيكون بمعنى الإباحة. (٢)

«وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» (٣) قال البيضاوي أي في التحليل والتحريم من عند أنفسكم «إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» ظاهر العداوة «ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» بدل من حمولة وفرشا أو مفعول «كلوا» ولا تتبعوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال من «ماء» بمعنى مختلفة أو متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الأول. (٤)

«مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ» (٥) قال الطبرسي قدس سره معناه ثمانية أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الأنثى والأنثى زوج الذكر وقيل معناه ثمانية أصناف «مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ» يعني الذكر والأنثى «وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ» الذكر والأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضأن ضائن والأنثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل المراد بالاثنتين الأهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر والمراد بالاثنتين من الإبل العراب والبخاتي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام «قُلْ» يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله تعالى «الذَّكَرَيْنِ» (٦) من الضأن والمعز «حَرَّمَ» الله «أَمَ الْاِثْنَيْنِ» منهما «أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْاِثْنَيْنِ» أي أم حرم ما اشتملت عليه رحم الأنثى من الضأن والأنثى من المعز وإنما ذكر الله هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما في بطون الأنعام حلال للذكور وحرام على الإناث وغير ذلك مما حرموه فإنهم لو قالوا حرم الذكورين لزمهم أن يكون كل ذكر حراما ولو قالوا حرم الأنثيين لزمهم أن يكون كل أنثى حراما ولو قالوا حرام ما اشتملت عليه رحم الأنثى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والإناث فإن أرحام الإناث تشتمل على الذكور والإناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صفارا وكبارا ذكورا وإناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمهم الحجة ثم قال «نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٧) معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتوه وتحليل ما حللتموه إن كنتم صادقين في ذلك «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ» يا محمد «الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُمَا أَمَ الْاِثْنَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْاِثْنَيْنِ» «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ» (٨) أي حضورا «إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا» أي أمركم به وحرمة عليكم حتى تضيفوه إليه وإنما ذكر ذلك لأن طرق (٩) العلم إما الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحق به أو المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فإذا لم يكن أحد (١٠) من الأمرين سقط المذهب «فَقَدْ أَظْلَمُ» نفسه «وَمِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» أي أضاف إليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله «لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ» أي يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن أن يكون فيه هلاكهم وإن لم يقصد إضلالهم «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» إلى الثواب لأنهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم. (١١)

أقول: وسيأتي تفسير سائر الآيات في الأبواب الآتية. (١٢)

«وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا» (١٣) قال الطبرسي قدس سره معناه وخلق الأنعام من الماء كما خلقكم منه لقوله «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ

- (١) راجع مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٦.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.
(٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٣.
(٤) سورة الأنعام، آية: ١٤٤.
(٥) سورة الأنعام، آية: ١٤٤.
(٦) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.
(٧) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.
(٨) في المصدر: «طريق».
(٩) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٧.
(١٠) راجع باب فضل ارتباط الدواب في ج ٦٤ ص ١٥٨ من المطبوعة وما بعده من الأبواب.
(١١) سورة النحل، آية: ٥.
(١٢) راجع مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٧.
(١٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.

دَائِيَّةٍ مِنْ مَاءٍ^(١) وأكثر ما يتناول الأنعام الإبل ويتناول البقر والغنم أيضاً وفي اللغة هي ذوات الأخفاف والأظلاف دون ذوات الحوافر «لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ» أي لباس عن ابن عباس وغيره وقيل ما يستدفأ به مما يعمل من صوفها وبرها وشعرها فيدخل فيه الأكيسة واللحف والملبوسات والمبسوطات وغيرها قال الزجاج أخبر سبحانه أن في الأنعام ما يدفئنا ولم يقل ولكم فيها ما يكتنكم من البرد لأن ما ستر من الحر ستر من البرد وقال. في موضع آخر «سَرَابِيلٌ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ»^(٢) فعلم أنها تقي البرد أيضاً فكذلك هاهنا وقيل إن معناه وخلق الأنعام لكم أي لمنافعكم ثم ابتدأ وأخبر فقال «فِيهَا دِفءٌ وَ مَنَافِعٌ»^(٣) أي ولكم فيها منافع أخرى من الحمل والركوب وإثارة الأرض والدر^(٤) والنسل «وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ» أي ومن لحومها تأكلون «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ»^(٥) أي حسن منظر وزينة «حِينَ تَرْيَحُونَ» أي حين تردونها إلى مراحيها وهو حيث تأوي إليه ليلاً «وَحِينَ تَسْرَحُونَ» أي ترسلونها بالغداة إلى مراحيها وأحسن ما تكون إذا راحت عظاما ضرعوها ممتلية بطونها منتصبه أسمنتها^(٦) وكذلك إذا سرحت إلى المراعي رافعة رءوسها فيقول الناس هذا جمال فلان ومواشيه فيكون له فيها جمال «وَوَحِيلٌ لَّكُمْ» أي أمعتكم «إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا بِإِشْقِ الْأَنْفُسِ»^(٧) أي وتحمل الإبل وبعض البقر أحمالكم الثقيلة إلى بلد بعيد لا يمكنكم أن تبلغوه من دون الأحمال إلا بمشقة وكلفة تلحق أنفسكم فكيف تبلغونه مع الأحمال لو لا أن الله سخر هذه الأنعام لكم حتى حملت أثقالكم إلى أين شئتم وقيل إن الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد إلا بأن يذهب شطر قوتكم أي نصف قوة الأنفس وقيل معناه تحمل أثقالكم إلى مكة لأنها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة «إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ» أي ذو رأفة ورحمة ولذلك أنعم عليكم بخلق هذه الأنعام ابتداء منه بهذا الإتيان.^(٨)

«وَالْحَيْلُ»^(٩) أي وخلق لكم الخيل «وَالْبَيْتَالُ وَالْحَمِيرُ لِيَرْكَبُوهَا» في حوائجكم وتصرفاتكم «وَوِزْنَةٌ» أي ولتزنوا بها من الله سبحانه على خلقه بأن خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم أكل لحومها «وَوَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(١٠) من أصناف الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم^(١١) «وَوَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ»^(١٢) أي الأنطاع والأدم «بُيُوتًا تَسْتَشْفَوْنَهَا» أي خياما وقبابا يخف عليكم حملها في أسفاركم «يَوْمَ تُطْفِئُكُمْ» أي أرتحالكم من مكان إلى مكان «وَوَيَْوْمَ إِفْقَامَتِكُمْ» أي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه أي لا يقل عليكم في الحالين^(١٣) «وَمِنْ أَصْوَافِهَا» وهي للضأن «وَوَأَبْأَرَهَا» وهي للابل «وَوَأَشْعَارَهَا» وهي للسمز «وَأَنَابَا» أي مالا عن ابن عباس وقيل أنواعا من متاع البيت من الفرس والأكيسة وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب «وَمِنَّا عَآءٌ» تتمتعون به ومعاشا تتجرون فيه إلى حين أي إلى يوم القيامة أو إلى وقت الموت ويحتمل أن يكون المراد به موت المالك أو موت الأنعام وقيل إلى وقت البلى والفناء وفيه إشارة إلى أنها فانية فلا ينبغي للعالم أن يختارها على نعيم الآخرة^(١٤) انتهى.

قوله سبحانه «عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ»^(١٥) يدل على حل الأنعام الثلاثة والتسمية عند ذبحها على بعض الوجوه «إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ» أي تحريمه من الميتة والمنخقة والموقودة وما لم يذكر اسم الله عليه وسائر ما سيأتي.

وقال الطبرسي رحمه الله البدن جمع بدنة وهل الإبل المبدنة بالسمن قال الزجاج يقولون بدنت الإبل أي سمنتها وقيل أصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وقيل البدن الناقة والبقرة مما يجوز في الهدى والأضاحي «مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»^(١٦) أي من أعلام دينه وقيل من أعلام^(١٧) مناسك الحج «لَكُمْ فِيهَا حَيَرٌ»^(١٨) أي نفع في الدنيا والآخرة وقيل

(١) سورة النور، آية: ٤٥.
(٢) سورة النحل، آية: ٥.
(٣) سورة النحل، آية: ٦.
(٤) الأسنة جمع السنام، وسنام كل شيء أعلاه، النهاية ج ٢ ص ٤٠٩.
(٥) سورة النحل، آية: ٧.
(٦) سورة النحل، آية: ٨.
(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٠.
(٨) سورة النحل، آية: ١٠.
(٩) سورة النحل، آية: ١٢.
(١٠) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٢.
(١١) في المصدر: «في الحاليتين».
(١٢) سورة الحج، آية: ٢٨.
(١٣) سورة النحل، آية: ٢٨.
(١٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧٧.
(١٥) سورة الحج، آية: ٣٢.
(١٦) سورة النحل، آية: ٨١.
(١٧) في المصدر: «والزروع».

أَرَادَ بِالْخَيْرِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ﴾ (١٩) أَي ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ حَتَّى لَا تَمْتَنِعَ عَمَّا تَرِيدُونَ مِنْهَا مِنَ النَّحْرِ وَ الذَّبْحِ بِخِلَافِ السِّبَاعِ الْمَمْتَنِعَةِ وَ لَتَنْتَفِعُوا بِرُكُوبِهَا وَ حَمْلِهَا وَ نَاجِهَا نِعْمَةً مِنْ عَلَيْكُمْ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ذَلِكُ (٢٠) ﴿وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ (٢١) أَي دَلَالَةً تَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿تُنَشِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ أَرَادَ بِهِ اللَّبَنَ ﴿وَأَنَّ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةً﴾ فِي ظَهْرِهَا وَ أَلْبَانِهَا وَ أَوْلَادِهَا (٢٢) وَ أَصَوَافِهَا وَ أَشْعَارِهَا ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أَي مِنْ لَحْمِهَا وَ أَوْلَادِهَا وَ التَّكْسِبَ بِهَا ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يَعْنِي عَلَى الْإِبِلِ الْخَاصَّةِ ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تَحْمِلُونَ﴾ (٢٣) وَ هَذَا كَقَوْلِهِ ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾ (٢٤) أَمَا فِي الْبَرِّ فَلَايِلَ وَ أَمَا فِي الْبَحْرِ فَالسَّفِينُ (٢٥) ﴿وَمِنْ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ﴾ (٢٦) الَّتِي تَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ كَالْإِبِلِ وَ الْغَنَمِ وَ الْبَقَرِ ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أَي كَاخْتِلَافِ الثَّمَرَاتِ وَ الْجِبَالِ (٢٧) ﴿وَوَخَّلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (٢٨) أَي وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ سَفِينَةً يَرْكَبُونَ فِيهَا وَ قِيلَ إِنَّ الرَّمَادَ بِهِ الْإِبِلَ وَ هِيَ سَفِينُ الْبَرِّ عَنْ مُجَاهِدٍ وَ قِيلَ مِثْلُ السَّفِينَةِ مِنَ الدَّوَابِّ كَالْإِبِلِ وَ الْبَقَرِ وَ الْحَمِيرِ عَنِ الْجَبَائِي (٢٩) ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْهَا﴾ أَي أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا ﴿وَأَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ (٣٠) أَي لِمَنْفَعَتِهِمْ ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أَي مِمَّا وَلِنَا خَلْقَهُ بِإِدْعَانَا وَ إِنْشَاتِنَا لَمْ نَشَارِكْ فِي خَلْقِهِ وَ لَمْ نَخْلُقْهُ بِإِعَانَةِ مَعِينٍ وَ الْيَدُ فِي اللَّفْعَةِ عَلَى أَقْسَامِهَا الْجَارِحَةِ وَ مِنْهَا النِّعْمَةُ وَ مِنْهَا الْقُوَّةُ وَ مِنْهَا تَحْقِيقُ الْإِضَافَةِ يُقَالُ فِي مَعْنَى النِّعْمَةِ لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ بِيضَاءُ وَ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ تَلْقَى فُلَانٌ قَوْلِي بِالْيَدَيْنِ أَي بِالْقُوَّةِ وَ التَّقْبِيلُ وَ يَقُولُونَ ﴿هَذَا مَا جَنَّتْ يَدَاكَ﴾ وَ هُوَ الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ وَ إِذَا قَالَ الْوَاحِدُ مَا عَمِلْتَ هَذَا بِيَدِي دَلَّ ذَلِكَ عَلَى انْفِرَادِهِ بِعَمَلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْلَهُ إِلَى أَحَدٍ ﴿وَأَنْعَامًا﴾ يَعْنِي الْإِبِلَ وَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمَ ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (٣١) وَ لَوْ لَمْ نَخْلُقْهَا لِمَا مَلَكَوْهَا وَ لِمَا انْتَفَعُوا بِهَا وَ بِأَلْبَانِهَا وَ رُكُوبِهَا (٣٢) وَ لَحْمِهَا وَ قِيلَ فَهَمَّ لَهَا ضَاطِطُونَ قَاهِرُونَ لَمْ نَخْلُقْهَا وَحْشِيَةً نَافِرَةً مِنْهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ضَبْطِهَا فِيهَا مَسْخَرَةً لَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ ﴿وَوَدَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ (٣٣) أَي سَخَّرْنَاهَا لَهُمْ حَتَّى صَارَتْ مَقَادِرَ ﴿فَمِنْهَا زَكَاةٌ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ قِسْمُ الْأَنْعَامِ بَأَن جَعَلَ مِنْهَا مَا يَرْكَبُ وَ مِنْهَا مَا يَذْبَحُ فَيَنْتَفِعُ بِلَحْمِهِ وَ يُؤْكَلُ قَالَ مُقَاتِلُ الرُّكُوبِ الْحَمُولَةُ يَعْنِي الْإِبِلَ وَ الْبَقَرِ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ﴾ (٣٤) فَمِنْ مَنَافِعِهَا لَيْسَ أَصَوَافُهَا وَ أَشْعَارُهَا وَ أَوْبَارُهَا وَ أَكْلُ لَحْمِهَا وَ رُكُوبُ ظَهْرِهَا (٣٥) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَنَافِعِ الْكَثِيرَةِ فِيهَا وَ الْمَشَارِبِ وَ أَلْبَانِهَا ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ. (٣٦)

﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ (٣٧) فِيهِ وَجْهُ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَى الْإِنْزَالِ هُنَا الْإِنْشَاءُ كَقَوْلِهِ ﴿فَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ (٣٨) وَ لَمْ يَنْزِلِ اللَّبَاسُ وَ لَكِنْ أَنْزَلَ الْمَاءَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْقَطَنِ وَ الصَّوْفِ وَ اللَّبَاسِ يَكُونُ مِنْهَا فَكَذَلِكَ الْأَنْعَامُ تَكُونُ بِالنَّبَاتِ وَ النَّبَاتُ بِالْمَاءِ. وَ الثَّانِي: أَنَّهُ أَنْزَلَهَا بَعْدَ أَنْ خَلَقَهَا فِي الْجَنَّةِ عَنِ الْجَبَائِي قَالَ وَ فِي الْخَبَرِ الشَّاةُ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ وَ الْإِبِلُ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ وَ الثَّالِثُ أَنَّ الْمَعْنَى جَعَلَهَا نَزْلًا وَ رِزْقًا لَكُمْ وَ يَعْنِي بِالْأَزْوَاجِ الثَّمَانِيَةِ مِنَ الْأَنْعَامِ الْإِبِلَ وَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمَ الضَّانَّ وَ الْمَعَزَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ اثْنَانِ هُمَا زَوْجَانِ. (٣٩)

أَقُولُ: وَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ﴾ أَي قَضَى أَوْ قَسَمَ لَكُمْ فَإِنْ قَضَايَاهُ تَوْصِفُ بِالنُّزُولِ مِنَ السَّمَاءِ حَيْثُ كُتِبَ فِي اللَّوْحِ (٤٠) أَوْ أَحْدَثَ بِأَسْبَابِ نَازِلَةٍ مِنْهَا كَأَشْعَةٍ (٤١) الْكَوَاكِبِ وَ الْأَمْطَارِ (٤٢) ﴿وَاللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ (٤٣) قَالَ فِي

(١٧) فِي الْمَصْدَرِ: «عَلَامَاتٌ» بِدَل «أَعْلَامٌ».

(١٨) سُورَةُ الْحَجِّ، آيَةُ: ٣٦.

(٢١) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ، آيَةُ: ٢١.

(٢٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ، آيَةُ: ٢٢.

(٢٥) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٧ ص ١٠٣.

(٢٧) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٨ ص ٤٠٧.

(٢٩) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٨ ص ٤٢٦.

(٣١) سُورَةُ يَسَ، آيَةُ: ٧١.

(٣٣) سُورَةُ يَسَ، آيَةُ: ٧٢.

(٣٥) فِي الْمَصْدَرِ: «وَرُكُوبُ ظَهْرِهَا».

(٣٧) سُورَةُ الزَّمَرِ، آيَةُ: ٦.

(٣٩) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٨ ص ٤٩٠.

(٤١) فِي الْمَصْدَرِ: «أَوَّاحِدَاتٍ لَكُمْ بِأَسْبَابِ نَازِلَةٍ كَأَشْعَةٍ».

(١٨) سُورَةُ الْحَجِّ، آيَةُ: ٣٦.

(٢٠) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٧ ص ٨٦٨-٨٦٥.

(٢٢) فِي الْمَصْدَرِ: «وَأَوْبَارُهَا».

(٢٤) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، آيَةُ: ٧٠.

(٢٦) سُورَةُ فَاطِرٍ، آيَةُ: ٢٨.

(٢٨) سُورَةُ يَسَ، آيَةُ: ٤٢.

(٣٠) سُورَةُ يَسَ، آيَةُ: ٧١.

(٣٢) فِي الْمَصْدَرِ: «وَرُكُوبُ ظَهْرِهَا».

(٣٤) سُورَةُ يَسَ، آيَةُ: ٧٣.

(٣٦) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٨ ص ٤٣٣.

(٣٨) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةُ: ٢٦.

(٤٠) فِي الْمَصْدَرِ إِضَافَةً: «الْمَحْفُوظُ».

(٤٢) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ج ٢ ص ٣٢٠.

المجمع من الإبل والبقر والغنم ﴿لَتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ أي لتتفعوا بركوبها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني أن بعضها للركوب والأكل كالإبل والبقر وبعضها للأكل كالأنعام وقيل المراد بالأنعام هاهنا الإبل خاصة لأنها التي تتركب وتحمل عليها في أكثر العادات واللام في قوله ﴿لَتَرْكَبُوا﴾ لام الغرض وإذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام وأراد أن ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه القرينة إليه والطاعة له ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾^(٤٤) من جهة ألبانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَلِتَلْبِغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ بأن تركبوها وتلبغوا الموضع التي تصدونها بحيواتكم ﴿وَعَلَيْهَا﴾ أي وعلى الأنعام وهي الإبل هنا ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ أي وعلى السفن ﴿تُخَلَّلُونَ﴾ يعني على الإبل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الأسفار.^(٤٥)

﴿جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٤٦) قال البيضاوي من جنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساء ﴿وَمِنْ السَّائِغَاتِ أَزْوَاجًا﴾ أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً أو ذكورا وإناثاً ﴿يَذُرُّوكُمْ﴾ يكثرهم من الذرة وهو البث ﴿فِيهِ﴾ في هذا التدبير وهو جعل الناس والأنعام أزواجاً يكون بينهم توالد فإنه كالمنبع للثب والتكثير.^(٤٧)

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٤٨) قال الطبرسي قدس سره كانت الإبل عيشاً من عيشهم فيقول أفلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين قرطٍ ودمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ يقول كما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة وقيل معناه أفلا يعتبرون بنظرهم إلى الإبل وما ركبها الله عليه من عجيب الخلق فإنه مع عظمتها وقوتها يذللها الصغير فينقاد له بتسخير الله إياه لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الأربع فلا يحمل على شيء منها إلا وهو قائم فأراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيد بذلك وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل أعظم من الإبل في الأعجوبة فقال أما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والإبل من أعز مال العرب وأنفس تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى أن فأرة أخذت [إزمَامَ نَاقَةٍ فَأَخَذَتْ]^(٤٩) تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام وبركت الناقة فجرت فقربت منها من جحر الفأر^(٥٠) انتهى.

وقال الرازي للإبل خواص منها أنه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى أصنافاً شتى فتارة يقتنى ليؤكل لحمة وتارة ليشرب لبنه وتارة ليحمل الإنسان في الأسفار وتارة لينقل أمتعة الإنسان من بلد إلى بلد وتارة ليكون به زينة وجمال وهذه المنافع بأسرها حاصلة في الإبل وإن شيئاً من سائر الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال.

وثانيها: أنه في كل واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا توجد فيه إلا هذه الخصلة لأنها إن جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير وإن جعلت أكلية أطعمت وأشبع الكثير وإن جعلت ركوبة أمكن أن يقطع بها من المسافة المديدة^(٥١) ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر وذلك لما ركب فيها من القوة على مداومته على السير^(٥٢) والصبر على العطش والاجتياز من العلوفاً ما لا يجتري به حيوان آخر^(٥٣) وإن جعلت حمولة استقلت بحمل الأحمال الثقيلة التي لا يستقل بها سواها ومنها. أن هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعا في قلوب العرب ولذلك جعلوا دية قتل الإنسان إبلاً وكان ملوكهم إذا أرادوا المبالغة في إعطاء الشاعر الذي جاء من المكان البعيد أعطوه مائة بعير لأن امتلاء العين منه أشد من امتلاء العين من غيره ولهذا قال ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾^(٥٤) الآية ومنها أني كنت مع جماعة في مفازة فضلنا الطريق فقدموا جملاً وتبعوه فكان ذلك الإبل^(٥٥) ينطف من تل إلى تل ومن جانب إلى جانب والجميع كانوا يتبعونه حتى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل وهذا من قوة^(٥٦) تخيل ذلك الحيوان بالمرّة الواحدة^(٥٧)

(٤٤) سورة غافر، آية: ٨.

(٤٣) سورة غافر، آية: ٧٩.

(٤٦) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٣٤.

(٤٨) سورة الغاشية، آية: ١٧.

(٤٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٥٠) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٨٠.

(٤٩) من المصدر.

(٥٢) في المصدر: «من قوة احتمال المداومة على السير».

(٥١) في المصدر: «من المسافات المديدة».

(٥٤) سورة النحل، آية: ٦.

(٥٣) في المصدر: «بما لا يحتذى حيوان آخر».

(٥٦) في المصدر: «فتعجبنا من قوة».

(٥٥) في المصدر: «ذلك الجميل».

(٥٧) في المصدر: «إنه بالمرّة الواحدة».

كيف انحفظت في خياله صورة تلك المعاطف حتى أن الذي عجز جمع من العقلاء إلى الاهتداء إليه فإن ذلك الحيوان اهتدى إليه.

ومنها: أنها مع كونها في غاية القوة على العمل مביئة لغيرها في الانقياد والطاعة لأضعف الحيوانات كالصبي ومביئة لغيرها أيضا في أنها يحمل عليها وهي بركة ثم تقوم فهذه الصفات الكثيرة الموجودة فيها توجب على العاقل أن ينظر في خلقها وتركيبها ويستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم سبحانه ثم إن العرب من أعراف الناس بأحوال الإبل في صحتها وسقمها ومنافعها ومضارها فهذه الأسباب حسن من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمل في خلقها.^(١)

أقول: وقال الديميري في حياة الحيوان الإبل الجمال وهي اسم واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع إنما هو دال على الجنس. وروى ابن ماجة أن النبي ﷺ قال الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة. والإبل من الحيوان العجيب^(٢) وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد^(٣) الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامة فأرة تذهب به حيث شاءت وتحمل على ظهره بيتا يقعد فيه الإنسان^(٤) مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه وسائده كما في بيته وتتخذ للبيت سقفا^(٥) وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٦) وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وعظم خلقه^(٧) وكان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق حين^(٨) أراد الله بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى أن ظمأها يرتفع إلى العشر وجعلها ترعى كل شيء ثابت في البراري والمفاوز ما لا يرهأ سائر البهائم وفي الحديث لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوة الدم ومهر الكريمة أي تعطى في الديات فتحقق بها الدماء فتقطع عن أن يهرأ^(٩) دم القاتل وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمال عند هيجانه إذ يسوء خلقه ويظهر زبده وراغؤه فلو حمل^(١٠) ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله.^(١١) وسئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل فقال لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين^(١٢) وسئل عن الصلاة في مرائب الغنم فقال صلوا فيها فإنها بركة.^(١٣)

وفي مسند أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأى النبي ﷺ ذرفت عيناه فمسح النبي ﷺ سنامه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هو لي يا رسول الله فقال ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه يشكو إلي^(١٤) أنك تجعيه وتذبيبه.^(١٥) وروى الطبراني عن جابر قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى إذا كنا بحرة واقم^(١٦) أقبل جمل يرفل حتى دنا من رسول الله ﷺ فجعل يرغو على هامته فقال ﷺ إن هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان يحرق عليه منذ سنين حتى أجريه^(١٧) وأعجفته وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر إلي صاحبه فات به قال ما أعرفه قال إنه سيدلك عليه قال فرج^(١٨) بين يدي منعقا حتى وقف بي مجلس بني حطمة^(١٩) فقلت أين رب هذا الجمل قالوا هذا فلان بن فلان فجننته فقلت أجب رسول الله ﷺ فرج معي حتى إذا جاء رسول الله ﷺ قال إن جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى إذا أجريته وأعجفته وكبر سنه أردت نحره^(٢٠) قال والذي بعثك بالحق إن

(١) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) في المصدر: «سريع».

(٣) في المصدر: «كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقفا».

(٤) في المصدر: «عن الإبل وعن يدع خلقها».

(٥) في المصدر: «و تمنع من أن يهرأ».

(٦) في المصدر إضافة: «و يخرج الشقيقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقة لا يعرف ما هي».

(٧) في المصدر: «فإنها مأوى الشياطين».

(٨) في المصدر: «فإنه شكا لي».

(٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٩.

(١٠) في المصدر إضافة: «الجمال».

(١١) في المصدر: «حتى إذا أعجزته وكبر سنه أردت أن تنحره».

(١٢) في المصدر: «و الإبل من الحيوانات العجيبة».

(١٣) في المصدر: «و يتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه».

(١٤) سورة الفاشية: آية: ١٧.

(١٥) في المصدر: «و حيث».

(١٦) في المصدر إضافة: «عليه».

(١٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٢-٢٥، وفيه «فإنها مباركة».

(١٨) في المصدر: «تذنبه».

(١٩) في المصدر: «حتى أعجزه».

(٢٠) في المصدر: «بني حطمة».

ذلك كذلك^(١١) قال ﷺ ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال بعينه^(١٢) قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله ﷺ في الشجر حتى نصب ستامه.

وكان إذا اعتل على بعض المهاجرين والأنصار من نواضحهم شيء أعطاه إياه فمكث كذلك زمنا.^(١٣) وقال البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات وهو حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذللاً^(١٤) ولم يخلق له سلاحاً شديداً كما للسباع لأنه في رعاية الإنسان فالإنسان يدفع عنه عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه والبقر الأجم^(١٥) يعلم أن سلاحه في رأسه فيستعمل محل القرن كما ترى في العجايل قبل نبات قرونها تنطح برءوسها تفعل ذلك طبعاً وهي أجناس منها الجواميس وهي أكثرها ألباناً وأعظمها أجساداً ومنها العراب وهي جرد ملس الألوآن ومنها نوع آخر يقال له الدربانة^(١٦) والبقر ينزو ذكورها على إناثها إذا تمت لها سنه من عمرها في الغالب وهي كثيرة المنى وكل الحيوان إنائه أرق صوتاً من الذكور إلا البقر فإن الأنثى أفخم وأجهر وليس لجنس البقر ثانياً علياً فهي تقطع الحشيش بالسفلى.

وذكر صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس أن ملكاً من الملوك خرج يتصيد في مملكته مختفياً من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك^(١٧) البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه أن يأخذها^(١٨) فلما كان من الغد غدت البقرة إلى مرعائها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها فقال أخبرني عن بقرتك هذه لم تنقص حلابها ألم يكن مرعائها اليوم مرعائها بالأسس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض الرعية سوء فتنقص لبنها فإن الملك إذا ظلم أو هم يظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحداً قال فغددت ثم راحت^(١٩) فحلبت حلابها في اليوم الأول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال إن الملك إذا ظلم أو هم يظلم ذهبت البركة لا جرم لأعدلن ولاكونن على أفضل الحالات.^(٢٠)

وقال الغنم الشاة لا واحد له من لفظه. وروى عبد بن حميد بسنده إلى عطية عن أبي سعيد الخدري قال افتخر أهل الإبل وأهل الغنم عند رسول الله ﷺ فقال السكينة والوقار في أهل الغنم والفخر والخياء في الفدادين^(٢١) أهل الإبل.

وهو في الصحيحين بألفاظ مختلفة منها السكينة^(٢٢) في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر وفي لفظ الفخر والخياء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أصحاب الشاة.

أراد بالسكينة السكون والوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا والخياء التكبر والتعاضم ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢٣) ومراده بالوبر أهل الإبل لأنه لها كالصوف للغنم^(٢٤) والشعر للمعز ولذلك قال تعالى ﴿وَمِنْ أَضْوَافِهَا أَوْبَانُهَا وَأَشْغَارُهَا أَتَانًا وَمَتَاعًا إِلَى جِينٍ﴾^(٢٥) وهذا منه ﷺ إخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الإبل وأغلبه وقيل أراد به أي بأهل الغنم أهل اليمن لأن أكثرهم أهل الغنم بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل.

والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ واتفقا على أن الضأن أفضل من الماعز^(٢٦) واستدلوا عليه بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن في القرآن فقال ﴿وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾^(٢٧) ومنها قوله ﴿إِنَّ هَذَا أَجْنَى لَيْسَ وَتَسْعَوْنَ تَعَجَّةً﴾^(٢٨) ومنها ﴿وَقَدْ يَنَازَعُ يُذِيعُ عَظِيمٍ﴾^(٢٩) وما يذكر من فضلها أنها تلد في السنة مرة وتفرد

(١١) في المصدر: «لكذلك».

(١٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٨٤-٢٨٥.

(١٣) الأجم أي الذي لا قرن له. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٨٩١.

(١٤) في المصدر إضافة: «الليلة».

(١٥) في المصدر: «فغددت فرغت ثم راحت».

(١٦) الصحاح ج ٢ ص ٥١٨.

(١٧) سورة لقمان، آية: ١٨.

(١٨) سورة النحل، آية: ٨٠.

(١٩) سورة الأنعام، آية: ١٤٣.

(٢٠) سورة الصافات، آية: ١٠٧.

(٢١) في المصدر: «تبعه».

(٢٢) في المصدر: «ذلولاً».

(٢٣) في المصدر: «وهي التي عليها الأحمال وربما كانت أسنمة».

(٢٤) في المصدر: «فجعب الملك من ذلك وحذت نفسه بأخذها».

(٢٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٠٨-٢١٠.

(٢٦) في المصدر: «السكينة والوقار».

(٢٧) في المصدر: «كالصوف للضأن».

(٢٨) في المصدر: «من المعز».

(٢٩) سورة ص، آية: ٢٣.

غالباً والمعز تلد مرتين وقد تنثني وتثلث والبركة في الضأن أكثر ومن ذلك أن الضأن إذا رعت شيئاً من الكلاً فإنه ينبت وإذا رعت الماعز شيئاً لا ينبت لأن المعز تقلعه من أصولها والضأن ترعى ما على وجه الأرض وأيضاً فإن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف إلا للضأن ومنها أنهم كانوا إذا مدحوا شخصاً قالوا إنما هو كيش وإذا ذموه قالوا ما هو إلا تيس وما أمان الله به التيس أن يجعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكيش ولذا شبه رسول الله ﷺ المحلل بالتيس المستعار.

ومنها: أن رءوس الضأن أطيب وأفضل من رءوس الماعز وكذلك لحمها فإن أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم والمعز حالة وضعه سخلة ذكراً كان أو أنثى وجمعها سخل بفتح السين وسخال بكسرهما ثم لا يزال اسمه ذلك ما دام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والأنثى بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل و سليل فإذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فإن كان من أولاد المعز فهو جفر والأنثى جفرة والجمع جفار فإذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض وجمعه عرضان بكسر العين والعنود نوع منه وجمعه أعنودة وعدنان وهو في ذلك جدي^(١) والأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز ويقال له إذا تبع أمه تلو لأنه يتلو أمه ويقال للجدي أمر بضم الهمزة وتشديد الميم والراء المهملة في آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضاً والعطط الجدي فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس والأنثى عنز ثم يكون جذعا في السنة الثانية والأنثى جذعة فإذا طعن في السنة الثالثة فهو نثي والأنثى نثية فإذا طعن في السنة الرابعة كان رباعياً والأنثى رباعية^(٢) ثم تكون سدسا والأنثى سدسة^(٣) ثم يكون ضالعا والأنثى كذلك ويقال ضلع يضلّع ضلوعاً والجمع الضلع. بتشديد اللام^(٤) وقال الجلان والجلام^(٥) من أولاد المعز خاصة وفي الحديث في الأرنب يصيبها المحرم جلان.

قال الجاحظ^(٦) وقد قالوا في أولاد الضأن كما قالوا في أولاد المعز إلا في مواضع قال الكسائي هي خروف^(٧) في العريض من أولاد المعز والأنثى خروقة ويقال له حمل والأنثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة والجمع رخال بضم الراء وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع ظئر وظوار وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربي ورباب والبهمة للذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز جميعاً ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر ثم هو قرقر بقافين مكسورتين والجمع قرقار وقرقور وهذا كله حين يأكل ويجتر والجلام بكسر الجيم الجدي أيضاً والبذج بفتح الباء والذال المعجمة والجليم في آخره من أولاد الضأن خاصة والجمع بذجان.

وروى ابن ماجة^(٨) بإسناد صحيح عن أم هاني قالت إن النبي ﷺ قال لها اتخذيني غنماً فإن فيها البركة. وشكت إليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال ﷺ ما ألوانها قالت سود فقال عفري أي استبدلي أغناماً بيضا فإن البركة فيها.

وفي الحديث صلوا في مرايض الغنم وامسحوا رغامها.

والرغام ما يسيل من الأنف.

وروى أبو داود أن النبي ﷺ كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد

وكان ﷺ كلما^(٩) ولدت سخلة ذبح مكانها شاة.

وروى مالك وأبو داود والبخاري والنسائي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن.

(١) في المصدر: «و هو في كل ذلك جدي».

(٢) في المصدر: «ثم يكون سداسياً وإلثنى سدساً».

(٣) في المصدر: «ثم يكون صالفاً والأنثى كذلك، ويقال: صلغ صلوعاً والجمع الصلغ بتشديد الصاد واللام».

(٤) النهاية ج ١ ص ٥٣٤.

(٥) في المصدر: «هو خروف».

(٦) بقية كلام الديميري.

(٧) في المصدر إضافة: «هو شيخه ابن أبي شيبه».

(٨) في المصدر: «و كانت كلما» بدل ما في المتن.

(٩) في المصدر إضافة: «ثم يكون خماسياً والأنثى خماسية».

شعب الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رءوسها و شعث كل شيء أعلاه قال أبو الزناد خص ﷺ الغنم من بين سائر الأشياء حضاً على التواضع و تنبيهاً على إيثار الخمول و ترك الاستعلاء و الظهور و قد رعاها الأنبياء و الصالحون. و قال ﷺ ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم.^(١)

و أخبر ﷺ أن السكينة في أهل الغنم.

و في الحديث أنه ﷺ قال ما من نبي إلا و قد رعى الغنم قيل و أنت يا رسول الله قال و أنا.^(٢)

قيل و الحكمة أن الله عز و جل جعل الرعي في الأنبياء مقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق و تكون أمهم رعايا لهم. و روى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ رأيت غنماً سوداً دخلت فيها غنم كثير بيض فقالوا فما أولته يا رسول الله قال العجم يشركونكم في دينكم و أنسابكم قالوا العجم يا رسول الله قال ﷺ لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لنتاله رجال من العجم.

١١٨
٧٤

و في عجائب المخلوقات^(٣) عن موسى بن عمران ﷺ أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضاً منها ثم ارتقى الجبل ليصلي إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين و ترك عنده^(٤) كيساً فيه دراهم و ذهب ماراً فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه و مضى ثم جاء بعده شيخاً عليه أثر البؤس و على رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثم استلقى ليستريح فما كان إلا قليلاً حتى عاد الفارس فطلب كيسه^(٥) فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه فأنكر فلم يزالاً كذلك حتى ضربه و لم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الأمور فأوحى الله إليه أن الشيخ كان^(٦) قتل أباً الفارس و كان على أب الفارس دين لأب الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص و قضى الدين و أنا حكم عدل.^(٧)

١- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن سهل بن زياد عن الحسين بن يزيد عن سفيان الحريري^(٨) عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ البركة عشرة أجزاء تسعة أعشارها في التجارة و العشر الباقي في الجلود.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني بالجلود الغنم و تصديق ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال تسعة أعشار الرزق في التجارة و الجزء الباقي في السابياء يعني الغنم.^(٩)

حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن الحسين بن زيد عن أبيه زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال تسعة أعشار الرزق في التجارة و الجزء الباقي في السابياء يعني الغنم.^(١٠)

بيان: قال في النهاية بعد إيراد الرواية في السابياء يريد به النتاج في المواشي و كثرها يقال إن لآل فلان سابياء أي مواشي كثيرة و الجمع السوابي و هي في الأصل الجلدة التي يخرج فيها الولد و قيل هي المشيمة^(١١) انتهى.

أقول: الجلود في الخبر الأول لعله أريد به ذوات الجلود من الحيوانات و في القاموس الجلد محركة الشاة يموت ولدها حين تضع كالجلدة محركة فيهما و الكبار من الإبل لا صغار فيها و من

١١٩
٧٤

(١) في المصدر: «إلا رعى غنماً».

(٢) في المصدر إضافة: «و كنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط، قال سويد: يعني كل شاة بقيراط».

(٣) في المصدر: «في أول عجائب المخلوقات»، تجد هذه القصة في مقدمة كتاب عجائب المخلوقات ص ٤١.

(٤) في المطبوعة: «عنده» و ما أثبتناه من المصدر و من عجائب المخلوقات.

(٥) في المصدر و في عجائب المخلوقات: «يطلب كيسه».

(٦) في المصدر إضافة: «قد».

(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٢١-١٢٨.

(٨) في المصدر: «الجريري».

(٩) الخصال ج ٢ ص ٤٤٥ باب العشرة، حديث ٤٤.

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٤٤٦ باب العشرة، حديث ٤٥.

(١١) النهاية ج ٢ ص ٣٤١.

والغنم والإبل ما لا أولاد لها ولا إبلان وكتاب من الإبل الغزيرات اللبن كالمجاليد أو ما لا لبن لها ولا نتاج والجلد الذكر ﴿وَقَالُوا الْجُلُودُ مِنْهُمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ (١) أي لفروجهم. (٢)

٢- الفقيه: قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اتقوا الله فيما خولكم وفي العجم من أموالكم قليل له وما العجم قال الشاة والبقر والحمام. (٣)

٣- تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو الجارود في قوله ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ (٤) و الدفء حواشي الإبل ويقال بل هي الأنعام من البيوت والياب وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿دِفْءٌ﴾ أي ما يستدفنون به مما يتخذ من صوفها وبرها قوله ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال حين يرجع (٥) من المرعى وحين تسرحون حين يخرج (٦) إلى المرعى قوله ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْنِزُونَ أَمْوَالَهُم بِالْغَيْبِ إِلَّا يَشِيقُ الْأُنَاسُ﴾ قال إلى مكة والمدينة وجميع البلدان ثم قال ﴿وَالْحَيْلُ وَالْبَيْتَالُ وَالْحَمِيرُ لَنَزَكِبُوها﴾ ولم يقل عز و علا لتزكبوها و تأكلوها (٧) كما قال في الأنعام ﴿وَيَخْلُقْ مَا لَّا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر. (٩)

بيان: قوله حواشي الإبل أي صغار أولادها وهذا تفسير آخر غير التفسير المشهورة لكنه موافق للغة قال الفيروز آبادي الحشو صغار الإبل كالحاشية (١٠) وقال الدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد وإبل مدفئة ومدفأة ومدفئة كثير الأوبار والشحوم والدفء بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها. (١١)

وقال الراغب الدفء خلاف البرد قال تعالى ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ (١٢) وهو لما يدفن ورجل دفآن وامرأة دفأى وبيت دفيء (١٣) قوله من البيوت أي الخيم من الشعر والصوف قوله ولم يقل إلى آخره كان غرضه أنها ليست مما أعدت للأكل و رغب في أكلها إلا أنها محرمة فيدل على كراهتها كما هو المشهور.

٤- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي عن أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ عليكم بالغنم والحرث فإنهما يروحان بخير و يغدوان بخير قليل يا رسول الله فأين الإبل قال تلك أعتان الشياطين و يأتيها خيرها من الجانب الأشأم قيل يا رسول الله إن سمع الناس بذلك تركوها فقال إذا لا يعدمها الأشقياء الفجرة. (١٤)

بيان: قال في النهاية سنل عليه السلام عن الإبل فقال أعتان الشياطين الأعتان النواحي كأنه قال إنها لكثرة أفاعتها كأنها من نواحي الشياطين في أخلاقها وطبعتها وفي حديث آخر لا تصلوا في أعتان الإبل لأنها خلقت من أعتان الشياطين. (١٥)

٥- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن علي بن علي عليه السلام قال سنل رسول الله ﷺ أي المال خير قال زرع زرع صاحبه وأصلحه وأدى حقه يوم حصاده قيل فأى المال بعد الزرع خير قال رجل في غنمة قد تتبع بها مواضع القطر يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة قيل فأى المال بعد الغنم خير قال البقر تغدو بخير و تروح بخير قيل فأى المال بعد البقر خير قال الراسيات في الوحل و المطاعم في المحل نعم الشيء النخل من باعه فإنما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شاقق أشدّت به الرّيح في يومٍ عاصِفٍ إلا أن يخلف مكانها قيل يا رسول الله فأى

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٤) سورة النحل، آية: ٥.

(٦) في المصدر: «تخرج».

(٨) سورة النحل، آية: ٨.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٩.

(١٢) سورة النحل، آية: ٥.

(١٤) الخصال ج ١ ص ٤٥ و ٤٦ باب الاثنين، حديث: ٤٤.

(١) سورة فصلت، آية: ٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٢٠ باب ٩٦، حديث: ١١١.

(٥) في المصدر: «ترجع».

(٧) في المصدر: «تأكلوها منها».

(٩) تفسير القتيبي ج ١ ص ٣٨٢.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥.

(١٣) مفردات الراغب ص ١٧٢.

(١٥) النهاية ج ٣ ص ٣١٣.

المال بعد النخل خير فسكت فقال له رجل فأين الإبل قال فيها الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار تغدو مدبرة وتروح مدبرة ولا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشأم أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجرة^(١).
معاني الأخبار: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه مثله^(٢).
الكافي: عن علي بن إبراهيم مثله^(٣).

بيان: قد تبع بها الباء للتعدية أو للمصاحبة أو للسببية أي يتبع لغنمه مواضع قطر السماء و نزول المطر فإذا رأى ماء وعشبا نزل هناك تغدو بخير أي بلبن أي تأتي به غدوا ورواحا والخير كل ما يرغب فيه و يكون نافعا و قال الراغب الخير والشر يقالان على وجهين أحدهما أن يكونا اسمين كقوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٤) والثاني أن يكونا صفيين وتقديرهما تقدير أفضل منه نحو هذا خير من ذلك وأفضل كقوله تعالى ﴿ثَابِتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾^(٥).

قوله الراسيات في الوحل أي النخيل التي نشبت عروقها في الطين وثبتت فيه وهي تطعم أي تشر في المحل وهو بالفتح الجذب واقتطاع المطر والتخصيص بها لأنها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار قوله فإنما ثمنه هو قائم مقام الخير كأنه قيل فلا يرى خيرا لأن ثمنه فلذا خلا عن العائد أو هو خير بإرجاع ضمير ثمنه إلى الموصول قوله بِمَنْزِلَةِ رَمَادٍ بمنزلة رماد اقتباس من قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ غَاصِبٍ لَا يَتْقَدَرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾^(٦) والعصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم ولايله قائم وو اشتدت به أي حملته وأسرعت الذهاب به والشاهق المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها «إلا أن يخلف البعد عن الشيء وترك الصلة والبر وغلظ الطبع وفي القاموس جفا عليه كذا نقل و جفا ماله لم يلازمه وأجفى الماشية أتعها ولم يدعها تأكل^(٧).

وأقول: هنا أكثر المعاني مناسبة فإن فيها غلظ الطبع ومن يلازمها يصير كذلك كما يرى في الأعراب والجمالين ويبعد عن صاحبه للرعي وإن كان المراد بسبعد الدار أيضا ذلك وتتعب صاحبها وتنقل على صاحبها لقلة منافعها والعناء التعب «تغدو مدبرة» لأنها تطلب العلف من صاحبها غدوة وليست لها منفعة تداركه وكذا في الرواح «أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجرة» أي أنها مع هذه الخلال لا يتركها الأشقياء ويتخذونها للشوكة والرفعة التي فيها ولا يصير قولها سببا لتركه لها وما يروى عن الشيخ بهائي قدس سره أن المعنى أن من جملة مفاسدها أنه تكون معها غالبا شرار الناس وهم الجمالون فهذا الخبر وإن كان يحتمله لكن سائر الأخبار مصرحة بالمعنى الأول.

٦- المعاني والخصال: عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي^(٨) عن صالح بن أبي حماد عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الغنم إذا أقيلت أقيلت وإذا أدبرت أقيلت والبقر إذا أقيلت أقيلت وإذا أدبرت أدبرت والإبل أعنان الشياطين إذا أقيلت أدبرت وإذا أدبرت أدبرت ولا يجيء خيرها إلا من الجانب الأشأم قيل يا رسول الله فمن يتخذها بعد ذا قال فأين الأشقياء الفجرة.

قال صالح وأشد إسماعيل بن مهران.

هي المال لو لا قلة الخفض حولها فمن شاء دارها ومن شاء باعها^(٩).

(١) الخصال ج ١ ص ٢٤٥-٢٤٦ باب الأربعة، حديث ١٠٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٢٦٠ باب فضل الزراعة، حديث ٦.
(٣) المفردات للراغب ص ١٦٣. و الآية من سورة البقرة: ١٠٦.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٤.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٢١ باب معنى ما جاء في الإبل أنها أعنان الشياطين وأنها لا يجيء إلا من جانبها الأشأم، حديث ١. الخصال ج ١ ص ١٠٣.
(٦) معاني الأخبار ص ١٩٧ باب معنى الغايات، حديث ٣.
(٧) سورة آل عمران، آية: ١٠٦.
(٨) سورة إبراهيم، آية: ١٨.
(٩) في المعاني: «محدث بن أبي عبدالله السكوني».

المعاني: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد أنه قال قوله أعنان الشياطين أعنان كل شيء نواحيه وأما الذي يحكيه أبو عمرو فأعنان الشيء نواحيه قالها أبو عمرو وغيره فإن كانت الأعنان محفوظة فأراد أن الإبل من نواحي الشياطين^(١) أي أنها على أخلاقها وطبائعها وقوله لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية فهذا عندي كالمثل الذي يقال فيها إنها إذا أقبلت أدبرت وإذا أدبرت أدبرت وذلك لكثرة آفاتنا وسرعة فئانها وقوله لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشام يعني الشمال يقال للبد الشمال الشمومي^(٢) ومنه قول الله عز وجل وَرَأَى أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ^(٣) يريد أصحاب الشمال ومعنى قوله لا يأتي نفعها إلا من هناك يعني أنها لا تحلب ولا تركب إلا من شمالها وهو الجانب الذي يقال له الوحشي في قول الأصمعي لأنه الشمالي قال والأيمن هو الإنسي وقال بعضهم لا ولكن الإنسي هو الذي يأتيه الناس في الاحتلاب والركوب والوحشي هو الأيمن لأن الدابة لا تتوتى من جانبها الأيمن إنما تتوتى من الأيسر قال أبو عبيد فهذا هو القول عندي وإنما الجانب الوحشي الأيمن لأن الخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الأمن^(٤).

توضيح: قال الزمخشري في الفائق سئل عن الإبل فقال أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشام. الأعنان النواحي جمع عنن وعن يقال أخذنا كل عن وسن ومن أخذ من عن كما أخذ العرض من عرض. وفي الحديث أنهم كرهوا الصلاة في أعنان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين. قال الجاحظ يزعم بعض الناس أن الإبل لكثرة آفاتنا أن من شأنها إذا أقبلت أن يتعقب إقبالها الإديار وإذا أدبرت أن يكون إديارها ذهابا وفناء ومستأصلا ولا يأتي نفعها يعني منفعه الركوب والحلب إلا من جانبها الذي يدن العرب أن يتشاموا به وهو جانب الشمال ومن ثم سمو الشمال شمومي قال.

فأنحى على شمومي يديه فذاذها.

فهي إذا للفتنة مظنة وللشياطين مجال متسع حيث تسببت أولا إلى إغراء المالكين على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضا على أفعال ما لزمهم من حق جميل الصبر على العزّة بها وسولت لهم في الجانب الذي يستملون منه نعمتي الركوب والحلب أنه الجانب الأشام وهو في الحقيقة الأيمن والأبرك. وقال أيضا قيل أي لرسول الله ﷺ أي أموالنا أفضل قال الحرث وقيل يا رسول الله فالإبل قال تلك عناجيج الشياطين.

العنوج من الخيل والإبل الطويل العنق فعول من عنجه إذا عطفه لأنه يعطف عنقه لطلوها في كل جهة وبلوها ليا وراكبه يعجنها إليه بالعنان الزمام يريد أنها مطايا الشياطين ومنه قوله إن على ذروة كل بعير شيطانا^(٥) وقال في النهاية لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشام يعني الشمال ومنه قولهم للبد الشمال الشمومي تأنيث الأشام يريد بخيرها لبنها لأنها إنما تحلب وتركب من الجانب الأيسر^(٦) انتهى.

وقال الجوهري الوحشي الجانب الأيمن من كل شيء هذا قول أبي زيد وأبي عمرو قال عنترة:

وكأنا تنأى بجانب دفها الوحشي من هزج العشي مئوم

وإنما تنأى بالجانب الوحشي لأن سوط الراكب في يده اليمنى.

وقال الراعي.

فمالت على شق وحشها وقد ريع جانبها الأيسر

ويقال ليس شيء يفرغ إلا مال على جانبه الأيمن لأن الدابة لا تتوتى من جانبها الأيمن وإنما تتوتى

(١) في المصدر: «الشيطان».

٢٤٧ باب الأربعة، حديث ١٠٦.

(٢) في المصدر: «الشمومي».

(٣) سورة الواقعة، آية: ٩.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٢١، باب معنى ما جاء في الإبل أنها أعنان الشياطين وأنها لا يجي خيرها إلا من جانبها الأشام، حديث ١.

(٥) الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣١-٣٢.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٤٧.

في الاحتلاب والركوب من جانبها الأيسر فإنما خوفه منه والخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الأمن وكان الأصمعي يقول الوحشي الجانب الأيسر من كل شيء^(١) وفي الصباح المنبر الوحشي من كل دابة الجانب الأيمن قال الأزهري قال أئمة العربية الوحشي من جميع الحيوان غير الإنسان الجانب الأيمن وهو الذي لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب والإنسي الجانب الآخر وهو الأيسر وروى أبو عبيدة عن الأصمعي أن الوحشي هو الذي يأتي منه الراكب ويحلب منه الحالب لأن الدابة تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن قال الأزهري وهو غير صحيح عندي قال ابن الأثير ما من شيء يفرغ إلا مال إلى جانبه الأيمن لأن الدابة إنما تؤتى للحلب والركوب من الجانب الأيسر فتخاف منه فتفر من موضع المخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن^(٢) وهو الجانب الأيمن فلهذا قيل الوحشي الجانب الأيمن^(٣) انتهى.

وأقول: يرد في الخبر إشكال وهو أن الحلب والركوب من الجانب الأيمن لا اختصاص لهما بالإبل فكيف صار سببا لدم خصوص الإبل والتكلف الذي ارتكبه الجاحظ في غاية السماجة والركاكة إلا أن يقال الركوب من بين الأنعام الثلاثة مختص بالإبل والحلب وإن كان مشتركا لكن قد تحلب الشاة بل البقرة أيضا من جانب الخلف وأيضا فهما من السهولة والبركة ما يقاوم ذلك وقد يقال يمكن أن يكون كون الخبر من الجانب الأشام كناية عن أن نفعا مشوب بضرر عظيم فإن اليمن منسوب إلى اليمين والشؤم منسوب إلى اليسار أو يكون الأشام أفضل تفضيل من الشامة ويكون الغرض موتها واستيصالها أي خيرها في عدمها بمبالغة في قلة نفعا كان عدمها أنفع من وجودها.

٧- الخصال: في الأربعائة قال أمير المؤمنين عليه السلام أفضل ما يتخذ الرجل في منزله لعيله الشاة فمن كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة في كل يوم مرة ومن كانت عنده شاتان قدست عليه الملائكة مرتين في كل يوم وكذلك في الثلاث يقول بورك فيكم^(٤)

٨- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك قال ذلك موضع منخريه في بطن أمه وابن آدم منتصب في بطن أمه وذلك قول الله عز وجل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٥) وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويده بين يديه^(٦).

الفتحية: عن أبيه عن سعد بن عبد الله والحميري جميعا عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن حماد مثله إلى قوله موضع منخريه في بطن أمه^(٧).

٩- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد البرقي عن ابن محبوب عن محمد بن مارد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من مؤمن يكون في منزله عنز حلوب إلا قدس أهل ذلك المنزل وبورك عليهم وإن كانت اثنتين قدسوا وبورك عليهم كل يوم مرتين فقال بعض أصحابنا وكيف يقدسون قال يقف عليهم ملك كل صباح ومساء فيقول قدستم وبورك عليكم وطبتم وطاب إدامك فقلت له ما معنى قدستم قال طهرتم^(٨) المحاسن: عن ابن محبوب مثله^(٩).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله^(١٠).

بيان: العنز الأثنى من المعز.

١٠- المحاسن: عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى إذ أقبل أبو

(١) في المطبوعة: «الانس» وما أئنتاه من المصدر.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٧ باب المائة فما فوق، حديث ١٠.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٥ باب ٢٤٧، حديث ١.

(٨) ثواب الأعمال ج ٢ ص ٢٠٣، حديث ١.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ باب الفهم، حديث ٦.

(١) الصباح ج ٢ ص ١٠٢٤.

(٣) الصباح المنبر ج ٢ ص ٦٥١.

(٥) سورة البلد، آية: ٤.

(٧) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٩ باب ٩٠، حديث ١.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٤، حديث ٢٦٨٣.

حنيفة على حمار له فاستأذن على أبي عبد الله ﷺ فأذن له فلما جلس قال لأبي عبد الله ﷺ إني أريد أن أفايسك فقال له أبو عبد الله ﷺ ليس في دين الله قياس ولكن أسألك عن حمارك هذا فيم أمره قال و عن أبي أمره تسأل قال أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين بين يديه ما هما فقال أبو حنيفة خلق في الدواب كخلق أذنك وأنفك في رأسك فقال له أبو عبد الله ﷺ خلق الله أذني لأسمع بهما و خلق عيني لأبصر بهما و خلق أنفي لأجذب به الرائحة الطيبة و المنتنة فيهما خلق هذان و كيف نبت الشعر على جميع جسده ما خلا هذا الموضع فقال أبو حنيفة سبحان الله أسألك^(١) عن دين الله و تسألني عن مسائل الصبيان ققام و خرج قال محمد بن مسلم فقلت له ﷺ جعلت فداك سألت عن أمر أحب أن أعلمه فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»^(٢) يعني منتصباً في بطن أمه مقاديمه إلى مقاديم أمه و مآخيره إلى مآخيره أمه غذاؤه مما تأكل أمه و يشرب مما تشرب أمه و تنسمه تنسيماً^(٣) و ميثاقه الذي أخذ الله عليه بين عينيه فإذا دنا ولادته أتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فتصير مقاديمه إلى مآخِر أمه و مآخيره إلى مقدم أمه^(٤) ليسهل الله على المرأة و الولد أمره و يصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عامياً^(٥) فإذا زجره فزع و انقلب و وقع إلى الأرض باكياً من زجرة الزاجر و نسي الميثاق و إن الله خلق جميع الهائم في بطون أمهاتها منكوسة مقدمها إلى مؤخر أمها و مؤخرها إلى مقدم أمها^(٦) و هي تتربص في الأرحام منكوسة قد أدخل رأسها بين يديها و رجلها تأخذ الغذاء من أمها^(٧) فإذا دنا ولادتها انسلت انسللاً و امتزقت من بطون أمهاتها و هاتان التي^(٨) بين أيديها كلها موضع أعينها في بطون أمهاتها و ما في عراقيها موضع مناخيرها لا ينبت عليه الشعر و هو للدواب كلها ما خلا البعير فإن عنقه طال فنغذ رأسه بين قوائمه في بطن أمه^(٩)

بيان: تنسمه تنسيماً كان المعنى أن بنفسه مما تنفس به أمه يصل إليه أثر ذلك النسيم قوله إلا إذا كان عامياً أي أعمى البصر أو أعمى القلب مخالفاً وفي بعض النسخ عانيا بالنون أي إلا أن يقدر الله تعالى أن يكون في عناه و مشقة عليه و على أمه الولادة و الأظهر أنه كان في الأصل إلا إذا كان يتنا أو ميتونا بتقديم المثناة التحتانية على المثناة الفوقانية ثم النون قال في القاموس التين أن تخرج رجلاً المولود قبل يديه وقد خرج يتنا أي تبت و تبتت وهي موتن وموتنة وهو ميتون والقياس موتن^(١٠) وفي النهاية التين الولد الذي تخرج رجلاه من بطن أمه قبل رأسه وقد أمنتت الأم إذا جاءت به يتنا^(١١)

وفي القاموس مرق السهم من الرمية مروفاً خرج من الجانب الآخر و كانت امرأة تغزو فحبلت فذكر لها الغزو فقالت رويد الغزو يتمرق أي أمهل الغزو حتى يخرج الولد و الامتراق سرعة المروق^(١٢)

ثم أعلم أن الخبر يشعر بأن الانتصاب في الرحم الذي هو شأن الإنسان أصعب و أشق من الهيئة التي عليها غيره فلذا فسر ﷺ به الآية.

١١- المحاسن: عن علي بن الحكم عن عمر^(١٣) بن أبان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الشاة^(١٤) نعم المال الشاة^(١٥)

بيان: كان شاة الأولى منصوبة على الإغراء و الأخرى تأكيد و خبره محذوف و ليس في الكافي

(١) في المصدر: «أنتيك أسألك».

(٢) سيأتي معناها في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) في المصدر: «عانياً»، و سيأتي ضبطه في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٤) في المصدر: «منكوسين مقدمها إلى مؤخر أمهاتها و مؤخرها إلى مقدم أمهاتها».

(٥) في المصدر: «قد أدخل رأسه بين يديه و رجله، يأخذ الغذاء من أمه».

(٦) في المصدر: «النكتان اللتان» بدل «التي».

(٧) (١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٠.

(٨) (١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٢.

(٩) (١٤) كلمة «الشاة» الأولى ليست في المصدر، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٥) (١٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٣، حديث ٢٦٨٠.

(٢) سورة البلد، آية: ٤.

(٤) في المصدر: «مقاديمه إلى مؤاخير أمه و مؤاخيرها إلى مقاديم أمه».

(٩) (٩) المحاسن ج ٢ ص ١٤، حديث ١٠٨٥.

(١١) (١١) النهاية ج ٥ ص ٢٩٢.

(١٣) (١٣) في المصدر: «عمرو».

١٢- المحاسن: عن الوشاء عن إسحاق بن جعفر قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا بني اتخذ الغنم ولا تتخذ الإبل. (١)
١٣- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كانت لأهل بيت شاة قدستهم الملائكة. (٢)

١٤- ومنه: عن محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا اتخذ أهل البيت الشاة قدستهم الملائكة كل يوم تقديسة قلت كيف يقولون قال يقولون قدستم قدستم (٣).
١٥- قال: وفي حديث آخر قال إذا اتخذ أهل البيت ثلاث شياه. (٤)

١٦- ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه قال قال رسول الله ﷺ من كانت في بيته شاة قدستهم الملائكة تقديسة وانتقل عنهم الفقر منقلة ومن كانت في بيته شاتان قدستهم الملائكة مرتين وارتحل عنهم الفقر منقلتين فإن كانت ثلاث شياه قدستهم الملائكة ثلاث تقديسات وانتقل عنهم الفقر. (٥)
بيان: وانتقل عنهم الفقر أي رأسا كما سيأتي. (٦)

١٧- المحاسن: عن ابن أبي نجران و عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعنته ما يمنعك من أن تتخذني في بيتك ببركة (٧) فقالت يا رسول الله ما البركة فقال شاة تحلب فإنه من كانت في داره شاة تحلب أو نعجة أو بقرة فبركات كلهن.

قال وروى أبي عن أحمد بن النضر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام [مثله] (٨).
الكافي: عن العدة عن البرقي مثله إلى آخر الخبر بالسند الأول. (٩)

بيان: كأن المراد بالشاة المعز أو النعجة الأنتى من الضأن والشاة أعم من الضأن والمعز تطلق على الذكر والأنتى كما ذكره الفيروزآبادي (١٠) وفي الكافي أو بقرة تحلب.

١٨- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ على أم أيمن فقال ما لي لا أرى في بيتك البركة فقالت أو ليس في بيتي بركة قال لست أعني لك (١١)
ذلك شاة تتخذها (١٢) تستغني ولدك من لبنها وتطعمين من سمنها وتصلين في مريضها. (١٣)

بيان: لست أعني أي عدم البركة مطلقا لك أي بركة ذلك أي الذي قلت أو لست أعني وأقول لك ذلك الذي فهمت هي شاة ولا يبعد أن يكون ذلك مكان لك.

١٩- المحاسن: عن أبيه عن نصر بن مزاحم عن حميد اللاكي (١٤) عن أم راشد مولاة أم هاني أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على أم هاني فقالت أم هاني قدمي لأبي الحسن طعاما فقدمت ما كان في البيت فقال ما لي لا أرى عندكم البركة فقالت أم هاني لأبي الحسن أو ليس هذا بركة فقال لست أعني هذا إنما أعني الشاة فقالت ما لنا من شاة فأكل وأستسقي. (١٥)

بيان: فقالت أم هاني أي لمولاتها أم راشد فقدمت على صيغة المتكلم فأكل أي من سمنها وأستسقي أي من لبنها.

٢٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا اتخذ

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٣، حديث ٢٦٨١.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٤، حديث ٤٦٨٤.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٤، حديث ٢٦٨٥.

(٤) في المصدر: «بركة».

(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٤٥ باب الغنم، حديث ٧.

(٦) في المصدر: «ذلك».

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٥، حديث ٢٦٨٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٦، حديث ٢٦٨٩.

(٩) في المصدر: «الآبي».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٦، حديث ٢٦٨٩.

(١١) في المصدر: «تتخذونها».

(١٢) في المصدر: «الآبي».

أهل البيت شاة آتاهم الله برزقها وزاد في أرزاقهم وارتحل عنهم الفقر مرحلة فإن اتخذوا شاتين آتاهم الله بأرزاقها وزاد في أرزاقهم وارتحل عنهم الفقر مرحلتين وإن اتخذوا ثلاثا آتاهم الله بأرزاقها وزاد في أرزاقهم وارتحل عنهم الفقر رأساً.^(١)

الكافي: عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عبيس مثله.^(٢)

٢١- المحاسن: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثين شاة إلا نزل الملائكة^(٣) تحرسهم حتى يصبحوا.^(٤)

٢٢- ومنه: عن بعض أصحابنا عن الفضل بن المبارك عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من بيت شاة عيدياته^(٥) ارتحل الفقر عنه منقطة ومن كانت في بيته اثنتان ارتحل عنه الفقر منقلتين ومن كانت في بيته ثلاثة نفى الله عنهم الفقر.^(٦)

بيان: عيدياته في بعض النسخ بالياء المشناة وكان المراد نجيبية قال الفيروز آبادي العيد بالكسر شجر جبلي وفحل معروف منه التجائب العيدياته أو نسبة إلى العيدي بن الندعي أو إلى عاد بن عاد^(٧) أو إلى بني عيد بن الأمري^(٨) وفي بعضها بالياء الموحدة قال في القاموس بنو العبيد بطن وهو عبدي كهذلي وقال العيدي نسبة إلى عبد القيس^(٩) وكان شياهم كانت أحسن وأكثر لبنا.

٢٣- المحاسن: عن النهيكي ويعقوب بن يزيد عن العيدي عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالغنم والحرث فانهما يقدوان بخير ويروحان بخير.^(١٠)

بيان: كان الغدو والرواح هنا كناية عن دوام المنفعة واستمرارها إذ في كثير من الأزمان لا يعودان بخير لا سيما في الحرث.

٢٤- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة في كل يوم مرة ومن كانت اثنتين^(١١) قدست عليه الملائكة في كل يوم مرتين وكذلك في الثلاثة ويقول الله بورك فيكم.^(١٢)

٢٥- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن محمد بن عجلان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ما من أهل بيت يكون عندهم شاة لبون إلا قدسوا كل يوم مرتين قلت وكيف يقال لهم قال يقال لهم بوركتم بوركتم.^(١٣)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابن عجلان مثله.^(١٤)

٢٦- المحاسن: عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فقال لها ما لي لا أرى في بيتك البركة قالت بلى يا رسول الله والحمد لله إن البركة لفي بيتي فقال إن الله أنزل ثلاث بركات الماء والنار والشاة^(١٥).

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد مثله.^(١٦)

بيان: إن البركة لفي بيتي أي بسبب وجودك وفي القاموس البركة محركة النماء والزيادة والسعادة وبارك على محمد وآل محمد آدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة والبركة بالكسر

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٦، حديث ٢٦٩٠.

(٢) في المصدر: «يروح عليهم ثلاثون شاة إلا تنزل الملائكة».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٧، حديث ٢٦٩٣.

(٤) عيدياته «نسبة إلى العيدي بن الندغي»، كما في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٥) في المصدر إضافة: «أو إلى عاد بن عاد».

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٧) في المصدر: «و من كان عنده اثنتان».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٨، حديث ٢٦٩٩.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٨، حديث ٢٦٩٩.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ باب الغنم، حديث ٤.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٦-٤٨٧، حديث ٢٦٩٢.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٧، حديث ٢٦٩٦.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٨-٤٨٧، حديث ٢٦٩٧.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ باب الغنم، حديث ٥.

(١٦) الكافي ج ٦ ص ٥٤٥ باب الغنم، حديث ٨.

الشاة الحلوبة والاثنتان بركتان والجمع بركات^(١) انتهى و بركة النار لعلها تحريص على إيقادها للطبخ في البيت فإنه يوجب البركة.

٢٧- المحاسن: عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإبل عز لأهلها.^(٢)

٢٨- ومنه: عن النهيكي و يعقوب بن يزيد عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ و سئل^(٣) عن الإبل فقال تلك أعنان الشياطين و يأتي خيرها من الجانب الأشم^(٤) قيل إن سمع الناس هذا تركوها قال إذا لا يعدمها الأشياء الفجرة.^(٥)

٢٩- ومنه: عن الحجال عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام اشتر لي جملا و ليكن أسود فإنه أطول شيء أعمارا ثم قال لو يعلم الناس كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا ببهيمة.^(٦)

٣٠- وفي حديث آخر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام اشتر السود القباح منها فإنه أطول شيء أعمارا.^(٧) الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن الحجال مثله إلى قوله و خذه أشوه فإنه أطول شيء أعمارا فاشترت له جملا بثمانين درهما فأتيته به. و في حديث آخر إلح^(٨).

بيان: في القاموس شاه وجهه شوها و شوهة قبح كشوه كفرح فهو أشوه و شوهه الله قبح وجهه و كمعظم القبيح الشكل.^(٩)

٣١- المحاسن: عن الحسن بن محبوب عن حسين بن عمر بن يزيد قال اشترت إبلا و أنا بالمدينة مقيم فأعجبني إعجابا شديدا فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرته فقال و ما لك و للإبل أما علمت أنها كثيرة المصاب قال فمن إعجابي بها أكرمتها و بعثت بها غلmani إلى الكوفة قال فسقطت كلها فدخلت عليه فأخبرته فقال «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».^(١٠)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله إلا أن فيه عن أبيه قال اشترت إلى قوله فدخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فذكرتها له إلى قوله فبعثت بها مع غلمان لي إلى الكوفة.^(١١)

بيان: الاستشهاد بالآية مبني على أن قوله قول الله و مخالفة أمره مخالفة لأمر الله.

٣٢- المحاسن: عن أبيه مرسلًا عن ذكره عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ أن يخطى القطار قيل يا رسول الله و لم قال لأنه ليس من قطار إلا و ما بين البعير إلى البعير شيطان.^(١٢)

٣٣- ومنه: عن يعقوب بن يزيد و ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام لبيتاع الراحلة بمائة دينار و يكرم بها نفسه.^(١٣)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله.^(١٤)

بيان: يدل على استحباب ركوب الدابة الفارغة و المغلاة في شئها لإكرام النفس عند الناس.

٣٤- البصائر و الإختصاص: عن السندي بن محمد البراز عن أبان بن عثمان عن عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جابر بن عبد الله قال لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع و هي غزوة بني ثعلبة من غطفان أقبل حتى إذا كان قريبا من المدينة إذا بعير قد أقبل من قبل البيوت حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فوضع

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٣.

(٢) في المصدر: «و قد سئل».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٨١، حديث ٢٦٧٢.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٢، حديث ٢٦٧٥.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٩.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٢، حديث ٢٦٧٦، و الآية من سورة النور: ٦٣.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٤٣ باب اتخاذ الإبل، حديث ٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٢، حديث ٢٦٧٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٨، حديث ٢٦٦٠.

(١٠) في المصدر: «الأشم».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨١-٤٨٢، حديث ٢٦٧٤.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٥٤٣ باب اتخاذ الإبل، حديث ٨.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٣، حديث ٢٦٧٩.

(١٤) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب اتخاذ الإبل، حديث ١.



جرانه إلى الأرض ثم جرجر فقال رسول الله ﷺ هل تدرؤن ما يقول هذا البعير فقالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه أخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد نحره وبيع لحمه ثم قال رسول الله ﷺ يا جابر اذهب به إلى صاحبه و انتهي به فقلت لا أعرف صاحبه فقال هو يدلك عليه قال فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فإذا أنا بمجلس فقالوا يا جابر كيف تركت رسول الله ﷺ وكيف تركت المسلمين قلت هم الصالحون ولكن أيكم صاحب هذا البعير فقال بعضهم أنا فقلت أجب رسول الله ﷺ فقال ما لي قلت استعدي عليك بعيرك فجنحت أنا والبعير وصاحبه إلى رسول الله ﷺ فقال إن بعيرك يخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته وأدبرته وأهزله أردت نحره وبيع لحمه فقال قد كان ذلك يا رسول الله قال فبعنيته قال هو لك يا رسول الله قال ﷺ بل بعنيته فأشتراه رسول الله ﷺ منه ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة أو الغدوة منحه رسول الله ﷺ قال جابر رأيته بعد و قد ذهب أدبره و صلح. (١)

بيان: أكبره أي جمعه كبيرا في السن مجازاً أو وجده كبيراً وأدبره أي جمعه ذا دبر وهو بالتحريك قرعة الدابة وضواحي المدينة نواحيها وفي القاموس منحه كمنعه وضربه أعطاه والاسم المنحة بالكسر ومنحه التناقة جعل له وبرها ولبنها ولدها وهي المنحة والمنيحة. (٢)

٣٥- الإختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد البرقي عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن ذكره عن أبي جعفر ﷺ قال لما مات علي بن الحسين جاءت ناقة له من الرعي حتى ضربت بجرائنها القبر و تمرغت عليه إن أبي كان يحج عليها ويعتمر ولم يقرعها قرعة قط. (٣)

٣٦- أصل من أصول أصحابنا: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن النبي ﷺ قال الشاة المنتجة بركة. (٤)

٣٧- الكافي: عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل الجعفي وعبد الكريم بن عمرو وعبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال حمل نوح ﷺ في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ (٥) ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ (٦) فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيهما الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيهما الناس والزوج الآخر الظباء التي (٧) تكون في المغازر ومن الإبل اثنين البخاتي والعرب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقرة الوحشية وكل طير طيب وحشي وإنسي ثم غرقت الأرض. (٨)

٣٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول إياكم والإبل الحمر فإنها أقصر الإبل أعماراً. (٩)

المكالم: مرسلًا عن الصادق ﷺ مثله. (١٠)

٣٩- الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله ﷺ لو يعلم الناس كنه حملان الله للضعيف ما غالوا ببهيمة. (١١)

بيان: في النهاية كنه الأمر حقيقته وقيل وقته وقدره وقيل غايته. (١٢)

وقال قال أبو موسى أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان الحملان مصدر حمل يحمل حملاناً وذلك أنهم أنفدوه (١٣) يطلب منه شيئاً يركبون عليه ومنه تمام الحديث. قال

(١) بصائر الدرجات ص ٣٧٠-٣٧١ جزء ٧ باب ١٥، حديث ١١ باختلاف والإختصاص ص ٢٩٩-٣٠٠، واللفظ له.

(٢) القاموس المحيط ج ٦ ص ٢٦٠.

(٣) جامع الأحاديث ص ٨٨ حرف الشين.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٤٤-١٤٤.

(٥) في المصدر: «الظبي».

(٦) الكافي ج ١ ص ٥٤٣-٥٤٤ باب إتخاذ الإبل، حديث ١٠.

(٧) الكافي ج ١ ص ٥٤٣-٥٤٤ باب إتخاذ الإبل، حديث ١١.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب إتخاذ الإبل، حديث ٢.

(٩) في المصدر: «أرسلوه».

النبي ﷺ ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم أراد إفراذه تعالى بالحن عليهم وقيل لما ساق الله إليه هذه الإبل وقت حاجتهم كان هو الحامل لهم عليها وقيل كان ناسيا ليمينه أنه لا يحملهم فلما أمر لهم بالإبل قال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم كما قال للصائم الذي أفطر ناسيا الله أعلمكم و سفاك^(١) انتهى والحاصل هنا أنه تعالى لما كان هو المقوي للضعيف لحمل الثقل نسب الحمل إليه سبحانه.

٤٠- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن على ذروة كل بعير شيطاناً فامتنوها لأنفسكم وذللوها واذكروا اسم الله فإنما يحمل الله^(٢).

بيان: فامتنوها أي ابتذلوها واستخدموها.

٤١- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال لو يعلم الحاج ما له من الحملان ما غالى أحد ببعير^(٣).

٤٢- ومنه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً اختار من الإبل الناقة ومن الغنم الضائنة^(٤).

بيان: في القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم والجمع ضأن ويحرك وكأمير وهي ضائنة والجمع ضوائن^(٥).

٤٣- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف^(٦) عن الأصمغ قال قال أمير المؤمنين ﷺ في وصف حملة الكرسي:

أحدها في صورة الثور وهو سيد البهائم ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملائكة من بني إسرائيل العجل^(٧) فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف أن ينزل به العذاب^(٨) الخبر.

٤٤- العلل: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهاوندي عن أحمد بن محمد المستنقبي عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح الكندي عن معاوية بن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال قال رسول الله ﷺ أكرموا البقر فإنها سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل^(٩).

٤٥- العيون والعلل: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آباءه ﷺ أنه سأل رجل من أهل الشام أمير المؤمنين ﷺ عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه وسأله ما بال الماعز مفرقة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لأن الماعز عصت نوحاً^(١٠) لما أدخلت^(١١) السفينة فدفعتها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح ﷺ يده على حيائها^(١٢) وذنبها فاستوت الأئمة^(١٣).

بيان: تدل هذه الأخبار على أن الثور لم يكن قبل عبادة بني إسرائيل العجل على هذه الخلقة ولا

(١) النهاية ج ١ ص ٤٤٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب اتخاذ الإبل، حديث ٣، وفيه إضافة: «عز وجل».

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢، باب اتخاذ الإبل، حديث ٤.

(٤) في المصدر: «طريف».

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٤.

(٦) في المصدر إضافة: «إلهها».

(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٤ باب ٢٤٥، حديث ٧.

(٨) في عيون الأخبار: «حيها».

(٩) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٦ وفيه: «فاستوت بالإلهية». وعلل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٤ باب ٢٤٥، حديث ١، وباب ٢٤٦ حديث ١.

(١٠) في المصدرين: «لما أدخلها».

استبعاد فيه ويمكن أن يقال المراد لما علم الله أنه سيعبد على هذه الخلقة وكذا القول في الماعز والنعجة ولكنه بعيد.

١٤٢
٦٤ ٤٦- المجازات النبوية: قال رسول الله ﷺ «قد سئل عن الإبل فقال أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأمام».

قال السيد الرضي رضي الله عنه قوله أعنان الشياطين مجاز والأعنان النواحي وقال بعضهم الصحيح أن أعنان الشيء نواحيه فالأول قول البصريين والثاني قول الكوفيين والمراد على القولين المبالغة في وصف الإبل بأخلاق السيئة والطباع المستعصية فكان الشياطين تنهاها وتأمرها^(١) ومما يؤيد^(٢) ذلك قوله ﷺ الإبل^(٣) خلقت من الشياطين وقوله إن على ذروة كل بعير شيطاناً ثم ذكر نحواً مما مر من كلام الزمخشري^(٤).

٤٧- المجازات: قال ﷺ لا تسبوا الإبل فإنها رقوة الدم. وإنما المراد أنها إذا أعطيت في الديات كانت سبباً لانتقاع الدماء المطلوبة^(٥) والثارات المطلوبة فشيء^(٦) تلك الحال بالعرق العائذ^(٧) والدم السائل الذي إذا ترك لج واستتر الدم^(٨) وإذا عولج انقطع ورقاً ويروى فإن فيها رقوة الدم^(٩).

٤٨- الدر المنثور: عن زيد بن ثابت قال امتعت^(١٠) على نوح الماعزة أن تدخل السفينة فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر ذنبها فصار معقوفاً وبدا حيائها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حيائها^(١١).

بيان: عقفه كضربه عطفه والحياء الفرج من ذوات الخف والظلف والسباح.

١٤٣
٦٤ ٤٩- الدلائل للطبري: عن العباس بن معروف عن أبي الحسن الكرخي عن الحسن بن عمران عن زرعة عن سماعة عن أبي بصير^(١٢) قال خرجت مع علي بن الحسين^(١٣) إلى مكة فبلغنا الأبواء فإذا غنم ونعجة قد تخلفت عن القطيع وهي تنغو نغاء شديداً وتلتفت^(١٤) إلى سخلتها تنغو وتشدد في طلبها فكلما قامت السخلة ثغت النعجة فتسبعها السخلة فقال يا أبا بصير تدري ما تقول النعجة لسخلتها فقلت لا والله ما أدري فقال إنها تقول الحق بالغنم فإن أختك عام أول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب^(١٥).

باب ٣ البحيرة وأخواتها

الآيات:

المائدة: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَئِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١٤).

تفسير: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يريد ما حرّمها على ما حرّمها أهل الجاهلية ولا أمر بها والبحيرة هي الناقة التي كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً بحرواً وأذنهما وامتعنوا من ركوبها ونحراها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى فإذا لقيها المعبي لم يركبها عن الزجاج وقيل إنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظفوا في البطن الخامس فإن كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء جميعاً وإن كانت أنثى شقوا أذنهما فتلك

(١) في المصدر: «فكان الشياطين تختلها وتنفرها وتنهاها وتغرها».

(٢) في المصدر: «يقوي» بدل «يؤيد».

(٣) في المصدر: «إن الإبل».

(٤) المجازات النبوية ص ٢٨٦-٢٨٧، حديث ٢٢٠.

(٥) المطلوبة: «المسفركة المراقبة. هكذا جاء في هامش المطبوعة والمصدر».

(٦) في المصدر: «العائذ». والعرق العائذ: السائل الذي لا ينقطع. هكذا جاء في هامش المطبوعة والمصدر.

(٧) في المصدر: «استشري» بدل «واستتر الدم».

(٨) في المصدر: «استصعبت».

(٩) في المصدر إضافة: «يا عبد العزيز».

(١٠) دلائل الإمامة ص ٢٠٥، حديث ١٧٧.

(١١) في المصدر: «تغلب».

(١٢) سورة المائدة، آية: ١٠٣.

البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت ولا يحمل عليها و حرم على النساء أن يذفن من لبنها شيئا ولا أن ينتفعن بها وكان لبنها و منافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فإذا ماتت اشترك الرجال و النساء في أكلها عن ابن عباس و قيل إن البحيرة بنت السائبية عن محمد بن إسحاق ﴿وَلَا سَائِبِيَّةٌ﴾^(١) و هي ما كانوا يسيبونها فإن الرجل إذا نذر لقودم من سفر أو لبرء من علة و ما أشبه ذلك فقال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها و أن لا تخلأ عن ماء و لا تمنع من رعى عن الزجاجة و علقمة^(٢).

و قيل هي التي تسبب للأصنام أي تعتق لها و كان الرجل يسبب من ماله ما يشاء فيجيء به إلى السدنة و هم خدمة آلهمتهم فيقطعون من لبنها أبناء السبيل و نحو ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود و قيل إن السائبية هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سببت فلم يركبوها و لم يجزوا وبرها و لا يشرب لبنها^(٣) إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنفا ثم يخلى سبيلها مع أمها و هي البحيرة عن محمد بن إسحاق ﴿وَلَا وَصِيلَةٌ﴾ و هي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم و إذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهمتهم فإن ولدت ذكرا و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهمتهم عن الزجاجة و قيل كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع جديا ذبحوه لآلهمتهم و لحمه للرجال دون النساء و إن كان عناقا استحيوها و كانت من عرض الغنم و إن ولدت في البطن السابع جديا و عناقا قالوا إن الأخت وصلت أخاها محرمة علينا^(٤) فحرموا جميعا و كانت المنفعة و اللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود و مقاتل و قيل الوصيلة الشاة إذا أنامت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث عن محمد بن إسحاق ﴿وَلَا حَامٌ﴾ و هو الذكر من الإبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه و لا يمنع من ماء و لا من مرعى عن ابن عباس و ابن مسعود و غيرهما و قيل إنه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء.

أعلم الله أنه لم يحرم من هذه الأشياء شيئا قال المفسرون. روى ابن عباس عن النبي ﷺ أن عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف كان قد ملك مكة و كان أول من غير دين إسما عيل فاتخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيرة و سبب السائبية و وصل الوصيلة و حمى الحامي. قال رسول الله ﷺ فلقد رأيت في النار تؤذي أهل النار ربح قصبه. و يروى يجر قصبه في النار ﴿وَلِكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾^(٥) أي يكذبون على الله بآدعائهم أن هذه الأشياء من فعل الله أو أمره ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ خص الأكثر بأنهم لا يعقلون لأنهم أتباع فهم لا يعقلون أن ذلك كذب و افتراء كما يعقله الرؤساء و قيل إن معناه أن أكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم و ما حلل لهم يعني أن المعاند هو الأقل منهم^(٦).

١-معاني الأخبار: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبِيَّةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾^(٧) قال إن أهل الجاهلية كان إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها و لا أكلها و إذا ولدت عشرا جعلوها سائبية و لا يستحلون ظهرها و أكلها و ﴿الحام﴾ فحل الإبل لم يكونوا يستحلونها فأنزل الله عز و جل أنه لم يكن يحرم شيئا من ذا^(٨).
العباشي: عن محمد بن مسلم مثله^(٩).

٢-المعاني: و قد روي أن البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا نحروه فأكله الرجال و النساء و إن كان الخامس أنثى يحرروا أذنفا أي شقوه و كانت حراما على النساء و الرجال لحمها و لبنها فإذا ماتت حلت للنساء و السائبية البعيرة يسبب بنذر يكون على الرجال إن سلمه الله عز و جل من مرض أو بلغه منزله أن يفعل

(١) سورة المائدة، آية: ١٠٣.

(٢) في المصدر: «و لم يشرب لبنها».

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٠٣ و ما بعدها ذيلها.

(٤) سورة المائدة، آية: ١٠٣.

(٥) معاني الأخبار ص ١٤٨ باب معنى البحيرة و السائبية و الوصيلة و الحام، حديث ١، وفيه: «من ذلك».

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤٧، حديث ٢١٣، وفيه: «إن الله لم يحرم شيئا من هذا».

(٧) في المصدر: «عن الزجاجة و هو قول علقمة».

(٨) في المصدر: «فحرمته علينا».

(٩) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٣-٢٥٤.

ذلك والوصيلة من الغنم كان^(١) إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابيع ذكراً ذبح وأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركت في الغنم وإن كان ذكراً وأثنى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح وكان لحومها حراماً على النساء إلا أن يكون يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا حمى ظهره وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا نتج عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء.^(٢)

٣- العياشي: عن عمار بن أبي الأحوص قال قال أبو عبد الله عليه السلام البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بحت.^(٣)

٤- تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله «مَنْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِغَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ»^(٤) فإن البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب قد بحت فجعلوها للصنم ولا تمنع ماء ولا مرعى والوصيلة إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثم وضعت في السادسة جدياً وعتاقاً في بطن واحد جعلوا الأنثى للصنم وقالوا وصلت أخاها وحرّموا لحمها على النساء والحام كان إذا كان الفحل من الإبل جد الجد^(٥) قالوا حمى ظهره وسموه حام^(٦) فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء فرد الله عليهم فقال «مَنْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ» إلى قوله «وَأَكْثَرَهُمْ لَا يَتَّقُلُونَ».^(٧)

نادر في ركوب الزوامل والجلالات

باب ٤

١- المكارم: نهى رسول الله ﷺ عن الإبل الجلالة أن يؤكل لحومها وأن يشرب لبنها ولا يحمل عليها الأدم ولا يركبها الناس حتى تعلقن أربعين ليلة.^(٨)

بيان: سيأتي حكم أكل لحوم الجلالات وشرب ألبانها^(٩) وأما النهي عن ركوبها والحمل عليها فكانه على الكراهية وإنما ذكر الأصحاب كراهة الحج على الإبل الجلالة قال في المنتهى يكره الحج والعمرة على الإبل الجلالات وهي التي تتغذى بعذرة الإنسان خاصة لأنها محرمة فيكره الحج عليها ويدل عليه ما رواه الشيخ^(١٠) عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال يكره الحج والعمرة على الإبل الجلالات.^(١١)

٢- معاني الأخبار: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ركب زاملة ثم وقع منها فمات دخل النار.^(١٢)

الفقيه: بإسناده عن محمد بن سنان مثله.^(١٣)

قال الصدوق رحمه الله فيها معنى ذلك أن الناس كانوا يركبون الزوامل فإذا أراد أحدهم النزول وقع من زاملته من غير أن يتعلق بشيء من الرحل فنهوا عن ذلك لئلا يسقط أحدهم متعمداً فيموت فيكون قاتل نفسه ويستوجب بذلك دخول النار وليس هذا الحديث ينهي عن ركوب الزوامل وإنما هو نهى عن الوقوع منها من غير أن يتعلق بالرحل والحديث الذي روي أن من ركب زاملة فليوص فليس ذلك أيضاً ينهي عن ركوب الزاملة وإنما هو الأمر

(١) في المصدر: «كانوا».

(٢) معاني الأخبار ص ١٤٨ باب معنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، حديث ١.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤٨، حديث ٢١٥.

(٤) سورة المائدة، آية: ١٠٣.

(٥) في المصدر: «جداً لجداً».

(٦) تفسير القتيبي ج ١ ص ١٨٨.

(٧) راجع باب الأسباب المقتضية للحريم في ج ٦٦ ص ٢٤٩ - ٢٥٣ من المطبوعة.

(٨) تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٣٩، حديث ١٥٢٥.

(٩) معاني الأخبار ج ٢٣٣ باب معنى ما روي فيمن ركب زاملة وسقط منها فمات أنه يدخل النار، حديث ١.

(١٠) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٠٩ باب ١١٢، حديث ١٩.

بالوصية كما قيل من خرج في حج أو جهاد فليوص و ليس ذلك بنهي عن الحج والجهاد و ما كان الناس يركبون إلا الزوامل و إنما المحامل محدثة لم تعرف فيما مضى^(١).

بيان: في النهاية الزاملة البعير الذي يحمل عليه الطعام و المتاع كأنه فاعله من الزمل الحمل^(٢). و قال الوالد قدس سره الظاهر كراهة الركوب عليها مع القدرة على غيرها لما فيه من التعرض للضرر غالباً كما هو شائع أنه قلما يركبها أحد و لم يسقط منها و ذكر بعضهم أن وجه النهي أنه استأجرها لحمل المتاع فلا يجوز الركوب عليها بغير رضى المكارى لكن يابأه الخبر الثاني^(٣) و الظاهر أن المراد به الجمال الصعبة التي لم تذلل^(٤) بعد و قوله رحمه الله إنما المحامل محدثة لعله أراد أن شيوعها محدثة و إن كان فيه أيضاً كلام إذ ذكر المحمل في الأخبار كثير.

باب ٥ آداب الحلب و الرعي و فيه بعض النوادر

١- معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه أن رجلاً حلب عند النبي ﷺ ناقة فقال النبي ﷺ دع الداعي اللبن.

يقول أبق في الضرع شيئاً لا تستوعبه كله في الحلب فإن الذي تبقيه به يدعو ما فوقه من اللبن و ينزله و إذا استقصى كل ما في الضرع أبطأ عليه الدر بعد ذلك^(٥).

بيان: قال في النهاية فيه أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب له ناقة و قال له دع داعي اللبن لا تجهده أي أبق في الضرع قليلاً من اللبن^(٦) و ذكر نحو ذلك.

وفي المجازات النبوية: و من ذلك قوله ﷺ^(٧) لرجل حلب ناقة دع داعي اللبن قال السيد هذه استعارة و المراد أمره أن يبق في خلف^(٨) الناقة شيئاً من لبنها من غير أن يستفرغ جميعه لأن ما يبقى منه يستنزل عافتها^(٩) ويستجم^(١٠) درتها فكأنه يدعو بقية اللبن إليه و يكون كالمثابة له و إذا استنفذ الحالب ما في الخلف أبطأ غزره^(١١) و قلص دره^(١٢).

٢- المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال رسول الله ﷺ نظفوا مراض الغنم و امسحوا رغامهن فإنهن من دواب الجنة^(١٣).

٣- و منه: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه قال رسول الله ﷺ امسحوا رغام الغنم و صلوا في مراحها فإنها دابة من دواب الجنة. قال الرغام^(١٤) ما يخرج من أنوفها^(١٥).

٤- الكافي: عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عيسى بن هشام عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ نظفوا مراضها و امسحوا رغامها^(١٦).

(١) معاني الأخبار ص ٢٢٣ باب في معنى ما روي فيمن ركب زاملة و سقط منها فمات أنه يدخل النار، حديث ١.

(٢) النهاية ج ٢ ص ٣١٣.

(٣) أي الحديث الثاني في كلام الصدوق هذا و هو: «من ركب زاملة فليوص» و قد جاء في الكافي ج ٤ ص ٥٤٢، باب النوادر من كتاب الحج، حديث ١٠ و فيه «راحلة» بدل «زاملة» و جاء أيضاً في التهذيب ج ٥ ص ٤٤١ باب في الزيادات في فقه الحج، حديث ١٧٧.

(٤) روضة المتقين ج ٥ ص ٢٢٠-٢٢١.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٨٤ باب معنى المحاقلة و المزابنة و العرايا و المخابرة و المخاضرة و المنابذة و الملازمة و بيع الحصاة و غير ذلك من المناهي، حديث ١.

(٦) في المصدر: «عليه الصلاة و السلام».

(٨) خلف الناقة - بكسر الغاء و سكون اللام - كلمة خضع الناقة للقادمان و الآخرين، الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٥.

(٩) العفاقة: بقية اللبن في الضرع بعد ما امتك أكثره، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٢.

(١٠) جم و استجم: كثر، القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٢.

(١١) الغزر: الكثرة، الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠.

(١٢) المجازات النبوية ص ٢٤٦-٢٤٧، حديث ٢٦٨٨.

(١٣) في المصدر: «و الرغام».

(١٤) في المصدر: «و الرغام».

(١٦) الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ باب القنم، حديث ٣.



توضيح: الرغام بالضم التراب و لعل المعنى مسح التراب عنها و تنظيفها و في بعض نسخ المحاسن بالعين المهملة و هو المناسب لما فسره به البرقي لكن أكثر نسخ الكافي بالمعجمة و هذا التفسير و الاختلاف موجودان في روايات العامة أيضا قال الجزري في الرأ مع العين المهملة فيه صلوا في مراح الغنم و امسحوا رغامها الرغام ما يسيل من أنوفها^(١) ثم قال في الرأ مع الغين المعجمة في حديث أبي هريرة صل في مراح الغنم و امسح الرغام عنها كذا رواه بعضهم بالغين المعجمة و قال إنه ما يسيل من الأنف بالمشهور فيه و المروي بالعين المهملة و يجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعاية لها و إصلاحا لشأنها^(٢) انتهى.

١٥١
٦٤
٥- العلل: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت^(٣) له كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجال فقال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا فلذلك كره التصفير.^(٤)

٦- المحاسن: عن بكر بن صالح عن الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لا تصفر بغنمك ذاهبة و أنعق بها راجعة.^(٥)

بيان: لا تصفر من الصغير و هو الصوت المعروف قال في القاموس الصغير بلاهاء من الأصوات و قد صفر يصفر صفيرا و صفر بالحمز دعاء للماء^(٦) و قال نعق بغنمه كمنع و ضرب نعقا و نعيقا و نعقا و نعقا صاح بها و زجرها^(٧) انتهى.

و يدل على مرجوحية الصغير للغنم و قد مر في باب الطيرة و العدوى ما يدل على بعض الوجوه على النهي عن الصغير^(٨) و على جواز خلط الدابة الجرباء بغيرها و عدم الإعداء.^(٩)

علل تسمية الدواب و بدء خلقها

باب ٦

١٥٢
٦٤
١- العلل: عن علي بن أحمد عن الكليني عن علان بإسناده رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب ما سأل اليهودي إنما قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل و أنشأ يقول:

أجد اليوم و ما ترك الناس دما

فقيل للفرس أجد لذلك و إنما قيل للبلع عد لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام و ذلك كان له ابن يقال له معد و كان عشوقا للدواب و كان يسوق بآدم عليه السلام فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فأثقت البغلة اسم معد فترك الناس [«ميم»]^(١٠) معد و قالوا عد و إنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمارة حواء و ذلك أنه كان لها حمارة و كانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها و ا حراء فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة و إذا أمسكت تقاعست فترك الناس ذلك و قالوا حر.^(١١)

بيان: قوله أجد اليوم كأنه من الإجابة أي أجد السعي لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه مني أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم أو بتشديد الدال بمعنى الجد و السعي فيرجع إلى المعنى الأول و ربما يقال لعل قوله و ما تصحيف دما أي أجد اليوم أخذت لنفسني دما و انتقم من

(١) النهاية ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٤-٥٦٣ باب ٣٦٠. حديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٣.

(٤) راجع ج ٥٨ ص ٣٢١ من المطبوعة.

(٥) من المصدر.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٣٥.

(٧) في المصدر: «قيل».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٧. حديث ٢٦٩٤.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٥.

(١٠) راجع ج ٥٨ ص ٣١٩ من المطبوعة.

(١١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ باب ١. حديث ١.

عدوي فيكون قوله ترك الناس دما كلامه ﷺ و على الأول و الثاني الظاهر أنها كلمة زجر كما في
عد لكن المشهور أنها زجر للإبل^(١) قال في القاموس أجد بالكسر ساكنة الدال زجر للإبل و قال
عد عد زجر للبلبل^(٢) و قال الحر زجر للبعير كما يقال للضأن الحيه^(٣) انتهى.

و كأنه كان في أول الحال زجرا للحمار و كذا عد كان زجرا للبلبل و لما كانت الإبل أشيع و أكثر عند
العرب منهما شاع استعمالهما فيها عندهم.

٢-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن محمد بن سنان
عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال سمعت الرضا ﷺ يقول أول من ركب الخيل إسماعيل و كانت
وحشية لا تركب فحشرها^(٤) الله عز و جل على إسماعيل من جبل منى و إنما سميت الخيل العراب لأن أول من
ركبها إسماعيل.^(٥)

بيان: و إنما سميت الخيل أي فئانسه و عريها لأن أول من ركبها إسماعيل فإنه كان أصل العرب و
أباهم فنسب الخيل إلى العرب قال في النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس و لا واحد
له من لفظه سواء أقام بالبادية أو المدن و النسب إليهما أعرابي و عربي و في حديث سطيط يقيود
خيلا عرابا أي عربية منسوبة إلى العرب فرقوا بين الخيل و الناس فقالوا في الناس عرب و أعرا ب
في الخيل عراب.^(٦)

٣-أمان الأخطار: ذكر محمد بن صالح مولى جعفر بن سليمان في كتاب نسب الخيل في حديث عن ابن عباس
أن إسماعيل ﷺ لما بلغ أخرج الله له من البحر مائة فرس فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله ثم أصبحت على بابها فرسها
و أنتجها^(٧) و ركبها.^(٨)

٤-و روي في حديث آخر عن محمد بن مسلم^(٩) أن أول من ركب الخيل إسماعيل.^(١٠)

بيان: في القاموس الرسن محركة الحبل و ما كان من زمام على أنف و رسنها يرسنها و يرسنها و
أرسنها جعل لها رسنا و رسنها شهدا يرسن.^(١١)

٥-العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن البرنطي عن
أبان بن عثمان عمن ذكره عن مجاهد عن ابن عباس قال كانت الخيل العراب و حوشا بأرض العرب فلما رفع إبراهيم و
إسماعيل القواعد من البيت قال إني قد أعطيتك كنزا لم أعطه أحدا كان قبلك قال فخرج إبراهيم و إسماعيل حتى صعدا
جبالا فقالا ألا هلا ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أنه و تذلل له و أعطت بنواصيهما و إنما سميت جبالا
لهذا فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يجيبها إلى أربابها فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان فلما ألهته أمر بها أن
يمسح رقابها و سوقها^(١٢) حتى بقي أربعون فرسا^(١٣).

بيان: قال الفيروزآبادي هلا زجر للخيال^(١٤) و تهلى الفرس أسرع و هلهل زجره بهلا^(١٥) و قال
الخيال جماعة الأفراس لا واحد له أو واحد خائل لأنه يختال و الجمع أخيال و خيول و يكسر و
الفرسان^(١٦) قال الجوهرى جاد الفرس أي صار رائعا بوجود جودة بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من
خيل جواد و أجواد و الأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع و سبي فتيقن لموضع
سلاحه^(١٧) و في القاموس أجياد شاة و أرض بمكة أو جبل بها لكونه موضع خيل تبع^(١٨) انتهى.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٣.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣ باب ١٣١، حديث ٥.

(٤) في المصدر: «و أنتجها».

(٥) في المصدر: «مسلم بن جندب» بدل «محدث بن مسلم».

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩.

(٧) علل الشرائع ج ١ ص ٣٨٣-٣٨٤ باب ٣٥، حديث ١.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧١.

(٩) الصالح ج ١ ص ٤٦١.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٩.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٤.

(١٢) في المصدر: «فسخرها».

(١٣) النهاية ج ٣ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٤) الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ص ١٠٨.

(١٥) الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ص ١٠٨.

(١٦) في المصدر: «أن تسمح لعناقها».

(١٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٢.

(١٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٤.

(١٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٩.

والخبر يدل على أن اسم الجبل كان جيادا بدون ألف ويحتمل سقوطه من الرواة أو النسخا ويؤيده أن الديميري رواه عن ابن عباس وفيه فخرج إسماعيل إلى أجياد كما سيأتي.

وقوله: فلما أُنْهت إلخ لم يكن في بعض النسخ وكان المصنف ضرب عليه أخيرا لكونه مخالفا لما اختاره في تلك القصة كما مر مفصلا في بابه وهذا موافق لما رواه المخالفون في ذلك.

٦- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن غير واحد عن أبان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الخيل كانوا^(١) وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على جبل جياذ ثم صاحا ألا هلا ألا هلم^(٢) قال فما بقي الفرس إلا أعطاهما بيده وأمكن من ناصيته.^(٣)
المحاسن: عن غير واحد مثله.^(٤)

١٥٧
٦٤

٧- حياة الحيوان: نقلا من تاريخ نيسابور روى^(٥) بإسناده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب إني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب قبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم محتاجة على ظهرك وبوأك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين^(٦) بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وإني سأجعل على ظهرك رجلا يسبحوني ويحمدوني ويهللونني ويكبروني ثم قال ﷺ ما من تسيحة وتهليلة وتكيرة يكرها صاحبها فتسمعه^(٧) إلا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة يخلق الفرس قالت يا رب نحن ملائكتك نسيحك ونحمدك ونهللك^(٨) فما ذا لنا فخلق الله لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من يشاء^(٩) من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله له أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم.

قال فلما أن عرض الله على آدم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اختر عرك وعز ولدك خالدا ما خلدا وباقيا ما بقوا أبد الأبدين ودهر الداهرين.

ثم قال أول من ركبها^(١٠) إسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العرب^(١١) وكانت قبل ذلك وحشيا^(١٢) كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل إني معطيكم كنزا ادخرته لكم ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج إلى أجياد وكان لا يدري ما الدعاء وما الكنز فألهمه الله عز وجل الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته وأمكنته من نواصيها وتذلل له ولذلك قال النبي ﷺ اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل.^(١٣)

١٥٧
٦٤

٨- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن جياذ لم سمي جياذا^(١٤) قال لأن الخيل كانت وحوشا فاحتاج إليها إبراهيم وإسماعيل^(١٥) فدعا الله تبارك وتعالى أن يسخرها له فأمره أن يصعد على أبي قبيس فينادي^(١٦) ألا هلا ألا هلم فأقبلت حتى وقفت بجياذ فنزل إليها فأخذها فلذلك سمي جياذا.^(١٧)

كتاب المسائل، بإسناده عن علي بن جعفر مثله.^(١٨)

(١) في المصدر: «كانت».

(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٧ باب فضل ارتباط الخيل وإجرائها والرمي، حديث ١.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٢، حديث ٢٦٧٣.

(٤) في المصدر: «رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى».

(٥) في المصدر: «تطير» بدل «تطيرين».

(٦) في المصدر: «فتسمعه الملائكة».

(٧) في المصدر: «شاه» بدل «يشاه».

(٨) في المصدر: «بالعرب».

(٩) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٤١-٤٤٢.

(١٠) في المصدر: «وحيته».

(١١) في المصدر: «فأمره فصعد على أبي قبيس ثم نادى».

(١٢) في المصدر: «فأمره فصعد على أبي قبيس ثم نادى».

(١٣) مسائل علي بن جعفر ص ٢٧١، حديث ٦٦٧.

فضل ارتباط الدواب وبيان أنواعها وما فيه شؤمها وبركتها

الآيات:

الأنفال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. (١)

النحل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾. (٢)

ص: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَيسَى الصَّافِنَاتُ الْجِنَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾. (٣)

تفسير: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أي لناقضي العهد أو للكفار ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قيل أي كل ما يتقوى به في الحرب وفي تفسير علي بن إبراهيم قال السلاح. (٤) وفي الفقيه قال ﷺ منه الخضاب بالسواد. (٥) وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله ﷺ قال سيف وترس. (٦) وفي الكافي مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ هو الرمي. (٧) ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ قيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال ربطه ربطا ورباطه مرابطة ورباطا أو جمع ربيط كفصيل وفصال وفي مجمع البيان عن النبي ﷺ وارتبطوا الخيل فإن ظهورها لكم عز وأجوافها كنز (٨) ﴿تُرْهِبُونَ﴾ (٩) أي تخوفون ﴿بِهِ﴾ الضمير لما استطعتم أو للإعداد ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ قيل يعني كفار مكة وأقول خصوص السبب لا يدل على خصوص الحكم ويدل على رجحان رباط الخيل للجهاد ولإرهاب أعداء الله وإن كان في زمن غيبة الإمام ﷺ توقعا لظهوره كما ورد في الأخبار وقد مر تفسير الآية الثانية وكذا الثالثة في باب أحوال داود ﷺ (١٠) وقالوا الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون إلا في العربا الخلس والجداد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يوجد بالركض وقيل جمع جيد والخير المال الكثير والمراد هنا الخيل. كما قال النبي ﷺ الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة. وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (١١) أي الخيل أو الشمس ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ (١٢) قيل أي فأخذ يمسح السيف مسحاً ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يقطعها لأنها كانت سبب فوت صلاتها وقيل جعل يسمح بيده أعناقها وسوقها وحبالها وفي الخبر أن الضمير للشمس والمراد بالمسح بالسوق والأعناق الوضوء بطريق شرع لهم.

١- الفقيه: قال قال رسول الله ﷺ الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها فإذا أعددت شيئا فأعده أقرح (١٣) أرثم محجل الثلاثة طلق اليمين كميته (١٤) ثم أفر (١٥) تسلم وتغم. (١٦)

توضيح: قال في النهاية فيه خير الخيل الأرثم الأقرح المحجل الأرثم الذي أنه أبيض وشفته

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٢) سورة ص، آية: ٣٣-٣١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٧٠ باب ٢٢، حديث ٥٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٦، حديث ٧٣.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢، حديث ١٢.

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٥٥.

(٧) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٨) راجع ج ١٤ ص ٩٨ من المطبوعة.

(٩) سورة ص، آية: ٣٣.

(١٠) سيأتي معناه ومعنى «أرثم» و«محجل» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(١١) الكميته من الخيل يستوي فيه الذكر والمؤنث، ولونه الكميته وهي حمرة يدخلها قنوء، الصحاح ج ١ ص ٢٦٣.

(١٢) الأفر: الأبيض، الصحاح ج ٢ ص ٦٧٧.

(١٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٥-١٨٦ باب ٨٦ حديث ١.

(١٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٥-١٨٦ باب ٨٦ حديث ١.

العليا^(١) والأفراح ما كان في جبهته قرحة بالضم وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الفرة^(٢)، والمجبل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأسراع ولا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان^(٣)

قال وفيه خير الخيل الأفراح طلق اليد اليمنى أي مطلقها ليس فيها تحجيل^(٤)

٢-الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن طيفور المتطبب قال سألتني أبو الحسن عليه السلام أي شيء تركب قلت حمارا فقال بكم ابتعته قلت بثلاثة عشر دينارا قال إن هذا لهو السرف أن تشتري حمارا بثلاثة عشر دينارا وتدع برذونا قلت يا سيدي إن مئونة البرذون أكثر من مئونة الحمار قال فقال إن الذي يمون الحمار يمون البرذون أما علمت أن من ارتبط دابة متوقعا به أمرنا ويغيب به عدونا وهو منسوب إلينا أدر الله رزقه وشرح صدره وبلغه أمهه وكان عوننا على حوائجه^(٥)

بيان: في القاموس مأن القوم احتمل مئوتهم أي قوتهم وقد لا يهزم فالفعل مانهم^(٦)

٣-الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن ستان عن عبد الله بن جندب قال حدثني رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال تسعة أعشار الرزق مع صاحب الدابة^(٧)

٤-ومنه: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن^(٨) عن جعفر بن بشير عن داود الرقي قال قال أبو عبد الله عليه السلام من اشترى دابة كان له ظهرها وعلى الله رزقها^(٩)

٥-ومنه: عن العدة عن سهل عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله عليه السلام اتخذ حمارا يحمل رحلك فإن رزقه على الله قال فاتخذت حمارا وكنت أنا ويوسف أخي إذا تمت السنة حسبنا نفقاتنا فنعلم مقدارها فحسبنا بعد شراء الحمار نفقاتنا فإذا هي كما كانت في كل عام لم تزد شيئا^(١٠)

٦-ومنه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد عن علي بن أبي المغيرة^(١١) عن أبي جعفر عليه السلام قال من شاء العيش المركب السوء^(١٢)

٧-معاني الأخبار: عن محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد عن محمد بن جعفر الكوفي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد الأحمري عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن دينار عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة^(١٣)

٨-ومنه: عن محمد بن الحسين الديلمي عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبد الله المنادي^(١٤) عن روح بن عباد عن أبي نعمة العدوي^(١٥) عن مسلم بن زيد^(١٦) عن أناس^(١٧) بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ قال خير مال المرء ماهرة مأبورة أو سكة مأبورة.

قوله^(١٨) سكة مأبورة يقال هي الطريقة المستقيمة المستوية المصطفة من النخل ويقال إنما سميت الأزقة سكا لاصطفاف الدور فيها كطرائق النخل هذا في اللغة. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لا تسموا الطريق السكة فإنه لا سكة إلا سكك الجنة.

(١) النهاية ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) النهاية ج ١ ص ٣٤٦.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٥ باب ارتباط الدابة والمركوب، حديث ١.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧١.

(٥) في المصدر: «عن محمد بن الحسين».

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٣٦ باب ارتباط الدابة والمركوب، حديث ٦.

(٧) في المصدر: «عن علي بن المغيرة».

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ باب ارتباط الدابة والمركوب، حديث ١٠.

(٩) معاني الأخبار ص ٢٩٢ باب معنى السكة المأبورة والمهرة المأبورة، حديث ١.

(١٠) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٢٦-٣٢٩.

(١١) راجع ترجمة سويد بن هبيرة في الإصابة ج ٢ ص ١٠٠-١٠١.

(١٢) في المطبوعة: «بأس»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٣) بقية كلام الصدوق رحمه الله.

وأما المأبورة فهي التي قد لقت قال أبو عبيدة لقت للواحدة خفيفة وللجمع بالتثنية لقت يقال أبرت النخل أبرها أبراً وهي نخلة مأبورة ويقال انتبرت^(١) غيري إذا سألت أن يأبر لك نخلك وكذلك الزرع والآبر العامل والمؤبر^(٢) رب الزرع والمأبور الزرع والنخل الذي قد لقت وأما المهرة المأمورة فإنها الكثيرة النتائج وفيها لغتان يقال قد أمرها الله فهي مأمورة وأمرها ممدودة فهي مؤمرة وقد قرأ بعضهم «أَمَرْنَا مَتْرَفِيهَا»^(٣) غير ممدودة يكون^(٤) من الأمر وروي عن الحسن أنه فسرها فقال أمرناهم بالطاعة فعضوا وقد يكون أمرنا بمعنى أكثرنا على قوله مهرة مأمورة وفسر مأمورة ومن قرأها أمرنا فمدها فليس معناها إلا أكثرنا ومن قرأها مشددة فقال أمرنا فهذا من التسلط ويقال في الكلام قد أمر القوم يأمرؤن إذا كثروا وهو من قوله مهرة مأمورة.^(٥)

تأييد: قال في القاموس المهر بالضم ولد الفرس أو أول ما ينتج منه ومن غيره والأشئ مهرة والأم مهر.^(٦)

وفي النهاية فيه خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة المأمورة الكثيرة النسل والنتاج يقال أمرهم الله فأمرؤا أي كثروا وفيه لغتان أمرها فهي مأمورة وأمرها فهي مؤمرة^(٧) والسكة الطريقة المصطفة من النخل ومنها قيل للأزقة سكك لاصطفاف الدور فيها.^(٨)

والمأبورة الملقحة يقال أبرت النخلة وأبرتها فهي مأبورة ومؤبرة والاسم الآبار وقيل السكة سكة الحرث والمأبورة المصلحة له أراد خير المال نتاج أو زرع^(٩) انتهى.

وأقول: روي في شهاب الأخبار وفسر مأمورة^(١٠) وقال في ضوء الشهاب وروي ومهرة مأمورة وهو من أمر القوم إذا كثروا وأمرنا له أي كثر وأمرتهم أي أكثرتهم على فعلتهم لغتان فإن كانت الكلمة من أمر على فعل فهي على موجبها وبابها وإن كان من أمر فإنما صار مأمورة لازدواج الكلام وملاءمته كما قالوا الغدايا والعشايا وكان حقها الغداوات وكما قالوا هنأني الطعام ومرأني فإذا أفردوا قالوا أمرأني. وكقوله ﷺ ارجعن مأزورات غير مأجورات. وهو من الوزر وكان حقه موزورات. وكقوله ﷺ أعوذ بالله من الهامة واللامة. وإذا أفردت كانت اللملة لأنه من ألم بالشيء فكأنه يقول ﷺ خير المال النخل والنتاج وقال بعد تفسير السكة بالنخل وفسر الأصمعي هذه الكلمة على وجه آخر فقال السكة الحديدية التي تثار بها الأرض للزرع ومأبورة على هذا أي مصلحة محددة ولا بأس بهذا الوجه ويكون المعنى خير المال الزرع والنتاج وفي الحديث ما دخلت السكة دار قوم يعني الزراعة واتباع أذناب البقر وترك الغزو وإنما كان النخل أو الزرع والنتاج خير المال لاشتمال النخل والزرع على الزكوات والعشور فتوفر على المساكين والمحتاجين والمستحقين وعلى النتائج لتوفر على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفائدة الحديث تفضيل النخل والزرع على سائر وجوه المعاش^(١١) انتهى.

٩- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن محمد بن مغل عن عمر بن الحسن الشيباني عن محمد بن إسماعيل الترمذي عن سعد بن عنبسة عن منصور بن وردان العطار عن يوسف بن أبي إسحاق^(١٢) عن الحارث عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة من ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيامة.^(١٣)

١٠- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن يعقوب بن جعفر^(١٤) عن أبي الحسن موسى ﷺ قال من ارتبط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيئات في كل

(١) في المصدر: «استأبرت».

(٢) سورة الإسراء، آية: ١٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٩٢-٢٩٣ باب معنى السكة المأبورة والمهرة المأمورة، حديث ٢.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٢.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.

(٦) لم نثر عليه في نسختنا من الشهاب.

(٧) في المصدر: «يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق».

(٨) في المصدر: «يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفري».

(٩) في المصدر: «المؤبر».

(١٠) في المصدر إضافة: «هذا».

(١١) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.

(١٢) النهاية ج ١ ص ١٣.

(١٣) لم نثر عليه في ضوء الشهاب هذا.

(١٤) أمالي الطوسي ص ٣٨٣ و ٣٨٤، مجلس ١٣ حديث ٨٣٠.

يوم و كتبت له إحدى وعشرون حسنة و من ارتبط هجينا محبت عنه في كل يوم سيستان و كتبت له سبع حسنات و من ارتبط برذونا يريد به جمالا أو قضاء حوائج أو دفع عدو عنه محبت عنه في كل يوم سيينة و كتبت له ست حسنات. (١)

المحاسن: عن القاسم عن جده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفري مثله إلا أن فيه إحدى عشرة سنة في الأول (٢) كما في الفقيه. (٣)
الكافي: عن العدة عن البرقي مثل المحاسن. (٤)

بيان: العتيق هو الذي أبواه عريان قال الجوهرى العتيق (٥) الكرم و الجمال و العتيق الكريم من كل شيء و الخيار من كل شيء (٦) و قال الهجنة في الناس و الخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقا و الأم ليست كذلك كان الولد هجينا و الإقرار من قبل الأب (٧) انتهى.

و البرذون بالكسر ما لم يكن شيء من أبويه عريبا قال الدميري الخيل نوعان عتيق و هجين و الفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس و عظم الفرس أصلب و أثقل من عظم البرذون و البرذون أحمل من الفرس و الفرس أسرع من البرذون و العتيق بمنزلة الغزال و البرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عريان سمي بذلك لعفته من العيوب و سلامته من الطعن فيه من الأمور المنقصة. (٨)

١١- ثواب الأعمال: عن أبيه عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة. (٩)
١٢- و منه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا اشتريت دابة فإن منفعتها لك و رزقها على الله. (١٠)
المحاسن: عن أبيه مثله إلا أن فيه اشتر دابة. (١١)

١٣- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول من ارتبط فرسا (١٢) أشقر أغر أو أقرح فإن كان أغر سائل الغرة به وضح في قوائمه فهو أحب إلي لم يدخل بيته فقر ما دام ذلك الفرس فيه و ما دام أيضا في ملكه لا يدخل بيته حتى.

قال و سمعته يقول من ارتبط فرسا ليرهب به عدوا أو يستعين به على جماله (١٣) لم يزل معانا عليه أبدا ما دام في ملكه و لا يدخل بيته خصاصة ما دام في ملكه. (١٤)
المحاسن: عن بكر بن صالح مثله. (١٥)

بيان: في القاموس الأشقر من الدواب الأحمر في مفرقة حمرة يحمر منها العرف و الذنب. (١٦)
و قال في المصباح الشقرة حمرة صافية في الخيل (١٧) و قال الغرة في الجهة بياض فوق الدرهم و فرس أغر و مهرة غراء و نحوه (١٨) قال الجوهرى و قال القرحة في وجه الفرس ما دون الغرة و

(١) ثواب الأعمال ج ٢، ٢٢٦. حديث ١.

(٢) راجع الفقيه ج ٢ ص ١٨٦. حديث ٨٣٧.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٤٨ باب فضل ارتباط الخيل و إجرائها و الرمي. حديث ٤.

(٤) في المصدر: «العتيق».

(٥) المصباح ج ٣ ص ١٥٢١.

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٥٣.

(٧) ثواب الأعمال ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧. حديث ٣.

(٨) في المصدر إضافة: «في سبيل الله».

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٦-٤٦٥. حديث ٣٦١٤.

(١٠) في المصدر: «حمالة».

(١١) ثواب الأعمال ج ٢ ص ٢٢٧. حديث ٤ و ليس في آخره: «ما دام في ملكه».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٥-٤٧٦. حديث ٣٦٥٠.

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٤.

(١٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٥.

الفرس أقرح^(١) وقال الوضع الضوء والبياض يقال بالفرس وضع إذا كانت به وشية^(٢) انتهى و الخنق الغبط وفي بعض نسخ ثواب الأعمال والفقهاء حقيق بالباء وفي القاموس الحقيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله^(٣) وفي أكثر نسخ المحاسن^(٤) والفقهاء^(٥) حيف^(٦) أي ظلم و الخاصة بالفتح الفقر وفي المحاسن ولا يزال بينه مخصبا ما دام في ملكه.

١٤- المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر^(٧) وعبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله^(٨) قال قال رسول الله ﷺ الخيل في نواصيها الخير^(٩).

١٥- ومنه: عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن معمر عن أبي جعفر^(١٠) قال سمعته يقول إن الخير كل الخير^(١١) في نواصي الخيل إلى يوم القيامة^(١٢).

١٦- ومنه: عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله^(١٣) قال قال رسول الله ﷺ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(١٤).

١٧- ومنه: عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن^(١٥) يقول أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ أربعة أفراس من اليمن فقال^(١٦) سها لي فقال هي ألوان مختلفة فقال أفيها وضع فقال نعم أشقر به وضع قال فأمسكه علي قال وفيها كميّتان أوضاحان قال أعطهما ابنيك قال والرابع أدهم بهيم قال بعه واستخلف ثمنه نفقة لعيالك إنما يمن الخيل في ذوات الأوضاح.

قال و سمعت أبا الحسن^(١٧) يقول كرهنا البهيم من الدواب كلها إلا الجمال والبغل وكرهت شية أوضاح في الحمار والبغل الألوّان وكرهت القرع في البغل إلا أن يكون به غرة سائلة ولا أستنيها على حال^(١٨).

وقال: إذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها تعست تقول تعس وانتكس أعصانا لربه^(١٩).

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعا عن بكر بن صالح مثله إلى قوله ولا أشتبهها على حال^(٢٠).

الفقيه: بإسناده عن بكر مثله إلى قوله وفي ذوات الأوضاح^(٢١).

بيان: فقال سها لي بالتشديد أي صفها أو بالتخفيف من الوسم أي اذكر سمتها وعلامتها وفي الفقيه من اليمن فأناه فقال يا رسول الله أهديت لك أربعة أفراس قال صفها^(٢٢) وفي القاموس

الوضع محرّكة الغرة والتججيل في القوائم^(٢٣).

وقال الجوهري الكميت من الفرس^(٢٤) يستوي فيه المذكر والمؤنث ولونه الكمّته وهي حمرة يدخلها قنوء قال سبويه سألت الخليل عن كميت فقال إنما صفر لأنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما والفرق بين الكميت والأشقر بالعرف و

الذنب فإن كانا أحمرين فهو أشقر وإن كانا أسودين فهو كميت^(٢٥) وقال هذا فرس بهيم وهذه فرس بهيم أي مصمت وهو الذي لا يخلط لونه شيء سوى لونه والجمع بهم مثل رغيف و رغف^(٢٦) وقال الدهمة السواد^(٢٧) وقال الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره والهاء عوض من الواو الذاهية من أوله^(٢٨).

(١) الصحاح ج ١ ص ٣٩٥.

(٢) الصحاح ج ١ ص ٤١٦ علماً بأنه قد جاء في المطبوعة: «و شية»، وما أثبتناه في المتن من المصدر.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٢.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٣ حديث ٢٦٤٢.

(٥) الفقيه ج ٢ ص ١٨٦ حديث ٨٣٧.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٢ حديث ٢٦٣٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٢ حديث ٢٦٣٨.

(٨) أي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي^(٩).

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٣-٤٧٤ حديث ٢٦٤٢.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٥٣٥-٥٣٦ باب ارتباط الدابة والركوب حديث ٣.

(١١) الفقيه ج ٢ ص ١٨٦ حديث ٨٣٨.

(١٢) في المصدر: «الخير».

(١٣) (٢٠) الصحاح ج ٣ ص ١٨٧٥.

(١٤) (٢٢) النصح ج ٤ ص ٢٥٢٤.

قوله ﷺ الألوان أي في جميع الألوان وفي الكافي إلا لون واحد وهو أظهر قوله ﷺ ولا أشتتها أي لا أشتتي الغرة وحسنها على حال وفي الكافي ولا أشتتها أي ولا أشتي الغرة والشيات فيهما على حال.

١٨- المحاسن: عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن ﷺ قال من خرج من منزله أو منزل غيره في أول الغداة فلقى فرسا أشقر به أوضاع وإن كانت به غرة سائلة فهو العيش كل العيش لم يلق في يومه ذلك إلا سرورا وإن توجه في حاجة فلقى الفرس قضى الله حاجته. (١)

ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن البرقي عن بكر مثله وليس فيه في أول الغداة. (٢)

١٩- المحاسن: عن أبيه مرسلًا قال أبو عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ من سعادة الرجل المسلم المركب الهنيء. (٣)

ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آياته ﷺ عن النبي ﷺ مثله. (٤)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي مثله. (٥)

بيان: الهنيء ما أتى من غير مشقة وكان المراد هنا السريع السير الموافق.

٢٠- المحاسن: عن علي بن محمد عن سماعة عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال من سعادة المرء دابة يركبها في حوائجه و يقضي عليها حقوق إخوانه. (٦)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عيسى عن سماعة عن محمد بن مروان مثله وفيه من سعادة المؤمن. (٧)

٢١- المحاسن: عن النهيكي ومحمد بن عيسى عن العبدى عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ اتخذوا الدواب فإنها زين وتقضى عليها الحوائج ورزقها على الله.

قال محمد بن عيسى وحدثني به عمار بن المبارك زاد فيه وتلقى عليها إخوانك. (٨)

الكافي: عن علي بن إبراهيم وعدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن محمد بن عيسى عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان مثله. (٩)

٢٢- قال: و روي أنه قال عجت لصاحب الدابة كيف تفوته الحاجة. (١٠)

٢٣- المحاسن: عن عبد الله بن محمد عن محمد بن القاسم بن الفضل (١١) قال حضرت أبا جعفر ﷺ بصريا و هو يعرض خيلا قال وفيها واحد شديد القوة شديد الصهيل قال فقال لي يا محمد ليس هذا من دواب أبي. (١٢)

بيان: صريا اسم قرية وهذا إشارة إلى صاحب الصهيل ففيه ذم مثله أو الجميع والغرض أنها ليست مما لسان الورثة فيه نصب وليس في بعض النسخ ليس.

٢٤- المكارم: قال رسول الله ﷺ الخيل معقود بتواصيها الخير إلى يوم القيامة والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها. (١٤)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٦ حديث ٢٦٥١.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٦ حديث ٢٦١٥.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٦ باب ارتباط الدابة والمركوب حديث ٨.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٦ حديث ٢٦١٦.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ باب ارتباط الدابة والمركوب حديث ٧.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٦ حديث ٢٦١٧.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ باب ارتباط الدابة والمركوب حديث ٩.

(٨) في المصدر: «عن البحال عن أبي عبد الله بن محمد» بدل «عن عبد الله بن محمد».

(٩) في المصدر: «الفضل بن يسار» بدل «الفضل».

(١٠) معارج الأخلاق ج ١ ص ٥٦٢ رقم ١٩٤٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٨ حديث ٢٦٥٩.

٢٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لا تجزوا نواصي الخيل ولا أعرافها ولا أذنانها فإن الخير في نواصيها وإن أعرافها دفوها وإن أذنانها مذاها. (١)

٢٦- وقال ﷺ يمن الخيل في كل أحوى أحمر وفي كل أدهم أغر مطلق اليمين. (٢)

٢٧- وعن الباقر عليه السلام قال إن أحب المطايا إلي الحمر كان رسول الله ﷺ يركب حمارا اسمه يعفور.

بيان: قال في النهاية فيه ولدت جديا أسفع أحوى أي أسود ليس شديد البياض (٣) وفيه خير الخيل الحو الحو جمع أحوى وهو الكميث الذي يعلوه سواد والحو الكمة وقد حوى فهو أحوى. (٤)

وفي الصحاح الحوة لون يخالط الكمة مثل صدأ الحديد وقال الأصمعي الحوة حمرة تضرب إلى السواد وقد أحوى الفرس يحوي أحواء وقال بعض العرب يقول حوي يحوى حوة حكاه في كتاب الفرس (٥) وفي النهاية فيه خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى أي مطلقا ليس فيه تحجيل. (٦)

٢٨- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعث مع علي عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل وقال يا علي أتلو عليك آية في نفقة الخيل ﴿الَّذِينَ يُتَفَقَّوْنَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (٧) فهي النفقة على الخيل سرا وعلانية. (٨)

٢٩- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ إن الله و ملائكته يصلون على أصحاب الخيل من اتخذها لمارق في دينه أو مشرك. (٩)

٣٠- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ إن سهيل الخيل يفرغ (١٠) قلوب الأعداء وأريت جبرئيل عليه السلام تبسم عند سهيلها فقلت يا جبرئيل لم تبسم فقال وما يمنعني والكفار ترجف قلوبهم في أجوافهم عند سهيلها (١١).

٣١- وبهذا الإسناد قال: غزا رسول الله ﷺ غزاة فعطش الناس عطشا شديدا فقال النبي ﷺ هل من ينبعث للماء (١٢) فضرب الناس يميننا وشمالا فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قرية من ماء فقال النبي ﷺ اللهم و بارك (١٣) في الأشقر ثم قال رسول الله ﷺ شقرها خيارها و كمتها صلابها و دهمها ملوكها فلعن الله من جز أعرافها و أذنانها مذاها. (١٤)

٣٢- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم (١٥) القيامة وأهلها معانون (١٦) عليها أعرافها وقارها و نواصيها جمالها و أذنانها مذاها. (١٧)

تبيان: ﴿الَّذِينَ يُتَفَقَّوْنَ أَمْوَالَهُمْ﴾ (١٨) قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وتصدق بواحد ليلا و بواحد سرا و بواحد علانية و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و روي عن أبي ذر و الأوزاعي أنها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله و قيل هي عامة في كل من أنفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥٦٢ رقم ١٩٤٩.

(٢) في المصدر: «ليس شديد السواد» بدل «ليس شديد البياض».

(٣) النهاية ج ١ ص ٤٦٥.

(٤) النهاية ج ٣ ص ١٣٤.

(٥) نوادر الراوندي ص ٣٣-٣٤.

(٦) في المصدر: «ليفرع».

(٧) في المصدر: «هل من مغيث بالماء؟».

(٨) نوادر الراوندي ص ٣٤.

(٩) في المصدر: «معانون».

(١٠) سورة البقرة، آية: ٢٧٤.

(١١) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢٢.

(١٢) سورة البقرة، آية: ٢٧٤.

(١٣) نوادر الراوندي ص ٣٤.

(١٤) نوادر الراوندي ص ٣٤.

(١٥) في المصدر: «بارك» بدل «و بارك».

(١٦) في المصدر: «يوم» بدل «أن تقوم».

(١٧) نوادر الراوندي ص ٣٤.

و على هذا فأقول الآية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله و له فضل السبق على ذلك^(١) انتهى.

قوله و أذنابها بالنصب عطفًا على أعرافها و مذاها عطف بيان لها و يحتمل رفعها ليكون جملة و طاهره حرمة الجز و يمكن حمله على شدة الكراهة أو على ما إذا كان الغرض التدليس كما هو الشائع.

٣٣- أعلام الدين: قيل حج الرشيد فلقبه موسى عليه السلام على بغلة له فقال له الرشيد من مثلك في حسبك و نسبك و تقدمك تلقائي^(٢) على بغلة فقال تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة الحميم^(٣).

٣٤- كتاب الإمامة و التبصرة: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آباءه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال شررها خيارها و كمتها صلابها و دهمها ملوكها فلعن الله من جز أعرافها و أذنابها مذاها^(٤).

٣٥- الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز و جل «الَّذِينَ يُتَفَقُّونَ أَمَّا اللَّيْلُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٥) قال نزلت في النفقة على الخيل.

قال الصدوق رضي الله عنه هذه الآية روي أنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و كان سبب نزولها أنه كان معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم منها بالليل و بدرهم بالنهار و بدرهم في السر و بدرهم في العلانية فنزلت فيه هذه الآية و الآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه فالاعتقاد في تفسيرها أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و جرت في النفقة على الخيل و أشباه ذلك^(٦).

٣٦- الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة^(٧).

٣٧- وقال صلى الله عليه وآله يمن الخيل في شررها^(٨).

الضوء: الخير هو النفع الحسن المرغوب فيه و بالعكس منه الشر و الخيل اسم تقع على الفرسان و الأفراس فالأول كقوله صلى الله عليه وآله يا خيل الله اركبي و الثاني كقوله صلى الله عليه وآله عفوت لك عن صدقة الخيل يعني الأفراس و اشتقاق الخيل من الخلاء لأن الفرس كان له خيلاء في نفسه و كذلك الفارس و لذلك يقال ما ركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوة و في كلام للعجم أن الرستاقى إذا ركب الفرس نسي الله و الحديث مقصور على مدح الأفراس للغناء الذي جعله الله فيها و لو لا الخيل ما فتحت مدينة و لا يقبل على بلد من بلاد الكفار و بها استجند النبي صلى الله عليه وآله و صحابته من بعده فيما تيسر لهم من الاستيلاء و فتح البلاد و نشر دعوه الإسلام فيها و لو لا تقويمهم بها لما تيسر لهم ذلك و لا تمشي لهم أمر ثم إنها من أخص آلات الجهاد و أمر العدد لأعداء الإسلام.

و ذكر النواصي مجاز و إنما اخصها بالذكر لأنها من أول ما يستقبلك منها و يقال أرى في ناصية فلان خيرا و بالعكس و روي عن وهب بن منبه قال في بعض الكتب لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب إنني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي و إجلالا لأهل طاعتي قبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا و قال سميتك فرسا و جعلتك عربيا الخير معقود بناصيتك و الغنم محوز على ظهرك و جعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب و أنت للهرب.

و روي أن تيمما الداري كان ينقي شعيرا لفرسه و هو أمير على بيت المقدس فقيل له لو كلفت هذا غيرك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله من نقي شعيرا لفرسه ثم قام به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة. و عن أنس بن مالك رفعه رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في أهله ثلاثمائة و ستين يوما كل يوم ألف سنة.

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨٨ و فيه: «فضل سبق إلى ذلك».

(٢) في المصدر: «يلقائي».

(٣) جامع الأحاديث ص ٨٩ حرف الشين.

(٤) أعلام الدين ص ٣٠٦.

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٢٤.

(٦) الفقيه ج ٢ ص ١٨٨-١٨٩ باب ٨٩ حديث ١.

(٧) شهاب الأخبار ص ٧١ حديث ١٧٣.

(٨) شهاب الأخبار ص ٧١ حديث ١٧٣.

و لم تزل العرب مكرمة لخيولها على ما تنطق به أشعارهم كما قال:
تجاع لها العيال و لا تجاع
وكما قال:

و ما تستوي و الورد ساعة تفزع.

إلى غير ذلك مما يطول تعداده و كان من سنتهم في الجاهلية أن يتمشى القبيلة إلى القبيلة في ثلاثة أشياء إذا ولد لهم غلام شريف أو تتج مهر جواد أو نبغ لهم شاعر مفلح.

وفائدة الحديث التنبيه على شرف منزلة الخيل و الأمر بإكرامها و راوي الحديث ابن عمر رحمه الله و قال في الحديث الثاني اليمن البركة و النماء و قد يمن فلان فهو ميمون إذا كان مباركا و يمن هو فهو يأمن و بالعكس منه شتم و شأم و تيمنت بذلك تبركت به و الشقرة في الإنسان حمرة صافية مع ميل البشرة إلى البياض و هي في الخيل حمرة صافية يحمر معها العرف و الذنب فإذا اسود فهو الكميت و الشقرة في الجمال حمرة شديدة يقال بعير أشقر و الشقر شقائق النعمان الواحدة الشقرة قال طرفة.

و تساقى القوم كأسا مرة و على الخيل دماء كالشقر

و شقرة لقب للحارث بن تميم بن مر و النسب إليه شقري بفتح القاف و الأصل في الكلمة الحمرة.

وروي في حديث آخر يمن الخيل في الشقر و عليكم بكل كميت أغر محجل أو أشقر و لا تقصوا أعرافها و أذناها. و عن أبي قتادة الأنصاري أن رجلا قال يا رسول الله أريد أن أشتري فرسا فأبها أشتري قال اشتر أدهم أرسم محجلا مطلق اليمين أو من الكمت على هذه الشية.

و قال ﷺ لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا الأشقر.

و قال إن النبي ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

و لا ريب أن أقوى الخيل الشقر و الكميت و لا كثير فرق بينهما إلا بالأعراف و الأذنان و فائدة الحديث تفضيل الشقر و بيان أنها أيمن و أبرك من غيرها و راوي الحديث عيسى بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده. (١)

٣٨- الشهاب: قال رسول الله ﷺ الشوم في المرأة و الفرس و الدار. (٢)

الضوء: الشوم نقيض اليمن و روي هذا الحديث على وجه آخر أن النبي ﷺ قال لا عدوى و لا هامة و لا صفر و إن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة و الفرس و الدار.

و العدوى اسم من أعداء الجرب و غيره يعديه إذا تجاوز منه إليه و في حديث آخر فما أعدى الأول و لا يعني به أن بعض الأمراض لا يعدي فقد رثي مشاهدة أن الجرب يعدي و الرمد يعدي و غير ذلك من الأمراض و لكن المعنى و الله أعلم أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتقد أن هذه الأمراض لا تكاد تحصل إلا من العدوى فحسب بل قد تعدي و قد يبتدئها الله ابتداء من غير عدوى فلا عدوى مطلقة بحيث لا يكون ابتداء بالمرض و الأولى أن يقال إن الله تعالى قد أجرى العادة بأن تجرب الصريحة إذا ماست التجربة في بعض الأحوال و لذلك قال لا يوردن ذو عاهة على مصح و تكون العدوى محمولة على هذا ثم ذكر رحمه الله الهامة و الصفر نحو ما ذكرنا سابقا في باب العدوى و الطيرة ثم قال قيل إن شوم المرأة كثرة مهرها و سوء خلقها و أن لا تلد و شوم الدار ضيقها و سوء جوارها و شوم الفرس أن لا يفرى عليها و قيل إن الشوم في هذه الثلاثة لكثرة الإنفاق عليها.

و عن أنس قال قال رجل يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا كثير فيها أموالنا فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا و قلت فيها أموالنا فقال رسول الله ﷺ ذروها ذميمة و لا تأثير للدار.

بل لعله ﷺ قال ذلك حتى لا يتأذوا بهذا الاعتقاد و فائدة الحديث إعلام أن هذه الثلاثة الأشياء يكثر الخرج عليها و تذهب البركة من المال بسببها و راوي الحديث عبد الله بن عمر. (٣)

٣٩- المجازات النبوية: قال ﷺ خير الخيل الأدهم المحجل ثلاثا طلق اليد اليمنى.

قال السيد هذه من محاسن الاستعارات لأنه ﷺ شبه الثلاث من قوائمه لاتفاف التحجيل عليها بالثلاث المعقولة من قوائم البعير والمشكولة من قوائم الفرس وشبه اليمنى منها لخلوها من التحجيل بالمطلقة من العقال أو العاطلة من الشكالك^(١) يقال ناقة طلق إذا لم تكن معقولة^(٢) و ناقة عطل^(٣) إذا لم تكن مزومة^(٤).

٤٠- حياة الحيوان: في الصحيح عن حريز بن عبد الله قال رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه^(٥) و هو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة. ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قال^(٦) و كني بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أي الذات.

و روى مسلم أنه ﷺ كان يكره الشكالك من الخيل.

و الشكالك أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض أو في يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى بياض^(٧) كذا وقع في تفسير صحيح مسلم^(٨) وهذا أحد الأقوال في الشكالك و قال أبو عبيدة و جمهور أهل اللغة و العرب أن يكون^(٩) منه ثلاث قوائم محجلة و واحدة مطلقة تشبيها بالشكالك الذي يشكل به الخيل فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا و قال ابن دريد هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده و رجله فإن كان مخالفا قيل شكالك مخالف و قيل الشكالك بياض الرجلين و قيل بياض اليدين.

قال العلماء و إنما كرهه لأنه على صورة المشكول و قيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابة و قال بعض العلماء فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة له بزوال شبه الشكالك^(١٠).

و روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل.

إسناده جيد.

و روى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ما من فرس إلا و يؤذن له عند كل فجر^(١١) اللهم من خولتي من بني آدم و جعلتني له فاجعلني أحب ماله و أهله إليه^(١٢).

وفي طبقات ابن سعد بسنده عن غريب الميكني أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُتَفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٣) من هم فقال ﷺ أصحاب الخيل^(١٤) ثم قال المنفق على الخيل كالباسط يديه^(١٥) بالصدقة لا يقبضها و أبوالها و أروائها يوم القيامة كذكي المسك^(١٦).

و قال الفرس واحد الخيل و الجمع أفراس الذكر و الأنثى في ذلك سواء و أصله التأنث و حكى ابن جنى و الفراء فرسة و تصغير الفرس فريس و إن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فريسة بالهاء و لفظها مشتق من الافتراس كأنها تفترس الأرض لسرعة مشيها^(١٧) و راكب الفرس فارس و هو مثل لابن و تامر و روى أبو داود و الحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يسمى الأنثى من الخيل فرسا.

قال ابن السكيت يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس.

(١) سبأني معنى «الشكالك» بعد هذا برقم ٤٠.

(٢) في المصدر: «و يقال: ناقة عطل: إذا لم تكن موسومة: و يقال: طلق: إذا لم تكن معقولة» بدل ما في المتن.

(٣) في المصدر: «ناقة عطل» -بضتين- بلا سعة بلا خطام» القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨٨.

(٤) المجازات النبوية ص ١١٧-١١٨ رقم ٨٨.

(٥) في المصدر: «فرسه بأصبعه».

(٦) في المصدر: «قالوا».

(٧) في المصدر: «كذا وقع تفسيره في صحيح مسلم».

(٨) في المصدر: «لزوال شبهه بالشكالك».

(٩) في المصدر: «و خولتي له فاجعلني أحب أهله و ماله إليه».

(١٠) سورة البقرة، آية: ٢٧٤.

(١١) في المصدر: «كباسط يده».

(١٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٣٩-٤٤٢ و كلمة: «المسك» غير موجودة فيه.

(١٣) في المصدر: «بسرعة مشيها».

والفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه من الكرم و شرف النفس و علو الهمة و تزعم العرب أنه كان وحشيا و أول من ذلله و ركبه إسماعيل عليه السلام و من الخيل ما لا يبول و لا يروث ما دام عليه راكبه^(١) و منها ما يعرف صاحبه و لا يمكن غيره من ركوبه و كان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة و الخيل جنسان^(٢) عتيق و هجين فالعتيق^(٣) ما أبواه عريبان و العتيق الكريم من كل شيء و الخيار من كل شيء.

قال الزمخشري في الحديث^(٤) إن الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق و لا دارا فيها فرس عتيق.

و في كتاب الخيل، أن النبي ﷺ قال إن الشيطان لا يخبل أحدا في دار فيها فرس عتيق.

و عن سليمان بن موسى^(٥) أن النبي ﷺ قال في هذه الآية ﴿وَآخَرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ لَأَتَلَوْنَهُمْ﴾^(٦) قال هم الجن لا يدخلون بيتا فيها فرس عتيق.

قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا.

و قال صاحب العين هو السابق.

و في المستدرک من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة و الدال المهملة المفتوحة و بالجيم في آخره و هو الذي أحرق محمد بن أبي بكر بمصر. عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال ما من فرس عربي إلا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتي فاجعلني من أحب أهله و ماله إليه.

ثم قال صحيح الإسناد. ١٨٤
٦٤

و لهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بأبي ذر و هو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس.

قال هذا فرس لا أراه إلا مستجاب الدعاء قال و هل تدعو الخيل و تجاب قال نعم ليس من ليلة إلا و الفرس يدعو فيها ربه فيقول رب إنك سخرتني لابن آدم و جعلت رزقي في يده فاجعلني أحب إليه من أهله و ولده فسمتها المستجاب و منها غير المستجاب و لا أرى فرسي هذا إلا مستجابا.

و روى الحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا قال إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمنى فإنك تغنم و تسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم.

و الهجين الذي أبوه عربي و أمه عجمية و المقرف بضم الميم و إسكان القاف و بالراء المهملة و بالفاء في آخره عكسه و كذلك في بني آدم.

و في كتب الغريب أن النبي ﷺ قال إن الله يحب الرجل القوي المبدئ المعيد على الفرس المبدئ المعيد. أي الذي أبدا في غزوة و أعاد فغزا مرة أخرى بعد مرة أي جرب الأمور طورا بعد طور و الفرس المبدئ المعيد الذي غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى و قيل هو الذي قد ريض و أدب فصار طوع راكبه.

و في الصحيح أن النبي ﷺ ركب فرسا معرورا^(٧) لأبي طلحة و قال إن وجدناه ليحرا.

و في الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب ﷺ فرسا عريا^(٨) و ركض في آثارهم فلما رجع ﷺ قال إن وجدناه ليحرا. ١٨٥
٦٤

قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال ﷺ هذا القول صار سابقا لا يلحق.

و روى النسائي و الطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد أخى سالم بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي قال خرجت مع النبي ﷺ في بعض غزواته و أنا على فرس عجفاء فكنت في آخر الناس فلحقني النبي ﷺ فقال سر يا

(١) في المصدر: «راكبه عليه».

(٢) في المصدر إضافة: «من الخيل».

(٣) في المصدر: «قال الزمخشري في تفسير سورة الأثقال: و في الحديث».

(٤) في المصدر: «سليمان بن يسار».

(٥) سورة الأثقال، آية: ٦٠.

(٦) في المصدر: «مقرأ».

(٧) المز - بالفتح - الجرب، الصحاح ج ٢ ص ٧٤٢.

(٨) في المصدر: «نوعان».

صاحب الفرس فقلت يا رسول الله إنها فرس عجفاء ضعيفة فرقع ﷺ بمخصرة^(١) كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيته ما أمك رأسها حتى صرت من قدام القوم ولقد بعث من بطنها باثني عشر ألفا. وروي عن خالد بن الوليد أنه كان لا يركب في القتال إلا الإناث لقلة صهيلها.

وقال ابن محيريز كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف وإناث الخيل عند البيات والغارات. وقال^(٢) ابن حبان في صحيحه عن ابن عامر الهوزني عن أبي كيشة الأنماري واسمه أصرم بن سعد^(٣) أنه أتاه فقال أطرقتي فرسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أطرقت فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله وإن لم يعقب له كان له كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله.

وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلا بإذن وهو أن يحرك له المخلاة فإن حمحم دخل وإن دخل ولم يحمحم شد عليه والأنثى من الخيل ذات شيق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها.

قال الجاحظ والحبيض يعرض للإناث منهن ولكنه قليل والذكر ينزو إلى تمام أربع سنين وربما عمر إلى التسعين والفرس يرى المنامات كنبى آدم وفي طبعه أنه لا يشرب الماء إلا كدرا فإذا أراه^(٤) صافيا كدرة ويوصف بحدة البصر وإذا وطئ على أثر الذنب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده.

قال الجوهري^(٥) ويقال إن الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أي لا جسارة له وعن أبي عبيدة وأبي زيد قال الفرس لا طحال له ولا مرارة للبعير والظليم لا مخ له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيات البحر لا أسنة لها ولا أدمغة والسماك لا رثة له ولذلك لا يتنفس وكل ذي رثة يتنفس.

وروا أن النبي ﷺ قال إن يكن الخير في شيء ففي ثلاث المرأة والدار والفرس.

وفي رواية الشوم في ثلاث المرأة والدار والفرس.

وفي رواية الشوم في الربيع والخادم والفرس.^(٦)

واختلف العلماء فيه فقليل معناه على اعتقاد الناس في ذلك^(٧) وروي ذلك عن عائشة قالت لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل والرسول ﷺ يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاث إلخ فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله.

وقال [مالك] و^(٨) طائفة هي على ظاهرها^(٩) فإن الدار قد يجعل الله سكنها سببا للضرر والهلاك وكذلك الفرس والخادم^(١٠) قد يجعل الله الهلاك عندهما^(١١) بقضاء الله وقدره.

وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم^(١٢) فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة.

وقال آخرون شوم الدار ضيقها وسوء جيرانها^(١٣) وشوم المرأة عدم ولادتها وسلطنة لسانها وتعرضها للريب وشوم الفرس أن لا يغزى عليها.

وقيل حرانها^(١٤) وغلاء ثمنها وشوم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه وقيل المراد بالشوم هنا عدم

(١) في المصدر: «مخفة»، قال الجوهري: المخفة: الدرة التي يضرب بها، الصحاح ج ٣ ص ١٤٦٩.

(٢) في المصدر: «و روى».

(٣) في المصدر: «اسمه عمرو بن سعد».

(٤) في المصدر: «رأه».

(٥) بقية كلام الديميري.

(٦) في المصدر: «هو في رواية: الشوم في أربع: المرأة والدار والفرس والخادم».

(٧) في المصدر إضافة: «لا أنه خبر من النبي صلى الله عليه وآله عن إثبات الشوم».

(٨) من المصدر.

(٩) في المصدر: «الحديث على ظاهره «بدل» «هي على ظاهرها».

(١٠) في المصدر: «أو الضر عند وجودهم» بدل «عندهما».

(١١) في المصدر إضافة: «هو أذاهم».

(١٢) في المصدر إضافة: «هو أذاهم».

(١٣) في المصدر إضافة: «هو أذاهم».

(١٤) قال الجوهري: فرس حرون: لا يتقاد، وإذا اشتد به الجري وقف، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.

الموافقة واعترض بعض الملحدين بحديث لا طيرة^(١) على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بأن هذا مخصوص من حديث طيرة أي لا طيرة إلا في هذه الثلاثة. قال الدمياطي رويًا بالإسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ قال البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار. قال يوسف سألت ابن عيينة^(٢) عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهري فقال الزهري سألت عنه سالمًا فقال سالم سألت عنه عبد الله بن عمر فقال^(٣) سألت عنه النبي ﷺ فقال إذا كان الفرس ضروبًا فهو مشوم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجها غير زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشومة وإذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها الأذان والإقامة فهي مشومة وإذا كان بغير هذا الوصف^(٤) فمن مباركات.^(٥)

وقال البغل مركب من الفرس والحصار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحجه أي صوته تولد^(٦) من سهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمئة أن بغلة بنابلس ولدت.^(٧)

وشر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة والأخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة وإذا كان الذكر حمارًا يكون شديد الشبه بالفرس وإذا كان الذكر فرسًا يكون شديد الشبه بالحصار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحصار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس وبلاده الحمار. ويقال إن أول من أنتجها قارون.

وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداء الأخلاق والتلون لأجل التركيب لكنه يوصف مع ذلك بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك في أسفارها وقعيدة الصعاليك في قضاء أوطارها مع احتماله الأثقال^(٨) وصبره على طول الأثقال ولذلك يقال.

مركب قاض وإمام عدل
وصالح للرجل وغير الرجل.^(٩)

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت أسرع الدواب في نقل الحطب لنار إبراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها.

وعن إسحاق بن حماد^(١٠) بن أبي حنيفة أنه قال كان عندنا طحان رافضي له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذي رمحه فهو الذي سماه عمر فوجدوه كذلك. وفي كامل ابن عدي عن أنس أن النبي ﷺ ركب بغلة فحادث^(١١) به فحسبها وأمر رجلا أن يقرأ عليها «قل أعوذ برب الفلق»^(١٢) فسكنت.

وروى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زفير النافعي^(١٣) المصري عن علي رضي الله عنه قال أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقال^(١٤) علي لو حملنا الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون.

قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهي عنه قال الخطابي يشبه أن يكون المعنى في ذلك والله أعلم أن الحمير

(٢) في المصدر: «سفيان بن عيينة».

(٤) في المصدر: «بغير هذه الصفات».

(٦) في المصدر: «مولد».

(٧) في المصدر إضافة: «في بطن حجرة سوداء وبغلاً أبيض قال: وهذا أعجب ما أسمع».

(٨) في المصدر: «للأثقال».

(٩) في المصدر: «وعالم وسيد وكهل يصلح للرجل وغير الرجل».

(١٠) في المصدر: «إسحاق بن حماد».

(١١) قال الجوهرى: «حاد عن الشيء: مال عنه وعدل» الصحاح ج ١ ص ٤٦٧.

(١٢) سورة الفلق، آية: ١. في المصدر: «عبد الله بن زبير الغافقي».

(١٤) هكذا في المصدر، من غير تعيين اسم القتال، وفي المطبوعة: فقال علي رضي الله عنه.

إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل و قل عددها و انقطع نماؤها و الخيل يحتاج إليها للركوب و الركض^(١) و الطب و عليها يجاهد العدو و بها تحرز الغنائم و لحمها مأكول و يسهم للفارس كما يسهم للفارس و ليس للبغل شيء من هذه الفضائل فأحب النبي ﷺ أن ينمو عدد الخيل و يكثر نسلها لما فيها من النفع و الصلاح فإذا كانت الفحول خيلا و الأمهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في النهي إلا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاجحة الحمير و كراهة اختلاط ماثها بماثها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فإن أكثر الحيوان المركب من جنسين^(٢) من الحيوان أخيب طبعاً من أصولها التي تولد منها و أشد شراسة كالسمع و نحوه^(٣).

ثم إن البغل حيوان عقيم ليس لها نسل و لا نماء و لا يزكى و لا يزكى ثم قال و لا أرى هذا^(٤) الرأي طائلا فإن الله تعالى قال ﴿وَالْخَيْلُ وَالْإِبِلُ وَالْحَمِيرُ لِرَبِّكَوْهًا وَزِينَةً﴾^(٥) فذكر البغال و امتن علينا بها كامتنانها بالخيل و الحمير و أفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها و نبه على ما فيها من الإرب و المنفعة و المكروه من الأشياء مذموم لا يستحق المدح و لا يقع الامتنان به و قد استعمل ﷺ البغل و اقتناه و ركبها حضرا و سفرا و لو كان مكروها لم يقتنه و لم يستعمله انتهى.

و روى مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له و نحن معه إذ حادت به و كادت أن تلقيه و إذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبير قال رجل أنا فقال ﷺ متى مات هؤلاء قال ماتوا على الإشراك.

فقال: ﷺ إن هذه الأمة تتبلى في قبورها فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل ﷺ بوجهه الكريم إلينا^(٦) فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر^(٧) فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال ﷺ تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن فقال ﷺ تعوذوا بالله من فتنة الدجال.

وفي مجمع الطبراني الأوسط من حديث أنس قال انتهزم^(٨) المسلمون يوم حنين و رسول الله ﷺ على بغلته الشهباء التي يقال لها دلدل فقال لها رسول الله ﷺ دلدل اسدي فأصقت بطنها بالأرض حتى أخذ النبي حفنة من تراب فرمى بها وجوههم قال حم لا ينصرون قال فانتهزم القوم و ما رميناهم بسهم و لا طعنهم برمح و لا ضربناهم بسيف.

و فيه من حديث شيبه بن عثمان أن النبي ﷺ قال لعنه عباس يوم حنين ناولني من البطحاء فأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض فتناول رسول الله ﷺ من الحصباء فنفع في وجوههم و قال شأهت الوجوه حم لا ينصرون.

و روى الطبراني و أبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال هاجرت إلى النبي ﷺ و قدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعه يقول هذه الحيرة قد رفعت إلي و إنكم ستفتحنونها و هذه الشيماء بنت نفييلة الأسدية^(٩) على بغلة شهباء معطرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهي لي قال هي لك فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفييلة^(١٠) كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معطرة بخمار أسود فتعلقت بها فقلت هذه وهيبا لي رسول الله ﷺ و طلب مني خالد عليها البيعة فأتيتها بها فسلمها إلي و نزل إلينا أخوها عبد المسيح فقال لي أتبيعتيني قلت نعم قال فاحتكم بما شئت فقلت و الله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع إلي ألف درهم فقال لي لو قلت مائة ألف درهم دفعها إليك فقلت لا أحب^(١١) مالا فوق ألف درهم. قال الطبراني و بلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة و عبد الله بن عمر^(١٢).

(١) في المصدر: «للكوب و العدو و الركض».

(٢) في المصدر: «كالسم و الصبار و نحوه».

(٣) في المصدر: «لهذا».

(٤) سورة النحل: آية ٨.

(٥) في المصدر: «ثم أقبل النبي صلى الله عليه و آله علينا بوجهه الكريم».

(٦) في المصدر إضافة: «فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار. فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار».

(٧) في المصدر: «لما انتهزم».

(٨) في المصدر: «بنت نفييلة».

(٩) في المصدر: «بنت نفييلة».

(١٠) في المصدر: «بنت نفييلة».

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ١٩٥-٢٠٣.

و قال في الحمار و ليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه و يلقح إلا الحمار و الفرس و هو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا و منه نوع يصلح لحمل الأتقال و نوع لين الأعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل.
و من عجيب أمره إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف منه يريد بذلك الفرار و يوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي مشى فيها و لو مرة واحدة و بحدة السمع.

و للناس في مدحه و ذمه أقوال متباينة بحسب الأغراض فمن ذلك أن خالد بن صفوان و الفضل بن عيسى الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فلقبه بعض الأشراف بالبصرة على حمار فقال ما هذا يا با صفوان فقال هذا غير من نسل الكداح يحمل الرحلة^(١) و يبلغني العقبة و يقل داؤه و يخف داؤه و يمنعني من أن أكون جبارا في الأرض و أن أكون من المفسدين.

و أما الفضل فإنه سئل عن ركوبه فقال إنه أقل الدواب مثونة و أكثرها معونة و أخفضها مهوى و أقربها مرتقى فسمع أعرابي كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار و العير عار منكر الصوت لا ترقأ به الدماء و لا تمهر به النساء و صوته أنكر الأصوات.

قال الزمخشري الحمار مثل في الذم الشنيع و الشتم^(٢) و من استباحشهم لذكر اسمه أنهم يكونون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الأذنين كما يكنى عن الشيء المستقذر و قد عد من مساوئ الآداب أن تجري ذكر الحمار في مجلس قوم أولي المروة.^(٣)

و من العرب من لا يركب الحمار استكفا و إن بلغت به الرحلة الجهد.

و المروءة بالهمز و تركه قال الجوهري هي الإنسانية و قال ابن فارس الرجولية و قيل إن ذا المروءة من يصون نفسه عن الأدناس و لا يشينها عند الناس و قيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه و مكانه قال الدارمي قيل المروءة في الحرمة و قيل في آداب الدين كالأكمل و الصباح في الجم الغفير و انتهار الشائل^(٤) و قلة فعل الخير مع القدرة عليه و كثرة الاستهزاء و الضحك و نحو ذلك انتهى.

و روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح^(٥) و كان له مع الله معاملة حسنة و كان له زوجة و كان ضنيئا بها و كانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال و الحسن و كان يقفل عليها الباب فنظرت يوم شابا فهوته و هواها فعمل لها مفتاحا على باب دارها و كان يخرج و يدخل ليلا و نهارا متى شاء و زوجها لم يشعر بذلك.

فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما و كان أعيد بني إسرائيل و أزهدهم إنك قد تغيرت علي و لم أعلم ما سببه و قد توسوس قلبي علي^(٦) و كان قد أخذها بكرا ثم قال و أشتهي منك أنك تحلفي لي أنك لم تعرفي رجلا غيري و كان لبني إسرائيل جبل يقسمون به و يتحاكمون عنده و كان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار و كان لا يحلف عنده أحد كاذبا إلا هلك فقالت له و يطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت.

فلما خرج العابد لتقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها و أنها تريد أن تحلف له عند الجبل و قالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة و لا أقول لزوجي فبهت الشاب و تحير و قال فما تصنعين فقالت بكر غدا و البس ثوب مكار و خذ حمارا و اجلس على باب المدينة فإذا خرجنا فأنا أدعه يكتري منك الحمار فإذا اكتره منك بادر و احملني و ارفعني فوق الحمار حتى أحلف له و أنا صادقة أنه ما مسني أحد غيرك و غير هذا المكاري فقال حبا و كرامة و إنه لما جاء زوجها قال لها قومي إلى الجبل لتحلفي به قالت ما لي طاقة بالمشي فقال اخرجي فإن وجدت مكاريا اكترت لك ققامت و لم تلبس لباسها.

فلما خرج العابد و زوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكاري أكتري حمارك بنصف درهم إلى الجبل قال نعم ثم تقدم و رفعها على الحمار و ساروا حتى وصلوا إلى الجبل فقالت للشاب أنزلي عن الحمار حتى أصعد الجبل

١٩٤
٦٤

١٩٥
٦٤

(٢) في المصدر: «الشتمية».

(٤) في المصدر: «الشائل».

(٦) كلمة: «علي» ليست في المصدر.

(١) في المصدر: «الرحلة» و كذا في ما بعد.

(٣) في المصدر: «ذوي مروءة».

(٥) كلمة: «صالح» ليست في المصدر.

فلما تقدم الشاب إليها ألقت بنفسها إلى الأرض فانكشفت عورتها فشتت الشاب فقال والله ما لي ذنب ثم مدت يدها إلى الجبل فمسكته وحلفت له أنه لم يمسه أحد ولا نظر إنسان مثل نظرك إلي مذ عرفتك غيرك وهذا (١) المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ مُكْرَهُمْ لَيَرْزُلْ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٢)

وروى البيهقي (٣) في الشعب عن ابن مسعود أنه قال كانت الأنبياء يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبي ﷺ حمار اسمه غير بضم العين المهملة وضبطه القاضي عياض بالغين المعجمة واتفقوا على تغليظه أهده له القوقس وكان فورة بن عمر الجذامي أهدى له حمارا يقال له يغفور مأخوذ من العفرة وهو لون التراب فنفق يغفور في منصورف النبي ﷺ من حجة الدواع وذكر السهيلي أن يغفورا طرح نفسه في بئر لما مات رسول الله ﷺ.

وذكر ابن عساکر في تاريخه بسنده إلى منصور وقال لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أصاب حمارا أسود فكلم الحمار رسول الله ﷺ فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدي ستين حمارا لا يركبها إلا نبي وقد كنت أتوقمك لتركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك وقد كنت قبلك لتركبني عند رجل يهودي وكنت أتعثر به وكان يجيع بطني ويضرب ظهري.

فقال النبي فأنت يغفور يا يغفور تشتهي الإناث قال لا فكان رسول الله ﷺ يركبه في حاجته وكان يبعث به خلف من شاء من أصحابه فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج صاحب الدار أوما إليه فيعلم أن رسول الله ﷺ أرسله إليه فيأتي النبي ﷺ فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر وكانت لأبي الهيثم بن التيهان فتدري فيها جزعا على رسول الله ﷺ فصارت قبره.

وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الإيمان للبيهقي عن الأعمش عن سلمة عن عطا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ تعبد رجل في صومعة فمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حمارا يركب قال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك نبيا من بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أبجزي العباد على قدر عقولهم. وهو كذلك في الحلية في ترجمة زيد بن أسلم.

وفي كتاب ابتلاء الأخيار أن عيسى ﷺ لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الأحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين فقال وما هي التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثاني الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء انتهى.

وروى النسائي والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها ترى ما لا ترون وأقل الخروج إذا جدد فإن الله يبيت في الليل من خلقه ما شاء (٤).

توضيح: فرسا معرورا كذا في أكثر النسخ والمعروور الأجرى في النهاية فيه أنه ركب فرسا لأبي طلحة مقرفا المقرف من الخيل الهجين وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي وقيل بالعكس وقيل هو الذي داني الهجنة وقاربها (٥) وقال إن وجدناه لبحرا أي واسع الجري وسمي البحر بحرا لسعته (٦) وقال إطراق الفحل إعارته للضراب (٧).

٤١-الكافي: عن علي بن إبراهيم أو غيره رفعه قال خرج عبد الصمد بن علي ومعه جماعة فيصير بأبي الحسن ﷺ مقبلا راكبا بغلا فقال لمن معه مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر فلما دنا منه قال ما هذه الدابة التي لا

(١) في المصدر: «وغير هذا».

(٢) بقية كلام الدميري.

(٣) النهاية ج ٤ ص ٤٦.

(٤) النهاية ج ٣ ص ١٢٢.

(٥) سورة إبراهيم، آية: ٤٦.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٣٨-٣٤٠.

(٧) النهاية ج ١ ص ٩٩.

تدرك عليها النار ولا تصلح عند النزال فقال له أبو الحسن تطأطأت عن سمو الخيل وتجاوزت قمم العير و خير الأمور أوسطها فأفحم عبد الصمد فما أحرار جواباً.^(١)
إرشاد المفيد: مرسلًا مثله.^(٢)

بيان: قال الجوهرى قال أبو زيد قمت الماشية تقمأ قموءاً وقموء إذا سمعت وقمؤ الرجل بالضم قماء وقماء صار قمينا وهو الصغير الذليل وأما أنه صغره وذلته^(٣) وفي القاموس قماً جمع وكرم قماءة وقماء بالضم والكسر ذل وصغر والماشية قموءاً وقموءة وقماءة سمئت.^(٤)
أقول: لو صحت النسخة وما ذكره كان إطلاق القموء على العير من جهة الاستعارة والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحشي وعبد الصمد كأنه ابن علي بن عبد الله بن العباس وقد عد من أصحاب الصادق عليه السلام.^(٥)

٤٢- معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيد متصلة إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه كره الشكال في الخيل. يعني أن يكون ثلاث قوائم منه محجلة واحدة مطلقة وإنما أخذ هذا من الشكال الذي يشكل به الخيل شبه به لأن الشكال إنما يكون في ثلاث قوائم أو أن تكون الثلاثة مطلقة ورجل محجلة وليس يكون الشكال إلا في الرجل ولا يكون في اليد.^(٦)

بيان: قد مر كلام في ذلك من الدميري^(٧) وقال في النهاية فيه أنه كره الشكال في الخيل وهو أن تكون ثلاثة قوائم منه محجلة واحدة مطلقة تشبيهاً بالشكال الذي يشكل به الخيل لأنه يكون في ثلاث قوائم غالباً وقيل هو أن تكون الواحدة محجلة والثلاث مطلقة وقيل هو أن تكون إحدى يديه وإحدى رجليه من خلاف محجلتين وإنما كرهه لأنه كالمشكول صورة تفولاً ويمكن أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقيل إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال والله أعلم.^(٨)

وفي القاموس شكل الدابة شد قوائمها بحبل كشكلها واسم الحبل الشكال ككتاب والشكال وثاق بين الحقب والبطان وبين اليد والرجل وفي الخيل أن يكون ثلاث قوائم منه محجلة الواحدة مطلقة وعكسه أيضاً.^(٩)

٤٣- المعاني والمجالس للصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال تذاكرنا الشوم فقال الشوم في ثلاثة في المرأة والدابة والدار فأما شوم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها وأما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها.^(١٠)

٤٤- المعاني: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة أشياء في الدابة والمرأة والدار فأما المرأة فشومها غلاء مهرها وعسر ولادتها وأما الدابة فشومها كثرة عللها وسوء خلقها وأما الدار فشومها ضيقها وخبث جيرانها.^(١١)

بيان: قال في النهاية فيه إن كان الشوم في شيء ففي ثلاث المرأة والدار والفرس أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ففي هذه الثلاث وتخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب في التطير

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ باب نوادر في الدواب حديث ١٨.

(٢) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٢٣٤ وفيه: «الرشيد» بدل «عبد الصمد بن علي» راجع كلام المؤلف بعد هذا.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٦٦.

(٤) راجع رجال الطوسي ص ٢٣٧.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٨٤ باب معنى المحاقلة والمزانة والعريا والمخابرة والمنابذة وملامسة وبيع الحصاة وغير ذلك من المناهي حديث ١.

(٦) راجع رقم ٤٠ من هذا الباب.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١٣.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٤٩٦.

(٩) معاني الأخبار ص ١٥٢ باب معنى الخبر الذي روى أن الشوم في الثلاثة في المرأة والدابة والدار حديث ١.

(١٠) معاني الأخبار ص ١٥٢ باب معنى الخبر الذي روى أن الشوم في الثلاثة في المرأة والدابة والدار حديث ٢.

بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحوها قال فإن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها فليفارقتها بأن ينتقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس و قيل إن شوم الدار ضيقها وسوء جارها وشوم المرأة أن لا تلد وشوم الفرس أن لا يغزى عليها والواو في الشوم همزة ولكنها خفت فصارت واوا وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة: (١)

٤٥- الكشي: عن حمدويه وإبراهيم ابني نصير عن محمد بن عيسى عن الحسن الوشاء عن بشر بن طرخان قال لما قدم أبو عبد الله الحيرة أتته فسألني عن صناعتي فقلت نخاس فقال نخاس الدواب فقلت نعم وكنت رث الحال فقال اطلب لي بغلة فضحاء بيضاء الأعفاج بيضاء البطن فقلت ما رأيت هذه الصفة قط فقال بلى فخرجت من عنده فلقيت غلاما تحته بغلة بهذه الصفة فسألته عنها فدلني على مولاة فأتيته فلم أبرح حتى اشتريتها ثم أتيت أبا عبد الله فقال نعم هذه الصفة طلبت ثم دعا لي فقال أنمي الله ولدك وكثر مالك فرزقت من ذلك ببركة دعائه وقنت من الأولاد ما قصرت عنه الأمانة: (٢)

٤٦- الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن طرخان النخاس قال مررت بأبي عبد الله وقد نزل الحيرة فقال لي ما علاجك قلت نخاس فقال أصب لي بغلة فضحاء قلت جعلت فداك وما الفضحاء قال دهماء بيضاء البطن بيضاء الأعفاج: (٣) بيضاء الجحفة قال فقلت والله ما رأيت مثل هذه الصفة.

فرجعت من عنده فساعة دخلت الخندق فإذا غلام قد أسقى (٤) بغلة على هذه الصفة فسألته الغلام لمن هذه البغلة فقال لمولاي فقلت يبيعه فقال لا أدري فتبعته حتى أتيت مولاة فاشتريتها منه وأتيتها بها فقال هذه الصفة التي أردتها قلت جعلت فداك ادع الله لي فقال أكثر الله مالك ولدك قال فصرت أكثر أهل الكوفة مالا ولدا: (٥)

توضيح: النخاس في القاموس يباع الدواب والرقيق (٦) وقال الحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة (٧) وقال الأفضح الأبيض لا شديدا فضح كفرح والاسم الفضة بالضم (٨) وقال العفج والكسر والتحرك وككف ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة والجمع أعفاج والأعفج العظيم: (٩)

وأقول: ما في الكافي كأنه تصحيف ويرجع يتكلف إلي ما في الكشي قال في القاموس فحج في مشيته تداني صدور قدماه وتباعد عقباه كفحج وهو أفحج بين الفحج محركة والتفحج التفريج بين الرجلين وفي بعض النسخ بالجيمين كناية عن المضيق بين الرجلين (١٠) وفي القاموس الفج الطريق الواسع بين جبلين وفججت ما بين رجلي فتحت كأفججت وهو يمشي مفاجا وقد تفاج وأفج أسرع ورجل أفج بين الفجج (١١) وهو أفتح من الفحج وفي النهاية التفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق (١٢) والجحفة للحافر كالشفة للإنسان وقني المال كرمي اكتسبه وفي بعض النسخ وكسبت.

٤٧- الكشي: عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن هارون بن خازجة عن زيد الشحام عن عبد الله بن عطا قال أرسل إلي أبو عبد الله وقد أسرج له بغل وحمار فقال لي هل لك أن تركب معنا إلى ما لنا قلت نعم قال أيهما أحب إليك قلت الحمار فقال الحمار أرقفهما بي (١٣) قال فركبت البغل وركب الحمار ثم سرتنا فبينما هو يحدثنا (١٤) إذ انكب على السرج مليا ثم رفع رأسه فقلت ما أرى السرج إلا وقد ضاق عنك فلو تحولت على البغل فقال كلا ولكن الحمار اختال فصنعت كما صنع رسول الله ﷺ ركب حمارا يقال له غفير فاختال فوضع رأسه على القربوس ما شاء الله ثم رفع رأسه فقال يا رب هذا عمل غفير ليس هو من عملي: (١٥)

(١) النهاية ج ٢ ص ٥١٠-٥١١.
(٢) سيأتي معنى «فحج» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ باب نوادر في الدواب حديث ٣.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٩.
(٧) النهاية ج ٣ ص ٤١٢.
(٨) اختار رجال الكشي: ص ٣١١ رقم ٥٦٣.
(٩) في المصدر: «أشفي على» بدل «أشفي».
(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦.
(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٩.
(١٣) في المصدر: «قال فأبى الحمار أوقفهما لي قلت إنساكرمت أن أركب البغل وأن تركب الحمار» بدل «قال: الحمار أرقفهما بي؟».
(١٤) في المصدر: «ولا يحدثني».
(١٥) اختار رجال الكشي: ص ٢١٥ رقم ٣٨٦.

٤٨- الكافي: عن محمد بن يحيى^(١) عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن ابن فضال عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الحكم بن محمد بن أبي القاسم أنه سمع عبد الله بن عطا يقول قال أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابتين حمارا و بغلا فأسرجت حمارا و بغلا و قدمت إليه البغل فرأيت أنه أحبهما إليه فقال من أمرك أن تقدم إلي هذا البغل قلت اخترته لك قال فأمرتك أن تختار لي ثم قال لي إن أحب المطايا إلي الحمر قال فقدمت إليه الحمار فركب و ركبت^(٢) الحديث.

المحاسن: عن أبي فضالة مثله^(٣).

باب ٨

حق الدابة على صاحبها و آداب ركوبها و حملها و بعض النوادر

١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ للدابة على صاحبها خصال ست يبدأ بعلقها إذا نزل و يعرض عليها الماء إذا مر به و لا يضرب وجهها فإنها تسبح بحمد ربها و لا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله عز و جل و لا يحملها فوق طاقتها و لا يكلفها من المشي إلا ما تطيق^(٤).

الفقيه: بإسناده عن إسماعيل بن أبي زياد بإسناده قال قال رسول الله ﷺ للدابة على صاحبها خصال و ذكر مثله^(٥).

تبيين: الابتداء بعلقها كأنه على الاستحباب و إن كان أصل علقها بقدر لا يموت أو بالمعارف لها واجبا على الأظهر و كذا عرض الماء كلما مر به مستحب إن لم يعلم تضررها به فإن أصحاب الدواب يظنون تضررها به و إن وجبا في بعض الأوقات و أصل السقي على أحد الوجهين واجب و عدم ضرب الوجه كأنه على الكراهة كما يومئ إليه التعليل و إن كان الأحوط الترك.

قوله ﷺ فإنها تسبح قال الولد قدس سره أي الوجه تسبح بالنطق الذي لها في الوجه أو لأن دلالة الوجه على وجود الصانع تعالى و قدرته و علمه و سائر صفاته الكمالية أكثر من غيرها كما لا يخفى على من نظر في كتب التشريح أو التسييح أمر خاص بها لا نعرفه^(٦) و يمكن إرجاع الضمير إلى الدابة و التخصيص بالوجه لكون الضرر و الإهانة فيه أكثر^(٧) أو لما مر من أن التسييح بالأعضاء التي في الوجه.

قوله ﷺ إلا في سبيل الله كأنه على التمثيل أو ذكر أفضل الأفراد فوق طاقتها أي قدرتها أو سعيها بأن لا يشق عليها و التحريم بالأول أنسب كالكرهة بالثاني و كذا الكلام في تكليف المشي.

٢- مجالس الصدوق: بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال للدابة على صاحبها سبعة حقوق لا يحملها فوق طاقتها و لا يتخذ ظهرها مجلسا يتحدث عليه و يبدأ بعلقها إذا نزل و لا يسرها في وجهها و لا يضربها في وجهها فإنها تسبح و يعرض عليها الماء إذا مر به و لا يضربها على النفار و يضربها على العثار لأنها ترى ما لا ترون^(٨).

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال للدابة على صاحبها ستة حقوق إلى قوله إذا مر به. ثم قال بعد أخبار.

(١) في المصدر: «عنه، عن ابن فضال»، و قبله: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد» - إلى آخر السند - و ليس فيه: «عن ابن فضال».

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٦ حديث ٤١٧ و فيه: «فقدمت إليه الحمار و أمسكت له بالركاب و ركبت».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٩٢ حديث ١٢٤٤.

(٤) الخصال ج ١ ص ٣٣٠ باب الستة حديث ١، ٢.

(٥) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧ باب ٨٧ حديث ١.

(٦) في المصدر: «لا نعرفه».

(٧) روضة المتقين ج ٤ ص ٢٣٨-٢٣٩ بتصرف.

(٨) أمالي الصدوق ص ٥٩٦-٥٩٧ مجلس ٧٦ حديث ٨٢٢.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار.^(١)
المحاسن: عن التوفلي مثله وفيه ستة حقوق إلى قوله إذا مر به.^(٢)

توضيح: أقول قال الصدوق ره في الفقيه أيضاً. و روي أنه قال أي أبو عبد الله ﷺ اضربوها على العثار إلخ. وقال والده قدس سره روى الكليني والبرقي أخباراً عن النبي ﷺ والصادق ﷺ يعكس ذلك بدون ذكر التعليل فالظاهر أنه وقع السهو من الصدوق ره وذكر التهمة لتوجيه ذلك مع أنه لا ذنب لها في العثار لأنه إما لزلق أو جحر وأمثالهما^(٣) انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون الخبر ورد على وجهين ويكون لكل منهما مورد خاص كما إذا كان العثار بسبب كسل الدابة والنفار لرؤية شبح من البعيد يحتمل كونه عدواً أو حيواناً مؤذياً وبالجمله الأمر لا يخلو من غرابة.

٣-الخصال: في الأربعمئة قال أمير المؤمنين ﷺ من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها.^(٤)

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ مثله.^(٥)

٤-العلل والخصال: عن علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم يرفع الحديث إلى أمير المؤمنين قال قال رسول الله ﷺ في حديث طويل لا يتردد ثلاثة على دابة فإن أحدهم ملعون وهو المقدم.^(٦)

المحاسن: عدة من أصحابنا عن ابن أسباط مثله.^(٧)

بيان: كأنه محمول على الكراهة الشديدة والتخصيص بالمقدم لأنه أضر لأنه يقع على العنق غالباً.

٥-المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ أن النبي ﷺ أبصر ناقه معقولة وعليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غداً للخصومة.^(٨)

٦-ومنه والفقيه: عن ابن فضال عن حماد اللحام قال مر قطار لأبي عبد الله ﷺ فرأى زاملة قد مالت فقال يا غلام اعدل على هذا الجمل فإن الله يحب العدل.^(٩)

بيان: في النهاية الزاملة البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع كأنه فاعلة من الزمل وهو الحمل.^(١٠)

٧-المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال حجج علي بن الحسين ﷺ على راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط.^(١١)
ومنه عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال إن لكل شيء حرمة وحرمة البهائم في وجوها.^(١٢)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عنه ﷺ مثله.^(١٣)

٨-المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن أسباط رفعه قال قال أمير المؤمنين ﷺ قال رسول الله ﷺ لا تضربوا وجوه الدواب وكل شيء فيه الروح فإنه يسبح بحمد الله.^(١٤)

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ باب نوادر في الدواب حديث ٤، وفيه: «النفار» بدل «العار» في الأول و «العار» بدل «النفار» في الثاني.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٥ حديث ٢٦٤٨.

(٣) روضة المتقين ج ٤ ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٨ باب المائة فما فوق حديث ١٠.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٣ باب ٣٨٥ حديث ٢٣ باختلاف في السند. و الخصال ج ١ ص ٩٩ باب الثلاثة حديث ٤٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٨ حديث ٢٦٢٣.

(٧) الفقيه ج ٢ ص ١٩١ باب ٩٣ حديث ٣. و المحاسن ج ٢ ص ١٠٨ حديث ١٢٩٤.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٣١٣.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٤ حديث ٢٦٤٣.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٤ حديث ٢٦٤٤.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ١٠٩ حديث ١٢٩٦.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ باب نوادر في الدواب حديث ٤.

ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تضربوا الدواب على وجوهها فإنها تسبح بحمد ربها. (١)

وفي حديث آخر: ولا تسموها في وجوهها. (٢)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن القاسم مثله. (٣)

الخصال: في الأربعمائة مثل الحديث الأول. (٤)

٩- المحاسن: عن بعض أصحابنا بلغ به أباعبدالله عليه السلام قال ألا (٥) يستحي أحدكم أن يغني على دابته وهي تسبح. (٦) وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال اضربوها على النفار ولا تضربوها على العشار. (٧)

ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال للدابة على صاحبها ستة حقوق لا يحملها فوق طاقتها ولا يتخذ ظهورها مجالس فيتحدث عليها ويبدأ بعلفها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مر به ولا يسمها في وجوهها (٨) فإنها تسبح. (٩)

ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن (١٠) علي بن حسان قال قال أبو ذر تقول الدابة اللهم ارزقني ملك صدق يرفق بي ويحسن إلي ويطعمني ويسقيني ولا يعنف علي. (١١)

ومنه: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال ما من دابة يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت اللهم اجعله بي رحيمًا. (١٢)

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا ركب العبد الدابة قالت اللهم اجعله بي رحيمًا. (١٣)

ومنه: عن ابن فضال عن أبي المغراء عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد فيما أظن عن أبي عبد الله عليه السلام قال رني أبو ذر رضي الله عنه يسقي حمارا له بالريذة فقال له بعض الناس أما لك يا ذا من يسقي لك هذا الحمار فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من دابة إلا وهي تسأل كل صباح اللهم ارزقني مليكا صالحا يشبعني من العلف ويرويني من الماء ولا يكلفني فوق طاقتي فأنأ أحب أن أسقيه بنفسي. (١٤)

ومنه: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن سيابة بن ضريس عن سعيد بن غزوان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١٥) الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله وفيه قال فيما ظن. (١٦)

بيان: على نسخة الكافي الظاهر أن الشك من سليمان ويحتمل كونه من ابن سنان وعلى ما في المحاسن كان الأخير متعين والسؤال يحتمل أن يكون بلسان الحال كناية عن احتياجها إلى ذلك واضطرابها فلا بد من رعايتها.

١٠- المحاسن: عن ابن فضال عن صفوان الجمال قال أرسل إلي المفضل بن عمر أن أشتري لأبي عبد الله عليه السلام جملا فاشتريت جملا بثمانين درهما فقدم به على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي أتراه يحمل القبة فشددت عليه القبة وركبته فاستعرضته ثم قال لو أن الناس يعلمون كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا ببهيمة. (١٧)

ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن صلاة المغرب فقال أنخ إذا غابت الشمس قال فإنه يشتد علي إناخته مرتين قال افعل فإنه أصون للظهر. (١٨)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٥ حديث ٢٦٤٥.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٨ باب المائة فما فوق حديث ١٠.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٥ حديث ٢٦٤٦.

(٨) في المصدر إضافة: «و لا يضربها في وجوها».

(١٠) في المصدر: «أو» بدل «عن».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٧ حديث ٢٦٢٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٧ حديث ٢٦١٩.

(١٦) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ باب نوادر في الدواب حديث ٢.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٢-٤٨٣ حديث ٢٦٧٨.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٤ حديث ٢٦٤٥.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ باب نوادر في الدواب حديث ٤.

(٥) في المصدر: «أما» بدل «ألا».

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٥ حديث ٢٦٤٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٥ حديث ٢٦٤٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٧-٤٦٨ حديث ٢٦١٨.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٧-٤٦٨ حديث ٢٦٢١.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٧ حديث ٢٦١٩.

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٨١ حديث ٢٦٧٣.

ومنه: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تضربوها على العنار واضربوها على النفار وقال لا تنفوا على ظهورها أما يستحيي أحدكم أن يغني على ظهر دابته وهي تسبح. (١)

ومنه: عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة إني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع قال رسول الله ﷺ ما من يعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها. (٢)

بيان: يدل على استحباب ترك ضرب الدواب لا سيما في طريق الحج وكأنه محمول على ما إذا لم تدع إليه ضرورة وعلى استحباب دفن الناقة التي حج عليها سبع حجج ويحتمل شموله لجميع الدواب كما يومئ إليه الخبر الآتي ويحتمل اختصاص الحكم بمركوبهم عليهم السلام لكن التعليل يومئ إلى التعميم.

١١- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن مرازم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنه ليس من دابة عرف بها خمس وقات إلا كانت من نعم الجنة (٣) قال روى بعضهم وقف بها ثلاث وقات (٤).

ومنه: عن محمد بن سنان عن عبد الأعلى عن أحدهما عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنه ليس من يعير إلا على ذروته شيطان فامتنهون ولا يقول أحدكم أربع يعيري فإن الله هو الذي يحمل. (٥)

ومنه: عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن على ذروة كل يعير شيطانا فامتنهوها لأنفسكم وذللوها واذكروا اسم الله عليها فإنما يحمل الله. (٦)

ومنه: عن أبي طالب عن أنس بن عياض الليثي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن على ذروة كل يعير شيطانا فامتنهوها لأنفسكم وذللوها واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله. (٧)

بيان: كما أمركم الله أي في قوله تعالى ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِيَسْتَظْهِرُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (٨) فإنه في قوة الأمر كما سيأتي إن شاء الله في باب آداب الركوب. (٩)

ويمكن أن يكون المراد بأمره تعالى ما يشمل أمر الرسول وأوصيائه عليهم السلام أيضا.

١٢- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام وعن أبيه ميمون قال خرجنا مع أبي جعفر عليه السلام إلى أرضه بطيبة ومعه عمرو بن دينار وأناس من أصحابه فأقمنا بطيبة ما شاء الله وركب أبو جعفر عليه السلام على جمل صعب فقال له عمرو بن دينار ما أصعب بعيركم فقال له أما علمت أن رسول الله ﷺ قال إن على ذروة كل يعير شيطانا فامتنهوها وذللوها وذكروا اسم الله عليها فإنما يحمل الله ثم دخل مكة ودخلنا معه بغير إحرام. (١٠)

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد مثله. (١١)

بيان: كأن المراد بطيبة هنا غير المدينة بل هي اسم موضع قريب مكة وإنما دخل عليه السلام بغير إحرام لعدم مضي شهر من الإحرام الأول قال الفيروز آبادي طيبة أي بالفتح المدينة النبوية وبالكسر قرية عند زروود. (١٢)

- (١) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٩-٤٦٨ حديث ٢٦٢٥.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩ حديث ٢٦٦٣.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩ حديث ٢٦٦٥.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠-٤٧٩ حديث ٢٦٦٦.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠-٤٧٩ حديث ٢٦٦٦.
(٦) سورة الزخرف، آية: ١٢-١٤.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠-٤٧٩ حديث ٢٦٦٦.
(٨) سيأتي في ج ٦ ص ٢٩٨ من المطبوعة.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٥٤٣ باب اتخاذ الإبل حديث ٩.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(١٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.
(٢٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٩-٤٦٨ حديث ٢٦٦٦.

١٣- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم الحاج ما له من الحملان ما غالى أحد للبعر. (١)

ومنه: عن محمد بن علي عن الحجال عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو يعلم الناس كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا بهيمة. (٢)

ومنه: عن أبيه عن محمد بن عمرو عن سليمان الرحالي عن ابن أبي يعفور قال مر بي أبو عبد الله عليه السلام وأنا أمشي عن ناقتي فقال ما لك لا تركب فقلت ضعفت ناقتي وأردت أن أخفف عنها فقال رحمك الله اركب فإن الله يحمل على الضعيف والقوي. (٣)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه مثله. (٤)

١٤- المحاسن: عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال إذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها تعست تقول تعس وانتكس أعصانا لربه. (٥)

الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن يسار عن عبيد الله الدهقان عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ وذكر مثله. (٦)

توضيح: قال الجوهري التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس بالفتح يتعس تعسا وتعسه الله يقال تعسا فلان أي أزمه الله هلاكاً. (٧)

وقال الفيروز آبادي التعس الهلاك والعتار والسقوط والشر والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع أو إذا خاطبت قلت تعست كمنع وإذا حكيت قلت تعس كسمع (٨) وقال انتكس أي وقع على رأسه (٩) انتهى.

وقوله لربه الظاهر أن المراد به الرب سبحانه كما هو المصريح به في غيره ويحتمل أن يكون المراد بالرب المالك أي ما عصيتك في هذه العثرة إذ لم تكن باختيارى وأنت عصيت ربك كثيراً.

١٥- المكارم: عن الرضا عليه السلام قال على كل منخر من الدواب شيطاناً فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسم الله عزوجل. (١٠)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن يعقوب بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام وذكر مثله. (١١)

١٦- المكارم: عن أبي عبيدة عن أحدهما عليه السلام قال أيما دابة استصعبت علي صاحبها من لجام ونفار فليقرأ في أذنها أو عليها ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (١٢) وليقل اللهم سخرها لي (١٣) وبارك لي فيها بحق محمد وآل محمد واقرأ إن أنزلناه. (١٤)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة مثله إلى قوله وإليه ترجعون. (١٥)

بيان: قوله عليه السلام أو عليها أي قريباً منها إن لم يقدر على إثناء الفم من أذنها.

١٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام للدابة على صاحبها ست خصال

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠ حديث ٢٦٧٠.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب اتخاذ الإبل حديث ٥.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ باب نوادر في الدواب حديث ٥.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١٠.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٦٦٣ رقم ١٩٥١.

(١٢) سورة آل عمران، آية: ٨٣.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٦٦٣ رقم ١٩٥٢.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠ حديث ٢٦٦٩.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٨١ حديث ٢٦٧١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٤ حديث ٢٦٤٢.

(٧) الصحاح ج ٢ ص ٩١٠.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٦.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ باب نوادر في الدواب حديث ١٣.

(١٣) من المصدر.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ باب نوادر في الدواب حديث ١٤.

يبدأ بعلفها إذا نزل و يعرض عليها الماء إذا مر به و لا يضربها إلا على حق و لا يحتملها إلا ما تطيق و لا يكلفها من السير إلا طاقتها و لا يقف عليها فواقاً^(١)

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي قرب دابة مركوبة خير من راكبها و أطوع لله تعالى و أكثر ذكراً^(٢)

وبهذا الإسناد قال: قال علي عليه السلام نهى رسول الله ﷺ أن توسم الدواب على وجوها فإنها تسبح بحمد ربها^(٣) و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ قلدوا النساء و لو بسير و قلدوا الخيل و لا تقلدوها الأوتار^(٤)

بيان: قال الجوهري الفواق و الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سبعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقاً^(٥)

١٨- المجازات النبوية: قال ﷺ قلدوا الخيل و لا تقلدوها الأوتار.

قال السيد رضي الله عنه هذه استعارة على أحد التأويلين و هو أن يكون المراد النهي عن طلب أوتار الجاهلية على الخيل بشن الغارات و شب النائرات و معنى لا تقلدوها أي لا تجعلوها كأنها قلدت درك الوتر فتقلدته و ضمنت أخذ الثأر فضمنته و ذلك عبارة عن فرط جدهم في الطلب و حرصهم على الدرك فكأنه ﷺ قال قلدوا الخيل طلب أعداء الدين و الدفاع عن المسلمين و لا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية و دخول مصارع الحمية.

وإذا حمل الخبر على التأويل الآخر خرج عن أن يكون مجازاً و هو أن يكون المراد النهي عن تقليد الخيل أوتار القسي و قيل في وجه النهي عن ذلك قولان أحدهما أن يكون ﷺ إنما نهى عنه لأن الخيل ربما رعت الأكلاء و الأشجار فنشبت الأوتار في أعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك فخفتها أو حبستها على عدم المأكّل و المشرب حتى تقضي نحبها.

و الوجه الآخر أنهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يرفع عنها حمة عين العائن و شرارة نظر المستحسن فتكون كالعوذ لها و الأحرار عليها فأراد ﷺ أن يعلمهم أن تلك الأوتار لا تدفع ضرراً و لا تصرف حذراً و إنما الله سبحانه و تعالى الدافع الكافي و المعيد الوافي و مما يقوي هذا التأويل ما روي من أمره ﷺ بقطع الأوتار عن أعناق الخيل.

و لتقليد الخيل وجه آخر و هو أن العرب كانت إذا قدرت و ظفرت قلدت الخيل العمائم و ذكر أن معاوية لما تغلب على الأمر و دخل الكوفة بعد صلح الحسين عليه السلام فعل ذلك بخيله^(٦) أقول: و ذكر ابن الأثير في النهاية هذه الوجوه إلا الأخير^(٧)

١٩- المجازات: قال النبي ﷺ إذا سافرت في الخصب فأعطوا الركب أسننها وفي رواية أخرى فأعطوا الركاب أسنناها.

و هذه استعارة و المراد بالأسنة هاهنا على ما قاله جماعة من علماء اللغة الأسنان و هو جمع جمع لأن الأسنان جمع سن و الأسنة جمع الأسنان و الركب جمع الركاب فكأنه ﷺ أمرهم بأن يمنكوا ركابهم زمان الخصب من الرعي في طرق أسفارهم و عند نزولهم و ارتحالهم فكنى عن ذلك بإعطائها أسنناها و المراد تمكينها من استعمال أسنناها في اجتذاب الأكلاء و الأعشاب^(٨) فكأنهم بتمكينها من ذلك قد أعطوها أسنناها و هذا كما يقول القائل لغيره أعط الفرس عنانها و أعط الراحلة زمامها أي مكنها من التوسع في الجري و مد العنق في الخطو.

و عندي في ذلك وجه آخر و هو أن يكون المراد مكنوا الركاب في الخصب من أن يسمن بكثرة الرعي فإنهم قد عبروا في أشعارهم عن سمن الإبل بالسلاح تارة و بالأسنة تارة فإن سمنها و شارتها في عين صاحبها يمنعه من أن ينحرها للضيافة و يبذلها لطرافه فجعل السمن لها كالسلاح الذي يدافع به عن نحرها و تماطل به عن غيرها^(٩)

(١) نوادر الراوندي ص ١٤-١٥.

(٢) نوادر الراوندي ص ١٥.

(٣) المجازات النبوية ص ٢٥٣-٢٥٤ حديث ٢٠٣.

(٤) المصدر: «و أمشاط الأعشاب».

(٥) الكلام السيد الرضي رحمه الله.

(١١) نوادر الراوندي ص ١٤.

(١٢) نوادر الراوندي ص ١٥.

(١٣) الصحاح ج ٣ ص ١٥٤٦.

(١٤) النهاية ج ٤ ص ٩٩.

(١٥) المجازات النبوية ص ٢٥٧-٢٥٩ حديث ٢٠٦.

٢٠- الفقيه: بإسناده عن أيوب بن أمين قال سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة فقال ما لهذا صلاة ما لهذا حج.

وحج علي بن الحسين عليه السلام على ناقة له أربعين حجة فما قرعها بسوط. (١)

ومنه: بإسناده الصحيح عن علي بن رئاب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله و مرثد بن أبي مرثد الغنوي يعقبون بعيرا بينهم وهم منطلقون إلى بدر. (٢)

بيان: العقبة بالضم النوبة وأعقب زيد عمرا ركبا بالنوبة.

٢١- الفقيه: قال علي عليه السلام في الدواب لا تضربوها الوجوه ولا تلعنوها فإن الله عز وجل لعن لاعنها.

وفي خبر آخر لا تقبحوا الوجوه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله إن الدواب إذا لعنت لزمتهما اللعنة. (٣)

توضيح: لا تقبحوا الوجوه أي لا تقولوا لها قبح الله وجهك أو لا تفعلوا شيئا يصير سببا لقباحه وجهها قال في النهاية يقال قبحت فلانا إذا قلت له قبحك الله من القبح وهو الإبعاد ومنه الحديث لا تقبحوا الوجوه أي لا تقولوا قبح الله وجه فلان وقيل لا تنسبوا إلى القبح ضد الحسن لأن الله قد (٤) أحسن كل شيء خلقه. (٥)

قوله عليه السلام لزمتهما أي يستجاب فيها ويصير سببا لهلاكها أو لزمتهما مقابلة اللعن باللعن قال في النهاية في حديث المرأة التي لعنت ناقتهما في السفر فقال ضعوا عنها فإنها ملعونة قيل إنما فعل ذلك لأنه استجيب دعائها فيها وقيل فعله عقوبة لصاحبها لثلا تعود إلى مثلها وليعتبر بها غيرها وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء. (٦)

٢٢- الفقيه: بإسناده عن السكوني بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى يحب الرفق ويعين عليه فإذا ركبتم الدواب العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدية فاتجوا عليها وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها.

وقال عليه السلام من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها. (٧)

وقال أبو جعفر عليه السلام إذا سرت في أرض خصبة فارق بالسير وإذا سرت في أرض مجدية فعجل بالسير. (٨)

بيان: العجاف المهازيل فأنزلوها منازلها أي كلفوها على قدر طاقتها ولا تتعدوا بها المنزل كما في الثاني فاتجوا أي فاسرعوا لتصلوا إلى الماء والكلاء فارق بالسير أي لترعى في الطريق.

٢٣- الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن إبراهيم الجعفري رفعه قال سئل (٩) الصادق عليه السلام متى أضرب دابتي تحتي فقال إذا لم تمش تحتك كمشيتها إلى مذودها. (١٠)

الفقيه: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله. (١١)

بيان: في أكثر نسخ الكافي المذود بالذال المعجمة وفي أكثر نسخ الفقيه بالزاي والأول أظهر في القاموس المذود كمنبر معلف الدابة (١٢) وقال الزود تأسيس الزاد وكمنبر وعاءه. (١٣)

٢٤- الكافي: عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله لا تتوركوا على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس. (١٤)

(١) في المصدر إضافة: «وأمير المؤمنين عليه السلام».

(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٨٨ باب ٨٧ حديث ٥-٧.

(٣) النهاية ج ٤ ص ٣.

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٨٩ باب ٩١ حديث ٤-٥.

(٥) في المصدر: «سألت».

(٦) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧ باب ٨٧ حديث ٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٩.

(٨) الفقيه ج ٢ ص ١٩١ باب ٩٣ حديث ٤.

(٩) الفقيه ج ٢ ص ١٩٢ باب ٩٤ حديث ١.

(١٠) في المصدر: «لأن الله صوره وقد».

(١١) النهاية ج ٤ ص ٢٥٥.

(١٢) الفقيه ج ٢ ص ١٩٠ باب ٩١ حديث ٦.

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ باب نوادر في الدواب حديث ٦.

(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٢.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ باب نوادر في الدواب حديث ٨.



بيان: لعل المراد بالتورك عليها الجلوس عليها على إحدى الوركين فإنها تنضرب به و يصير سببا لدبرها أو المراد رفع إحدى الرجلين ووضعها فوق السرج للاستراحة قال الجوهرى تورك على الدابة أي ثنى رجله ووضع إحدى ركبتيه في السرج وكذلك التوريك وقال أبو عبيدة المورك والموركة الموضع الذي يشني الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل إذا مل من الركوب (١) وفي القاموس تورك على الدابة ثنى رجله لينزل أو ليستريح (٢) انتهى.

وفي بعض النسخ لا تتوكلوا من الاتكاء وكأنه تصحيف.

٢٥- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمعون عن الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ اضربوها على النفار ولا تضربوها على العثار (٣) الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من الحق أن يقول الراكب للماشي الطريق.

وفي نسخة أخرى إن من الجور أن يقول الراكب للماشي الطريق. (٤)

بيان: كأن قوله وفي نسخة أخرى من كلام رواية الكافي ويحتمل كونه من الكليني بأن يكون اختلاف النسخ في أصوله وعلى التقديرين فالنسخة الأخرى محمولة على ما إذا كان هناك طريق آخر يمكنه أن يشني عنائه إليه وعلى النسخة الأولى معناه أنه ينبغي للراكب أن يحذر الماشي ليعدل عن طريقه لتلاصقه ضرر ويؤيد النسخة الثانية ما سيأتي ولم تكن النسخة الأولى في بعض نسخ الكافي وإن كانت أظهر.

٢٦- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من الجور قول الراكب للماشي الطريق. (٥)

٢٧- الفقيه: قال النبي ﷺ أخرؤا الأحمال فإن اليمين معلقة والرجلين موثقة. (٦)

٢٨- الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن الحسين العلوي قال قال أبو الحسن عليه السلام من مروءة الرجل أن يكون دوابه سماتا.

قال و سمعته يقول ثلاث من المروءة فراهة الدابة وحسن وجه المملوك والفرس (٨) السري. (٩)

بيان: في القاموس فره ككرم فراهة وفراحية حذق فهو فاره بين الفروهة (١٠) والسري النفيس الشريف.

٢٩- مجالس الصدوق: و الفقيه، في حديث المناهي عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال نهى رسول الله ﷺ

عن ضرب وجوه البهائم ونهى عن قتل النحل ونهى عن الرسم في وجوه البهائم. (١١)

٣٠- إرشاد المفيد: عن أبي محمد الحسن بن محمد عن جده عن أحمد بن محمد الرافقي عن إبراهيم بن علي عن أبيه قال حجبت مع أبي (١٢) علي بن الحسين عليه السلام فالتأثت عليه الناقة في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال آه لو لا القصاص و رد يده عنها. (١٣)

بيان: في النهاية فيه إذا التأثت راحلة أحدنا أي أبطأت في سيرها. (١٤)

(١) الصحاح ج ٣ ص ١٦١٤-١٦١٥.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٩٩ باب نوادر في الدواب حديث ١٢.

(٣) في المصدر: «للزاجل».

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٩١ باب ٩٣ حديث ٢.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٧٩ باب النوادر حديث ٩.

(٦) أمالي الصدوق ص ٥١٢ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧ ملخصاً. و الفقيه ج ٤ ص ٥ باب ١ حديث ١.

(٧) كلمة: «أبي» ليست في المصدر.

(٨) إرشاد المفيد ج ٢ ص ١٤٤.

(٩) النهاية ج ٤ ص ٢٧٥.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٣.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ باب نوادر في الدواب حديث ١٥.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٣ باب الواحد حديث ٣.

(١٣) في المصدر: «و الفرش».

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.

(١٥) أمالي الصدوق ص ٥١٢ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧ ملخصاً. و الفقيه ج ٤ ص ٥ باب ١ حديث ١.

(١٦) إرشاد المفيد ج ٢ ص ١٤٤.

(١٧) النهاية ج ٤ ص ٢٧٥.

٣١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن علي بن إسماعيل رفعه قال قال رسول الله ﷺ كل لهر المؤمن باطل إلا في ثلاث في تأديبه الفرس ورميه عن قوسه وملاعبته امرأته فإنهن حق^(١) الخبر.

٣٢- الفقيه: بإسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن عبد الله بن ميمون عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال قال الفضل بن العباس أهدى إلى رسول الله ﷺ بغلة أهداها له كسرى أو قيصر فركبها النبي ﷺ بجل من شعر وأردفني خلفه^(٢) الخبر.

٣٣- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألته عن الرجل يصلح أن يركب الدابة عليها الجلجل قال إن كان له صوت فلا وإن كان أصم فلا بأس^(٣).

٣٤- الفقيه: قال الصادق ﷺ إن على ذروة كل بعير شيطاناً^(٤) فأشبعه وامتنه^(٥).

تذنيب: ذكر العلامة قدس سره في المنتهى كثيراً من أخبار حقوق الدابة من غير تصريح بالوجوب أو الاستحباب وقال ويستحب اتخاذ الخيل وارتباطها استحباباً مؤكداً^(٦) وقال وينبغي اجتناب ضرب الدابة إلا مع الحاجة ولا بأس بالعقبة^(٧).

وأقول: سائر الآداب المذكورة في هذه الأخبار لم ينص الأصحاب فيها بشيء بالحكم بالوجوب أو الحرمة في أكثرها مشكل بل الظاهر أن أكثرها من السنن والآداب المستحبة المرغوبة لكن الاحتياط يقتضي العمل بجميعها ما تيسر.

وقال الدميري في حياة الحيوان في شرح الكافية لا يجوز بيع الخيل لأهل الحرب كالسلاح ويكره أن يقلد^(٨) الأوتار لنهي النبي ﷺ عن ذلك وأمره بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره إنما أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس وقال آخرون لأنها^(٩) تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط على ما كان من عاداتهم في الجاهلية وقيل معناه لا تطلبوا عليها الأوتار والذحول ولا تركضوها في طلب الثأر^(١٠).

وفي شفاء الصدور عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال لا تضربوا وجوه الدواب فإن كل شيء يسبح بحمده.

وروي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال إذا افلئت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احسبوا فإن لله عز وجل في الأرض حاجزاً سيحسه^(١١).

وروي الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أنس أن النبي ﷺ قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقراء في أذنه «أَفْقَرِ دِينَ اللَّهِ يَفْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»^(١٢) ثم قال يجب على مالك الدواب علفها وسقيها^(١٣) لحرمة الروح.

وفي الصحيح عذبت امرأة في هرة^(١٤) فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها إلى أول شعبها وريها دون غايتها وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع^(١٥) و

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٠ باب فضل ارتباط الخيل وإجرائها والرمي حديث ١٣.

(٢) الفقيه ج ٤ ص ٢٩٦ باب ١٧٦ حديث ٧٦.

(٣) مسائل علي بن جعفر ص ١٣٨ حديث ١٤٩.

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٩٠ باب ٩٢ حديث ٢.

(٥) في المصدر: «شيطان».

(٦) منتهى المطلب - حجرية - ج ٢ ص ٩٩٦ كتاب الجهاد.

(٧) منتهى المطلب - حجرية - ج ٢ ص ٦٤٨ كتاب الحج، وفيه «ولا بأس بالتعاقب» بدل «ولا بأس بالعقبة».

(٨) في المصدر: «لثلاً».

(٩) في المصدر: «يحبسها».

(١٠) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٤٧ بتصرف.

(١١) في المصدر: «على مالك الدابة علفها وريها وسقيها».

(١٢) سورة آل عمران، آية: ٨٣.

(١٣) في المصدر إضافة: «العادية».

(١٤) في المصدر إضافة: «لأنها ذات روح فأشبهت العبد».

وجود الماء وإن اكتفت بكل من الرعي^(١) و العلف خير بينهما وإن لم تكف إلا بهما لزماء وإذا احتاجت البهيمة إلى السقي ومعه ما يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم فإن امتنع من العلف أجبر في ما كوله على بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فإن لم تفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فإن كان له مال ظاهر يبيع في النفقة فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال.

و يستحب أن يقول عند الركوب ما رواه الحاكم و الترمذي و صحاه عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أتني بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فأغفر لي إنه^(٢) لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقبل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت فقال رأيت النبي صلى الله عليه وآله فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت فقال إن ربك تعالى ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري.

و روى أبو القاسم الطبراني عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله دفعه الشيطان فقال تغن فإن كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال في أمنيته حتى ينزل.

و عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وآله قال من قال إذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض و لا في السماء سبحانه^(٣) ليس له سعي سعيان الذي سحر لنا هذا و ما كنا له مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله و عليهم السلام إلا قالت^(٤) الدابة بارك الله عليك من مؤمن خفت على^(٥) ظهري و أطعت ربك و أحسنت إلى نفسك بارك الله لك^(٦) و أنجح حاجتك.

و روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عمر بن قيس أنه قال إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بي رفيقا رحيمًا فإذا لعنة الله على أعصانا لله.^(٧)

و في كامل بن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال اضربوا الدواب على النفار و لا تضربوها على العشار.

و قال يجوز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة و لا يجوز إذا لم تطفه.

ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله أردفه حين دفع من عرفات إلى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى و أنه صلى الله عليه وآله أردف معاذًا على^(٨) الرجل و على حمار يقال له عفير ثم قال و إذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها و يكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقدمه لجلاله^(٩) أو غير ذلك و أفاد الحافظ بن مندة أن الذين أردفهم النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة و ثلاثون نفسًا.

و روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يركب ثلاثة على دابة.^(١٠)

و قال يكره دوام الركوب على الدابة لغير حاجة و ترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود و البيهقي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشئٍ أَلْفَسٍ و جعل لكم في الأرض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم.

(٢) في المصدر: إضافة: «فأته».

(١) في المصدر: «أو».

(٤) في المصدر: «و صلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله قالت».

(٣) عبارة: «في الأرض و لا في السماء» ليست في المصدر.

(٦) في المصدر: إضافة: «في سرك».

(٥) في المصدر: «عن».

(٨) في المصدر: «و أردفه على».

(٧) في المصدر: «قالت: على أعصانا لله لعنة الله».

(١٠) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٥٦٤٥١.

(٩) في المصدر: «لجلالته».

و يجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم و أبو داود و النسائي عن أم الحصين الأحمسية^(١) أنها قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة و بلالا أحدهما أخذ خطام^(٢) ناقة النبي ﷺ و الآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمره العقبة.

و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية النهي عن ركوب الدواب و هي واقفة محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح و أما الركوب الطويل في الأغراض الصحيحة فتارة يكون مندوباً كالوقوف بعرفة و تارة يكون واجباً كوقوف الصفوف في قتال المشركين و قتال كل من يجب قتاله و كذلك الحراسة في الجهاد و إذا خيف هجمة العدو و هذا لا خلاف فيه^(٣) انتهى.

أقول: سيأتي الأخبار المناسبة للباب في أبواب السفر^(٤) و أبواب آداب الركوب^(٥) إن شاء الله.

باب ٩ إخصاء الدواب و كيهها و تعربها و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النوادر

الآيات:

النساء: ٢٢١
٦٤ ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَّعَنَهُ اللَّهُ وَ قَالَ لَا تَخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَ لَأُضِلَّهُمْ وَ لَأَمْنِيَهُمْ وَ لَأَمْرُهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ لَهُمْ فَلَْيَعْبُرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا.﴾^(٦)

تفسير: ﴿فَلْيُبَيِّنَنَّ لَهُمْ فَلَْيَعْبُرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قبل أي يشقونها لتحريم ما أحل الله و هي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر و السوانب و إشارة إلى تحريم كل ما أحل و نقص كل ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوة ﴿وَ لَأَمْرُهُمْ فَلْيَعْبُرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ عن وجهه صورة أو صفة و يندرج فيه ما قيل من فقهه عين الحامي و خصاء العبيد و البهائم و الوسم^(٧) و الوشم^(٨) و الوشر^(٩) و اللواط و السحق و نحو ذلك و عبادة الشمس و القمر و تغيير فطرة الله التي هي الإسلام و استعمال الجوارح و القوى فيما لا يعود على النفس كاملاً و لا يوجب لها من الله زلفى و بالجملة يمكن أن يستدل به على تحريم الكي و إخصاء الإنسان و الحيوانات مطلقاً بل التحريش بينها لأنها لم تخلق لذلك إلا ما أخرجه الدليل.

قال الطبرسي قدس الله روحه ﴿وَ لَأَمْرُهُمْ فَلْيَعْبُرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ أي لأمريهم بتغيير خلق الله فليغيرنه و اختلف في معناه فقيل يريد دين الله وأمره عن ابن عباس وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتادة^(١٠) وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

و يؤيده قوله سبحانه ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَیْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١١) و أراد بذلك تحريم الحلال و تحليل الحرام و قيل أراد معنى الخصاء عن عكرمة و شهر بن حوشب و أبي صالح عن ابن عباس و كرهوا الإخصاء في البهائم و قيل إنه الوشم عن ابن مسعود و قيل إنه أراد الشمس و القمر و الحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها عن الزجاج^(١٢).

(١) في المصدر: «الأحمسية».

(٢) راجع ج ٧٦ ص ٢٢١ فما بعد من المطبوعة.

(٣) سورة النساء، آية: ١١٧-١١٨.

(٤) في المصدر: «الأحمسية».

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦١.

(٦) راجع ج ٧٦ ص ٢٨٨ فما بعد من المطبوعة.

(٧) الوسم: أثر الكي. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨.

(٨) الوشم: غرز الإبرة في البدن و ذر التبليغ عليه، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨.

(٩) الوشر: تحديد المرأة أسنانها و ترقيقها، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٠.

(١٠) في المصدر إضافة: «و جماعة».

(١١) سورة الروم، آية: ٣٠.

(١٢) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٣.

١- المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإخصاء فلم يجبني ثم سألت أبا الحسن عليه السلام بعده فقال لا بأس. ^(١)

الفقيه: بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال عن يونس بن يعقوب مثله وفيه عن الإخصاء. ^(٢)

بيان: محمول على إخصاء الحيوانات كما سيأتي والمشهور فيه الكراهة وقيل بالحرمة والمشهور أظهر قال العلامة رحمه الله في المنتهى نقل ابن إدريس ^(٣) عن بعض علمائنا أن إخصاء الحيوان محرّم قال والأولى عندي تجنب ذلك وأنه مكروه دون أن يكون محرّما محظورا لأنه ملك للإنسان يعمل به ما شاء مما فيه الصلاح له ^(٤) وما روي في ذلك يحمل على الكراهية دون الحظر. ^(٥)

٢- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي الحسن عليه السلام قال سألت عن إخصاء الغنم قال لا بأس. ^(٦)

٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا حُرنت على أحدكم دابة ^(٧) في أرض العدو ^(٨) فليذبحها ولا يعرقها. ^(٩)

٤- ومنه: بالإسناد المتقدم قال أبو عبد الله عليه السلام يقول لما كان ^(١٠) يوم مؤتة كان جعفر بن أبي طالب على فرس له فلما التقوا نزل عن فرس فعرّقها بالسيف فكان أول من عرّق في الإسلام. ^(١١)
المحاسن: عن التوفلي مثله. ^(١٢)

بيان: يدل على جواز العرقبة مع الضرورة

٥- مجالس الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن علي بن حشبي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان وجعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل فبينما هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما ينتقان ريشه فأقبل على ما فيه ^(١٣) من العبادة ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي ^(١٤) بعدي فساخت به الأرض فهو يهودي في الدردور ^(١٥) أبدأ الأيدين ودهر الداهرين. ^(١٦)

بيان: الدردور لم أجده في كتب اللغة وكأنه اسم طبقة من طبقات الأرض أو طبقات جهنم ويدل على عدم جواز الإضرار بالحيوانات بغير مصلحة وجوب نهى الصبيان عن مثله وفيه مبالغة عظيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- المحاسن: عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره إخصاء الدواب والتحريش بينها. ^(١٧)

٧- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال كان رجل من

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٩ حديث ٢٦٢٨. (٢) الفقيه ج ٣ ص ٢١٦ باب ٩٦ حديث ٩٣.

(٣) السرائر ج ٢ ص ٢١٦-٢٥٥ باب المحظورات من المكاسب. (٤) كلمة: «له» ساقطة من المنتهى وموجودة في السرائر.

(٥) منتهى المطلب - حجرية - ج ٢ ص ١٠٢٤ كتاب التجارة. (٦) قرب الإسناد ص ٣١٤ حديث ١٢٢٠.

(٧) في المصدر إضافة: «يعني أقامت». (٨) في المصدر إضافة: «أو سبيل في الله».

(٩) الكافي ج ٥ ص ٤٩ باب فضل ارتباط الخيل وإجرائها والرمي حديث ٨.

(١٠) في المصدر: «قال: قال أبو عبد الله عليه السلام» بدل «قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول».

(١١) الكافي ج ٥ ص ٤٩ باب فضل ارتباط الخيل وإجرائها والرمي حديث ٩.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٧ حديث ٢٦٥٦. (١٣) في المصدر: «ما هو فيه».

(١٤) في المصدر: «سيخي».

(١٥) في المصدر: «الدردور»، قال الفيروزآبادي: «الدردور: موضع وسط البحر يجيش ماؤه ومضيئ بساحل بحر عمان» القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩.

(١٦) أمالي الطوسي ص ٦٦٩-٦٧٠ مجلس ٣٦ حديث ١٤٠٧.

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٧-٤٧٦ حديث ٢٦٥٤.

نجران مع رسول الله ﷺ في غزاة و معه فرس و كان رسول الله ﷺ يستأنس إلى صهيله ففقدته فبعث إليه فقال ما فعل فرسك فقال اشتد علي شغبه فخصيته فقال النبي ﷺ مثلت به مثلت به الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة^(١) و أهلها معانون^(٢) عليها أعرافها وقارها و نواصيها جمالها و أذنانها مذابها.^(٣)

٨-الكافي: عن العدة عن سهل عن الزنطي عن الكاهلي قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده^(٤) عن قطع آليات الغنم فقال لا بأس بقطعها إذا كنت تصلح بها مالك ثم قال إن في كتاب علي عليه السلام أن ما قطع منها ميت لا ينتفع به.^(٥)

بيان: يفهم منه أن كل إضرار بالحيوان يصير سبباً لإصلاحه جائز و إن لم ينتفع به الحيوان.

٩-الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن الكشوف و هو أن تضرب الناقة و ولدها طفل إلا أن يتصدق بولدها أو يذبح و نهى من^(٦) أن ينزى حمار على عتيقة.^(٧)

٢٢٥
٦٤

بيان: في القاموس الكشوف كصبر الناقة بضربها الفحل و هي حامل و ربما ضربها و قد عظم بطنها فإن حمل عليها الفحل ستنتين و لا ذلك الكشاف بالكسر أو هو أن تلقح حين تستنج أو أن يحمل عليها في كل عام و ذلك أردأ النتائج.^(٨)

١٠-التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن عباد بن سليمان عن سعد بن هشام بن إبراهيم قال سأله عن الحميم تنزيها على الرمك لتنتج البغال أيحل ذلك قال نعم أنزها.^(٩)

بيان: الرمكة محرمة الفرس و البرذونة تتخذ للنسل و الجمع رمك و جمع الجمع أرمالك ذكره الفيروزآبادي.^(١٠)

وأقول: لا تنافي بين هذه الخبر و بين الخبر السابق و اللاحق لأن النهي فيها متعلق بالنزول على العتيقة العربية و التجوز في هذا الخبر للبرذون مع أن الخبر الآتي يحتمل كونه مختصاً بهم ﷺ بل ظاهره ذلك.

١١-صحيفة الرضا: بإسناد الطبرسي عن الرضا عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت لا تحل لنا صدقة^(١١) و أمرنا بإسباغ الوضوء و أن لا ننزي حماراً على عتيقة و لا نسمح على خف.^(١٢)

بيان: قال في النهاية في حديث علي عليه السلام أمرنا أن لا ننزي الحمر على الخيل أي نحملها عليه للنسل يقال نزوت على الشيء أنزوت إذا وثبت عليه و قد يكون في الأجسام و المعاني ثم ذكر عن الخطابي بعض الوجوه التي ذكرها الدميري مما أوردته سابقاً.^(١٣)

١٢-المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً عليه السلام مر بهيمة و فحل يسفدها على ظهر الطريق فأعرض علي عليه السلام بوجهه فقيل له لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين فقال إنه^(١٤) لا ينبغي أن تصنعوا^(١٥) ما يصنعون و هو من المنكر إلا أن تواروه^(١٦) حيث لا يراه رجل و لا امرأة.^(١٧)

١٣-نوادير الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آباءه عليه السلام مثله.^(١٨)

٢٢٦
٦٤

(٢) في المصدر: «معاونون».

(١) في المصدر: «إلى يوم القيامة».

(٤) في المصدر: «و أنا عنده يوماً».

(٣) نوادر الراوندي ص ٣٤.

(٥) فروق الكافي ج ٦ ص ٢٥٤-٢٥٥ باب ما يقطع من إليات الضأن و ما يقطع من الصيد بنصفين حديث ١.

(٦) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(٧) الكافي ج ٥ ص ٣٠٩ باب النوادر حديث ٢٤.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٦.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٨٤ حديث ١١٣٧.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٤.

(١١) في المصدر: «إنا أهل البيت لا تحل لنا الصدقة».

(١٢) صحيفة الإمام الرضا (ع) ج ٩٥ رقم ٢٦.

(١٣) النهاية ج ٥ ص ٤٤.

(١٤) في المصدر: «فقال، لأنه».

(١٥) في المطبوعة: «أن تصنعوا»، و ما أئنتناه من المصدر. و في النوادر: «أن يصنعوا ما صنعوا».

(١٦) في المطبوعة: «أن تصنعوا»، و ما أئنتناه من المصدر. و في النوادر: «أن يصنعوا ما صنعوا».

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٦ حديث ٢٦٥٣.

(١٨) نوادر الراوندي ص ١٤.

بيان: في القاموس سفد الذكر على الأنتى كضرب و علم سفادا بالكسر نزا و أسفدته و تسافد السباع. (١)

١٤- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد و أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي نصر قال سأل رجل الرضا عليه السلام عن الزوج من الحمام يفرخ عنده يتزوج الطير أمه و ابنته قال لا بأس بما كان بين البهائم. (٢)

١٥- السرائر: من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن إسماعيل عن عيسى بن هشام عن أبان بن عثمان عن مسمع كربين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التحريش بين البهائم قال أكره ذلك كله إلا الكلب. (٣)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان مثله و فيه أكره ذلك إلا الكلاب. (٤)

١٦- المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن التحريش بين البهائم فقال كله مكروه إلا الكلاب. (٥)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم مثله و فيه كله يكره عليه السلام إلا الكلب. (٦)

١٧- الفقيه: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن تحريش البهائم إلا الكلاب. (٨)

بيان: قوله عليه السلام إلا الكلاب كأن المراد به تحريش الكلب على الصيد لا تحريش الكلاب بعضها على بعض و الأخبار و إن وردت بلفظ الكراهة لكن قد عرفت أن الكراهة في عرف الأخبار أعم من الحرمة و هو لهو و لغو و إضرار بالحيوانات بغير مصلحة فلا يبعد القول بالتحريم و الله يعلم.

١٨- مجالس الصدوق: و الفقيه، في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الوسم في وجوه البهائم. (٩)

١٩- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الدابة يصلح أن يضرب وجهها أو يسمه بالنار قال لا بأس. (١٠)

٢٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن سمة الغنم في وجوها فقال سمها في آذانها. (١١)

٢١- و منه: عن ابن محبوب عن ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سمة المواشي فقال لا بأس بها إلا في الوجه. (١٢)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله. (١٣)

٢٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا بأس بها إلا ما كان في الوجه. (١٤)

٢٣- و منه: عن أبيه عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رسم المواشي فقال توسم في غير وجهها. (١٥)

٢٤- و منه: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الدابة يصلح أن يضرب وجهها و يسمها بالنار فقال لا بأس. (١٦)

- (١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٣. (٢) الكافي ج ٦ ص ٥٨٨ باب الحمام حديث ١٩. (٣) السرائر ج ٣ ص ٥٦٣. (٤) الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ باب التحريش بين البهائم حديث ٢. (٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٩ حديث ٢٦٢٦. (٦) في المصدر: «مكروه». (٧) الكافي ج ٦ ص ٥٥٤-٥٥٣ باب التحريش بين البهائم حديث ١. (٨) الفقيه ج ٤ ص ٤٢ حديث ١٢٤٨. و فيه: «ما خلا الكلاب». (٩) أمالي الصدوق ص ٥١٢ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧. و الفقيه ج ٤ ص ٥ باب ١ حديث ١. (١٠) قرب الإسناد ص ٢٩٤ حديث ١١٦٢. (١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٩-٤٨٨ حديث ٢٧٠١. (١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٩ حديث ٢٧٠٢. و فيه: «الوجه» بدل «الوجه». (١٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٥ باب سمة المواشي حديث ٢. (١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٩ حديث ٢٧٠٣. (١٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٩ حديث ٢٧٠٤. و فيه: «وجوها» بدل «وجهها». (١٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٩ حديث ٢٦٢٧.

- ٢٥- العباسي: عن الحسن عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن أن توسم البهائم في وجهها وأن يضرب وجوها فإنها تسبح بحمد ربها. (١)
- ٢٦- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أسم الغنم في وجوها قال سمها في آذانها (٢)
- ٢٧- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لا بأس بسمه المواشي إذا تكبتم (٣) وجوها. (٤)
- ٢٨- حياة الحيوان: روى البخاري أن النبي ﷺ مر بحمار وسم في وجهه (٥) فقال لعن الله من فعل بهذا. (٦)
- ٢٩- وفي رواية: لعن الله الذي وسمه. (٧)

باب ١٠ النحل والنمل و سائر ما نهى عن قتله من الحيوانات و ما يحل قتله منها من الحيات و العقارب و الغربان و غيرها و النهي عن حرق الحيوانات و تعذيبها

الآيات:

المائدة: ﴿وَقَتَعَ اللَّهُ عُزَابًا﴾ (٨) الآية.

النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٩)

النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَاتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّعْلِ قَالَتْ تَمْلَأُ يَا أَيُّهَا النَّعْلُ إِذْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «وَتَقَقَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (١٠) الآيات.

تفسير: قد مرت قصة الغراب الذي علم قابيل كيف يوارى جسد هابيل عليه السلام حين قتله قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ﴾ قال الرازي يقال وحى وأوحى وهو الإلهام والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر في نفسها (١١) هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر و بيانه من وجوه الأول أنها تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بالآلات و أدوات مثل المسطر و الفرجار و الثاني أنه ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدسات فإنه يبقى بالضرورة ما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة فاهتداء (١٢) تلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية و الدقيقة اللطيفة من الأعاجيب.

و الثالث: أن النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية و ذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي و يكون نافذ الحكم على تلك البقية و هم يخدمونه و يحملونه عند تعبهم (١٣) و ذلك أيضا من الأعاجيب.

(١) تفسير العباسي ج ٢ ص ٢٩٤ حديث ٨٧. (٢) الكافي ج ٦ ص ٥٤٥ باب سمة المواشي حديث ١.

(٣) في المصدر: «لا بأس بسمه المواشي بالنار إذا أتمت تكبتم». (٤) قرب الإسناد ص ٨١ حديث ٢٦٣.

(٥) في المصدر: «مر بحمار قد وسم وجهه». (٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٥٨ وفيه: «هذا» بدل «بهذا».

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٥٨ وفيه: «وسم هذا» بدل «وسمه».

(٨) سورة المائدة، آية: ٣٠.

(٩) سورة النمل، آية: ١٨-٢٠.

(١٠) في المصدر: «أما إذا كانت تلك البيوت مسدسة فإنه لا يبقى فيما فرج ضائعة فاهتداء» بدل «فاهتداء».

(١١) في المصدر: «الطيران» بدل «تعبه».

(١٢) في المصدر: «الطيران» بدل «تعبه».

والرابع: أنها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردها إلى وكرها وهذه أيضا حالة عجيبة فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة^(١) ليس إلا على سبيل الإلهام وهو حالة شبيهة بالوحي لا جرم قال تعالى في حقها ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ واعلم أن الوحي قد ورد في حق الأنبياء كقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا لِنُبَشِّرَ أَنْ يَكْلَمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾^(٢) وفي الأولياء أيضا قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾^(٣) وبمعنى الإلهام في حق البشر ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾^(٤) وفي حق سائر الحيوان خاص^(٥) وقال الزجاج يجوز أن يقال سمي هذا الحيوان نحلا لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها وقال غيره النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز ولذلك أنشأ الله وكذلك كل جمع ليس بينه وبين الواحد إلا الهاء ﴿أَنْ تَنْجِذِي﴾ أن مفسرة لأن في الإيحاء معنى القول ومثا يَغْرِشُونَ أي يبنون ويسقون و قرئ بضم الراء وكسرها.

واعلم أن النحل نوعان أحدهما ما يسكن في الجبال والغياض ولا يتعهدها أحد من الناس والنوع الثاني التي يسكن بيوت الناس ويكون في تعهدات الناس فالأول هو المراد بقوله ﴿أَنْ تَنْجِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ والثاني هو المراد بقوله ﴿وَمِثَا يَغْرِشُونَ﴾^(٦) وإنما قال ﴿مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ لئلا تبني بيوتها في كل جبل وشجر بل في مساكن يوافق مصالحها ويليق بها واختلفوا في هذا الأمر.

فمن الناس من يقول لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول وأن يتوجه عليها من الله أمر ونهي وقال آخرون ليس الأمر كذلك بل المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز وطباع توجب هذه الأحوال ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ من للتبويض أو لابتداء الغاية رأيت في كتب الطب أنه تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء ظل لطيف في الليالي ويقع ذلك الظل على أوراق الأشجار فقد تكون تلك الأجزاء الطلية لطيفة الصور^(٧) متفرقة على الأوراق والأزهار وقد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة أما القسم الثاني فإنه مثل الترنجيبين فإنه ظل ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الشجر في بعض البلدان وذلك محسوس وأما القسم الأول فهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل لتلتقط تلك الذرات من الأزهار وأوراق الأشجار بأفواهها وتأكلها وتغتذي بها فإذا شبعت التقتطت بأفواهها مرة أخرى شيئا من تلك الأجزاء ثم تذهب بها إلى بيوتها وتضعها هناك كأنها تحاول أن تدخر لنفسها غذاءها فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطلية شيء كثير فذاك هو العسل.

ومن الناس من يقول إن النحل تأكل من الأزهار الطيبة والأوراق العطرية أشياء ثم إنه تعالى يقلب تلك الأجسام في داخل بطنه عسلا ثم إنها تقيء مرة أخرى فذاك هو العسل والقول الأول أقرب إلى العقل وأشد مناسبة للاستقراء فإن طبيعة الترنجيبين قريبة إلى العسل في الطعم والشكل ولا شك أنه ظل يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار فكذا هاهنا وأيضا فنحن نشاهد أن هذا النحل إنما تغتذي بالعسل ولذلك فإننا إذا أخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقية من ذلك العسل لأجل أن تغتذي بها فعلما أنها تغتذي بالعسل وأنها إنما تقع على الأشجار والأزهار لأنها تغتذي بتلك الأجزاء الطلية العسلية الواقعة من الهواء عليها إذا عرفت هذا فنقول قوله ﴿كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(٨) كلمة من هاهنا تكون لابتداء الغاية ولا تكون للتبويض على هذا القول ﴿فَأَسْلِكِي سَبِيلَ رَبِّكَ﴾^(٩) أي الطرق التي ألهمكم وأفهمكم في عمل العسل أو يكون المراد فأسلكي في طلب تلك الثمرات سبل ربك وفي قوله ذَلَّلَا قَوْلَانِ الأول أنه حال من السبل لأن الله تعالى ذللها لها ووطنها وسهلها كقوله ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾^(١٠).

٢٣١
٦٤

٢٣٢
٦٤

(١) في المصدر إضافة: «وكان حصول هذه الأنواع من الكياسة».

(٢) سورة الشورى، آية: ٥١.

(٣) سورة القصص، آية: ٧.

(٤) في المصدر: «الحيوانات كما في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ولكل واحد من هذه الأقسام معنى» بدل «الحيوان خاص».

(٥) في المصدر: إضافة: «هو خلايا النحل».

(٦) في المصدر: «صغيرة».

(٧) سورة النحل، آية: ٦٩.

(٨) سورة النحل، آية: ٦٩.

الثاني: أنه حال من الضمير في قوله «فَأَشْلُكِي» أي وأتي يا أيتها النحل ذلك متقادة لما أمرت به غير متمتعة «يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا» هذا رجوع من الخطاب إلى الغيبة والسبب فيه أن المقصود من ذكر هذه الأحوال أن يستحج الإنسان المكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره لأحوال العالم العلوي والسفلي فكانه تعالى لما خاطب النحل بما سبق ذكره خاطب الإنسان وقال إنما^(١) ألهمنا هذا النحل لهذه العجائب لأجل أن يخرج مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ثم إننا ذكرنا أن من الناس من يقول العسل عبارة عن أجزاء طلية تحدث في الهواء وتقع على أطراف الأشجار وعلى الأوراق والأزهار فيلقطها الزنبور بغمه فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله «يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا» أي من أفواهها وكل تجويف في داخل البدن فإنه يسمى بطناً ألا ترى أنهم يقولون «بطون الدماغ» و«عنوا بها تجاويف الدماغ فكذا هاهنا «يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا» أي أفواهها وأما على قول أهل الظاهر وهو أن النحل^(٢) تأكل الأوراق والثمار ثم تقيء فذلك هو العسل فالكلام ظاهر ثم وصف العسل بكونه شرباً لأنه تارة يشرب وحده وتارة يتخذ منه الأشربة وبأنه مختلف ألوانه والمقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا^(٣) الجسم مع كونه متشابه^(٤) الطبيعة لما حدث على ألوان مختلفة دل ذلك على حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار لا لأجل إيجاب الطبيعة وبأن فيه شفاء للناس وفيه قولان الأول وهو الصحيح أنه صفة للعسل.

فإن قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بالصفراء ويهيج المرار قلنا إنه تعالى لم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال بل لما كان شفاء في الجملة إنه قل معجون من المعاجين إلا وتاممه وكمال يحصل بالعجن بالعسل وأيضاً فالأشربة المتخذة منه في الأمراض البليغة عظيمة النفع.

والقول الثاني وهو قول مجاهد إن المراد أن القرآن فيه شفاءً للناس وعلى هذا التقدير قصة تولد العسل من النحل تمت عند قوله «مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ»^(٥) ثم ابتدأ وقال «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدة مثل هذا الذي مر في قصة النحل وعن ابن مسعود أن العسل شفاء من كل داء والقرآن فيه شفاءً لما في الصدور وأعلم أن هذا القول ضعيف من وجهين الأول أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات وما ذاك إلا قوله «شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» وأما الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب الثاني ما روى أبو سعيد الخدري أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال إن أخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلاً فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم تقن عنه فقال ﷺ اذهب فاسقه عسلاً وقال صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ كأنما نشط من عقال.

وحملوا قوله صدق الله على قوله تعالى «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» وذلك أنما يصح لو كان هذا صفة للعسل. فإن قال قائل فما المراد من قوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك قلنا العلة أنه علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر في الحال مع أنه ﷺ كان عالماً بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جارياً مجرى الكذب فلماذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ^(٦) انتهى.

وآيات النحل قد مر تفسيرها^(٧) وتدل على شرافة في الجملة للنملة وعلى بعض ما سيأتي ذكره وكذا آيات الهدهد تدل على كرامته وبعض ما سيأتي من أحواله وقد مضت قصته^(٨) وسيأتي بعضها.

وقال المديري في حياة الحيوان النحل ذباب العسل وقد تقدم أن النبي ﷺ قال الذباب كله في النار إلا النحل وواحدة النحل نحلة وقرأ يحيى بن وثاب «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ»^(٩) بفتح الحاء والجمهور بالإسكان قال الزجاج في تفسير سورة النساء^(١٠) سميت نحلاً لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها إذ النحلة العطية وكفاها شرفاً قول الله عز وجل «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» فأوحى الله سبحانه وتعالى إليها فأتى عليها فعملت مساقط الأنوار من وراء البيداء فتقع هناك على كل نورة عبقرة وزهرة^(١١) أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضاباً وتلفظه شرباً.

(٢) في المصدر: «النحلة».

(١١) في المصدر: «إِنَّا» بدل «إِنَّمَا».

(٣) في المصدر: «لأن هذا» بدل «لهذا».

(٥) سورة النحل، آية: ٦٩.

(٦) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦٩-٧٣ ملخصاً.

(٨) راجع ج ١٤ ص ١٠٩ فما بعد من المطبوعة.

(٧) راجع ج ١٤ ص ٩٠ فما بعد من المطبوعة.

(٩) سورة النحل، آية: ٦٨.

(١١) في المصدر: «حرارة».

(١٠) عبارة: «في تفسير سورة النساء» ليست في المصدر.

قال في عجائب المخلوقات^(١) يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة إذ أوحى الله تعالى فيه إلى النحل صناعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهم ذوكيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المراتع والمطاعم والطاعة لكبيره والاستكانة لأمره وقائه وبداع الصنعة وعجيب الفطرة.

قال أرسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوي بعضها إلى بعض وغداؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي ترشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهي الشمع وهو يلقطها بخرطومها ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه إلى صلبه هكذا.

قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجمع منه القناطير المقطرة قال تعالى ﴿ثُمَّ كَلَيْتُ مِنَ كُلِّ الشَّجَرِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(٢) وقوله ﴿مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ﴾ المراد به بعضها نظيره قوله ﴿وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يريد به البعض واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل^(٣) وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب للنبي ﷺ جرس نحلة العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور في الصحيحين وغيرهما.

ومن شأنه في تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعا تقيا بنى فيه بيتا من الشمع ثم يبني البيوت التي يأوي فيها الملوك ثم بيوت الذكور التي لا تعمل فيها شيئا^(٤) والذكور أصغر جرما من الإناث وهي تكثر المادة داخل الخلية وهي إذا طارت تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود إلى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقي البزير لأنه له بمنزلة العش للطائر فإذا ألقته قعدت وتحضنه كما تحضن الطير^(٥) فيتكون من ذلك البزير دود ثم تنهض الدود فتغذى أنفسها ثم تطير والنحل لا يقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملأ بعض البيوت عسلا وبعضها فراخا ومن عاداتها أنها إذا رأت فسادا من ملك إما أن تعزله أو تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل والملك إذا عجز عن الطيران حملته وسيأتي بيان هذا في أواخر الكتاب في لفظ اليسوب ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسودها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الأعمال فبعضها يعمل الشمع وبعضها يعمل العسل وبعضها يسقي الماء وبعضها يبني البيوت وبيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي لا ينحرق^(٦) كأنه استنبط بقياس هندسي ثم هو في دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالمقطعة الواحدة وذلك لأن الأشكال من الثلاث إلى العشر إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها خروج إلا الشكل المسدس فإنه إذا اجتمع إلى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس ولا آلة ولا فكرة بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^(٧) الآية.

فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربها كيف اتخذت بيوتا في هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس «حيث يعرشون» أي حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا في غير هذه الثلاثة البتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدمة في الآية ثم الأشجار وهي دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهي أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى وهي تتخذها أولا فإذا استقر لها بيت خرجت عنه فرعت وأكلت من كل الشرات ثم أوت إلى بيوتها لأن ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم بالأكل بعد ذلك.

قال في الإحياء^(٨): انظر إلى النحلة كيف أوحى الله إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعبها الشمع والعسل وجعل أمدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملةتها وهو أكثرها شخصا وهو أميرها ثم ما سخر الله سبحانه وتعالى أميرها^(٩) من العدل والإنصاف بينها حتى أنه ليقتل^(١٠) على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت

(١) في المصدر: «قال القزويني في عجائب المخلوقات».

(٢) سورة النحل، آية: ٦٩.

(٣) في المصدر: «بحسب اختلاف النحل والمرعى».

(٤) في المصدر: «لا تعمل شيئا».

(٥) في المصدر: «قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير».

(٦) بقية كلام الدميري.

(٧) سورة النحل، آية: ٦٨.

(٨) في المصدر: «لأميرها».

(٩) في المصدر إضافة: «منها».

من ذلك العجب إن كنت بصيرا على نفسك^(١) و فارغا من هم بطنك و فركك و شهوات نفسك في معادة أقرانك و مولاة إخوانك ثم دع عنك جميع ذلك فانظر إلى بنيانها بيتها^(٢) من الشمع و اختيارها من جميع الأشكال المسدس فلا تبني بيتها مستديرا و لا مربعا و لا مخمساً بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس يقصر فيه فهم المهندس^(٣) و هو أن أوسع الأشكال و أحواها المسدس و ما يقرب منه فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة و شكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا يبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبيت خارج البيوت فرج ضائعة فإن الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع متراسة و لا شكل في الأشكال ذات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس و هذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف أهدم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطف به و عناية بوجوده فيما هو المحتاج إليه ليتهيأ عيشه^(٤) فسبحانه ما أعظم شأنه و أوسع لطفه و امتنانه.

و في طبعه أنه يهرب بعضه عن بعض و يقاتل بعضه بعضا في الخلايا و يلسع من دنا من الخلية و ربما هلك الملسوع و إذا هلك منها شيء داخل الخلايا أخرجه الأحياء إلى الخارج و في طبعه أيضا النظافة لذلك يخرج رجيعة من الخلية لأنه منتن الريح و هو يعمل^(٥) زماني الربيع و الخريف و الذي يعمل^(٦) في الربيع أجود و الصغير أعمل من الكبير و هو يشرب من الماء ما كان عذبا صافيا يطلبه حيث كان و لا يأكل من العسل إلا قدر شبعه و إذا قل العسل في الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاذه لأنه إذا نفذ أفسد النحل بيوت الملوك و بيوت الذكور و ربما قتلت ما كان منها هناك.

قال حكيم من اليونانيين لتلامذته كونوا كالنحل في الخلايا قالوا و كيف النحل^(٧) قال إنها لا تترك عندها بطلا إلا أبعده و أقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان و يفتي العسل و يعلم النشيط الكسل.

و النحل يسلمج جلده كالحيات و توافقه الأصوات اللذيذة المطربة و يضره السوس و دواؤه أن يطرح في كل خلية كف ملح و أن يفتح في كل شهر مرة و يدخن بأخشاء البقر.

و في طبعه أنه متى طار عن الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة إلى مكانها لا تخطئه و أهل مصر يحولون أبواب الخلايا في السفن و يسافرون بها إلى المواضع الزهر و الشجر فإذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فتخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فإذا أسى عاد إلى السفينة و أخذت كل نحلة مكانها من الخلية لا تتخطأ.^(٨)

و روى أحمد و ابن أبي شيبه و الطبراني أن النبي ﷺ قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا و تضع طيبا وقعت فلم تكسر و لم تفسد.

و في شعب البيهقي عن مجاهد قال صاحبت عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث إن مثل المؤمن كمثل النحلة إن صاحبت نفعا و إن شاورته نفعا و إن جالسته نفعا و كل شأنه منافع و كذلك النحلة كل شأنها منافع.

قال ابن الأثير وجه المشابهة بين المؤمن و النحلة حذق النحل و فطنته و قلة أذاه و حقارته و منفعة و قنوعه و سعيه في النهار و تنزهه عن الأفذار و طيب أكله و أنه لا يأكل من كسب غيره و نحوله و طاعته لأمره و للنحل^(٩) آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة و الغيم و الريح و الدخان و الماء و النار و كذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله

منها ظلمة الغفلة و غيم الشك و ريح الفتنة و دخان الحرام و ماء السعة و نار الهوى.

و في مستدرک^(١٠) الدارمي عن علي بن أبي طالب ؓ أنه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير^(١١) إنه ليس في الطير إلا و هو يستضعفها و لو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا^(١٢) ذلك بها و خالطوا الناس بألستكم و أجسادكم و زايولهم بأعمالكم و قلوبكم فإن للمرء ما اكتسب و هو يوم القيامة مع من أحب.

(١) في المصدر: «في نفسك».

(٢) في المصدر: «يقصر فهم المهندس عن درك ذلك».

(٣) في المصدر: «يعسل».

(٤) في المصدر: «من الخلية لا تتغير عنه».

(٥) في المصدر: «من الخلية لا تتغير عنه».

(٦) في المصدر: «من الخلية لا تتغير عنه».

(٧) في المصدر: «ما فعلت».

(٨) في المصدر: «بشيء».

(۱۱) فی المصدر: «یتناح».

و من طبعه أنه يحتكر في زمن^(١) الصيف لزمن الشتاء و له في الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمته نصفين ما خلا الكسفرة فإنه يقسمها أرباعاً لما ألهم أن كل نصف منها ينبت و إذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض و نشره و أكثر ما يفعل ذلك ليلاً في ضوء القمر و يقال إن حياته ليست من قبل ما يأكله و لا قوامه و ذلك أنه^(٢) ليس له جوف ينفذ فيه الطعام و لكنه مقطوع نصفين و إنما قوته إذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط و ذلك يكفيه و قد روي عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء يخبأ قوته^(٣) إلا الإنسان و العقق و النمل و الفأر و به جزم في الإحياء في باب التوكل و عن بعضهم أن الليل يحتكر^(٤) و يقال إن للعقق مخايب إلا أنه ينسأها و النمل شديد الشم و من أسباب هلاكه نبات أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخضبت العصافير لأنها تصيدها في حال طيرانها و قد أشار إلى ذلك أبو العتاهية بقوله:

حتى تطير فقد دنا عطبه

و إذا استوت للنمل أجنحة

و كان الرشيد يتمثل بذلك كثيراً عند نكبة البرامكة.

و هو يحفر قرية بقوامه و هي ست فإذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجري إليها ماء المطر و ربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك و إنما يفعل ذلك خوفاً على ما يدخره من الليل.

قال البيهقي في الشعب و كان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل و يقول إنهن جارات ولهن علينا حق الجوار. و سيأتي^(٥) في الوحش عن الفتح بن خرشف^(٦) الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله.

و ليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غيره على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى أنه تتكلف حمل^(٧) نوى التمر و هو لا يتنفع به و إنما يحمله على حمله الحرص و الشره و هو يجمع غذاء سنين لو عاش و لا يكون عمره أكثر من سنة و من عجائبه اتخذ القرية تحت الأرض و فيها منازل و دهاليز و غرف و طبقات مغلقات^(٨) يملؤها حبوا و ذخائر للشتاء.

و منها ما يسمى الفارسي^(٩) و هو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل و منها ما يسمى نمل الأسد سمي بذلك لأن مقدمه يشبه وجه الأسد و مؤخره يشبه النمل و روى البخاري و مسلم و أبو داود و النسائي و ابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال نزل نبي من الأنبياء ﷺ تحت شجرة فلذعته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها و أمر بها فأحرق بالنار فأوحى الله تعالى إليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول لم يعاتبه^(١٠) على تحريقها و إنما عاتبه لكونه أخذ البريء بغير البريء و هذا النبي^(١١) هو موسى بن عمران ﷺ و إنه قال يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيهم و فهم الطائع و كأنه^(١٢) أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ إلى شجرة مستروحاً إلى ظلها و عنده قرية نمل فقلبه النوم فلما وجد لذة النوم لذعته^(١٣) نملة فدلكنه مقدمه فأهلكهن و أحرق مسكنهن فأراه تعالى الآية في ذلك عبرة لما لذعته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعالى تعم الطائع و العاصي فتصير رحمة و طهارة و بركة على المطيع و شراً و نعمة و عدواناً على العاصي^(١٤) و على هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة و لا حظر في قتل النمل فإن من أذاك حل لك دفعه عن نفسك و لا أحد من خلق الله تعالى أعظم حرمة من المؤمن و قد أبيع لك دفعه عن نفسك بضرب أو قتل على ما له من المقدار فكيف بالهوام و الدواب التي قد سخرت للمؤمن و سلط عليها^(١٥) فإذا أذته أبيع له قتلها.

(٢) في المصدر: «يحتكر قوته من زمن».

(٤) في المصدر: «يحتكر الطعام».

(٦) في المصدر: «سخر».

(٨) في المصدر: «معلقة».

(١٠) في المصدر: «لم يعاتبه الله».

(١٢) في المصدر: «فكانه حلٌ و علا».

(١٤) في المصدر: «و سوءاً و نعمة و عذاباً على العاصي».

(١) في المصدر: «يحتكر قوته من زمن».

(٣) في المصدر: «ليست شيء يحتكر لقوته».

(٥) بقية كلام الديميري.

(٧) في المصدر: «لحمل».

(٩) في المصدر: «الذر الفارسي».

(١١) في المصدر: «قال القرطبي: هذا النبي».

(١٣) في المصدر: «لدذته» و كذا في ما بعد.

(١٥) في المصدر: «و سلط عليها و سلطت عليه».



و قوله فهلا نملة واحدة دليل على أن الذي يؤدي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء و لم يخص تلك النملة التي لدعت من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراد لقال فهلا نملتك التي لدعتك و لكن قال فهلا نملة فكأن نملة تعم البريء و الجاني و ذلك ليعلم أنه أراد أن ينبيه لمسألة ربه في عذاب أهل قرية فيهم المطيع و العاصي.

٢٤٤
٧٤

وقد قيل إن في شرع هذا النبي ﷺ كانت العقوبة للحيوان بالحرق جائزة فلذلك إنما عاتبه الله تعالى في إحراق الكثير لا في أصل الإحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة و هو بخلاف شرعنا فإن النبي ﷺ قد نهى عن تعذيب الحيوان بالنار و قال لا يعذب بالنار إلا الله تعالى فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرقت إنسانا فمات بالإحراق فلوارثه الاقتصاص بالإحراق للجاني.

و أما قتل النملة فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب النملة و النحلة و الهدد و الصرد رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين و المراد النمل الكبير السليمان كما قاله الخطابي و البغوي في شرح السنة أما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز و كره مالك قتل النمل إلا أن يضر و لا يقدر على دفعه إلا بالقتل و أطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل إذا آذت و قيل إنما عاتب الله تعالى هذا النبي ﷺ لانضمامه لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهم و كان الأولى به الصفح و الصبر و لكن وقع للنبي ﷺ أن هذا النوع مؤذ لبني آدم و حرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر و لم ينضم إليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك و الله أعلم.

و روى الطبراني في معجمه الأوسط و الدارقطني^(١) أنه قال لما كلم الله موسى ﷺ كان يبصر ديبب النمل على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ.

و روى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر و شهد به على رسول الله ﷺ قال ذكر رسول الله ﷺ الشرك فقال هو أخفى فيكم من ديبب النمل و سأدلك على شيء إذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك و كبارها تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا و أنا أعلم و أستغفر لك لما لا أعلم^(٢) تقولها ثلاث مرات. و روى أيضا عن أبي أمامة الباهلي قال ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد و الآخر عالم فقال رسول الله ﷺ فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم ثم قال إن الله تعالى و ملائكته و أهل الأرض^(٣) حتى النملة في جحرها و حتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير.

٢٤٥
٧٤

قال الترمذي حديث حسن صحيح.

و سمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم معلم^(٤) يدعى كبيرا في ملكوت السماوات.

و روي أن النملة التي خاطبت سليمان ﷺ أهدت إليه نبقة فوضعها عليه الصلاة و السلام في كفه فقالت.

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله	و إن كان عنه ذا غنى فهو قابله
و لو كان يهدي للجليل بقدره	لقصر عنه البحر حين يساحله ^(٥)
و لكننا نهدي إلى من نحبه	فيرضى به عنا و يشكر فاعله
و ما ذاك إلا من كريم فعاله	و إلا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان ﷺ بارك الله فيكم فهو بتلك الدعوة أكثر خلق الله تعالى^(٦).

و روي أن رجلا استوقف المأمون ليستمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى استوقف سليمان بن

(١) في المصدر: «روى الدارقطني و الطبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة».

(٢) في المصدر: «لما تعلم و لا أعلم».

(٣) في المصدر: «و أهل السماوات و أهل الأرضين».

(٤) في المصدر: «عالم عامل معلم».

(٥) في المصدر: «يسأله».

(٦) في المصدر: «أشكر خلق الله و أكثر خلق الله توكلا على الله تعالى».

داود عليه السلام لنملة ليستمتع منها و ما أنا عند الله تعالى بأحق من نملة و ما أنت عند الله بأعظم من سليمان عليه السلام فقال المؤمن صدقت و وقف و سمع كلامه و قضى حاجته.

و قال فخر الدين الرازي^(١) في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّملِ قَالَتُمُ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مِنَّا كَمَا كُنْتُمْ﴾^(٢) الآية وادي النمل بالشام كثير النمل فإن قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين: أحدهما: أن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء

٢٤٦
٢٤

الثاني: أنه يراد به قطع الوادي و بلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا بلغ آخره تكلمت النملة بذلك و هذا غير مستبعد فإن حصول العلم و النطق لها ممكن في نفسه و الله تعالى قادر على الممكنات و حكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضرا و هو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان عليه السلام أكانت ذكرا أم أنثى فأفحم^(٣) فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك قال من قوله تعالى ﴿قَالَتُمُ نَمْلَةٌ﴾ و لو كانت ذكرا لقال قال نملة لأن النمل مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الأنثى.

و رأيت في بعض الكتب المعتمدة^(٤) أن تلك النملة إنما أمر رعيتهما بالدخول في مساكنهم لئلا ترى النعم فتقع^(٥) في كفران نعم الله تعالى عليها و في هذا تنبيه على أن مجالسة أبواب الدنيا مخطورة.

روي أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها مني ظلما قالت لا و لكني خشيت أن يفتنوا بما يروا من جمالك و زينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى.

قال الثعلبي و غيره إنها كانت مثل الذئب في العظم و كانت عرجاء ذات جناحين و ذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال و قال بعض أهل العلم^(٦) إنها تكلمت لعشرة أنواع من البديع قولها ﴿يَا﴾ نادت ﴿يَا﴾ نيهت ﴿النمل﴾ سمت ﴿ادخلوا﴾ أمرت ﴿مساكنكم﴾ نعتت ﴿لَا يخطمكم﴾ حذرت ﴿سليمان﴾ خصت ﴿و جئوكم﴾ عمت ﴿و هم﴾ أشارت ﴿لَا يشعرون﴾ اعتذرت.

و المشهور أنه النمل الصغار و اختلف في اسمها فقيل كان اسمها طاغية^(٧) و قيل كان اسمها خرمة^(٨) قيل كان نمل الوادي كالذئب قيل كالبيخاتي.

٢٤٧
٢٤

و روى الدارقطني و الحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لا تقتلوا النملة فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمه تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين و اسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا و تطعمنا به ثمرا فقال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد كفيينا و سقيتم بغيركم^(٩)

٣-الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع و الحيات و غيرها فليقتله فإن لم يردك فلا ترد^(١٠)

٤-ومنه: عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير و صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أحرمت فاتق الله قاتل الدواب كلها إلا الأفعى و العقرب و الفأرة فإنها توهي السقاء و تحرق^(١١) على أهل البيت و أما العقرب فالنبي ﷺ^(١٢) ما يده إلى الحجر فلسسته عقرب فقال لعنك الله لا برا تدعين و لا فاجرا و الحية إذا أرتدك فاقتلها فإن لم تردك فلا تردها و الكلب العقور و السبع إذا أرتدك^(١٣) فإن لم يريداك فلا تردهما و الأسود الغدر فاقتلها على كل حال و ارم الغراب رميا و الحذاء على ظهر بغيرك^(١٤)

(١) بقية كلام الدميري.

(٢) في المصدر: «فسألوه فافهم».

(٣) في المصدر: «في مساكنها لئلا ترى النعم التي أوتيتها سليمان و جنوده فتقع».

(٤) في المصدر: «و قال بعض أهل التذكير».

(٥) في المصدر: «حزمي».

(٦) الكافي ج ٤ ص ٣٦٣ باب ما يجوز للمحرم قتله و ما يجب عليه فيه الكفارة حديث ١.

(٧) في المصدر: «و تحرق».

(٨) في نسخة من المصدر: «إذا أرتدك فاقتلها».

(٩) الكافي ج ٤ ص ٣٦٣ باب ما يجوز للمحرم قتله و ما يجب عليه فيه الكفارة حديث ٢.

(١٠) سورة النمل، آية: ١٨.

(١١) كلمة: «المعتدة» ليست في المصدر.

(١٢) في المصدر: «طاغية».

(١٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٧٤، ٣٧٩.

(١٤) في المصدر: «فإن نبي الله».

كتاب السماء والعالم (٣) / باب ١٠ / النحل والنمل وسائر ما نهى عن قتله

و قال الأسود السالغ نوع من الأفعوان شديد السواد سمي بذلك لأنه يسلم جلدته كل عام.

و في الصحيحين أن النبي ﷺ أمر بقتل الأسودين في الصلاة العقب و الحية.

و روى البيهقي^(١) عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فمعد تحت شجرة فنزع خفيه قال و لبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحل به في السماء فانسلت^(٢) منه أسود سالخ فقال النبي ﷺ هذه كرامة أكرمني الله تعالى بها اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على رجلين و من شر من يمشي على أربع و من شر من يمشي على بطني^(٣).

و قال العقب دويبة من الهوام تكون للذكر و الأنثى لفظ واحد واحدة العقارب و قد يقال للأنثى عقربة و عقرباء ممدودا^(٤) و منها السود و الخضز و الصفز و هن قوائل و أشدها بلاء الخضز و هي مائية الطباع كثيرة الولد^(٥) و عامة هذا النوع إذا حملت الأنثى منه يكون حنتها في ولادتها لأن أولادها إذا استوى خلقها يأكلون بطنها و يخرجون^(٦) فتموت الأم و الجاحظ لا يعجبه هذا القول و يقول قد أخبرني من أثق به أنه رأى العقب تلد من فيها و تحمل أولادها على ظهرها و هي على قدر القمل كثيرة العدد و الذي ذهب إليه الجاحظ هو الصواب و العقب أشر ما تكون إذا كانت حاملا و لها ثمانية أرجل و عيناها في ظهرها و من عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت و لا النائم حتى يتحرك بشيء من بدنه فإنها عند ذلك تضربه و هي تأوي إلى الخنافس و تسالها و ربما لسعت الأفعى فتموت و هي تلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ.

و من شأنها أنها إذا لسعت الإنسان فرت فرار من يخشى العقاب^(٧) و من لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل و البعير بلسعها و من نوع العقارب الطيارة قالوا^(٨) و هذا النوع يقتل غالبا و قيل يصح بيع النمل بنصيبين لأنه تعالج به العقارب الطيارة^(٩).

و روى عن عائشة قالت دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ و هو يصلي فقام إلى جنبه يصلي بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ ثم تركته و ذهبت نحو علي رضي الله عنه فضر بها بنعله حتى قتلها فلم ير رسول الله ﷺ يقتلها بأسا.

و روى ابن ماجه عن ابن رافع أن النبي ﷺ قتل عقربا و هو يصلي.

و فيه عن عائشة قالت لدعت^(١٠) النبي ﷺ عقرب و هو في الصلاة فقال لعن الله العقب ما تدع مصليا و لا غير المصلي^(١١) اتلوا في الحل و الحرم.

و روى أبو نعيم و المستغفري و البيهقي^(١٢) عن علي رضي الله عنه قال لدعت النبي ﷺ عقرب و هو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقب ما تدع مصليا و لا نبيا و لا غيره إلا لدعته و تناول نعله فقتلها بها ثم دعا بماء و ملح فجعل يمسح عليها و يقرأ قل هو الله أحد و المعوذتين^(١٣).

و قال الغراب معروف سمي بذلك لسواده و هو أصناف الغداف و الزاغ و الأكل و غراب الزرع و الأروق و هذا الصنف يحكي جميع ما يسمعه و الغراب الأعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الأعصم و قال رسول الله ﷺ مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم في مائة غراب و في رواية قيل يا رسول الله و ما الغراب الأعصم قال الذي إحدى رجله بيضاء.

(١) في المصدر: «و روى الطبراني في معجمه الأوسط و البيهقي».

(٢) في المصدر: «فانسل».

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٧٨ بتقديم و تأخير و تلخيص.

(٤) في المصدر إضافة: «و اسمها بالفارسية، الرشك،» علما بأنه قد جاء ضبطه بضم الراء.

(٥) في المصدر إضافة: «تشبه السمك و الضب».

(٦) في المصدر: «تأكل بطنها و تخرج».

(٧) في المصدر إضافة: «فرأى ميتا يخشى العقاب».

(٨) في المصدر: «قال القزويني و الجاحظ».

(٩) في المصدر: «العقارب الطيارة التي بها».

(١٠) في المصدر: «و لا غير مصلى».

(١١) في المصدر: «و روى أبو نعيم في تاريخ أصبهان و المستغفري في الدعوات و البيهقي في الشعب».

(١٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ٥٣٩.

وقال في الإحياء الأعصم أبيض البطن وقيل أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين.

و غراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغراب^(١) وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل.

وقال أرسطاطاليس الغراب أربعة أجناس أسود حالك وأبلق ومطرف بيباض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسي براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزراع.

قال صاحب المنطق^(٢) الغراب من ثام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو أما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فإنهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا والغراب الأبقع أكثر معرفة منه^(٣) و غراب البين الأبقع قال الجوهري وهو الذي فيه سواد و بياض.

وقال صاحب المنطق الغراب^(٤) من الأجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو من شأن إبليس واشتق ذلك أيضا لكل شيء اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع الخروج عن الطاعة.

وقال الجاحظ غراب البين نوعان غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فإنه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا عنها و بانوا^(٥) فلما كان هذا الغراب لا يوجد إلا عند مبانيهم^(٦) عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينة.

وقال المقدسي هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب ويتنق بين الخلال والأحباب إذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته وإن شاهد ربعا عامرا بشر بخبره و درس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الأكل غصة ألم آكل و يبشر الراحل بقرب المراحل يتنق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين.

وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي ﷺ نهى المصلي عن نقرة الغراب واقتراش السبع^(٧).

يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيها إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله.

وروى الدارقطني عن ابن أمانة قال دعا النبي ﷺ بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما^(٨).

وفي طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود إلى الأنتى بعد ذلك لقلة وفاته والأنتى تبيض أربع بياضات أو خمس وإذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنها تخرج قبيحة المنظر جدا إذ تكون صفار الأجرام عظام الرؤوس والمنقائير جرد اللون متفاوتات الأعضاء^(٩) فالأبوان ينكران الفراخ و يطيران لذلك و يتركانه^(١٠) فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشه إلى أن يقوى وينبت ريشه فيعود إليه أبواه وعلى الأنتى الحضن والذكر أن يأتمها بالطعم وفي طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل إن وجد جيفة أكلها وإلا مات جوعا أو يتقمم كما يتقمم صفار^(١١) الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداد يقاتل البوم ويخطف بيضها ويأكله ومن

(٢) في المصدر: «منطق الطير».

(٣) في المصدر: «فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الأبقع كثير المعرفة وهو الأثم من الأسود».

(٤) في المصدر إضافة: «جنس».

(٥) في المصدر: «و بانوا منها».

(٦) في المصدر إضافة: «و أن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير».

(٧) في المصدر: «جرداء اللون متفاوتة الأعضاء».

(٨) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٠٦-١٠٧.

(٩) في المصدر: «ضعاف».

(١٠) في المصدر: «فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه».

عجيب أمره أن الإنسان إذا أراد أن يأخذ فراخه تحتل الأنثى والذكر^(١) في أرجلها حجارة و يتحلقان في الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه والعرب تشام بالفراغ وغراب البين الأبقع وهو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمي بذلك لأنه بان عن نوح ﷺ لما وجهه لينظر إلى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاموا به وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا لذلك أيضا.^(٢) و يقال إذا صاح الغراب مرتين فهو شر وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف.^(٣) وكان ابن عباس إذا نطق الغراب يقول اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك.

و يقال إن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدره منقاره و روي أن قابيل حمل أخاه ومشى به حتى أروح فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر ثم بحث في الأرض بمنقاره ودفن أخاه.^(٤) فافتدى به قابيل فلما رجع^(٥) آدم من مكة قال أين هابيل قال لا أدري فقال اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت ما شربت الأرض دما.

قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الأشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغربت الأرض.^(٦)

و يحرم أكل الغراب الأبقع الفاسق وأما الأسود الكبير الجبلي^(٧) فهو حرام أيضا على الأصح و غراب الزرع حلال على الأصح.

وفي صحيح البخاري، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور.

وفي سنن ابن ماجه قال^(٨) رسول الله ﷺ الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق.^(٩)

وقال الفأر بالهمز جمع فأرة وهي أصناف الجرذ والفأر المعروفان ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد أعمى واليربوع وفأرة البيش وفأرة الإبل وفأرة المسك وذات النطاق فأما فأرة البيت فهي الفويسقة التي أمر النبي ﷺ بقتلها في الحل والحرم وإنما سميت فواسق لخبتنهن وقيل لخروجهن عن الحرم في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لأنها عمدت إلى حبال سفينة نوح فقطعتها.

وروى الطحاوي عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفأرة فويسقة قال استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله ﷺ البيت فقام ﷺ إليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرّم.

وروى الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية فزجرها^(١٠) فقال النبي ﷺ دعها فجاءت بها فالتفتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرق منها موضع درهم فقال ﷺ إذا نمت فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرّككم.

والخمرة السجادة التي يصلي عليها المصلي سميت بذلك لأنها تخمر الوجه أي تغطيه.

وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي ﷺ أمر بإطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بينهم نارا.

(١) في المصدر: «يحمل الذكر والأنثى».
(٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٠٦-١٠٣.
(٣) من قوله: «فلما رجع» من رواية أخرى ومقدمة في المصدر على قوله: «و روي أنّ قابيل».
(٤) في المصدر: «و هو الجبلي».
(٥) في المصدر: «و في سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة أنها قالت: قال».
(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٠٦-١٠٧.
(٧) في المصدر: «تزرعها».
(٨) في المصدر: «و في سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة أنها قالت: قال».
(٩) حياة الحيوان ج ٢ ص ١١٠.
(١٠) في المصدر: «تزرعها».

والفأر نوعان جردان وفران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس في الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه ومن شأنه أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع فيها شيئاً ولا يخفى ما بين الفأر والهرة من العداوة والسبب في ذلك أن نوحاً عليه السلام لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين شكوا أهل السفينة الفأرة و أنها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى الله إلى الأسد فعض فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها. (١)

والزباب جمع الزبابة الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج إليه وتستغني (٢) عنه وقيل هي فأرة عمياء صماء ويشبه بها الرجل الجاهل. (٣)

والخلد بالضم وقد يفتح وبكسر هي دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم وقيل فار أعمى لا يدرك إلا بالشم وقال أرسطو (٤) كل حيوان له عينان إلا الخلد وإنما خلق كذلك لأنها تراى جعل الله له الأرض كالماء للسمك وغداؤه من بطنها وليس له في ظاهرها قوة ولا نشاط و لما لم يكن له بصر عوضه الله تعالى حدة السمع فتدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة فإذا أحس بذلك يختفي في الأرض وقيل إن سمعه مقدار بصر غيره. (٥)

واليربوع حيوان طويل اليدين جداً (٦) وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا لونه كلون الغزال وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار أبداً يتخذ حجرة في نشر من الأرض ثم يحفر بيته في مهب الرياح الأربع ويتخذ فيه كوى ويسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فإذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أي خرج من النافقاء وإن طلب من النافقاء خرج من القاصعاء.

و ظاهر بيته تراب و باطنه حفرة وكذلك المنافق ظاهره إيمان و باطنه كفر و به سمي المنافق قال القزويني (٧) هو من نوع الفأر وهو من الحيوان الذي له رئيس مطاع ينقاد إليه وإذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو على صخرة ينظر إلى الطريق من كل ناحية فإن رأى ما يخافه ضرب بأسنانه (٨) وصوت فإذا سمعته انصرفت إلى حجرتها فإن قصر الرئيس حتى أدركهم أحد و صاد منهم شيئاً اجتمعوا على الرئيس فقتلوه ولوا غيره وإذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولاً يشرف (٩) فإن لم ير شيئاً يخافه مر إليها يصوت ويضرب بأسنانه فتخرج والياً. (١٠)

و روى الزمخشري عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس من الحيوان شيء يخاف قوته إلا الإنسان والنمل والفأر والعقق.

و العقق طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب وجناحه أكبر من جناحي الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القفقع أيضاً وهو لا يأوي تحت السقف ولا يستظل به بل يهيم وكره في المواضع المشرفة وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقه والخبث والعرب تنصرب به المثل في جميع ذلك. (١١)

و روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال إن النبي ﷺ قال فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت ولا أراها إلا الفأر ألا تراها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه وإذا وضع لها ألبان الشاة شربته.

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٣٢.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٢٣.

(٤) في المصدر: «قال الجاحظ والقزويني».

(٥) في المصدر: «يتشوف».

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٣٥-٤٣٦. وفيه: «صر بأسنانه وصوت إليها فتخرج».

(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ٦٧.

(٨) في المصدر: «و ما تستغني».

(٩) في المصدر إضافة: «في كتاب النعوت».

(١٠) في المصدر: «طويل الرجلين قصير اليدين جداً».

(١١) في المصدر: «فإن رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه».

قال النووي^(١) وغيره ومعنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها حُرمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل على أن امتناع القارة من لبن الإبل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني إسرائيل.

وأما فأرة البيش بالكسر وهو السم فدويبة تشبه الفأر وليست بفأرة ولكن هكذا تسمى وتكون في الرياض والغياض وهي تتخللها طلباً لمنابت السموم لتأكلها ولا تضرها وكثيراً ما تطلب البيش.

وأما ذات النطاق فهي فأرة منقطة ببياض وأغلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله القزويني أيضاً.

وأما فأرة المسك مهموزة كقارة الحيوان قال ويجوز ترك الهزمة كما في نظائره وقال الجوهري وابن مكي ليست مهموزة وهو شذوذ منهما قال الجاحظ فأرة المسك نوعان:

الأول: منها دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لتوافجها وسرها فإذا صيدت شددت بعصائب وهي متدلية^(٢) فيجتمع فيها دمها فإذا أحكم ذلك ذبحت وما أكثر من يأكلها عندنا فهي غير مهموزة لأنها من فار يفور وهي النافجة كذا قاله القزويني^(٣) وفي التحرير فارة المسك.

والثاني: جردان سود تكون في البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة ورائحته كرائحة المسك إلا أنه لا يوجد منه المسك وأما فأرة الإبل فقال في الصحاح هي أن ينفوخ منها رائحة طيبة إذا رعت العشب وزهرة ثم شربت وصدرت عن الماء ففاحت^(٤) منها رائحة طيبة ويقال لتلك الرائحة فأرة الإبل ويحرم أكل جميع الفأر إلا اليربوع ويكره أكل سور الفأر.^(٥)

٨- العياشي: عن محمد بن يوسف عن أبيه قال سألت أبا جعفر^(٦) عن قول الله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٧) قال إلهام.^(٨)

٩- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان عن أبي الخطاب عن عبد صالح^(٩) قال إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود^(١٠) فشكوا ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقي لهم قال فقال لهم إذا صليت الغداة مضيت فلما صلى الغداة مضى ومضوا فلما أن كان في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها على الأرض وهي تقول اللهم أنا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم قال فقال سليمان^(١١) أرجعوا فقد سقيتم بغيركم فسقوا في ذلك العام ولم يسقوا مثله قط.^(١٢)

١٠- الخرائج: عن سليمان الجعفري عن الرضا^(١٣) أن عصفورا وقع بين يديه وجعل^(١٤) يصيح ويضطرب فقال أتدري ما يقول فقلت لا^(١٥) قال قال لي إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة^(١٦) وادخل البيت واقتل الحية فقامت وأخذت النسعة ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها.^(١٧)

١١- الفقيه: بإسناده عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله^(١٨) عن قتل الحيات قال اقتل كل شيء تجده في البرية إلا الجان ونهى عن قتل عوامر البيوت قال لا تدعهن^(١٩) مخافة تبعاتهن فإن اليهود على عهد رسول الله^(٢٠) قالت من قتل عامر بيت أصابه كذا وكذا فقال رسول الله^(٢١) من تركهن مخافة تبعاتهن فليس مني وإنما تركها لأنها لا تريدك وقال ربما قتلتهن^(٢٢) في بيوتهن.^(٢٣)

(٢) في المصدر: «وتبقى متدلّية».

(١) بقية كلام الدميري.

(٣) في المصدر: «الجوهري».

(١١) النسخ: سير أو جبل عريض تشدّ به الرجال، والقطعة منه النسعة، القاموس المحيط ج ٣ ص ٩١.

(٤) في المصدر: «عن الماء نديت جلودها ففاحت».

(١٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣٩-١٤١.

(٦) سورة النحل، آية: ٦٨.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ حديث ٤١.

(٨) روضة الكافي ص ٢٤٦ حديث ٣٤٤.

(٩) في المصدر: «وأخذ».

(١٠) في المصدر: «هذا العصفور قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم» بدل: «فقلت: لا».

(١١) النسخ: سير أو جبل عريض تشدّ به الرجال، والقطعة منه النسعة، القاموس المحيط ج ٣ ص ٩١.

(١٢) الخرائج والجرائع ج ١ ص ٣٥٩ باب في معجزات الإمام علي بن موسى الرضا^(١٣) رقم ١٢.

(١٣) في المصدر: «لا تدعهن».

(١٤) في المصدر: «قتلتهن».

(١٥) الفقيه ج ٤ ص ٢٢١ باب ٩٦ حديث ١١٨.

بيان: قال الديميري الجان حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة^(١) وقال الجوهرى حية بيضاء.^(٢)

وقال الفيروزآبادي حية أكحل العين لا تؤذي كثيرة في البيوت.^(٣)

وفي النهاية في حديث قتل الحيات إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيت منها شيئا فخرجوا^(٤) عليها ثلاثا العوامر الحيات التي تكون في البيوت واحدا عامر و عامرة قيل سميت عوامر لطول أعمارها.^(٥)

١٢- التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد عن محمد بن موسى السمان عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حماد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل ما تحمله النملة بغيرها وقواتها.^(٦)

بيان: النهي على المشهور محمول على الكراهة.

قال الديميري يكره أكل ما حملت النملة بغيرها وقواتها لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ نهى عن أن يؤكل ما حملته النمل بغيرها وقواتها.^(٧)

١٣- البصائر: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبد الله بن فرقد قال خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام متوجهين إلى مكة حتى إذا كنا بسرف استقبله غراب ينق في وجهه فقال مت جوعا ما تعلم شيئا إلا ونحن نعلمه إلا أنا أعلم بالله منك فقلنا هل كان في وجهه شيء قال نعم سقطت ناقة بفرقات.^(٨)

دلائل الطبري: عن علي بن هبة الله عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقي عن النضر مثله.^(٩)

بيان: لعله كان متوجها إلى عرفات لأكل الناقة الميتة وكان جائعا ولم يكن علمه من جهة المشاهدة بل بما أعطاه الله من العلم بجهة رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور في الغراب.

١٤- المكارم: قال الصادق عليه السلام تعلموا من الغراب ثلاث خصال استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره.^(١٠)

١٥- الخصال: بإسناده عن سفيان بن أبي ليلى أن ملك الروم سأل الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم فقال آدم وحواء وكبش وإبراهيم وناقة صالح وحية الجنة والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله.^(١١)

١٦- الفقيه: روي^(١٢) من قتل وزغا فعليه الغسل وقال بعض مشايخنا إن العلة في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيفتسل منها.^(١٣)

١٧- حياة الحيوان: في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة أن النبي ﷺ قال من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا من الحسن^(١٤) ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى^(١٥) وفيه أيضا من قتلها في الأولى فله مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك.

وروى الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة.

وفي حديث عائشة أنه كان في بيتها رمح موضوع فقتل لها ما تصنعين بها^(١٦) فقالت تقتل^(١٧) به الوزغ فإن

(٢) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩.

(٤) النهاية ج ١ ص ٢٩٨.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٨٣ حديث ١١٣٢.

(٨) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٦٥ جزء ٧ باب ١٤ حديث ٢١.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٥٣ رقم ٢١٣٢.

(١٢) في المصدر إضافة: «أن».

(١٤) في المصدر: «حسنة» بدل «من الحسن».

(١٥) في المصدر إضافة: «و من قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية».

(١٧) في المصدر: «أقتل» بدل «تقتل».

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٦٠.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٢.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٢٩٨.

(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٨٠.

(٩) دلائل الإمامة ج ٢ ص ٢٨٣-٢٨٤ حديث ٢٣٠.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٣٥٣ باب السبعة حديث ٣٤.

(١٣) الفقيه ج ١ ص ٤٤ باب ١٨ حديث ٣.

(١٥) في المصدر إضافة: «و من قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية».

(١٦) في المصدر: «بهذا» بدل «بها».

النبي ﷺ أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام ألقى في النار و لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه (٢) فأمر ﷺ بقتل الوزغ. وكذلك رواه أحمد في مسنده.

و في تاريخ ابن التجار عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من قتل وزغة فكنما قتل شيطانا. و في الكامل عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال من قتل وزغة فكنما قتل شيطانا.

ثم قال و أما تعقيد الحسنات في الضربة الأولى بمائة و في الثانية بسبعين كما هو في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة يسبح و عشرين و بخمس و عشرين إن (٣) مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله أخبرنا (٤) بالسبعين ثم تصدق الله بالزيادة (٥) فأعلم به ﷺ حين أوحى (٦) إليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم و إخلاصهم و كمال أحوالهم و نقصها فتكون المائة للكامل منهم (٧) و السبعون لغيره.

و قال يحيى بن يعمر سبب كثرة الحسنات في المبادرة أن تكرر الضرب في قتلها يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع إذ لو قوي عزمه و اشتدت حميته لقتلها في المرة الأولى لأنه حيوان لطيف لا يحتاج إلى كثرة مؤنة في الضرب فحيث لم يقتلها في المرة الأولى دلت على ضعف عزمه و لذلك نقص أجره عن المائة إلى السبعين.

و علل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الأولى بأنه إحسان في القتل فدخل في قوله ﷺ إذا قتلتم فأحسنوا القتلة و لأنه (٨) مبادرة إلى الخير فيدخل تحت قوله تعالى ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (٩) و قال و على كل المعنيين (١٠) فالحية و العقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهم (١١).

١٨- قرب الإسناد: عن علي بن جعفر (١٢) عن أخيه ﷺ قال سألت عن قتل النملة قال لا تقتلها إلا أن تؤذيك و سألت عن قتل الهدهد أيا صلح قال لا تؤذيه و لا تقتله و لا تذبحه فنعم الطير هو. (١٣)

١٩- العيون: و العلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المدني عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عن أبيه عن أبياته عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل خمسة الصرد و الصوام (١٤) و الهدهد و النحلة و النملة و الضفدع و أمر بقتل خمسة الغراب و الحداء و الحية و العقرب و الكلب العقور.

قال الصدوق هذا أمر إطلاق و رخصة لا أمر وجوب و فرض. (١٥)

بيان: يدل على اتحاد الصرد و الصوام كما يظهر من كلام الدميري و أكثر اللغويين لكن الفقهاء عدوهما اثنين قال في القاموس الصرد يضم الصاد و فتح الراء طائر ضخم الرأس يصطاد العصفير و هو أول طائر صام لله تعالى و الجمع صردان. (١٦)

و قال في النهاية فيه أنه نهى المحرم عن قتل الصرد و هو طائر ضخم الرأس و المنقار له ريش عظيم نصفه أبيض و نصفه أسود و منه حديث ابن عباس أنه نهى عن قتل أربع من الدواب النملة و النحلة و الهدهد و الصرد.

قال الخطابي إنما جاء في قتل النمل عن نوع منه خاص و هو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها

(١) في المصدر إضافة: «لما».

(٢) في المصدر: «و أن».

(٣) في المصدر: «بالزيادة علينا».

(٤) في المصدر: «للكامل منهم».

(٥) سورة المائدة، آية: ٤٨.

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢١-٤٢٢.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٩٤ حديث ١١٦٠-١١٦١.

(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧ و لم نعر عليه في العلل و عثرنا عليه في الخصال ج ١ ص ٢٩٧ باب الخمسة، حديث ٦٦.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٨.

(٢) في المصدر: «ينفخ عليه النار».

(٤) في المصدر: «أخير أولاً» بدل «أخيراً».

(٦) في المصدر إضافة: «الله».

(٨) في المصدر: «أو أنه».

(١٠) في المصدر: «على كلا المعنيين».

(١٢) في المصدر: «عبد الله بن الحسن، عند جدّه علي بن جعفر».

(١٤) في الخصال: «الصراد الصوام»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

قليلة الأذى والضرر وأما النحلة فلما فيها من المنفعة وهو العسل والشمع وأما الهدهد والصرد فلتحريم لجهما لأن الحيوان إذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لاحترامه أو الضرر فيه كان لتحريم لحمه ألا ترى أنه نهي عن قتل الحيوان لغير مأكله ويقال إن الهدهد منتن الريح فصار في معنى الجلالة والصرد تشام به العرب وتطير بصوته وشخصه وقيل إنما كرهوه من اسمه من التصريد هو التقليل^(١).

وقال فيه خمس يقتلن^(٢) في الحل والحرم وعد منها الحداء وهو هذا الطائر المعروف من الجوارح واحدها حداة بوزن عتبة^(٣).

وقال فيه خمس يقتلن في الحل والحرم وعد منها الكلب العقور وهو كل سبع يعقر أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والثمر والذئب سماها كلبا لاشتراكها في السبعية والعقور من أبنية المبالغة^(٤) انتهى.

وأقول: التعميم الذي ادعاه غير معلوم وكأن المراد بالعقور الكلب الهراش الذي يضر ولا ينفع.

٢٠- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود بن كثير الرقي قال بينما نحن قعود عند أبي عبد الله عليه السلام إذ مر بنا رجل بيده خطاف مذبوح فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتى أخذه من يده ثم دحى به الأرض ثم قال أعالكم أمركم بهذا أم فقيهكم لقد أخبرني أبي عن جدي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستة النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف فأما النحلة فإنها تأكل طيبا وتضع طيبا وهي التي أوحى الله عز وجل إليها ليست من الجن ولا من الإنس وأما النملة فإنهم قحطوا على عهد سليمان بن داود عليه السلام فخرجوا يستسقون فإذا هم بنملة قائمة على رجلها مادة يدها إلى السماء وهي تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم فقال لهم سليمان ارجعوا إلى منازلكم فإن الله تبارك وتعالى قد سقاكم بدعاء غيركم وأما الضفدع فإنه لما أضرمت النار على إبراهيم عليه السلام شكت هوام الأرض إلى الله عز وجل واستأذنته أن تصب عليها الماء فلم يأذن الله عز وجل لشيء منها إلا للضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث وأما الهدهد فإنه كان دليل سليمان عليه السلام إلى ملك بلقيس وأما الصرد فإنه كان دليل آدم عليه السلام من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهرا وأما الخطاف فإن دورانه في السماء أسفا لما فعل بأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتسيبته قراءة «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ألا ترونه وهو يقول «وَوَلَا الضَّالِّينَ»^(٥).

٢١- العلل: والعيون، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم المعلى عن محمد بن خالد عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن أكل الصرد والخطاف^(٦).

٢٢- العيون: عن محمد بن عمر الجعابي عن الحسن بن عبد الله التميمي عن أبيه^(٧) عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قتل حية^(٨) قتل كافرا^(٩).

٢٣- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن أبان قال سئل أبو الحسن عليه السلام عن رجل يقتل الحية وقال له السائل إنه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تركها تخوفا من تبعها فليس مني قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تركها تخوفا من تبعها فليس مني فإنها حية لا تطيبك فلا بأس بتركها^(١٠).

(١) النهاية ج ٣ ص ٢١-٢٢. في المصدر: «خمس فواسق يقتلن».

(٢) النهاية ج ١ ص ٣٤٩.

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٢٦ باب الستة حديث ١٨. والآيات من سورة الفاتحة: ٧-١.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٤ باب ٣٨٥ حديث ٤٤ و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣.

(٥) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٥.

(٧) معاني الأخبار ج ١٧٣ باب معنى قول النبي صلى الله عليه وآله في الحية «من تركها تخوفاً من تبعها فليس مني» حديث ١.

٢٤- مجالس الصدوق: و الفقيه، في مناهي النبي ﷺ أنه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار و نهى عن قتل النحل. (١)

٢٥- ثواب الأعمال: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال إن امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا. (٢)

٢٦- المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آباه عن أمير المؤمنين ﷺ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال لا تدع صورة إلا محوتها و لا قبراً إلا سويته و لا كلباً إلا قتلته. (٣)

٢٧- السرائر: من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن عود البغدادي عن عبيد بن زرارة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما تقول في قتل الذر قال اقلتهن أذتك أو لم تؤذك. (٤)

٢٨- و منه: عن أبان بن تغلب عن محمد بن غالب عن محمد الحلبي عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ لا بأس بقتل النمل أذتك أو لم تؤذك. (٥)

٢٩- المكارم: من كتاب المحاسن عن الصادق ﷺ قال أقدر الذنوب ثلاثة قتل البهيمة و حبس مهر المرأة و منع الإجير أجره. (٦)

بيان: كأن المراد بقتل البهيمة قتلها بغير الذبح أو عند الحاجة إليها في الجهاد وغيره.

٣٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آباه ﷺ قال مر رسول الله ﷺ على قوم نصبوا دجاجة حية و هم يرمونها بالنبل فقال من هؤلاء لعنهم الله. (٧)

٣١- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ رأيت في النار صاحب الهرة تنهشها مقبلة و مديرة كانت أوثقتها و لم تكن تطعمها و لا ترسلها تأكل من خشاش الأرض. (٨)

بيان: قال في النهاية في الحديث إن امرأة ربطت هرة فلم تطعمها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض أي هوامها و حشراتا و في رواية من خشيشها و هي بمعناه و يروى بالحاء المهملة و هو يابس النبات و هو وهم و قيل إنما هو خشيش بضم الخاء المعجمة تصغير خشاش على الحذف أو خشيش من غير حذف و منه حديث العصفور لم ينتفع بي و لم يدعني أختش من الأرض أي أكل من خشاشها. (٩)

٣٢- الدر المنثور: عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن قتل الحيات قال خلقت هي و الإنسان كل واحد منهما عدو لصاحبه إن رآها أفزعته و إن لذعته (١٠) أوجعته فاقتلها حيث وجدت. (١١)

٣٣- الشهاب: قال رسول الله ﷺ إن الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات و العقل الكامل عند نزول الشبهات و يحب السباحة و لو على تمرات و يحب الشجاعة و لو على قتل حية. (١٢)

الضوء: قوله ﷺ يحب الشجاعة هذا مثل يعني أنه عز و جل يحب على قدر عنائه و مبلغ بلائه و إن لم يكن إلا يسيراً فكثير الشجاعة عنده محمود و قليله غير مردود و على ذكر الحية فلنذكر مما ورد فيه طرفاً و روي عنه ﷺ اقتلوا الأتر و ذو الطفتين. (١٣) فالأتر القصير الذنب و ذو الطفتين الذي على ظهره خطان كالخوصتين و الطفي الخوص.

و قال ﷺ من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا.

(١) أمالي الصدوق ص ٥١٠-٥١٢ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧ ملخصاً.

(٢) ثواب الأعمال ص ٣٢٧ حديث ٦.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٦٣ و فيه: «أذيتك أو لم يؤذيتك».

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٠٦ رقم ١٧٥٢.

(٥) نوادر الراوندي ص ٢٨ و فيه: «خشاش الأرض».

(٦) في المصدر: «لدغته».

(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٥.

(٨) النهاية ج ٣ ص ١٣٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٣ حديث ٢٥٦١.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ٥٦٣ فيه: «أذيتك أو لم يؤذيتك».

(١١) نوادر الراوندي ص ٣٣.

(١٢) النهاية ج ٢ ص ٣٣.

(١٣) الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٥.

(١٤) النهاية ج ٣ ص ١٣٠.

و قال ﷺ اقتلوا الحيات فمن خاف إثارهن فليس منا.

وسئل عن حيات البيوت فقال ﷺ إذا رأيتم شيئا في مساكنكم فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح ﷺ أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان ﷺ أن تؤذونا فإن عدن فاقتلوهم.^(١)

و عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض لأنه قصبة فضة.

و قال ﷺ من ترك قتل الحية خشية النار فقد كفر يعني كفر بأمري لأنني أمرت بقتلهن.

٢٧٠
٦٤

بيان: إثارهن كذا في النسخ القديمة وكأنه من الثأر بمعنى طلب الدم وفي النهاية في الحديث أنه ذكر الحيات فقال من خشي إرهن فليس منا الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء الدهاء أي من خشي غائلتها وجن عن قتلها للذي قيل في الجاهلية إنها تؤذي قاتلها أو تصيبه بخبل فقد فارق سنتنا وخالف ما نحن عليه.^(٢)

٣٤- الشهاب: عن النبي ﷺ قال من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة و له صراخ حول العرش يقول رب سل

هذا فيم قتلني من غير منفعة.^(٣)

الضوء: العبث من فعل العالم ما ليس فيه غرض مثله وقيل هو ما خلط به لعب يقول ﷺ ناهيا عن العبث رادا من اللعب ضاربا المثل بالعصفور الذي يقتله العايب من غير غرض صحيح إن العصفور المقتول باطلا يجيء يوم القيامة و يصرخ حول العرش متظلما يسأل ربه أن يسأل قاتله لم قتله من غير جلب منفعة و لا دفع مضرة و هذا مثل ضربه بالعصفور و إذا كان ظلم العصفور في صغر جسمه و حقارته لا يترك و لا يهمل بل يستوفي عوض ما أصابه من الألم فكيف بما فوقه من بني آدم و غيرهم و إذا كان الله تعالى قد مكن المولم من الإيلاام فلا بد أن يكون هو المستوفي لعرضه منه و كلام العصفور يجوز أن يكون على طريق المثل و تقريب الحال و يكون المعنى أن الله تعالى لا شك مستوف عوض ألم القاتل فكأنه يتظلم حول العرش و ينصفه و يجوز أن يكون على حقيقته و ينطقه الله تعالى فيتظلم حول العرش و يكون ذكر ذلك لطفا لمن يسمعه و فيه أن الصيد لغير غرض قبيح و كذلك صيد اللهو و اللعب و في الحديث دلالة على أن جميع الحيوانات من الوحوش و الطيور تنشر و فيه إثبات الأعضاض و فائدة الحديث تطهير أمر الظلم و إعلام أن الله تعالى لا يهمله و لو كان بالعصفور و راوي الحديث أنس بن مالك.^(٤)

٣٥- الدر المنثور: عن خالد قال لما حمل نوح في السفينة ما حمل جاءت العقرب فقالت يا نبي الله أدخلني معك

قال لا أنت تلذعين^(٥) الناس و تؤذينهم قالت لا احملني معك فلك الله علي أن لا ألدع^(٦) من يصلي عليك تلك الليلة.^(٧)

٢٧١
٦٤

٣٦- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول و سئل عن قتل الحيات و النمل في الدور^(٨) إذا أذين قال لا بأس بقتلهن و إحراقهن إذا أذين و لكن لا تقتلوا من الحيات عوامر البيوت ثم قال إن شابا من الأنصار خرج مع رسول الله ﷺ يوم أحد و كانت له امرأة حسناء فغاب فرجع فإذا هو بامرأته تطلع من الباب فلما رآها أشار إليها بالرمح فقالت له لا تفعل و لكن ادخل فانظر ما في بيتك^(٩) فدخل فإذا هو بحية مطوقة على فراشه فقالت المرأة لزوجها هذا الذي أخرجني فطعن الحية في رأسها ثم علقها فجعل ينظر إليها و هي تضرب فبينما هو كذلك إذ سقط فاندقت عنقه فأخبر رسول الله ﷺ^(١٠) فنهى يومئذ عن قتلها و أما من قال من تركهن مخافة تبعتهن فليس منا لما سوى ذلك فأما عمار الدار^(١١) فلا تهاج لنبي رسول الله ﷺ عن قتلهن يومئذ.^(١٢)

٣٧- النجاشي: عن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن يوسف الجعفي عن علي بن

٢٧٢
٦٤

(١) لم نخر على كتاب الضوء هذا.

(٢) النهاية ج ١ ص ٣٦.

(٣) الشهاب ص ٢٢١ حديث ٣٩٥.

(٤) لم نخر على كتاب الضوء هذا.

(٥) في المصدر: «تلذعين».

(٦) في المصدر: «لا ألدع».

(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٠.

(٨) في المصدر: «و سمعت جعفرًا و سئل عن قتل النمل و الحيات في الدور».

(٩) في المصدر: «و انظر إلى ما في بيتك».

(١٠) في المصدر إضافة: «بذلك».

(١١) قرب الإسناد ص ٨٣ حديث ٢٧٤.

(١٢) في المصدر: «لما سوى ذلك منهن فأما عمار الدور».

الحسين^(١) عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله عن إسماعيل بن الحكم الرافي عن عبد الله بن عبد الله^(٢) بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت إلى أن قال فاستيقظ فأخبرته خبر الحية فقال اقتلها^(٣) فقتلتها^(٤) الخبر.

٣٨- تحف العقول: عن النبي ﷺ في وصيته لعلي^(٥) قال إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تحرج عليها ثلاثا فإن رأيته الرابعة فاقتلها فإنها كافرة.

يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها فإنني اشتربت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات.^(٥)

توضيح: حتى تحرج عليها أي تعزم وتقسم عليها بأن لا تضر ولا تظهر في النهاية الحرج الإثم والضيق ومنه الحديث اللهم إني أخرج حق الضعيفين واليتيم والمرأة أي أضيقه وأحرمه على من ظلمهما يقال حرج على ظلمك أي حرمه.^(٦)

٣٩- الدر المنثور: عن جويرية بن أسماء عن عمه قال حججت مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحية متطوقة عليها جمعت رأسها مع ذنبها بين يديها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل متطوقة عليها لا تضرها شيئا حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نسكنا وانصرفنا حتى إذا كنا بالمكان الذي تطوقت عليها فيه الحية وهو المنزل الذي نزلنا فيه فنامت فاستيقظت والحية متطوقة عليها ثم صفرت الحية فإذا بالوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى بقيت عظاما فقلت للتي كانت الجارية لها ويحك أخبريني عن هذه المرأة قالت بغت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا فإذا وضعته سحرت التنور فألقته فيه^(٧)

٤٠- الخرائج: عن سليمان الجعفري عن الرضا^(٨) أن عصفورا وقع بين يديه وجعل يصيح ويضطرب فقال أتردي ما يقول فقلت لا فقال قال لي إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية ففمت وأخذت النسعة ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها.^(٨)

٤١- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال إن العقب لدعت^(٩) رسول الله ﷺ فقال لعنك الله فما تباليين مؤمنا أذيت أم كافرا ثم دعا بالملح فذلكه فهدأت^(١٠) ثم قال أبو جعفر^(١١) لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقا.^(١١)

بيان: هذا كمنع سكن.

٤٢- الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه وعمرو بن إبراهيم جميعا عن خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله^(١٢) قال لدعت^(١٢) رسول الله ﷺ عقرب فنقضها وقال لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر ثم دعا بملح^(١٣) فوضعه على موضع اللدعة^(١٤) ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق.^(١٥)

٤٣- حياة الحيوان: قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور إن كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفاسق الخمس والذئب والأسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والبق وأشباهها^(١٦) فإن كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والباري والصقر ونحوها فلا يستحب قتلها لما فيها من منفعة الاصطياد ولا يكره لما فيها من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وإن لم يكن فيه نفع ولا ضرر

(١) في المصدر: «علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع)».

(٢) في المصدر: «عبيد الله».

(٣) تحف العقول ص ١٠.

(٤) رجال النجاشي ص ٤٥ رقم ١.

(٥) النهاية ج ١ ص ٣٦١.

(٦) الخرائج والجرائج ج ١ ص ٣٩٥ باب في معجزات الإمام علي بن موسى الرضا^(١٢) رقم ١٢، علما بأن هذا الحديث قد مرّ برقم ١٠ من هذا الباب.

(٧) في المصدر: «لدمت».

(٨) في المصدر: «فهدت».

(٩) في المصدر: «لدمت».

(١٠) في المصدر: «للدغة».

(١١) في المصدر: «للدغة».

(١٢) في المصدر: «القمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها».

(٣) في المصدر: «قم إليها فاقتلها» بدل «اقتلها».

(٥) تحف العقول ص ١٠.

(٧) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٣ يتصرف.

(٨) الخرائج والجرائج ج ١ ص ٣٩٥ باب في معجزات الإمام علي بن موسى الرضا^(١٢) رقم ١٢، علما بأن هذا الحديث قد مرّ برقم ١٠ من هذا الباب.

(٩) في المصدر: «لدمت».

(١١) في المصدر: «لدمت».

(١٢) في المصدر: «لدمت».

(١٣) في المصدر: «للدغة».

(١٤) في المصدر: «للدغة».

(١٥) في المصدر: «للدغة».

(١٦) في المصدر: «القمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها».

كالخنافس والديدان والجعلان والسرطان والنعامة^(١) والرخمة والعطاء والذباب وأشباهها فيكره قتلها ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الإمام وجهاً شاذاً أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجة^(٢). وقال في الحية اسم يطلق على الذكر والأنثى فإن أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه أنثى^(٣) قاله المبرد في الكامل وإنما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطة ودجاجة على أنه قد روي عن بعض العرب أنه قال رأيت حياً على حية أي ذكر على أنثى والنسبة إلى حية^(٤) حيوي والحيوت ذكر الحيات أنشد الأصمعي.

و تَأْكُلُ الْحَيَّةَ وَالْحَيَوَاتِ وَ تَخْنُقُ الْعَجُوزَ أَوْ تَمُوتَا

و ذكر ابن خالويه لها مائتي اسم ونقل السهيلي عن المسعودي أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات و لو لا العريد يأكلها و يقني كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات.

و قال كعب الأحمير أهبط الله الحية بأصبهان و إبليس بجدة و حواء بعرفة و آدم بجبل سرائد^(٥) و هو بأعلى الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام و فيه أثر قدم آدم ﷺ مغموسة في الحجر و ترى على هذا الجبل كل ليلة كهية البرق من غير سحب و لا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم ﷺ و يقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول و الأمطار من ذروته إلى الحضيض و يوجد فيه ألماس أيضا به يوجد العود كذا قاله القزويني

والحية أنواع منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سواد و بياض^(٦) و يقال لها الرقطاء أيضا وهي من أخبث الأفاعي و تزعم الأعراب أن الأفاعي صم و كذلك النعام و من أنواعها الأزعر و هو غالب فيها و منها ما هو أزب ذو شعر و منها ذوات القرون و أسطو ينكر ذلك قال الراجز:

و ذات قرنين طحون الضرس تنهش لو تمكنت من نهش

تدير عينا كشهاب القيش^(٧)

و منها الشجاع بالضم و الكسر و هو الحية العظيمة التي تواب الفارس^(٨) و الراجل و تقوم على ذنبها و ربما لقت رأس الفارس و تكون بالصحاري^(٩).

و منها العريد و هي حية عظيمة تأكل الحيات و منها الأصله و هو عظيم جدا و له وجه كوجه الإنسان و يقال أنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين و من خاصية هذا أن يقتل بالنظر و منها الصل و سمي المكللة لأنها مكللة الرأس و قيل الصل الأول و هذه المكللة شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه و لا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا و إذا جاذى مسكنها طائر سقط و لا يمر حيوان بقربها إلا هلك و تقبل بصفيها على غلوة سهم و من وقع عليها بصره^(١٠) و لو من بعد مات و من نهشته مات في الحال و ضربها فارس برمحه فمات هو و فرسه و هي كثيرة ببلاد الترك و منها ذو الطفتين و الأبر في الصحيحين أن النبي ﷺ قال اقتلوهما فإنهما يلتزمان البصر و يستسقطان الحبال.

قال الزهري و ترى ذلك من سمها.

و منها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الإنسان من ساعته و منها نوع آخر إذا سمع الإنسان صوته مات و قد جاء في حديث الخدري عن الشاب الأنصاري الذي طعن الحية برمحه فماتت و مات الشاب من ساعته^(١١). و من أسماء الحية العين و العيم^(١٢) و الأين و الأرقم و الأصله و الجان و الثعبان و الشجاع و الأزب و الأزعر و

(١) في المصدر: «البغات».

(٢) في المصدر: «و هذه حية أنثى».

(٣) في المصدر: «سرايد».

(٤) في المصدر: «سود و بيض».

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٩٢-٣٩١ و فيه: «القبس» بدل «القيش».

(٦) في المصدر: «تشب على الفارس».

(٧) في المصدر: «و من وقع عليه بصرها».

(٨) من: «و قد جاء في حديث الخدري» إلى: «من ساعته» ليس في المصدر.

(٩) في المصدر إضافة: «الصم» قبل «العين و العيم».

(١٠) في المصدر إضافة: «الصم» قبل «العين و العيم».

(١١) في المصدر إضافة: «الصم» قبل «العين و العيم».

(١٢) في المصدر إضافة: «الصم» قبل «العين و العيم».

الأبتر والناشر والأنعى والأفعوان الذكر من الأفاعي والأرقم والأرقش والصل والأرقت وذو الطفتين والعريد.
قال ابن الأثير ويقال للحيات^(١) أبو البخترى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصي وأبو دعور^(٢) وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق.
والحية الصماء وهي شديدة الشر والصمة الذكر من الحيات وبه سمي والد دريد بن الصمة.

وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسليخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فتجمع النمل^(٣) فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه إلا القليل وإذا لدعتها^(٤) العقرب ماتت.

ومن أنواعها الحريش وشرها الأفاعي ومساكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو أكدر اللون وأخضر وأسود وأرقت وأبيض وفي بعضه نمش^(٥) ولعم والسبب في اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شيء كالصديد وهو في جوفها متصل^(٦) طولاً على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وإنما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشرّة لأنها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد ومن شأنها أنها إذا ابتلعت شيئاً له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلوي عليه^(٧) التواء شديداً حتى يتكسر ذلك في بطنها ومن عاداتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت^(٨) لتفرغ سبها وليس كذلك ومن شأنها إذا لم تجد طعاماً عاشت بالنسيب وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي وهي إذا كبرت صغر جرمها^(٩) وأقنعت بالنسيب ولا تشتهي الطعام.

ومن غرائب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شمتها لما في طبعها من الشوق إليه فهي إذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وإنما تقيم الأنثى على بيضها حتى يخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم هي سائرة^(١٠) وعينها لا تدور في رأسها كأنها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد وإذا قلعت عادت وكذلك نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها إذا قطع نبت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتعب من أمرها وتحب اللبن حباً شديداً وإذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياماً لا تموت وإذا عميت أو خرجت من الأرض وهي لا تبصر^(١١) طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر فسيحان من قُدْرَ قَهْدَى قدر عليها العمى وهذا إلى ما يزيله عنها وليس في الأرض^(١٢) مثل الحية إلا وجسم الحية أقوى منه وكذلك إذا أدخلت صدرها في جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تشبب بها^(١٣) وإنما قوى ظهرها هذه القوة بسبب كثرة أضلاعها فإن له ثلاثين ضلعا وإذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاءها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات من أصل الطبع مائية وتعيش في البحر بعد أن كانت بيرة وفي البر بعد أن كانت بحرية.

قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع منها ما لا ينفع للسبعة ترياق ولا غيره كالتعبان والأفعى والحية الهندية ونوع منها ينفع في لسعته الدرياق وما كان سواهما مما يقتل فإنما يقتل بواسطة الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه مخرم الوجه فحك رأسه وتلفت فلم ير أحدا فلم يرتب بشيء ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال

(١) في المصدر: «للحية».

(٢) في المصدر: «لدغها» بدل «لدعتها».

(٣) في المصدر: «منضد».

(٤) في المصدر: «إنها فعلت ذلك».

(٥) في المصدر: «للمحبة».

(٦) في المصدر: «فيجتمع عليها النمل».

(٧) في المصدر: «و في بيضه نمش».

(٨) في المصدر: «عليها».

(٩) في المصدر: «جسمها».

(١٠) في المصدر: «ثم تخرج هي سائرة فإن وجدت حجراً أنسابت فيه».

(١١) في المصدر: «من تحت الأرض لا تبصر».

(١٢) في المصدر: «تشببت».

إنما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعا تقلصت ففرع فزعة فاتت فيها نفسه^(١) قال فهم يزعمون أن الفرع هو الذي هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى.

و ذكر القرطبي في سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله خلقا أعظم مني و اهتز تعاطفا فطوقه بحية لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر و عدد ورق الشجر و عدد الحصى و الثرى و عدد أيام الدنيا و عدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش إلى نصف الحية و هي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى.

و ذكر أبو الفرج بن الجوزي^(٢) عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال و أنهن يتطين و يعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا إلى صاحب لنا فحكينا^(٣) ساقه يعود حتى آدميناه ثم حملناه و أتينا به إليهن و قلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت إلينا الأخت الصغرى فإذا جارية كالشمس الطالعة فجأت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت إنه خدشه عود بال عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه إذا طلعت الشمس^(٤) مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا.

و قال أيضا إن عيسى عليه السلام مر بهواء^(٥) يطارد حية فقالت الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عني لأضربنه ضربة أقطعها قطعا فمر عيسى ثم عاد فإذا الحية في سلة الحاوي فقال لها عيسى ألسنت القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله إنه قد حلف لي و الآن غدرني^(٦) قسم غدره أضرب عليه من سمي.

و في عجائب المخلوقات للقرطبي أن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى أنوشيروان و إنما وجد في زمانه و سببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريه فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فإني أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم يزل سائرة حتى نزلت^(٧) على فوهة^(٨) بشر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فإذا في قعر البئر حية مقتولة و على متنها عقرب أسود فأدلى رمحه إلى العقرب و نخسها به و أتى الملك فأخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل أتت تلك الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم و جعلت تنساب حتى وقفت بين يديه فأخرجت من فيها^(٩) بزرا أسود فأمر الملك أن يزرع فنبت منه الريحان و كان الملك كثير الزكام و أوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا^(١٠).

و ذكر المسعودي عن الزبير بن ركان^(١١) أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة بجانب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته إليهما فقالا إن هذا لمن كنز هنا فأقاما ثلاثة أيام و هي في كل يوم تخرج إليهما دينارا فقال أحدهما للآخر إلى متى تنتظر هذه الحية ألا تقتلها و تحفر هذا الكنز فنأخذها فنهاه أخوه و قال ما تدري لملك تعطب و لا تدرك المال فأبى عليه ثم أخذ فأسا و رصد الحية حتى خرجت فضر بها ضربة جرح رأسها و لم يقتلها و بادرت إليه الحية فقتلته و رجعت إلى جحرها فدفنه أخوه و أقام حتى إذا كان الغد خرجت الحية مصوبا رأسها و ليس معها شيء فقال يا هذه و الله ما رضيت ما أصابك و لقد نهيت أخي عن ذلك فلم يقبل فإن رأيته أن تجعلي الله بيننا على أن لا تضرنني^(١٢) و لا أضرك و ترجعين إلي ما كنت عليه أولا فقالت الحية لا قال لأي شيء قالت لأنني أعلم أن نفسك لا تطيب لي أبدا و أنت ترى قبر أخيك و نفسي لا تطيب لك أبدا و أنا أذكر هذه الشجة.

و في مسند أحمد عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله و من ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا.

(١) في المصدر: «فاضت فيها نفسه».

(٢) في المصدر: «فحككتنا».

(٣) في المصدر: «بهواء».

(٤) في المصدر: «استدارت».

(٥) في المصدر: «نفتضت من فيها».

(٦) في المصدر: «بكبار».

(٧) بقية كلام الديميري.

(٨) في المصدر إضافة: «عليه».

(٩) في المصدر: «غدر بي».

(١٠) فوهة البئر: فيها. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٩١-٣٩٦.

(١٢) في المصدر: «لا تضريني».

و قال ابن عباس إن الحيات مسخن كما مسخت القردة من بني إسرائيل وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله ﷺ وكذا ابن حبان.

و أما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله ﷺ إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة أيام.

و حمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحده و الصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر.

روى مسلم و مالك في آخر الموطأ و غيرها عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت السرير في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقلتها فأشار إلي أن اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله إلى الخندق و كان ذلك الفتى يستأذن على رسول الله ﷺ عند انتصاف النهار و يرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له ﷺ خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع إلى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به و قد أصابته غيره فقالت اكفف عليك رمحك و ادخل البيت حتى تنتظر ما الذي أخرجني^(١) فدخل فإذا هو بحية عظيمة مطوقة على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانظمتها به ثم خرج فوكزه^(٢) في الدار فاضطربت عليه و خر الفتى ميتا فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجننا النبي ﷺ فأخبرناه بذلك و قلنا ادعوا^(٣) الله تعالى أن يحييه فقال استغفروا^(٤) لصاحبكم.

ثم قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان:

و اختلف العلماء في تفسير الإنذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات و الأول^(٥) عليه الجمهور و كيفيته أن يقول أشدكن بالعهد الذي أخذه عليكم نوح و سليمان ﷺ أن لا تيدونا لنا و لا تعادونا.^(٦)

و في أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٧) أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها إنا نسألك بعهد نوح و بعهد سليمان ﷺ لا تؤذينا فإن عادت فاقتلوها.

و روي عن عمران بن الحصين قال أخذ النبي ﷺ بعمامتي من ورائي و قال يا عمران إن الله يحب الإنفاق و يبغض الإقتار فأنفق و أطعم و لا تصرصر فيعسر عليك الطلب^(٨) و اعلم أن الله عز و جل يحب البصر النافذ^(٩) عند هجم الشبهات و العقل الكامل عند نزول الشهوات^(١٠) و يحب السماحة و لو على تمرات و يحب الشجاعة و لو على قتل حية. و عند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية البيضاء لأنها من الجان و قال الطحاوي لا بأس بقتل الجميع و الأولى هو الإنذار.^(١١)

و قال في موضع آخر في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال لعن الله من مثل بالحيوان.

و في رواية لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا.

أي يرمي كالغرض من الجلود و غيرها و هذا النهي للتحريم لأن النبي ﷺ لعن فاعله و لأنه تعذيب للحيوان و إتلاف لنفسه و تضييع لماليته و تفويت لذكاته إن كان يذكي و لمنفعته إن لم يكن يذكي.^(١٢)

٤٤٤- العيون: و العلل، عن محمد بن عمر البصري عن محمد بن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه ﷺ قال سأل شامي أمير المؤمنين ﷺ كم حج آدم من حجة فقال له سبعين^(١٣) حجة ماشيا

(١) في المصدر إضافة: «منه».

(٢) في المصدر: «أدع».

(٣) في المصدر إضافة: «هو الذي».

(٤) في المصدر: «أي يعلو».

(٥) في المصدر: «البصر النافذ».

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٩٢-٣٠٣.

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٠٦.

(٨) في المصدر: «البيات».

(٩) حياة الحيوان ج ١ ص ١٢٢.

(١٠) في المصدر: «خرج به فركزه».

(١١) في المصدر إضافة: «ربكم».

(١٢) في المصدر: «و لا تؤذونا».

(١٣) في المصدر: «و لا تسهر فيعسر عليك الطلب».



على قدميه وأول حجة حجها كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء و خرج معه من الجنة و قد نهى عن أكل الصرد و الخطاف و سأله ما باله لا يمشي قال لأنه نأح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه و لم يزل يبكي مع آدم ﷺ فمن هناك سكن البيوت و معه تسع آيات من كتاب الله عز و جل مما كان آدم يقرأها في الجنة و هي معه إلى يوم القيامة ثلاث آيات من أول الكهف و ثلاث آيات من سبحان^(١) و هي ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾^(٢) و ثلاث آيات من يس أو هي^(٣) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾^(٤)

٤٥- العيون: عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عن أبياته عن أمير المؤمنين ﷺ قال في جناح كل هدهد خلقه الله عز و جل مكتوب بالسرانية آل محمد خير البرية.^(٥)

٤٦- البصائر: عن أحمد بن محمد عن الجماراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن محمد بن سيف التميمي^(٦) عن محمد بن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ استوصوا بالصائيات خيرا يعني الخطاف فإنه أنس طير الناس بالناس ثم قال رسول الله ص أتدرون ما تقول الصائية^(٧) إذا ترنمت تقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى تقرأ أم الكتاب فإذا كان في آخر ترنمها قالت ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٨)

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد و أحمد بن أبي عبد الله جميعا عن الجماراني مثله و فيه استوصوا بالصائيات و ما تقول الصائية إذا مرت و ترنمت و زاد في آخره مد بها رسول الله ﷺ {صوته}^(٩) ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.^(١٠)

بيان: قال الديميري السنونو بضم السين و التوئين الواحدة سنونو.^(١١) و هو نوع من الخطاطيف و لذلك سمي حجر البرقان حجر السنونو و لكن تصحف على عجائب المخلوقات فقال حجر السنونو بالصاد^(١٢) و الصواب أنه بالسين المهملة نسبة إلى هذا النوع من الخطاطيف.^(١٣)

٤٧- المختلف: نقلا من كتاب عمار بن موسى عن الصادق ﷺ قال خرف الخطاف لا بأس به هو مما يؤكل لحمه^(١٤) و لكن كره أكله لأنه استجار بك و أوى في منزلك و كل شيء^(١٥) يستجير بك فأجره.^(١٦)

التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار مثله إلا أنه أسقط لفظة خرف.^(١٧)

٤٨- ومنه: بالإسناد المتقدم عن عمار عن أبي عبد الله ﷺ عن الرجل يصيب خطافا في الصحراء أو يصيده يأكله قال هو مما يؤكل و عن الوبر يؤكل قال لا هو حرام.^(١٨)

بيان: حمل الشيخ قوله هو مما يؤكل على التعجب و الإنكار و هو بعيد و الأولى حمل أخبار النهي على الكراهة كما فعله الأكثر.

٤٩- التهذيب: بالإسناد المتقدم عن عمار عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن الشراق فقال كره قتله لحال الحيات^(١٩) قال و كان النبي ﷺ يوما يمشي فإذا شراق قد انتقض^(٢٠) فاستخرج من خفه حية.^(٢١)

(١) في العيون: «من سبحان الذي أسرى».

(٢) عبارة: «و هي» من العيون، علما بأن الثلاث آيات من سورة يس هي آيات: ٩-١١.

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣-٢٤٤ و علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٥ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.

(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦١.

(٥) في المصدر: «الصائيتة».

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: «الواحدة: سنونو».

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٧٩.

(٩) في المصدر: «طيرة».

(١٠) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٦٧٩.

(١١) في المصدر: «بحال الحياة».

(١٢) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢١ باب الصيد و الذكاة حديث ٨٥.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٤٥-٤٧.

(٣) الكافي: «محدث بن يوسف التميمي».

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٦٦ ج ٣ باب ٧ ص ١٤ حديث ٢٤.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٢٣ باب الخطاف حديث ٢.

(٦) راجع عجائب المخلوقات ص ١٤٦.

(٧) في المصدر: «يحل أكله».

(٨) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٧٩.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢١ باب الصيد و الذكاة حديث ٨٤.

(١٠) انتقض الطائر: هوى ليقع. راجع الصحاح ج ٢ ص ١١٠٢.

بيان: قوله ﷺ لحال الحيات أي لأنه يأكلها وفي وجوده منفعة عظيمة فلذا كره قتله أو لأنه أخرج الحية من خفه ﷺ فصار بذلك محترماً أو لأنه يأكل الحية فيه سميته فالمراد بقتله للأكل والأول أظهر.

٥٠- الخواص: عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سأله رجل عن الخطاف فقال لا تؤذوه فإنه لا يؤذي شيئا و هو طير يحبنا أهل البيت^(١)

٥١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن علي بن سليمان عن مروك بن عبيد عن نشيط بن صالح قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول لا أرى بأكل الحبارى بأساً وإنه جيد للبواسير و وجع الظهر و هو مما يعين على كثرة الجماع.^(٢)

٥٢- حياة الحيوان: الهدد بضم الهاء ين وإسكان الدال المهمل و بفتح الهاء ين وإسكان الدال المهمل^(٣) بينهما طائر معروف ذو خطوط و ألوان كثيرة و الجمع الهدد بالفتح هو طير مستن الريح طبعاً لأنه يبنى أفوصته^(٤) في الزبل و هذا عام في جميع جنسه.

و يذكر عنه أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج و زعموا أنه كان دليل سليمان ﷺ على الماء و بهذا تفقده لما فقده و كان سبب غيبة الهدد عن سليمان ﷺ أنه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز و استصحب من الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم و كان ينحر كل يوم طول مقامه^(٥) خمسة آلاف ناقة و يذبح خمسة آلاف ثور و عشرين ألف شاة و إنه قال لمن حضره من أشرف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا و كذا يعطى النصر على من ناواه و تبلغ هيئته مسيرة الشهر القريب و البعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه و آمن به قالوا فكم بيننا و بين خروجه قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء و خاتم الرسل.

و أقام سليمان ﷺ بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحاً و سار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسناً تزهر خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي و يتغذى فلما نزل قال الهدد إن سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا و عرضها يميناً و شمالاً فرأى بستاناً بلقيس فقال إلى الخضره فوق وقع فيه فإذا هو بهدد من هداهد اليمن فهبط عليه و كان اسم هدد سليمان يعفور فقال ليعفور^(٦) من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود ﷺ فقال و من سليمان قال ملك الجن و الإنس و الشياطين و الطيور و الوحش و الرياح و ذكر له من عظمة ملك سليمان و ما سخر^(٧) له من كل شيء فمن أين أنت. قال الهدد الآخر أنا من هذه البلاد و وصف له ملك بلقيس و أن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء فقال الهدد اليماني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخير هذه الملكة.

فمضى معه و نظر إلى ملك بلقيس و ما رجع إلى سليمان إلا بعد العصر فكان سليمان ﷺ قد نزل على غير ماء فسأل الإنس و الجن و الشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبراً فتفقد الطير و تفقد الهدد فدعا عريف الطير و هو النسر و سأله عن الهدد فلم يجد علمه عنده فغضب سليمان ﷺ عند ذلك و قال ﴿لَأَعَذِّبَنَّ عَذَاباً شَدِيداً﴾^(٨) الآية ثم دعا بالعقاب و هو سيد الطير و قال علي بالهدد الساعة فارتفع في الهواء و نظر إلى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم

(١) الخواص و الجرائح ج ٢ ص ٦٠٩ باب في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام رقم ٣.

(٢) في المصدر إضافة: «الأول».

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣١٣ باب لحوم الطير حديث ٦.

(٤) عبارة: «و يفتح الهاء ين وإسكان الدال المهمل» ليست في المصدر.

(٥) قال الفيروز آبادي: «فحص القطا التراب اتخذ فيه أفوصاً و هو مجتمه كالمفحص» القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢.

(٦) في المصدر: «طول مقامه بمكة».

(٧) في المصدر: «فقال هدد اليمن ليعفور».

(٨) سورة النمل، آية: ٢١.

(٩) في المصدر إضافة: «الله».

وقد تقدمت الإشارة إلى طرف من قصتها.

فإن قلت من أين حل تعذيب الهمدقد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع.

قال الجاحظ هو وفاء حفوظ ودود وذلك أنه إذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصباح حتى تعود إليه فإن حدث حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها أنثى أبداً ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع أبداً من طعم بل يناله منه ما يمسك رفقته إلى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه سيرا.

وفي الكامل وشعب الإيمان للبيهقي أن نافعا سأل ابن عباس فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك كيف غني بالهدهد مع صفوه فقال ابن عباس إنه احتاج إلى الماء والهدهد كانت الأرض له كالزجاج فقال ابن الأزرق لابن عباس قف يا وقاف كيف ينظر الماء من تحت الأرض ولا يرى الفخ إذا غطي له بقدر إصبع من تراب فقال ابن عباس إذا نزل القضاء عمى البصر.

ثم قال والأصح تحريم أكله لنهي النبي ﷺ عن قتله^(٤) ولأنه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله^(٥) وقال الحباري بضم الحاء المهملة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى واحده وجمعه سواء وإن شئت قلت في الجمع حبارات وهو من أشد الطير طيرانا وأبعدها صوتا^(٦) وهو طائر طويل العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول ويضرب بها المثل في الحمق^(٧)

و قال الصرد كرتب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل كنيته أبو كثير و هو طائر فوق الصفور يصيد المصافير و الجمع صردان قاله النضر بن شميل و هو أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر نصفه أبيض و نصفه أسود ضخم المتعار له برتن عظيم يعني أصابعه عظيمة لا يرى إلا في سقفة أو في شجرة لا يقدر عليه أحد و هو شرس النفس شديدة النقرة غذاؤه من اللحم و له صغير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلفته فيدعوه

(١) في المصدر إضافة: «عليه العقاب».

(٢) في المصدر: «و يلقبه في الشمس معطاً» قال الفيروزآبادي: «معط الشعر: نتفه». القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٠.

(٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٩١-٣٩٤.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٢٠-٣٢١.

(٥) في المصدر: «وَأَبْعَدَهَا شَوْطاً».

إلى التقرب منه فإذا اجتمعوا إليه شد على بعضهم و له منقار شديد فإذا نقر واحدا قده من ساعته و أكله و لا يزال كذلك هذا دأبه و مأواه الأشجار و رؤوس القلاع.

و نقل أبو الفرج بن الجوزي في المدهش في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ﴾^(١) الآية عن ابن عباس و الضحاك و مقاتل قالوا إن موسى ﷺ لما أحكم التوراة و علم ما فيها قال في نفسه لم يبق في الأرض أحد أعلم مني من غير أن يتكلم مع أحد فرأى في منامه كان الله أرسل الماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق و المغرب فرأى فتاه على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجيء للماء الذي غرق الأرض فتنتقل الماء بمنقارها ثم تدفعه في البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبرائيل فقال ما لي أراك يا موسى كئيباً فأخبره بالرؤيا فقال إنك زعمت أنك استغرقت العلم كله فلم يبق في الأرض من هو أعلم منك و إن لله عبدا علمك في علمه كالماء الذي حملته الصردة بمنقارها فدفعته في البحر فقال يا جبرائيل من هذا العبد فقال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعني إبراهيم الخليل ﷺ قال من أين أطلبه قال أطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلني عليه قال بعض زائد قالوا فمن حرصه على رؤياه لم يستخلف في قومه^(٢) و مضى لوجهه و قال لفتاه يوشع هل أنت موازري قال نعم قال أذهب فاحتمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة و سمكة عتيقة مألحة ثم سارا في البحر حتى خاضا وحلا و طينا و لقاى تعباً و نصبا حتى انتهيا إلى صخرة نائثة في البحر خلف بحر أرمنية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس.

فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقترحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة في البحر فتوضأ منها و انصرف و لحيته تنظر ماء و كان ﷺ حسن اللحية و لم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت منها قطرة على تلك السمكة المألحة و ماء الجنة لا يصيب شيئا ميتا إلا عاش فعاشت السمكة و وثبت في البحر فسارت فصار مجراها في البحر سربا و نسي يوشع ذكر السمكة ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ أَتَيْنَا غَدَاةً﴾^(٣) الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذي نريد فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله إلى الماء فجمد و صار سربا على قامته موسى و فتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج إلى البر فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فتاداها مناد من السماء إن دعا الجادة فإنه طريق الشياطين إلى عرش إبليس و خذا ذات اليمين.

فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا إلى صخرة عظيمة و عندها مصلى فقال موسى ما أحسن هذا المكان ينبغي أن يكون لذلك العبد الصالح فلم يلبث أن جاء الخضر حتى انتهى إلى ذلك المكان و البقعة فلما قام عليها اهتزت خضرا قالوا و إنما سمي الخضر لأنه لا يقوم على بقعة بيضاء إلا صارت خضراء فقال موسى ﷺ السلام عليك يا خضر فقال و عليك السلام يا موسى يا نبي بني إسرائيل فقال و من أدراك من أنا قال أدراني الذي ذلك على مكاني فكان من أمرهما ما كان و ما قصة القرآن العظيم انتهى.

و قال القرطبي^(٤) و يقال له الصرد الصوم روي في معجم عبد الغني بن قانع عن أبي غليظة^(٥) أمية بن خلف الجمحي قال رأي رسول الله ﷺ و على يده صرد^(٦) فقال هذا أول طير صام عاشوراء^(٧) و كذلك أخرجه الحافظ أبو موسى و الحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم و هو من الأحاديث التي وضعها قتلة الحسين ﷺ رواه أبو^(٨) عبد الله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ نشيط بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي عن أبيه^(٩) عن أبي غليظ قال رأي رسول الله ﷺ و على يده صردة قال هذا أول طير صام عاشوراء.

و هو حديث باطل و رواه مجهولون.

و قيل لما خرج إبراهيم ﷺ من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه و الصرد و كان الصرد دليله على الموضع و السكينة بمقداره فلما صار إلى موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت و نادى ابن يا إبراهيم على مقدار ظلي.

(١) سورة الكهف، آية: ٦٠. (٢) في المصدر: «على لقاء لم يستخلف على قومه».

(٣) سورة الكهف، آية: ٦٢. (٤) في المصدر: «غليظ» بدل «غليظة».

(٥) في المصدر: «و يروى إنه أول طير صام يوم عاشوراء» بدل «عاشوراء».

(٦) في المصدر: «أبو» ليست في المصدر.

(٧) عبارة: «بن أبي غليظ» حتى قوله: «الجمحي عن أبيه» ليست في المصدر.

(٨) في المصدر: «على يدي صرد» و كذا في ما بعد.

(٩) في المصدر: «على يدي صرد» و كذا في ما بعد.

وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد. والعرب تتشأم بصوته وشخصه قال القاضي أبو بكر^(١) إنما نهى النبي ﷺ عن قتله لأن العرب كانت تتشأم به فنهى عن قتله ليلخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم فيه لا أنه حرام.^(٢)

وقال الشقاق بفتح الشين وكسرها وربما قالوا الشرقاق طائر ضعيف^(٣) يسمى الأخیل والعرب تتشأم به وهو أخضر مليح بقدر الحمام خضرته حسنة مشبعة في أجنته سواد ويكون مخططا بحمرة وخضرة أو سواد وفي طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الإنس ويألف الروابي وروعس الجبال لكنه يحضن بيضة في العمران العوالي التي لا تناله الأيدي وعشه شديد التن.

وقال الجاحظ^(٤) إنه نوع من الغربان وفي طبعه العفة عن الفساد وهو كثير الاستغاثه إذا حاربه^(٥) طائر ضربه وصاح كأنه المضروب ثم قال والأكثر على تحريره وقال بعض الأصحاب بحله^(٦) وقال الفيروزآبادي الشقاق ويكسر الشين والشقاق قفرطاس والشقاق بالفتح والكسر والشقاق كسفرجل طائر معروف مرقط بخضرة وحرمة وبياض وتكون بأرض الحرم^(٧) انتهى.

وقال الديميري الحداة بكسر الحاء أخس الطائر^(٨) وجمعها حدأ مثل عنبه وعنب ومن ألوانها السود والرمد وهي لا تصيد وإنما تخطف ومن طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم بعضهم أن الحداة والعقاب يتبدلان فتصير الحداة عقابا أو العقاب حداة وقال القزويني إنها سنة ذكر وسنة أنثى.

وروى البخاري ومسلم^(٩) أن النبي ﷺ قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وفي رواية ليس للمحرم في قتلهن جناح الحداة والغراب الأبقع والعقرب والفأرة والكلب العقور.

نبه ﷺ بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز قتل الفهد والنمر والذئب والصرق والباشق والشاهين والزنبور والبق والبرغوث والبعوض والوزغ والذباب والنمل إذا آذاه.^(١٠)

وقال الخطاف جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع إلى الناس يقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم ثم إنها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد فيما بأيديهم من الأنوات فأحبوه لأنه إنما يتقوت بالبعوض والذباب ومن عجيب أمره أن عينه تقلع وترجع^(١١) ولا يرى واقفا على شيء يأكله أبدا ولا مجتمعاً بآثانه والخفاش يعاديه فذلك إذا أفرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبني عشه بناء عجيباً وذلك أنه يبني الطين مع التين فإذا لم يجد طينا مهياً ألقى نفسه في الماء ثم يترغم في التراب حتى يمتلئ جناحاه يصير شبيهاً بالطين فإذا هيا عشه جعله على القدر الذي يحتاج إليه هو وأفراخه ولا يلقي في عشه زبلا بل يلقيه إلى خارج فإذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآها صفرا ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت.

وقال أرسطو في كتاب النعوت الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين.

وفي رسالة القشيري في آخر باب المحبة أن خطافا راود خطافه على قبة سليمان ﷺ فامتعت منه فقال لها أمتعين علي ولو شئت لقلت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت.

(١) في المصدر إضافة: «بن العربي».

(٢) في المصدر: «هو طائر صغير».

(٣) في المصدر: «ضاربه».

(٤) في المصدر: «ضاربه».

(٥) في المصدر: «ضاربه».

(٦) في المصدر: «ضاربه».

(٧) في المصدر: «ضاربه».

(٨) في المصدر: «ضاربه».

(٩) في المصدر: «ضاربه».

(١٠) في المصدر: «ضاربه».

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٦١٦-٦١٥.

(٢) في المصدر: «هو قال شارح الغنية والجاحظ».

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٥.

(٤) في المصدر: «أخس الطير».

(٥) في المصدر: «أخس الطير».

(٦) في المصدر: «أخس الطير».

(٧) في المصدر: «أخس الطير».

(٨) في المصدر: «أخس الطير».

(٩) في المصدر: «أخس الطير».

(١٠) في المصدر: «أخس الطير».

(١١) في المصدر: «أخس الطير».

و ذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم ﷺ لما خرج من الجنة اشتكى الوحشة فأنسه الله بالخفاف وأزعمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله العزيز وهي ﴿لَوْ أَرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾^(١) إلى آخر السورة وتمد صوتها بقوله «الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجنة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقات الغرأش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السماثم مفردة سماثة ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب^(٢) بني شيبه وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الأبايل الذي عذب الله تعالى به أصحاب القيل.

ثم قال يحرم أكل الخطاطيف لما روى عبد الرحمن بن معاوية عن النبي ﷺ أنه نهى عن قتل الخطاطيف.^(٣) وعن إبراهيم بن طهمان عن عبادة^(٤) بن إسحاق عن أبيه أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخطاطيف عواد البيوت.^(٥)

وعن ابن عمر قال لا تقتلوا الضفادع فإن تقيها تسبب ولا تقتلوا الخفاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطني على البحر حتى أغرقهم.^(٦)

وقال في الضفدع هو بكسر الضاد مثل الخنصر واحد الضفادع والأثنى ضفدعة وناس يقولون ضفدع يفتح الدال قال الخليل ليس في الكلام فعل إلا أربعة أحرف درهم وجرع وهو الطويل وهبلع وهو الأكل وقلمع^(٧) وهو اسـم.

وقال ابن الصلاح الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في السنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وحكي أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر حكاه المطرزي أيضا قال في الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم وإسكان اللام والواو وآخره ميم والضفدع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتولد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الأسطح عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وإنما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طبع تلك التربة وهي من الحيوان التي لا عظام لها ومنها من ينق ومنها ما لا ينق والذي منها ينق يخرج صوته من قرب أذنه ويوصف بحدة السمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء وإذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الأسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لا تنق قال عبد القاهر والتهبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله وتعرض لبعض الضفادع مثل ما تعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها وتتعجب منها لأنها^(٨) تنق فإذا أبصرت النار سكنت ولا تزال تدمن النظر إليها وأول نشوها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن الأسود ثم تخرج منه وهي كالدعوس^(٩) ثم بعد ذلك ينبت لها الأعضاء فسيحان القادر على ما يشاء وعلى ما يريد سبحانه لا إله غيره إلا هو.

وفي الكامل لابن عدي عن جابر أن النبي ﷺ قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا.

قال سفيان يقال أنه ليس شيء أكثر ذكرا لله منه.

وفيه أنه روي عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس أن ضفدعا أقتت نفسها في النار من مخافة الله فأباهن الله بها برد الماء وجعل تقيهن التسبيح وقال نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع والصدرة والنحلة قال ولا أعلم لحماذ بن عبيد غير هذا الحديث قال البخاري لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث.

(١) سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) في المصدر إضافة: «و قال: لا تقتلوا هذه العوذ إنها تعوذ بكم من غيركم»، ورواه البيهقي وقال: إنه منقطع. قال: ورواه إبراهيم بن طهمان.

(٣) في المصدر: «عباد» بدل «عبادة».

(٤) في المصدر: «عوذ البيوت». ومن هذه الطريق رواه أبو داود في مراسله: قال البيهقي: وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبادة بن عمر.

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ١٧-١٩.

(٦) في المصدر: «إلا آتاه».

(٧) في المصدر: «و يعلم».

(٨) في المصدر: «كالدعوس».

و في كتاب الزاهر^(١) لأبي عبد الله القرطبي أن داود^(٢) قال لأسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية في داره يا داود تغفر على الله بتسبيحك إن لي^(٣) لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى وإن لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغلا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبيحا بكل لسان و مذكورا بكل مكان فقال داود في نفسه و ما عسى أن أقول أبلغ من هذا.

و روى البيهقي في شعبة عن أنس بن مالك أنه قال إن نبي الله داود ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما يمدحه به فأنزل الله عليه ملكا و هو قاعد في محرابه و البركة إلى جانبه فقال يا داود افهم ما تصوت به^(٤) الضفدعة فأنصت إليها فإذا هي تقول سبحانك و بحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال و الذي جعلني نبيا إنني لم أمدحه بهذا.

و في كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد الفريابي^(٥) الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح.

و فيه أيضا عن الأعمش عن أبي صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسبيح.

قال الرئيس ابن سينا إذا كثرت الضفادع في سنة و زادت عن العادة يقع الرباء عقبيها.

و قال القزويني الضفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة و هي نوعان جبلية و مائية.

و نقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز قال سألت رجلا ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه و رأى الشيطان في صورة الضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبها الأيسر إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله خنس.

و روى ابن عدي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح.

و قال الزمخشري إنها تقول في نقيقها سبحان الملك القدوس.

و عن أنس لا تقتلوا الضفادع فإنها مرت بنار إبراهيم^(٦) فحملت في أفواهها الماء و كانت ترشه على النار.

و في شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقهن تسبيح.^(٧)

فذلكة: اعلم أن أكثر الأصحاب حكموا بكراهة أكل الهدد و الفاخنة و القبرة و الجباري و الصرد و الصوام و الشقراق و اختلفوا في الخطاف فذهب أكثر المتأخرين إلى الكراهة و ذهب الشيخ في النهاية^(٨) و القاضي^(٩) و ابن إدريس إلى التحريم بل ادعى ابن إدريس عليه الإجماع^(١٠) و استدلوا على كراهة أكثر ما ذكر بما مر من الأخبار الناهية عن قتلها و إيذاها و لا يخفى أنها لا تدل على كراهة أكل لحمها بعد القتل فإن الظاهر أن ذلك لكرامتها و احترامها لا لكراهة لحومها و حرمتها و الأخبار الآتية في الفاخنة إنما تدل على كراهة إيوائها في البيوت بل ربما يشعر بحسن قتلها و أكلها قال المحقق الأردبيلي قدس سره بعد إيراد روايات النهي عن قتل الهدد و ظاهر الدليل هو التحريم و الحمل على الكراهة كأنه للأصل و العمومات و حصر المحرمات و لعدم القائل بالتحريم على الظاهر تأمل.

ثم اعلم أن الكلام في كراهة أكل اللحم و الدليل ما دل عليه بل على النهي عن أذاه و قتله و هو غير مستلزم للنهي عن أكل لحمه و هو ظاهر فإن في أكله بعد القتل ليس أذاه و أيضا يحتمل أن يكون المراد بالنهي قتله لا للأكل بل لأذاه يؤذيه قوله لا يؤذي و العلة أيضا فإن كونه نعم الطير لا يستلزم عدم قتله للأكل فإن الغنم أيضا موصوف بأنه نعم المال أو مال مبارك و نحو ذلك مع أنه خلق للأكل و لا شك أن الاجتناب عن أذاه أولى و أحوط.

ثم قال رحمه الله في حديث الخطاف المتقدم يفهم منه أن المراد بالنهي عن القتل النهي عن الأكل

(١) بقية كلام الدميري.

(٢) في المصدر: «و أن لي».

(٣) في المصدر إضافة: «هذه».

(٤) في المصدر: «الفريابي».

(٥) النهاية ص ٥٧٧.

(٦) السرائر ج ٣ ص ١٠٤.

(٧) في المصدر إضافة: «هذه».

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٤٦-٦٤٨.

(٩) المهذب ج ٢ ص ٤٢٨-٤٢٩.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ١٠٤.

حيث دحا^(١) به بعد أن كان مذبوحا ثم نقل النهي عن القتل فتأمل ولكن في السند جهالة^(٢) و اضطراب.

وقال قدس سره^(٣) وأما كراهة الحباري فليس عليها دليل واضح سوى أنه مذكور في أكثر الكتب قال في التحرير^(٤) وبها رواية شاذة نعم في صحيحة عبد الله بن سنان^(٥) قال سنل^(٦) أبو عبد الله عليه السلام وأنا أسمع ما تقول في الحباري قال إن كانت له قانصة فكل الخير.

وهي مشعرة بعدم ظهور حالها فالاجتناب أولى فتأمل^(٧) انتهى.

وأقول: كان وجه التأمل أنه لا إشعار في كلامه عليه السلام بالكراهة بل الظاهر أن غرضه عليه السلام بيان القاعدة الكلية لبعد عدم علمه عليه السلام بذلك و يحتمل أن يكون في هذا التعبير مصلحة أخرى كنفية ونحوها و بالجملة عدم الكراهة أظهر لما ورد في الصحيح عن كردين المسمعي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحباري قال لو ددت أن عندي منه فأكل حتى أمتلئ^(٨).

ولرواية بسطام^(٩) بن صالح^(١٠).

وأما الحيات فالظاهر جواز قتلها مطلقا إلا عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصحاب البيت فإنه يحتمل أن تكون فيها كراهة لكن ينبغي أن لا يكون الاحتراز عن قتلهم لتوهم إثم في قتلهم أو ضرر منهم و أما التفاصيل الواردة في أخبار العامة فلم نجده في أخبارنا و أما سائر المؤذيات فلا بأس بقتلهم و ما لم يؤذ منها فلفل الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزهًا لا تحريما للتعليلات الواردة في بعض الأخبار فتفتن.

وأما تعذيب الحيوان الحي بلا مصلحة داعية إلى ذلك فهو قبيح عقلا و يشعر فحاي بعض الأخبار بالمنع عنه فالأحوط تركه و لم يتعرض أكثر أصحابنا لتلك الأحكام إلا نادرا.

القبرة والعصفور و أشباههما

باب ١١

١- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن أبي عبد الله الجاموراني عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لا تقتلوا القبرة^(١١) و لا تأكلوا لحمها فإنها كثيرة التسبيح و تقول في آخر تسبيحها لعن الله مبغضي آل محمد^(١٢).

٢- ومنه: عن محمد بن الحسن و علي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام القبرة التي هي على رأس القبرة^(١٣) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام و ذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتعت عليه فقال لها لا تمتعتي ما أريد^(١٤) إلا أن يخرج الله عز و جل مني نسمة يذكر ربه^(١٥) فأجابته إلى ما طلب فلما أرادت أن تبيض قال لها أين تريدين أن تبيضين^(١٦) فقالت لا لأدري أنحيه عن

(١) في المصدر: إضافة: «لحسن وغيره».

(١١) في المصدر: «رسم».

(٢) أي قال المحقق الأردبيلي رحمه الله.

(٣) أي قال المحقق الأردبيلي رحمه الله.

(٤) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٦٠ كتاب الأطعمة و الأشرية.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٥ حديث ٥٩.

(٦) في المصدر و أيضا في التهذيب «سأل أبي أبا عبد الله عليه السلام».

(٧) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ١٨٠-١٨٤، كتاب الصيد و توابعه.

(٨) الفقيه ج ٣ ص ٢٠٦ حديث ٩٤٠، و في التهذيب ج ٩ ص ١٧ حديث ٦٩: «حتى أمتلأ».

(٩) كذا في المطبوعة و في مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ١٨٤، و في الكافي و الوسائل: «تشيظ» بدل «بسطام».

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣١٣ باب لحوم الطير حديث ٦ و الوسائل ج ٢٤ ص ١٥٧.

(١١) في المصدر: «القبرة»، راجع «تيان» المؤلف بعد هذا.

(١٢) في المصدر: «القبرة».

(١٣) في المصدر: «فما أريد».

(١٤) في المصدر: «تبيض».

(١٥) في المصدر: «تذكر به».

(١٦) في المصدر: «تبيض».

الطريق فقال لها إني خائف أن يمر بك مار الطريق و لكنني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق فمن رآك^(١) قربته توهه أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابه إلى ذلك و باضت و حضنت حتى أشرفت على النقاب^(٢) فيبينما هما كذلك إذ طلع سليمان بن داود^(٣) في جنوده و الطير تظله فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا في جنوده و لا آمن أن يحطما و يحطم بيضنا فقال لها إن سليمان^(٤) لرجل رحيم بنا فهل عندك شيء هيأته لفراخك إذا تقين قالت نعم عندي^(٥) جرادة خباتها منك أنتظر بها فراخي إذا تقين فهل عندك أنت شيء قال نعم عندي ثمرة خباتها منك لفراخنا فقالت خذ أنت تمرتك و آخذ أنا جرادتي و تعرض لسليمان^(٦) فتهديهما له فإنه رجل يحب الهدية فأخذ الثمرة في منقاره و أخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرضا لسليمان^(٧) فلما رآهما و هو على عرشه بسط يديه لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمنى و وقعت الأنثى على اليسرى فسألها عن حالهما فأخبره فقبل هديتهما و جنب جنوده عن بيضهما فمسح^(٨) على رأسهما و دعا لهما بالبركة فحدثت القنزة على رأسهما من مسحة سليمان^(٩)^(١٠)

تبيان: قال الجوهري القبرة واحدة القبر و هو ضرب من الطير و القنبرة لغة فيها و الجمع القنابر و العامة تقول القنبرة.^(١١)

أقول: الأخبار تدل على أنها مع النون أيضا لغة فصيحة كما مر عن القاموس قولاً^(١٢) و نقل الدميري عن البطليوسي في شرح أدب الكاتب أنها أيضا لغة فصيحة قال و في طبعه أنه لا يهوله صوت صائح و ربما رمى بالحجر^(١٣) فاستخف بالرامي و لطف بالأرض حتى يجاوزه^(١٤) الحجر و هو يضع وكره على الجادة حبا للإنس^(١٥) انتهى.

و قال الجوهري حضن الطائر بيضه يحضنه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه^(١٦) على النقاب أي شق البيضة عن الفرخ و الحطم الكسر و لعل الخوف لاحتمال النزول أو لاجتماع الناس للنظر إلى شوكته و زيتته و غرائب أمره فيحطمون فالإسناد إليه إسناد إلى السبب البعيد.

و قال المحقق الأردبيلي روح الله روحه بعد إيراد الرواية الأخيرة فيها أحكام مثل قصد النسل من النكاح و التجنب عن كسر بيض الطيور و أخذها و الهدية و قبولها و إن كان قليلا جدا و كان لصاحبها طلب من المهدي إليه و الدعاء له بالبركة و غيرها و إن كان في شرع سليمان^(١٧) فتأمل^(١٨) انتهى.

و قال شارح اللمعة نور الله ضريحه كراهة القبرة منضمة إلى البركة بخلاف الفاختة.^(١٩)

٣- دلائل الطبري: عن أحمد بن محمد المعروف بغزال قال كنت جالسا مع أبي الحسن^(٢٠) في حائط له إذ جاء عصفور فوق بين يديه و أخذ يصيح و يكثر الصياح و يضطرب فقال لي تدري ما يقول هذا العصفور قلت الله و رسوله و ليه أعلم فقال يقول يا مولاي إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم بنا فدفعها عنه و عن فراخه فقمنا و دخلنا البيت فإذا حية تجول في البيت فقتلناها.^(٢١)

٤- البصائر: عن يعقوب بن يزيد عن الوشاء عن رواه عن الميثمي عن منصور عن الشمالي قال كنت مع علي بن الحسين^(٢٢) في داره و فيها عصفير و هن يصحن فقال لي أتدري ما يقلن هؤلاء العصفير قلت لا أدري قال يسبحن ربهن و يطلبن رزقهن.^(٢٣)

(١) في المصدر: «فمن يراك».

(٢) على النقاب: شق البيضة عن الفرخ. هكذا جاء في «تبيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) كلمة: «عندي» ليست في المصدر.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٢٦-٢٢٥ باب القنبرة حديث ٤.

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٧.

(٦) في المصدر: «بالحجرة».

(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٩٦-١٩٧.

(٨) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ١٨٧. كتاب الصيد و توابعه.

(٩) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج ٧ ص ٢٨٤. كتاب الأطعمة و الأشرية.

(١٠) دلائل الإمامة ص ٣٤٣ حديث ٣٠١.

(١١) بصائر الدرجات ص ٣٦١ جزء ٧ باب ١٤ حديث ١.

دلائل الطبري: عن ابن يزيد عن الوشاء عن رواد عن الميثمي^(١) عن علي بن منصور عن الثمالي مثله إلى قوله يسبحن ربهن ويهللن ويسألهن قوت يومهن ثم قال يا حمزة «عَلَّمْنَا مَطْقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢)

٥- البصائر: عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة عن سالم مولى أبيان يباع الزطي قال كنا في حائط لأبي عبد الله^(٣) ونفر معي قال فصاحت العصافير فقال أتردي ما تقول فقلنا جعلنا الله فداك لا تدري ما تقول فقال تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا بد لنا من رزقك فأطعنا واسقنا^(٤)

٦- مشارق الأنوار: بإسناده عن محمد بن مسلم قال خرجت مع أبي جعفر^(٥) فإذا نحن بقاع مجذب يتوقد حرا و هناك عصافير فتطيرن حول بقلته فزجرها فقال لا ولا كرامة قال ثم سار إلى مقصده فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت و دارت حول بقلته و رفرفت فسمعتة يقول أشربي و اروي^(٦) قال فنظرت و إذا في القاع حضاح من الماء فقلت يا سيدي بالأمس منعتها و اليوم سقيتها فقال أعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها و لو لا القنابر لما سقيتها يا سيدي و ما الفرق بين القنابر و العصافير فقال ويحك أما العصافير فإنهم موالى عمر لأنهم منه و أما القنابر فإنهم من موالينا أهل البيت و إنهم يقولون في صغيرهم بوركم أهل البيت و بوركت شيعتكم و لعن الله أعداءكم ثم قال عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخرة و من الأيام الأربعاء^(٧)

٧- مجالس الشيخ: عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المدني^(٨) عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن جده^(٩) قال لا تأكلوا القنبرة و لا تسبوها و لا تعطوها الصبيان يلعبون بها فإنها كثيرة التسبيح لله و تسبيحها لعن الله مبغضي آل محمد.

٨- و بهذا الإسناد قال: كان علي بن الحسين^(١٠) يقول ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه و ما أزرعه إلا ليتناول الفقير و ذو الحاجة و ليتناول منه القنبرة خاصة من الطير^(١١)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن محمد بن سليمان عن أبي أيوب مثل الخبرين^(١٢)

تبيين: يظهر من المجالس أن علي بن محمد بن سليمان هو القاساني و أن سليمان تصحيف شيرة فإن القاساني هو علي بن محمد بن شيرة كما ذكره النجاشي^(١٣) ثم أعلم أنه لا يبعد أن تكون الأخبار الواردة في حب بعض الحيوانات و النباتات و الجمادات لهم^(١٤) و بغض بعضها لهم و كونها منسوبة إلى أعدائهم محمولة على أنه للأشياء الحسنة ارتباط واقعي منسوب بعضها إلى بعض و للأجناس الخبيثة ربط واقعي لبعضها إلى بعض سواء كانت من الإنسان و الحيوانات أو الجمادات أو الأعمال أو الأفعال أو الأخلاق أو غيرها فالطيور الحسنة مثلا من جهة حسنها الواقعي كأنها تحب المقدسين من البشر لاشتراكها معهم في الحسن و كذا النباتات و الجمادات و غيرها و الأمور القبيحة و الأشياء الخبيثة لها مناسبة بالملعونين من البشر فكأنها تحبهم لمناسبتها لهم و تبغض الأئمة و شيعتهم لمباينتها إياهم و التسليم لها مجعلا و تفويض علمها إليهم أحوط و أولى و قد مر بعض القول في مثله^(١٥)

٩- حياة الحيوان: العصفور بضم العين و حكي ابن رشيق الفتح أيضا و الأثنى عصفورة قال حمزة سمي عصفورا لأنه عصى و فر و هو أنواع منها ما يطرب بصوته و منها ما يعجب بصوته و حسنه و العصفور الصوار^(١٦) هو الذي يجيب إذا دعي و عصفور الجنة هو الخطاف و أما العصفور الدوري فإن^(١٧) في طباعه اختلافا و ذلك أن فيه من الطباع ما يشبه طباع السباع و هو أكل اللحم و لا يزق فراخه و من البهائم أنه ليس بذى مخلب و لا منسر و يأكل الحب^(١٨) و

(١) في المصدر: «المثني».
(٢) بصائر الدرجات ص ٣٦٥ جزء ٧ باب ١٤ حديث ٢١.
(٣) مشارق الأنوار ص ٩٠.
(٤) أمالي الطوسي ص ٦٨٨ مجلس ٣٩ حديث ١٤٦٠.
(٥) راجع رجال النجاشي ص ٢٥٥.
(٦) في المصدر: «الصرار».
(٧) عبارة: «و يأكل الحب» ليست في المصدر.
(٨) دلائل الإمامة ص ٢٠٥ حديث ١٢٦ و الآية من سورة النمل: ١٦.
(٩) في المصدر: «و اروي».
(١٠) في المصدر: «المدائني».
(١١) الكافي ج ٦ ص ٢٢٥ باب القنبرة حديث ٢٠١.
(١٢) راجع ج ٢٧ فما بعد من المطبوعة.
(١٣) في المصدر: «البيوتي فإن» بدل «فإنه».
(١٤) (١١) عبارة: «و يأكل الحب» ليست في المصدر.

إذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر سباع الطير^(١) تقدم إصبعين وتفرج^(٢) إصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما مر^(٣) للرجل والنيس والديك وليس في الأرض طائر ولا سيع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها وكرهه في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فإذا عادوا إليها عادت العصافير بها^(٤) والعصفور لا يعرف المشي وإنما يشب وثيا وهو كثير السفاد فربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فإنه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدرب على الطيران حتى أنه يدعى فيجب قال الجاحظ بلغني أنه يرجع من فرسخ.

ومن أنواعه عصفور الشوك ومأواه السباح وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة لأن الحمار إذا كان به دبر حكه بالشوك الذي يأتي إليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو يبيضه من جوف وكرهه فذلك هذا العصفور إذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وحسون^(٥) (عصفور)^(٦) وهو ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة وهو يقبل التعليم فيتعلم أخذ الشيء من يد الإنسان المتباعد ويأتي به إلى مالكه^(٧).

ومنها الليل والصعوة^(٨) والحرمة والغنديل والمكاكي والصارف والتنوط والوضع والبرقش^(٩) والقيعة. وروى البيهقي وابن عساكر بسندهما إلى أبي مالك قال مر سليمان بن داود عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه أئدرون ما يقول قالوا ما يقول يا نبي الله قال يخطبها إلى نفسه ويقول تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت قال سليمان وقصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل خاطب كذاب.

وروى ابن قانع أن النبي ﷺ قال من قتل عصفورا عبثا عجز إلى الله يوم القيامة ويقول يا رب عبدك قتلتني عبثا ولم يقتلني لمنفعة.

وفي الحلية للحافظ أبي نعيم قال أبو حمزة الثمالي كنت عند علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا با حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير قلت لا قال إنها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها.

وقال ابن عباس لما ركب موسى والخضر عليهما السلام السفينة جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر^(١٠) فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل^(١١) ما نقص هذا العصفور من البحر.

قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وإنما معناه أنما علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله كنسبة ما نقره^(١٢) هذا العصفور من هذا البحر قلت وهذا على التقريب إلى الأفهام وإلا فنسبة علمهما أقل وأحق.

وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها قبل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها ويرمي^(١٣) به رواه النسائي.

ولحم العصافير حار يابس أجود^(١٤) من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد في المني والباه لكنّها تضر أصحاب الرطوبات الأصلية ويدفع ضررها دهن اللوز وهي تولد خلطا صفراويا توافق من الإنسان الشيوخ ومن الأمزجة الباردة ومن الأزمان الشتاء^(١٥).

وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار أن سليمان بن داود عليه السلام مر على

(١) في المصدر: «و سائر أنواع الطير».

(٢) في المصدر: «و تفرّج».

(٣) كلمة: «مر» ليست في المصدر.

(٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٣-٢٤.

(٥) في المصدر: «و الصعوة».

(٦) في المصدر: «و الصعوة».

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٣٣.

(٨) في المصدر: «و البراقش».

(٩) في المصدر: «و البراقش».

(١٠) في المصدر: «فقرقرة أو تقررت في البحر».

(١١) في المصدر: «و لا تكثرة هذا العصفور» وفي الرواية الأخرى: «إلا مثل».

(١٢) في المصدر: «فيري به».

(١٣) في المصدر: «ما نقص».

(١٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٩-٢٤.

(١٥) في المصدر: «أصلب».

بلبل فوق شجرة تصفر و تحرك رأسها و تميل ذنبها^(١) فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول أكلت نصف تمر و على الدنيا العفا و هو الدروس و ذهاب الأثر و قيل [العفا]^(٢) التراب^(٣).

و قال الصعوة من صفار العصافير أحمر الرأس^(٤).

و قال الحمر بضم الحاء المهملة و تشديد الميم و الراء المهملة ضرب من الطير كالصفور.

و روي عن ابن مسعود^(٥) قال كنا عند النبي ﷺ فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة^(٦) فجاءت الحمره ترفرف على رسول الله ﷺ و أصحابه فقال لأصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضا و في رواية فريخها^(٧) فقال رده رده رحمة لها.

و في الترمذي و ابن ماجة عن عامر الدارمي مثله^(٨).

و قال العنديل الهزار و الجمع العنادل و البلبل يعتدل إذا صوت^(٩).

و قال المكاء^(١٠) بالمد و التشديد طائر و جمعه المكائي و المكاء الصغير و هذا ٣٠٨٦١ الطائر يصفر و يصوت كثير^(١١).

و قال القزويني هو من طير البادية يتخذ أفحوصة عجيبا و بينه و بين الحية معادة فإن الحية تأكل بيضه و فراخه و حدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرش^(١٢) على رأسها و يدنو منها حتى إذا فتحت فاهها ألقى في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت^(١٣).

و قال الصافر و يقال الصفار^(١٤) طائر معروف من أنواع العصافير و من شأنه أنه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة و يضم عليه رجله و ينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر و يظهر النور قال القزويني إنما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه قال غيره الصافر التنوط و إنه إن كان له وكر جعله كالخریطة و إن لم يكن له وكر شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرناه^(١٥).

و قال التنوط بضم التاء و كسرهما و قد يفتح و فتح النون و ضم الواو المشددة و قيل يجوز الفتح أيضا قال الأصمعي إنما سمي بذلك لأنه يدلي خيطا من شجرة يفرخ فيها و الواحدة تنوط و من شأنه إذا أقبل عليه الليل ينتقل في زوايا بيته و يدور فيها و لا يأخذه قرار إلى الصبح خوفا على نفسه^(١٦).

و قال الوضع بفتح الواو و الضاد المعجمة^(١٧) و العين المهملة الصعوة و قيل هو طائر أصغر من العصفور.

و في الحديث أن إسرائيل عليه السلام له جناح بالشرق و جناح بالمغرب و أن العرش على منكب إسرائيل ليستضاءل الأخيان لعظمة^(١٨) الله تعالى حتى يصير مثل الوضع^(١٩).

و البرقش بالكسر طائر صغير مثل العصفور و يسميه أهل الحجاز السرسوز^(٢٠) و قال القبة بضم القاف و تخفيف الباء الموحدة و العين المهملة المفتوحين طوير^(٢١) أبقع مثل العصفور و يكون عنده حجرة الجرذان فإذا فرغ أو رمى بجحر انقبع فيها قاله ابن السكيت و قوله انقبع فيها أي دخل الجحر فالتجأ فيه^(٢٢).

(١) في المصدر: «يصفر و يحرك رأسه و يميل ذنبه» بدل «تصفر و تحرك رأسها و تميل ذنبها».

(٢) من المصدر.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٦٦.

(٤) في المصدر: «روى أبو داود الطيالسي و الحاكم و قال: صحيح الإسناد عن ابن مسعود».

(٥) في المصدر: «بيض حمرة».

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٧) في المصدر: «بضم الميم».

(٨) في المصدر: «قال البغوي: اسم طائر أبيض يكون بالحجار له صغير».

(٩) في المصدر إضافة: «أي يرفرف».

(١٠) في المصدر: «الصفاريتة».

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٢٣.

(١٢) في المصدر: «من عظمة».

(١٣) حياة الحيوان ج ١ ص ١٧٥ و فيه: «الشرشور».

(١٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٩٩.

(١٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٣.

(١٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٠٨-٦٠٩.

(١٧) في المصدر: «الوضع بفتح الواو و الصاد المهملة».

(١٨) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢٥ و فيه: «مثل الوضع».

(١٩) في المصدر: «طير».

الآيات:

البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (١)
 الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢)
 تفسير: «أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا» أي للحق يوضحه به لعباده المؤمنين أي مثل كان ما بعوضة فما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب وبالعنكبوت وبمستوقد النار والصيب في كتابه وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ بِالْبَعُوضَةِ لِأَنَّهَا عَلَى صَغَرِ حَجْمِهَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْفِيلِ مَعَ كِبَرِهِ وَزِيَادَةِ عَضْوَيْنِ آخَرَيْنِ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْنِيَهُ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى لَطِيفِ خَلْقِهِ وَعَجِيبِ صَنْعِهِ» (٣)
 «فَاسْتَمِعُوا لَهُ» أي استماع تدبر وتفكر «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يعني الأصنام «لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا» أي لا يقدرون على خلقه مع صغره «وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ» أي ولو تعاونوا على خلقه «وَأِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ» إلغ أي فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها.

وروي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كانت قریش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة وتسرع عن يسارها وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليعوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحياهم إلى يعوق ثم يستديرون عن يسارها بحياهم إلى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ الآية «مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» أي ما عظموه حق تعظيمه أو ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسما باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة. (٤)

١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد عن ابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام [عن زرارة] (٥)
 قال لا بأس بقتل البرغوث والقملة والبق في الحرم. (٦)

٢- ومنه: عن العدة عن سهل عن البرزطي عن مثنى بن عبد السلام عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال سألت عن المحرم يقتل البق والبرغوث إذا أذياه قال نعم. (٧)

٣- التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير يعني المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الذباب يقع في الدهن والسمن والطعام فقال لا بأس كل. (٨)

٤- السرائر: نقلنا من كتاب البرزطي عن جميل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المحرم يقتل البق والبراغيث إذا أذياه قال نعم. (٩)

٥- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه

(٢) سورة البقرة: آية: ٧٣-٧٤.

(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٤٢ باب النوادر حديث ١١.

(١) سورة البقرة: آية: ٢٦.

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٦٧.

(٥) من المصدر.

(٦) الكافي ج ٤ ص ٣٦٤ باب ما يجوز للمحرم قتله وما يجب فيه الكفارة حديث ٦.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٣٦٤ باب ما يجوز للمحرم قتله وما يجب فيه الكفارة حديث ٦.

(٨) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٦ باب الذبائح والأطعمة وما يعل من ذلك وما يحرم منه حديث ٣٦٣.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٥٥٩.

عن ذكره عن الربيع صاحب المنصور قال قال المنصور يوما لأبي عبد الله عليه السلام و قد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه فقال يا أبا عبد الله لأي شيء خلق الله عز وجل الذباب قال ليذل به الجبارين.^(١)

٦- ومنه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أبي الصهبان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لا ما يقع من الذباب على طعام الناس ما وجد منهم إلا مجذوما.^(٢)

٧- طب الأئمة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن أورمة عن صالح بن محمد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقمسه فيه فإن في إحدى جناحيه شفاء وفي الأخرى سما وإنه يغمس جناحه المسموم في الشراب ولا يغمس الذي فيه الشفاء فاعفوها لئلا يضركم.^(٣) وقال عليه السلام لو لا الذباب الذي يقع في أطعمة الناس من حيث لا يعلمون لأسرع فيهم الجذام.^(٤)

٨- وعن محمد بن علي الباقر عليه السلام لو لا أن الناس يأكلون الذباب من حيث لا يعلمون لجذموا أو قال لجذم عامتهم.^(٥)

٩- التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن شعيب عن عيسى بن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده إذ أقبلت خنفساء^(٦) فقال نحها فإنها قشة من قشاش النار.^(٧)

بيان: في القاموس القشة بالكسر دويبة كالخنفساء.^(٨)

وقال الديميري الخنفساء بفتح الفاء ممدودة والأثنى خنفساء بالهاء^(٩) تتولد من عفونة الأرض و بينها وبين العقرب صداقة وهي أنواع منها الجعل و حمار قبان و بنات وردان و الحنطب و هو ذكر الخنافس و الخنفساء مخصصة بكسرة الفسوف.

و روى ابن عدي عن النبي ﷺ قال ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض إلى الله من الخنافس.

وحكى القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال ما يريد الله^(١٠) من خلق هذه أحسن شكلها أو طيب ريحها^(١١) فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطريقين وهو ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا ما تصنع بطريقي و قد عجز عنك حذاق الأطباء فقال لا بد لي منه فلما أحضروه و رأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال أحضروا له ما طلب فإن الرجل على بصيرة فأحرقها^(١٢) و ذر رمادها على قرحته فبرأ بإذن الله تعالى فقال للحاضرين إن الله تعالى أراد أن يعرفني أن أحسن المخلوقات أعز الأدوية.^(١٣)

وقال الذباب معروف واحدته ذبابة و جمعه أذبة و ذبان^(١٤) بكسر الذال و تشديد الباء الموحدة و بالنون في آخره قال أفلاطون إن الذباب أحرص الأشياء و لم يخلق للذباب أجفان لصغر أبعادها و من شأن الأجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوض الأجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلذا ترى الذباب يمسح بيديه عينيه و هو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٦ باب ٢٤٩ حديث ٢.

(٢) طب الأئمة ص ١٠٦.

(٣) في المصدر: «خنفساء».

(٤) في المصدر: «خنفساء».

(٥) في المصدر: «خنفساء» بدل «خنفساء بالهاء» و فيه إضافة: «دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الربيع».

(٦) في المصدر: «ماذا يريد الله تعالى».

(٧) في المصدر: «على بصيرة من أمرها فأحضرها له فأحرقها».

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٩) في المصدر: «واحدته ذبابة، و لا تقل ذبابة، و جمعه في القلة أذبة و في الكثرة ذبان» بدل ما في المتن.

الباحظ الذباب عند العرب يقع على الزنايبير والبعوض^(١) بأنواعه كالقبق والبراغيث والقمل والصواب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الإطلاق العرفي وهو أصناف النمل والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلاء والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الأجسام ويقال إن الباقلاء إذا عتق في موضع استحلال كله ذبابا فطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر.

وعن أنس أن النبي ﷺ قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار إلا النحل.

قيل كونه في النار ليس بعذاب وإنما هو ليعذب به أهل النار لوقوعه عليهم.

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في يوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين.

والعرب يجعل الذباب والفراش^(٢) والدبر ونحوه كلها واحدا وجالينوس يقول إنه ألوان فللأبل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صفار تخرج من أبدانهم فتصير ذبابا وزنايبير وذباب الناس يتولد من الزبل^(٣) إذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة وإذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى.

ومن عجيب أمره أنه يلقي رجليه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ولا يقع على شجرة اليفطين ولذلك أنبتها الله على يونس ﷺ حين خرج من بطن الحوت ولو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله تعالى عنه الذباب فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا إلا في الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد وربما بقي الذكر على الأنثى عامة اليوم ومن الحيوان الشمسية^(٤) لأنه يخفي شتاء ويظهر صيفا.

وروى البخاري وغيره^(٥) أن النبي ﷺ قال إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقله فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء.

وفي رواية النسائي وابن ماجه أن إحدى جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء.

وقال الخطابي وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي ذبابة وكيف تعلم ذلك في نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أدهأ إلى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان^(٦) قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت ثم يرى الله^(٧) سبحانه قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزءين من حيوان واحد وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وأن تعمل فيه وألهم الذرة أن تكسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضمار التكليف وله في كل شيء حكمة وعنوان وما يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَبَابِ انتهى.

(١) في المصدر: «على الزنايبير والنمل والبعوض».

(٢) في المصدر إضافة: «هو النحل».

(٣) في المصدر إضافة: «هو يكثر الذباب».

(٤) في المصدر: «هو من الحيوانات الشمسية».

(٥) في المصدر: «وروى البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان».

(٦) في المصدر: «هو نفس سائر الحيوانات».

(٧) في المصدر: «ثم يرى أن الله».

و قد تأملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الأيسر و هو مناسب للداء كما أن الأيمن مناسب للشفاء^(١) و قد استفيد من الحديث أنه إذا وقع في المائع لا ينجسه لأنه ليست له نفس سائلة.

و لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل أو أشباه ذلك في الطعام فهل يؤمر بغسله لمعوم قوله ﷺ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم الحديث و هذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذباب في اللغة كما تقدم و قد قال علي رضي الله عنه العسل إنه مذقة ذبابة و قد مر أن الذباب كله في النار إلا النحل فسمي الكل ذبابا فإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغسل على الجميع إلا النحل فإن الغسل قد يؤدي إلى قتله.

و في شفاء الصدور و تاريخ ابن النجار مسندا أن النبي ﷺ كان لا يقع على جسده و لا على ثيابه ذباب أصلا.

و الذباب أجهل الخلق لأنه يلقي نفسه في الهلكة.^(٢)

و قال البق المعروف هو الصفا فس يقال إنه يتولد من النفس الحار و لشدة رغبته في الإنسان إذا شم رائحته رمى بنفسه عليه.

و في حديث الطبراني بإسناد جيد عن أبي هريرة قال سمعت أذناي هاتان و أبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ و هو أخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا و قدماه على قدمي رسول الله ﷺ و هو يقول حزقة حزقة ترق عين بقة.

فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال افتح فاك ثم قبله ثم قال من أحبه فإني أحبه رواه الزبار بعض هذا اللفظ و الحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر له ذلك على سبيل المداغة و التأنيس و ترق معناه أصدع وعين بقة كناية عن ضعف العين مرفوع خبر^(٣) متبداً محذوف.

و في تاريخ^(٤) ابن النجار عن ابن نباتة قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في خطبته ابن آدم تؤلمه بقة و تنتنه عرقه و تقتله شرقة.^(٥)

و قال الزنبور الدبر و هي تؤث و الزنايير لغة فيها و ربما سميت النحلة زنبورا و الجمع الزنايير و هو صنفان جبلي و سهلي فالجبلي يأوي الجبال و يعيش في الشجر^(٦) و لونه إلى السواد و بداءة خلقه دود حتى يصير كذلك و يتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل و يجعل لبيوته أربعة أبواب لمهاب الرياح الأربع و له حمة يلسع بها و غذاؤه من الثمار و الأزهار و يتميز ذكرها من إناثها بكبر الجثة و السهلي لونه أحمر و يتخذ عشه تحت الأرض و يخرج التراب منه كما يفعل النمل و يختفي في الشتاء لأنه متى ظهر فيه هلك فهو ينأ طول الشتاء كالميتة و لا يجمع القوت للشتاء بخلاف النمل فإذا جاء الربيع و قد صار^(٧) من البرد و عدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله في تلك الجثة الحياة فعاشت مثل العام الأول و ذلك دأبها و في هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص و الشره يطلب المطايخ و يأكل ما فيها من اللحوم و يطير مفردا^(٨) و يسكن بطن الأرض و الجدران و هذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه و لذلك لا يتنفس من جوفه البتة و متى غمس في الدهن سكنت حركته و إنما ذلك لضيق منافذه فإن طرح في الخل عاش و يحرم أكله^(٩) و يستحب قتله لما روي عن أنس أن النبي ﷺ قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات.

لكن يكره إحراق بيوتها بالنار و سئل أحمد عن تدخين بيوت الزنايير فقال إذا يخشى أذاها فلا بأس و هو أحب إلي من تحريقه.^(١٠)

(١) في المصدر: «للدواء».

(٢) في المصدر: «عن صقر العين، مرفوع على أن خير».

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٢١٨-٢١٩.

(٤) في المصدر: «صارت الزنايير: بدل «صار».

(٥) في المصدر: «فإذا طرح في الخل عاش و طار و يحرم أكله لاستغاثته».

(٦) في المصدر: «من تحريقها و لا يصح بيعها لأتباع من الحشرات».

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٠١-٥٠٢.

(٨) في المصدر: «و في كامل ابن عدي و تاريخ».

(٩) في المصدر: «و يعيش في الشجر».

(١٠) في المصدر: «و يطير مفردا».



وقال الدبر بفتح الدال جماعة النحل قال السهيلي الدبر الزنابير وقال الأصمعي لا واحد له من لفظه ويقال إن واحده خشرمة.

وفي الفائق أن سكينه بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى أمها الرباب وهي صغيرة تبكي فقالت ما بك قالت مرت بي دبيرة فلستعتني بأبيرة.

أرادت تصغير دبيرة وهي النحلة سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل. (١)

وقال البرغوث واحد البراغيث وضم بانه أكثر من كسرها وحكى الجاحظ أن البرغوث من الحيوان الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنحل وهو يطيل السفاد ويبيض فيفرخ بعد أن يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لا سيما في الأماكن المظلمة و سلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع ويقال إنه على صورة الفيل وله أنياب يعض بها وخرطوم يعص به ولا يسب لما روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فإنه أيقظ نبيلا لصلاة الفجر.

ومن معجم الطبراني عن علي عليه السلام قال نزلنا منزلا فأذنتا البراغيث فسيبناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فإنها أيقظتكم لذكر الله.

وفي دعوات المستغفري عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء و اقرأ عليه سبع مرات ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ الآية ثم يقول إن كنتم مؤمنين فكفوه شركم و إذا كنتم تفرشوه حول فراشك فإنك تنيب آمنا من شرها ويستحب قتله للمحل والمحرم. (٤)

١٠- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله عز وجل خلقا أصغر من البعوض والجرس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرس وما في الفيل شيء إلا وفيه مثله و فضل على الفيل بالجناحين. (٥)

بيان: قال الجوهري الجرس لغة في القرقرس وهو البعوض الصغار. (٦)

وأقول: لعل قوله عليه السلام أصغر من البعوض يعني به أصغر من سائر أنواعه ليستقيم قوله عليه السلام ما خلق الله خلقا أصغر من البعوض ويوافق كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون الحصر في الأول إضافيا كما أن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن يقال يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات أصغر منها والوالع غير مذكور في كتب اللغة والظاهر أنه أيضا صنف من البعوض وقال الدميري البعوض دويبة وقال الجوهري إنه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق أنهما صنفان صنف كالفراد لكن له أرجل خفية (٧) و رطوبة ظاهرة يسمى بالعراق والشام الجرس قال الجوهري وهو لغة في القرقرس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقه القليل إلا أنه أكثر أعضاء منه فإن للفقيل أربعة أرجل و خرطومها و ذنبا و للبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان و أربعة أجنحة و خرطوم القليل مصمت و خرطومها مجوف نافذ للجوف فإذا طعن به جسد الإنسان استنقى الدم و قذف به إلى جوفه فهو له كالبعوض و الحلقوم فلذلك اشتد عضها و قويت على خرق الجلود الغلاظ و مما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخم بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لأنها أرق بشرة من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومها فيها وفيه من الشره أن يعض الدم إلى أن ينشق ويموت أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن ظريف أمره (٨) أن ربما قتل البعير

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٥-٦٦.

(٢) في المصدر: «و في كتاب الدعوات للمستغفري عن أبي الدرداء في شرح المقامات للمسعودي عن أبي ذر رضي الله عنه».

(٣) سورة إبراهيم، آية: ١٢.

(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ١٧٢-١٧٥.

(٥) روضة الكافي ص ٢٤٨ حديث ٣٤٨.

(٦) الصالح ج ٢ ص ٩١٣.

(٧) في المصدر: «خفيفة».

(٨) في المصدر: «و من عيب أمره».

وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطير مما يأكل الجيف فمتى أكل منها شيئا مات لوقتته وكان بعض جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا إلى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوبا فيقتل في أسرع وقت. وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء.

وروى وهب بن منبه أرسل الله البعوض على نمرود واجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الباب وأرخص الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه فصعدت إلى دماغه فتعذب^(١) بها أربعين يوما إلى أن كان يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقط منه كالفرخ وهو يقول كذلك يسלט الله رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ من عباده ثم هلك حينئذ.

وروى جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ ارفق بصاحبي فإنه مؤمن قال إني بكل مؤمن رفيق وما من أهل بيت إلا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله الأمر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة. ومن هذا يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح.^(٢)

والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفاء ومعاء وعظاما فسبحان من قَدَّرَ قَهْدَيَّ ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى.^(٣)

الخفاش و غرائب خلقه و عجائب أمره

باب ١٣

الآيات: آل عمران: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.^(٤) تفسير: المشهور بين المفسرين من الخاصة والعامة أن الطير كان هو الخفاش قال أبو الليث^(٥) في تفسيره إن الناس سألو أبا عيسى على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا إن كنت من الصادقين فأخذ طينا وجعل خفاشا ونفخ فيه فإذا هو طير بين السماء والأرض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى ﷺ والخلق من الله تعالى ويقال إنما طلبوا منه خلق خفاش لأنه أعجب من سائر الخلق.

ومن عجائبه أنه دم ولحم يطير بغير ريش و يلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وإنما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل أن يسفر جدا ويضحك كما يضحك الإنسان وتحبض كما تحبض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحرٌ مبین فذهبوا إلى جالينوس فأخبروه بذلك فقال آمنوا به الخبر.

١- العيون: والعلل، في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين ﷺ عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم وحواء وكبش وإسماعيل^(٦) وعصا موسى وناقعة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم ﷺ فطار بإذن الله تعالى.^(٧)

(١) في المصدر: «فغذب».

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ١٧٩-١٨٢.

(٣) طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣٤٦. هذا ولم نثر على تفسيره.

(٤) في المصدرين: «وكبش لإبراهيم».

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٥ باب ٢٨٥ حديث ٤٤. وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٤.

(٦) في المصدرين: «وكبش لإبراهيم».

٢- نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقه الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنهه معرفته ورددت عظمته العقول فلم يجد^(١) مساعيا إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الملك الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون مثالا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بأمره وأذن بطاعته^(٢) فأجاب ولم يدافع وانتقاد فلا ينانع^(٣) و من لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء و يبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذهبها وتصل^(٤) بعلاية برهان الشمس إلى معارفها و ردها بتألو ضيائها عن المضي في سباحات إشراقها وأنها في مكانها عن الذهاب في بلج اتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها و جاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها أسداف ظلمته و لا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا ألقت الشمس قناعها و بدت أوضاع نهارها و دخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها طبقت الأجفان على مآقيها و تبلغت ما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا و معاشا و النهار سكنا و قرارا و جعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذات ريش و لا قصب إلا أنك ترى مواضع العروق بينه أعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا و لم يغلفا فيثقلتا تطير و ولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت و يرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانها و يحمله للنهوض جناحه و يعرف مذاهب عيشه و مصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره^(٥)

تبيان: الخفاش كمران معروف و حسر حسورا كقعد كل لطول مدى و نحوه و حسرته أنا يتعدى و لا يتعدى و انحسرت أي كلت و أعييت و كنه الشيء حقيقته و نهايته و رددت كمنعت لفظا و معنا و المساع إلى المسلك و الملكوت العز و السلطان و الحق المتحقق وجوده أو الوجود حقيقة و أبين أي أوضح و كونه سبحانه أحق و أبين مما ترى العيون لأن العلم بوجوده سبحانه عقلي يقيني لا يتطرق إليه ما يتطرق إلى المحسوسات من الغلط و الحد في اللغة المنع الحاجز بين الشيئين و نهاية الشيء و طرفه و في عرف المنطقيين التعريف بالذاتي و المراد بالتحديد هنا إما إثبات النهاية و الطرف المستلزم للمشاكلة بالأجسام أو التحديد المنطقي و الأول أنسب بعرفهم و التقدير إثبات المقدار و كأن المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حذو ما قد خلقه غيره أو أنه لم يجعل لخلقته مثالا قبل الإيجاد كما يفعل البناء تصورا لما يريد بناءه و المشورة مقفلة من أشار إليه بكذا أي أمره به و المشورة بضم الشين كما في بعض النسخ و الشورى بمعناه و المعونة الاسم من أعانه و عونته فتم خلقه أي بلغ كل مخلوق إلى كماله الذي أراد الله سبحانه منه أو خرج جميع ما أراد من العدم إلى الوجود بمجرد أمره و أذن أي خضع و أقر و أسرع في الطاعة و انتقاد و الجملتان كالتفسير للإدعان و لعل المراد بالإدعان دخوله تحت القدرة الإلهية و عدم الاستطاعة للامتناع.

وقوله عليه السلام لم يدافع بيان للإجابة كما أن لم ينانع بيان للاقتداء و إلا لكان العكس أنسب و يحتمل أن يكون إشارة إلى تسبيحهم بلسان الحال كقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(٦) كما مر و اللطائف جمع لطيفة و هي ما صغر و دق و العجائب جمع عجيب و عجيب قليل يجمع على عجائب كأفيل و أفائل و قيل لا يجمع عجيب و لا عجب و الغامض خلاف الواضح و كل شيء خفي مأخذه و قال بعضهم حاصل الكلام التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء و الإشارة إلى خفاء العلة في ذلك و المراد بالانقباض انقباض أعينها في الضوء و يكون ذلك عن إفراط التحلل في الروح النوري لحر النهار ثم يستدرك ذلك برد الليل فيعود الأنوار و قيل الأظهر أنه ليس لمجرد الحر و إلا لزم أن لا يعرضه الانقباض في الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة في الهواء و في الصيف أيضا في أوائل النهار بل ذلك لضعف في قوتها الباصرة و نوع من التضاد

(١) في المصدر: «تجد».

(٢) في المصدر: «ولم ينانع».

(٣) في المصدر: «هو متصل».

(٤) سورة الإسراء: آية: ٤٤.

(٥) في المصدر: «تجد».

(٦) في المصدر: «ولم ينانع».

(٧) نهج البلاغة ص ٢١٨-٢١٦ خطبة ١٥٥.

التنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر إلى جرم الشمس وأما إن علة التنافر ما ذا فيه خفاء وهو منشأ التعجب الذي يشير إليه الكلام ويمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضاف ويكون المراد بانتقاضها ما هو منشأ اختفائها نهاراً وإن كان ذلك ناشئاً من جهة الأبصار والعشى بالفتح مقصوراً سوء البصر بالنهار أو بالليل والنهار أو العمى والمعنى كيف عجزت وعميت عن أن تستمد أي تستعين وتتقوى تقول أمددته بمدد إذا عنته وقوته ومذاهبها طرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها وتصل بالنصب عطفاً على تستمد وفي بعض النسخ بالرفع عطفاً على تهتدي وفي بعضها وتصل والاتصال إلى الشيء الوصول إليه.

والبرهان الدليل ومعارفها ما تعرفه من طرق انتفاعها وردعها أي كفها وردها وتلاً البرق أي لمع والسبحات بضمين جمع سبعة بالضم وهي النور وقيل سباحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله وقيل سبحان الله تنزيه له أي سبحان وجهه ولكن بالكسر الستر وأكنه ستره واستكن استتر وكن كنصر ومنع أي استخفى والممكن الموضع والبلج بالتحريك مصدر بلج كعجب أي ظهر ووضع وصح أبلغ بين البلج أي مشرق ومضي ذكره الجوهري^(١) وقبل البلج جمع بلجة بالضم وهو أول ضوء الصبح وجاء بلجة أيضاً بالفتح ولم أجده في كلامهم والانتلاق للمعان يقال اثلق وتألّق إذا التمع وسدل ثوبه يسدله وأسده أي أرسله وأرخاه والجفن بالفتح غطاء العين من أعلاها وأسفلها والجمع أجفان وجفون وأجفن والحدقة محركة سواد العين وتجمع على حدائق كما في بعض النسخ وعلى أحداق كما في بعضها وإسدال جفونها لانتقاضها وتأثر حاستها عن الضياء وقيل لأن تحلل الروح الحامل للقوة الباصرة سبب للنوم أيضاً فيكون ذلك الإسدال ضرباً من النوم والالتئام الطلب وأسدف الليل أي أظلم وفي بعض النسخ أسداف يفتح الهزة جمع سدف بالتحريك كجمل وإجمال وهو الظلمة والإضافة للمبالغة والضمير في فيه راجع إلى الليل والفسق بالتحريك ظلمة أول الليل والدجنة بضم الدال المهمل والميم وتشديد النون كحزقة والدجن كمثل الظلمة وحاصل الكلام التعجب من كون حالها في الإبصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات وقناع الشمس كناية عن الظلمة أو ما يحجبها من الآفاق وإفاء القناع طلوعها والوضوح بالتحريك البياض من كل شيء وبياض الصبح والقمر وفي بعض النسخ دخل من إشراق نورها أي دخل الشيء من إشراق نورها.

والضباب بالكسر جمع الضب الدابة المعروفة وجارها بالكسر جحرها الذي تأوى إليه ومن عاداتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش ومآقيها بفتح الميم وسكون الهزة وكسر القاف وسكون الياء كما في أكثر النسخ لغة في المؤق بضم الميم وسكون الهزة أي طرف عينها مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع من العين وقيل مؤخرها وقال الأزهرى أجمع أهل اللغة أن المؤق والمآق بالضم والفتح طرف العين الذي يلي الأنف وأن الذي يلي الصدغ يقال له اللحاط والمآقي لغة فيه وقال ابن القطاع مآقي العين فعلى وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا هو مفعل وليس كذلك بل الياء في آخره للإلحاق^(٢) قال الجوهري وليس هو مفعل لأن الميم أصلية وإنما زيدت في آخره الياء للإلحاق ولما كان فعلى بكسر اللام نادراً لا أخت لها ألحق بمفعل ولهذا جمع على مآق على التوهم^(٣) وفي بعض النسخ مآقيها على صيغة الجمع وتبلغ بكذا أي اكتفى.

والمعاش ما يعيش به وما يعيش فيه ومصدر بمعنى الحياة والمناسب هاهنا الأول وفيما سيجيء الثاني وفي بعض النسخ ليها موضع ليالها والسكن بالتحريك ما تسكن إليه النفس وتطمئن وقر الشيء كفر أي استقر بالمكان والاسم القرار بالفتح وقيل هو اسم مصدر والظلية الفلقة من الشيء فعية من قولك تشظت العصا إذا صارت فلقاً والجمع شظايا والقصب الذي في أسفل الريش للطيور والأعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب ورسم الشيء ورقمه وأعلاماً في المعنى كالتأكيـد

(١) الصحاح ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) تجد كلام الأزهرى وكلام ابن القطاع في المصباح المنير ج ٢ ص ٥٨٥-٥٨٦.

(٣) الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٣.

ليينة وكلمة لها غير موجودة في بعض النسخ فيكون قوله جناحان خبر مبتدأ محذوف أي جناحه لم يجعل رقيقين بالغين في الرقة ولا في اللفظ حذرا من الانشقاق والتقل المانع من الطيران ولجأ إلى الشيء أي لاذ واعتصم به ووقع الطير ضدارتفاعه وأركان كل شيء جوانبه التي يستند إليها و يقوم بها والنهوض التحرك بالقيام ونهض الطائر إذا بسط جناحه ليطير والعيش الحياة ومصالح الشيء ما فيه صلاحه ضد الفساد والبرأى الخالق ومثال الشيء شبهه وخلاي مضى وسبق أي لم يخلق الأشياء على حذو خالق سبقه بل ابتدعها على مقتضى الحكمة والصلحة.

قال الديمري الخفاش بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التي تطير في الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر والأخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الأعشى وقيل هو من يبصر في الغيم دون الصحو وقال الجوهرى هو نوعان فالأعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعشى ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الأوقات والعور معروف.

قال البطليوسي الخفاش له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف وطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن يكون مأخوذا من الخفش والأخفش^(١) في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقته والثاني لعله حدث وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون الصحو. وما ذكره من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق أنه صنفان^(٢)

وقال قوم الخفاش الصغير والوطاط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لأنه وقت هيجان البعوض فإن البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يطلب الطعام^(٣) فيقع طالب رزق على طالب رزق والخفاش ليس هو من الطير في شيء لأنه ذو أذنين وأسنان وخصيتين^(٤) ويحيض ويظهر ويضحك كما يضحك الإنسان ويبول كما تبول ذوات الأربع ويرضع ولده ولا ريش له.

قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى ابن مريم عليه السلام بإذن الله تعالى كان مباحنا لصنعة الله تعالى ولهذا جميع الطير تقهره وتغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير إلا ليلا.

وقيل لم يخلق عيسى عليه السلام غيره لأنه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ في القدرة لأن له ثديا وأسنانا وأذنا^(٥) وقيل إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه من أعجب الطير^(٦) إذ هو لحم ودم بطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع الثقلب يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصف بطول العمر فيقال إنه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد أنثاه ما بين ثلاثة أفرارخ وسبعة كثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والإنسان وحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه عليه وإشفاقه عليه وربما أرضعت الأنثى ولدها وهي طائفة وفي طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب حذر ولم يطر ويوصف بالحمق ومن ذلك إذا قيل له أطرق كرى التصق بالأرض^(٧).

البوم

باب ١٤

١-كامل الزبارة: عن محمد بن الحسن بن الوليد وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن اليقطيني عن صفوان عن الحسين بن أبي غندر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في البومة فقال هل أحد منكم رآها نهارا^(٨) قيل له لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا ليلا قال أما إنها لم تزل تأوي العمران فلما أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا

(١) في المصدر: «الخفش».

(٢) في المصدر: «صنفان وهو الوطاط».

(٣) في المصدر: «الخفاش يخرج طالبا للطعم».

(٤) في المصدر إضافة: «هو منقار».

(٥) في المصدر: «من أعجب الطير خلقته».

(٦) في المصدر: «بالنهار».

(٧) في المصدر: «الخفاش يخرج طالبا للطعم».

(٨) في المصدر إضافة: «هو يحيض كما يحيض المرأة».

(٩) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٢٠-٤٢٢.

تأوي العمران أبداً و لا تأوي إلا الخراب فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنّها الليل فإذا جنّها الليل فلا تزال ترم على الحسين عليه السلام حتى تصبح.^(١)

٢- ومنه: عن حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة عن الحسين بن علي بن صاعد البربري و كان قسيماً لقبر الرضا عليه السلام قال حدثني أبي قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي ما يقول الناس قال قلت جعلت فداك جئنا نسألك قال فقال ترى هذه البومة^(٢) كانت على عهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدور وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمي إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها و لما قتل الحسين بن علي خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري وقالت بشئ الأمة أنتم قتلتم ابن^(٣) نبيكم و لا آمنكم على نفسي.^(٤)

٣- ومنه: عن محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن ابن فضال عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن البومة لتصور النهار فإذا أظفرت تدلّعت^(٥) على الحسين عليه السلام حتى تصبح.^(٦)

بيان: تدلّعت كذا في أكثر النسخ بالذال المهملة و في القاموس الدله و الدلهة محرّكة و الدلوة ذهاب الفؤاد من هم و نحوه و دلهه العشق بكذا تدليها فتدله و المدله كعظم الساهي القلب الذهاب العقل من عشق و نحوه^(٧) و في بعض النسخ بالواو و في القاموس الوله محرّكة الحزن و ذهاب العقل حزناً و الحيرة و الخوف و له كورث و وجل و وعد فهو ولهان و والّه و توله و اتله و هي ولهى و والهة و والّه و ميلاه شديدة الحزن و الجزع على ولدها.^(٨)

٤- الكامل: عن علي بن الحسين عن سعد بن موسى بن عمر^(٩) عن الحسن بن علي المشيخي^(١٠) قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با يعقوب^(١١) رأيت بومة قط تنفس بالنهار فقال لا قال و تدري لم ذلك قال لا قال أنها تظل يومها صائمة^(١٢) فإذا جنّها الليل أظفرت على ما رزقت ثم لم تزال ترم على الحسين عليه السلام حتى تصبح.^(١٣)

بيان: تنفس كذا في أكثر النسخ بالنون و الفاء و كأنه كناية عن التصويت و التزّم و لا يبعد أن يكون تنفّس بالنون و الغين المعجمة قال في القاموس التنفّس تحرك الشيء من مكانه كالانتفاش و التنفّس و كل طائر أو هامة تحرك في مكانه فقد تنفّش.^(١٤)

٥- دلائل الطبري: عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الصمد بن بشير عن عطية أخي أبي العوام قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ أقبل أعرابي على لقوح^(١٥) له فعقله ثم دخل ف ضرب ببصره يميناً و شمالاً كأنه طائر العقل فهتف به أبو جعفر عليه السلام فلم يسمعه فأخذ كفاً من حصي فحصبه^(١٦) فأقبل الأعرابي حتى نزل بين يديه فقال له يا أعرابي من أين أقبلت قال من أقصى الأرض فقال له أبو جعفر الأرض أوسع من ذلك فمن أين أقبلت قال من أقصى الدنيا و ما خلفي من شيء أقبلت من الأحقاف قال أي الأحقاف قال أحقاف عاد قال يا أعرابي فما مررت به في طريقك قال مررت بكذا فقال أبو جعفر عليه السلام و مررت بكذا قال الأعرابي نعم قال أبو جعفر عليه السلام و مررت بكذا فلم يزل يقول الأعرابي إني مررت و يقول له أبو جعفر عليه السلام و مررت بكذا إلى أن قال له أبو جعفر فمررت بشجرة يقال له شجرة الرقاق قال فوثب الأعرابي على رجليه ثم صفق بيده و قال و الله ما رأيت رجلاً أعلم بالبلاد منك أو طشتها قال لا يا أعرابي و لكنها عندي في كتاب يا أعرابي إن من ورائكم لوادي يقال له البرهوت تسكنه البوم و الهام يعذب فيه أرواح المشركين إلى يوم القيامة.^(١٧)

(١) كامل الزيارات ص ١٩٩ باب ٣١ حديث ٢٨١.

(٢) في المصدر: «فقال لي: تذي هذه البومة؟ ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك: فقال: هذه البومة».

(٣) في المصدر إضافة: «بنت».

(٤) كامل الزيارات ص ١٩٩ باب ٣١ حديث ٢٨٢.

(٥) سيأتي معنى «تدلّعت» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٦) كامل الزيارات ص ٢٠٠ باب ٣١ حديث ٢٨٣.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٥.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٧.

(٩) معجم رجال الحديث ج ٥ ص ٧١.

(١٠) في المصدر إضافة: «على ما رزقها الله».

(١١) كامل الزيارات ص ٢٠٠ باب ٣١ حديث ٢٨٤.

(١٢) اللقوح: الفحل من الخيل و الإبل. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٦.

(١٣) أي رماه بالحصاة أي الحصى. الصحاح ج ١ ص ١١٢.

(١٤) دلائل الإمامة ص ٢٢٨-٢٢٩ حديث ١٥٦.

٦- حياة الحيوان: اليوم بضم الباء طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أو قياداً^(١) فيختص بالذكر كنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها غراب الليل ومن طبعها أن تدخل على كل طائفة في وكره وتخرجه منه وتأكّل فراخه ويبيضه وهي قوية السلطان في الليل لا يحتملها شيء من الطير ولا تنام الليل فإذا رآها الطير في النهار قتلوها ونفّوا ريشها للعداوة التي بينها وبينهم ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تطير بالنهار خوفاً^(٢) من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها أنها أحسن الطير لم تظهر إلا بالليل وتزعم العرب في أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل يتصور نفسه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشة لجسدها.

والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بنفسها^(٣) والتفرد وفي أصل طبعها عداوة الغربان.

وفي تاريخ ابن التجار أن كسرى قال لعامل له صدى لي شر الطير وأشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعياً.

وفي سراج الملوك لأبي بكر الطرطوسي أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميراً^(٤) له يحدثه فكان فيما حدث به أن قال يا أمير المؤمنين كان الموصل بومة فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لأنها فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعل لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا علينا سلمه الله تعالى سنة واحدة فعلت ذلك إقال: ^(٥) فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم عن بعض وتفقد أمر الولاة.

ورأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الأكابر أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبهده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب^(٦) وانتني به فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وتأمّل ما كتب فإذا هو.

يا قصر جمع فيك الشوم والووم
يوما يعيش فيك اليوم من فرحي

حتى يعيش في أركانك اليوم
أكون أول من يراك^(٧) مرغوم

ثم إن الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بي إليه فقال الخادم لا بد من ذلك^(٨) فلما مثله بين يدي المأمون أعلمه بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا قال يا أمير المؤمنين إنه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزان الأموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفرش والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي وإني يا أمير المؤمنين قد مرت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة فوقفت متفكراً في أمري فقلت في نفسي هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لي فيه فلو كان خراباً ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسماراً أبيع به وأتوق بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر^(٩).

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ
وما ذاك من بغض له^(١٠) غير أنه

نصيب ولا حظ تحنى زوالها
يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون يا غلام أعطه ألف دينار ثم قال له هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً بأهلك^(١١).

(١) في المصدر: «أو قياد».

(٢) في المصدر: «بأنفسها».

(٣) السمر: صاحب السمر، والسر: الحديث بالليل، راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٨٨.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: «و انظر ما يكتب».

(٦) في المصدر إضافة: «ثم ذهب به».

(٧) في المصدر: «من بنيك».

(٨) في المصدر إضافة: «قال: وما قال الشاعر؟ قال:».

(٩) في المصدر: «من بغض لها».

(١٠) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧، هذا آخر ما جاء في الجزء الرابع والسنتين من المطبوعة.

أبواب الدواجن و قد مضت منها الأنعام

باب ١

استحباب اتخاذ الدواجن في البيوت

١- قرب الإسناد: عن سعد بن طريف^(١) عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام والدجاج^(٢) أو العناق ليعبث به صبيان الجن ولا يعيثون بصبيانهم.^(٣)

٢- طب الأئمة: عن المظفر بن محمد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن سليمان بن جعفر عن إبراهيم بن أبي يحيى المدائني قال قال رسول الله ﷺ أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم.^(٤)

بيان: قال الجوهرى دجن بالمكان دجونا أقام به وأدجن مثله وقال ابن السكيت شاة داجن و راجن إذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة قال لبيد.

حتى إذا ينس الرماة وأرسلوا
غضفا دواجن قافلا أعصامها
أراد به كلاب الصيد.^(٥)

وقال في النهاية فيه لعن الله من مثل بدواجنه هي جمع داجن وهو الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم يقال شاة داجن و دجنت تدجن دجونا و المداجنة حسن المخالطة و قد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها و المثلة بها أن يخصها و يجدها^(٦) انتهى.

وقال الدميري الدجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة و الحمام البيوتي والأنثى داجنة و الجمع دواجن و قال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفتها من الطير و الشاة و غيرها و قد دجن في بيته إذا لزمه.^(٧)

(٢) في المصدر: «أو الدجاج».

(٤) طب الأئمة ص ١١٢.

(٦) النهاية ج ٢ ص ١٠٢.

(١) في المصدر: «الحسن بن طريف».

(٣) قرب الإسناد ص ٩٣ حديث ٣١٤.

(٥) الصحاح ج ٤ ص ٢١١١.

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٢.



٣/٦٥

باب ٢ فضل اتخاذ الديك وأنواعها واتخاذ الدجاج في البيت وأحكامها

١- العيون: والخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن إبراهيم بن حمويه عن اليقطيني قال قال الرضا عليه السلام في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة. (١)

٢- مجالس الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله نهى عن سب الديك وقال إنه يوقظ للصلاة. (٢)

٣- المكارم: عن النبي صلى الله عليه وآله (٣) تعلموا من الديك خمس خصال محافظته على أوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة. (٤)

٤- كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي: عن حميد بن شعيب عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن لله ديكا رجلاه في الأرض ورأسه تحت العرش جناح له في المشرق وجناح له في المغرب يقول سبحان الملك القدوس فإذا قال ذلك صاحت الديوك وأجابته فإذا سمع (٥) صوت الديك فليقل أحدكم سبحان ربي الملك القدوس. (٦)

٥- الكافي: عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ديك أفرق أبيض يحفظ (٧) ديرة أهله وسبع دويرات حوله. (٨)

بيان: قال في القاموس ديك أفرق بين الفرق عرفه مفروق. (٩)

٦- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن سليمان بن رشيد عن القاسم بن عبد الرحمن الهاشمي عن محمد بن مخلد الأهوازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ديك أفرق أبيض يحرس دويرته وسبع دويرات حوله ولنفسه من حمامة منمرة. (١٠) أفضل من سبع ديوك فرق بيض. (١١)

٧- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال ذكر عند أبي الحسن حسن الطائوس فقال لا يزيدك على حسن الديك الأبيض بشيء قال وسمعتة يقول الديك أحسن صوتا من الطائوس وهو أعظم بركة ينهك في مواقيت الصلاة وإنما يدعو الطائوس بالويل بخطيئته التي ابتلي بها. (١٢)

٨- ومنه: عن علي بن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام الديك الأبيض صديقي وصديق كل مؤمن. (١٣)

٩- ومنه: عن علي بن بعض أصحابه عن أبي شعيب المحاملي عن أبي الحسن عليه السلام قال في الديك خمس خصال من خصال الأنبياء السخاء والشجاعة (١٤) والعفة بأوقات الصلاة (١٥) وكثرة الطروقة والغيرة. (١٦)

بيان: كثرة الطروقة بفتح الطاء من قولهم طروقة الفحل أي أنشأ فالمراد كثرة الأزواج أو بالضم مصدر طرق الفحل الناقة إذا نزا عليها فالمراد كثرة الجماع.

٥/٦٥

(١) عيون الأبحار ج ١ ص ٢٧٧ باب ١٢٨، والخصال ج ١ ص ٢٩٨-٢٩٩ باب الخمسة حديث ٧٠.

(٢) أمالي الصدوق ص ٥١٠ مجلس ٦٦ رقم ٧٠٧.

(٣) في المصدر: «قال عليه السلام» وقيل: «قال الصادق عليه السلام».

(٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٥٣ رقم ٢١٣١.

(٥) أصل جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٤.

(٦) في المصدر: «ديك أبيض أفرق يحرس».

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٤.

(٨) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب الديك حديث ٢.

(٩) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٠ باب الديك حديث ٤.

(١٠) في المصدر: «إضافة: «والتعاقب» وهي زائدة.

(١١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٠ باب الديك حديث ٥.

١٠- الكافي: عن علي و عدة من أصحابه^(١) عن سهل بن زياد جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله^(٢) قال قال أمير المؤمنين^(٣) صياح الديك صلاته و ضربه بجناحه ركوعه و سجوده^(٤).
 بيان: كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ الطَّيْرُ صَاقَاتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾^(٥) كما مر وقد مر استحباب اتخاذ الدجاج في الباب السابق.

١١- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن عمرو بن عثمان رفعه قال قال أمير المؤمنين^(٦) الوز جاموس الطير و الدجاج خنزير الطير و الدراج حبش الطير و أين أنت عن فرخين ناهضين ربتهما امرأة من ربيعة بفضل قوتها^(٧).

بيان: الوز لغة في الإوز و كونه جاموس الطير لأنسه بالحماة و المياه و شبه الدجاج بالخنزير في أكل العذرة و كون الدراج حبش الطير لسواده و كأن التخصيص بامرأة ربيعة لكون طيرهم أجود أو كونهم أحذق في ذلك أو كون الشائع في ذلك الزمان وجود هذا الطير أو كثرته عندهم.

١٢- الكافي: عن أحمد عن السيارى رفعه قال ذكرت للحمان بين يدي عمر فقال عمر إن أطيّب اللحمان لحم الدجاج فقال أمير المؤمنين^(٨) كلا إن ذلك خنازير الطير و إن أطيّب اللحمان لحم فرخ نهض أو كاد ينهض^(٩).

١٣- المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال أكلت مع أبي عبد الله^(١٠) فدعا و أتى بدجاجة محشوة و بخبيص فقال أبو عبد الله^(١١) هذه أهديت لفاطمة ثم قال يا جارية اتنا بطعامنا المعروف فجاء بتريد و خل و زيت^(١٢).

١٤- مجمع البيان: روي أن النبي^(١٣) كان يأكل الدجاج و الفالوج و كان يعجبه الحلواء و العسل^(١٤).

بيان: أكثر الأخبار تدل على كراهة لحم الدجاج و لم أر من تعرض لها غير أن الشهيد رحمه الله في الدروس ذكر الرواية المتقدمة^(١٥) و يمكن حمل أخبار الذم على ما إذا كانت جلالة أو قرينة من الجلل و لم يستبرأ فمع الاستبراء ثلاثة أيام يزول التحريم أو الكراهة كما روى الديميري عن نافع عن ابن عمر أن النبي^(١٦) كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياماً ثم يأكلها بعد ذلك^(١٧). انتهى.

و التعليل الوارد في الأخبار المتقدمة ربما يشعر بذلك.

١٥- حياة الحيوان: الديك ذكر الدجاج و جمعه ديوك و ديكة و تصغيره دويك و يسمى الأنثى و المؤانس و من شأنه أنه لا يحنو على ولده و لا يألف زوجة واحدة و هو أبله الطبيعة و ذلك أنه إذا سقط من حائط لم تكن له هداية ترشده إلى دار أهله و فيه من الخصال الحميدة أن يسوي بين دجاجة و لا يؤثر واحدة على واحدة إلا نادرا. وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر و يوالي صياحه قبل الفجر و بعده فسبحان من هداه لذلك و لهذا أفنى القاضي حسين و المتولي و الرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلاة^(١٨) و من غرائب أمره أنه إذا كانت الديكة بمكان و دخل عليهم ديك غريب سغدت لهها.

قال الجاحظ و يدخل في الديك الهندي و الجلاسي و التنيطي و السندي و الزنجي قال و زعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التي هو فيها و زعموا أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب^(١٩) في أهله و ماله.

(١) في المصدر: «من أصحابنا».
 (٢) سورة النور، آية: ٤١.
 (٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٣١٢ باب لحوم الطير حديث ٢، وفيه: «كاد أن ينهض».
 (٤) المحاسن ج ٢ ص ١٦٥ حديث ١٤٥٠.
 (٥) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٦، و الرواية مرت بمرقم ١٠ من هذا الباب.
 (٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٧٢.
 (٧) النكبة - بالفتح - المصيبة. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٩.
 (٨) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٠ باب الديك حديث ٦.
 (٩) فروع الكافي ج ٦ ص ٣١٢ لحوم الطير حديث ١.
 (١٠) جمع البيان ج ٣ ص ٢٣٦.
 (١١) في المصدر: «في أوقات الصلوات».

روى عبد الحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثوب بسكون الثاء المثقلة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبي ﷺ قال الديك الأبيض خليفي.

وإسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الأبيض صديقي وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه. وكان النبي ﷺ يقتنيه في البيت والمسجد.

وفي ترجمة البري الراوي عن ابن كثير عن الحسن عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول الديك الأبيض الأفرق حبيبي وحبيب جبرئيل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه.

وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي ﷺ كان له ديك أبيض وكانت الصحابة يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة.

وفي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نفاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا.

قال القاضي سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع والابتهاال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وإنما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لأن الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن يتعوذ منه انتهى.

وفي معجم الطبراني (١) وتاريخ أصبهان عن النبي ﷺ قال إن لله ديكا أبيض جناحه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء ويؤذن كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السماوات والأرض إلا الثقلين الجن والإنس فعند ذلك يحييه ديوك الأرض فإذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم أهل السماوات والأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت. وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال إن لله ديكا رجلاه في النجوم ورأسه (٢) تحت العرش مطوية فإذا كان هنة (٣) من الليل صاح قدوس فصيح الديكة.

وفي كتاب فضل الذكر للحافظ جعفر بن محمد بن الحسن الفرياني (٤) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال إن لله ديكا برائنه (٥) في الأرض السفلى وعنقه مثني تحت العرش وجناحه في الهواء يخفق بهما في السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الرحمن (٦) الملك لا إله غيره.

وروى الطبراني أن النبي ﷺ قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المُسْتَغْفِرِينَ بِاللَّسْخَارِ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة.

إسناده جيد وفي لفظ فإنه يدعو إلى الصلاة.

قال الإمام الحلبي (٧) قوله ﷺ فإنه يدعو إلى الصلاة فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان (٨) بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أن يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأن (٩) يصرخ صرخات متتابعة عند الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فتذكر (١٠) الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواء إلا من جرب منه ما لا يخلف (١١) فيصير ذلك له إشارة والله أعلم انتهى.

(١) بقية كلام الدميري.

(٢) الهنة - بالتحريك : قليل من الزمان، النهاية ج ٥ ص ٢٧٩.

(٣) في المصدر: «رجلاه» بدل «برائنه».

(٤) في المصدر: «ربنا الملك الرحمن».

(٥) في المصدر إضافة: «به».

(٦) في المصدر: «فيتذكر».

(٧) في المصدر: «ما لا يخلف».

وروى الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إن الله تعالى أذن إن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعقنه منية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي لأذبا^(١) وروى أبو طالب المكي والغزالي عن ميمون بن مهران أنه قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك رأسه من لؤلؤة وجناحه من زبرجد أخضر^(٢) فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا^(٣) وقال ليقيم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح.

وعن عبد الله بن نافع أن النبي ﷺ نهى عن إخضاع الخيل والغنم والديك وقال إنما النماء في الخيل وتحريم المنافرة بالديكة^(٤).

وقال الدجاج مثلث الدال الواحدة دجاجة الذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا يخشاها^(٥) فإذا مر بها ابن آوى وهي على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها إليه وتوصف بسرعة الانتباه وقوة النوم ويقال إن نومها واستيقاظها إنما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال إنما^(٦) تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الأرض بل ترتفع على رف أو جذع أو جدار أو ما قارب ذلك والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلقط^(٧) الحب وذلك من طباع بهائم الطير والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن في الزبل^(٨) ونحوه.

وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أمر الأغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج. ويحل أكل الدجاج لما روى الشيخان والترمذي والنسائي عن إبراهيم بن رهم بن المصرم الحرمي^(٩) قال كنا عند أبي موسى الأشعري فدعا بمائدة عليها لحم دجاجة فخرج^(١٠) من بني تيم الله أحمر شبيه بالموالي فقال لهم فتلكا^(١١) فقال لهم فإني رأيت النبي ﷺ يأكل منه.

وفي لفظ يأكل دجاجة. وهذا الرجل إنما تلكأ لأنها تأكل العذرة^(١٢) فقذره ويحتمل أن يكون تردد لالتباس الحكم عليه أو لم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى^(١٣).

باب ٣ الحمام وأنواعه من الفواخت والقماري والديباسي والوراشي وغيرها

١- العلل: عن محمد بن موسى^(١٤) المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن يونس عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الشيء إذا اختلف لم يلقح قلت فإن الناس يزعمون الطير الراعي أحد أبويه ورشان وقد نراه ببيض ويفرخ قال كذبوا إنه قد يلقى الورشان على الطير فيتزواج وبييض ويفرخ ولا يفرخ نسله أبدا^(١٥).

- (١) في المطبوعة «لأذبا»، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) زقا: صاح، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٨.
(٣) في المصدر: «فلا تخشاها».
(٤) في المصدر: «ويلتقط».
(٥) في المصدر: «بالكر» السرجين، الصحاح ج ٣ ص ١٧١٥.
(٦) في المصدر: «فدخل».
(٧) في المصدر: «و هذا تلكأ لأنه رآه يأكل العذرة».
(٨) في المصدر إضافة: «بن».
(٩) في المطبوعة «لأذبا»، وما أثبتناه من المصدر.
(١٠) في المصدر: «عن زهد بن مضرب الجرمي».
(١١) تلكأ عن الأمر: تباطأ عنه وتوقف، الصحاح ج ١ ص ٧١.
(١٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٧-٤٧٢.
(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٥ باب ٤٤٧ حديث ١.

تبيين: قوله إن الشيء إذا اختلف لم يلقح أي إذا تولد الحيوان من جنسين مختلفين يكون عقيماً لا يلد فقال الراوي الراعي مع كونه من جنسين مختلفين ببيض و يفرخ و جوابه عليه السلام يحتمل وجهين أحدهما تكذيب الناس في ذلك و إفادة أنه لا يبيض و لا يفرخ بل كل راعي يتولد من جنسين و ثانيهما أن يكون المعنى أن ما يحصل من الورشان و الجنس الآخر هو غير الراعي و لا يفرخ و لعله أظهر.

و قال الديميري الراعي طائر متولد بين الورشان و الحمام و هو شكل عجيب قاله القرويني (١) و قال الورشان هو ساق حر و قيل طائر متولد بين الفاختة و الحمامة و بعضهم يسميه الوراشين (٢) و هو أصناف منها النبوي و هو أسود حجازي إلا أنه أشجى صوتاً من الورشان بوصف بالحنو على الأولاد (٣) حتى أنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص (٤) و قال ساق حر الورشان و هو ذكر القماري لا يختلفون في ذلك (٥)

٢- العيون و العلل: بالإسناد المتقدم سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى هدير الحمام الراعية فقال تدعو على أهل المعازف و القيان و المزامير و العيدان (٦)

بيان: في القاموس المعازف الملاهي كالعود و الطنبور و الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة (٧) و القيان جمع القينة الأمة المغنية فهو عطف على الأهل و يقدر المضاف في الأخيرين.

٣- الإختصاص و البصائر: عن أحمد بن محمد عن البرزطي عن بعض أصحابنا قال أهدى إلى أبي عبد الله عليه السلام فاختة و ورشان و طير راعي فقال أبو عبد الله عليه السلام أما الفاختة فتقول فقدتكم فقدتكم فافقدوها قبل أن تفقدكم فأمر بها فذبحت و أما الورشان فيقول قدستم قدستم فوهبه لبعض أصحابه و الطير الراعي يكون عندي أسراً به (٨)

بيان: قال الديميري الفاختة واحدة الفواخت من ذوات الأطواق زعموا أن الحيات تهرب من صوتها و هي عراقية و ليست حجازية و فيها فصاحة و حسن صوت و في طبعها الأنس و تعيش في الدور و العرب تصفها بالكذب فإن صوتها عندهم هذا أن الرطب تقول ذلك و النخل لم تطلع و تمر (٩) و قد ظهر منه ما عاش خمسة و عشرين سنة و ما عاش أربعين سنة (١٠)

٤- البصائر: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن أبي أحمد عن شعيب بن الحسن قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالسا فسمع صوتاً من الفاختة فقال تدرون ما تقول قال قلت لا قال تقول فقدتكم فافقدوها قبل أن تفقدكم (١١)

و منه: عن البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن أبي أحمد عن سعد بن الحسن عن أبي جعفر عليه السلام مثله (١٢)

٥- و منه: عن أحمد بن محمد عن سعيد بن جناح عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن بعض أصحابنا [عن أبي جعفر عليه السلام] (١٣) قال سمعت فاختة تصيح من دار أبي عبد الله عليه السلام فقال أتدرون ما تقول هذه الفاختة قال قلت لا قال تقول فقدتكم أما إننا لنفقدنها قبل أن نفقدنا قال فأمر بها فذبحت (١٤)

٦- و منه: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٢٢. (٢) في المصدر: «الورشين».

(٣) في المصدر: «ولاده».

(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٤١.

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٣٤٦ باب ٢٤ حديث ١، علل الشرايع ج ٢ ص ٥٩٦ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

(٨) الاختصاص ص ٢٩٤، و بصائر الدرجات ص ٣٦٣ باب في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير حديث ٧.

(٩) في المصدر: «و هذا الطائر يصر كثيراً».

(١٠) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣٥-١٣٧.

(١١) بصائر الدرجات ص ٣٦٣ جزء ٧ باب ١٤ حديث ٨.

(١٢) بصائر الدرجات ص ٣٦٤ جزء ٧ باب ١٤ حديث ١٣.

(١٣) بصائر الدرجات ص ٣٦٤ جزء ٧ باب ١٤ حديث ١٥.

داود بن فرقد عن علي بن سنان قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فسمع صوت فاختة في الدار فقال أين هذه التي أسمع صوتها قلنا هي في الدار أهديت لبعضهم فقال أبو عبد الله عليه السلام أما لتنفذك قبل أن تنفذنا قال ثم أمر بها فأخرجت من الدار. (١)

بيان: ربما يحمل دعاؤها على صاحب البيت بأنها لخساستها وبعض جهات الشر فيها في صوتها نحوسة تترتب عليها الجلاء والهلاك فكانها تدعو على صاحب البيت ولا ضرورة في ارتكاب هذه التكاليف كما عرفت سابقا.

٧- كامل الزيارة: عن أبيه و علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام. (٢)
الكافي: عن علي بن إبراهيم مثله. (٣)

١٥
٦٤

٨- الكامل: عن أبيه وأخيه و علي بن الحسين و محمد بن الحسن جميعا عن أحمد بن إدريس عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن صندل عن داود بن فرقد قال كنت جالسا في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعي يقرقر طويلا فنظرت إلي أبو عبد الله عليه السلام طويلا (٤) فقال يا داود أتدري ما يقول هذا الطير قلت لا والله جعلت فداك قال يدعو (٥) على قتلة الحسين عليه السلام فاتخذوه في منازلكم. (٦)
الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن الجاموراني مثله. (٧)

٩- إرشاد المفيد: عن علي بن سعيد عن محمد بن كرامة عن أبي حمزة الثمالي قال كانت لابن ابنتي حمامات فذبحتهن غضبا ثم خرجت إلى مكة فدخلت على أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قبل طلوع الشمس فلما طلعت رأيت فيها حماما كثيرا قال قلت أسأله مسائل وأكتب ما يجيبني عنها و قلبي متفكر فيما صنعت بالكوفة و ذبحي لتلك الحمامات من غير معنى و قلت في نفسي لو لم يكن في الحمام خير لما أمسكهن فقال لي.

أبو جعفر عليه السلام ما لك يا با حمزة قلت يا ابن رسول الله خير قال كان قلبك في مكان آخر قلت إي والله و قصصت عليه القصة و حدثته بأنني ذبحتهن فالآن أنا أعجب بكثرة ما عندك منها قال فقال الباقر عليه السلام يس ما صنعت يا أبا حمزة أما علمت أنه إذا كان من أهل الأرض عبثا بصيانتنا ندفع عنهم الضرر بانتفاض الحمام و أنهم يؤذن بالصلاة في آخر الليل فتصدق عن كل واحدة منهن دينارا فإنك قتلتهم غضبا. (٨)

بيان: انتفاض الحمام تحركها ونفض أجنحتها و يدل على لزوم الكفارة إذا قتل الحمام غضبا و لعله محمول على الاستحياب و لم أر من تعرض له.

١٦
٧٥

١٠- طب الأئمة: عن علي بن سعيد عن محمد بن كرامة قال رأيت في منزل موسى بن جعفر عليه السلام زوج حمام أما الذكر فإنه كان أخضر به شيء من السم و أما الأنثى فسوداء و رأيتها يفت لهما الخبز و هو على الخوان و يقول إنهما ليحركان (٩) من الليل و يؤنسان (١٠) و ما من انتفاضة ينتفضانها (١١) من الليل إلا دفع الله بها من دخل البيت من الأرواح. (١٢)

بيان: الأرواح الجن.

١١- مشارق الأنوار: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخرة و من الأيام الأربعاء. (١٣)

(١) بصائر الدرجات ص ٣٦٤ جزء ٧ باب ١٤ حديث ١٣. (٢) كامل الزيارات ص ١٩٧ و ١٩٨ باب ٣٠ حديث ٢٧٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٧ و ٥٤٨ باب الحمام حديث ١٣، و فيه إضافة: «و لعن الله قاتله».

(٤) كلمة: «طويلا» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «يدعو».

(٦) كامل الزيارات ص ١٩٨ باب ٣٠ حديث ٢٧٩.

(٧) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٧ باب الحمام حديث ١٠.

(٨) في المصدر: «ليحركان».

(٩) في المصدر: «يؤنسان».

(١٠) في المصدر: «يؤنسان».

(١١) في المصدر: «ينتفض بها».

(١٢) مشارق الأنوار ص ٩٠.

١٢-الكافي: عن العدة عن سهل عن علي بن سليمان عن القاسم بن عبد الرحمن عن محمد بن مخلد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لنفثة من حمامة منمرة أفضل من سبع ديوك فرق بيض. (١)

بيان: قال في القاموس النمرة بالضم النكتة من أي لون كان والأنمر ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء وهي نمرأ والنمر ككتف وبالكسر سبع معروف سمي للنمر التي فيه. (٢)

١٣-الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن بكر بن صالح عن محمد بن أبي حمزة عن عثمان الأصهباني قال أهديت لإسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام صلصلا فدخل أبو عبد الله عليه السلام فلما رآه قال هذا الطير المشؤم أخرجه فإنه يقول فقدتكم (٣) فافقدوه قبل أن يفقدكم. (٤)

البصائر: عن أحمد بن محمد بن بكر بن صالح عن محمد بن أبي حمزة عن عمر بن محمد الأصهباني مثله. (٥)

بيان: قال الديميري الصلصل بالضم الفاخنة وكذا ذكره الجوهري وغيره وقال الفيروزآبادي الصلصل كهدهد طائر أو الفاخنة. (٦)

١٤-الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم وابن محبوب عن معاوية بن وهب قال الحمام من طيور الأنبياء عليهم السلام. (٧)

١٥-ومنه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أول حمام كان بمكة حمام كان لإسماعيل عليه السلام. (٨)

١٦-ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام أن أصل حمام الحرم بقية حمام كان لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام اتخذها كان يأس بها فقال أبو عبد الله عليه السلام يستحب أن يتخذ طيرا مقصوفا يأس به مخافة الهوام. (٩)

بيان: الهوام جمع الهامة وهي كل ذات سم يقتل وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل وكان المراد هنا الجن وإن احتمل أن يكون نافعا لدفع الهوام أيضا.

١٧-الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول هذه الحمام حمام الحرم هي من نسل حمام إسماعيل بن إبراهيم التي كانت له. (١٠)

١٨-ومنه: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد والحسين بن محمد عن معلى بن محمد جميعا عن الوشاء عن ابن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من بيت فيه حمام إلا لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجن إن سفهاء الجن يعثون في البيت فيعبثون بالحمام ويدعون (١١) الإنسان. (١٢)

١٩-ومنه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكرا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله الوحشة فأمره أن يتخذ في بيته زوج حمام. (١٣)

٢٠-ومنه: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن أبي عبد الله الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن صندل عن زيد الشحام قال ذكرت الحمام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال اتخذوها في منازلكم فإنها محبوبة لحققتها دعوة نوح عليه السلام وهي أنس شيء في البيوت. (١٤)

٢١-ومنه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن رجل عن عمر بن يزيد عن أبي سلمة قال قال أبو عبد الله عليه السلام الحمام طير من طيور الأنبياء عليهم السلام التي كانوا يسكنون في بيوتهم وليس من بيت فيه حمام إلا لم

(١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب الديك حديث ٢.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) في المصدر إضافة: «فقدتكم».

(٤) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥١ باب الفاخنة والصلصل حديث ٢.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣.

(٦) بصائر الدرجات ص ٣٦٥ جزء ٧ باب ١٤ حديث ٢٢.

(٧) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ١.

(٨) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ٢، وفيه: «حمام لإسماعيل».

(٩) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ٣.

(١٠) في المصدر: «ويتركون».

(١١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ٦.

(١٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ٧.

يصب^(١) أهل ذلك البيت آفة من الجن إن سفهاء الجن يعثون في البيت فيعثون بالحمام ويدعون الناس قال فرأيت في بيت^(٢) أبي عبد الله^(٣) حماما لابنه إسماعيل^(٤).

٢٢- ومنه: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر قال قال أبو الحسن الأول^(٥) ونظر^(٦) إلى حمام في بيته ما من انتفاض ينتفض بها إلا نفر الله بها من دخل البيت من عزمة أهل الأرض.^(٧)

بيان: العزمة بالضم أسرة الرجل و قبيلته و الجمع كصرد و بالتحريك المصححون للمودة و كأن المراد هنا طائفة من الجن يدخلون البيوت و يوادون أهلها.

٢٣- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن رجل عن يحيى الأزرق قال سمعت أبا عبد الله^(٨) يقول إن خفيق^(٩) أجنحة الحمام يطرد الشياطين.^(١٠)

بيان: خفيق جناح الطائر صوته و يقال خفيق الطائر أي طار و أخفيق إذا ضرب بجناحيه.

٢٤- الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد رفعه قال قال أبو عبد الله^(١١) إن الله عز و جل يدفع بالحمام عن هذه الدار.^(١٢)

بيان: عن هذه الدار أي كسرها و هدمها أو يدفع الضر عن ضعفاء الدار كالنساء و الصبيان و في القاموس الهدم الشديد و الكسر و الصوت القليظ و الرجل الضعيف و الهدهد يفتحيت أصوات الجن بلا واحد^(١٣) انتهى. و في بعض النسخ عن أهل هذه الدار و هو أظهر.

٢٥- الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن محمد بن أبي حمزة عن عثمان بن الأصهباني^(١٤) قال استهداني إسماعيل بن أبي عبد الله^(١٥) فأهديت له طيرا راعيبا فدخل أبو عبد الله فقال اجعلوا هذا الطير الراعي معي في البيت يؤتسني قال و قال عثمان دخلت على أبي عبد الله^(١٦) و بين يديه حمام يفت لهسن خبزا.^(١٧)

بيان: في القاموس الفت الدق و الكسر بالأصابع^(١٨) انتهى و يدل على استحباب إطعام الحمام الراعية و فت الخبز لها.

٢٦- الكافي: عن العدة عن سهل بن بكر بن صالح عن أشعث بن محمد البارقي عن عبد الكريم بن صالح قال دخلت على أبي عبد الله^(١٩) فرأيت على فراشه ثلاث حمامات خضر قد ذرقن على الفراش فقلت فذاك هؤلاء الحمام تقذر الفراش فقال لا إنه يستحب أن يسكن في البيت.^(٢٠)

بيان: ذرق الطائر قد يكون بالذال و الزاي و الفعل كضرب و نصر.

٢٧- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن بعض أصحابه عن أبان عن رجل عن أبي عبد الله^(٢١) قال كان في منزل رسول الله^(٢٢) زوج حمام أحمر.^(٢٣)

٢٨- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير^(٢٤) عن ابن أبي نجران عن محمد بن عمر^(٢٥) عن إبراهيم بن السندي^(٢٦) عن يحيى الأزرق قال قال أبو عبد الله^(٢٧) احفر أمير المؤمنين^(٢٨) بئرا فرموا فيها فأخبر بذلك فناء حتى وقف عليها فقال لتكنف أو لأسكننها الحمام ثم قال أبو عبد الله^(٢٩) إن خفيق^(٣٠) أجنحتها يطرد الشياطين.^(٣١)

(١) في المصدر: «تصب».

(٢) في المصدر: «بيوت» بدل «بيت».

(٣) في المطبوعة: «و نظرت» و ما أثبتاه من المصدر.

(٤) في المصدر: «خفيق».

(٥) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٧ باب الحمام حديث ١٢.

(٦) في المصدر: «عن عثمان الأصهباني».

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩.

(٨) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٨ باب الحمام حديث ١٦.

(٩) في المصدر: «عمر [و]».

(١٠) في المصدر: «خفيق».

(١١) في المصدر: «تصب».

(١٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٧ باب الحمام حديث ٨.

(١٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٧ باب الحمام حديث ٩.

(١٤) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٧ باب الحمام حديث ١١.

(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٠-٣٦١.

(١٦) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٨ باب الحمام حديث ١٤.

(١٧) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٨ باب الحمام حديث ١٥.

(١٨) عبارة: «عن ابن أبي عمير» ليست في المصدر.

(١٩) في المصدر: «إبراهيم السندي».

بيان: الخطاب للجن والشياطين الذين كان الرمي منهم.

٢٩- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه قال ذكر الحمام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل إنه بلغني أن عمر رأى حماما يطير ورجل تحته يعدو فقال عمر شيطان يعدو تحته شيطان فقال أبو عبد الله عليه السلام ما كان إسماعيل عندكم فقيل صديق فقال فإن ^(٢٠) بقية حمام الحرم من حمام إسماعيل عليه السلام. ^(٢١)

٣٠- ومنه: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من اتخذ طيرا في بيته فليخذ ورشانا فإنه أكثر شيء ذكرا لله عز وجل ^(٢٢) وأكثر تسبيحا وهو طير يحب أهل البيت. ^(٢٣)

٣١- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد بن بكر بن صالح عن محمد بن أبي حمزة عن عثمان بن ^(٢٤) الأصهباني قال استهداني إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام طيرا من طيور العراق فأهديت له ورشانا فدخل أبو عبد الله عليه السلام فرآه فقال إن الورشان يقول بوركتم بوركتم فأمسكوه. ^(٢٥)

٣٢- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد بن الجاموراني عن ابن أبي حمزة عن سيف عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه نهى ابنه إسماعيل عن اتخاذ الفاختة وقال إن كنت ولا بد ^(٢٦) متخذًا فاتخذ ورشانا فإنه كثير الذكر لله عز وجل. ^(٢٧)

بيان: كأنه عليه السلام لم يكن يعلم صلاح إسماعيل في اتخاذ الحمام مطلقا كما يومي إليه الخبر.

٣٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت في دار أبي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها يوما وهي تصيح فقال لهم أتدرون ما تقول هذه الفاختة فقالوا لا قال تقول فقدتكم فقدتكم ثم قال لنفقدنها قبل أن نفقدنا ثم أمر بها فذبحت. ^(٢٨)

٣٤- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد الجاموراني عن أبي حمزة ^(٢٩) عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي يا محمد اذهب بنا إلى إسماعيل نعوده وكان شاكيا فقمتنا فدخلنا على إسماعيل فإذا في منزله فاختة في قصص تصيح فقال أبو عبد الله عليه السلام يا بني ما يدعوك إلى إمساك هذه الفاختة وما علمت أنها مشومة أو ما تدري ما تقول قال إسماعيل لا قال إنما تدعو على أربابها فتقول فقدتكم فقدتكم فأخرجوها. ^(٣٠)

الخروج: عن أبي بصير مثله. ^(٣١)

٣٥- الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عاذفر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الطير يرسل من البلد البعيد الذي لم يره قط فيأتي فقال يا ابن عاذفر هو يأتي منزل صاحبه من ثلاثين فرسخا على معرفته وحسه ^(٣٢) فإذا زادت على ثلاثين فرسخا جاءت إلى أربابها بأرزاقها. ^(٣٣)

بيان: قوله عليه السلام بأرزاقها أي تأتي بسبب أنه قدر رزقها في بيت صاحبها بتسبيح الله تعالى من غير معرفة لها بالطريق والرواية الآتية أيضا هذا مغزاها والأكل بالضم وبضمين الثمر والرزق والحظ من الدنيا كما ذكره الفيروزآبادي. ^(٣٤)

(٢٠) في المصدر: «إن».

(٢٢) في المصدر: «شيئا لذكر الله عز وجل».

(٢٤) كلمة: «بن» ليست في المصدر.

(٢٦) في المصدر: «إن كنت لابد».

(٢٨) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥١ باب الفاختة والصلصل حديث ١.

(١٩) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٨ باب الحمام حديث ١٧.

(٢١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٨ باب الحمام حديث ١٨.

(٢٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٠ باب الورشان حديث ١.

(٢٥) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥١ باب الورشان حديث ٢.

(٢٧) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥١ باب الورشان حديث ٣.

(٢٩) في المصدر: «عن ابن أبي حمزة».

(٣٠) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥١-٥٥٢ باب الفاختة والصلصل حديث ٣.

(٣١) الخراج والبرائج ج ٢ ص ٦٠٩ فصل في أعلام الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام حديث ٢.

(٣٢) في المصدر: «و حسيه».

(٣٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب إرسال الطير حديث ١.

(٣٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٩.

٣٦-الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أتى من ثلاثين فرسخا فيالهداية و ما كان أكثر من ذلك فيالأكمل^(١)

٣٧-ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الطير يجيء من المكان البعيد قال إنما يجيء لرزقه^(٢)

٣٨-ومنه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن علي بن داود الحداد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت الحمام يرسلن من المواضع البعيدة فتأتي ويرسلن من المكان القريب فلا تأتي فقال إذا انقطع أكله فلا تأتي^(٣)

بيان: إذا انقطع أكله أي من الدنيا فيموت أو من بيت صاحبه فيذهب إلى مكان آخر.

٣٩-دلائل الطبري: عن أحمد بن إبراهيم عن خالد^(٤) عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو جعفر محمد بن علي الباقر في طريق مكة ومعه أبو أمية الأنصاري وهو زميله في محمله فنظر إلى زوج ورشان في جانب المحمل معه فرجع أبو أمية يده لينحيه فقال له أبو جعفر مهلاً فإن هذا الطير جاء يستجير بنا أهل البيت فإن حية تؤذيه وتأكُل فراخه كل سنة وقد دعوت الله أن يدفع عنه وقد فعل^(٥)

٤٠-مشارك الأنوار: عن محمد بن مسلم قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ وقع عليه ورشان ثم هدلاً^(٦) فرد عليهما فطارا فقلت جعلت فداك ما هذا فقال هذا طائر ظن في زوجته سوا فحلفت له فقال لها لا أرضى إلا بمولاي محمد بن علي فجاءت فحلفت له بالولاية أنها لم تخنه فصدقها وما من أحد يحلف بالولاية إلا صدق إلا الإنسان فإنه حلاف مهين^(٧)

٤١-دلائل الطبري: عن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف^(٨) عن علي بن داود الحذاء عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده يهدر الذكر على الأنثى فقال أتدري ما يقول قلت لا قال يقول يا سكني وعربي ما خلق الله خلقاً أحب إلي منك إلا أن يكون جعفر بن محمد عليه السلام^(٩)

٤٢-حياة الحيوان: الحمام قال الجوهري وهو عند العرب ذوات الأطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر^(١٠) والقطا والوراشين^(١١) وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحد حمامة وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الطير الكبير أن الحمام هو اليمام البري^(١٢) الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام أن في أسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه^(١٣) انتهى.

ونقل النووي^(١٤) في التحرير عن الأصمعي أن كل ذات طوق فهو حمام والمراد بالطوق الخضرة أو الحمرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها وكان الكسائي يقول الحمام هو البري واليمام ما يألف البيوت والصواب ما قاله الأصمعي ونقل الأزهري عن الشافعي أن الحمام كل ما عب وهدر وإن تفرقت أسماؤه في الطائر عب^(١٥) ولا يقال شرب والهدر جمع الصوت^(١٦) ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافي والأشبه أن ما عب وهدر ولو اقتصروا في تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الشافعي ذكر في عيون المسائل وما عب من الماء عباً فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام انتهى وفيما قاله الرافي نظر لأنه لا يلزم من العب الهدير وقال الشاعر:

- (١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب إرسال الطير حديث ٢.
(٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب إرسال الطير حديث ٤.
(٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب إرسال الطير حديث ٤.
(٤) دلائل الإمامة ص ٢٢٣ حديث ١٤٨.
(٥) مشارق الأنوار ص ٨٩-٩٠.
(٦) دلائل الإمامة ص ١٢٨٣ حديث ٢٢٩.
(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤١٤.
(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٦٥.
(٩) في المصدر إضافة: «والب» بالعين المهملة - شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال في الطائر: عب. (١٠) في المصدر: «والب» بالعين المهملة - شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال في الطائر: عب.
(١١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب إرسال الطير حديث ٢.
(١٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٤٩ باب إرسال الطير حديث ٤.
(١٣) دلائل الإمامة ص ٢٢٣ حديث ١٤٨.
(١٤) مشارق الأنوار ص ٨٩-٩٠.
(١٥) دلائل الإمامة ص ١٢٨٣ حديث ٢٢٩.
(١٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤١٤.
(١٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٦٥.
(١٨) في المصدر إضافة: «والب» بالعين المهملة - شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال في الطائر: عب.
(١٩) في المصدر: «والب» بالعين المهملة - شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال في الطائر: عب.

وصف النفر بالعب مع أنه لا يهدر وإلا كان حماما والنفر^(١) نوع من العصفور.

إذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعي وأهل اللغة يقولون^(٢) إن الحمام يقع على الذي يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقماري^(٣) وساق حر وهو ذكر القمري والفواخت والديسي^(٤) والقطا والوراشين واليعاقب^(٥) والسفنين^(٦) والواعي^(٧) والورداني والطوراني وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك كل واحد في بابه والكلام الآن في الحمام الذي يألف البيت وهو قسمان أحدهما البري الذي يلزم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور سمي برياً لذلك والثاني الأهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها المراغيش والروابع والعداد^(٨) والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة إلى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك الكلاباذين قال الجاحظ الفقيع من الحمام كالصقلابي^(٩) من الناس وهو الأبيض.

روى أبو داود وابن ماجه الطبراني وابن حبان بإسناد جيد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانه وروي شيطان يتبعه شيطان.

قال البيهقي وحمله بعض أهل العلم على إيمان صاحب الحمام على الاشتغال به^(١٠) والارتقاء به على الأسطحة التي يشرف منها على بيوت الجيران.

وروي عن أسامة بن زيد قال شهدت عمر بن عبد العزيز يأمر بالحمام الطائرة^(١١) فتذبح وترك المقصات. وروي ابن قانع والطبراني عن حبيب بن عبد الله بن أبي كيشة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج والحمام الأحمر ورواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة وإلى الحمام الأحمر.

قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الأحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان في منزله ﷺ حمام أحمر اسمه وردان.

وفي عمل اليوم والليلة لابن السني عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن علياً شكاً إلى النبي ﷺ الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله تعالى عند هديره ورواه الحافظ بن عساكر وقال إنه غريب جداً وسنده ضعيف. وروي ابن عدي في كامله في ترجمة ميمون بن موسى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال له اتخذ زوجاً من حمام تؤنسك وتوقظك للصلاة بتفريدها واتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة.

وروي أيضاً في ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام المقاصيص^(١٢) في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم.

وقال عبادة بن الصامت شكاً رجل إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال له النبي ﷺ اتخذ زوجاً من حمام رواه الطبراني وفيه الصلت بن الجراح لا يعرف وبقي رجاله رجال الصحيح.

وفي كامل ابن عدي^(١٣) في ترجمة سهل بن وزير^(١٤) عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال شكك الكعبة إلى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله تعالى إليها لأبعثن^(١٥) أقواماً يحنون إليها كما تحن الحمامة إلى فراخها.

(١) قال الجوهري: «الثَّغْرُ: طير كالصافير حمر المناكير». الصحاح ج ٢ ص ٨٣٣.

(٢) عبارة: «يقولون» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: «والقمري».

(٤) جمع اليقوب: ذكر الحجل، راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٣٧.

(٥) باسي، حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٦.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٠١.

(٧) في المصدر إضافة: «والسداد».

(٨) في المصدر: «كالصقلاب».

(٩) في المصدر: «على إطارته والاشتغال به».

(١٠) في المصدر: «الطياري».

(١١) أي مقطوع الجناح.

(١٢) بقية كلام الديميري.

(١٣) في المصدر: «فريز».

(١٤) في المصدر إضافة: «إليك».

و في سنن أبي داود والنسائي من حديث ابن عباس بإسناد جيد أن النبي ﷺ قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل^(١) الحمام لا يريحون رائحة الجنة.

و من طبعه أنه يألف وكره و لو أرسل من ألف فرسخ و يحمل الأخبار و يأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة و فيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد و ربما اصطيد و غاب عن وطنه عشر حجج و أكثر ثم هو على ثبات عقله و قوة حفظه و نزوعه إلى وطنه حتى يجد فرصة فيصير إليه و سباع الطير تطلبه أشد طلب و خوفه من الشواهن أشد من خوفه من غيره و هو أطير منه و من سائر الطير كله لكنه يذعر منه و يعتريه ما يعتري الحمام إذا رأى الأسد و الشاة إذا رأت^(٢) الذئب و الفأر إذا رأت الهر و من عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيئا قط من رجل و امرأة إلا و قد رأيته في الحمام ما رأيته حمامة إلا^(٣) تريد ذكرها و لا ذكرا إلا يريد أنثى إلى أن يهلك أحدهما أو يفقد و رأيته حمامة تتزين للذكر ساعة يريد بها و رأيته حمامة لها زوج و هي تمكن آخر ما تعدوه و رأيته حمامة تقمط^(٤) حمامة و يقال إنها تبيض عن ذلك لكن لا يكون لذلك البيض فراخ و رأيته ذكرا يقمط ذكرا و رأيته ذكرا يقمط من كل لقي و لا يزوج^(٥) و أنثى يقمطها كل من رآها من الذكور و لا تزوج^(٦).

وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد إلا الإنسان و الحمام و هو عفيف السفاد يجر ذنبه ليعني أثر الأنثى كأنه قد علم ما فعلت و يجتهد في إخفائه^(٧) و قد يسفد لتمام ستة أشهر و الأنثى تحضن^(٨) أربعة عشر يوما و تبيض بيضتين يخرج من الأولى ذكر و من الثانية أنثى^(٩) و بين الأولى و الثانية يوم و ليلة و الذكر يجلس على البيض و يسخنه جزءا من النهار و الأنثى بقية النهار و كذلك في الليل و إذا باضت الأنثى و أبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر و اضطرها إلى الدخول و إذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن الوكر و قد ألهم هذا النوع أن فراخه إذا خرجت من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا و يطعمها إياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذي أتى كل نفس هداها.

و زعم أرسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين و ذكر الثعلبي و غيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^(١٠) قال اختار من الغنم الضأن و من الطير الحمام.

و ذكر أهل التاريخ أن المسترشد^(١١) لما حبس رأى في منامه على يده حمامة مطوقة فأتاه آت و قال له خلاصك في هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينه^(١٢) الإمام فقال له ما أولته قال أولته بيت أبي تمام.

هن^(١٣) الحمام فإن كسرت عيافه

من حسانهن فإنهن حمام

و خلاصي في حمامي فقتل بعد أيام سيرة سنة تسع و عشرين و خمسمائة^(١٤).

الطاوس

باب ٤

١- نهج البلاغة: من خطبة له ﷺ يذكر فيها عجيب خلقه الطاوس^(١٥) ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان و موات و

(٢) في المصدر: «رأى».

(١) في المصدر: «كحواصل».

(٣) في المصدر: «لا» بدل «الأ».

(٤) القمط - السفاد و الجماع و الذوق، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٦.

(٥) في المصدر: «و رأيته ذكرا يقمط كل ما لقي و لا يزوج».

(٦) في المصدر: «كل ما رآها من الذكور و لا تزوج».

(٨) في المصدر: «و الأنثى تحمل».

(١٠) سورة القصص، آية: ٦٨.

(١٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٦٨-٣٦٦ ملخصاً.

(١٤) طوئست المرأة أي تزيت، قاله المؤلف تحت عنوان «توضيح» بعد هذا، علماً بأنه قد

(١١) في المصدر: «هي».

(١٥) الطاوس على وزن فاعول و أصله طوس، و منه: «طوئست المرأة» أي تزيت، قاله المؤلف تحت عنوان «توضيح» بعد هذا، علماً بأنه قد

ساكن و ذي حركات فأقام^(١) من شواهد البيئات على لطيف صنعته و عظيم قدرته ما انتقادت له العقول معترفة به و مسلمة له و نعتت في أسماعتها دلالة على وحدانيته و ما ذرأ من مختلف صور الأطيوار التي أسكنها أخايد الأرض و خروق فجاجها و رواسي أعلامها من ذوات^(٢) أجنحة مختلفة و هيئات مختلفة^(٣) متباينة مصرفة في زمام التسخير و مرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح و الفضاء المنفرج كونها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة و ركبها في حقاك مفاصل محتاجة و منع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء خوفا و جعله يدف دفيفا و نسقها على اختلافها في الأصابع بلطيف قدرته و دقيق صنعتها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه و منها مغموس في لون صيغ قد طوق بخلاف ما صيغ به.

و من أعجبها خلقا الطائوس الذي أقامه في أحكم تعديل و نضد ألوانه في أحسن تنضيد يجتاح أشرج قصبه و ذنب أطال مسجبه إذ أدرج إلى الأثنى نشره من طيه و سما به مطلا على رأسه كأنه قلع دارى عنجه نوتيه يختال بألوانه و يمس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة و يؤر بملاقحه أر الفحول المغتلمة للضراب أويلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إنساده و لو كان كزعم من يزعم أنه يلحق بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه و أن أثناه تطعم ذلك ثم يبيض لا من فعل سوى الدمع لقاح أنبت عليها من المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبة مدارى من فضة و ما عجيب داراته و شמוש خالص العيان و فلذ الزبرجد.

فإن شبهته بما أنبت الأرض قلت جني^(٤) من زهرة كل ربيع و إن ضاهيته بالملايس فهو كموشي الحلل أو مونق^(٥) عصب اليمن و إن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال و يتصفح ذنبه و جناحه^(٦) فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله و أصابع و شاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته و يشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية و قد نجمت من ظنوب ساقه صصية خفية و له في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة و مخرج عنقه كالإبريق و مغزها إلى حيث بطنه كصيص الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال و كأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه و شدة بريقه إن الخضرة الناضرة متمزجة به و مع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقف فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق و قل صيغ إلا و قد أخذ منه بقسط علاه^(٧) بكثرة صقاله و بريقه و بصيص ديباجه و رونقه فهو كالأزاهير المبوثة لم تربها أمطار ربيع و لا شמוש قيط و قد يتحسر من ريشه و يعرى من لباسه فيسقط تترى و ينبت تباعا فينحت من قصبه انحنات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيشته قبل سقوطه لا يخالف سائر ألوانه^(٨) و لا يقع لون في غير مكانه و إذا تصفحت شعرة من شعرات قصبة أرتك مرة حمرة وردية و تارة خضرة زبرجدية و أحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة هذا عمايق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين و أقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه و الألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا و مؤلفا ملونا و أعجز الألسن عن تلخيص صفته و قعد بها عن تأدية نغته و سبحان من أدمع قوائم الذرة و الهمة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان و الأفيلة و وأى على نفسه أن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا و جعل الحمام موعده و الفناء غايته.

قال السيد رضي الله عنه تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب و يؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة^(٩) يؤرها إذا نكحها زوجها و قوله كأنه قلع دارى عنجه نوتيه القلع شارع السفينة و دارى منسوب إلى دارين و هي بلدة على البحر يجلب منها الطيب و عنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة أعنتها عنجا إذا عطفنها و النوتي الملاح

(١) في المصدر: «و أقام».

(٢) كلمة: «مختلفة» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: «كموتق».

(٤) في المصدر: «و علاه».

جاء تفسير كثير من الكلمات من هذه الخطبة في هذا التوضيح.

(٥) في المصدر: «ذات».

(٦) في المصدر إضافة: «جني».

(٧) في المصدر: «و جناحه».

(٨) في المصدر: «سالف ألوانه» راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(٩) في المصدر: «أر الرجل المرأة».

و قوله ﷺ ضفتي جفونه أَرَادَ جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله ﷺ و فلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكبائس جمع الكباسة العنق والعساليح القفون واحدها عسلوج. (١)

٣٣
٦٥

توضيح: الطائوس على فاعول وتصغيره طويس وطوست المرأة أي تزينت والحيوان بالتحريك جنس الحي ويكون بمعنى الحياة والموت كسحاب ما لا روح فيه وأرض لم تحي بعد والتي لا مالك لها ولا ساكن كالأرض والحيال وذي حركات كالماء والنار أي المتحرك بطبعه أو الأعم ولا يضر التداخل واللطف الدقيق وما مفعول أقام والضمير عائد إلى ما في به وله راجع إلى الله و يحتمل أن يعود إلى ما ونعت أي صاحته والغرض الإشعار بوضوح الدلائل والضمير في دلالة راجع إلى الله أو إلى ما وما ذرأ أي خلق وقيل الذرة مختص بخلق الذرية والأخايد جمع أخذود بالضم وهو الشق في الأرض والظير الذي يسكن الأخدود كالقطا والفجاج بالكسر جمع فجع بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين والقيح يسكن الفجاج والأعلام الجبال ورواسيها ثوابتها والعقبان والصقور ونحوهما تسكن الجبال الراسية والتصريف التقليل والتحويل من حال إلى حال ومصرفة منصوبة على الحالية وفي بعض النسخ مجرور على أنه صفة لذوات أجنحة وكذلك مرفرفة وزمه شدة والزمام ككتاب ما يزم به وزمام البعير خطامه وزمام التسيخير القدرة الكاملة.

ورفر الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه ومخارق الجو أمكنتها التي تخرق الهواء فتدخلها والمنفسخ الواسع والفضاء بالفتح المكان الواسع والحقاق بالكسر جمع حق بالضم وهو مجمع المفصلين من الأعضاء واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد ونحوهما وعل الشيء بالضم عباله بالفتح فيها مثل ضخم ضخامة وزنا ومعنى أن يسمو أي يعلو في السماء أي في جهة العلو وفي بعض النسخ في الهواء والخفق بالضم سرعة الحركة و دف الطائر كمد حرك جناحيه لطيرانه ومعناه ضرب بهما دفيه وهما جناحاه قيل وذلك إذا أسرع مشيا وجلاه على وجه الأرض ثم يستقل طيرانا وديف الطائر طيرانه فوق الأرض يقال عقاب دفوف ودف الحمامة كبرت إذا سارت سيرالينا كذا في المصباح ويظهر من كلام بعضهم أن الفعل كمد فيها ويدف فيما عندنا من النسخ بكسر العين ونسقتها أي رتبها يقال نسقت الدر كنصرت أي نظمتها ونسقت الكلام أي عطفت بعضه على بعض والأصاييع جمع أصباغ بالفتح جمع صبغ بالكسر وهو اللون أي جعل كلا منها علي لون خاص على وفق الحكمة البالغة وغمسه في الماء كضربه دخله والاعتماس الارتماس شبه الطير بالثوب الذي دقه الصباغ إذا أراد صبغه والقالب بالفتح كما في النسخ قالب الخف وغيره كالخاتم والطابع والكسر البسر الأحمر وفي القاموس القالب البسر الأحمر والتمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامة أكثر وشاة قالب لون على غير لون أمها (٢) وفي حديث شعيب وموسى ﷺ لك من غنمي ما جاءت به قالب لون تفسيره في الحديث أنها جاءت على غير ألوان أمهاتها كأن لونها قد انقلب ومنه حديث علي ﷺ في صفة الطيور فمعناها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه (٣) انتهى.

٣٤
٦٥

والأظهر أن الغمس في قالب اللون عبارة عن إحاطة اللون الواحد بجميع أجزائه كما يحيط القالب بالأشياء المصوغة بالصب فيه من نحاس ونحوه وعلى الكسر يمكن أن يكون المراد بقالب اللون اللون الذي يقبل اللون إلى لون آخر ولون صبغ في بعض النسخ بجر لون مضافا إلى صبغ على الإضافة البيانية وفي بعضها بالجر متونا وصبغ على صيغة الماضي المجهول أي صبغ ذلك المغموس والطورق حلي للعتق وكل ما استدار بشيء وهذا النوع كالقواخث ونحوها والتعديل التسوية ومنه تعديل القسمة والمراد إعطاء كل شيء منه في الخلق ما يستحقه وخلق خاليا من نقص ونقص متاعه كنصر ونضده بالتشديد أي جعل بعضه فوق بعض أي رتب ألوانه بجناس أشرح قصبه أي ركب بعضها في بعض كما يشرح العيبة أي يداخل بين أشراجها وهي عراها.

و سحبه كمنعه جره على وجه الأرض و سحبت المرأة ذيلها إذا درج أي مشى و طوى الصحيفة كرمي ضد نشرها و سما كدعا أي ارتفع و سما به أي أعلاه و رفعه و أطل عليه أي أشرف و القطع بالكسر الشراع و الداري منسوب إلى دارين و هو موضع في البحر كان يؤتى منه الطبيب من الهند و هو الآن خراب لا عمارة به و لا سكنى و فيه آثار قديمة و النسبة إليه لأنه كان مرسى^(١) السفن في زمانه^(٢) و عنجه كضربه أي عطفه و قيل هو أن يجذب الراكب خطام البعير فيرده على رجله.

و في النهاية التوتى الملاح الذي يدير السفينة في البحر و قد نأت نوتو إذا تمايل من النعاس كان التوتى يعميل السفينة من جانب إلى جانب^(٣) انتهى و لطف التشبيه واضح.

و اختال أي تكبر و أعجب بنفسه و يعيس أي يتبختر و زاف يزيف زيفاً أي تبخر في مشيه و يفضي أي يسفد و يقال أفضى المرأة أي جامها أو خلاياها و الديكة كقردة جمع ديك بالكسر و في بعض النسخ و في نهاية ابن الأثير كإفضاء الديكة^(٤) و يؤر كيمد أراً بالفتح أي يجامع و القح الفحل الناقة أي أحبلها و الملاحقة مفاعلة منه و في بعض النسخ بملاحقه على صيغة الجمع مضافاً إلى الضمير أي بآلات تناسله و أعضائه و الفحل الذكر من كل حيوان و غلم كعلم أي اشتد شبقة و اغتلم البعير إذا هاج من شدة شهوة الضراب.

و قوله^(٥) أر الفحول المغتلمة ليس في بعض النسخ و الإحالة من الحوالة على ضعيف إنساده أي إنساده الضعيف و في بعض النسخ على ضعف بصيغة المصدر مبالغة و يقال سفحت الدم كمنعت أي أرقته و الدمع أي أرسلته و في بعض النسخ تتشجها كتضرب يقال نشع القدر و الزق أي غلى ما فيه حتى سمع له صوت و لعل الأول أوضح فإن الفعل ليس متعدياً بنفسه على ما في كتب اللغة و ضفتا جفونه جانبها و كذلك ضفتا النهر و الوادي و تطعم على صيغة التفعّل بحذف إحدى التاءين و بجس الماء تبجيساً فجره فتبجس و انبجس و يوجد الكلمة في النسخ بهما أي الدمع المنفجر.

قال بعض الشارحين^(٦) زعم قوم أن اللقاح في الطاوس بالمذمة و أمير المؤمنين^(٧) لم يحل ذلك و لكنه قال ليس بأعجب من مطاعمة الغراب و العرب تزعم أن الغراب لا يسفد و من أمثالهم أخفى من سفاد الغراب فيزعمون أن اللقاح من المطاعمة و انتقال جزء من الماء الذي في قانصة الذكر إلى الأنثى من مقاراه و أما الحكماء فقل أن يصدقوا بذلك على أنهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قال ابن سينا^(٨) و القبيجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر و من سماع صوته قال و النوع المسمى مالاقياً^(٩) تتلاصق بأفواها ثم تتشاك فذاك سفادها^(١٠) و لا يخفى أن المثل المذكور لا يدل على أن الغراب لا يسفد بل الظاهر منه خلافه إلا أن يكون مراد القائل أيضاً ذلك و أما كلامه^(١١) فالظاهر منه أن الطاوس لقاحه بالسفاد لقوله^(١٢) يؤر بملاحقه و لتعبيره عن القول الآخر بالزعم و أن الغراب لقاحه بالمطاعمة.

و في القاموس الحمام إذا أدخل فمه في فم أنثاه فقد تظاعما و طاعما^(١٣) و خال الشيء كخاف أي ظنه و خاله يخيله لغة فيه و تقول في المضارع للمتكلم إخال بكسر الهمزة على غير قياس و هو أكثر استعمالاً و بنو أسد يفتحون على القياس و المداري بالدال المهملة على ما في أكثر النسخ جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الأثير المدرى و المدراة شيء من حديد^(١٤) أو خشب على شكل سن من أسنان المشط و أطول منه يسرح به الشعر المتبلد و يستعمله من لا مشط له^(١٥).

(١) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٦. (٢) النهاية ج ٥ ص ١٢٣.

(٣) النهاية ج ١ ص ٣٧ كلمة «أور»، و فيه: «كإضافة الديكة» - بالقاء -.

(٤) جاء هذا الكلام في شرح ابن ميثم و في شرح ابن أبي الحديد أيضاً.

(٥) ذكر هذا في الشفاء - الطبيعيات - ج ٣ ص ٦٩. المقالة الخامسة من الفن الثامن. الفصل الأول في أحوال سفاد الحيوان و وضعه.

(٦) هكذا في المطبوعة و في الشرحين أيضاً، و لم أشر عليه في ما عندي من كتب اللغة.

(٧) شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٣٠٩-٣١٠ و شرح ابن أبي الحديد ج ٩ ص ٢٧٠-٢٧١.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٦.

(٩) في المصدر: «شيء يعمل من حديد».

(١٠) النهاية ج ٢ ص ١١٥.

وكان في نسخة ابن ميثم بالذال المعجمة قال وهي خشية ذات أطراف كأصابع الكف ينقي به الطعام والدارة هالة القمر وما أحاط بالشيء كالدائرة والعقيان بالضم الذهب الخالص وقيل ما بنيت منه نباتا والفلذ كعنب جمع فلذة بالكسر وهي القطعة من الذهب والفضة وغيرهما وفلذت له من الشيء كضربت أي قطعت والزبرجد جوهر معروف قيل ويسميه الناس البلخس وقيل هو الزمرد وجنبت الثمرة والزهرة واجتنبتها بمعنى والجني فعيل منه وفي بعض النسخ جنى كخصى وهو ما يجنى من الشجر ما دام غضا بمعنى فعيل ولفظة الفعل المجهول ليست في بعض النسخ وزهر النبات بالفتح نوره والواحدة زهرة كتمر وتمره قالوا ولا يسمى زهرا حتى تفتح والمضاهاة والمشاكلة والمشابهة بمعنى واستعمال فاعل بمعنى فعل بالتشديد كثير لا سيما في كلامه ﷺ و اللباس والملبس بالكسر فيهما والملبس واحد.

والوشي نقش الثوب من كل لون والموشى كمرمى المنقش والحلل كصرد جمع حلة بالضم وهي إزار ورداء من يرد أو غيره فلا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة و شيء أنيق أي حسن معجب والموتق مفعل منه ثلبت الهزمة واوا والعصب بالفتح ضرب من البرود والحلي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء جمع حلي بالفتح والتخفيف وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة والفصوص جمع فص كفلس وفلوس قال ابن السكيت كسر الفاء ردي^(١) وقال الفيروز آبادي الفص للخاتم مثلثة والكسر غير لحن^(٢) ونطقت باللجين أي جعلت الفضة كالنطاق لها وهو ككتاب شبه إزار فيه تكة تلبسه المرأة وقيل شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها بحبل وترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض والأسفل ينجر على الأرض وكل فلانا ألبسه الإكليل وهو بالكسر التاج وشبه عصابة زين بالجواهر وقال بعض الشارحين شبه ﷺ بالفصوص المختلفة الألوان المنطقة في الفضة أي المرصعة في صفائح الفضة والمكمل الذي جعل كالإكليل^(٣) وحاصل الكلام أنه ﷺ شبه قصب ريشه بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الألوان فهي كالإكليل بذلك الترتيب والأظهر أن المكمل وصف للجين و مرج كفرج وزنا ومعنى فهو مرج كتف وقيل المرج أشد من الفرج وقيل هو النشاط وتصفحت الكتاب أي قلبت صفحاته وقه كفر أي ضحك وقال في ضحكته بالسكون فإذا كرر قيل قهقهه قهقهة مثل درج درج ودرجة والجمال الحسن في الخلق والخلق والسر بال بالكسر القميص أو كل ما لبس والوشاح ككتاب شيء ينسج من أديم ويرصع شبه قلادة تلبسه النساء وزقا يزقو أي صاح وأعول أي رفع صوته بالبكاء والصباح واستغاث طلب العون والنصر وتوجع أي تفجع أو تشكو لأن قوائمه حمش أي دقاق يقال رجل أحمش الساقين والخلاسية بالكسر هي التي بين الدجاجة الهندية والفارسية والولد بين أبوين أبيض وسوداء وأسود وبيضاء ذكره في العين^(٤) ونجم النبات وغيره كتعد نجوما أي ظهر وطلع والظنوب بالضم حرف العظم اليابس من قدم الساق ذكره الجوهري^(٥) وفي القاموس حرف الساق من قدم أو عظمه أو حرف عظمه^(٦) أو الصيصية في الأصل شوكة الحائك التي بها يسوي السداة واللحمة قال الجوهري ومنه صيصية الديك التي في رجله^(٧) والعرف بالضم شعر عتق الفرس وغيره والقرعة بضم القاف والزاي ما ارتفع من الشعر وقيل الخصلة من الشعر يترك على رأس الصبي.

موشاة أي منقشة والمخرج اسم مكان أي محل خروج عنقه كمثل خروج عتق الإبريق ويشعر بأن عنقه كعتق الإبريق أو مصدر أي خروج عنقه كخروج عتق الإبريق فالإشعار أقوى والإبريق فارسي معرب^(٨) وغرزه كضربت أي أثبتته في الأرض ومغرزا مبتدأ خبره كصنع الوسمة وبطنه

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٣.

(٤) العين ج ٤ ص ١٩٧.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٣.

(٨) معرب «أبريز» وهو الذي يقال له بالفارسية: آفتابه.

(١) إصلاح المنطق ص ٢٩٠.

(٣) شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٣١٠.

(٥) الصحاح ج ١ ص ١٧٥.

(٧) الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٤.

مبتدأ خبر محذوف أي مغرزا إلى حيث بطنه موجودا وممتدا ومنتهى إليه كصبيغ إلى آخره وحيث تضاف إلى الجملة غالبا وهو في المعنى مضافة إلى المصدر الذي تضمنته الجملة قالوا حيث وإن كانت مضافة إلى الجملة في الظاهر لكن لما كانت في المعنى مضافة إلى المصدر فأضافتها إليها كلا إضافة ولذا بنيت على الضم كالفائيات على الأعرف فقال رضي الله عنه حذف خبر المبتدأ الذي بعد حيث غير قليل.^(١)

والوسمة بكسر السين كما في بعض النسخ وهي لغة الحجاز وأفصح من السكون وأنكر الأزهري السكون^(٢) وبالسكون كما في بعض النسخ وجوزه بعضهم نبت يختضب بورقه وقيل هو ورق النبل والصقال كتاب اسم من صقله كنصر أي جلاه فهو مصقول وصقيل والقناع كتاب الملحفة أو الكساء أو كل ما تتلفع به المرأة وتلفع الرجل بالثوب إذا اشتمل به وتغطي وفي بعض النسخ متنعق والمتنعق والمقنعة بالكسر فهما ما تتنعق به المرأة والقناع كتاب أوسع منهما والمعجر كمعبر ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة وقال المطرزي ثوب كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها^(٣) والسحمة بالتحريك والسحمة بالضم السواد والأسحم الأسود وخيل له كذا بالبناء للمفعول من الخيال بمعنى الوهم والظن أي لبس عليه وفي بعض النسخ يخيل على صيغة المعلوم فالفاعل ضمير الطائوس والبريق للمعان.

واستدق أي صار دقيقا وهو ضد الغليظ والمستدق على صيغة اسم الفاعل وفي بعض النسخ على صيغة اسم المفعول قال ابن الأثير استدق الدنيا أي احتقرها واستصغرها وهو استغفل من الشيء الدقيق الصغير^(٤) والمشبه على الأول القلم وعلى الثاني المرقوم ويمكن أن تكون الإضافة على الأول لأدنى ملايسة فإن الرقم الدقيق له نسبة إلى القلم والأقحوان بالضم البابونج وأبيض يقق بالتحريك أي شديد البياض وانتلق وتألّق أي التمع وعلا فلان فلانا أي غلبه وارتفع عليه وبص كفر أي برق ولمع والديباح ثوب سداه ولحمته إبريسم وقيل هو معرب ثم كثر حتى اشتقت منه فقالوا دبح الغيث الأرض دبجا إذا سقاها فأثبت أزهارا مختلفة لأنه اسم للمقش وروث ماء ماؤه وحسنه أي أخذ من كل لون نصيبا وزاد على اللون بالبريق واللمعان والزهرة بالفتح وبالفتح بالتحريك النبات ونوره والجمع أزهار وجمع الجمع أزهاره.

والبث النشر والتفريق ورب فلان الأمر أي أصلحه وقام بتدبيره ورب الدهن أي طيبه والقيظ فصل الصيف وشدة الحر ولعل الجمع في الأمطار باعتبار الدفعات وفي الشمسوس بتعدد الإشراق في الأيام أو باعتبار أن الشمس الطالع في كل يوم فرد على حدة لاختلاف التأثير في نضج الثمار وتربية النبات باختلاف الحر والبرد وغير ذلك وتحسر البعير على صيغة التفعّل أي سقط من الإعياء وفي بعض النسخ تتحسر على صيغة الانفعال تقول تحسره كضربه ونصره فانحسر أي كشفه فانكشف والعري بالضم خلاف اللبس والفعل كرضي وتري فيه لغتان تون ولا تون مثل علقى فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التأنيث وهو أجود وأصلها وتري من الوتر وهو الفرد قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾^(٥) أي واحدا بعد واحد ومن نونها جعل ألفها ملحقة بذكره الجوهري^(٦) وقال بعض شارحي النهج تترى أي شيئا بعد شيء وبينهما فترة وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون أن تترى للمواصلة والاتصاف وينبت تباعا أي لا فترات بينهما وكذلك حال الريش الساقط^(٧) والتباع بالكسر الولاء وانحتت ورق الشجر أي سقطت.

وقوله ﷺ سالف أولوانه في بعض النسخ سائر أولوانه قال الجوهري سائر الناس أي جميعهم^(٨) وفي

(١) لم نثر عليه في كلام السيد رضي بعد هذه الخطية.

(٢) تهذيب اللغة.

(٣) النهاية ج ٢ ص ١٢٧.

(٤) المغرب في ترتيب المعرب.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٤٤.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ج ٩ ص ٢٧٦.

(٧) الصحاح ج ٢ ص ٦٩٢.

المصباح قال الأزهرى اتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقية قليلا كان أو كثيرا^(١) ولعل المراد عدم مخالفة لون الريش الثابت للباقي من السوالب أو المراد عدم التخالف بين الأرياش الثابتة وما في الأصل أوضح والورد بالفتح من كل شجرة نورها وغلب على الورد الأحمر والنباتات والحيوان والزمان والمسجد كجعفر الذهب والعمق بالضم وبالفتح قعر البئر ونحوها والظن كعنب جمع فطنة بالكسر وهي الحذق والعلم بوجود الأمور وعمائق الظن الأذهان الشافية والقريحة أول ما يستنبط من البئر ومنه قولهم فلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع واقتربت الشيء أي ابتدئته من غير سبق مثال والواو في قوله ﷺ وأقل للحال ولا ريب أن العشرة أقل الأجزاء التي بها قوام الحيوان والمراد بعجز الأوهام العجز عن وصف علل هذه الألوان واختلافها واختصاص كل بموضعه وسائر ما أشار ﷺ إليه أو العجز عن إدراك جزئيات الأوصاف المذكورة وتشرية الهيئات الظاهرة والخصوصيات الخفية في خلق ذلك الحيوان كما هو المناسب لما بعده وبهره كمنعه أي غلبه وجلاء بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ أي كشفه والتكوين الإحداث والإيجاد وقد بها أي أقعدها وأعجزها والغرض الدلالة على عجز العقول عن إدراك ذاته سبحانه فإنها إذا عجزت عن إدراك مخلوق ظاهر للمعبر على الصفات المذكورة فهي بالعجز عن إدراكه سبحانه وصفه أخرى وكذلك الألسن في تلخيص صفته وتأدية نعته.

ودمج الشيء كنصر دموجا دخل في الشيء واستحكم فيه وأدمجه غيره والذرة واحدة الذر وهي صغار النمل والهمجة واحدة الهمج كذلك وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر وأعنيها والحياتان جمع حوت والأفيلة جمع فيل والمعروف بين أهل اللغة فيلة كعنية كما في بعض النسخ وأفيال وفيول وقال ابن السكيت ولا تقل أفيلة^(٢) وأي أي وعد واضطرب أي تحرك والشبح الشخص وأولج أي وأدخل والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره.

٢- تنبيه الخاطر للوراء: دخل طاوس اليماني على جعفر بن محمد الصادق ﷺ فقال له أنت طاوس قال نعم فقال طاوس طير مشوم ما نزل بساحة قوم إلا أذنه بالرحيل.^(٣)
بيان: يدل على تأثير الطيرة في الجملة.

٣- الكافي: عن العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن يعقوب بن جعفر الجعفري قال ذكر عند أبي الحسن ﷺ حسن الطاوس فقال لا يزيدك على حسن الديك الأبيض شيء^(٤) قال وسمعت يقول الديك أحسن صوتا من الطاوس وهو أعظم بركة ينهك في مواقيت الصلاة وإنما يدعو الطاوس بالويل بخبطيته^(٥) التي ابتلي بها.^(٦)
وقال الديمري الطاوس طائر معروف تصغيره طويس وكنيته أبو الحسن وأبو الوشي وهو من الطير كالفرس من الدواب^(٧) عزا وحسنا وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والإعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه والأنثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الألوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الأنثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأكثر^(٨) ويفسد في أيام الربيع ويلقي ريشه في الخريف كلما يلقي الشجر ورقه فإذا بدا طلوع الأوراق في الشجرة طلع ريشه وهو كثير العتب بالأنثى إذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين وينبغي أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج إليه من الأكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجنة ومدة حضنه ثلاثون يوما وأعجب الأمور أنه مع حسنه يتشأم به وكان هذا والله أعلم أنه لما كان سببا لدخول إبليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت إقامته في الدور بسبب ذلك.^(٩)

(١) إصلاح المنطق ص ٢٩٥.

(٤) في المصدر: «شيء».

(٦) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٠ باب الديك حديث ٣.

(٨) في المصدر: «وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعاً».

(١) المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٩.

(٣) تنبيه الخاطر ص ١٥.

(٥) في المصدر: «لخبطيته».

(٧) في المصدر: «وهو في الطير كالفرس في الدواب».

(٩) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٥٠-٦٥١.



٤- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال الطاوس مسخ كان رجلا جميلا فكأبر امرأة رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد فمسخهما الله عز وجل طاوسين أنثى وذكر فلا تأكل لحمه ولا يبيضه. (١)

باب ٥

الدرج والقطا والقج وغيرها من الطيور وفضل لحم بعضها على بعض

١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى عن علي بن سليمان عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال أطعموا المحوم لحم القجاج فإنه يقوي الساقين ويطرد الحمى طردا. (٢)

٢- ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار قال تغذيت مع أبي جعفر عليه السلام فأتي بقطاط فقال إنه مبارك وكان أبي يعجبه وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان يشوى له فإنه ينفعه. (٣)

٣- الخرائج: روي عن الحسن عليه السلام (٤) أن عليا عليه السلام كان يوما بأرض قفر فرأى دراجا فقال يا دراج منذ كم أنت في هذه البرية ومن أين مطعمك ومشارك فقال يا أمير المؤمنين أنا في هذه البرية منذ مائة سنة إذا جعت أصلي عليكم فأشبع وإذا عطشت أدعو على ظالمكم فأروى. (٥)

٤- المحاسن: عن أبي الحسن النهدي عن ابن أسباط رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر عنده لحم الطير فقال أطيّب اللحم لحم فرخ غذته فتاة من ربيعة بفضل قوتها. (٦)

٥- ومنه: عن عمرو بن عثمان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الاوز جاموس الطيور (٧) والدجاج خنزير الطير والدراج حبش الطير فأين أنت عن فرخين ناهضين ريتهما امرأة من ربيعة بفضل قوتها. (٨)

٦- ومنه: عن السياري رفعه قال ذكرت للحمان عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعمر حاضر فقال عمر إن أطيّب اللحم لحم الدجاج وقال أمير المؤمنين عليه السلام كلا إن ذلك خنازير الطير وإن أطيّب اللحم لحم فرخ حمام قد نهض أو كاد ينهض. (٩)

٧- ومنه: عن السياري عن رواه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن يقتل غيظه فليأكل لحم الدراج. (١٠)

الكافي: عن العدة عن البرقي عن السياري مثله. (١١)

٨- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن مروان بن محمد عن علي بن النعمان عن علي بن الحسن عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سره أن يقتل غيظه فليأكل الدراج. (١٢)

٩- وعنه عليه السلام (١٤) قال من اشتكى فواده وكثر غمه فليأكل الدراج. (١٥)

١٠- حياة الحيوان: الدراج بالضم كرمان واحدته دراجة وهو طائر مبارك كثير التاج مبشر بالربيع وتطيّب نفسه

(١) فروع الكافي ج ٦ ص ٢٤٧ باب جامع في الدواب التي لا تؤكل لحما حديث ١٦.

(٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٣١٢ باب لحوم الطير حديث ٤. (٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٣١٢ باب لحوم الطير حديث ٥.

(٤) في المصدر: «الحسين».

(٥) الخرائج والجرانج ج ٢ ص ٥٦٠ فصل في أعلام أمير المؤمنين حديث ١٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٧ حديث ١٨٤٨.

(٧) في المصدر: «الطير».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٧ حديث ١٨٤٩.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٨ حديث ١٨٥٢.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٣١٢ باب لحوم الطير حديث ٣ و«يقل» بدل «يقتل».

(١٢) في المصدر: «أن يقل».

(١٤) في المصدر: «صلى الله عليه وآله» بدل «عليه».

(١٥) طب الأئمة ص ١٠٧.

على الهواء الصافي و هبوب الشمال و يسوء حاله بهبوب الجنوب حتى أنه لا يقدر على الطيران و هو طائر أسود باطن الجناحين و ظاهرهما أغبر على خلقه القطا إلا أنه ألطف منه و الجاحظ جعله من أقسام الحمام و من شأنه أنه لا يجعل بيضه في موضع واحد بل ينقله لثلا يعرف أحد مكانه قال ابن سينا لحمه أفضل من لحوم الفواخت و أعدل و ألطف و أكله يزيد في الدماغ و الفهم و المني^(١).

و قال القبيح يفتح القاف و إسكان الباء الحجل و القبيجة اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر و كذلك الدراجة حتى تقول الحيقطان و النحلة حتى تقول يعسوب و مثله كثير و الذكر يوصف بالقوة على السفاد و لكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لثلا تشتغل الأنثى بحضنه عنه و لذا الأنثى إذا أتى أوان بيضها تهرب و تختبئ رغبة في الفرخ و هي إذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا و كثر صياحها ثم إن المقهور يتبع القاهر و يفسد القوي الضعيف و القبيح يغير أصواته بأنواع شتى بقدر حاجته إلى ذلك و تعمر خمسة عشر سنة^(٢) و من عجيب أمرها أنها إذا قصدها الصياد خيأت رأسها تحت الثلع و تحسب أن الصياد لا يراها و ذكورها شديد الغيرة على إناثها و الأنثى تلحق من رائحة الذكر و هذا النوع كله يحب الغناء و الأصوات الطيبة و ربما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد^(٣).

و قال القطا معروف واحده قطاة و هو نوعان كدري و جوني و زاد الجوهري نوعا ثالثا و هو القطاط^(٤) و الكدري أغبر اللون رقص الظهر و البطون صفر الحلق و قصار الأذنان و هي ألطف من الجونية و الجونية سود بطون الأجنحة و القوادم و ظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة و إنما سميت جونية لأنها لا تنصح بصوتها إذا صوتت و إنما تفرغر بصوت في حلقها و الكدرية فصيحة تنادي باسمها و في طبعها أنها إذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع إلى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا و العرب تصف القطا بحسن المشي و تشبه مشي النساء الخفريات بمشيها^(٥) و روى ابن حيان و غيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه و ابن ماجة من حديث جابر أن النبي ﷺ قال من بنى لله مسجدا و لو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة.

مفحص القطاة يفتح الميم موضعها الذي تجثم^(٦) فيه و تبيض كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه و الفحص البحث و الكشف و خصت القطا بهذا لأنها لا تبيض في شجرة و لا على رأس جبل إنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون تلك^(٧) الطيور فلذلك شبه به المسجد و لأنها توصف بالصدق كأنه أشار بذلك إلى الإخلاص في بنائه و قيل إنما شبه بذلك لأن أفحوصها يشبه محراب المسجد في استدارته و تكوينه و قيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل من مخرج الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير كقوله ﷺ لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده و يسرق الحبل فتقطع يده و لأن الشارع يضرب المثل بما لا يكاد يقع كقوله و لو سرق فاطمة بنت محمد و هي ﷺ لا يتوهم عليها السرقة^(٨).

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٧٦-٤٧٧. (٢) في المصدر: «و يعمر خمس عشرة سنة».

(٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٩٥-١٩٦.

(٤) في المصدر: «القطاط».

(٥) في المصدر: «بحسن المشي لتقارب خطاها و مشيها يشبه مشي النساء الخفريات بمشيتهن».

(٦) في المصدر: «سائر» بدل «تلك».

(٧) جثم الطائر: تلبد بالأرض. الصالح ج ٤ ص ١٨٨٢.

(٨) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١٣-٢١٨ ملخصاً.



أبواب الوحوش و السباع من الدواجن و غيرها

باب ١ الكلاب و أنواعها و صفاتها و أحكامها و السنائر و الخنازير في بدء خلقها و أحكامها

الآيات:

المائدة: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ يَعْلَمُونَهُنَّ مِثْلًا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾^(١)
الأعراف: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٢)

الكهف: ﴿وَ كُلُّهُمْ نَاسِطٌ بِأَسْطِ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٣) الآية.
تفسير: سيأتي تفسير الآية الأولى^(٤).

و قال الدميري دل على أن للعالم فضيلة ليست للجاهل لأن الكلب إذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم
فلا إنسان أولى بذلك لا سيما^(٥) إذا عمل بما علم كما قال علي عليه السلام لكل شيء قيمة و قيمة المرء ما يحسنه^(٦) و أما
آيات الأعراف فالمشهور أنها في بلم بن باعوراء كما مرت قصته في المجلد الخامس^(٧).

قال الدميري قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾^(٨) أي وقفناه للعمل بها فكان يرفع^(٩) بذلك منزلته في الدنيا والآخرة ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا وشهواتها ولذا تعاقب في الدنيا بأنه كان يلهث كما يلهث الكلب يشبه^(١٠) به صورة و هيئة.
قال القتيبي^(١١) كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال^(١٢) و حال

(١) سورة المائدة، آية: ٤. (٢) سورة الأعراف، آية: ١٧٥-١٧٦.

(٣) سورة الكهف، آية: ١٨-٢٢.

(٤) راجع باب الصيد و أحكامه و آدابه في ج ٦٥ ص ٢٥٩ فما بعد من المطبوعة.

(٥) في المصدر إضافة: «و الإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل».

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٩٢.

(٧) راجع ج ١٣ ص ٣٧٧ من المطبوعة.

(٨) في المصدر: «فكنا نرفع».

(٩) في المصدر: «العتي».

(١٠) في المصدر: «فشيبه».

(١٢) في المصدر: «في حال التعب».

الراحة و في حال الري و في حال العطش فضربه الله تعالى مثلاً لمن كذب بآياته فقال إن وعظته فهو ضال و إن تركته فهو ضال كالكلب إن طرده لهث و إن تتركه على حالة لهث انتهى^(١) و اللهث نفس بسرعة و حركة أعضاء الفم معها^(٢) و امتداد اللسان^(٣) قال الواحدي وغيره هذه الآية من أشد الآتي على أهل العلم و ذلك أن الله تعالى أخبر أنه آتاه من اسمه^(٤) الأعظم و الدعوات المستجابات^(٥) و العلم و الحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا و اتباع الهوى تغيير النعم^(٦) بالانسلاخ عنها و من ذا الذي يسلم من هاتين الحالتين إلا من عصمه الله^(٧).

و قال^(٨) أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب و روي عن ابن جريح^(٩) أنه قال كان أسداً و يسمى الأسد كلباً و قال قوم كان رجلاً طبأها لهم حكاة الطبري و يضعفه بسط الذراعين فإنه في العرف من صفة الكلب و روي أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قرأ كالبهم فيحتمل أن يريد هذا الرجل و قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف و حمار عزيز و ناقة صالح و قيل إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل صحيحهم ذكره الله تعالى في القرآن معهم و الوصيد فناء الكهف و قيل هو التراب و قيل هو الباب^(١٠) و قيل عتبة الباب و قيل إن الكلب كان لهم و قيل مروا بكلب فنبع لهم فطردوه فعاد فطردوه مراراً فقام الكلب على رجله و رفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي و نطق فقال لا تخافوا مني فإني أحب أحياء الله فنوموا حتى أحرسكم^(١١).

و قال السدي لما خرجوا مروا برأع و معه كلب فقال الراعي إني أتبعكم على أن أعبد الله تعالى معكم قالوا سر فصار معهم و تبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبع علينا و ينبه بنا لما به من حاجة فطردوه فأبى إلا أن يلحق بهم فرجموه فرجع يديه كالداعي فأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردوني لم ترجموني لم تضربوني فو الله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك و زادهم الله بذلك هدى قال محمد الباقر عليه السلام كان أصحاب الكهف صياقلة^(١٢).

قال عمرو بن دينار^(١٣) إن ما أخذ على العقرب أن لا تضر أحداً في ليل أو نهار صلى^(١٤) على نوح و مما أخذ على الكلب أن لا يضر أحداً حمل عليه في ليل أو نهار إذا^(١٥) قرأ ﴿وَكَلِّمُهُم بِأَسْطِ زُرَّاعِهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(١٦) و قال القرطبي بلغنا عن تقدم أن في سورة الرحمن آية يقرأها الإنسان على الكلب إذا حمل عليه فلا يؤذي به باذن الله عز و جل و هي ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ الآية^(١٧).

١- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال يكره أن يكون في دار الرجل المسلم الكلب^(١٨).

٢- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من أحد يتخذ كلباً إلا نقص في كل يوم من عمل صاحبه قيراط^(١٩).

بيان: لعله محمول على الكراهة كما يشير إليه الخبر السابق و على كلب لم يكن في اتخاذه منفعة أو لم يكن بينه و بينه باب مغلق مع أنه يحتمل أن يكون مع الحاليين أخف كراهة.

قال الدميري لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا نفع فيه و ذلك لما في اقتنائه من مفسد الترويع و العقر

(١) كلمة: «انتهى» من كلام الدميري.

(٢) في المصدر إضافة: «و خلقه الكلب إنه يلهث على كل حال».

(٣) في المصدر: «المستجابة».

(٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٥) في المصدر: «ابن جريح، بالجيم في الأول و الآخر».

(٦) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٦٤.

(٧) في المصدر: «يسلم».

(٨) سورة الكهف، آية: ١٨.

(٩) في المصدر.

(١٠) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨٧ و الآية من سورة الرحمن: ٣٣.

(١١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ١.

(١٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٢.

(٢) في المصدر: «تنفس بسرعة و تحرك أعضاء الفم معه».

(٤) في المصدر: «آتاه آياته من اسمه».

(٦) في المصدر: «النعمة عليه».

(٨) بقية كلام الدميري.

(١٠) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٦٢-٣٦٣.

(١٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٦٥.

(١٤) في المصدر: «يسلم».

(١٦) سورة الكهف، آية: ١٨.

للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الإلهام إلى الخير والدعاء إليه واختلاف الأصحاب في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أحدهما الجواز وافقوا على جواز اتخاذه للزراع^(١) والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراط وفي رواية قيراطان وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب^(٢) بعضها أشد أذى من بعض أو بمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدن ونحوها والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمين ذكر القيراط أولا ثم ذكر التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله تعالى ينقص من أجر عمله واختلوا في المراد بما نقص منه فقليل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعة أصنع أياها فيجيئونني بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لي ما أمرتني به فقد طال علي أمري^(٣) فأوحى الله إليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فإذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبههم^(٤) الكلب فينتبه نوح فيأخذ الهراوة ويشب لهم ويهربون منه فالتأم له ما أراد^(٥)

٣- الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألت عن الكلب يمسك في الدار قال لا^(٦)

٤- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن يوسف بن عقيل عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا خير في الكلب إلا كلب الصيد أو كلب ماشية^(٧)

٥- ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تمسك كلب الصيد في الدار إلا أن يكون بينك وبينه باب^(٨)

بيان: كأن المراد بالباب الباب المغلق عليه لما روى الصدوق عليه الرحمة في الفقيه عن الصادق عليه السلام لا تصل في دار فيها كلب إلا أن يكون كلب الصيد وأغلقت دونه بابا فلا بأس فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا بيتا فيه تماثيل ولا بيتا فيه بول مجموع في آنية^(٩) انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد أن كون الكلب في بيت آخر لا يوجب نقص صلاة المصلي وإن كان بين البيت الذي فيه الكلب وبين البيت الذي يصلي فيه باب فإنهما لا يصيران بذلك بيتا واحدا والأول أظهر لما مر.

ولما رواه الكليني أيضا عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألت عن كلب الصيد يمسك في الدار قال إذا كان يغلق دونه الباب فلا بأس^(١٠).

وقال العلامة قدس سره في المنتهى يكره الصلاة في بيت فيه كلب لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام وذكر الخبر المتقدم^(١١) ثم قال وروى الشيخ عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن جبرئيل أتاني فقال إنا معاشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تماثيل جسد ولا إباء يبالي فيه ونفور الملائكة يؤذن بكونه ليس هو موضع رحمة فلا يصلح أن يتخذ للعبادة^(١٢) انتهى.

(١) في المصدر: «للزراعة».

(٢) في المصدر: «أمدى».

(٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٤) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٥٩، باب الكلاب حديث ٥.

(٦) نقلًا عن الفقيه ج ١ ص ١٥٩.

(٧) في المصدر إضافة: «إذ».

(٨) في المصدر: «عمله ينبهم» بدل «ينبههم».

(٩) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٣.

(١٠) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٥.

(١١) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٦.

(١٢) منتهى المطلب ج ٤ ص ٣٢٥-٣٢٦.

و نحوه قال الشهيد نور الله مرقدہ فی الذکری. (١)

وقال الدميري قال أبو عمرو بن الصلاح لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ثم قال وأما قوله ﷺ لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذي فيه الصورة (٢) كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة خلق (٣) الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبدون (٤) من دون الله عز وجل وسبب امتناعهم من البيت الذي فيه الكلب لكثرة (٥) أكله النجاسات ولأن بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشيطان (٦) ولقبح رائحة الكلب أو لملائكة (٧) تكره الرائحة الخبيثة ولأنها منهي عن اتخاذها فموجب متخذها بحرمانه دخول الملائكة عليه (٨) وصلاتها فيه واستغفارها له وتركها عليه في بيته ودفعها أذى الشياطين.

والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الأرواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة الآدمي في حال (٩) لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها.

قال الخطابي (١٠) وإنما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور وأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتع في البساط والوسادة وغيرها فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي إلى نحو ما قاله الخطابي وقال النووي والأظهر أنه عام في كل كلب وصورة (١١) وإنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث وأما (١٢) الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبرئيل ﷺ من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبرئيل. (١٣)

٦-الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ رخص لأهل القاصية في الكلب يتخذونه. (١٤)

بيان: القاصية البعيدة عن المعمورة.

٧-الكافي: عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الكلب السلوقي فقال إذا مسسته فاغسل يدك. (١٥)

بيان: غسل اليدين إذا كان رطبا على الوجوب وإذا كان يابسا على الاستحباب على المشهور وسأني الكلام فيه في كتاب الطهارة.

وقال الدميري في حياة الحيوان الكلب حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب والمرأة كلبة والجمع أكلب و كلاب و كليب مثل أعبد و عباد و عبيد و هو جمع عزيز و الأكالب جمع أكلب قال ابن سيدة وقد قالوا في جمع كلاب (١٦) كلابات.

و هو نوعان أهلي و سلوقي نسبة إلى سلوق و هي مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء و في طبعه الاحتلام و تحيض وإنائه و تحمل الأنثى ستين يوما و منها ما يقل عن ذلك و تضع جراءها

(١) ذكرى الشيعة ص ١٥٢ سطر ٢٢.

(٢) في المصدر: «لخلق».

(٣) في المصدر: «كثرة».

(٤) في المصدر: «أو الملائكة» بدل «أو الملائكة».

(٥) في المصدر: «و لا تفارق الحفظة بني آدم في حال من الأحوال».

(٦) بقية كلام الدميري.

(٧) في المصدر: «ولأن» بدل «وأما».

(٨) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ١١.

(٩) في المصدر: «كلب».

(١٠) في المصدر: «وكل صورة».

(١١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٩٠.

(١٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ١٢.

عمياً فلا تفتح عيونها إلا بعد اثني عشر يوماً والذكور تهيج قبل الإناث و ينزو الذكر^(١) إذا كمل له^(٢) سنة و ربما تسدف قبل ذلك و إذا سدف الكلية كلاب مختلفة الألوان أدت إلى كل كلب شبهه.

و في الكلب من اقتفاء الأثر و شم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات و الجيفة أحب إليه من اللحم الغريز و يأكل العذرة و يرجع في قيئه و بينه و بين الضيع عداوة شديدة و ذلك إذا كان في موضع مرتفع و وطئت الضيع ظله في القمر رمى بنفسه إليها مخذولاً فتأكله^(٣) و إذا دهن كلب بشحمها جن و اختلط و إذا حمل إنسان لسان ضبع لم تنبج عليه الكلاب و من طبيعه أنه يحرس ربه و يحمي حرمه شاهداً و غائباً ذاكراً و غافلاً نائماً و يقظان و هو أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته إلى النوم و إنما غالب نومه نهاراً عند الاستغناء عن الحراسة و هو في نومه أسعج من فرس و أحذر من عقق و إذا نام كسر أجناف عينية و لا يطبقهما و ذلك لخفة نومه و سبب خفته أن دماغه بارد بالنسبة إلى دماغ الإنسان و من عجيب طباعه أنه يكرم الجلة من الناس و أهل الوجاهة و لا ينبج على أحد منهم و ربما حاد عن طريقه و ينبج على الأسود من الناس و الدنس الثياب و الضعيف الحال و من طباعه البصيرة و الترضي و التردد و التأفف بحيث إذا دعي بعد الضرب و الطرد رجع و إذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم و أضراره لو أنشبه في الحجر لنشبت و يقلل التأديب و التلقين و التعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة و طرح له مأكول لم يلتفت إليه ما دام على تلك الحالة فإذا أخذت المسرجة عن رأسه و ثب إلى مأكوله و تعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص و يعرض للكلب الكلب و هو يفتح اللام و هو داء يشبه الجنون.

و علامة ذلك أن تحمر عيناه و تعلوها غشاوة و تسترخي أذناه و يتدلع لسانه و يكثر لعابه و سيلان أنفه و يطأطي رأسه و ينحذب ظهره و يتعوج صلبه إلى جانب و لا يزال يدخل ذنبه بين رجليه و يمشي خائفاً مغموماً كأنه سكران و يجوع فلا يأكل و يعطش فلا يشرب و ربما رأى الماء فيفزع منه و ربما يموت منه خوفاً و إذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح و الكلاب تهرب منه فإن دنا منها غفلة بصيصت له و خضعت و خشعت بين يديه فإذا عقر هذا الكلب إنساناً عرض له أمراض ردية منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً و لا يزال يستسقي حتى إذا سقي الماء لم يشربه فإذا استحسنت هذه العلة به قعد للبول خرج منه شيء على هيئة صورة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز في الطب الكلب حالة كالجماد تعرض للكلب و الذئب و ابن أوى و ابن عرس و الثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم و قال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتتوت و تقتل كل شيء عضته إلا الإنسان فإنه قد يعالج فيسلم قال و داء الكلب يعرض للحمار و يقع في الإبل أيضاً فيقال كلبت الإبل تكلب كلباً و أكلب القوم إذا وقع في إبلهم و يقال كلب الكلب و استكلب إذا ضري^(٤) و تعود أكل الناس انتهى.

و ذكر القزويني^(٥) في عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال حلب بئر يقال لها بئر الكلب إذا شرب منها من عضه كلب الكلب برأ و هي مشهورة.

و أما السلوقي فمن طباعه أنه إذا عاين الأطباء قرية منه أو بعيدة عرف المقبل من المدير و مشي الذكر من مشي الأنثى و يعرف الميت من الناس و المتماوت حتى أن الروم لا تدفن ميتاً حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمه إياه علامة يستدل بها على حياته أو موته و يقال إن هذا لا يوجد إلا في نوع منها يقال له القلطي و هو صغير الجرم قصير القوائم جدا و يسمى الصيني و إناث السلوقي أسرع تعلماً من الذكور و الفهد بالعكس و السود من الكلاب أقل صبراً من غيرها.

و في كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، لمحمد بن خلف المرزبان^(٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأى النبي ﷺ رجلاً قتيلاً فقال ما شأنه فقالوا إنه وثب على غنم بني زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال ﷺ قتل نفسه و أضاع دينه^(٧) و عصى ربه و خان أخاه و كان الكلب خيراً منه.

(١) في المصدر: «و هي تنزو» بدل «و ينزو الذكر».

(٢) في المصدر: «لها».

(٣) في المصدر: «فتأخذ» فتأكله.

(٤) بقية كلام الدميري.

(٥) في المصدر: «و أضاع دينه».

(٦) في المصدر: «المرزباني».

و قال ابن عباس كلب أمين خير من صاحب خنون قال وكان للحارث بن صحصصة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزحاته ومعه ندماءه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلوا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليها فقتلها فلما رجع الحارث إلى منزله وجدهما قتيلين فعرق الأمر فأنشأ يقول.

فيا عجباً للخل يهتك حرمتي
و يا عجباً للكلب كيف يصون
و ما زال يرعى ذمتي و يحوطني
و يحفظ عرسي و الخليل يخون

و ذكر الإمام أبو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته أن رجلاً خرج في بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية و سأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبراً من ذلك إلى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه أن ملكاً كان بتلك الأرض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم في تنزهاته^(١) و أمر بربط الكلب لثلاً يذهب معه و أمر طبأه أن يصنع له طعاماً من اللبن كان يهواه و إن الطباخ صنعه و جاء به فوضعه عند الجارية و الكلب و تركه مكشوفاً و ذهب فأقبلت حية عظيمة إلى الإبناء فشربت من ذلك الطعام و ردت و ذهبت فأقبل الملك من نزحته و أمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها و تشير إلى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصفحة و جعل الكلب يعوي و يصيح و يجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فعجب الملك من ذلك و أمر بإطلاقه فأطلق فعدا إلى الملك و قد رفع يده باللقمة إلى فيه فوثب الكلب و ضربه على يده فطار اللقمة منها فغضب الملك و أخذ طبراً^(٢) كان بجنبه و هم أن يضرب به الكلب فأدخل الكلب رأسه في الإبناء و ولغ من ذلك الطعام و انقلب على جنبه و قد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت إلى الجارية فأشارت إليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الأمر و أمر بإراقة الطعام و تأديب الطباخ لكونه ترك الآتية مكشوفة و أمر بدفن الكلب و ببناء القبة عليه و بتلك الكتابة التي رأيتها قال و هي أغرب ما يحكي.

و في كتاب النشور^(٣) عن أبي عثمان المدني قال إنه كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فأسحر^(٤) يوماً في حاجة له و تبعه كلب كان يختصه من كلابه فردده فلم يرجع فتركه و مشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه و بينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه و الكلب يراهم و أدخلوه الدار فدخل الكلب معهم فقتلوا الرجل و ألغوه في بئر و طموا رأس البئر و ضربوا الكلب و أخرجه و طردوه فخرج يسعى إلى بيت صاحبه فعوى فلم يعثوا به و افتقدت أم الرجل ابنها و علمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم و طردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب و لم ينطرد فاجتاز يوماً بعض قتلة صاحبه بالبواب و الكلب رابض فلما رآه و ثب إليه و خمش ساقيه و نهشه و تعلق به و اجتهد المجتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم و ارتفعت للناس ضجة عظيمة و جاء حارث الدرب فقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل إلا و له معه قصة و لعله هو الذي جرحه و سمعت أم القاتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقاً بالرجل تأملت الرجل فذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها و ممن يتطلبه فوقع في نفسها أنه قاتل ابنها فتملقت به فرفعهما إلى الراضي بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسها بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضي بإطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق الكلب^(٥) كما فعل أولاً فعجب الناس من ذلك و جهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك إلا بعد جهد جهيد و أخبر الراضي بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل و يرسل الكلب خلفه و يتبعه فإذا دخل الرجل داره بادره و دخل و أدخل الكلب و معها^(٦) رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة و دخل و أدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثره و لا خبره و أقبل الكلب ينيح و يبيح عن موضع البئر التي طرح فيها القاتيل فعجب الغلام من ذلك و أخبر الراضي بأمر الكلب فأمر بنبشه فنشبه الغلام فوجد الرجل قتيلاً فأخذ صاحب الدار إلى بين يدي الراضي فأمر بضربة فأقر على نفسه و على جماعة بالقتل فطلب الباقون فهربوا.

(١) في المصدر: «إلى بعض متنزحاته».

(٢) في المصدر: «وفي كتاب النشوان» و هو من كلام الديميري.

(٣) في المصدر: «تعلق به الكلب».

(٤) في المصدر: «طبراً».

(٥) في المصدر: «فخرج».

(٦) في المصدر: «و أدخل الكلب معه فمهما».

و في عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا بأصبعها وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم إلى رأس البئر وينحي التراب عنها ويشير إليها وإذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القاتل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقرقروا به.

و ذكر ابن عبد البر^(١) في كتاب بهجة المجالس وأنس الجالس، أنه قيل لجعفر الصادق عليه السلام وهو أحد الأئمة الاثني عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لأن النبي صلى الله عليه وآله رأى كان كلبا أبقع ولغ في دمه فأولاه بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشعر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعد خمسين سنة.

٢١/٦٥

و في الرسالة القشيري في باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر خرج إلى ضيعة فنزل على نخيل قوم وفيهم غلام أسود يعمل عليها إذ أتى الغلام بغدائه وهو ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها إلى كلب كان هناك فأكله ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكلهما وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت فلم أقرت هذا الكلب قال إن هذه الأرض ليست بأرض كلاب وإنه جاء من مسافة بعيدة جاععا فكرهت رده فقال له عبد الله بن جعفر فما أنت صانع اليوم قال أطوي^(٢) يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر لأصحابه آلام على السخاء وهذا أسخى مني ثم إنه اشترى الغلام فأعتقه واشترى الحائط وما فيه وهب ذلك له.

و دخل أبو العلاء المعري^(٣) يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة وإنه جرى ذكر المتنبى يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال أبو العلاء المعري لو لم يكن من شعر المتنبى إلا قوله.

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه شرفا و فضلا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه وإخراجه من مجلسه ثم قال لمن حضر مجلسه أتدرون أي شيء أراد هذا الأعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبى أحسن منها ولم يذكرها قالوا لا قال إنما أراد قوله فيها^(٤).

٢٢/٦٥

و إذا أتت مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأنني كامل^(٥)

٨- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سويته ولا كلباً إلا قتلته^(٦)

بيان: قال الديميري روى مسلم عن عبد الله بن مغل^(٧) قال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الكلاب ثم قال ما بالكُم وبال الكلاب ثم رخص في كلب الصيد و كلب الغنم.

فحمل الأصحاب الأمر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وإمام الحرمين والماوردي والنووي ومسلم لا يجوز قتلها وقيل^(٨) إن الأمر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد أنها كراهية تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعي وأقتل الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتها وهذا هو الراجح في المهمات^(٩).

٩- العلل: عن محمد بن شاذان بن أحمد البراؤدي عن محمد بن محمد بن الحارث السمرقندي عن صالح بن سعد الترمذي عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه اليماني قال لما ركب نوح عليه السلام في السفينة ألقى الله عز وجل السكينة على ما فيها من الدواب والطيور والوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كانت الشاة تحتك بالذئب والبقرة تحتك بالأسد والحصفر يقع على الحية فلا يضر شيء شيئا ولا يهيجه ولم يكن لها ضرر ولا صخب^(١٠) ولا

٢٣/٦٥

(٢) طوى الرجل: تعمد الجموع. الصحاح ج ٤ ص ٢٤١٥.

(٤) في المصدر: «إنما أراد أن يذمتي بقوله فيها».

(٦) فروغ الكافي ج ٦ ص ٢٨٨ باب تزويج البيت حديث ١٤.

(٨) في المصدر: «و قال».

(١٠) الأصخب - بالتحريك: الصياح والجلبة. الصحاح ج ١ ص ١٦٢.

(١١) بقية كلام الديميري.

(٣) بقية كلام الديميري.

(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٦١-٢٥٠.

(٧) في المصدر: «مغفل».

(٩) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨٩.

سبة ولا لعن قد أهتمهم أنفسهم وأذهب الله عز وجل حمة كل ذي حمة فلم يزالوا كذلك في السفينة حتى خرج منها وكان الفأر قد كثر في السفينة والعذرة فأوحى الله عز وجل إلى نوح ﷺ أن يمسح الأسد فمسحه فغطس فخرج من منخريه هران ذكر وأنثى فخفف الفأر ومسح وجه الفيل فغطس فخرج من منخريه خنزيران ذكر وأنثى فخفف العذرة. (١)

بيان: في القاموس الحمة كنية السم أو الإبرة يضرب بها الزنبر والحية ونحو ذلك أو يلذع بها والجمع حمات وحمى. (٢)

١٠- العلل: عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد القطان عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من براق إبليس قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لما أهبط الله عز وجل آدم وحواء إلى الأرض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فعدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الرءاؤون أعظم منهما تعالوا فكلوهما.

فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه براق فخلق الله عز وجل من ذلك البراق كلبين أحدهما ذكر والآخر أنثى فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركوا السباع أن يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب. (٣)

١١- ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار وعن محمد بن أحمد الأشعري عن البرقي عن رجل عن ابن أسباط عن عمه رفع الحديث إلى علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنهم (٤) يرون ولا ترون فأفعلوا ما تؤمرون (٥) الخير.

١٢- القصص: بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن أبي أحمد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال إن قوم نوح ﷺ شكوا إلى نوح ﷺ الفأر فأمر الله تعالى الفهد فغطس فطرح السنور فأكل الفأر وشكوا إليه العذرة فأمر الله الفيل أن يعطس فسقط الخنزير. (٦)

١٣- ثواب الأعمال: عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال إن امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا. (٧)

١٤- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلها ورأيت في النار صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومذبذبة كانت أوقعتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض ودخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء. (٨)

تبيان: قال في النهاية المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان والميم زائدة ومنه الحديث كان يسرق الحاج بمحجنه فإذا فطن به قال تعلق بمحجني (٩) انتهى.

وأقول: صاحب الكلب إشارة إلى ما رواه الديمري عن مسلم أن النبي ﷺ قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذا اشتدت عليها العطش فنزلت بثرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البثر فملأت خفها وأمسكته بها

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ باب ٢٤٨ حديث ١.
(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ باب ٢٥٠ حديث ١.
(٣) علل الشرايع ج ٢ ص ٥٨٢-٥٨٣ باب ٣٨٥ حديث ٢٣.
(٤) قصص الأنبياء ص ٨٣ حديث ٧١.
(٥) ثواب الأعمال ص ٣٢٧ حديث ٦.
(٦) نوادر الراوندي ص ٢٨.
(٧) علل الشرايع ج ١ ص ٣٤٧.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٢.
(٩) في المصدر: «فإنهم».

ثم سعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها فقالوا يا رسول الله أولنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة أجر.^(١)

وقال في النهاية وفيه فإذا كلب يأكل الثرى من العطش أي التراب الندي.^(٢)

أقول: فالظاهر على هذا صاحبه الكلب التي أروته إلا أن يكون إشارة إلى قصة أخرى شبيهة بذلك.

١٥- الدر المنثور: عن ابن عباس قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كعب^(٣) من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب وقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام بن نوح فضرب الكتيب بعصاه وقال قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى هكذا هلك قال لا مت وأنا شاب^(٤) ولكنني ظننت أنها الساعة فمن ثم شئت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الإنس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بخرز^(٥) السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن اضرب عيني الأسد فخرج من منخره سنور و سنورة فأقبلا على الفأر فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد غرقت فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت فقالوا يا روح الله ألا تتطلق به إلى أهاليها فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد بإذن الله فعاد ترابا.

وعن عكرمة قال لما حمل نوح في السفينة الأسد قال يا رب إنه يسألني الطعام من أين أطعمه قال إني سوف أشغله^(٦) عن الطعام فسلط الله عليه الحمى فكان نوح يأتي^(٧) بالكيش فيقول كل فيقول الأسد آه.

وعن وهب بن منبه قال لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف أصنع بالأسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهر قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فإني أولف بينهم حتى لا يتضادون.^(٨)

توضيح: خرز السفينة الخيوط التي تخاط بها.

١٦- حياة الحيوان: السنور بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنابير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأرة قيل إن أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال ما هذا السنور ولقي آخر فقال ما هذا القط ثم لقي آخر فقال ما هذا الهر ثم لقي آخر فقال ما هذا الضبون ثم لقي آخر فقال ما هذا الخيدع ثم لقي آخر فقال ما هذا الخيطل ثم لقي آخر فقال ما هذا الدم فقال الأعرابي أحمله وأبيعه لعل الله تعالى أن يجعل فيه مالا كثيرا فلما أتى به إلى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة درهم فقيل له إنه يساوي نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماؤه وأقل ثمنه.

وهذه الأسماء للذكر قاله في الكفاية وقال ابن قتيبة يقال في الأنثى سنورة.

وروى الحاكم عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ يأتي دار قوم من الأنصار ودونه دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال إن في داركم كلبا قالوا فإن في دارهم سنورا فقال السنور سبع.^(٩)

وفي رواية أخرى قال الهرة ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم والطوافون الخدم والطوافات الخدامات

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٥٧.

(٢) في المصدر: «كتيب».

(٣) في المصدر: «كتيب».

(٤) خرز السفينة - كما في «توضيح» المؤلف بعد هذا: الخيوط التي تخاط بها.

(٥) في المصدر: «أقبله».

(٦) في المصدر: «يأتيه».

(٧) في المصدر: «يأتيه».

(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٨-٣٣٠، وفيه: «لا يتضارون».

(٩) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٧٦.

جعلها بمنزلة الممالك^(١) وقيل إن أهل سفينة نوح ﷺ تأذوا من الفأر فمسح نوح جبهة الأسد فمضى ورمى بالسنور فلذلك هو أشبه شيء بالأسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر إلا جاء أسداً وهو ظريف لطيف يسمح بلعابه وجهه وإذا جاعت الأنثى أكلت أولادها وقد يخلق الله في قلب الفيل الهرب منه^(٢) فهو إذا رأى سنورا هرب وحكي أن جماعة من الهند هزموا بذلك.

والسنور ثلاثة أنواع أهلي وحشي والسنور الزباد ويناسب الإنسان في أمور منها أن يعطس ويتأهب و يتمطى ويتناول الشيء بيده وذكر القزويني عن ابن الفقيه أن لبعض السنائير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الأذن إلى الذنب قال العلماء اتخاذا السنور وتربيته مستحب^(٣).

١٧-الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبيان عن زرارة عن أحدهما ﷺ قال الكلاب السود البهم^(٤) من الجن^(٥).

١٨-ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال كنت مع أبي عبد الله ﷺ فيما بين مكة والمدينة إذا التفت عن يساره فإذا كلب أسود بهيم فقال ما لك قبحك الله ما أشد مسارعتك فإذا هو شبه^(٦) بالطائر فقلت ما هذا جعلت فداك فقال هذا عثم^(٧) يريد الجن مات هشام الساعة فهو يطير يتعاه في كل بلدة^(٨).

١٩-ومنه: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسعم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الكلاب من ضعفة الجن فإذا أكل أحدكم طعاماً وشيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده فإن لها أنفُس سوء^(٩).

٢٠-ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن الكلاب فقال كل أسود بهيم وكل أحمر بهيم وكل أبيض بهيم فلذلك خلق الكلاب من الجن وما كان أبلق فهو مسخ من الجن والإنس^(١٠).

بيان: كون الكلب الأسود وغيره من الجن يحتمل أن يكون المعنى أنه على صفتها أو أنه قد تتصور الجن بصورته أو مسخ من الجن أي كان في الأصل جنياً فمسخ بتلك الصورة وأما كون الأبلق مسخاً من الجن والإنس فهو أيضاً يحتمل تطير الوجوه المذكورة بأنه على صفة شرار الجن والإنس معاً أو قد يكون ممسوخاً من الجن وقد يكون ممسوخاً من الإنس أو متولداً من ممسوخ الجن وممسوخ الإنس.

قال الدميري روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأسود قيل لأبي ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ عما سألتني^(١١) عنه فقال الكلب الأسود شيطان.

فحمله بعض أهل العلم على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلاب السود^(١٢) ولذا.

قال ﷺ اقتلوا منهن^(١٣) كل أسود بهيم وقيل لما كان الكلب الأسود أشد ضرراً من غيره وأشد ترويعاً كان المصلي إذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك وكذلك تأول الجمهور قوله ﷺ يقطع الصلاة المرأة والحمار فإن^(١٤) ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وإفسادها بالشغل عن المذكورات وذلك أن^(١٥) المرأة تفتن والحمار

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٠١ كلمة «الهر».

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٧٦ و ٥٧٧ ملخصاً.

(٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٧.

(٤) في المصدر: «غثيم».

(٥) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ٩.

(٦) في المصدر: «مثل ما سألتني».

(٧) في المصدر: «منها».

(٨) في المصدر: «وإفسادها بهذه المذكورات وذلك لأن».

(٩) في المصدر: «و قد جعل الله تعالى في قلب الفيل الفرق منه».

(١٠) في المصدر: «البهم».

(١١) في المصدر: «شبيه».

(١٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ٨.

(١٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ١٠.

(١٤) في المصدر: «الكلب الأسود».

(١٥) في المصدر: «بأن».



ينفق والكلب الأسود يروع ويشوش الفكر فلما كانت هذه الأمور آتلة إلى القطع جعلها قاطعة واحتج أحمد بحديث الكلب الأسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لأنه شيطان.^(١)

وقال الخنزير مشترك بين البهيمة والسبعية فالذي فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذي فيه من البهيمة الظلف وأكل العشب والعلف ويقال أنه ليس شيء من ذوات الأذنان^(٢) ما للخنزير من قوة نابه حتى أنه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقي جسده من عظم وعصب.
ومن عجيب أمره إذا قلعت إحدى عينيه مات سريعا.

وروى ابن ماجه عن أنس أن النبي ﷺ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم في غير أهله كعمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والدر.^(٣)
وقال في الإحياء جاء رجل إلى ابن سيرين وقال رأيت كأنني أعلق الدر في أعناق الخنازير فقال أنت تعلم الحكمة غير أهلها.^(٤)

الثعلب والأرنب والذئب والأسد

باب ٢

١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن أبي جميلة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ غَادَ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٥) قال إن رجلا انطلق وهو محرم فأخذ ثعلبا فجعل يقرب النار إلى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل أصحابه ينهونه عما يصنع ثم أرسله بعد ذلك فبينما الرجل نام إذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه.^(٦)

٢- دلائل الطبري: عن محمد بن الحسن^(٧) عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال كنت مع أبي جعفر ﷺ بين مكة والمدينة نسير أنا على حمار لي وهو على بغلة له إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر ﷺ فحبس له البلغة حتى دنا منه فوضع يده على قربوس السرج ومد عنقه إليه وأدنى أبو جعفر ﷺ أذنه منه ساعة ثم قال له امض فقد فعلت فرجع مهرولا فقلت جعلت فداك لقد رأيت عجا فقال هل تدري ما قال قلت لله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال ذكر أن زوجته في هذا الجبل وقد عسر عليها ولادتها فادع الله عز وجل أن يخلصها وأن لا يسلط شيئا من نسلي على أحد من شيعتك أهل البيت فقلت قد فعلت.^(٨)

٣- ومنه: عن القاضي أبي الفرج المعافي عن الحسين بن القاسم الكوكبي عن أحمد بن وهب عن عمرو بن محمد الأزدي عن ثمامة بن أنس عن محمد بن راشد عن أبيه قال جاء رجل إلى أبي عبد الله ﷺ فقال يا ابن رسول الله حكيم بن عباس الكلبي ينشد الناس بالكوفة هجاءكم فقال هل عقلت منه شيء قال بلى فأنشده:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة
و قسمت بعثمان عليا سفاهة

فرجع أبو عبد الله ﷺ يديه إلى السماء وهما ينتفضان رعدة فقال اللهم إن كان كاذبا فسلط عليه كلبك^(٩) قال

(٢) في المصدر: «من ذوات الأنياب والأذنان».

(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٣٠-٤٣٢.

(٦) فروع الكافي ج ٤ ص ٣٩٧ باب نوادر الحديث ٦.

(٨) دلائل الإمامة ص ٢٢٣ حديث ١٤٩.

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) في المصدر: «و الدر الذهب».

(٥) سورة المائدة: آية ٩٥.

(٧) في المصدر: «الحسين».

(٩) في المصدر: «فسلط عليه كلباً من كلابك».

فخرج حكيم من الكوفة فأدلى^(١) فلقية الأسد فأكله فجاءوا بالبشير أبا^(٢) عبد الله^(٣) وهو في مسجد رسول الله^(٤) بذلك فخر لله ساجداً وقال الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَغَدَا^(٥)

بيان: في النهاية في حديث حليلة ركبنا أنا لي فخرجت أمام الركب حتى ما يعلق بها أحد منهم أي ما يتصل بها ويلحقها وفي حديث ابن مسعود أن أميراً كان بمكة يسلم تسليمين فقال أنسى علقها فإن رسول الله^(٦) كان يفعلها أي من أين تعلمها ومن أخذها^(٧)

٤- الدلائل: عن الحسين عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن محمد بن عمرو بن ميثم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله^(٨) أنه خرج إلى ضيعة له مع بعض أصحابه فبينما هم يسرون إذا ذئب قد أقبل إليه فلما رأى غلمانهم أقبلوا إليه قال دعوه فإن له حاجة.

فدنا منه حتى وضع كفه على دابته وتناول بخطمه وطأ رأسه أبو عبد الله^(٩) فكلمه الذئب بكلام لا يعرف فرد عليه أبو عبد الله^(١٠) مثل كلامه فرجع يعدو فقال له أصحابه قد رأينا عجباً فقال إنه أخبرني أنه خلف زوجته خلف هذا الجبل في كهف وقد ضربها الطلق وخاف عليها فسلاني الدعاء لها بالخلاص وأن يرزقه الله ذكراً يكون لنا ولياً ومحباً فضمنت له ذلك قال فانطلق أبو عبد الله^(١١) وانطلقنا معه إلى ضيعته وقال إن الذئب قد ولد له جرو ذكر قال فمكثنا في ضيعته معه شهراً ثم رجع مع أصحابه فبينما هم راجعون إذا هم بالذئب وزوجته وجرو فعدوا^(١٢) في وجه أبي عبد الله^(١٣) فأجابهم بمثله وأرأوا أصحاب أبي عبد الله^(١٤) الجرو وعلمو أنه قد قال لهم الحق وقال لهم أبو عبد الله^(١٥) تدرون ما قالوا قالوا لا قال كانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة ودعوت لهم بمثله وأمرتهم أن لا يؤذوا لي ولياً ولا لأهل بيتي فضمنوا لي ذلك^(١٦)

٥- ومنه: عن محمد بن هارون التلعكبري عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن علي بن يقطين عن سعدان بن مسلم عن المفضل بن عمر قال كان المنصور قد وفد بأبي عبد الله^(١٧) إلى الكوفة فلما أذن له قال لي يا مفضل هل لك في مرافقتي فقلت نعم جعلت فداك قال إذا كانت الليلة فصر إلي فلما كان في نصف الليل خرج وخرجت معه فإذا أنا بأسدين مسرجين ملجمين قال فخرجت فضرب بيده إلى^(١٨) عيني فشدها ثم حملني رديفاً فأصبح بالمدينة وأنا معه فلم يزل في منزله حتى قدم عياله^(١٩)

٦- ومنه: بالإسناد عن أحمد بن الحسين عن أخيه^(٢٠) عن بعض رجاله عن عبد الله بن محمد بن منصور بن نوح^(٢١) عن إسماعيل بن جابر عن أبي خالد الكالبي قال دخلت على أبي عبد الله^(٢٢) فقال لي يا با خالد خذ رقعتي فأت غيضة قد سماها فانشرها فأني سبع جاء معك فجتني به قال قلت اعفني جعلت فداك قال فقال لي اذهب يا با خالد قال فقلت في نفسي يا با خالد لو أمرك^(٢٣) جبار عنيف^(٢٤) ثم خالفته إذا كيف يكون حالك قال ففعلت ذلك حتى إذا صرت إلى الغيضة ونشرت الرقعة جاء معي واحد منها فلما صار بين يدي أبي عبد الله^(٢٥) نظرت إليه واقفاً ما يحرك من شعره شعرة فأومأ بكلام لم أفهمه قال فليثت عنده وأنا متعجب من سكون السبع بين يديه^(٢٦) فقال لي يا با خالد ما لك تتفكر قال قلت أفكر في إعظام السبع قال ثم مضى السبع فما لبثت إلا وقتاً قليلاً حتى طلع السبع و معه كيس في فيه قال قلت جعلت فداك إن هذا كشيء عجيب قال يا با خالد هذا كيس وجه به إلى فلان مع المفضل بن عمر واحتجت إلى ما فيه وكان الطريق مخوفاً فبعثت هذا السبع فجاء به قال فقلت في نفسي والله لا أبرح حتى يقدم المفضل بن عمر وأعلم ذلك قال فضحك أبو عبد الله^(٢٧) ثم قال لي نعم يا با خالد لا تبرح حتى يأتي المفضل

(١) أدلى القوم: إذا ساروا من أول الليل، الصباح ج ١ ص ٣١٥. (٢) في المصدر: «لأبي».

(٣) دلائل الإمامة ص ٢٥٣ حديث ١٧٧. (٤) النهاية ج ٣ ص ٢٨٨.

(٥) في المصدر: «يعون».

(٦) في المطبوعة: «إلي» وما أئنتاه من المصدر.

(٧) في المصدر: «عن أبيه».

(٨) في المطبوعة: «عبد الله بن محمد بن منصور بن نوح» وما أئنتاه من المصدر.

(٩) في المصدر إضافة: «تأتي».

(١٠) في المصدر إضافة: «قال».

(١١) في المصدر: «جباراً عنيداً».

(١٢) في المصدر إضافة: «قال».

قال فتدخلني والله من ذلك حيرة ثم قلت أقلني جعلت فداك وأقمت أياما ثم قدم المفضل وبعث إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال المفضل جعلني الله فداك إن فلانا بعث معي كيسا فيه مال فلما صرت في موضع كذا وكذا جاء سبع وحال بيننا وبين رحلتنا فلما مضى السبع طلبت الكيس في الرحل فلم أجده قال أبو عبد الله عليه السلام يا مفضل أتعرف الكيس قال نعم جعلني الله فداك فقال أبو عبد الله عليه السلام يا جارية هاتي الكيس فأنت به الجارية فلما نظر إليه المفضل قال نعم هذا هو الكيس ثم قال يا مفضل تعرف السبع قال جعلني الله فداك كان في قلبي في ذلك الوقت رعب فقال له ادن مني فدنا منه ثم وضع يده عليه ثم قال لأبي خالد امض برقتي إلى الغيبة فأنتا بالسبع فلما صرت إلى الغيبة ففعلت مثل الفعل الأول جاء السبع معي فلما صار بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظرت إلى إعظامه إياه فاستغفرت في نفسي ثم قال يا مفضل هذا هو قال نعم جعلني الله فداك فقال يا مفضل أبشر فأنت معنا. (١)

بيان: كان وضع اليد لذهاب الرعب.

٧- المهجع: [منهج الدعوات] المفضل (٢) بن الربيع قال اصطبح الرشيد يوما ثم استدعى حاجبه فقال له امض إلى علي بن موسى العلوي وأخرجه من الحبس وألقه [في] (٣) بركة السباع وساق الحديث إلى أن قال لما انتهيت إلى البركة فتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعا وساق الحديث إلى قال فعدت إليه فإذا هو قائم يصلي والسباع حوله إلى آخر الخبر الطويل الذي تقدم في باب معجزاته عليه السلام.

وقال السيد رضي الله عنه ربما كان هذا الحديث عن الكاظم عليه السلام لأنه كان محبوبا عند الرشيد لكنني ذكرت هذا كما وجدته. (٤)

٨- الإختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه في طريق مكة فمر به ثعلب وهم يتغدون فقال علي بن الحسين عليه السلام لهم هل لكم أن تعطوني موقفا من الله لا تهيجون هذا الثعلب حتى أدعوه فيجيء إلينا فحلفوا له فقال يا ثعلب تعال أو قال اتنا فجاء الثعلب حتى وقع بين يديه فطرح إليه عراقا (٥) فولى به ليأكله فقال لهم هل لكم أن تعطوني موقفا من الله وأدعوه أيضا فيجيء فأعطوه فدعا فجاء فكلح رجل منهم في وجهه فخرج يعدو فقال علي بن الحسين عليه السلام من الذي خفر (٦) ذمتي فقال رجل منهم يا ابن رسول الله أنا كلفت في وجهه ولم أدرك فاستغفر الله فسكت (٧) أقول: قال الدميري الثعلب معروف والأنثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل وأثعلل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شر السباع هذه الأثعل يعني الثعالب.

ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم في كلب الصيد وقيل للثعلب ما لك تعدو أكثر من الكلب فقال [لأبي] (٨) أعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره.

قال الجاحظ ومن العجب في قسمة الأزراق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ ويأكله والقنفذ يصيد الأنعمى ويأكلها والأنعمى تصيد الصنوبر وتأكله والصنوبر يصيد الجراد ويأكله والجراد يلتصق بفراخ الزناير ويأكلها والزناير يصيد النحلة [يأكلها] (٩) والنحلة يصيد الذبابة ويأكلها والذبابة تصيد البعوضة وتأكلها والعنكبوت يصيد الذبابة ويأكلها (١٠) والذئب يطلب أولاد الثعلب فإذا ولد وضع أوراق العنصل (١١) على باب وجاره (١٢) ليهرب الذئب منها. (١٣)

(١) دلائل الإمامة ٢٧٣-٢٧٤ حديث ٢٠٨. (٢) في المصدر: «الفضل».

(٣) من المصدر. (٤) منهج الدعوات ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٥) العراق - بالضم - جمع العرق - بالفتح - العظم الذي أخذ عنه اللحم. الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٣.

(٦) خفر فلانا: نقض عهده، عذر به، الصحاح ج ٢ ص ٦٤٩. (٧) الإختصاص ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٨) من المصدر. (٩) من المصدر.

(١٠) عبارة: «والعنكبوت يصيد الذبابة ويأكلها» ليست في المصدر.

(١١) قاله ابن البطار في الجامع ج ٣ ص ١٨٨.

(١٢) قال الفيروزآبادي: «الوجار - بالكسر - بالفتح - جحر الضيق وغيرها جمعه أوجرة وجر» القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٨.

(١٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٤٧-٢٤٩.

و عن أبي هريرة قال نهاني ^(١) رسول الله ﷺ في الصلاة عن ثلاث نقرة كنقرة الديك و إقعاء كإقعاء الكلب و الثفات كالثفات الثعلب. ^(٢)

٩- الإختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكة و المدينة و أنا أسير على حمار لي و هو على بغلة له إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر عليه السلام فحبس البغلة و دنا الذئب منه حتى وضع يده على قريوس سرجه و مد عنقه إلى أذنه و أدنى أبو جعفر عليه السلام أذنه منه ساعة ثم قال له امض فقد فعلت فرجع مهرولا فقلت له رأيت عجيبا قال و تدري ما قال قلت الله و رسوله و ابن رسوله أعلم قال إنه قال يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل و قد تعسر عليها ولادها فادع الله أن يخلصها و أن لا يسلط شيئا من نسلي على أحد من شيعتك فقلت قد فعلت. ^(٣)

١٠- حياة الحيوان: الذئب يهزم و لا يهزم و أصله الهمز و الأنثى ذئبة و جمع القلة أذؤب و الكثير ذئاب و ذؤبان و الأسد و الذئب يختلفان في الجوع و الصبر عليه فالأسد ^(٤) شديد النهم حريص شره و هو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيئا و الذئب و إن كان أقفر منزلا و أقل خصبا و أكثر كدا إذا لم يجد شيئا اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم المصمت و لا يذيب نوى التمر و من عجيب أمره أنه ينام بإحدى عينيه و الأخرى يقظى حتى تكفي العين النائمة من النوم ثم يفتحها و ينام بالأخرى ليحترس باليقظي و تستريح النائمة و متى وطئ ورق العنصل مات من ساعته و عداوته للغنم بحيث إنه إذا اجتمع جلد شاة مع جلد ذئب تمعط جلد الشاة و الذئب إذا غلب عليه الجوع عوى فتجتمع له الذئاب و يقف بعضها إلى بعض فمن ولى منها وثب الباكون عليه فأكلوه و إذا عرض للإنسان و خاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الإنسان إقبالا واحدا و هم سواء في الحرص على أكله فإن أدمى الإنسان واحدا منها وثب الباكون على المدمي فمزقوه و تركوا الإنسان.

و روى الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد قال بينما راع يرعى بالحررة إذ عدا الذئب على شاة فحال الراعي بين الذئب و بينها فألقى الذئب على ذنبه و قال يا عبد الله تحول بيني و بين رزق ساقه الله إلي فقال الرجل يا عجبا ذئب يكلمني فقال ألا أخبرك بأعجب مني [هذا] ^(٥) رسول الله ﷺ بين الحرثين يخبر الناس بأنباء ما سبق فزوى الراعي شياهه إلى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال صدق و الذي نفسي بيده.

قال ابن عبد البر و غيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميرة و سلمة بن الأكوع و أهبان بن أوس الأسلمي قال و لذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه و ذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فألقى له الذئب و قال أنتزع مني رزقا رزقته الله تعالى فقال أهبان ما سمعت و لا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال أتعجب من هذا و رسول الله ﷺ بين هذه النخلات و أوما بيده إلى المدينة يحدث بما كان و يكون و يدعو إلى الله و عبادته و لا يجيبونه قال فجنث النبي ﷺ و أخبرته بالقصة و أسلمت قال النبي ﷺ حدث به الناس.

قال عبد الله بن أبي داود السجستاني الحافظ فيقال لأهبان مكلم الذئب و لأولاده أولاد مكلم الذئب و محمد بن الأشعث الخزاعي من ولده و اتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة و سلمة بن الأكوع.

و في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال كانت امرأتان معهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت هذه لصاحبتها إنما ذهب بابنك أنت فقالت الأخرى إنما ذهب بابنك أنت فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى به للكبى فخرجا إلى سليمان بن داود عليه السلام فأخبرته بذلك فقال اتوني بالسكين أشقه بينكما ^(٦) فقالت الصغرى لا يرحمك الله ^(٧) هو ابنها فقضى به للصغرى.

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٥٣.

(١) في المصدر: «نهانا».

(٣) الإختصاص ص ٣٠٠.

(٤) في المصدر: «و للأسد و الذئب في الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان لكن الأسد».

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: «بينكما نصين».

(٧) في المصدر: «لا، و يرحمك الله».

قال أبو هريرة والله ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية.

وفي تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يديها إذا جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب ابني يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها و قال لقمة بلقمة.

وهو في الحلية، عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيلا امرأة فتصدقت بلقمة فألقاها السبع فنوديت لقمة بلقمة. (١)
وقال الأرنب واحدة الأرنب وهو حيوان يشبه العنق قصير اليدين طويل الرجلين وهو اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى ويقال إنها إذا رأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالسواحل وهذا لا يصح عندي.

وتزعم العرب في أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها والتي تحيض من الحيوان أربع المرأة والضبع والخفاش والأرنب ويقال إن الكلبة تحيض ومن أمثالهم المشهورة قولهم في بيته يؤتى الحكم وهو مما وضعته العرب على أسنة البهائم:

قالوا إن الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب يا أبا حسل فقال سميعا دعوت قالت أتيناك لنختصم (٢) قال عادلا حكمتا (٣) قالت فأخرج إلينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت إني وجدت ثمرة قال حلوة فكلها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغي الخير قالت فلطمته قال أخذت بحقك قالت فلطمني قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله كلها مثلاً.

ومثل هذا أن عدي بن أرطاة أتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال أين أنت قال بينك وبين الحائض قال اسمع مني قال للاستماع جلست قال إني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرط أهلها أني لا أخرج من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فإني أريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك (٤).

وقال الأسد من السباع معروف وجمعه أسود وأسود وأسود والأنثى أسدة وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للأسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه علي بن قاسم اللغوي مائة وثلاثين اسما وهو أشرف الحيوان المتوحشة إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب بها المثل في القوة والنجدة والبسالة وشدة الإقدام والصولة وقيل لحزمة أسد الله ويقال من نبل الأسد أنه اشتق لحزمة من اسمه وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السباع ولا يأكل (٥) من فريسة غيره وإذا شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها وإذا جاع ساءت أخلاقه وإذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وهو ينهش ولا يأكل وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك وقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع لأنه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلداه على شيء من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ولو بلغه الجهد ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه.

وفي الحلية، لأبي نعيم قال بلغني أن الأسد لا يأكل إلا من أتى محرما.

وروى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله ﷺ أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجني إلى أجمة فيها أسد فأقبل إلي فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ وأنا تائه فجعل يغمزني بمنكبته حتى أقامني على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام.

ودعا رسول الله ﷺ على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلاك فافترسه الأسد بالزرقاء من أرض الشام.

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٥١١-٥١٧ ملخصاً.

(٢) في المصدر: «لختصم إليك».

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٣١-٣٣ ملخصاً.

(٤) في المصدر: «حكمتا».

(٥) في المصدر: «و من شرف نفسه أنه لا يأكل».

و روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن الأسود بن هبار قال تجهز أبو لهب و ابنه عتبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا السراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم هاهنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سني و حقي قلنا أجل قال إن محمدا دعا على ابني فأجمعا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه و نوموا حوله ففعلنا ذلك و جمعنا المتاع حتى ارتفع و درنا حوله و بات عتبة فوق المتاع فجاء الأسد فشم وجوهنا ثم وثب فإذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال سيفي ياكل و لم يقدر على غير ذلك.

و في رواية فضربه^(١) بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني فمات من ساعته و طلبنا الأسد فلم نجد.

و إنما سماه النبي ﷺ كلبا لأنه يشبهه^(٢) في رفع رجله عند البول.

و روى البخاري^(٣) في صحيحه أن النبي ﷺ قال فر من المجذوم فرارك من الأسد.

و في حديث آخر أنه ﷺ أخذ بيد مجذوم و قال بسم الله ثقة بالله و توكلأ عليه و أدخلها معه الصحفة.

قال الشافعي في عيوب الزوجين إن الجذام و البرص يعدي و قال إن ولد المجذوم قل ما يسلم منه.

قلت معنى قوله إنه يعدي أي بتأثير الله تعالى لا بنفسه لأن الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند مخالطة المبتلى و قد يوافق قدرا و قضاء فيظن أنه عدوى و قد قال ﷺ لا عدوى و لا طيرة و قوله في الولد قل ما يسلم منه فقد قال الصيدلاني معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الأب فيصير أجدم و قد قال ﷺ لرجل قد قال له إن امرأتي ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه.

و بهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الأحاديث و جاء في الحديث أنه ﷺ قال لا يورد ذو عاهة على مصح و الذي ذكره أنه ﷺ أتاه مجذوم ليبيعه فلم يمد يده إليه بل قال أمسك يدك فقد بايعتك.

و في مسند أحمد، أن النبي ﷺ قال لا تطيلوا النظر إلى المجذوم و إذا كلمتموه فليكن بينكم و بينه قيد رمح.^(٤) و قد ذكر الشيخ صلاح الدين في القواعد أن الأم إذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لأنه يخشى على الولد من لبنها و مخالطتها و روى الطبراني وغيره^(٥) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال أتدرون ما يقول الأسد في زئيره قالوا الله و رسوله أعلم قال ﷺ إنه يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف.

و عن ابن عباس^(٦) قال إذا كنت بواد تخاف فيه الأسد فقل أعوذ بدانيال و بالجب من شر الأسد انتهى.

أشار بذلك^(٧) إلى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال عليه السلام طرَح في الجب و ألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه و تبصص إليه فأثاءه ملك فقال له دانيال^(٨) الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره.

و روى ابن أبي الدنيا أن بخت نصر ضرى^(٩) أسدين و ألقاهما في جب و أمر دانيال فألقي عليهما فمكث ما شاء الله ثم أشتهى الطعام و الشراب فأوحى الله تعالى إلى أرميا و هو بالشام أن يذهب إلى دانيال بطعام و شراب و هو بأرض العراق فذهب إليه حتى وقف على رأس الجب و قال دانيال دانيال فقال من هذا قال أرميا قال ما جاء بك قال أرسلني إليك ربك قال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و الحمد لله الذي لا يخيب من رجاء و الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى سواه و الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا و الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة و غفرانا و الحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا و الحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا و الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا.

و روى ابن أبي الدنيا من وجه آخر أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون و أصحاب العلم و

(١) في المصدر: «فوقب الأسد فضربه».

(٢) بقية كلام الدميري.

(٣) في المصدر: «الطبراني و أبو منصور الديلمي و الحافظ المنذري».

(٤) في المصدر: «روى ابن السني في عمل اليوم و الليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي عليه السلام».

(٥) من كلام الدميري.

(٦) في المصدر: «فأثاءه ملك فقال له: يا دانيال: فقال: من أنت؟ قال: أنا رسول ربك أرسلني إليك بطعام» فقال دانيال.

(٧) ضرب الكلب بالصيد: تعوده، الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٨.

أخبروه أنه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل من ولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة أسد فبات الأسد ولبوته يلحسانه نجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم.^(١)

الظبي وسائر الوحوش

باب ٣

١- الإختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن علي بن علي بن محمد الخياط^(٢) عن محمد بن سكين^(٣) عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٤) قال بينا علي بن الحسين^(٥) مع أصحابه إذ أقبل ظبي من الصحراء حتى قام حذاءه ومحمم فقال بعض القوم يا ابن رسول الله ما تقول هذه الظبية قال تقول إن فلانا القرشي أخذ خشفها بالأمس وأنها لم ترضعه من أمس شيئا فبعث إليه علي بن الحسين^(٦) أرسل إلي بالخشف فبعث به فلما رآته حمحت وضربت بيديها ثم رضع منها فوهبه علي بن الحسين^(٧) لها وكلما بكلام نحو كلامها فتحمحت وضربت بيديها وانطلقت والخشف معها فقالوا له يا ابن رسول الله ما الذي قالت فقالت دعت الله لكم وجزتكم خيرا.^(٨)

أقول: قد مر مثله بأسانيد في باب المعجزات.^(٩)

٢- المحاسن: عن سعد بن سعد قال سألت الرضا^(١٠) عن الأمص فقال ما هو فذهبت أصفه فقال أليس اليحامير قلت بلى قال أليس تأكلونه بالخل والغردل والأبزار قلت بلى قال لا بأس به.^(١١)

بيان: كذا في أكثر النسخ اليحامير وهو جمع اليحمور وهو حمار الوحش وفي القاموس الأمص والاميص طعام يتخذ من لحم عجل بجلده أو مرق السكباغ المبرد المصفى من الدهن معربا خامير^(١٢) انتهى.

فلعلهم كانوا يعملون الأمص من لحوم اليحامير وفي بعض النسخ الخامير مكان اليحامير وهو أنسب بما ذكره الفيروزآبادي لكن ظاهر العنوان في المحاسن الأول حيث قال لحوم الظباء واليحامير^(١٣) وذكر هذه الرواية فقط وضم الظباء مع الخامير غير مناسب^(١٤) وسيأتي الكلام في حل الظباء وأشباهاها في الأبواب الآتية.^(١٥)

٣- حياة الحيوان: اليحمور دابة وحشية^(١٦) لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما الشجر إذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل إنه اليامور نفسه وقرونه كقرون الأيل يلقبها في كل سنة وهي صامطة لا تجويف فيها ولونه إلى الحمرة وهو أسرع من الأيل وقال الجوهري اليحمور حمار الوحش ودهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شقي الإنسان إذا استعمل مع دهن البلسان نفع وذكر ابن الجوزي في كتاب العرائس أن بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرأى^(١٧) شخصا في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدتها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق ودمام وأنا رجل من البجان ولي إليك حاجة فقال ما هي قال إذا أتيت إلى مكان كذا وكذا فإنك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي إليك قال فقلت له يا أخي وأنا أيضا أسألك حاجة قال وما هي قلت إذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالأذى منا ما دواؤه فقال دواؤه أن يؤخذ قدر قتر^(١٨) من جلد يحمور ويشد به إبهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٦-١٠ ملخصاً.

(٢) في نسخة من المصدر: «مسكين».

(٣) راجع ج ٤٦ ص ٢٥ من المطبوعة.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٦.

(٥) جاء هذا في المحاسن ج ٢ ص ٢٦٥ باب ٦٢ عنواناً لهذه الرواية، وهي - كما لا حظت - خالية من كلمة «الظباء».

(٦) كما جاء في عنوان الباب في المحاسن.

(٧) في المصدر إضافة: «نافرة».

(٨) في المصدر: «شبر» بدل «قتر» والفتر: ما بين طرف الشبابة والإبهام إذا فتحتها الصالح ج ٢ ص ٧٧٧.

(٩) في المصدر: «الغردل» بدل «الغردل».

(١٠) راجع ج ٦٦ ص ٣٠ من المطبوعة.

(١١) في المصدر: «فراق».

(١٢) في المصدر: «فراق».

(١٣) في المصدر: «فراق».

(١٤) في المصدر: «فراق».

(١٥) في المصدر: «فراق».

(١٦) في المصدر: «فراق».

(١٧) في المصدر: «فراق».

(١٨) في المصدر: «فراق».

البري فقطر في أنفه الأيمن أربعاً وفي الأيسر ثلاثاً فإن السالك له^(١) يموت ولا يعود إليه بعده.

قال فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجز فسألته ببيع فأبته فاشترته منها بأضعاف ثمنه فلما اشترته تمثل لي من بعيد وقال لي بالإشارة أذبحه فذبحته فخرج عند ذلك رجال ونساء وجعلوا يضربونني ويقولون يا ساحر قتلست بساحر فقالوا إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندنا بجني وأنه منذ سلكها^(٢) لم يفارقها فطلبت وترا قدر شبر من جلد يحمور [شيئاً من]^(٣) ودهن السداب البري فأتوني بهما فشدت إبهامي يد^(٤) الشابة شدا وثيقاً فصاح وقال أنا علمتك على نفسي قال ثم قطرت الدهن في أنفها الأيمن أربعاً وفي الأيسر ثلاثاً فخر ميتاً من ساعته وشفى الله تعالى تلك الشابة ولم يعاودها بعده الشيطان.^(٥)

٤- الدلائل للطبري: عن محمد بن إبراهيم عن بشر بن محمد عن حمزان بن أعين قال كنت قاعداً عند علي بن الحسين عليه السلام ومعه جماعة من أصحابه فجاءت ظبية فتصبصت وضربت بذنبها فقال هل تدرون ما تقول هذه الظبية قلنا ما ندري فقال تزعم أن رجلاً اصطاد خشفاً^(٦) لها وهي تسألني أن أكلمه أن يرد عليها فقام وقمنا معه حتى جاء إلى باب الرجل فخرج إليه والظبية معنا فقال له علي بن الحسين عليه السلام إن هذه الظبية زعمت كذا وكذا وأنا أسألك أن ترد عليها فدخل الرجل مسرعاً داره وأخرج إليه الخشف وسيبه^(٧) ومضت الظبية والخشف معها وأقبلت تحرك ذنبها فقال علي بن الحسين هل تدرون ما تقول قلنا ما ندري فقال إنها تقول رد الله عليكم كل حق غصبتم عليه أو كل غائب وكل سبب ترجونه وغفر لعلي بن الحسين كما رد علي ولدي.^(٨)

٥- حياة الحيوان: ذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر الصادق عليه السلام أنه سأل أبا حنيفة ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله [ما]^(٩) لا أعلم فيه فقال إن الظبي لا يكون له رباعياً وهو ثني أبداً. كذا حكاه كشاجم في كتاب المصائد والمطارد.

وقال الجوهري في مادة سنن في قول الشاعر في وصف ليل.

فجاءت كسنن الظبي لم أر مثلاً سناء قتيل^(١٠) أو حلوبة جائع

أي هي ثنيان لأن الثني هو الذي يلتقي ثنيته والظبي لا تثبت له ثنية قط فهي ثني أبداً.

وروى الدارقطني والطبراني في معجمه الأوسط عن أنس بن مالك والبيهقي في سننه^(١١) عن أبي سعيد الخدري قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على قوم قد صادوا ظبية وشدوها إلى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله إني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما ثم أعود إليهم فقال صلى الله عليه وآله خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وتأتي إليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله أنا فأطلقها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت إليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وآله أتبيعنونيها قالوا هي لك يا رسول الله فخلوا عنها فأطلقها.

وفي رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله رأيته تسبح في البرية وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى الطبراني عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الصحراء فإذا مناد ينادي يا رسول الله فالتفت فلم ير أحداً ثم التفت فإذا ظبية ماثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت إن لي خشفتين في هذا الجبل فخلني حتى أذهب إليهما فأرضعهما ثم أرجع إليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وتغليين فقالت عذبنني الله عذاب العشار إن لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وأنبته الأعرابي فقال ألك حاجة يا رسول

(١) في المصدر: «فإن السالك به».

(٢) من المصدر.

(٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٤) الخشف - بتثنية الخاء - ولد الظبي أول ما يولد. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٨.

(٥) سيبه: أي تركه مَرَّ حيث شاء. الصحاح ج ١ ص ١٥٠.

(٦) في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢٧.

(٧) في المصدر: «شفاء عليل»، وفي الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٠ مثل ما في المتن.

(٨) في المصدر: «في شعبه»، وهو كتاب شعب الإيمان.

(٩) في المصدر: «مسكها».

(١٠) في المصدر: «يدي».

(١١) حديث ٢٠٦.

الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

و في دلائل النبوة للبيهقي عن أبي سعيد قال مر النبي ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشفي ثم أرجع فتربطني فقال ﷺ صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلقت له فحلها فمسا مكثت إلا قليلا حتى جاءت و قد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خباء أصحابها^(١) فاستوهمها منهم فوهبها له فحلها ثم قال ﷺ لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا.

و ذكر الأزرق في تعظيم صيد الحرم عن عبد العزيز بن أبي داود^(٢) إن قوما انتهوا إلى ذي طوى ونزلوا بها فإذا ظبي من طباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمه فقال له أصحابه ويحك أرسله فجعل يضحك و أبى أن يرسله فيعر الظبي و بال ثم أرسله فناموا في القائلة فأنبته بعضهم فإذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه ويحك لا تحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث ما كان من الظبي.

ثم روي عن مجاهد قال دخل قوم مكة تجارا من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا بوادي طوى تحت سمراست يستظلون بها فاخترزوا ملة لهم^(٣) و لم يكن معهم آدم فقام رجل منهم إلى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من طباء الحرم و هي حولهم ترعى فقاموا إليها فسلخواها و طيخواها ليأتمدوا بها فيبينما هم كذلك و قدرهم على النار تغلي بها و بعضهم يشوي إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعا و لم تحرق ثيابهم و لا أمتعتهم و لا السمراست التي كانوا تحتها.

و رأيت في مختصر الإحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الإخلاص أن من أخلص لله تعالى في العمل و إن لم ينو^(٤) ظهرت آثار بركنته عليه و على عقبه إلى يوم القيامة كما قيل إنه لما أهبط آدم ﷺ إلى الأرض جاءته وحوش القالة تسلم عليه و تزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الطباء فدعا لهم و مسح على ظهورهن فظهر منهن^(٥) نوافج المسك فلما رأى ما فيها من ذلك غزلان أخر فقالوا^(٦) من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا و مسح على ظهورنا فمضى البواقي إليه فدعا لهم و مسح على ظهورهن فلم يظهر لهم من ذلك شيء فقالوا قد سلمنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حصل لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال إخوانكم و أولئك كان عملهم لله من غير شيء فظهر ذلك في نسلهم و عقبهم إلى يوم القيامة^(٧) انتهى.

(١) في المصدر: «ثم أتى إلى خباء أصحابنا».

(٢) في المصدر: «فاخترزوا على ملة لهم» قال الجوهري: الملة: الرماح الحار، الصحاح ج ٣ ص ١٨٢١.

(٣) في المصدر: «و لم ينو به مقابلاً».

(٤) في المصدر: «فيهن».

(٥) في المصدر: «ففيهن».

(٦) في المصدر: «فلما رأى بواقها ذلك قلن».

(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٠٤ ملخصاً.

أبواب الصيد والذبائح وما يحل وما يحرم من الحيوان وغيره

باب ١

جوامع ما يحل وما يحرم من المأكولات و
المشروبات و حكم المشتبه بالحرام و ما
اضطروا إليه

الآيات:

البقرة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾^(١).
و قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٢).
و قال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾^(٣).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٤).
و قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اكُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونِ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ
الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

آل عمران: ﴿كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ جُلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا
بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٦).

المائدة: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^(٧).

و قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمَ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَ
النَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذَلِكَ فَمَنْ إِلَى قَوْلِهِ قَالَ قَوْلُهُ لَكُمْ فِي
الطَّيِّبَاتِ وَ لَكُمْ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾^(٨).

و قال ﴿يُنَوْمُ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَ طَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾^(٩).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا
رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١٠).

(١) سورة البقرة، آية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٦٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٩٣-٩٤.

(٤) سورة المائدة، آية: ٤-٣.

(٥) سورة المائدة، آية: ٨٨-٨٧.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٢-١٧٣.

(٤) سورة المائدة، آية: ١.

(٥) سورة المائدة، آية: ٥.

وَقَالَ تَعَالَى «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (١).
وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٢).

الأنعام: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْيِرُ عِلْمُ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ» (٣).

وَقَالَ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالرِّزْقَ مَخْتَلِفًا أَلْوَنًا وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلًّا مِمَّا زَكَّاهُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنْتَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْتَيْنِ فَيَنْبُؤُنِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنْ الْأَنْثَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنْتَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْتَيْنِ إِنْ كُنْتُمْ مُشْهَدًا إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَا لَكُمُ أَنْ تَفْعَلُوا أَلَمْ يَكُنْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ يَغْيِرُ عِلْمُ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا إِجْدِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا غَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعِزَّةِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظَهْرُهَا أَوْ الْحَوَالِي أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» (٤).

الأعراف: «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ» (٥).

وَقَالَ تَعَالَى «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (٦).

وَقَالَ تَعَالَى «وَوُحِّلَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ» (٧).

يونس: «وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقِي وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» (٨).

إبراهيم: «فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّرَابِ رِزْقًا لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّأَنْهَارَ» (٩).

الحجر: «وَوَجَعْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ» (١٠).

النحل: «وَوَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ» (١١).

وَقَالَ تَعَالَى «وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَتُفَكِّرْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (١٢).

وَقَالَ تَعَالَى «وَوَزَقْنَاكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» (١٣).

وَقَالَ تَعَالَى «فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِعِنْمَتِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِنَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبَ السِّنُّكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» (١٤).

طه: «فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ» (١٥).

وَقَالَ تَعَالَى «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي» (١٦).

(١) سورة المائدة، آية: ٩٣.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٩.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٠.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٥) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.

(٦) سورة النحل، آية: ٥.

(٧) سورة النحل، آية: ٧٢.

(٨) سورة طه، آية: ٥٤-٥٣.

(٩) سورة المائدة، آية: ١٠٠.

(١٠) سورة الأنعام، آية: ١٤٦-١٤١.

(١١) سورة الأعراف، آية: ٣٢-٣١.

(١٢) سورة يونس، آية: ٩٣.

(١٣) سورة الحجر، آية: ٩٠.

(١٤) سورة النحل، آية: ٦٦-٦٧.

(١٥) سورة النحل، آية: ١١٤-١١٦.

(١٦) سورة طه، آية: ٥٤-٥٣.

المؤمنون: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَانْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ شَيْئَاءٌ تُثْبِتُ بِالْأُفْهَامِ وَصَنَعْنَا لُكُلَّيْنِ فِي إِيَّالِكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّثًى فِي بَطْنِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١)

لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٢)

التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَتَّفِئُ مِنْهُمْ أَقْلًا يُبْصِرُونَ﴾ (٣)

فاطر: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا﴾ (٤)

يس: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥)

المؤمنين: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٦)

عبس: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَبْيًا وَقَضْبًا وَرَيْثُونًا وَنَحْلًا وَحَذَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَنَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (٧)

تفسير: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (٨) يدل على جواز الانتفاع بالأرض على أي وجه كان من السكنى والزراعة والعمارة وحفر الأنهار وإجراء القنوات وغيرها من وجوه الانتفاعات إلا ما أخرجه الدليل.

وقوله ﴿رِزْقًا لَّكُمْ﴾ يدل على حلية جميع الثمرات وبيعها وسائر الانتفاعات «ولكم» صفة «رِزْقًا» إن أريد به الموزون ومفعول له إن أريد به المصدر كأنه قال رزقه إياكم ويدل تنمة الآية على وجوب شكر النعم «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» (٩) امتن سبحانه على عباده بخلق جميع ما في الأرض لهم وهذا يدل على صحة انتفاعهم بكل ما فيها من وجوه المصالحة إذا خلا عن المفسدة ومنه يستدل على أن الأصل في الأشياء الإباحة إذ هي مباحة لمن خلقت له وقيل الامتتان بخلق الجميع يقتضي حل الجميع وأن لكل شيء منها فائدة ونفعاً وما يقال من أن ما لا نفع به كالحسم والعقرب وبعض الحشرات خارج عن ذلك ففيه نظر وأن عدم الوجود لا يدل على عدم الوجود ووجود ضرر في شيء لا يدل على انتفاء النفع فيه ألا ترى أن المأكولات الطيبة تضر المريض غاية المضرة ومن تأمل في حكمته تعالى لم يتجاسر بمثل هذا المقال فلعل المراد أن ليس في الخلق ما هو ضرر محض خال عن النفع بل إنما فيه من جهة ضرراً ووجه خلا من ذلك الوجه من المنفعة لا يقع به امتتان من تلك الجهة بل الامتتان من جهة النفع مع الخلو عن الضرر والطيب في بعض الآيات إشارة إلى ذلك كما فسره الطبرسي (١٠) أن المراد الطاهر من كل شبهة خبث وضرر والله أعلم (١١) انتهى.

وقال البيضاوي معنى «لَكُمْ» لأجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستفادكم بها في مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط أو دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف بما (١٢) يلائمها من لذات الآخرة وآلها فهو يقتضي إباحة الأشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لأسباب عارضة فإنه يدل على أن الكل للكل لا أن كل واحد لكل واحد و«ما» يعم كل ما في الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهة السفلى كما يراد بالسماء جهة العلو و«جميعاً» حال من الموصول الثاني (١٣) «كُلُّوا وَاشْرَبُوا» (١٤) ظاهر الخطاب لبني إسرائيل فالمراد ما رزقهم الله من المن والسلوى والعيون ويمكن الاستدلال على العموم بوجه لا يخلو من تكلف.

- (١) سورة المؤمنون، آية: ١٨-٢١.
- (٢) سورة لقمان، آية: ٢٠.
- (٣) سورة السجدة، آية: ٢٧.
- (٤) سورة فاطر، آية: ١٢.
- (٥) سورة يس، آية: ٣٣-٣٥.
- (٦) سورة غافر، آية: ٧٩-٨٠.
- (٧) سورة عبس، آية: ٢٧-٣٢.
- (٨) سورة البقرة، آية: ٢٢.
- (٩) سورة البقرة، آية: ٢٩.
- (١٠) راجع مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٦ ذيل آية: ١٧٢ من سورة البقرة.
- (١١) لم تعرف هذا القائل.
- (١٢) في المصدر: «لما».
- (١٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨.
- (١٤) سورة البقرة، آية: ٦٠.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) قال الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنها نزلت في ثقيف وخزاعة و بني عامر بن صعصعة و بني مدلج لما حرموا على أنفسهم من الحرث و الأنعام و البحيرة و السائبة و الوصيلة.^(٢) و قال قدس سره اختلف الناس في المأكول و المنافع لا ضرر على أحد فيها^(٣) فمنهم من ذهب إلى أنها على الحظر^(٤) و منهم من ذهب إلى أنها على الإباحة و اختاره المرتضى رحمه الله و منهم من وقف بين الأمرين و جوز كل واحد منهما و هذه الآية دالة على إباحة المأكول إلا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل^(٥) انتهى. و المراد بالأكل إما خصوص الأكل للغوي أو مطلق الانتفاع فإنه مجاز شائع و الحلال هو الجائز من أفعال العباد و نظيره المباح و الطيب يقال لمعان الأول ما حلله الشارع الثاني ما كان طاهرا.

الثالث ما خلا عن الأذى في النفس و البدن. الرابع ما يستلذه الطبع المستقيم و لا يتنفر عنه. الخامس ما لم يكن فيه جهة قبح توجب المنع عنه كما نفهم من أكثر موارد استعماله و ستعرفه و الخطاب هنا عام لجميع المكلفين من بني آدم و الأمر في «كُلُوا» للإباحة و لما كان في المأكول ما يحرم و ما يحل بين ما يجب أن يكون عليه من الصفة فقال «حَلَالًا» و قيل الأمر للوجوب نظرا إلى مراعاة القيد «طَيِّبًا» قيل هو الحلال أيضا جمع بينهما لاختلاف اللفظين تأكيد و قيل ما تستطيبونه و تذوقونه في العاجل و الآجل و في الكشف و الجوامع طاهرا من كل شبهة^(٦) قيل و لا يبعد على تقدير مفعولية «حَلَالًا» و حاليتها أن يراد بالحلال ما خلا من جهة الحظر بحسب ذاته و أحواله الغالبة و الطيب ما خلا من جهة الحظر من كل وجه.

وأقول: على تقدير حالية الطيب و حمل الأمر على الرجحان الأظهر أن يكون الحلال للاحتراز عن الحرام و الطيب للاحتراز عن الشبهات ثم قوله «حَلَالًا» إما مفعول «كُلُوا» و «من» حينئذ ابتدائية أو بيانية و ظاهر الكشف أنها تبعية^(٧) و منع منه التفتازاني لأن من التبعية في موقع المفعول أي كَلُوا بعض ما في الأرض.

قال فإن قيل لم لا يجوز أن يكون حالا من حلالا قلنا لأن كون «من» التبعية ظرفا مستقرا و كون اللفظ حالا مما لا تقول به النحاة و قيل فيه نظر لأن كون «من» التبعية في موضع المفعول ليس معناه أنه مفعول به من حيث الإغراب مغن عن المفعول به بل إنما يتحد مع المفعول به انتهى.

أو حال من المفعول و هو «مِمَّا فِي الْأَرْضِ» فيكون المراد بما في الأرض المأكولات المحللة أو صفة مصدر محذوف أي كَلُوا أَكْلا حلالا و «من» للتبعية أو ابتدائية إما كونه مفعولا له أو تميزا كما زعم بعضهم فغير واضح «و طيبا» مثل «حلالا» أو صفة.

أقول: هذا ما ذكره القوم و الأظهر عندي أن «حلالا» «و طيبا» للتأكيد لا للتقييد سواء جعلنا حالين مؤكدتين أو غير لأن التقييد مع حمل الأمر على الإباحة كما ذكره الأكثر يجعل الكلام خاليا عن الفائدة إذ حاصله حينئذ أحل لكم ما أحل لكم إذ يجوز لكم الانتفاع بما أحل لكم.

فإن قيل كيف يستقيم هذا مع أنه معلوم أن ما في الأرض مشتمل على محرمات كثيرة؟

قلنا إذا حملنا «من» على التبعية لا يرد ذلك و أيضا يمكن أن يكون هذا قبل تحريم ما حرم من الأشياء فإنه يظهر من بعض الأخبار أنه لم يجب قبل الهجرة شيء سوى الشهادتين و ما يتبعهما من العقائد و لم يحرم سوى الشرك و إنكار النبوة و ما يلزمهما و بعد الهجرة نزلت الواجبات و المحرمات تدريجا على أنه يمكن أن يكون عاما مخصصا كما في سائر العمومات فتدل على حل ما في الأرض جميعا إلا ما أخرجه الدليل.

و قيل يظهر من عمومات الخطاب حل المحلات للكفار و الفساق أيضا و جواز إعطائهم منها إلا ما دل على المنع منه دليل «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»^(٨) أي لا تتبعوا وساوس الشيطان في تحريم ما أحل الله أو في ترك شكر ما

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٨. (٢) مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢ و فيه إضافة: «فتهاهم الله عن ذلك».

(٣) في المصدر: «و المنافع التي لا ضرر على أحد فيها».

(٤) الحظر - بالفتح و الكسرة - الخبز، و هو خلاف الإباحة، الصحاح ج ٢ ص ٦٣٤.

(٥) مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢. (٦) تفسير الكشف ج ١ ص ٢١٣، و جوامع الجامع ج ١ ص ١٠٣.

(٧) تفسير الكشف ج ١ ص ٢١٣. (٨) سورة البقرة، آية: ١٦٨.

أنعم الله و يؤيد الأول قوله ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ﴾ و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أن [من] ^(١) خطوات الشيطان الحلف بالطلاق و النذر في المعاصي و كل يمين بغير الله. ^(٢)

أقول: يحتمل أن يكون المراد الحلف و النذر على تحريم المحلات بقريئة صدر الآية.

و قيل في هذا النهي تنبيه على أن المراد بحلالا في الأمر التقييد لا إطلاق حل ما في الأرض و المأكول منه أو الأكل و هو يعم مخالفة الأمر بالتعدي إلى أكل غير الحلال و باجتناب أكل الحلال و فعل غير ذلك من المحرمات انتهى و ضعفه ظاهر مما ذكرنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ^(٣) مضمون صدر الآية قريب مما تقدم إلا أنها خاصة باعتبار الخطاب للمؤمنين و قيل الأمر للترغيب أو لإباحة أكل ما يستلذه المؤمنون و يستطيعونه و يعدونه طيبا لا خبيثا ينفر عنه الطبع و يجزم العقل بقبح أكله مثل الدم و البول و المني و الحشرات و غيرها فيفهم منه كونه طاهرا أيضا إذ النجس خبيث و ليس مما يعدونه طيبا فهو في الدلالة على إباحة جميع ما يعده العقل طيبا و لا يجد فيه ضرا و خيما مما يسمى رزقا لبني آدم أي ينتفع به في الأكل أصرح مما تقدم ففهم كون الأشياء على أصل الحلية منها أولى.

أقول: على سياق ما قدمنا يكون الحاصل كلاً مما لم يدل دليل شرعي على تحريمه فيما رزقناكم و مكناكم من التصرف فيه أو مما لم يكن فيه جهة قبح واقعي فيرجع إلى الأول لأنه يعلم ذلك ببيان الشارع أو مما لم يكن مضرا بالنفس و البدن أو مما يستلذه الطبع المستقيم و لا يتنفر عنه إما بناء على الغالب من أنه لا يرغب إلى غير ذلك أو بناء على أن سياق الآية مشتمل على الامتنان و عمدة الامتنان به لا بما تتنفر الطباع عنه أو لمرجوحية أكل الخبائث غير المحرمة بناء على أن الأمر للإباحة الصرفة أو لرجحان التصرف في الطيبات و أكلها بناء على أن الأمر للاستحباب.

و بالجملة يشكل الاستدلال بأمثاله على تحريم ما تتنفر عنه عامة الطباع.

و قال الرازي اعلم أن الأكل قد يكون واجبا و ذلك عند دفع الضرر و قد يكون مندوبا و ذلك أن الضيف قد يمتنع من الأكل إذا انفرد و ينسبط إذا ساعد فهذا مندوب و قد يكون مباحا إذا خلا عن هذه العوارض و الأصل في الشيء أن يكون خاليا عن العوارض فلا جرم كان مسمى الأكل مباحا و إذا كان الأمر كذلك كان الأمر كذلك.

ثم قال احتج الأصحاب أن الرزق قد يكون حراما بقوله ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ بأن الطيب هو الحلال فلو كان كل رزق حلالا لكان المعنى كلاً من محلات ما حللنا لكم فيكون تكرارا و هو خلاف الأصل و أجابوا عنه بأن الطيب في اللغة عبارة المستلذ المستطاب و لعل أقواما ظنوا أن التوسع في المطاعم و الاستكثار من طيباتها ممنوع منه فأباح الله تعالى ذلك بقوله كلاً من لذائذ ما أحللنا لكم فكان تخصيصه بالذكر لهذا المعنى ^(٤) انتهى.

و مضمون باقي الآية تعليق وجوب الشكر لله على عبادتهم إياه و تلخيصه أن العبادة له إن كانت واجبة عليكم لأنه إلهكم فالشكر له أيضا واجب عليكم فإنه منعم محسن إليكم كذا ذكره الطبرسي رحمه الله ^(٥) و قال الرازي فيه وجوه:

أحدها: و اشكروا الله إن كنتم عارفين بالله و نعمه فعبير عن معرفة الله تعالى بعبادته إطلاقا لاسم الأثر على المؤثر.

و ثانيها: معناه إن كنتم تريدون أن تعبدوا الله فاشكروه فإن الشكر رئيس العبادات.

و ثالثها: و اشكروا الله الذي رزقكم هذه النعمة إن كنتم إياه تعبدون أي إن صح أنكم تخصصونه بالعبادة و تفرقونه أنه هو سبحانه إلهكم لا غير ^(٦) انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون الغرض أن شكركم إنما يصح و يستقيم بترك الشرك و إخلاص العبادة له تعالى.

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٢٥٢.

(٤) التفسير الكبير ج ٥ ص ٩-١٠ بصرف.

(٦) التفسير الكبير ج ٥ ص ١٠.

(١) من المصدر.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

(٥) مجمع البيان ج ٢ ص ٢٥٢.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾^(١) كان هذه الآية كالاستثناء عن عموم ما تقدم ما أنه سبحانه لما أمر في الآية بأكل الطيبات بين في هذه الآية الخباثات ليعلم أن ما سواها من الطيبات و«إنما» على المشهور بين أهل العربية والأصوليين للحصر فيدل على حصر المحرمات من المأكولات في هذه الأشياء فهي حجة في حل ما سواها إلا ما أخرجه الدليل.

وقال البيضاوي المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقاً أو قصر حرمة على حال الاختيار كأنه قيل إنما حرم عليكم هذه الأشياء ما لم تضطروا إليها^(٢) انتهى.

ويمكن أن يكون التحريم في هذا الوقت مقصوراً على ما ذكر فحرم بعد ذلك غيرها كما مر والأول من المحرمات في تلك الآية الميتة وهي على المشهور ما فارق الروح لا على وجه التذكية الشرعية وفي المجمع هي كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما أباح الله أكله إنسيهما وحشيهما^(٣) فارق روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد روي عن النبي ﷺ أنه سمي الجراد والسملك ميتاً فقال ميتتان مباحتان الجراد والسملك^(٤) انتهى.

ولا يبعد أن يكون إطلاق الميتة على السمك والجراد على المجاز فإن إخراج الأول من الماء وقبض الثاني تذكيتهما.

واستدل بهذه الآية وأمثالها على حرمة جميع انتفاعات الميتة إلا ما أخرجه الدليل لأن الحرمة المضافة إلى العين تفيد عرفاً حرفة التصرف فيها مطلقاً وقيل الحرمة المضافة إلى كل عين تفيد تحريم الانتفاع المتعارف الغالب فيه فإن المتبادر في تحريم الميتة الأكل لا سيما ذكرها مع الدم ولحم الخنزير وفي تحريم الأمهات الوطء وهكذا وكان هذا أقوى وحملوا الميتة عليها وعلى أجزائها التي تحل فيها الحياة فلا تحرم ما لا تحل فيه الحياة منها إلا ما كان خبيثاً على المشهور لا لذلك بل لكونه خبيثاً على رأيهم وحمل عليه كل ما أبين من حي مما حلت فيه الحياة.

والثاني الدم وقيد بالمسفوح لتقيده به في الآية الأخرى والمطلق محمول على المقيد والمسفوح هو الذي يخرج بقوة عند قطع عرق الحيوان أو ذبحه من سفحت الماء إذا صبته أي المصبوب واحترز به عما يخرج من الحيوان يتشاكل كدم السمك فلا يكون نجساً واختلفوا في حرمة فقيل هو حرام لإطلاق هذه الآية وقد عرفت جوابه ولأنه من الخباثات وقد منع ذلك وستسمع الكلام في الخباثات وحرمتها^(٥).

وأما الدم المختلف في الذبيحة في الحيوان مأكول اللحم فلا أعرف خلافاً بين الأصحاب في كونه حلالاً ونقل العلامة الإجماع عليه^(٦) وما يجذبه النفس إلى باطن الذبيحة ليس في حكم المتخلف في الحل والطهارة وفي تحريم المتخلف في الكبد والقلب وجهان ولا يبعد ترجيح عدم التحريم لظاهر الآية إلا أن يثبت كونه خبيثاً وحرمة مطلق الخبيث والدم المتخلف في حيوان غير مأكول اللحم تابع لذلك الحيوان وظاهر الأصحاب الحكم بنجاسته ونقل عن بعض المتأخرين التوقف فيها وما عدا المذكورات من الدماء التي لم تخرج بقوة من عرق ولا لها كثرة انصباب لكنه مما له نفس فظاهر الأصحاب الاتفاق على نجاسته وظاهر الفاضلين^(٧) دعوى الإجماع عليه ويستفاد من بعض الأخبار أيضاً فيلزم التحريم أيضاً وأما دم غير السمك مما لا نفس له فقد نقل جماعة من الأصحاب الإجماع على طهارته والكلام في حله وحرمة كالقلام في دم السمك.

الثالث لحم الخنزير قليل خص اللحم وإن كان كل أجزائه محرماً لأنه هو المقصود بالأكل وغيره تابع ولشدة حرص الكفرة ومزيد اعتقادهم بحسنه وبركته فخصه رداً عليهم.

الرابع ما أكل به لغير الله أي ما رفع به الصوت عند ذبحه لغير الله كالصنم والمسيح وغيرهما والإهلال أصله رؤية الهلال يقال أهل الهلال وأهلته لكن لما جرت العادة برفع الصوت بالتكبير إذا رُئي سمي ذلك إهلالاً ثم قيل

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٢) في المصدر: «أعليها وحشيها».

(٣) في هذا الباب ج ٦٥ ص ١٢٦ - ١٢٨ من المطبوعة.

(٤) منتهى المطالب ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦١.

(٥) هذا المحقق العلوي في المعتبر ج ١ ص ٤٢٠ والعلامة في التذكرة ج ١ ص ٥٦.

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٠٠.

(٧) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٧.

لرفع الصوت وإن كان لغيره وقال في موضع آخر ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَالَهُمْ يُذَكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قيل فهذا مطلق والأول مفيد فيحمل الثاني على الأول أو بينهما عموم وخصوص من وجه فجمع بينهما بمقتضى الروايات المعتبرة وسيأتي أحكام التسمية إن شاء الله.

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾^(١) أي إلى أكل هذه الأشياء قال الطبرسي رحمه الله ضرورة مجاعة عن أكثر المفسرين وقيل ضرورة إكراه عن مجاهد وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد مأكولا يسد به الرمق وقوله «غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ» فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: غير باغ لذة^(٢) ولا عاد سد الجوعة.

وثانيها: غير باغ في الإفراط ولا عاد في التقصير.

وثالثها: غير باغ على المسلمين^(٣) ولا عاد عليه بالمعصية^(٤) وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٥) انتهى.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الباغي الذي يخرج على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما^(٦) الميتة^(٧) وفي التهذيب الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا هي حرام عليهما^(٨) وفي الفقيه عن الجواد عليه السلام قال العادي السارق والباغي الذي يبغى الصيد بطرا أو لهوا لا يعود به على عياله ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما أن يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر^(٩).

وقال البيضاوي وغير باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق والجوعة^(١٠) وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد يقطع الطريق فعلى هذا لا يباح على العاصي^(١١) بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول أحمد^(١٢) ﴿قُلْنَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ﴾^(١٣) قال الطبرسي رحمه الله أي لا حرج عليه وإنما ذكر هذا اللفظ لتبيين أنه ليس بمباح في الأصل وإنما رفع الحرج للضرورة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إنما ذكر المغفرة لأجل أمرين^(١٤) إما لتبيين أنه إذا كان يغفر المعصية فإنه لا يؤاخذ فيما رخص فيه وإما لأنه وعد بالمغفرة عند الإنابة إلى الطاعة مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها^(١٥) انتهى.

وأقول: وإن كان ظاهر بعض الأخبار اختصاص الحكم بالاضطرار في المخصصة لكن لفظ الآية شامل لكل اضطراب من مجاعة أو خوف قتل أو ضرر عظيم لا يتحمل عادة.

﴿كُلُّ الطَّعَامِ﴾^(١٦) في المجمع كل المأكولات «كَانَ حِلًّا» أي حلالا «لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام ﴿وَلَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ اختلفوا في ذلك الطعام فقيل إن يعقوب عليه السلام أخذه وجع العرق الذي يقال له عرق النسا فنذر إن شفاه الله أن يحرم العروق ولحم الإبل وهو أحب الطعام إليه عن ابن عباس وغيره وقيل حرم إسرائيل على نفسه لحم الجوزور تعبدا لله وسأل الله أن يميز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي الكبد والكليتين والشحم إلا ما حملته الظهور عن عكرمة واختلف في أنه كيف حرمه على نفسه.

فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ أي كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل نزول التوراة على موسى فإنها تضمنت تحريم ما كان حلالا^(١٧) لبني إسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وحالها بعد نزول التوراة.

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٢) في المصدر: «غير باغ على إمام المسلمين».

(٣) في المصدر: «له».

(٤) في المصدر: «طريق المحقين».

(٥) في المصدر: «أو الجوعة».

(٦) في المصدر: «على العاصي».

(٧) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٨) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(٩) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٠) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١١) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٢) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٣) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٤) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٥) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٦) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

(١٧) في المصدر: «بعض ما كان حلالا».

فَقِيلَ إِنَّهُ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَحْرُمُونَهُ قَبْلَ نَزُولِهَا اقْتِدَاءً بِأَبِيهِمْ يَعْقُوبَ عَنِ السَّيِّدِ.

وَقِيلَ لَمْ يَحْرَمْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْرَةِ بَظُلْمِهِمْ وَكَفْرَهُمْ وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابُوا ذَنْبًا عَظِيمًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَعَامًا طَيِّبًا وَصَبَّ عَلَيْهِمْ رِجْزًا وَهُوَ الْمَوْتُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (١).

وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِّنَ ذَلِكَ حَرَامًا عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ اتِّبَاعًا لِأَبِيهِمْ وَأَضَافُوا تَحْرِيمَهُ إِلَى اللَّهِ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْرَةِ وَأَمْرَهُمُ بِالْإِيتْيَانِ بِهَا وَبِأَن يَقْرَءُوا مَا فِيهَا فَإِنَّهُ كَانَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهَا كَانَتْ حَلَالًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا حَرَّمَهَا إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَجْسُرُوا عَلَى إِيْتَانِهَا لِعَلَّهِمْ بِصَدَقَةِ ﷺ وَكَذَّبَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ ﴿وَمِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أَي بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ ﴿فَقَاوَلِيكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لِأَنْفُسِهِمْ. (٢)

وَأَقُولُ: ظَاهِرُهُ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ تَحْلِيلُ مَا حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَتَأْمَلُ.

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ (٣) قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ فِي بَابِ الْأَنْعَامِ (٤) ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ قِيلَ أَي إِلَّا مُحَرَّمٌ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ قَوْلُهُ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ﴾ (٥) أَوْ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَةُ تَحْرِيمِهِ ﴿عَزَّزْتُ مُجَلِّي الصِّدِّيقِ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَكُمْ﴾ وَقِيلَ مِنْ وَاءٍ «أَوْفُوا» وَقِيلَ اسْتِثْنَاءٌ وَهُوَ تَعْسُفٌ وَالصِّدِّيقُ يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ وَالْمَفْعُولُ ﴿وَوَأْتَمَّتْ حُرْمُكُمْ﴾ حَالٌ عَمَّا اسْتَكْنَى فِي «مُحَلِّي» وَالْحَرَمُ جَمْعُ حَرَامٍ وَهُوَ الْمُحَرَّمُ وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُ الْآيَاتِ فِي كِتَابِ الْحَجِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. (٦)

﴿وَالْمُنْخَفِقَةُ﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هِيَ الَّتِي تَدْخُلُ رَأْسُهَا بَيْنَ شَجَرَيْنِ مِنْ شَجَرٍ فَتَخْتَنِقُ (٧) وَتَمُوتُ عَنِ السَّيِّدِ وَقِيلَ هِيَ الَّتِي تَخْتَنِقُ بِحَبْلِ الصَّائِدِ وَتَمُوتُ عَنِ الضَّحَاكِ وَتَنَادَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَخْتَنِقُونَهَا فَيَأْكُلُونَهَا ﴿وَالْمَوْفُودَةُ﴾ (٨) هِيَ الَّتِي تُضْرَبُ حَتَّى تَمُوتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالسَّيِّدِ (٩) وَالْوَقْدُ شِدَّةُ الضَّرْبِ يُقَالُ وَقَدْتَهَا أَقْدَاهَا وَقَدَا وَأَوْقَدْتَهَا إِيقَادًا إِذَا أَتَخَنَّتْهُ ضَرْبًا. (١٠)

﴿وَالْمُنَزَّذِيَّةُ﴾ وَهِيَ الَّتِي تَقَعُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ أَوْ تَقَعُ فِي بَثْرِ فَمُتَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَمَتَى وَقَعَ فِي بَثْرٍ وَلَا يَقْدَرُ عَلَى تَذَكُّتِهِ جَازٌ أَنْ يَطْعَنَ وَيَضْرِبَ (١١) فِي غَيْرِ الْمَذْبُوحِ حَتَّى يَبْرُدَ ثُمَّ يُوَكَّلُ.

﴿وَالطَّيْحَةُ﴾ وَهِيَ الَّتِي تَتَطَحَّحُ غَيْرَهَا فَمُتَتْ (١٢) وَإِنَّمَا تَثَبَّتْ فِيهَا الْهَاءُ وَإِنْ كَانَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ لَا تَثَبَّتْ فِيهَا الْهَاءُ مِثْلُ لَحْيَةٍ دِهْنٍ وَعَيْنٍ كَحِيلٍ وَكَفٍ خَضِيبٍ لِأَنَّهَا أَدْخَلَتْ فِي حِيزِ الْأَسْمَاءِ وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ إِنَّمَا تَحْدَفُ الْهَاءُ مِنْ فَعِيلَةٍ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ إِذَا كَانَتْ صَفَةً لِاسْمٍ قَدْ تَقَدَّمَهَا مِثْلُ كَفٍ خَضِيبٍ وَعَيْنٍ كَحِيلٍ فَأَمَّا إِذَا حَذَفَ الْكُفُ وَالْعَيْنُ وَمَا يَكُونُ فَعِيلٌ نَعْتًا لَهُ وَاجْتَزَعُوا بِفَعِيلٍ أَثْبَتُوا فِيهِ هَا التَّأْنِيثَ لِيَعْلَمَ بِثَبُوتِهَا فِيهِ أَنَّهَا صَفَةٌ لِمَوْثِقٍ فَيَقَالُ رَأَيْتَا كَحِيلَةً وَخَضِيبَةً. (١٣)

﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ أَي وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا أَكَلَهُ السَّبْعُ بِمَعْنَى قَتَلَهُ السَّبْعُ وَهُوَ فَرَسِيَّةُ السَّبْعِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ. ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يَعْنِي إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمْ ذَكَاتَهُ فَذَكَّيْتُمُوهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَرَوَى عَنِ السَّيِّدِينَ الْبَاقِرَ وَالصَّادِقَ ﷺ أَنَّ أَدْنَى مَا تَدْرِكُ بِهِ الذِّكَاةُ أَنْ تَدْرِكَهُ يَتَحَرَّكُ أَذْنُهُ أَوْ ذَنْبُهُ أَوْ يَطْرَفُ عَيْنُهُ.

وَاخْتَلَفَ فِي الِاسْتِثْنَاءِ إِلَى مَا ذَا يَرْجِعُ فَقِيلَ يَرْجِعُ إِلَى جَمِيعٍ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ سِوَى مَا لَا يَقْبَلُ مِنَ الْخَنْزِيرِ (١٤) وَالدَّمِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقِيلَ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ التَّحْرِيمِ لَا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ لِأَنَّ الْمَيْتَةَ لَا ذِكَاةَ لَهَا وَلِلْخَنْزِيرِ (١٥) فَمَعْنَاهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ سَائِرَ مَا ذَكَرَ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ مِمَّا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَكُمْ بِالتَّذَكُّيَةِ فَإِنَّهُ حَلَالٌ لَكُمْ (١٦) انْتَهَى.

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٧٥ ملخصاً.

(٤) راجع ج ٦٤ ص ٩٨ المطبوعة.

(٦) راجع باب الصيد وأحكامه في ج ٩٩ ص ١٤٥ من المطبوعة.

(٨) سورة المائدة، آية: ٣.

(١٠) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٦.

(١٢) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٧.

(١٤) في المصدر: «سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير».

(١٦) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٧-١٥٨.

(١) سورة النساء، آية: ١٦٠.

(٣) سورة المائدة، آية: ١.

(٥) سورة المائدة، آية: ٣.

(٧) في المصدر: «بين شجرتين من شجرة فتختنق».

(٩) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٧.

(١١) في المصدر: «بالسكين».

(١٣) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٦.

(١٥) في المصدر: «ولا الخنزير» بدل «وللخنزير».

و قيل الاستثناء راجع إلى الأخير فقط.

ثم قال رحمه الله ومتى قيل ما وجه التكرار في قوله «وَالْمُنْتَفَعَةُ وَالْمَوْقُودَةُ»^(١) إلى آخر ما عدد تحريمه مع أنه افتتح الآية بقوله «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ» وهي تعم جميع ذلك وإن اختلفت أسباب الموت من خنق أو ترد أو نطح أو إهلاك لغير الله به أو أكل سبع.

فالجواب أن الفائدة في ذلك أنهم كانوا لا يعدون الميتة إلا ما مات حتف أنفه من دون شيء من هذه الأسباب فأعلمهم الله سبحانه أن حكم الجميع واحد وأن وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط قال السدي إن ناسا من العرب كانوا يأكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا إنما يعدون الميت الذي يموت من الوجع.

«وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ» أي الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الأوثان يعني حرم عليكم ما ذبح على اسم الأوثان وقيل معناه ما ذبح للأوثان تقربا إليها واللام وعلى يتعاقبان ألا ترى إلى قوله سبحانه «فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ»^(٢) بمعنى عليك وكانوا يقرّبون ويلطخون الأوثان بدمائها قال ابن جريح ليست النصب أصناما إنما الأصنام ما يصور وينقش بل كانت حجارة منصوبة حول الكعبة^(٣) وكانت ثلاثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلاثمائة منها لخزاعة وكانوا إذا ما^(٤) ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت وشرحوا الدم^(٥) وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فتحن أحق بتعظيمه فأنزل الله سبحانه «لَنْ يَنَالَهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ»^(٦)

«وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»^(٧) موضعه رفع أي وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام ومعناه طلب قسم الأرزاق بالقداح التي كانوا يتقاولون بها في أسفارهم وابتداء أمورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليها شيء فإذا أرادوا سفرا أو أمرا يهتمون به ضربوا تلك القداح فإن خرج السهم الذي عليه أمرني ربي مضى الرجل لحاجته وإن خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وإن خرج ما ليس عليه شيء أعادوها فبين الله تعالى أن العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين ثم ذكر ما سيأتي عن علي بن إبراهيم ثم قال وقيل هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقارمون بها عن مجاهد وقيل الشطر نج عن سفيان بن وكيع «ذَلِكُمْ فِسْقٌ» معناه أن جميع ما سبق ذكره فسق أي ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله إلى معصيته عن ابن عباس وقيل إن «ذلكم» إشارة إلى الاستقسام بالأزلام أي إن ذلك الاستقسام فسق وهو الأظهر^(٨) انتهى.

وقيل على الأول وسبب التحريم أنه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إليه وافتراء على الله إن أريد بربي الله وجهالة وشرك إن أريد به الصنم وعلى هذا يفهم منه تحريم الاستخارة المشهورة التي قال الأكثر بجوازها بل باستحبابها وتدل عليه الروايات فلا يكون سبب التحريم ما ذكر بل مجرد النص المخصوص وتكون الاستخارة خارجة عنه بالنص فإن الظاهر أن خصوص ما كانوا يفعلونه من اقتراح أنفسهم لا طريق إليه شرعا والروايات طرق شرعية وحجة بالغة وليس هذا مثل ذلك كذا ذكره بعض المحققين^(٩).

وأقول: يظهر من بعض الأخبار أيضا أنهم كانوا يضربون بالقداح عند آلهتهم ويتوسلون في ذلك إليهم فيمكن أن يكون كونه فسقا من هذه الجهة أيضا.

ثم إن الآيات المتعرضة بين تلك الآيات وبين قوله «فَتَنِ اضْطُرُّ»^(١٠) اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو أن تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والإسلام المرضي.

وأقول: لا يبعد تغيير نظم الآيات عن الترتيب المنزل لدلالة الروايات المتواترة من طرق الخاصة والعامة أنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام التي نزلت يوم الغدير فلعلهم تعمّدوا ذلك تبعيّا للأذهان عن فهم المراد.

(١) سورة المائدة، آية: ٣.

(٢) في المصدر: «ما تصور وتنقش بل كانت أحجاراً منصوبة حول الكعبة».

(٣) في المصدر: «وشرحوا اللحم».

(٤) في المصدر: «ليست في المصدر».

(٥) سورة الحج، آية: ٣٧.

(٦) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٧-١٥٨.

(٧) سورة المائدة، آية: ٣.

(٨) لم نعرف هذا المحقق.

(٩) سورة الواقعة، آية: ٩١.

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾^(١) في المجمع معناه فمن دعت الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من أكله عن ابن عباس وغيره ﴿عَزَّزْتُ جَانِبِي لِإِثْمٍ﴾ أي غير مائل إلى إثم وهو نصب على الحال يعني فمن اضطر إلى أكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل^(٢) فإن الله سبحانه أباح تناول ذلك له قدر ما يسلك به رفق بلا زيادة عليه عن ابن عباس وغيره وبه قال أهل العراق وقال أهل المدينة يجوز أن يشيع منه عند الضرورة وقيل إن معنى قوله ﴿عَزَّزْتُ جَانِبِي لِإِثْمٍ﴾ غير عاص بأن يكون باغيا أو عاديا أو خارجا في معصية عن قتادة.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في الكلام محذوف دل ما ذكر عليه والمعنى فمن اضطر إلى ما حرمت عليه غير متجانف لإثم فأكله فإن الله غفور لذنوبه سائر عليه أكله لا يؤاخذ به وليس يريد^(٣) أن يغفر له عقاب ذلك الأكل ولا يستحق^(٤) العقاب على فعل المباح وهو رحيم أي رفيق بعباده ومن رحمته أباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾^(٥) يا محمد ﴿مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ معناه أي شيء أحل لهم أي يستخبرك المؤمنون ما ذا أحل لهم من المطاعم والمأكولات وقيل من الصيد والذبائح ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ منها وهي الحلال الذي أذن لكم ربيكم في أكله من المأكولات والذبائح والصيد عن الجبائي وأبي مسلم وقيل مما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا أولى لما ورد أن الأشياء كلها على الإطلاق والإباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ^(٦).

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾^(٧) قال رحمه الله هذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الأطعمة إلا ما قام الدليل على تحريمه^(٨).

أقول: سيأتي تفسير الآية في باب ذبائح الكفار إن شاء الله.^(٩)

﴿لَا تُحَرِّمُوا﴾ قال في المجمع هو يحتمل وجوها:

منها أن يريد لا تعتقدوا تحريمها.

ومنها أن يريد لا تظهروا تحريمها.

ومنها أن يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم.

ومنها أن لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب.

ومنها أن يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر أو يمين فوجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب وقد يقال الطيب بمعنى الحلال كما يقال يطيب له كذا أي يحل له ولا يليق ذلك بهذا الموضع^(١٠).

أقول: فيه نظر وقد مضى الكلام منا فيه^(١١) ويحتمل أن يكون المراد بالطيب ما لم يكن فيه جهة قبح وخبث معنوي وكل ما أحله الله فهو كذلك فذكره لتعليل الحكم فكأنه قال لا تحرموا ما أحل الله لكم فإن كل ما أحله لكم ليس فيه قبح وخبث فلم تحرمونها على أنفسكم.

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(١٢) قال المحقق الأردبيلي رحمه الله أي لا تحرموا على أنفسكم ما أحل الله لكم ورزقكم ولا تجتنبوا منه تنزه بل كلوا فإن جميع ما رزقكم الله حلال طيب فحلالا حال مبنية لا مقيدة وكذلك طيبا ويحتمل التقييد ويكون سبب التقييد ما تقدم فيما قبل من قوله ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١٣) حيث نهى هناك عن تحريم طيبات ما أحل الله أي ما طاب ولذ منه فإنه قيل الظاهر أن قيد طيبات ما أحل الله للوقوع وأنه

(١) سورة المائدة، آية: ٣.

(٢) في المصدر إضافة: «له».

(٣) في المصدر: «أنه».

(٤) في المصدر: «لأنه أباحه له ولا يستحق».

(٥) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٩-١٦١.

(٦) مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٢.

(٧) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٦.

(٨) سورة المائدة، آية: ٨٨.

(٩) راجع ج ٦٦ ص ١ فما بعد من المطبوعة.

(١٠) راجع ج ٦٥ ص ١٠٠ من المطبوعة.

(١١) سورة المائدة، آية: ٨٧.

محل للتحريم وإلا جعل جميع ما أحل الله حراما منها و يحتمل أن يكون الإضافة بيانية أيضا و روي عن رسول الله ﷺ أنه وصف القيامة لأصحابه يوما و بالغ في إنذارهم ففرقوا فاجتمعت جماعة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون و اتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين و أن لا يأكلوا اللحم و لا يناموا على الفراش و لا يقربوا النساء و الطب و يرفضوا لذات الدنيا و يلبسوا المسوح أي الصوف و يسيحوا في الأرض أي يسيروا فبلغ رسول الله ﷺ ذلك فقال إني لم أؤمر بذلك إن لا تنفسكم عليكم حقا فصوموا و أفطروا و قوموا و ناموا فإني أقوم و أنام و أصوم و أفطر و أكل اللحم و الدسم فمن رغب عن سنتي فليس مني و الرواية مشهورة.

أو لأن النفس إليه أميل فهو مظنة التحريم فلا دلالة في الآية على أن الرزق قد يكون حلالا و قد يكون حراما فالحرام أيضا يكون رزقا كما هو معتقد الجهال و العوام الذين يأكلون أموال الناس و يقولون هذا رزقنا لله إياه و هو مقتضى مذهب الأشاعرة و أشار إليه البيضاوي^(١) بأنه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة و هو خيال باطل إذ ما يحتاج ذكر كل شيء إلى فائدة زائدة مع وجودها و هي هنا الإشارة إلى عدم معقولية المنع بأن ذلك حلال رزقكم الله فلا معنى للتحريم و المنع.

و بالجملة القيد قد يكون للكشف و البيان و قد يكون للإشارة إلى^(٢) عدم معقولية الاجتناب و أن ذلك الوصف هو الباعث لمذمة التارك و قد يكون لغير ذلك و هنا يكفي الأولان فالآية دلت على عدم جواز التجاوز عن حدود الله و التشريع و عدم حسن الاجتناب عما أحل الله و يحتمل أن يكون باعتقاد التحريم أو المرجوحية فلا ينافي الترك للترهّد و لنلا يصير سببا للنوم و الكسل و قساوة القلب و لهذا نقل أن رسول الله ﷺ ما أكل خبز الحنطة و لا شبع من خبز الشعير و زهد أمير المؤمنين عليه السلام مشهور و لكن ينبغي أن يكون ذلك باعتقاد التأسي إلا أنه إذا اجتنب لبعض الفوائد مثل كونه سببا لقلّة النوم و إصلاح النفس و تذليلها فالظاهر أنه لا بأس به مع اعتقاد الحلية^(٣) انتهى.

و قال في المجمع، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نزلت في علي عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما علي فإنه حلف أن لا ينام الليل أبدا إلا ما شاء الله و أما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا و أما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينعكس أبدا.

و قال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم و غيره.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٤) هذا استدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه و تقديره أيها المؤمنون بالله لا تضيعوا إيمانكم بالتقصير في التقوى فتكون عليكم الحسرة العظمى و اتقوا في تحريم ما أحل الله لكم و في جميع معاصيه من به تؤمنون و هو الله سبحانه و في هاتين الآيتين دلالة على كراهة التخلي و التفرد و التوحش و الخروج عما عليه الجمهور في التأهل و طلب الولد و عمارة الأرض و قد روي أن النبي ﷺ كان يأكل الدجاج و الفالودج و كان يعجبه الحلواء و العسل و قال إن المؤمن حلو يحب الحلوة و قال إن في بطن المؤمن زاوية لا يسلوها إلا الحلواء.^(٥)

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾^(٦) في المجمع أي إثم و حرج ﴿فِيمَا طَعَمُوا﴾ من الخمر و الميسر قبل نزول التحريم و في تفسير أهل البيت عليه السلام ﴿فِيمَا طَعَمُوا مِنَ الْحَلَالِ﴾ و هذه اللفظة صالحة للأكل و الشرب جميعا روي عن ابن عباس و أنس و ابن عازب و مجاهد و قتادة و الضحاك أنه لما نزل تحريم الخمر و الميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في إخواننا الذين مضوا و هم يشربون الخمر و يأكلون الميسر فأنزلت هذه الآية و قيل إنها نزلت في القوم الذين حرموا على أنفسهم اللحوم و سلكوا طريق الترهّب كعثمان بن مظعون و غيره فبين الله لهم أنه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا شَرِبْهَا بَعْدَ التَّحْرِيمِ﴾ و ﴿آمَنُوا﴾ بالله و ﴿عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي الطاعات و ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ أي داموا على الاتقاء و ﴿آمَنُوا﴾ أي داموا على الإيمان و ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ بفعل الفرائض و ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ بفعل التوافل و على هذا يكون الاتقاء الأول اتقاء الشرب بعد التحريم و الاتقاء الثاني هو الدوام على

(٢) في المصدر إضافة: «بيان».

(٤) سورة المائدة، آية: ٨٨.

(٦) سورة المائدة، آية: ٩٣.

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٨١.

(٣) زبدة البيان ص ٦٢٢-٦٢١.

(٥) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٦.

و قال الرازي فإن قيل لم شرط رفع الجناح على تناول المطعومات بشرط الإيمان والتقوى مع أن من المعلوم أن من لم يؤمن ومن لم يتق ثم تناول شيئاً من المباحات فإنه لا جناح عليه في ذلك تناول بلى عليه جناح في ترك الإيمان وفي ترك التقوى قلنا ليس هذا للاشتراط بل لبيان أن أولئك الأقوام الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم^(١)

و قال الطبرسي والأجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه ذكر في بعض مسائله أن المفسرين تشاغلو بإيضاح الوجه في التكرار الذي تضمنه^(٢) هذه الآية وظنوا أنه المشكل فيها وتركوا ما هو أشد إشكالا من التكرار وهو أنه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات والإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح فإن المباح إذا وقع من الكافر فلا إثم عليه ولا وزر.

و قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان أحدهما أن يضم إلى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير ما شرط فيكون تقدير الآية لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا وغيره إذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لأن الشرط في نفي الجناح لا بد من أن يكون له تأثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا أن باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الإيمان وعمل الصالحات ولا تأثير لهما في نفي الجناح علمنا أنه أضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لأن من اتقى الحرام فيما لا يطعم لا جناح عليه فيما يطعمه ولكنه قد يصح أن يثبت عليه الجناح فيما أخل به من واجب أو ضيعة من فرض فإذا شرطنا أنه وقع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب أن يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومثله قول الشاعر:

وعينيه إن مولا بات له وفر^(٣)

تسراه كان الله يسجدع أنفه

لما كان الجدد لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الأنف الذي يليق الجدد به أضمر ما يليق بالعين من الفقه وما جرى مجراه^(٤)

و الطريق الثاني هو أن يجعل الإيمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وإن كان معطوفا على الشرط فكأنه تعالى لما أراد أن يبين وجوب الإيمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وإن لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه رحمه الله^(٥)

وقد قيل أيضا في الجواب في^(٦) ذلك أن المؤمن يصح أن يطلق عليه أنه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب مغفور فلا يطلق عليه هذا اللفظ وأيضاً فإن الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحليل والتحريم فلذلك خص المؤمن بالذكر. وقوله ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي يريد ثوابهم وإجلالهم وإكرامهم وتجليهم ويروى أن قدامة بن مظعون شرب الخمر في أيام عمر بن الخطاب فأراد أن يقيم عليه الحد فقال ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾^(٧) الآية فأراد عمر أن يدركه الحد فقال علي عليه السلام أذيروه على الصباغة فإن لم يسمع أحدا منهم قرأ عليه آية التحريم فادروا عنه الحد وإن كان قد سمع فاستبيوه وأقيموا عليه الحد فإن لم يتب وجب عليه القتل^(٨)

وأقول: يمكن أن يقال في جواب الشبهة التي أوردها السيد رضي الله عنه لا تسلم أن المباح على الكفار مباح ويمكن أن تكون الإباحة مشروطة بالإيمان كما أن صحة العبادات مشروطة به كما يظهر من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام

(٢) في المصدر: «تضمنته».

(١) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٨٤.

(٣) في المصدر: «قاب له وفر».

(٤) في المصدر: «من البخص وما يجري مجراه»، والبخص - بالخاء المعجمة - الصاد المهملة - قلع العين مع شحتها، الصحاح ج ٣ ص ٢٩٩.

(٥) أي كلام السيد المرتضى.

(٧) سورة المائدة، آية: ٩٣.

(٦) في المصدر: «عن».

(٨) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٤٠-٢٤٢.

إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر^(١) وغيره من الأخبار أن الله لا يحاسب المؤمن على لذات الدنيا ويحاسب غيره عليها وإنما أباحها للمؤمنين فالمراد بعمل الصالحات ولاية الأئمة^(ع) وبالتقوى ترك الأطعمة المحرمة فيستفاد من الآية عدم الجناح على المؤمنين في أي شيء أكلوا وشربوا إذا اجتنبوا المأكولات والمشروبات المحرمة وثبت الجناح على المؤمنين إذا أكلوا وشربوا الحرام وعلى غيرهم مطلقاً لعدم حصول شرط الإباحة فيهم ويحتمل على وجه بعيد أن يكون المراد أن صرف المستلذات لا يضر لمن كمل إيمانه وإنما يضر الناقصين الذين يصير ذلك سبباً لطغيان نفوسهم وغلبة الشهوات المحرمة عليهم فالرياضات البدنية مستحبة مطلوبة لأمثال هؤلاء لتكميل نفوسهم وإخراج الشهوات وحب اللذات عن قلوبهم.

١١٩
١٦

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾^(٢) قال في المجمع لما بين سبحانه الحلال والحرام بين أنهما لا يستويان فقال سبحانه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لَا يَسْتَوِي﴾ أي لا يتساوى ﴿الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ أي الحرام والحلال عن الحسن والجباني وقيل الكافر والمؤمن عن السدي ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾^(٣) أيها السامع أو أيها الإنسان ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ أي كثرة ما تراه من الحرام لأنه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل إن الخطاب للنبي^(ص) والمراد أمته ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي فاجتنبوا ما حرم الله عليكم ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يا ذوي العقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ أي لتفلحوا وتغزوا بالثواب العظيم والتعظيم المقيم^(٤) انتهى.

وأقول: يمكن تعميم الطيب والخبيث بحيث يشمل كل ما فيه جهة خيب و رداءة واقعية سواء كان إنساناً أو مالا أو مأكولاً أو مشروباً فإنه لا يستوي مع الطيب الطاهر من ذلك الجنس وإن كان الخبيث أكثر أي ليس مدار القبول والكمال على الكثرة بل على الحسن والطيب الواقعيين ولا يخفى أنه لا يدخل فيهما الخبيث والطيب الذين اصططح عليهم الأصحاب من كون الشيء مرغوباً للناس أو عدمه ما حرم عليكم أي بقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُفْتَنَةُ﴾^(٥) ﴿إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾^(٦) مما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال حال الضرورة ﴿وَإِنْ كَثُرَ الْبُيُوتُونَ﴾ بتحليل الحرام وتحريم الحلال ﴿بِأَهْوَانِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي بتشهيههم بغير تعلل دليل يفيد العلم ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالسَّامِعِينَ﴾ أي المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام.

أقول: ويدل على أن الأصل في المأكولات لا سيما في الذبائح الحل ولا يجوز الحكم بالتحريم إلا بدليل وإنه تحل المحرمات عند الضرورة أي ضرورة كانت.

١٢٠
١٦

﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾^(٧) في المجمع أي خلق و ابتدأ على مثال^(٨) ﴿جَنَّاتٍ﴾ أي بساتين فيها الأشجار المختلفة ﴿مَمْرُوشَاتٍ﴾ مرفوعات بالدعائم قيل هو ما عرشه من الكروم ونحوها عن ابن عباس وقيل عرشها أن يجعل لها حظائر كالحيطان ﴿وَغَيْرِ مَمْرُوشَاتٍ﴾ يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبالي من أنواع الأشجار عن ابن عباس وقيل غير مرفوعات بل قائمة على أصولها مستغنية عن التعريش ﴿وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ﴾ أي أنشأ النخل والزروع ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ أي طعمه وقيل ثمره وقيل هذا وصف للنخل والزروع جميعاً فخلق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفاً في الصورة متفقاً في الطعم وبعضها مختلفاً في الطعم متفقاً في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى أنه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُمْتَشَاهُ﴾^(٩) في الطعم واللون والصورة ﴿وَغَيْرِ مُمْتَشَاهُ﴾ إذا أثمر فيها وإنما قرن الزيتون إلى الرمان لأنهما متشابهان باكتنان الأوراق في أغصانها ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾^(١٠) المراد به الإباحة وإن كان بلفظ الأمر قال الجباني و جماعة هذا يدل على جواز الأكل من الثمر وإن كان فيه حق الفقراء^(١١) انتهى.

وأقول: الضمير في ﴿ثمره﴾ راجع إلى كل من المذكورات فيدل على إباحة الجميع مع أن ذكرها في مقام الامتنان

(١) نهج البلاغة ص ٣٨٣ رقم ٢٧.

(٢) سورة المائدة، آية: ١٠٠.

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٤٩.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١١٩.

(٥) في المصدر: «خلق» وابتدع على مثال.

(٦) سورة الأنعام، آية: ١٤١.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٤١.

(٨) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٤-٣٧٥.

أيضا يدل على ذلك ﴿وَأَتُوا حَقَّ يَوْمِ حَصَادِهِ﴾ قيل هي الزكاة وفي أخبارنا أنه غير الزكاة وسيأتي إن شاء الله في محله^(١) ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾ أي في الإتيان والصدقة أو في الأكل قبل الحصاد أو مطلقا وقيل أي لا تنفقوا في المعصية وقد مر تفسير سائر الآيات في باب الأنعام^(٢) إلى قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾^(٣) أي طعاما محرما على أكل يأكله والمراد بالوحي ما في القرآن أو الأعم وفيه تنبيه على أن لا تحريم إلا بوحى لا بغيره فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴿إِلَّا﴾ أن يكون الطعام ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾.

قال الطبرسي رحمه الله أي مصبوبا وإنما خص المصبوب بالذكر لأن ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح^(٤) ﴿وَأَوْلَحَمٍ خِزِيرٍ﴾ إنما خص الأشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم فإنه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخقة والموقودة والمتردية والنطيحة وغيرها لأن جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجمل هاهنا وفصل هناك وأجود من هذا أن يقال خص هذه الأشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في مواضع أخر إما بنص القرآن أو بوحى غير القرآن وأيضا فإن هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز أن يكون غير ما في الآية من المحرمات إنما حرم فيما بعد والميتة عبارة عما كان فيه حياة ففقدت من غير تذكية شرعية ﴿فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾ أي نجس والرجس اسم لكل شيء مستقذر منفر عنه والرجس أيضا العذاب والهاء في قوله ﴿فَإِنَّهُ﴾ عائذ إلى ما تقدم ذكره^(٥) انتهى.

وقيل الضمير راجع إلى الخنزير أو لحمة وقذارته لتعوده أكل النجاسة ﴿وَأَوْفَسْقًا﴾ قال البيضاوي عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراضا للتعليل ﴿أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾^(٦) صفة له موضحة وإنما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز أن يكون ﴿فسقا﴾ مفعولا له من ﴿أهل﴾ وهو عطف على ﴿يكون﴾ والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في ﴿يكون﴾^(٧).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾^(٨) أي على اليهود في أيام موسى عليه السلام ﴿حَرَّمَنا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ في المجمع اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بصنفرج الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط عن ابن عباس وابن جبير وغيرهما وقيل هو الإبل فقط وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنابير وما يصطاد بظفره وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ من الثرب^(٩) وشحم الكلى وغير ذلك ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ من الشحم وهو اللحم السمين فإنه لم يحرم عليهم ﴿وَالْحَوَايَا﴾ أي ما حملته الحوايا من الشحم والحوايا هي المباغر وقيل هي بنات اللبن وقيل هي الأمعاء التي عليها الشحوم^(١٠).

وقال البيضاوي هي جمع حاوية أو حاوية كقاصعاء وقواصع أو حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على ﴿شحومهما﴾ و﴿أو﴾ بمعنى الواو^(١١).

﴿وَأَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾^(١٢) في الكشف وغيره هو شحم الآية^(١٣) لا اتصالها بالعصص^(١٤) وقيل المخ وفي الكنز هو شحم الجنب والآلية لأنها مركبة على العصص ودخل شحم الجنب فيما حملت الظهور أظهر وقيل وفي الآية دلالة على حل هذه الأشياء في شريعتنا وإلا لما كان لتخصيص اليهود بالتحريم معنى^(١٥) ويدل أيضا على التخصيص قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهمْ بِبَغْيِهِمْ﴾^(١٦) مع معاونة قرائن لا تخفى.

﴿وَأِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في المجمع أي في الإخبار عن التحريم وعن بغْيهم وفي كل شيء وفي أن ذلك التحريم عقوبة لأوائلهم ومصلحة لما بعدهم إلى وقت النسخ^(١٧).

(١) راجع ج ٩٦ ص ٩٢ فما بعد من المطبوعة.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٨.

(٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٢٥.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٤٦.

(٦) التزب: الشحم الرقيق الذي على الكرش والأمعاء. الصحاح ج ١ ص ٩٢.

(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٢٥.

(٨) سورة الأنعام، آية: ١٤٦.

(٩) الصفي: عظم الذئب. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٤٠٥.

(١٠) سورة الأنعام، آية: ١٤٦.

(١١) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٧٩. وفيه: «لن بعدهم» بدل «لما بعدهم».

(١٢) راجع ج ٦٤ ص ٩٨ فما بعد من المطبوعة.

(١٣) في المصدر: «معفو عنه مباح».

(١٤) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(١٥) سورة الأنعام، آية: ١٤٦.

(١٦)

(١٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٢٥.

(١٨) الكشف ج ٢ ص ٧٥.

(١٩) كنز العرفان ج ٢ ص ٣٢٠-٣٢١. كتاب المطاعم والشارب.

وقال رحمه الله في قوله ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) أي مكناكم من التصرف فيهما وملكناكموها وجعلناها لكم قرارا ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ أي ما تعيشون به من أنواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والإقذار عليها بالعلم والقدرة والآلات ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي أنتم مع هذه النعم التي أنعمناها عليكم لتشكروا قد قل شكركم ^(٢) ﴿وَكُلُّوْا وَأَشْرَبُوا﴾ ^(٣) صورته صورة الأمر ^(٤) والمراد به الإباحة وهو عام في جميع المباحات ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ^(٥) أي ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام قال مجاهد لو أنفقت مثل أحد في طاعة الله لم تكن مسرفا لو أنفقت درهما أو مدا في معصية الله لكان إسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله ﴿كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ وجمع نبيينا الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا.

وقيل معناه لا تأكلوا محرما ولا باطلا على وجه لا يحل وأكل الحرام وإن قل إسراف ومجازة الحد وما استبقه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو إسراف أيضا لا يحل كمن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيها المسك وكمن لا يملك إلا دينار فاشترى به طيبا وتطيب به وترك عياله محتاجين ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُشْرِفِينَ﴾ ^(٦) أي يغيضهم. ولما حث سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب إليه وأباح الأكل والشرب ونهى عن الإسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى أنهم كانوا يحرمون السمون والإبان في الإحرام وكانوا يحرمون السواحب والبحائر أنكروا عز اسمه ذلك عليهم فقال:

﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ أي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس مما أخرجها الله من الأرض لعباده ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ^(٧) قيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والأول أظهر لخلوصها يوم القيامة للمؤمنين ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال ابن عباس يعني أن المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فأكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياذ ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل معناه قل هي في الحياة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة من الهوموم والأخزان والمشقة وهي خالصة يوم القيامة عن ذلك ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ﴾ ^(٨) أي كما نميز لكم الآيات ولذلك بها على منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٩) انتهى.

وأقول: يمكن أن يكون تقدير الآية هي للذين آمنوا مخصوصة بهم وخلقناها لهم حال كونها خالصة لهم يوم القيامة أي يشركهم الكفار والمخالفون في الدنيا غصبا وخالصة لهم في القيامة لا يشركونهم فيها فيؤيد ما ذكرنا في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(١٠) الآية وكأنه يومي إلى هذا ما ذكره أمير المؤمنين في كتابه إلى أهل مصر واعلموا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا أهل الدنيا على دنياهم ولم يشاركهم أهل الآخرة في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم قال الله عز اسمه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الآية قال الرازي هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لأن المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد فإن قيل هلا قيل للذين آمنوا ولغيرهم قلنا للتبني على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة وأن الكفرة تبع لهم كقوله ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْتَعْنَاهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ ^(١١) ثم قال قرأ نافع خالصة بالرفع والباتون بالنصب قال الزجاج الرفع على أنه خبر بعد خبر والمعنى قل هي ثابتة للذين آمنوا خالصة يوم القيامة.

(١) سورة الأعراف: آية: ١٠.
(٢) سورة الأعراف: آية: ٣١.
(٣) سورة الأعراف: آية: ٣١.
(٤) سورة الأعراف: آية: ٣١.
(٥) سورة الأعراف: آية: ٣٢.
(٦) سورة الأعراف: آية: ٣٢.
(٧) سورة الأعراف: آية: ٣٢.
(٨) سورة المائدة: آية: ٩٣.
(٩) سورة البقرة: آية: ١٢٦.
(١٠) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٠.
(١١) هذا من كلام الطبرسي رحمه الله.

قال أبو علي يجوز أن يكون «خالصة» خبر المبتدأ وقوله «لِلَّذِينَ آمَنُوا» متعلقا بخالصة والتقدير هي خالصة للذين آمنوا في الحياة الدنيا وأما النصب فعلى الحال والمعنى أنها ثابتة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة^(١) انتهى.

و روى الكليني بإسناده عن يونس بن طبيان أو المعلى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما لكم من هذه الأرض فتبسم ثم قال إن الله تعالى بعث جبرئيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض منها سيحان و جيحون^(٢) و هو نهر بلخ و الخشوع و هو نهر الشاش و مهرا و هو نهر الهند و نيل مصر و دجلة و الفرات فما سقت أو استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منها شيء إلا ما غصب عليه و إن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه يعني بين السماء و الأرض ثم تلا هذه الآية «قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٣) المفسووين عليها «خَالِصَةً» لهم «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بلا غصب.^(٤)

ثم قال الطبرسي رحمه الله في هذه الآية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة و أكل الأطعمة الطيبة من الحلال. و روى العياشي بإسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يشتري كساء^(٥) بخمسين دينارا فإذا أضاف^(٦) تصدق به لا يرى بذلك بأسا و يقول «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ» الآية.

و بإسناده عن يوسف بن إبراهيم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و عليه جبة خز و طيلسان خز فنظر إلي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال و ما بأس بالخز قلت و سده إبريسم قال لا بأس به فقد أصيب الحسين عليه السلام و عليه جبة خز ثم قال إن عبد الله بن عباس لما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه و تطيب بأطيب طيبه و ركب أفضل مراكبه فخرج إليهم فواقفهم^(٧).

قالوا يا ابن عباس بينا أنت خير الناس إذا أتيتنا في لباس الجبابرة و مراكبهم فتلا هذه الآية «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ» إلى آخرها فالبس و تجمل فإن الله جميل و يحب الجمال و ليكن من الحلال.

و في هذه الآية أيضا دلالة على أن الأشياء على الإباحة لقوله تعالى «مَنْ حَرَّمَ» فالسمع ورد مؤكدا لما في العقل^(٨) انتهى.

ثم حصر سبحانه المحرمات بقوله «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ النَّبْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٩) و كأنه إشارة إلى أن أكل الطيبات و التمتع بالمستلذات المحللة ليس بحرام بل الحكم بكونه حراما حرام لأنه قول على الله بغير علم.

و قيل الفواحش جميع القبائح و الكبائر ما علن منها و ما خفي و قيل هي الزنا و قيل الطواف عاريا و قيل الإثم الذنوب و المعاصي و قيل ما دون الحد و قيل الخمر و البغي الظلم و الفساد و قوله «بِغَيْرِ الْحَقِّ» تأكيد.

قوله سبحانه «وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ»^(١٠) في مجمع البيان معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه الأنفس و قيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب و يحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث و قيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهابينهم و أحبارهم و ما كان يحرمه أهل الجاهلية من البحائر و السوائب و يحرم عليهم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما ذكر معها^(١١) انتهى.

و أقول: استدلت أكثر أصحابنا على تحريم كثير من الأشياء التي تستقذرها طباع أكثر الخلق بهذه الآية و فيه نظر إذ الظاهر من سياق الآية مدح النبي ﷺ و شريعته بأن ما يحل لهم هو طيب و اقعا و إن لم نفهم طيبه و ما يحرم عليهم

(١) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٦٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٣٢.

(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٩ باب أن الأرض كلها للإمام حديث ٥.

(٤) في المصدر إضافة: «الخرق».

(٥) في المصدر: «فواقفهم».

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٣.

(٧) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٨) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٧.

(٩) أصاف أي دخل في الصيف. الصحاح ج ٣ ص ١١٣٩٠.

هو الخبيث واقعا وإن لم تعلم خبثه كالطعام اللذيذ الذي عمل من مال السرقة تستلذه الطباع وهو خبيث واقعا وأكثر الأدوية التي يحتاج الناس إليها في غاية البشاعة والنكارة وتستقذرها الطباع ولم أر قاتلا بتحريمها فالحمل على المعنى الذي لا يحتاج إلى تخصيص ويكون موافقا لقواعد الإمامية من الحسن والقبح العقلين أولى من الحمل على معنى يحتاج إلى تخصيصات كثيرة بل ما يخرج عنهما أكثر مما يدخل فيها كما لا يخفى على من تتبع موارد ما يمكن أن يقال هذه الآية كالصرحة في الحسن والقبح العقلين ولم يستدل بها الأصحاب رضي الله عنهم.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في المسالك والطيب يطلق على الحلال قال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(١) أي من الحلال وعلى الطاهر قال تعالى ﴿فَتَقَبَّلُوهُمْ ضَيْعَةً طَيِّبَةً﴾^(٢) أي طاهرا وعلى ما لا أذى فيه كالزمان الذي لا حر فيه ولا يبرد يقال هذا زمان طيب وما تستطيبه النفس ولا تنفر منه كقوله تعالى ﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٣) إذ ليس المراد منها هنا الحلال لعدم الفائدة في الجواب على تقديره لأنهم سألوه أن يبين لهم الحلال فلا يقول في الجواب الحلال ولا الطاهر لأنه إنما يعرف من الشرع توقيفا ولا ما لا أذى فيه لأن المأكول لا يوصف به فتعين المراد ردهم إلى ما يستطيعونه ولا يستحبونه لردهم إلى عاداتهم وما هو مقرر في طباعهم ولأن ذلك هو المتبادر من معنى الطيب عرفا وفي الأخبار ما ينبه عليه والمراد بالعرف الذي يرجع إليه في الاستطابة عرف الأوساط من أهل اليسار في حالة الاختيار دون أهل البوادي وذوي الاضطراب من جفأة العرب فإنهم يستطيعون ما دب ودرج كما سئل بعضهم مما يأكلون فقال كل ما دب ودرج إلا أم حبيبن^(٤) فقال بعضهم ليهن أم جنين العافية لكونها أمنت أن تؤكل هذا خلاصة ما قرره الشيخ في المبسوط^(٥) وغيره إلا أنه فصل أولا المحلل إلى حيوان وغيره وقسم الحيوان إلى حي وغيره وقال ما كان من الحيوان حيا فهو حرام حيث لم يرد به الشرع محتجا بأن ذبح الحيوان محظور وما كان من الحيوان غير حي أو من غيره فهو على أصل الإباحة وفي استثناء الحيوان الحي من ذلك نظر لعموم الأدلة والاستناد إلى تحريم ذبحه بدون الشرع في حيز المنع فهذا هو الأصل الذي يرجع إليه في باب الأطعمة^(٦) انتهى.

وأقول: قد عرفت ضعف بعض هذا الكلام فيما مضى وتقول أيضا قوله ليس المراد الحلال في محل المنع لاحتمال أن يكون اللام للعهد أي ما بينا لكم حله ثم ذكر سائر المحلات بعده وذكره لعنوان الطيبات لبيان أن ما أحلناه لكم هو الطيب واقعا فكذا ما أحلناه لكم وقوله لأنه إنما يعرف من الشرع لا يصلح دليلا لعدم حمل الجواب عليه بعد بيان الله في كتابه وعلى لسان نبيه التجاسات فيفيد أن غير التجاسات المنصوص عليها حلال وما خرج عنها بدليل ثم قوله «لأن المأكول لا يوصف به» في محل المنع لأن كثيرا من المأكولات والمشروبات تفسد العقل أو البدن وأيضاً حصر معنى الطيب فيما ذكره ممنوع إذ يحتمل أن يكون المراد بالطيب ما لم يكن فيه خبث معنوي وقبح واقعي لتضمنه ضررا دينيا أو دنيويا وإن أمكن إرجاعه إلى ما لا أذى فيه.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٧) يحتمل بعض الوجوه المتقدمة «فأخرج لكم من الثمرات رزقا لكم» إنما قال ﴿مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ لأن جميعها لا تصلح لذلك ويحتمل البيان.

قال البيضاوي: رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وهو مفعول «أخرج» و﴿مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ بيان أو حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز أن يراد به المصدر فينصب بالعلة أو المصدر لأن «أخرج» في معنى رزق.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾^(٨) أي بمشيئته إلى حيث توجهتم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ فجعلها معدة لاتقاعكم وتصرفكم وقيل تسخيرها هذه الأشياء تعليم كيفية اتخاذها^(٩)

(١) سورة طه، آية: ٨١.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٣) سورة المائدة، آية: ٤.

(٤) أم حبيبن - بالعاء المضمومة والباء الواحدة - دويبة مثل ابن عرس الصحاح ج ٥ ص ٢٠٩٦.

(٥) المبسوط ج ٦ ص ٢٧٩.

(٦) سورة يونس، آية: ٩٣.

(٧) سورة التزجيل ج ١ ص ٥١٩.

(٨) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.

(٩) مسالك الأنعام ج ١٢ ص ١٠٨.

وَأَقُولُ: الآيَةُ عَلَى حُلِّ ثَمَرَاتِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَجَوَازِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا أَكْلًا وَشَرَبًا وَلِبَسًا وَعَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ الْفُلْكِ وَرُكُوبِهَا وَعَلَى جَوَازِ الشَّرْبِ مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْوُضُوءِ وَالْفَسْلِ وَسَائِرِ الْإِنْتِفَاعَاتِ بِهَا إِلَّا مَا أَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ وَكَذَا سَقَى الزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ وَرَشَهَا عَلَى الْأَرْضِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْتِفَاعَاتِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَهْيٌ عَنْهَا «وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشًا» (١) «وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا زَوَايِيَّ وَأَنْثَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ» (٢) «تَعِشُونَ بِهَا وَفِي الْمَجْمَعِ أَيْ خَلَقْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَعَاشًا مِنْ زَرْعٍ أَوْ نَبَاتٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَيْ مَطَاعِمٌ وَمَشَارِبٌ تَعِشُونَ بِهَا وَقِيلَ هِيَ التَّصَرُّفُ فِي أَسْبَابِ الرِّزْقِ فِي مَدَّةِ الْحَيَاةِ «وَمَنْ لَشَيْئٍ لَهُ بِرَازٍ قَيْنٌ» يَعْنِي الْعَبِيدَ وَالْذُّوَابَ يَرِزُقُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَرْتَفِقُونَهُ» (٣).

وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ عَطَفَ عَلَى «مَعَاشٍ» أَوْ مَحَلٍّ «لَكُمْ» (٤).
«فَأَقْبَيْنَا كُمُوهَ» (٥) «أَيَّ جَعَلْنَا لَكُمْ سَقِيًّا» «وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» أَيْ بِحَافِظِينَ وَلَا مُحَرِّزِينَ بَلِ اللَّهُ يَحْفَظُهُ ثُمَّ يَرْسِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ يَحْفَظُهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرِجُهُ مِنَ الْعَيُونِ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ» (٦).

«وَأِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ» (٧) قَالَ الْبِيضَاوِيُّ أَيْ دَلَالَةٌ يَعْبُرُ بِهَا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ «نُشَقِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» اسْتِنَافَ لِبَيَانِ الْعِبْرَةِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الضَّمِيرَ وَحْدَهُ هُنَا لِقَوْلِهِ وَأَنْتُمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْمَعْنَى فَإِنَّ الْأَنْعَامَ اسْمُ جَمْعٍ وَمِنْ قَالَ إِنَّهُ جَمْعٌ نَعَمَ جَعَلَ الضَّمِيرَ لِلْبَعْضِ فَإِنَّ اللَّبَنَ لِبَعْضِهَا دُونَ جَمِيعِهَا أَوْ الْوَاحِدَةَ أَوْ لَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسَ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ بِالْفَتْحِ «مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا» فَإِنَّهُ يَخْلُقُ مِنْ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ الدَّمِ الْمُتَوَلَّدِ مِنَ الْأَجْزَاءِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي فِي الْفَرْثِ وَهِيَ الْأَشْيَاءُ الْمَأْكُولَةُ الْمَنْهَضَةُ بَعْضُ الْإِنْهَضَامِ فِي الْكَرْشِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْبَهِيمَةَ إِذَا انْعَلَقَتْ (٨) وَانْطَبَخَ الْعَلْفُ فِي كَرْشِهَا كَانَ أَسْفَلُهُ فَرْثًا وَأَوْسَطُهُ لَبَنًا وَأَعْلَاهُ دَمًا وَلَعَلَّ إِنْ صَحَّ فَالْمُرَادُ أَنَّ وَسْطَهُ يَكُونُ مَادَّةَ اللَّبَنِ وَأَعْلَاهُ مَادَّةَ الدَّمِ الَّذِي يَغْذِي الْبَدَنَ لِأَنَّهُمَا لَا يَتَكُونَانِ فِي الْكَرْشِ وَيَبْقَى ثَقْلُهُ وَهُوَ الْفَرْثُ ثُمَّ يَمْسُكُهَا رِيْشًا يَهْضُمُهَا هَضْمًا ثَانِيًا فَيَحْدِثُ أَخْلَاطَ أَرْبَعَةٍ مَعَهَا مَائِيَّةٌ فَيَمِيزُ الْقُوَّةَ الْمُمِيزَةَ تِلْكَ الْمَائِيَّةَ مِمَّا (٩) زَادَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنَ الْمَرِيَّتَيْنِ (١٠) وَتَدْفَعُهَا إِلَى الْكَلِيَّةِ وَالْمَرَارَةِ وَالطَّحَالِ ثُمَّ يُوَزَعُ الْبَاقِي عَلَى الْأَعْضَاءِ بِتَجْنِئَةٍ فَيَجْرِي إِلَى كُلِّ حَقِّهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ بِتَقْدِيرِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ ثُمَّ إِنْ كَانَ الْحَيَوَانُ أَتَى زَادَ أَخْلَاطُهَا عَلَى قَدْرِ غَذَائِهَا لِاسْتِیْلَاءِ الْبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ عَلَى مَزَاجِهَا فَيَنْدَفِعُ الزَّائِدُ أَوَّلًا إِلَى الرَّحْمِ لِأَجْلِ الْجَنِينِ فَإِذَا انْفَضَلَ انْصَبَ ذَلِكَ الزَّائِدُ أَوْ بَعْضُهُ إِلَى الضَّرْعِ فَيَبْيُضُّ بِمَجَاوَرَةِ لِحُومِهَا الْبَيْضُ فَيَصِيرُ لَبَنًا وَمِنْ تَدْبِيرِ صَنْعِ اللَّهِ فِي إِحْدَاثِ الْأَخْلَاطِ وَالْأَلْبَانِ وَإِعْدَادِ مَقَارِهَا وَمَجَارِيهَا وَالْأَسْبَابِ الْمَوْلَدَةِ وَالْقُوَى الْمُتَصَرِّفَةِ فِيهَا كُلِّ وَقْتٍ عَلَى مَا يَلِيقُ اضْطُرَّ إِلَى الْإِقْرَارِ بِكَمَالِ حُكْمَتِهِ وَسُبُوغِ رَحْمَتِهِ وَمِنْ «أَوَّلَى تَبْعِيضِيَّةٍ لِأَنَّ اللَّبَنَ بَعْضُ مَا فِي بَطْنِهَا وَالثَّانِيَّةُ ابْتِدَائِيَّةٌ كَقَوْلِكَ سَقَيْتَ مِنَ الْحَوْضِ لِأَنَّ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ الْمَحَلِّ الَّذِي يَبْدَتُهُ مِنْهُ الْاسْتِسْقَاءُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ «بِنَسْقِيكُمْ» أَوْ حَالٍ مِنْ «لَبَنًا» قَدَّمَ عَلَيْهِ لِتَنْكِيرِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ مَوْضِعُ الْعِبْرَةِ «خَالِصًا» صَافِيًا لَا يَسْتَصْحِبُ لَوْنَ الدَّمِ وَلَا رَائِحَةَ الْفَرْثِ أَوْ مَصْفَى عَمَّا يَصْحَبُهُ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْكَثِيفَةِ بِتَضْيِيقِ مَخْرَجِهِ «سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ» (١١) سَهْلَ الْمُرُورِ فِي حَلْقِهِمْ (١٢) أَنْتَهَى.

وَقَالَ الرَّازِيُّ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ الْمُرَادُ أَنَّ اللَّبَنَ إِنَّمَا يَتَوَلَّدُ مِنْ بَعْضِ أَجْزَاءِ الدَّمِ وَالدَّمُ إِنَّمَا يَتَوَلَّدُ مِنَ الْأَجْزَاءِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي فِي الْفَرْثِ وَهُوَ الْأَشْيَاءُ الْمَأْكُولَةُ الْحَاصِلَةُ فِي الْكَرْشِ فَهَذَا اللَّبَنُ مُتَوَلَّدٌ مِنَ الْأَجْزَاءِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِلَةً فِيمَا بَيْنَ الْفَرْثِ أَوَّلًا ثُمَّ كَانَتْ حَاصِلَةً فِيمَا بَيْنَ الدَّمِ ثَانِيًا وَصَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ الْكَثِيفَةِ الْغَلِظَةِ وَخَلَقَ فِيهَا الْصِفَاتِ الَّتِي بِاعْتِبَارِهَا صَارَتْ لَبَنًا مُوَافِقًا لِبَدَنِ الطِّفْلِ (١٣) أَنْتَهَى.

«وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ» (١٤) قِيلَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَوْ وَنَسْقِيكُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ مِنْ

- (١) سورة الحجر، آية: ١٩-٢٠.
(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٨.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣٤.
(٤) في المصدر: «اعتلفت».
(٥) في المصدر: «المرتين».
(٦) في المصدر: «المرتين».
(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٩ ملخصاً.
(٨) سورة النحل، آية: ٦٧.
(٩) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣٣.
(١٠) سورة الحجر، آية: ٢٢.
(١١) سورة النحل، آية: ٦٦.
(١٢) في المصدر: «بها».
(١٣) سورة النحل، آية: ٦٦.
(١٤) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦٥.

عصيرهما وقيل أي ولكم عبرة فيما أخرج الله لكم من ثمرات النخيل والأعناب وقيل معناه من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضرع ما الموصولة كثيرا والأعناب عطف على الثمرات والسكر اختلف المفسرون في معناه فقيل السكر الخمر والرزق الحسن التمر والزبيب والديس والسيلان والخل وقيل «سكرا» مفعول «تتخذون» على جهة الاستفهام وعامل «رزقا» مقدر والتقدير تتخذون منه سكرا وقد رزقناكم منه رزقا حسنا فيكون فيه جمع بين المعاتبة والمنة ولذلك أسند الاتخاذ إليهم وقيل السكر الخل والرزق الحسن ما هو خير منه وقيل السكر كل ما حرم الله من ثمارها خمرًا كان أو غيره كالنبيذ والقنقاع وما أشبههما والرزق الحسن وما أحله الله من ثمارهما وقيل السكر ما يشبع ويسد الجوع.

وقال علي بن إبراهيم السكر الخل^(١) وروي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها.

وفيه دلالة على أن المراد به الخمر وقد جاء بالمعتين جميعا قيل وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت لجواز أن يكون عتابا ومنه قيل ببيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم فلا ينافي ما جاء في أنها لم تكن حلالا قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^(٢) أي يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات.

«وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ»^(٣) قال البيضاوي أي من اللذائذ والحلالات ومن للتبويض فإن المرزوق في الدنيا أنموذج منها «أَيُّهَا الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ» وهو أن الأصنام ينفعهم أو أن من الطيبات ما يحرم عليهم كالسواحب والبحائر «وَيَنْعَمِ اللَّهُ لَهُمْ يَكْفُرُونَ» حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام أو حرموا ما أحل الله لهم^(٤) «فَكُلُوا مِنَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ»^(٥) قال أمرهم بأكل ما أحل الله لهم وشكر ما أنعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه^(٦) ثم عدد عليهم محرماته ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ»^(٧) كما قالوا «مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا»^(٨) الآية وسياق الكلام وتصدير الجملة بإنما يفيد حصر المحرمات. في الأجناس الأربعة إلا ما ضم إليه دليل كالسباع وانتصاب «الكذب» «بلا تقولوا» وهذا حلالٌ وهذا حرامٌ مفعول لا تقولوا أو الكذب منتصب «بتصف» و«ما» مصدرية أي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب بمبالغة في وصف كلامهم بالكذب كما أن حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها يصف السحر.

«لِنَقُتِرُوا» تعليل لا يتضمن الغرض^(٩) «أَزْوَاجًا»^(١٠) أي أصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض «مِنْ نَبَاتٍ» بيان أو صفة لأزواجها وكذلك «شَتَّى» ويحتمل أن يكون صفة «للنبات» فإنه من حيث إنه مصدر في الأصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمرريض ومرضى أي متفرقات في الصور والأعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال «كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ» وهو حال من ضمير «فَأَخْرَجْنَا» على إرادة القول أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معد بها^(١١) لا تتفاعكم بالأكل والعلف أذنين فيه.^(١٢)

«كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَّا رَزَقْنَاكُمْ»^(١٣) في المجمع صورته^(١٤) الأمرد والمراد به الإباحة «وَلَا تَطْلُقُوا فِيهِ» أي ولا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل أي لا تتجاوزوا عن الحلال إلى الحرام أو لا تتناولوا من الحلال للاستعانة به على المعصية «فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي» أي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فتتزل عليكم عقوبتي^(١٥) «مَاءً يَنْقَرُ»^(١٦) قيل بتقدير يكثر نغعه ويقل ضرره أو بمقدار ما علمناه من صلاحهم «فَأَسْكَنَّا» فجعلناها

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٧.

(٢) سورة النحل، آية: ٦٧.

(٣) سورة النحل، آية: ١١٤.

(٤) سورة النحل، آية: ١١٤.

(٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٢٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٣٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٤٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٥٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٦٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٧٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٨٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(٩٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٠٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١١٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٢٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٣٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٤٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٥٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٦٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٥) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٧) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٨) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٧٩) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨٠) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨١) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨٢) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨٣) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨٤) سورة النحل، آية: ١١٦.

(١٨٥) سورة الن

ثابتا مستقرا في الأرض ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ﴾ أي على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه ﴿فَلَقَادِرُونَ﴾ كما كنا قادرين على إزالته ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾ ^(١) أي بالماء ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿فَوَإِذَا كَثِيرَةٌ﴾ تتفككون بها ﴿وَمِنْهَا﴾ أي ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا أو ترزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والأعناب أي لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه ﴿وَسَجَرَةً﴾ عطف على جنات ﴿فَنَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ﴾ ^(٢) جبل موسى بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين ﴿تَنَبَّأَ بِالذَّهْنِ﴾ أي متلبسا بالدهن مستصعبا له ويجوز أن تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهب يزيد ﴿وَصَبَّغَ لِلْكَافِرِينَ﴾ عطف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنًا يدهن به ويسرج به وكونه إداما يصبغ به الخبز أي يغمس به للاتتماد ﴿فَنَخْرُجُ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ﴾ ^(٣) بأن جعله أسبابا محصلة لمنافعكم ﴿وَمَافِي الْأَرْضِ﴾ بأن مكنكم من الانتفاع به أو بوسط أو بغير وسط ﴿ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ أي محسوسة ومعقولة أو ما تعرفونه وما لا تعرفونه ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ ^(٤) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل لا التي لا تنبت لقوله ﴿فَنَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا﴾ وقيل اسم موضع باليمن ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ﴾ أي من الزرع ﴿أَنعَامِهِمْ﴾ كالنبل والورق ﴿وَأَنْفُسُهُمْ﴾ كالحب والتمر ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ﴿أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ ^(٥) جنس الحب ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ ^(٦) أي ثمر ما ذكر وهو الحيات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والإضافة إليه لأن الثمر بخلقه ﴿وَمَا عَمِلْتُمْ أَيَّدِيهِمْ﴾ عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ﴿مَا﴾ نافية والمراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أمر بالشكر لأنه إنكار لتركه ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ ^(٧) أي الأنواع والأصناف ﴿مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من النبات والشجر ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الذكر والأنثى ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وأزواجا وما لم يطعمهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ ^(٨) كالحنطة والشعير ﴿وَعَبًّا وَقَضْبًا﴾ ^(٩) يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد أخرى ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ ^(١٠) أي عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ^(١١) أي مرعي من أب إذا أم لأنه يؤم وينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه مهيا للرمي أو فاكهة يابسة تؤب للشتاء ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ﴾ ^(١٢) فإن الأنواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف.

١- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا حفص ما أنزلت ^(١٣) الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها ^(١٤) الخبر.

٢- المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن عبد الرحمن بن سالم عن الفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني جعلت فداك لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير فقال إن الله تبارك وتعالى لم يحرم ذلك على عباده وأهل لهم سواه من رغبة منه فيما حرم عليهم ولا زهد فيما أحل لهم ولكنه عز وجل خلق الخلق وعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم فأحل لهم وأباحه تفضلا منه عليهم به تبارك وتعالى لمصلحتهم وعلم عز وجل ما يضرهم فنهاهم عنه وحرمه عليهم ثم أباحه للمضطر وأباحه له في الوقت ^(١٥) الذي لا يقوم بدنه إلا به فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لا غير ذلك ثم قال أما الميتة فلا يدمنها أحد إلا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع

(١) سورة المؤمنون، آية: ٢٠.

(٢) سورة السجدة، آية: ٢٧.

(٣) سورة يس، آية: ٣٥.

(٤) سورة عبس، آية: ٢٧.

(٥) سورة عبس، آية: ٣٠.

(٦) سورة عبس، آية: ٣٢.

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦.

(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٩.

(٩) سورة لقمان، آية: ٢٠.

(١٠) سورة يس، آية: ٣٣.

(١١) سورة يس، آية: ٣٦.

(١٢) سورة عبس، آية: ٢٨.

(١٣) سورة عبس، آية: ٣١.

(١٤) في المصدر: «منزلة» بدل «أنزلت».

(١٥) في المصدر: «وأحل في الوقت».

نسله ولا يموت أكل الميتة إلا فجأة وأما الدم فإنه يورث أكله الماء الأصفر ويبرخ القم ويسىء الخلق ويورث الكلب والقسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده والديه ولا يؤمن على حميمه ولا يؤمن على من يصحبه.

وأما لحم الخنزير فإن الله تبارك وتعالى مسح قوما في صور شتى شبه الخنزير والدب والقرد وما كان من الأسناسخ ثم نهى عن أكل المثلة نسلها^(١) لكيلا ينتفع الناس بها ولا يستخف بعقوبته.

وأما الخمر فإنه حرّمها لفعّلها وفسادها وقال مدمن الخمر يورثه الارتعاش ويذهب بنوره ويهدم مروءته ويحمّله على أن يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا ولا يؤمن إذا سكر أن يشب على حرمه^(٢) ولا يعقل ذلك والخمر لا تزيد شاربها إلا كل شر.^(٣)

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الله عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام وعدة من أصحابنا أيضا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن أسلم^(٤) عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر مثله.^(٥)

بيان: يظهر من سند المحاسن أنه سقط عن محمد بن علي قبل عن محمد بن أسلم في نسخ الكافي.

وفي القاموس البلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش^(٦) وقال الكلب بالتحريك العطش والحرص والشدة والأكل الكثير بلا شيع وصباح من عضه الكلب الكلب وجنون الكلاب المعتري من أكل لحم الإنسان وشبه جنونها المعتري للإنسان من عضها^(٧) انتهى وكأن المراد إما العطش أو الحرص في الأكل أو جنون يشبه حالة من عضه الكلب.

وفي القاموس مثل بقلان مثلا ومثله بالضم نكل كمثل تمثيلا وهي المثلة بضم التاء وسكونها^(٨) والوثوب كناية عن الجماع والحرم بضم الحاء وفتح الراء اللواتي تحرم نكاحهن ويحتمل أن يراد بالوثوب القتل وبالحرمة نسأوه كما في القاموس.^(٩)

٣- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «فَقَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ»^(١٠) قال الباغي الذي يخرج على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا يحل لهما الميتة.^(١١)

٤- وقد روي أن العادي للصوص والباغي الذي يبغي الصيد لا يجوز لهما التقصير في السفر ولا أكل الميتة في حال الاضطرار.^(١٢)

٥- العياشي: عن محمد بن إسماعيل رفع إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله «فَقَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ» قال الباغي الظالم والعادي الغاصب.^(١٣)

٦- ومنه: عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «فَقَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ» قال الباغي الذي يخرج^(١٤) على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا يحل لهما الميتة.^(١٥)

٧- وقد روي أن العادي للصوص والباغي الذي يبغي الصيد لا يجوز لهما التقصير في السفر ولا أكل الميتة في حال الاضطرار.^(١٦)

(١) في المصدر: «وأحله في الوقت».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٦٢-٦٣، حديث ١١٧٥.

(٣) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٤) فروغ الكافي ج ٦ ص ٢٤٢ باب علل التحريم، حديث ١.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٧.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٠.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٠.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٦.

(٩) سورة البقرة، آية: ١٧٣، والأحكام، آية: ١٤٥.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢١٤-٢١٥ باب معنى الباغي والعادي، حديث ١.

(١١) معاني الأخبار ص ٢١٤ باب معنى الباغي والعادي، ذيل حديث رقم ١.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥١.

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٤، وفيه: «الصوص» بدل «الذي يخرج».

(١٤) في المصدر: «الخارج» بدل «الذي يخرج».

(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٤، وفيه: «الصوص» بدل «الذي يقطع الطريق لا يحل لهما الميتة».

(١٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٥، حديث ١٥٦ مع اختلاف يسير.

- ٨- دعائم الإسلام: عن محمد بن إسماعيل رفع إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله «فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ» قال الباغي الظالم والعادي الفاسد.^(١)
- ٩- ومنه: ^(٢) عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ» قال الباغي الخارج على الإمام والعادي للصل.^(٣)

بيان: الذي يتلخص من مجموع الأخبار هو أن السفر الذي لا يجوز فيه قصر الصلاة والصوم للمعصية والدوان لا يحل أكل الميتة إذا اضطر فيه إليها.

- ١٠- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه ذكر ما يحل أكله وما يحرم بقول مجمل فقال أما ما يحل للإنسان أكله مما خرجت الأرض فثلاثة أصناف ^(٤) من الأغذية صنف منها جميع صنوف الحب كله كالحنطة والأرز والقطنية ^(٥) وغيرها والثاني صنوف الثمار كلها والثالث صنوف البقول والنبات فكل شيء من هذه الأشياء فيه غذاء للإنسان ومنفعة وقوة فحلال أكله وما كان فيه ^(٦) المضرة فحرام أكله إلا في حال التداعي به وأما ما يحل أكله من لحوم الحيوان فله من البقر والغنم والإبل ومن لحوم الوحش كل ما ليس له ناب ولا مخالب ومن لحوم الطير كل ما كانت له قانصة ومن صيد البحر كل ما له قشر وما عدا ذلك كله من هذه الأصناف فحرام أكله وما كان من البيض مختلف الطرفين فحلال أكله وما يستوي طرفاه فهو من بيض ما لا يؤكل لحمة.^(٧)

بيان: قال في النهاية فيه كان يأخذ من القطنية العشر هي بالكسر والتشديد واحدة القطاني كالعقدس والحمص واللوبياء ونحوها.^(٨)

وفي القاموس القطنية بالضم والكسر النبات وحب الأرض أو ما سوى الحنطة والشعير والزيب والتمر أو هي الحبوب التي تطبخ الشافعي العدس والخلر ^(٩) والبقول والذرة والحمص الجمع القطاني أو هي الخلف وخضر الصيف.^(١٠)

- ١١- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال المضطر يأكل الميتة وكل محرم إذا اضطر إليه.^(١١)
- ١٢- وقال جعفر بن محمد عليه السلام إذا اضطر المضطر ^(١٢) إلى أكل الميتة أكل حتى يشبع وإذا اضطر إلى الخمر شرب حتى يروي وليس له أن يعود إلى ذلك حتى يضطر إليه أيضا.^(١٣)

- ١٣- ومنه: عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر الجبن الذي يعمل المشركون وأنهم يجعلون فيه الإنفحة من الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال إذا علم ذلك لم يؤكل وإن كان الجبن مجهولا لا يعلم من عمله وبيع في سوق المسلمين فكله ^(١٤)

- ١٤- تفسير النعماني: بأسانيده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وأما ما في القرآن تأويله في تنزيله فهو كل آية محكمة نزلت في تحريم شيء من الأمور المتعارفة التي كانت في أيام العرب تأويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها إلى تفسير أكثر من تأويلها وذلك مثل قوله تعالى في التحريم «حَرَّمَ عَلَيْنَا أَنْهَانَكُمْ وَنَبَائِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ» ^(١٥) إلى آخر الآية وقوله «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ» ^(١٦) الآية وقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» ^(١٧) الآية إلى قوله «وَأَحْلَلْ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» ^(١٨) وقوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ» ^(١٩) إلى آخر الآية ومثل ذلك في القرآن كثير مما حرم الله سبحانه لا يحتاج المستمع له إلى مسألة عنه و

(١) لم نثر عليه في دعائم الإسلام وعثرنا عليه في تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥١.
(٢) أي من تفسير العياشي.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٤.
(٤) في المصدر: «صنوف» بدل «أصناف».
(٥) سيأتي معنى «القطنية» في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٦) في المصدر: «منها» بدل «فيه».
(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣، حديث ٤١٨.
(٨) النهاية ج ٤ ص ٨٥.
(٩) قال الفيروزآبادي: «الخلر» -سكر- نبات أو الفول أو الجلبان أو الماش» القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣.
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٦٢.
(١١) في المصدر: «الرجل» بدل «المضطر».
(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٦، حديث ٤٣٧.
(١٣) سورة البقرة، آية: ١٧٣.
(١٤) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(١٥) سورة البقرة، آية: ١٧٣.
(١٦) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(١٧) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(١٨) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(١٩) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.

قوله عز وجل في معنى التحليل «أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْشَّيْطَانِ» (١) وقوله «وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا» (٢) وقوله تعالى «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ» إلى قوله «وَمَا عَلَّمَكُمْ اللَّهُ» (٣) وقوله «وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَكُمْ» (٤) وقوله «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ» (٥) وقوله «أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ» (٦) وقوله «لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ» (٧) ومثله كثير (٨).

تفسير علي بن إبراهيم: مرسلًا مثله. (٩)

١٥- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آياته عليه السلام أن علياً عليه السلام سئل عن سفرة وجدت في الطريق مطروحة كثر (١٠) لحما وخبزها وجبنها وبيضها وفيها سكين فقال يقوم ما فيها ثم يؤكل لأنه يفسد وليس له بقاء فإن جاء طالب لها غرموا له الثمن قيل يا أمير المؤمنين لا ندري سفرة مسلم أو سفرة مجوسي فقال هم في سعة حتى يعلموا. (١١)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي مثله. (١٢)

١٦- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن أبيه إسماعيل بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آياته عليه السلام قال سئل علي عليه السلام عن سفرة وجدت في الطريق فيها لحم كثير وخبز كثير وبيض وفيها سكين فقال يقوم ما فيها ثم يؤكل لأنه يفسد فإذا جاء طالبها غرم له فقالوا له يا أمير المؤمنين لا نعلم أسفرة ذمي هي أم مجوسي فقال هم في سعة من أكلها حتى يعلموا. (١٣)

١٧- ومنه: بهذا الإسناد قال سئل علي عليه السلام عن شاة مسلوخة وأخرى مذبوحة عمي على صاحبها فلا يدري الذكية من الميتة فقال يرمي بهما جميعاً إلى الكلاب. (١٤)

١٨- فقه الرضا: قال عليه السلام إن وجدت لحماً ولم تعلم أنه ذكي أو (١٥) ميتة فألق منه قطعة على النار فإن تقبض فهو ذكي وإن استرخى على النار فهو ميت وكل صيد إذا اصطدته في البر والبحر حلال سوى ما قد بينت لك مما جاء في الخبر بأن أكله مكروه. (١٦)

توضيح و تبيين: اعلم أنه يستفاد من هذه الأخبار أحكام مهمة الأول يستفاد من رواية السكوني والديباجي أن الأصل في اللحم المطروح التذكية ما لم يعلم أنه ميتة كما هو الظاهر مما مر من عمومات الآيات والأخبار ومن حصر المحرمات في أشياء معدودة ليس هذا منها ويمكن تقييده بما إذا كان في بلاد المسلمين وكأنه الظاهر بل يمكن تخصيصه بما إذا دلت القرائن على أنها كانت من مسلم ولا ينافيه قول السائل أو سفرة مجوسي إذ محض الاحتمال يكفي لهذا السؤال لكن قوله حتى يعلموا يدل على أن مع الظن بكونه من كافر يجوز أكله إلا أن يحمل العلم على ما يعم الظن والمشهور بين الأصحاب خلافه والأصل عندهم عدم التذكية حتى يعلم بها أو يؤخذ من يد مسلم أو من سوق المسلمين حتى بالغ بعضهم بأن جلد المصنف إذا وجد في مسجد جلده في حكم الميتة وذهب بعض الأصحاب إلى أنه يجوز التحويل على الأمارات المفيدة للظن في ذلك قال الشهيد الثاني قدس سره في النقاظ العلين والإدواة والسوط لا يخفى أن الأغلب على النعل أن يكون من الجلد وكذا الإدواة والسوط وإطلاق الحكم بجواز تقاطعها إما محمول على ما لا

- (١) سورة المائدة، آية: ٩٦.
(٢) سورة المائدة، آية: ٤.
(٣) سورة المائدة، آية: ٥.
(٤) سورة المائدة، آية: ٨.
(٥) سورة المائدة، آية: ٨٧.
(٦) سورة البقرة، آية: ١٨٧.
(٧) تفسير النعماني ضمن ج ٩٦ ص ١٣ من المطبوعة.
(٨) في المصدر: «كثير» بدل «كثر».
(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب نوادر، حديث ٢.
(١٠) سورة المائدة، آية: ٢.
(١١) في المصدر: «أم» بدل «أو».
(١٢) سورة المائدة، آية: ٢.
(١٣) نواذر الراوندي ص ٥٠ وفيه: «وهم في سعة ما لم يعلموا».
(١٤) نواذر الراوندي ص ٤٦.
(١٥) فقه الرضا ص ٢٩٦ باب الصيد والذبايح.

يكون منها من الجلد لأن المطروح منه مجهولاً ميتة لأصالة عدم التذكية أو محمول على ظهور أمارات تدل على ذكاته فقد ذهب بعض الأصحاب إلى جواز التعويل عليها.^(١)

وقال العلامة رحمه الله في التحرير لو وجد ذبيحة مطروحة لم يحل له أكلها ما لم يعلم أنه تذكية مسلم أو يوجد في يده.^(٢)

وقال المحقق الأردبيلي نور الله ضريحه في شرح الإرشاد دليل اجتناب اللحم المطروح غير معلوم الذبح هي أن الأصل في الميتة التحريم لأن زوال الروح معلوم والتذكية مشروطة بأمور كثيرة وجودية والأصل عدمها ولكن قد يعلم بالقرائن ولهذا يعلم الهدي إذا ذبح ويدل عليه بعض الأخبار أيضاً عموماً مثل صحيحة عبد الله بن سنان من تغليب الحلال وخصوصاً رواية السكوني^(٣) وذكر هذه الرواية ثم قال وضعف السند^(٤) لا يضر لأنها موافقة للعقل ولغيرها وفيها أحكام كثيرة منها طهارة اللحم المطروح والجلد كذلك ويحمل على وجود القرينة الدالة على كونها كانا في يد المسلم وكون اللحم في يد المجوسي غير ظاهر فيحل ذبيحة الكافر فافهم وجواز التصرف بالأكل في مال الناس إذا علم الهلاك من غير إذن الحاكم مع التقويم على نفسه وعدم اشتراط العدالة في المقوم والمتصرف والغرامة للصاحب وكون الجاهل معذوراً حتى يعلم فتأمل وبالجملة القرينة المفيدة للظن الغالب معتبرة فكيف ما يفيد العلم والظن المتأخّر له^(٥) انتهى.

ثم أعلم أنه قال المحقق رحمه الله في الشرائع إذا وجد لحم ولا يدري أذكي هو أم ميت قيل يطرح في النار فإن اتقبض به فهو ذكي وإن انبسط فهو ميت.^(٦)

وقال العلامة طاب ثراه في القواعد لو وجد لحم مطروح لا يعلم ذكاته اجتنب وقيل يطرح في النار فإن اتقبض فهو ذكي وإن انبسط فميت.^(٧)

وقال الشهيد الثاني رفعت درجته في المسالك بعد إيراد كلام المحقق هذا القول هو المشهور بين الأصحاب خصوصاً المتقدمين.

قال الشهيد^(٨) رحمه الله في الشرح لم أجد أحداً خالف فيه إلا المحقق في الشرائع والفاضل^(٩) فإنهما أورداها بلفظ قيل المشعر بالضعف مع أن المحقق واقفهم في النافع وفي المختلف لم يذكرها في مسائل الخلاف ولعله لذلك واستدل بعضهم عليه بالإجماع قال الشهيد وهو غير بعيد ويؤيده موافقة ابن إدريس^(١٠) عليه فإنه لا يعتمد على أخبار الأحاد فلو لا فهمه الإجماع لما ذهب إليه والأصل فيه. رواية محمد بن يعقوب بإسناده^(١١) إلى إسماعيل بن عمر عن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل دخل قرية فأصاب فيها لحماً لم يدري أذكي هو أم ميت قال فاطرحه على النار فكل ما اتقبض فهو ذكي وكل ما انبسط فهو ميت.^(١٢)

ومع هذا الاشتهار فطريقها لا يخلو من ضعف^(١٣) فلتوقف المصنف عن موافقتهم في الحكم وجهه وجيه وظاهر الرواية أنه لا يحكم بحل اللحم وعدمه باختبار بعضه بل لا بد من اختبار كل قطعة منه على حدة ويلزم كل واحدة حكمها بدليل قوله كل ما اتقبض فهو حلال وكل ما انبسط فهو

(٢) تحريم الأحكام ج ٢ ص ١٥٩.

(٤) لوقوع التوفلي والسكوني في طريقها.

(٦) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٧ كتاب الأطعمة والأشربة.

(٨) بقية كلام الشهيد الثاني في المسالك.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ٩٦.

(١١) عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمر.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٢٦١ باب آخر من اختلاط الميتة بالمذكي، حديث ١.

(١٣) في المصدر إضافة: «لأن إسماعيل بن عمر واقفي، وشعيباً مطلقاً وهو مشترك بين الثقة والممدوح والمهمل».

(١) مسالك الأقيام ج ١٢ ص ٥٢٠، كتاب اللقطة.

(٣) مَرَّتْ قَبْلَ قَلِيلٍ نَقْلًا عَنْ الْمُحَاسِنِ وَكَالْفَافِي.

(٥) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ٢٩٩.

(٧) قواعد الأحكام ج ٢ ص ١٥٩.

(٩) أي العلامة الحلي في إرشاد الأذهان ج ٢ ص ١١٣.

(١١) والانسناد هو: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمر.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٢٦١ باب آخر من اختلاط الميتة بالمذكي، حديث ١.

(١٣) في المصدر إضافة: «لأن إسماعيل بن عمر واقفي، وشعيباً مطلقاً وهو مشترك بين الثقة والممدوح والمهمل».

حرام ومن هنا مال الشهيد رحمه الله في الدروس^(١) إلى تعديتها إلى اللحم المشتبه منه الذكي بغيره فيتميز بالنار كذلك^(٢) انتهى.

وأقول: عبارة الفقه^(٣) أحسن من عبارة هذا الخبر ويدل على الاكتفاء بالقطعة في الحكم على الكل ومما ذكره رحمه الله من امتحان كل قطعة إن كان مراده القطعات المتصلة ففي غاية البعد و يلزم أن تفصل حيث أمكن ونختبر بل إلى الأجزاء التي لا تتجزى مع إمكان وجودها وإن أراد القطعات المنفصلة فإن لم تعلم كونها من حيوان واحد فلا ريب أنه كذلك ومع العلم فيه إشكال والأحوط التعدد.

ثم اعلم أنه لا تنافي بين رواية شعيب ورواية السكوني فإن الأولى ظاهرة في التي غير المطبوخ والثانية في المطبوخ وبعد الطبخ لا يفيد الامتحان إذ الظاهر أن الانقباض في المذكي لأنه يخرج منه أكثر الدم الكائن في العروق فينجمد على النار والميتة غالباً لا يخرج منه الدم فينجمد في العروق فإذا مسته النار تسيل الدماء وتنبت اللحم وبعد الطبخ تخرج منه الطروبات ولا يبقى فيه شيء حتى يمكن امتحانه بذلك.

فإن قيل جوابه رحمته يشمل هذا المورد أيضاً.

قلت قوله هم في سعة لا عموم فيه ولو قيل يرجع الضمير إلى الناس فيمكن حمل هذا الخبر على الاستحباب أو يقال كونهم في سعة إذا لم يكن لهم طريق إلى العلم وها هنا لهم طريق إليه.

الثاني ذهب أكثر الأصحاب إلى أنه إذا اختلط الذكي بالميت وجب الامتناع من الجميع حتى يعلم الذكي بعينه لكن خصوصاً الحكم بما إذا كان محصوراً دفعا للحرج لوجوب اجتناب الميت ولا يتم إلا باجتناب الجميع ولعموم قول النبي ﷺ ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال^(٤) ويرد عليه أن وجوب اجتناب الميتة مطلقاً ممنوع لجواز كون التحريم مخصوصاً بما إذا كان عينه معلوماً كما تدل عليه الأخبار الصحيحة وأما الرواية فهي عامية مخالفة للروايات المعتبرة والأصل والعمومات وحصر المحرمات يرجح الحل مع أنه يمكن قراءة الحرام منصوباً ليكون مفعولاً ووافقاً لغيرها كما ذكره المحقق الأردبيلي رحمه الله^(٥).

وقيل يباح ممن يستحل الميتة ذهب إليه الشيخ في النهاية^(٦) وتبعه ابن حمزة^(٧) والعلامة في المختلف^(٨) ومال إليه المحقق قدس الله روحه في الشرائع مع قصده لبيع المذكي^(٩) والمستند صحيحة الحلبي عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول إذا اختلط الذكي بالميتة باعه ممن يستحل الميتة^(١٠).

وحسنة الحلبي^(١١) أيضاً يدل عليه ومنع ابن إدريس من بيعه والانتفاع به مطلقاً لمخالفة الرواية لأصول المذهب^(١٢) والمحقق رحمه الله وجه الرواية بما إذا قصد بيع المذكي حسب^(١٣) واستشكل بأنه مع عدم التمييز يكون المبيع مجهولاً ولا يمكن إقباضه فلا يصح بيعه منفرداً وأجاب في المختلف بأنه ليس بيعاً حقيقياً بل هو استنقاذ مال الكافر من يده برضاه فكان سائناً وإنما أطلق عليه اسم البيع لمشابهته له في الصورة من حيث إنه بذل مال في مقابلة عوض واعترض عليه بأن مستحل الميتة أعم ممن يباح ماله إذ لو كان ذمياً كان ماله محترماً فلا يصح إطلاق القول ببيعه

(١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٤.

(٢) أي عبارة فقه الرضا، وقد مرّت برقم ١٨ من هذا الباب.

(٣) غوالي الثاني ج ٣ ص ٤٦٦، وتجده أيضاً في المبسوط للرخسي ج ١ ص ٧٧.

(٤) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ٢٧٢.

(٥) الوسيلة ص ٣٦٢، أحكام الذبائح.

(٦) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٢، كتاب الأطعمة والأشربة.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٢٦٠ باب اختلاط الميتة بالذكي، حديث ١.

(٨) السرائر ج ٣ ص ١١٣.

(٩) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٢.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢٦٠ باب اختلاط الميتة بالذكي، حديث ٢.

(١١) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٢.

كذلك على مستحل الميتة فالأولى العمل بالرواية الصحيحة و ترك تلك المعارضات في مقابلها نعم رواية الراوندي^(١) ظاهرها عدم جواز البيع لكن لا تعارض هذه الصحيحة سنداً مع أنه لا تعارض بينهما حقيقة فإن الظاهر أن الرمي إلى الكلاب كناية عن عدم جواز استعمالهما وأكلهما فلا ينافي جواز إعطائهما من يشبه الكلاب و كأنه لم يقل أحد بتعين إطعامهما الكلاب كسائر الميتات.

و مال الشهيد إلى عرضه على النار و اختباره بالانسياط و الانقباض كما مر^(٢) في اللحم المجهول و ضعف بطلان القياس مع وجود الفارق و هو أن اللحم المطروح يحتمل كونه بأجمعه مذكي و كونه غير مذكي فكونه ميتة غير معلوم بخلاف المتنازع فيه فإنه مشتمل على الميتة قطعاً فلا يلزم من الحكم في المشتبه تحريمه كونه كذلك في المعلوم التحريم و قال المحقق الأردبيلي رحمه الله هو محل تأمل لما علم من الرواية العلة و هي حصول العلم بتعين إحداهما و هو أعم من المطروح المشتبه بالميتة على أنه ليس بفارق فإن المطروح يحكم الميتة شرعاً عندهم و أن كل واحد من الميتة و المشتبه يحتمل أن يكون ميتة فوجود الميتة يقينا هنا لا ينفع فلا بد أن يمنع استقلال العلة مع الاشتباه و مثله يرد في جميع القياسات المنصوصة العلة أو يمنع الأصل^(٣) انتهى.

الثالث يدل الخبران الأولان على ما ذكره الأصحاب من أنه إذا التقط ما لا يبقى كالطعام فهو مخير بين أن يملكه بالقيمة أو يبيعه و يأخذ ثمنه ثم يعرفه و بين أن يدفعه إلى الحاكم ليعمل فيه ما هو الحظ للمالك.

وروا عن النبي ﷺ أنه قال من التقط طعاماً فليأكله. لكن الخبران إنما يدلان على جواز الأكل و الأول على أنه إذا جاء صاحبه غرم له الثمن و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله في محله.

الرابع قوله ﷺ كل صيد إلخ يدل على أن الأصل في الحيوان كونه حلالاً و قابلاً للتذكية إلا ما أخرجه الدليل.

و قال الشهيد الثاني قدس سره الأصل فيما يحل أكله و ما يحرم أن يرجع إلى الشرع فما أباحه فهو مباح و ما حظره فهو محظور و ما لم يكن له في الشرع ذكر كان المرجع فيه إلى عادة العرب^(٤) فما استنابته فهو حلال و ما استخبيته فهو حرام ثم استدل رحمه الله بالأيات المتقدمة و قد مر هنا الكلام فيه^(٥).

و قال المحقق الأردبيلي طاب ثراه قد توافقت دليل العقل و النقل على إباحة أكل كل شيء خال عن الضرر^(٦) و قد تبين دلالة العقل على أن الأشياء خالية عن الضرر مباحة ما لم يرد ما يخرجها عن ذلك و الآيات الشريفة في ذلك كثيرة أيضاً مثل ﴿خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾^(٧) ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً﴾^(٨) هما حالان مؤكدان لا مقيدان و هو ظاهر و الأخبار أيضاً كثيرة و الإجماع أيضاً واقع فالأشياء كلها على الإباحة بالعقل و النقل كتاباً و سنة و إجماعاً إلا ما ورد النص بتحريمه إما بالعموم مثل ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٩) فما علم أنه خبيث فهو حرام و لكن معنى الخبيث غير ظاهر إذ الشرع ما بينه و اللغة غير مراد و العرف غير متضبط فيمكن أن يقال المراد عرف أوساط الناس و أكثرهم حال الاختبار مثل أهل المدن و الدور لا أهل البادية لأنه لا خبيث عندهم بل يطيبون جميع ما يمكن أكله و لا اعتداد بهم.

(١) مَرَّتْ ذيل رقم ١٦ من هذا الباب.

(٢) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٣) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٧ كتاب الأطعمة و الأثرية.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٩.

(٥) سورة المائدة، آية: ٨٨، علماً بأنه قد جاء في المصدر: «كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً» من سورة البقرة: ١٦٨ بدل ما في المتن.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٧) مؤكلامه قبل قليل نقلاً عن مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٩٦.

(٨) في ثلاث نسخ من المصدر: «العرف».

(٩) في المصدر إضافة: «و شربه».

و إما بالخصوص مثل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾^(١) والآية وبالجملة الظاهر الحل حتى يعلم أنه حرام لخبثته أو لغيره لما تقدم وصحيفة ابن سنان^(٢) ويؤيده حصر المحرمات مثل ﴿قُلْ لَنَا أَجْدٌ﴾^(٣) الآية فالذي يفهم من غير شك هو الحل ما لم يعلم وجه التحريم حتى في المذبوح من الحيوان وأجزاء الميتة فما علم أنه ميتة أو ما ذبح على الوجه الشرعي فهو أيضا حرام إلا ما يستثنى وأما المشتبه والمجهول غير المستثنى فالظاهر من كلامهم أنه حرام أيضا وفيه تأمل قد مر إليه الإشارة هذه الضابطة على العموم من غير نظر إلى دليل خاص وما ورد فيه دليل الخصوصية مفصلا فهو تابع لدليله تحريما وتحليلا فتأمل^(٤) انتهى كلامه قدس سره وهو في غاية المثانة.

١٩- الفقيه: والتهديب، عن أبي الحسين الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا^(٥) أنه قال سألته عما أهل لغير الله به^(٦) قال ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر حرم الله ذلك كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٧) أن يأكل الميتة قال قلت له يا ابن رسول الله^(٨) متى تحل للمضطر الميتة فقال حدثني أبي عن أبيه عن آبائه^(٩) أن رسول الله^(١٠) سئل فقيل يا رسول الله إنا نكون بأرض فتصينا المخصصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحو أو تغتبقوا أو تحتفتوا بقلأ فشأنكم بها^(١١).

قال عبد العظيم قلت له يا ابن رسول الله ما معنى قوله عز وجل ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ﴾^(٨) قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا أو لهوا^(٩) لا يعود به على عياله ليس لهما أن يأكلا الميتة إذ اضطرأ هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما أن يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر قلت فقله ﴿وَالْمُنْحَقَّةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ﴾^(١٠) قال المنخقة التي انخقت بإخفاقها حتى تموت والموقوذة التي مرضت وقذها المرض حتى لم يكن بها حركة والمتردية التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل أو تتردى من جبل أو في بئر فتتوت والنطحة التي تتطحها بهيمة أخرى فتتوت وما أكل السبع منها فمات وما ذبح على النصب على حجر أو صنم إلا ما أدركت زكاته^(١١) فذكي قلت ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾^(١٢) قال كانوا في الجاهلية يشتركون بعيرا فيما بين عشرة أنس و يستقسمون عليه بالقداح وكانت عشرة سبعة لها أنصباء^(١٣) وثلاثة لا أنصباء لها أما التي لها أنصباء فالذئب والثوم والثايس الحلس والمسيل والمعلى والرقيب وأما التي لا أنصباء لها فالسفيح^(١٤) والمنيح والوغد فكانوا يجيئون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها أثم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة لا أنصباء لها^(١٥) إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الذين نقدوا^(١٦) ثمنه شيئا فلما جاء الإسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم وقال عز وجل ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ يعني حراما^(١٧).

تبيين: المخصصة المجاعة قوله^(١٨) ما لم تصطبحو هذا الخبر روته العامة أيضا عن أبي واقد عن النبي^(١٩) واختلفوا في تفسيره قال في النهاية قال في النهاية أنه سئل متى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحو أو تغتبقوا أو تحتفتوا بها بقلأ الاصطباح ها هنا أكل الصبح وهو الغداء والغبوق

(٢) رواها الشيخ في التهذيب ج ٩ ص ٧٩ حديث ٣٣٧

(٤) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ١٥٦-١٥٨.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٨) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(١٠) سورة المائدة، آية: ٣.

(١٢) سورة المائدة، آية: ٣.

(١٤) في النهاية: «فالسفيح».

(١٥) في النهاية: «تقع السهام التي لا أنصباء لها».

(١٦) في النهاية: «و فروا».

(١٧) الفقيه ج ٣ ص ٢١٦-٢١٨ باب في الصيد والذباح، حيث ١٠٠٧، و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٤-٨٣، حديث ٣٥٤، والآية من سورة المائدة: ٣.

(١٨) شرح الشنعة ج ٦ ص ٥٣٠ باب الاضطرار إلى الميتة

العشاء وأصلهما في الشرب ثم استعمالا في الأكل أي ليس لكم أن تجمعوهما من المينة قال الأزهرى قد أنكر هذا على أبي عبيد وفسر أنه أراد إذا لم تجدوا لبنية تصطبحوها أو شربا تغتبقونه ولم تجدوا بعد عدم الصبوح والغبوق بقله تأكلونها حلت لكم المينة وقال هذا هو الصحيح^(١).

وقال في باب الحاء مع الفاء قال أبو سعيد الضير صوابه ما لم تحتفوا بها بغير هزم من أخفى الشعر ومن قال تحتفوا مهموزا من الحفا وهو البري^(٢) فباطل لأن البري ليس من البقول وقال أبو عبيد هو من الحفا مهموز مقصور وهو أصل البري الأبيض الرطب منه وقد يؤكل يقول ما لم تقتلوا هذا بعينه فتأكلوه ويروى ما لم تحتفوا بتشديد الفاء من احتفت الشيء إذا أخذته كله كما تحف المرأة وجهها من الشعر^(٣).

وقال في باب الجيم مع الفاء ومنه الحديث متى تحل لنا المينة قال ما لم تحتفوا بقلها أي تقتلوه وتروا به من جفأت القدر إذا رميت بما يجتمع على رأسها من الزبد والوسخ^(٤).

وقال في باب الخاء مع الفاء أو تحتفوا بقلها أي تظهرونه يقال اختفت الشيء إذا أظهرته وأخفيتها سترته^(٥) انتهى.

وقال الطيبي تحتفوا بها أي بالأرض فشأنكم بها أي الزموا المينة أو بمعنى الواو فيجب نفي الخلال الثلاث حتى تحل لنا المينة وما للمدة أي يحل لكم مدة عدم اصطباحكم^(٦) انتهى.

وأقول: في بعض نسخ الفقيه بالواو في الموضعين^(٧) فلا يحتاج إلى تكلف وعلى الحاء المهمة يحتمل أن تكون كناية عن استيصال البقل فإن هذا شائع في عرفنا على التمثيل فلعله كان في عرفهم أيضا كذلك وفي بعض نسخ التهذيب تحتفوا^(٨) بالحاء المهمة والقاف والباء الموحدة فالمراد به الادخار قال في القاموس احتقبه ادخره وقال الحقيبة كل ما شد في مؤخر رحل أو قتب^(٩) والظاهر أنه تصحيف.

باختناقها كأنه على بناء الإفعال أي بأن يخنفها غيره أو بأن يختنق في مضيق أو بالفتح على صيغة الجمع أي بأسباب خنفها قال الجوهري الخنق بكسر النون مصدر قولك خنقه يخنقه وكذلك خنقه ومنه الخنقا وأخنق هو واختنقت الشاة بنفسها فهي منخنقة^(١٠).

وفي القاموس الزلم محركة قدح لا ريش عليه^(١١) والأنصباء جمع النصب والأسماء السبعة المذكورة في الخبر على خلاف الترتيب المشهور ولعله من الرواة أو يقال أنه ﷺ لم يكن يصدد تعليمه بل أشار مجملا إلى ما كانوا يعلمونه بل يمكن أن يكون ﷺ تعتمد ذلك لثلا يكون تعليمًا للقمار وإن أمكن الاستدلال به على جواز تعليم القمار وتعلمه لغير العمل قال الجوهري سهام الميسرة عشرة أولها الغد ثم التوأم ثم الرقيب ثم المجلس ثم النافس ثم المسبل ثم المعلى ثم ثلاثة لا أنصباء لها وهي السفيح والمنبح والوعد^(١٢) انتهى مع أن بينهم أيضا خلافا في بعضها قال الفيروزآبادي المسبل كمحسن السادس أو الخامس من قدادح الميسر^(١٣).

٢٠- تحف العقول: في خبر طويل عن الصادق ﷺ قال أما ما يحل للإنسان أكله مما أخرجت الأرض فثلاثة صنف من الأغذية صنف منها جميع الحب كله من الحنطة والشعير والأرز والحمص وغير ذلك من صنف الحب

(١) الجامع لمفردات الأغذية ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) النهاية ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) النهاية ج ٣ ص ٦٥.

(٤) النهاية ج ١ ص ٤١١.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٥٦.

(٦) لم نثر على كتاب الطيبي هذا، علماً بأن الحديث هذا جاء في مشكاة المصابيح ج ١ ص ٤٦٠ تسلسل ٤٢٦٢، وفيه: «أو تحتفوا بها».

(٧) في نسختنا من الفقيه ج ٣ ص ٢١٧: «تحتفوا» - بالحاء المهمة والفاء -

(٨) في نسختنا من التهذيب ج ٩ ص ٨٣: «تحتفوا» - بالحاء المهمة والفاء -

(٩) الصالح ج ٣ ص ١٤٧٢.

(١٠) الصالح ج ٢ ص ٥٦٨.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٧.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٣.

وصنوف السماسم وغيرها كل شيء من الحب مما يكون فيه غذاء الإنسان في بدنه وقوته فحلال أكله وكل شيء تكون فيه المضرة على الإنسان في بدنه فحرام أكله إلا في حال الضرورة والصف الثاني مما أخرجت الأرض صنوف الشمار كلها مما يكون فيه غذاء الإنسان ومنفعة له وقوته به فحلال أكله وما كان فيه المضرة على الإنسان في أكله فحرام أكله.

والصنف الثالث جميع صنوف البقول والنبات وكل شيء تنبت الأرض من البقول كلها مما فيه منافع الإنسان وغذاؤه فحلال أكله وما كان من صنوف البقول مما فيه المضرة على الإنسان في أكله نظير بقول السموم القاتلة ونظير الدفلى^(١) وغير ذلك من صنوف السم القاتل فحرام أكله.

وأما ما يحل أكله من لحوم الحيوان فلهوم البقر والغنم والإبل وما يحل من لحوم الوحش كل ما ليس فيه ناب ولا له مخلب وما يحل من^(٢) لحوم الطير كل^(٣) ما كانت له قانصة فحلال أكله وما لم يكن له قانصة فحرام أكله ولا بأس بأكل صنوف الجراد.

وأما ما يجوز أكله من البيض فكل ما اختلف طرفاه فحلال أكله وما استوى طرفاه فحرام أكله. وما يجوز أكله من صيد البحر من صنوف السمك ما كان له قشور فحلال أكله وما لم يكن له قشور فحرام أكله. وما يجوز من الأشربة من جميع صنوفها فما لا يغير العقل كثيره فلا بأس بشربه وكل شيء يغير منها العقل كثيره فقليل منه حرام.^(٤)

بيان: جمع السماسم إما باعتبار أنواعها من البري والبستاني أو باعتبار معانيه على المجاز أو باعتبار إطلاقها على ما يشبهها من الحبوب الصغار توسعاً.

قال الفيروزآبادي السمس بالسكر حب الحل والبري منه يعرف بخلبهنك^(٥) والجلجلان وحب^(٦) وقال الدفلى بالسكر وكذكرى نبت مرفارسيه خرزهره قتال زهره كالورد الأحمر وحمله كالخرون نافع للجرب والحكة طلاء ولوجع الركبة والظهر ضمادا ولطرد البراغيث والأرض^(٧) رشا بطيخه وإزالة البرص طلاء بلبه اثني عشرة مرة بعد الإنقاء.^(٨)

٢١- المحاسن: عن ابن محبوب عن عبد الله [عن] عبد الله بن سنان^(٩) بن سليمان قال سألت أبا جعفر عليه السلام الجين فقال لقد سألتني عن طعام يعجبني ثم أعطى الغلام دراهم فقال يا غلام ابتع لي جينا ودعا بالغداء فتغدنا معه وأني بالجين فقال كل فلما فرغ من الغداء قلت ما تقول في الجين قال أو لم ترني أكلته قلت بلى ولكني أحب أن أسمع منك فقال سأخبرك عن الجين وغيره كل ما يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه.^(١٠)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله.^(١١)

بيان: في القاموس الجين بالضم وبضمين وكعتل معروف^(١٢) انتهى والظاهر أن السؤال عن الجين لأن العامة كانوا ينتزهون عنه لاحتمال أن تكون الإنفة التي يأخذون منها الجين مأخوذة من ميتة والإنفة عندنا من المستثنيات من الميتة فيمكن أن يكون جوابه عليه السلام على سبيل التنزل أي لو كانت الإنفة بحكم الميتة لكان يجوز لنا أكل الجين لعدم العلم باتخاذها منها فكيف وهي لا يجري

(١) سيأتي معنى «الدفلى» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٢) في المصدر إضافة: «أكل».

(٣) في المصدر: «كلها».

(٤) تحف العقول ص ٢٥١-٢٥٢.

(٥) الجامع لفردات الأدوية ج ١ ص ٢٢٦.

(٦) الأرض جمع الأرضة: دويبة تأكل الخشب. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٤.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.

(٨) من المصدر ومن الكافي، وسيأتي برقم ٢٩ من هذا الباب نقلاً عن الكافي.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٧-٢٩٨، حديث ١٩٧٥.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٣٩ باب الجين، حديث ١، وفيه: «ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن عبد الله بن سليمان».

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٠.

فيها حكم الميتة أو باعتبار نجاستها قبل الغسل على القول بها أو باعتبار أن المجوس كانوا يعملونها غالباً كما يظهر من بعض الأخبار.

وقال في النهاية في حديث ابن الحنفية كل الجبن عرضاً أي اشتريه ممن وجدته ولا تسأل عمن عمله من مسلم أو غيره مأخوذ من عرض الشيء أي ناحيته.^(١)

٢٢- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن وقلت له أخبرني من رأى أنه يجعل فيه الميتة فقال من أجل^(٢) مكان واحد يجعل فيه الميتة حرم في جميع الأرضين إذا علمت أنه ميتة فلا تأكله^(٣) وإن لم تعلم فاشترى وكل^(٤) والله إني لأعترض السوق فأشتري بها اللحم والسمن والجبن والله ما أظن كلهم يسمون هذه البربر وهذه السودان.^(٥)

تبيين: اعتراض السوق أن يأتيه ويشتري من أي بايع كان من غير تفحص وسؤال قال الجوهري وخرجوا يضربون الناس عن عرض أي عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا وقال محمد بن الحنفية كل الجبن عرضاً قال الأصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسأل عن عمله^(٦) أمن عمل أهل الكتاب أم عمل المجوس ويقال استعرض العرب أي سئل من شئت منهم.^(٧) وفي القاموس بربر جيل والجمع البرابرة وهم أمة بالمغرب وأمة أخرى بين الحبش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهوراً نساءهم^(٨) انتهى. ثم إن الخبر يدل على جواز شراء اللحوم وأمثالها من سوق المسلمين ومرجوحية التفحص والسؤال وقال المحقق رحمه الله وغيره ما يباع في أسواق المسلمين من الذبائح واللحوم يجوز شراؤه ولا يلزم الفحص عنه حاله.^(٩) وقال في المسالك لا فرق في ذلك بين ما يوجد بيد رجل معلوم الإسلام ومجهوله ولا في المسلم بين كونه ممن يستحل ذبيحة الكتابي وغيره على أصح القولين عملاً بعموم النصوص والفتاوي ومستند الحكم أخبار كثيرة^(١٠) ومثله ما يوجد بأيديهم من الجلود^(١١) واعتبر في التحرير^(١٢) كون المسلم ممن لا يستحل ذبائح أهل الكتاب وهو ضعيف جداً لأن جميع المخالفين يستحلون ذبائحهم فيلزم على هذا أن لا يجوز أخذه من المخالفين مطلقاً والأخبار ناطقة بخلافه واعلم أنه ليس في كلام الأصحاب ما يعرف به سوق الإسلام من غيره فكان الرجوع فيه إلى العرف. وفي موقفة إسحاق بن عمار عن الكاظم عليه السلام أنه قال لا بأس بالفرو واليماني فيما صنع في أرض الإسلام قلت له وإن كان فيها غير أهل الإسلام قال إذا كان الغالب عليها المسلمون فلا بأس.^(١٣)

وعلى هذا^(١٤) ينبغي أن يكون العمل وهو غير مناف للعرف أيضاً فيتميز سوق الإسلام بأغلبية المسلمين فيه سواء كان حاكمهم مسلماً وحكمه نافذاً أم لا عملاً بالعموم وكما يجوز شراء اللحم والجلد من سوق الإسلام لا يلزم البحث عنه هل ذابحه مسلم أم لا وأنه هل سمي واستقبل بذبيحته القبلة أم لا ولا يستحب ولو قيل بالكرهية كان وجهاً للنهي عنه في الخبر الذي أقل مراتبه الكراهة وفي الدروس^(١٥) اقتصر على نفي الاستحباب.^(١٦)

٢٣- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن منصور بن حازم عن بكر بن حبيب قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الجبن وأنه توضع فيه الإنفحة من الميتة قال لا يصلح ثم أرسل بدرهم قال^(١٧) اشترى من رجل مسلم ولا تسأله عن شيء.^(١٨)

(١) النهاية ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) في المصدر: «تأكل».

(٣) في المصدر: «فاشترى وبع وكل».

(٤) في المصدر: «عقن عمله».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٦، حديث ١٩٧٦.

(٦) الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٠.

(٧) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٦.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٢٣٧، حديث ٢، والتهذيب ج ٩ ص ٧٢، حديث ٣٠٧.

(٩) في المصدر ذكر صحيحين تدلان على جواز شراء هذه الجلود والصلاة فيها.

(١٠) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٩.

(١١) بقية كلام الشهيد الثاني في المسالك.

(١٢) مسالك الأفتام ج ١١ ص ٤٩٢-٤٩٤.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٤، حديث ١٩٧٧.

(١٤) في المصدر: «أمن أجل».

(١٥) في المصدر: «فاشترى وبع وكل».

(١٦) في المصدر: «عقن عمله».

(١٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٤.

(١٨) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ١٥٣٢.

(١٩) راجع الدروس الشرعية ج ٢ ص ٢١٦، درس ٢٠١.

(٢٠) في المصدر: «فقال».

٢٤- ومنه: عن اليقطيني عن صفوان عن معاوية^(١) عن رجل من أصحابنا قال كنت عند أبي جعفر^(ع) فسأله رجل من أصحابنا عن الجبن فقال أبو جعفر^(ع) إنه لطعام^(٢) يعجبني فسأخبرك عن الجبن وغيره كل شيء فيه الحلال و الحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام فتدعه بعينه^(٣).

٢٥- السرائر: نقلنا من كتاب المشيخة لابن محبوب عن أبي أيوب عن زريس الكناسي قال سألت أبا جعفر^(ع) عن السمن والجبن نجده في أرض المشركين في الروم أنأكله قال فقال أما ما علمت أنه قد خالطه الحرام فلا تأكله و أما ما لم تعلم فكله حتى تعلم أنه حرام^(٤).

٢٦- ومنه: عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(ع) قال كل شيء يكون فيه حرام و حلال فهو لك حلال أبدا حتى تعرف منه الحرام بعينه فدعه^(٥).

٢٧- تفسير الإمام^(ع)، قال^(٦) قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) من ثمارها و أطعمتها ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه و الاستخفاف بمن أهانه و صفوه^(٧).

٢٨- ومنه: قال الإمام^(ع) قال الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨) بتوحيد الله و نبوة محمد رسول الله^(ع) و إمامة علي ولي الله ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد و علي ليقبلكم الله بذلك شرور الشياطين المتردة على ربه عز و جل^(٩).

٢٩- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر^(ع) في حديث طويل^(١٠) قال سأخبرك عن الجبن وغيره كل ما كان فيه حلال و حرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه^(١١).

٣٠- ومنه: عن أحمد بن محمد الكوفي عن محمد بن أحمد النهدي عن محمد بن الوليد عن أبان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله^(ع) في الجبن قال كل شيء لك حلال حتى يجيشك شاهدان يشهدان عندك أن فيه ميتة^(١٢).

بيان: يدل على أن أمثال هذه من قبيل ما تقبل فيه الشهادة لا الرواية وقد اختلف الأصحاب فيه^(١٣).

٣١- الشهاب: قال رسول الله^(ص) إن محرم الحلال كمحل الحرام^(١٤).
الضوء: فائدة الحديث الأمر بالانتهاء إلى ما حده الله في التحليل و التحريم و إعلام أن من حرم الحلال عوقب معاقبة من حلل الحرام و الراوي ابن عمر^(١٥).

٣٢- المحاسن: عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم و إسماعيل الجعفي و عدة قالوا سمعنا أبا جعفر^(ع) يقول التقية في كل شيء و كل شيء اضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له^(١٦).

٣٣- العياشي: عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول المضطر لا يشرب الخمر لأنها لا تزيد إلا شرا فإن شربها قتله فلا تشرب منها قطرة^(١٧).

(١) في المصدر: «عن معاوية بن عمار».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٧، حديث ١٩٨٠.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٩٤.

(٤) تفسير الإمام العسكري^(ع) ص ٥٨٠-٥٨١.

(٥) تفسير الإمام العسكري^(ع) ص ٥٨٤.

(٦) مرقته برقم ٢١ في هذا الباب نقلنا عن المحاسن، و مثل عن الكافي.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٣٩ باب الجبن، حديث ١.

(٨) راجع كلمات الأصحاب في جواهر الكلام ج ٦ ص ١٧٤-١٧٥ في حجية البينة.

(٩) شهاب الأخبار ص ٣٥٧، حديث ٦٩٨.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٣-٤٠٤، حديث ٩١٢.

(١١) في المصدر: «عن معاوية بن عمار».

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣٩ باب الجبن، حديث ٢.

(١٣) راجع كلمات الأصحاب في جواهر الكلام ج ٦ ص ١٧٤-١٧٥ في حجية البينة.

(١٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٢.

(١٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٢.

(١٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٢.

(١٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٣٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٤٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٥٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٦٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٧٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٨٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٩٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٠٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٣٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٤٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٥٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٦٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٧٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٨٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٤) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٥) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٦) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٧) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٨) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٩٩) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٠٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٠١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٠٢) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(٢٠٣) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

العلل: عن علي بن حاتم عن محمد بن عمر عن علي بن محمد بن زياد عن أحمد بن الفضل^(١) عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير مثله وفيه ولأنه إن شربها قتله فلا يشرب منه قطرة.^(٢)
٣٤- وروي: لا تزيده إلا عطشا.

ثم قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الحديث هكذا كما أوردته و شرب الخمر في حال الاضطراب مباح مطلق مثل الميتة والدم ولحم الخنزير وإنما أوردته لما فيه من العلة ولا قوة إلا بالله.^(٣)

٣٥- العياشي: عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ»^(٤) قال الباغي طالب الصيد والعادي السارق ليس لهما أن يقصرا من الصلاة وليس لهما إذا اضطرا إلى الميتة أن يأكلها ولا يحل لهما ما يحل للناس إذا اضطروا.^(٥)

١٥٨
٦٥

٣٦- تفسير الإمام: قال عليه السلام قال الله عز وجل «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ»^(٦) التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث أذن الله فيها «وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ» أن يأكلوه «وَمَا أَهْلُ بِهِ يَغْتَرِبُ اللَّهُ» ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله ثم قال عز وجل «فَمَنْ اضْطُرَّ» إلى شيء من هذه المحرمات «غَيْرَ بَاغٍ» وهو غير باغ عند ضرورته على إمام هدى «وَلَا غَادٍ» ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي ولا^(٧) إمامة من ليس بإمام «فَلَا إِنَّمْ عَلَيْهِ» في تناول هذه الأشياء «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» ستار لعيوبكم أيها المؤمنون «زَجِيمٌ» بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء.^(٨)

تبيين وتفصيل: اعلم أنه لا خلاف في الجملة في أن تحريم تناول المحرمات مختص بحال الاختيار ومع الضرورة يسوغ تناول الباغي والعادي وقد مضت الأقوال فيها في تفسير الآية واختلف الأصحاب أيضا فيهما فقييل الباغي الخارج على إمام زمانه والعادي الذي يقطع الطريق وقيل الباغي الآخذ من مضطر مثله بأن يكون لمضطر آخر شيء لسد رمقه فيأخذه منه وذلك غير جائز بل يترك نفسه حتى يموت ولا يبيع الغير والعادي الذي يتجاوز مقدار الضرورة قيل الباغي الطالب للميتة أو الطالب للذة والعادي الذي يتجاوز مقدار الشبع وقد عرفت ما ورد في الأخبار من تفسيرهما والاضطرار يحصل بخوف التلف وهل يشترط فيه الظن أو يكفي مجرد الخوف فيه إشكال والحق الأكثر بخوف التلف خوف المرض الذي ليس بيسير وكذا زيادته أو طوله وكذا خوف العجز بترك تناول المشي الضروري أو مصاحبة الرفقة الضرورية حيث يخاف بالتخلف عنهم على نفسه أو عرضه وكذا الخوف على من معه وربما يلحق بها الخوف على تلف المال على بعض الوجوه لحصول معنى الاضطراب في هذه الصورة وقال الشيخ في النهاية لا يجوز أن يأكل الميتة إلا إذا خاف تلف النفس فإن خاف ذلك أكل ما يمسك به الرمي ولا يمتلئ منه^(٩) ووافقه جماعة من الأصحاب ولا يجب الامتناع إلى أن يشرف على الموت فإن تناول حينئذ لا ينفع ولا يختص جواز تناول المحرم في حال الاضطراب بنوع منه لكن بعض المحرمات مقدم على بعض كما سيأتي^(١٠) ولا ريب ولا خلاف في أن المضطر يجوز له أن يتناول قدر سد الرمي يعني ما يحفظ نفسه عن الهلاك ولا يجوز له أن يزيد على الشبع اتفاقا وهل يجوز له أن يزيد عن سد الرمي إلى الشبع ظاهر الأكثر العدم وهو حسن إن اندفعت به الحاجة أما لو دعت الضرورة إلى الشبع كما لو كان في بادية وخاف أن لا يقوى على قطعها لو لم يشع أو احتاج إلى المشي أو العدو وتوقف على الشبع جاز تناول ما دعت الضرورة إليه ويجوز التزود منه إذا خاف عدم الوصول إلى الحلال ثم هل تناول في موضع الضرورة على وجه الوجوب أو على سبيل

١٥٩
٦٥

(٢) علل الشرائع ص ٤٧٨ باب ٢٢٧، حديث ١.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٧٣.

(٨) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٨٥ و ٥٨٦.

(١٠) سيأتي بعد قليل.

(١) في المصدر إضافة: «المعروف بأبي عمر، طيبة».

(٣) علل الشرائع ص ٤٧٨ باب ٢٢٧، حديث ١.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٥، حديث ١٥٦.

(٧) في المصدر: «أو» بدل «ولا».

(٩) النهاية ص ٥٨٦ بتصريف.

الرخصة فله التنزه عنه الأقرب الأول لأن تركه يوجب إعاقته على نفسه وقد نهى عنه في الكتاب والسنة وإذا تمكن المضطر من أخذ مال الغير فإن كان الغير محتاجا مثله فلا يجوز الأخذ عنه ظلما وهو أحد معاني الباغي كما سبق^(١) ويحتمل عدم جواز الأخذ عنه مطلقا لأنه يوجب هلاكه فهو كإهلاك الغير لإبقاء نفسه والأقرب أنه لا يجوز إثبات الغير إذا كان ذلك موجبا لهلاك نفسه لقوله تعالى ﴿وَلَا تَلْقُوا﴾^(٢) الآية.

وقيل يجوز لقوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٣) وضعف بأن الخاص حاكم على العام ولو لم يكن المالك مضطرا إليه وكان هناك مضطر وجب على المالك بذله له إن كان المضطر مسلما وكذا إذا كان ذميا أو مستأثما على المعروف بينهم ولو ظن الاحتياج إليه في ثاني الحال ففي وجوب البذل للمضطر في الحال نظر ولو منع المالك جاز للمضطر الأخذ عنه قهرا بل يجب عليه ذلك بل المقاتلة عليه ولو كان للمضطر ثمن لم يجب على المالك البذل مجانا ولو طلب المالك الثمن حينئذ وجب على المضطر بذله وإن طلب زيادة عن ثمن المثل قال الشيخ لا تجب الزيادة^(٤) ولعل الأقرب الوجوب لارتفاع الضرورة بالتمكن ولو لم يكن للمضطر ثمن ففي وجوب البذل عليه عند القدرة قولان ولو وجدت ميتة وطعام الغير فإن بذل له الغير طعامه بغير عوض أو بعوض هو قادر عليه لم تحل الميتة وإن كان العوض أكثر من ثمن المثل على الأقرب وإن لم يبذل المالك وقدر على الأخذ منه قهرا أو كان المالك غالبا ففي تقديم أكل الميتة أو مال الغير أو التخيير أوجه.

ولو لم يوجد إلا الخمر قال الشيخ في المبسوط لا يجوز رفع الضرورة بها^(٥) وذهب جماعة منهم الشيخ في النهاية إلى الجواز^(٦) ترجيحاً لحفظ النفس و يدل عليه ما سيأتي من خبر محمد بن عذافر^(٧) وغيره وهي وإن كان فيها جهالة^(٨) لكنها مروية بأسانيد يؤيد بعضها بعضا ويدل على الأول ما تقدم من رواية أبي بصير التي رواها العياشي والصدوق^(٩) وفي سندها ضعف ويمكن حملها على تحريم التداوي بها وإن كانت التهمة التي رواها الصدوق^(١٠) مرسلًا ظاهرها شمولها للعطش أيضا وأما التداوي بالخمر وسائر المحرمات فقد مر الكلام فيه في أبواب الطب^(١١) وقد مر أيضا أن عند الضرورة البول مقدم على الخمر^(١٢) وبول نفسه على بول غيره على قول وقالوا لو لم يجد إلا آدميا ميتا جاز له الأكل منه واستثنى بعضهم ما إذا كان الميت نبيا ولو وجد المضطر ميتة وحلم آدمي أكل الميتة دون الآدمي ولو وجد آدميا حيا فإن كان معصوم الدم لم يجز وإن كان كافرا كالذمي والمعاهد وكذا لا يجوز للسيد أكل عبده ولا للوالد أكل ولده وإن لم يكن معصوم الدم كالحربي والمرتد جاز له قتله وأكله وإن كان قتله متوقفا على إذن الإمام لأن ذلك مخصوص بحالة الاختيار وفي معناهما الزاني المحصن والمحارب وتارك الصلاة مستحلا وغيرهم ممن يباح قتله ولو كان له على غيره قصاص ووجده في حالة الاضطرار فله قتله قصاصا وأكله وأما المرأة الحربية وصبيان أهل الحرب ففي جواز قتلهم وأكلهم وجهان ورجح بعض المتأخرين الجواز لأنهم ليسوا بمعصومين وليس المنع من قتلهم في غير حالة الضرورة لحرمة روحهم ولهذا لا يتعلق به كفارة ولا دية بخلاف الذمي والمعاهد وإذالم يجد المضطر سوى نفسه بأن يقطع فلذة من فخذة ونحوه من المواضع للحمه فإن كان الخوف فيه كالخوف على النفس بترك الأكل أو أشد حرم القطع قطعاً وإن كان أرجى للسلامة ففيه وجهان.

(١) سبق قبل قليل.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٩.

(٣) المبسوط ج ٦ ص ٢٨٨.

(٤) راجع المبسوط ج ٦ ص ٢٨٦.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٥٩٢.

(٦) سيأتي برقم ٢ من الباب الآتي.

(٧) لوقوع محمد بن عذافر وأبيه في طريقه وهما متن لم يرد عنهما شيء من التعديل أو المصحح.

(٨) مَرَّتْ برقم ٣٤ من هذا الباب.

(٩) مَرَّتْ برقم ٣٣ من هذا الباب.

(١٠) راجع ج ٦ ص ٨٠ من المطبوعة.

(١١) راجع ج ٦ ص ٨١ فما بعد من المطبوعة.

علل تحريم المحرمات من المأكولات و المشروبات

١٦٢
٦٥

١- الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال لم حرم الله الخمر و لا لذة أفضل منها قال حرمها لأنها أم الخبائث و رأس كل شر يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه و لا يعرف ربه و لا يترك معصية إلا ركبها و لا حرمة إلا انتهكها و لا رحمة ماسة إلا قطعها و لا فاحشة إلا أتاها و السكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد و يتقاد حيث ما قاده.

قال فلم حرم الدم المسفوح قال لأنه يورث القساوة و يسلب الفؤاد رحمته و يعفن البدن و يغير اللون و أكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال فأكل الغدد قال يورث الجذام.

قال فالميتة لم حرمها قال فرقا بينها و بين ما يذكر اسم الله عليه ^(١) و الميتة قد جمد فيها الدم و تراجع إلى بدنها فلحمها ثقیل غير مريء لأنها يؤكل لحمها بدمها قال فالسك ميتة قال إن السمك ذكاته إخراج حيا من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه و ذلك أنه ليس له دم و كذلك الجراد. ^(٢)

بيان: في القاموس بينهم رحم ماسة قرابة قريبة. ^(٣)

قوله عليه السلام فرقا بينها أقول لما كان للموت الذي هو سبب التحريم سببان أحدهما عدم رعاية شرائط الذبح و النحر كالنسيمة و الاستقبال و ثانيهما عدم الذبح و النحر أصلا فذكر عليه السلام لكل واحد منهما علة فعمل الأول بعلة دينية روحانية و هو إطاعة أمر الله و البركات المترتبة عليها للبدن و الروح في الدنيا و الآخرة مع أنه يمكن أن يكون لرعاية تلك الشرائط لا سيما التسمية مدخلا في منافع أجزاء الذبيحة و موافقتها للأبدان.

و علل الثاني بأنه مع عدم الذبح و النحر تتفرق الدماء التي في العروق في اللحم فتؤكل معه فيترتب عليه المفساد المترتبة على شرب الدم فاعترض السائل بأنه على هذا يلزم حرمة السمك لأنه لا ذبح فيه و لا يخرج عنه الدم فأجاب بأنه ليس فيه دم كثير سائل ليحتاج إلى الذبح لإخراجه و الدم القليل الذي فيه كالدّم المتخلف في اللحم فيما له نفس سائلة فكما لا يضر الدم المتخلف و لا يحرم أكله فكذا هذا الدم.

١٦٣
٦٥

٢- العلل و المجالس للصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه ^(٤) قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام لم حرم الله الميتة و الدم و لحم الخنزير و الخمر فقال إن الله تبارك و تعالى لم يحرم ذلك على عباده و أحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما أحل لهم و لا زهد فيما حرم عليهم و لكنه عز و جل خلق الخلق و علم ما تقوم به أبدانهم و ما يصلحها ^(٥) فأحلهم و أباحه و علم ما يضرهم فنهاهم عنه ثم أحله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به فأحل له بقدر البلغة لا غير ذلك ثم قال عليه السلام أما الميتة فإنه لم ينل أحد منها إلا ضعف بدنه و أوهنت ^(٦) قوته و انقطع نسله و لا يموت أكل الميتة إلا فجأة و أما الدم فإنه يورث أكله الماء الأصفر و يورث الكلب ^(٧) و قساوة القلب و قلة الرأفة و الرحمة ثم لا يؤمن على حميمه و لا يؤمن على من أكله الماء الأصفر و يورث

١٦٤
٦٥

(١) في المصدر: «و بين ما يذكر اسم الله عليه».

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦١.

(٣) في المصدرين: «و ما يصلحهم».

(٤) في المصدرين: «و ما يصلحهم».

(٥) في المصدرين: «و ما يصلحهم».

(٦) في المصدرين: «و ما يصلحهم».

(٧) في المصدرين: «و ما يصلحهم».

(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٢٨ رقم ٢٢٢.

(٤) في العلل: «عن بعض رجاله» بدل «عن أبيه».

(٦) في العلل: «أو وهنت».

(٧) في المصدرين: «و ما يصلحهم».

فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوما في صور شتى مثل الخنزير والقرد والدب ثم نهى عن أكل المثلة لكيلا ينتفع بها ولا يستخف بعقوبتها^(١) وأما الخمر فإنه حرمها لفسادها ثم قال ﷺ إن مدمن الخمر كعابد وثن ويورثه الارتعاش ويهدم مروءته وتحمله على التجسر^(٢) على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا حتى لا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك والخمر لا تزيد شاربها إلا كل شر.^(٣)

العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعا عن ابن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفر ﷺ سواء^(٤)

أقول: روي في العلل الخبر بالسند الأول وفيه عن بعض رجاله مكان عن أبيه^(٥)

الاختصاص: عن محمد بن عبد الله عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٦)

العياشي: عن محمد بن عبد الله عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٧)

العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: عن أبيه عن جده إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عمر بن عثمان عن محمد بن علي عن بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله ﷺ وذكر مثله.^(٨)

٣- العيون والعلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن القاسم بن ربيع وروي في العيون عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان قال وحدثنا علي بن أحمد الدقاق ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن عبد الله الوراق والحسين بن إبراهيم المكتوب رضي الله عنهم عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان وحدثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة ومحمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان عن الرضا ﷺ أنه كتب إليه حرم الخنزير لأنه مشوه جعله عز وجل عظة للخلق وعبرة وتخويفا ودليلا على ما مسخ على خلقته ولأن غذائه أقذر الأقذار مع علل كثيرة وكذلك حرم القرد لأنه مسخ مثل الخنزير جعل عظة وعبرة للخلق دليلا على ما مسخ على خلقته وصورته وجعل فيه شيها من الإنسان ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليهم.

وكتب إليه أيضا من جواب مسائله حرمت الميتة لما فيها من إفساد الأبدان والآفة ولما أراد الله عز وجل أن يجعل التسمية سببا للتحليل وفرقا بين الحلال والحرام وحرم الله عز وجل الدم كتحریم الميتة لما فيه من فساد الأبدان ولأنه يورث الماء الأصفر ويبخر الفم ويتن الریح ويسئ الخلق ويورث القسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده والده وصاحبه وحرم الطحال لما فيه من الدم ولأن علة الدم والميتة واحدة لأنه يجري مجراها في الفساد.^(٩)

بيان: قوله ولما أراد الله أشار إلى العلة الدينية التي ذكرناها في الخبر الأول.

٤- فقه الرضا: قال ﷺ أعلم يرحمك الله أن الله تبارك وتعالى لم يبع أكلا ولا شربا إلا ما فيه^(١٠) من المنفعة والصالح ولم يحرم إلا ما فيه الضرر والتلف والفساد فكل نافع مقل للجسم فيه قوة للبدن فحلال وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام مثل السموم والميتة والدم ولحم الخنزير وذي ناب من السباع ومخلب من الطير وما لا قانصة له منها ومثل البيض إذ استوى طرفاه والسمك الذي لا فلوس له فحرام كله إلا عند الضرورة والعلة في تحريم الجري وما أجري مجراها من سائر المسوخ البرية والبحرية ما فيها من الضرر للجسم لأن الله تقدست

(١) في العلل: «بعقوبته».

(٢) في المصدرين: «على أن يجسر».

(٣) علل الشرائع ص ٤٨٣-٤٨٤ باب ٢٣٧. حديث ١. أمالي الصدوق ص ٧٦٤-٧٦٣. مجلس ٩٥. حديث ١٠٢٧.

(٤) علل الشرائع ص ٤٨٤ باب ٢٣٧. حديث ٢.

(٥) كما في نسختنا المعتمدة من العلل.

(٦) الاختصاص ص ١٠٣.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩١. حديث ١٥.

(٨) لم نعر عن كتاب العلل هذا.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩٤ باب ٣٣. حديث ١. وعلل الشرائع ص ٤٨٤-٤٨٥ باب ٢٣٧. حديث ٤ مع اختلاف يسير.

(١٠) في المصدر: «إلا فيه».

أسماؤه^(١) مثل على صورها مسوخا فأراد أن لا يستخف بمثله والميتة تورث الكلب وموت الفجأة والأكلة والدم يقسي القلب ويورث الداء الدبيلة وأما السموم فقاتلة والخمر تورث قساوة القلب ويسود الأسنان وبيخر الفم ويبعد من الله ويقرب من سخطه وهو من شراب إبليس وقال ﷺ شارب الخمر ملعون شارب الخمر كعبدة أوثان يحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان.^(٢)

١٦٧
٦٥

٥٠ العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان قال كتب إليه الرضا ﷺ فيما كتب إليه من العلل إنا وجدنا كل ما أحل الله تبارك وتعالى فيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها وجدنا المحرم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه وجدنا مفسدا داعيا إلى الفناء والهلاك ثم رأينا تبارك وتعالى قد أحل بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت نظير ما أحل من الميتة والدم ولحم الخنزير إذا اضطر إليه المضطر لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت فكيف الدليل على أنه لم يحل ما يحل إلا ما فيه من المصلحة للأبدان وحرم ما حرم لما فيه من الفساد.^(٣)

أقول: تمام الخبر مع ما يؤيد ذلك من الأخبار وأوردناها في باب علل الشرائع والأحكام من كتاب العدل.^(٤)

باب ٣ ما يحل من الطيور وسائر الحيوان وما لا يحل

١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاربي عن سلمة بن يحيى الجواربي قال سألتني رجل من أصحابنا أن أقوم له في بيدر وأحفظه فكان إلى جانبي دير فكنيت أقوم إذا زالت الشمس فاتوضأ وأصلي فتداني الديراني ذات يوم فقال ما هذه الصلاة التي تصلي فما أرى أحد يصليها فقلت أخذناها عن ابن رسول الله ﷺ فقال وعالم هو فقلت نعم فقال سله عن ثلاث خصال عن البيض أي شيء يحرم منه وعن السمك أي شيء يحرم منه وعن الطير أي شيء يحرم منه قال فحجبت من سنتي فدخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت له إن رجلا سألتني أن أسألك عن ثلاث خصال قال وما هي قلت قال لي سله عن البيض أي شيء يحرم منه وعن السمك أي شيء يحرم منه وعن الطير أي شيء يحرم منه فقال^(٥) قل له أما البيض كل ما لم تعرف رأسه من استه فلا تأكله وأما السمك فما لم يكن له قشر فلا تأكله وأما الطير فما لم تكن له قانصة فلا تأكله قال فرجعت من مكة فخرجت إلى الديراني متعمدا فأخبرته بما قال فقال هذا والله نبي أو وصي نبي.

١٦٨
٦٥

قال الصدوق رحمه الله يؤكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية أو يؤكل من طير البر ما دف ولا يؤكل ما صف فإن كان الطير يصف ويدف وكان دفيقه أكثر من صفيفه أكل وإن كان صفيفه أكثر من دفيقه لم يؤكل.^(٦)

بيان: المعروف بين الأصحاب أن يبيض الطيور تابع لها في الحل أو الحرمة ومع الاشتباه يؤكل ما اختلف طرفاه ولا يؤكل ما اتفقا ويدل عليه أخبار كثيرة وسيأتي حكم السمك إن شاء الله.^(٧)

١٦٩
٦٥

وقال الجوهري القانصة واحدة القوانص وهي للطير بمنزلة المصارين لغيرها^(٨) وقال المصير المعاف وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان والمصارين جمع الجمع^(٩) انتهى.

(٢) ققه الرضا ص ٢٥٤ باب النقة والمأكول والمشارب والطعام.

(٤) راجع ج ٦ ص ٩٣ من المطبوعة.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٣٩-١٤١ باب الثلاثة، حديث ١٥٩.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.

(١) في المصدر: «آلؤه» بدل «أسماؤه».

(٣) علل الشرائع ص ٥٩٢ باب ٣٨٥، حديث ٤٣.

(٥) في المصدر إضافة: «أبو عبد الله ﷺ».

(٧) راجع الباب الآتي.

(٩) الصحاح ج ٢ ص ٨١٧.

و يظهر من حديث سماعه أنها بمنزلة المعدة للإنسان حيث روي عن الرضا عليه السلام (١) أنه قال كل من طير البر ما كان له حوصلة ومن طير الماء ما كانت له قانصة كقانصة الحمام لا كمعدة الإنسان (٢).

وقال الشهيد الثاني قدس سره والصيصية بكسر أوله بغير همز الإصبع الزائدة في باطن رجل الطائر بمنزلة الإبهام من بني آدم لأنها شوكتها ويقال للشوكة صيصية أيضا (٣) انتهى.

ثم اعلم أن المعروف من مذهب الأصحاب أنه يحرم من الطير ما كان صفيقه في الطيران أكثر من دفيقه ولو تساوى أو كان الدفيق أكثر لم يحرم والمتساوي غير مذكور في الروايات وكأنه لندرة وقوعه وصعوبة استعلامه لكن يدل على الحل عموم الآيات والروايات والمعروف من مذهبه أيضا أن ما ليست له قانصة ولا حوصلة ولا صيصية فهو حرام وما له إحداها فهو حلال ولا فرق فيه وفي الضابطة السابقة بين طير البر والماء.

وقال الشهيد الثاني رحمه الله عند قول المحقق قدس الله روحه وما له أحداها فهو حلال ما لم ينص على تحريمه نية بقوله ما لم ينص على تحريمه على أن هذه العلامات إنما تعتبر في الطائر المجهول أما ما نص على تحريمه فلا عبرة فيه بوجود هذا والظاهر أن الأمر لا يختلف ولا يعرف طير محرم له أحد هذه ومحلل خال عنها لكن المصنف رحمه الله تبع في ذلك مورد النص حيث قال الرضا عليه السلام والقانصة والحوصلة يمتحن بها من الطير ما لا يعرف طيرانه وكل طير مجهول (٤) ثم قال يقال دف الطائر في طيرانه إذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما دفة يعني جنبه (٥) وصف إذا لم يتحرك كما تفعل الجوارح (٦).

وقال الحوصلة بتشديد اللام وتخفيفها ما يجمع فيها الحب مكان المعدة لغيره (٧).

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبياته قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تنزهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة واتقوا كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير (٨).

توضيح: المراد بذي الناب كل ما له ناب أو الناب الذي يفترس به قال في المصباح الناب من الإنسان هو الذي يلي الرباعيات قال ابن سينا ولا يجمع في حيوان ناب وقرن معا (٩).

وقال الشهيد الثاني رحمه الله المراد من ذي الناب الذي يعدو به على الحيوان ويقوى به وهو شامل للضعيف منه والقوي فيدخل فيه الكلب والأسد والنمر والفهد والدب والقرد والفيل والذئب والثعلب والضبع وابن آوى لأنها عادية بأنبيائها وخالف في الجميع مالك فكره السباع كلها من غير تحريم وافقنا أبو حنيفة على تحريم جميع ذلك وفرق الشافعية بين ضعيف الناب منها كالثعلب والضبع وابن آوى وقويها فحرم الثاني دون الأول (١٠) انتهى.

وفي القاموس المخلب ظفر كل سبع من الماشي والطائر أو هو لما يصيد من الطير والظفر لما لا يصيد (١١) انتهى.

وعد المحقق قدس نفسه من محرمات الطير ما كان له مخلاب يقوى به على الطير كالبازي والصقر والعقاب والشاهين والباشق أو ضعيفا كالنسر والرخمة والبعث (١٢) وقال في المسالك تحريم ما كان له مخلاب من الطير عندنا موضع وفاق ومالك على أصله في حله (١٣).

(١) في الكافي والتهذيب: «عن أبي عبد الله عليه السلام» ويؤيده أن سماعه لم يعد في كتب الرجال من أصحاب الرضا عليه السلام.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٤٧، و التهذيب ج ٩ ص ١٦.

(٣) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٢.

(٤) عبارة: «يعني جنبه» ليست في المصدر.

(٥) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٢.

(٦) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٠.

(٧) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٢.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦١٥ حديث الأربعانة.

(٩) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٥.

(١٠) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٢٢٠.

(١١) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٧.

(١٢) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٧.

(١٣) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٧.

٣- العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه حرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما أحل من الوحش والطير وما حرم كما قال أبي عليه السلام كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام وكل ما كان له قانصة من الطير فحلال.

وعلة أخرى تفرق بين ما أحل من الطير وما حرم قوله كل ما دف ولا تأكل ما صف وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها في قذرها في نفسها وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.^(١)

العيون بالأسانيد المتقدمة في الباب السابق^(٢) عن ابن سنان مثله.^(٣)

توضيح: فجعل الله المفعول الثاني لجعل قوله كل ذي ناب أي لما كانت العلة في حرمتها افتراسها الحيوانات وأكلها اللحوم جعل الفرق بينها وبين غيرها ما يدل عليه من الناب والمخلب وكذا القانصة دليل على أكلها الحبوب دون اللحوم فإن ما يأكل اللحم فله معدة كمعدة الإنسان وقوله عليه السلام وعلة أخرى يمكن أن يكون بياناً لقاعدة أخرى ذكرها استطراداً فيكون المراد بالعلة القاعدة توسعاً أو يكون الضيف أيضاً من علامات الجلادة والسبيعية كما هو الظاهر ويحتمل أن يكون وعلة أخرى كلام ابن سنان لكنه بعيد وقوله عليه السلام وما يكون منها كأنه معطوف على أنها فيكون علة أخرى للتحريم ويحتمل أن يكون الموصول مبتدأ وقوله لأنها مسخ خبر فيستفاد منها علة للتحريم أيضاً.

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن لحوم الحمر الأهلية أتأكل قال نهى [عنها]^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وإنا نهى عنها لأنهم كانوا يعلمون عليها فكره أن يفنوها.^(٥) كتاب المسائل: بإسناده مثله.^(٦)

بيان: المعروف بين الأصحاب حتى كاد أن يكون إجماعاً حل لحوم الخيل والبغال والحمير الأهلية وذهب أبو الصلاح إلى تحريم البغال^(٧) والأشهر أقوى لعموم الآيات وخصوص الأخبار واختلف في أشدها كراهة بعد اتفاقهم على كراهة الجميع فقبل البغال وقال الحمير وكان الأقرب الأخير.

٥- العلل: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسن العبدي عن أبي سعيد الخدري أنه سئل ما قولك في هذا السمك الذي يزعم إخواننا من أهل الكوفة أنه حرام فقال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الكوفة جمجمة العرب ورمح الله تبارك وتعالى وكنز الإيمان فخذ عنهم أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وآله مكث بمكة يوماً وليلة بذى طوى^(٨) ثم خرج وخرجت معه فمرنا برفقة جلوس يتغدون فقالوا يا رسول الله الغداء فقال لهم أفرجوا لنبيكم فجلس بين رجلين وجلست وتناول رغيفاً فصدع نصفه ثم نظر إلى أدمهم فقال ما أدمكم فقالوا الجريث يا رسول الله فرمى بالكسرة من يده وقام.

قال أبو سعيد وتخلفت بعده لأظفر ما رأى الناس فاختلف الناس فيما بينهم فقالت طائفة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله الجريث وقالت طائفة لم يحرمه ولكن عافه ولو كان حرمه لنهاها عن أكله قال فحفظت مقالة القوم وتبع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحقته ثم غشيناً رفقاً أخرى يتغدون فقالوا يا رسول الله الغداء فقال نعم أفرجوا لنبيكم فجلس بين

(١) أي برقم الحديث ٣ منه.

(٢) علل الشرايع ص ٤٨٢ باب ٢٣٥، حديث ١.

(٣) من المصدر.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٣ باب ٣٣، حديث ١.

(٥) قرب الإسناد ص ٢٧٥، حديث ١٠٩٦.

(٦) مسائل علي بن جعفر ص ١٢٩، حديث ١١٠.

(٧) الكافي في الفقه ص ٢٧٧.

(٨) في الكافي: «يطوى» بدل «بذي طوى»، راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا.

رجلين و جلست معه^(١) فلما تناول كسرة القوم نظر إلى أدمهم فقال ما أدمكم هذا قالوا ضب يا رسول الله فرمى بالكسرة و قام قال أبو سعيد فتخلفت بعده فإذا بالناس فرقتان قال فرقة حرم رسول الله ﷺ الضب فمن هناك لم يأكله و قالت فرقة أخرى إنما عافه و لو حرمه لنهانا عنه قال ثم تبع رسول الله ﷺ حتى لحقته فمرنا بأصل الصفا و فيها قدور تغلي فقالوا يا رسول الله ﷺ لو تكرمت علينا حتى تدرك قدورنا قال و ما في قدوركم قالوا حمر لنا كنا نركبها فقامت فذبحناها فدنا رسول الله ﷺ من القدور فأكلها برجله ثم انطلق جوادا و تخلفت بعده فقال بعضهم حرم رسول الله لحم الحمر و قال بعضهم كلا إنما أفرغ قدوركم حتى لا تعودوه فتذبحوا دوابكم قال أبو سعيد فتبع رسول الله ﷺ فقال يا يا سعيد ادع بلالا فلما جاءه بلال قال يا بلال اصعد أبا قيس فناد عليه أن رسول الله ﷺ حرم الجري و الضب و الحمر الأهلية ألا فاتقوا الله و لا تأكلوا من السمك إلا ما كان له قشر و مع القشر فلو س إن الله تبارك و تعالى مسخ سبعائة أمة عصوا أولياءه بعد الرسل فأخذ أربعائة أمة منهم برا و ثلاثائة منهم بحرا ثم تلا هذه الآية «فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ»^(٢)

توضيح: جمجمة العرب أي محل جماجم العرب و أشرافها و التشبيه بالرمح لأنها بها يدفع الله البلايا عن العرب في القاموس الجمجمة بالضم القحف و الجماجم السادات و القبائل التي تنسب إليها البطون^(٣) و في النهاية يقال للسادات جماجم و منه حديث عمر أبت الكوفة فإن بها جمجمة العرب أي ساداتها لأن الجمجمة الرأس و هو أشرف الأعضاء و قيل جماجم العرب التي تجمع البطون فتنسب إليها^(٤) و قال فيه السلطان ظل الله و رمحه استوعب بهاتين الكلمتين نوعي ما على الوالي للرعية أحدهما الانتصار من الظالم و الإعانة و الآخر إرهاب العدو ليرتدع عن قصد الرعية و أذاهم و يأمنوا^(٥) بمكانه من الشر و العرب تجعل الرمح كناية عن الدفع و المنع^(٦) و في القاموس ذو طوى مثلثة الطاء و ينون موضع قرب مكة^(٧) و في النهاية يضم الطاء و فتح الواو المخففة موضع عند باب مكة يستحب لمن دخل مكة أن يغتسل به^(٨) انتهى.

و في الكافي يطوي بصيغة المضارع^(٩) من طوى من الجوع يطوي طوى فهو طواو أي خالي البطن جائع لم يأكل.

الغذاء بالنصب أي احضر و تند معنا و في المصباح الإدام ما يؤتم به مانعا كان أو جامدا و جمعه آدم مثل كتاب و كتب يسكن للتخفيف فيعامل معاملة المفرد و يجمع على آدام مثل قفل و أقفال^(١٠) و الجريث كسكيت سمك لا فلس له.

و في القاموس عاف الطعام أو الشراب و قد يقال في غيرهما يعافه و يعيفه كرهه فلم يشربه^(١١) و في الكافي و تبع رسول الله ﷺ جوادا.

قال في النهاية فيه في حديث سليم بن صرد فسرت إليه جوادا أي سريعا كالفرس الجواد و يجوز أن يريد سيرا جوادا كما يقال سرنا عقبه جوادا أي بعيدا^(١٢)

ثم غشينا بالكسر بصيغة المتكلم من غشيه أي جاءه.

قوله لو تكرمتم علينا في الكافي لو عرجت علينا في النهاية فيه لم أعرج عليه أي لم أقم و لم أحبتس^(١٣) حتى تدرك قدورنا برفع القدور من قولهم أدرك الشيء أي بلغ وقته كقولهم إدراك

(١) كلمة: «معه» ليست في المصدر.

(٢) علل الشرايع ص ٤٦٠-٤٦٢ باب ٢٢٢، حديث ١، و الآية من سورة سبأ: ١٩.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٣.

(٤) النهاية ج ١ ص ٢٢٩.

(٥) في المصدر: «فياأمنوا».

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٠.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٢٤٣ باب جامع في الدواب التي لا يؤكل لحدها، حديث ١.

(٨) المصباح المنير ج ١ ص ٩.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٥.

(١٠) النهاية ج ١ ص ٣١٢.

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

(١٢) النهاية ج ١ ص ٣١٢.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٥.

الشرات أو بالنصب أي تلحقها وتأكّلها وعلى التقديرين المراد بالقُدور وما فيها ويقال قامت الدابة أي وقفت حتى لا تعودوه من باب التفعيل من العادة وفي الكافي كيلا تعودوا^(١) من العود قوله فيبعث في أكثر نسخ الكافي فيبعث رسول الله ﷺ إلي فلما جنته قال يا با سعيد وكان المراد بالقشر الجلد الصلب ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾^(٢) الآية في قصة قوم سبأ أي جعلناهم بحيث يتعجب الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ﴾ أي فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأنمار يثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان ولعل تحريم الحر محمول على الكراهية الشديدة أو على النسخ بأن كانت محرمة ثم نسخ.

٦-العلل: عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن سالم عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أخبرني لم حرم الله عز وجل لحم الخنزير قال إن الله تبارك وتعالى مسح قوما في صور شتى مثل الخنزير والقرد والدب ثم نهى عن أكل المثلة لكيلا ينتفع بها ولا يستخف بعقوبته.^(٣)

٧-العلل والعيون: بالأسانيد المتقدمة عن محمد بن سنان فيما رواه من العلل أنه كتب الرضا ﷺ إليه أحل الله عز وجل البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأن غذاءها غير مكروه ولا محرم ولا هي مضرّة بعضها ببعض ولا مضرّة بالإنس ولا في خلقها تشويه.^(٤)

٨-الخصال: عن ستة من مشايخه منهم أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق ﷺ قال كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فأكله حرام.^(٥)

٩-العيون: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا ﷺ للمأمون يحرم كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير.^(٦)

١٠-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير أن ابن أذينة عن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال سألت عن أكل الحمر الأهلية فقال نهى رسول الله ﷺ عن أكلها يوم خيبر وإنما نهى عن أكلها لأنها كانت حمولة للناس وإنما الحرام ما حرم الله عز وجل في القرآن.^(٧)

بيان: لعل الحصر إضافي أو المعنى ما حرم الله في القرآن أعم من أن يكون في ظهر القرآن ونفهمه أو في بطنه وبينه الحجج ﷺ لنا.

١١-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر وإنما نهى عنها من أجل ظهورها مخافة أن يفنوها وليست الحميم بحرام ثم قرأ هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَائِفٍ مِّنْهُمْ﴾ إلى آخر الآية.^(٨)

١٢-العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد ﷺ قال سئل أبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية قال نهى رسول الله ﷺ عن أكلها لأنها كانت حمولة الناس^(٩) يومئذ وإنما الحرام ما حرم الله في القرآن.^(١٠)

(١) في نسخة المتعمدة من الكافي: «حتى لا تعودوا».

(٢) علل الشرايع ص ٤٨٤ باب ٢٣٧، حديث ٣.

(٣) علل الشرايع ص ٥٦١ باب ٣٥٥، حديث ١، وعيون الأخبار ج ٢ ص ٩٧ باب ٣٣، حديث ١.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٠٣-٦٠٩ باب المائة فما فوق، حديث ٩. (٦) في المصدر: «وكل ذي».

(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٦ باب ٣٥، حديث ١. (٨) علل الشرايع ص ٥٦٣ ج ٢ ص ٥٣٩، حديث ١.

(٩) علل الشرايع ص ٥٦٣ باب ٣٥٩، حديث ٢، والآية من سورة الأنعام: ١٤٥.

(١٠) المقنع الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ٧. (١١) في المصدر: «للناس».

(١٢) علل الشرايع ص ٥٦٣ باب ٣٥٩، حديث ٣.

١٣- العيون: و العلل، بالأسانيد المتقدمة^(١) عن محمد بن سنان رواه من العلل قال كتب إليه الرضا عليه السلام كره أكل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من إفنائها لقتلتها^(٢) لا لقدر خلقها ولا قدر غذائها^(٣)

١٤- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تأكل جريثا ولا مارماهيجا^(٤) ولا طافيا ولا إرييان ولا طحالا لأنه يبت الدم ومضغة الشيطان^(٥).

بيان: الجريث كسكيت سمك وقيل هو الجري كذمي وهما و المارماهي أسماء لنوع واحد من السمك غير ذي فلس قال الديميري والجريث بكسر الجيم والراء المهملة وبالثاء المثلثة هو هذا السمك الذي يشبه الثعبان وجمعه جراري^(٦) ويقال له أيضا الجري بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهي^(٧) انتهى وظاهر الخبر مغايرة الجريث للمارماهيج وهو معرب المارماهي ويمكن أن يكون العطف للتفسير وظاهر بعض الأصحاب أيضا المغايرة والطافي الذي يموت في الماء و يعلو فوقه والإرييان بالكسر سمك كاللدود ذكره الفيروز آبادي^(٨).

وأقول: المشهور حله و له فلس و يأكله أهل البحرين و يذكرون له خواصا كثيرة قال الديميري رويان هو سمك صفار جدا أحمر و ذكر له خواصا^(٩).

وقال العلامة رحمه الله في التحرير يجوز أكل الإرييان بكسر الألف وهو أبيض كاللدود و كالجراد^(١٠) انتهى.

ولعل الخبر محمول على الكراهة والمضغة بالضم القطعة من اللحم قدر ما يمضغ وإنما نسب إلى الشيطان لأن إبراهيم عليه السلام أعطاه إيليس كما سيأتي إن شاء الله.

١٥- العيون والعلل: عن محمد بن عمر^(١١) البصري عن محمد بن عبد الله بن جبلة الواعظ عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عليه السلام عن آبائه في حديث أسئلة الشامي أمير المؤمنين عليه السلام قال قد نهى عن أكل الصرد والخطاف^(١٢)

١٦- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام و سئل عن لحم الخيل والبغال والحمير^(١٣) فقال حلال و لكن تعافونها^(١٤).

١٧- ومنه: عن علي بن الحكم عن داود الرقي قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن لحوم البخت وألبانهم فكتب لا بأس^(١٥).

بيان: في القاموس البخت بالضم الإبل الخراسانية كالبختية والجمع بخاتي وبخاتي وبخت^(١٦) انتهى وربما يفهم من نفي البأس الكراهة وفيه نظر نعم نفيه لا ينافي الكراهة في عرف الأخبار إن كان عموم النكرة في سياق النفي يقتضي الكراهة أيضا لأنها بأس.

(١) برقم ٣ من باب علل تحريمات المحرمات، و قد قيل هذا الباب.

(٢) في العيون: «قتلتها» بدل «إفنائها لقتلتها»، وفي العلل: «فنائها لقتلتها».

(٣) علل الشرايع ص ٥٦٣ باب ٣٥٩، حديث ٤، و عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٧ باب ٣٣، حديث ١ وفيهما: «ولا لقدر غذائها».

(٤) في المصدر: «جزيًا ولا مارماهيا».

(٥) علل الشرايع ص ٥٦٢ باب ٣٥٧، حديث ٢.

(٦) في المصدر: «جراتي».

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٧٤.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤.

(٩) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٦٠ سطر ٢٨.

(١٠) علل الشرايع ص ٥٩٤ باب ٣٨٥، حديث ٤٤، و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٤ حديث ١.

(١١) في المصدر: «والحمير».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٦، حديث ١٨٤٤.

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٨.

و قال في الدروس قال ابن إدريس^(١) و الفاضل^(٢) بكراهة الحمار الوحشي و الحلبي^(٣) بكراهة الإبل و الجواميس و الذي في مكاتبة أبي الحسن^(٤) في لحم حمر الوحش تركه أفضل و روي في لحم الجاموس لا بأس به^(٥) انتهى.

و أقول: الذي وجدته في الكافي لأبي الصلاح رحمه الله يكره أكل الجواميس و البخت و حمر الوحش و الأهلية^(٥) انتهى.

فنبه الشهيد قدس سره إليه^(٦) القول بكراهة مطلق الإبل سهو و كيف يقول بذلك مع أن مدار النبي ﷺ و الأئمة^(٧) كان على أكل لحومها و التضحية بها لكن الغالب في تلك البلاد الإبل العربية لا الخراسانية و القول بكراهة لحم البخاتي له وجه لما رواه الكليني بسند فيه ضعف^(٧) عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن^(٨) قال سمعته يقول لا أكل لحوم البخاتي و لا أمر أحدا بأكلها^(٨).

١٨- فقه الرضا: قال^(٩) يؤكل من الطير ما يدف بجناحيه و لا يؤكل ما يصف و إن كان الطير يدف و يصف و كان دفيقه أكثر من صفيقه أكل و إن كان صفيقه أكثر من دفيقه لم يؤكل^(٩).

١٩- العياشي: عن عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله^(١٠) يقول من زرع حنطة في أرض فلم يزك في زرعه أو خرج زرعه كثير الشعر فيظلم عمله في ملك رقية الأرض أو يظلم مزارعه^(١٠) و أكرته لأن الله يقول ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾^(١١) يعني لحوم الإبل و البقر و الغنم و قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحوم الإبل هيج عليه و جع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله^(١٢).

بيان: الاستشهاد بالآية من جهة أن بني إسرائيل لما علموا بالمعاصي حرم الله عليهم بعض ما أحل لهم و لما لم يكن في هذه الأمة نسخ لم يحرم عليهم و لكن حرمهم الطيبات و سلب عنهم البركات و على القول بأن الله لم يحرم عليهم و لكن حرموا على أنفسهم فالمعنى أن الله سلب عنهم التوفيق حتى حرموها على أنفسهم فحرموا بذلك من الطيبات فالاستشهاد بالآية أظهر لم يأكله أي موسى^(١٣) بقريته المقام أو إسرائيل.

٢٠- العياشي: عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا سئل عن أكل لحم الفيل و الدب و القرد فقال ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل^(١٤).

٢١- و منه: عن أيوب بن نوح بن دراج قال سألت أبا الحسن الثالث عن الجاموس و أعلمته أن أهل العراق يقولون إنه مسخ فقال أو ما سمعت قول الله ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾^(١٤).

و كتبت إلى أبي الحسن^(١٥) بعد مقدمي من خراسان أسأله عما حدثني به أيوب في الجاموس فكتب هو ما قال لك^(١٥).

بيان: ظاهره أن الاثنين من البقر الجاموس و النوع المأنوس و هذا التفسير لم أره في كلام

(١) السرائر ج ٣ ص ١٠١.

(٢) المقصود به هو العلامة الحلبي. راجع كلامه في تحرير القواعد ج ٢ ص ١٥٩.

(٣) في المطبوعة «الحلي» و ما أفتناه من المصدر، و يؤيده كلام المؤلف بعد هذا.

(٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٥-٦.

(٥) الكافي في الفقه ص ٢٧٩.

(٦) أي إلى أبي الصلاح الحلبي.

(٧) ضعفه بسبب وقوع «يكر بن صالح» في طريقه، و قد ضعفه النجاشي في رجاله ص ١٠٩.

(٨) لم نعر عليه في الكافي و عثرنا عليه في التهذيب ج ٩ ص ٤٨، حديث ٢٠٣ علماً بأن الحر العاملي أورد في وسائل الشيعة ج ٢٤ ص ١٩٠، حديث ٣٠٣١٤.

(٩) في المصدر: «لمزارعيه».

(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٤-٢٨٥، حديث ٣٠٤.

(١١) سورة الأنعام، آية: ١٤٤.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٠، حديث ١٢.

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٠، حديث ١١٥.

المفسرين و يحتتمل أن يكون المراد أن الله أحل البقر الأهلي والوحشي أو الذكر والأنثى من الأهلي والجاموس صنف من الأهلي كما صرح به الديميري^(١) وغيره فإطلاق الآية يشملهم وقوله وكتبت كلام الراوي عن أيوب ومن أسقط السند أسقطه.

٢٢- العياشي: عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكرنا القناذف والوطواط والحمير والبغال والخيول فقال ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه وقال نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمير وإنما نهاهم من أجل ظهورهم^(٢) أن يقتلوه وليس الحمير بحرام وقال أقرأ هذه الآية ﴿قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَشْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾^(٣) بيان: روي في المقنع مراسلته^(٤) وروى الشيخ في التهذيب بسند صحيح عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٥).

وفي القاموس الوطواط ضرب من خطاطيف الجبال والخفاش^(٦).

وقال الديميري الوطواط الخفاش^(٨) وقال في التهذيب بعد إيراد هذه الرواية قوله ﷺ ليس الحرام إلى آخره المعنى فيه أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر إلا ما ذكره الله تعالى في القرآن وإن كان فيما عداه أيضا محرمات كثيرة إلا أنه دونه في التغليظ^(٩) انتهى.

وربما يحمل على أن الجواب مخصوص بالخيول والبغال والحمير وقد يحمل ما ورد في السباع على قبولها للتذكية وجواز استعمال جلودها في غير الصلاة بخلاف ما هو محرم في القرآن كالخنزير ولا يخفى ما في الجميع من البعد ولعل الحمل على التقية أظهر.

٢٣- العياشي: عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال حرم على بني إسرائيل كل ذي ظفر والشحوم وإلّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُمْ أَوِ الْخَوَالِي أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِظَهْمٍ^(١٠).

٢٤- ومنه: عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال سألت عن أبوال خيل والبغال والحمير قال نكحها فقلت أليس لحمها حلالا قال فقال أليس قد بين الله لكم ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١١) وقال^(١٢) ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾^(١٣) فجعل للأعنام التي قص الله في الكتاب وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير وليس لحومها بحرام ولكن الناس عافوا^(١٤).

٢٥- المكارم: قال زرارة سألت أبا جعفر عليه السلام ما يؤكل من الطير فقال كل ما دف ولا تأكل ما صف قال قلت البيض في الآجام قال ما استوى طرفاه فلا تأكل^(١٥) وما اختلف طرفاه فكل^(١٦) قلت فطير الماء قال ما كانت له قانصة فكل وما لم تكن له قانصة فلا تأكل^(١٧).

٢٦- وفي حديث آخر إن كان الطير يصف ويدف وكان دفيقه أكثر من صفيقه أكل وإن كان صفيقه أكثر من دفيقه لم يؤكل^(١٨) ويؤكل من صيد الماء ما كانت له قانصة أو صيصية ولا يؤكل ما ليست له قانصة ولا صيصية^(١٩).

٢٧- الهداية: كل من الطير ما دف ولا تأكل ما صف فإن كان الطير يصف ويدف وكان دفيقه أكثر من صفيقه أكل

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٦٠. (٢) في المصدر إضافة: «يوم خير».

(٣) في المصدر: «ظهورهم».

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢. حديث ١١٨ والآية من سورة الأنعام: ١٤٥.

(٥) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ٦.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٦.

(٧) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤٢، ذيل حديث ١٧٦.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٣. حديث ١٢١.

(٩) في المصدر إضافة: «في الخيل».

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥. حديث ٦.

(١١) في المصدر: «تأكله».

(١٢) في المصدر: «لا يؤكل».

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٥. رقم ١١٥٧.

و إن كان صفيته أكثر من دفيغه لم يؤكل و قال النبي ﷺ كل ذي ناب من السباع و مخلب من الطير و الحمر الإنسية حرام و يؤكل من طير الماء ما كانت له قانصة حيا أو ميتا. (١)

بيان: أو ميتا أي مذبوحا.

٢٨- المقنع: قال رسول الله ﷺ كل ذي ناب من السباع و مخلب من الطير و الحمر الإنسية حرام. (٢)

٢٩- المحاسن: عن السياري رفعه قال أكل لحم الجوز يذهب بالقرم. (٣)

٣٠- وفي حديث مروى قال: من تمام حب الإسلام حب لحم الجوز. (٤)

بيان: قال في القاموس الجوز البعير أو خاص بالناقة المجزورة و ما يذبح من الشاة (٥) و قال الجوهري الجوز من الإبل يقع على الذكر و الأنثى و هي تؤث و الجمر الجوز (٦) و قال الدميري بعد ذكر هذا و قال ابن سيده الجوز الناقة التي تجزر و في كتاب العين الجوز من الضأن و المعز خاصة مأخوذة من الجوز و هو القطع (٧) و في المصباح المنير الجوز من الإبل خاصة يقع على الذكر و الأنثى قال ابن الأثير و زاد الصغاني و الجوز الناقة التي تنحر و جزرت الجوز و غيرها من باب قتل نحرتها و الفاعل جزار (٨) انتهى و المراد هنا مطلق البعير أو الناقة و في الصحاح القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم. (٩)

٣١- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد ﷺ أنه كره أكل لحم الغراب لأنه فاسق. (١٠)

توضيح: لعل المراد بفسقه أكله الجيف و الخياث قال في النهاية فيه خمس فواسق يقتلن في الحل و الحرام أصل الفسوق الخروج عن الاستقامة و الجور و به سمي العاصي فاسقا و إنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبيثهن و قيل لخروجهن من الحرمية في الحل و الحرم أي لا حرمة لهن بحال و منه حديث عائشة و سألت عن أكل الغراب فقالت و من يأكله بعد قوله فاسق و قال الخطابي أراد بتفسيقها تحريم أكلها. (١١)

٣٢- كتاب المسائل: بإسناده إلى علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الغراب الأبقع و الأسود أيجل أكلهما فقال لا يجل أكل شيء من الغراب زاع و لا غيره. (١٢)

تبيين: أعلم أنه اختلف الأصحاب في حل الغراب بأنواعه بسبب اختلاف الروايات فيه فذهب الشيخ في الخلاف (١٣) إلى تحريم الجميع محتجا بالأخبار و إجماع الفرقة و تبعه جماعة منهم العلامة في المختلف (١٤) و ولده (١٥) و كرهه مطلقا الشيخ في النهاية (١٦) و كتابي الحديث (١٧) و القاضي و المحقق في النافع (١٨) و فصل آخرون منهم الشيخ في المبسوط (١٩) على الظاهر منه و ابن إدريس و العلامة في أحد قوليه (٢٠) فحرموا الأسود الكبير و الأبقع و أحلوا الزاغ و الغداف و هو الأغبر الرمادي و احتج المحللون برواية زرارة عن أحدهما ﷺ قال إن أكل الغراب ليس بحرام إنما

- | | |
|--|---|
| (١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٢١. | (٢) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ٩. |
| (٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٦ حديث ١٨٤٦. | (٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧ حديث ١٨٤٧. |
| (٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٣. | (٦) الصحاح ج ٢ ص ٦١٢. |
| (٧) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٧٥. | (٨) المصباح المنير ج ١ ص ٩٨. |
| (٩) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩. | (١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٥ باب ٢٣٨، حديث ١. |
| (١١) النهاية ج ٣ ص ٤٤٦. | (١٢) مسائل علي بن جعفر ص ١٧٤-١٧٥، حديث ٣١. |
| (١٣) الخلاف ج ٦ ص ٨٥، كتاب الأطعمة و الأشربة، و سيأتي نص كلامه رحمه الله بعد قليل. | (١٤) مختلف الشيعة - طبعة حجرية - ص ٦٧٨. |
| (١٥) مختلف الشيعة - طبعة حجرية - ص ٦٧٨. | (١٦) النهاية ص ٥٧٧. |
| (١٧) التهذيب ج ٩ ص ١٨، ذيل حديث ٧٢-٧٣، و الاستبصار ج ٤ ص ٦٦ ذيل حديث ٢٣٨. | (١٨) المختصر النافع ص ٢٤٤. |
| (١٩) المبسوط ج ٦ ص ٢٨١. | (٢٠) إرشاد الأذهان ج ٢ ص ١١٠. |

الحرام ما حرمه الله في كتابه و لكن الأنفس تنتزه عن كثير من ذلك تقذراً^(١) و حجة المحرمين مطلقاً صحيحة علي بن جعفر المتقدمة^(٢) و أولها الشيخ رحمه الله بأن المراد أنه لا يحل حلالاً طلقاً و إنما يحل مع ضرب من الكراهة^(٣) و حاول بذلك الجمع بين الخبرين و ربما تحمل رواية زرارة على نفي التحريم المستند إلى كتاب الله فلا ينافي تحريمه بالسنة.

و أما المفضلون فليس لهم على هذا^(٤) رواية بخصوصها و إن كان في المبسوط^(٥) قد ادعى ذلك و ليس فيه جمع بين الروايات للتصريح بالتعميم في الجانبين و ربما احتج له بأن الأولين من الخبائث لأنهما يأكلان الجيف و الآخرين من الطيبات لأنهما يأكلان الحب و بهذا احتج من فصل من العامة و ابن إدريس^(٦) استدل على تحريم الأولين بأنهما من سباع الطير بخلاف الآخرين لعدم الدليل على تحريمهما فإن الأخبار ليست على هذا الوجه حجة عنده و بالجملة الحل مطلقاً و إن كان أقوى لموافقته لعموم الآيات و الأخبار كما عرفت و الأخبار المخصوصة متعارضة و أصل الحل قوي لكن الاحتياط في الاجتناب عن الجميع و بقي ذلك شمول كل ذي مخلب من الطير لأكثرها بل لجميعها و احتمال التقية في أخبار الحل أيضاً و إن كان بينهم أيضاً خلاف في ذلك لكن الحل بينهم أشهر قال الشيخ في الخلاف الغراب كله حرام على الظاهر في الروايات و قد روي في بعضها رخص و هو الزاغ و هو غراب الزرع و الغداف و هو أصغر منه أغبر اللون كالرماد و قال الشافعي الأسود و الأبقع حرام و الزاغ و الغداف على وجهين أحدهما حرام و الثاني حلال و به قال أبو حنيفة دليلنا إجماع الفرقة و عموم الأخبار في تحريم الغداف و طريقة الاحتياط يقتضي أيضاً ذلك^(٧) انتهى.

ثم أعلم أن المعروف المعداد في الكتب تحريم الخفاش و الوطواط و الطاوس و الزنايبير و الذباب و البق و الأرنب و الضب و الحشار كلها كالحية و العقرب و الفأرة و الجرزان و الخنافس و الصراصير و بنات وردان و البراغيث و القمل و اليربوع و القنفذ و الوبر و الخنزير و السمور و السنجاب و إقامة الدليل على أكثرها لا يخلو من إشكال و المعروف بينهم حل الحمام كلها كالقماري و الدباصي و الورشان و حل الحجل و القيق و الدراج و القطا و الطيهوج و الدجاج و الكروان و الكركي و الصعوة و البط و قد مرت العمومات الواردة في التحليل و التحريم و الله الهادي إلى الصراط المستقيم.

٣٣- دعائم الإسلام: عن رسول الله ﷺ أنه قال كل ذي ناب من السباع و مخلب من الطير حرام.^(٨)

٣٤- و عن علي عليه السلام أنه قال لا يؤكل الذئب و لا النمر و لا الفهد و لا الأسد و لا ابن آوى و لا الدب و لا الضبع و لا شيء له مخلب.^(٩)

٣٥- و عن رسول الله ﷺ أنه أوتي بضب فلم يأكل منه و قذره.^(١٠)

٣٦- و عن علي عليه السلام أنه نهى عن الضب و القنفذ و غيره من حشرة^(١١) الأرض كالضب و غيره.^(١٢)

٣٧- و عنه أنه قال مر رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار و هو قائم على فرس له يكيده بنفسه فقال له رسول الله ﷺ اذبحه يكن لك أجر بذبحك إياه و أجر باحتسابك له فقال يا رسول الله ألي منه شيء قال نعم كل و أطعمني فأهدى إلى رسول الله ﷺ منه فخذاً فأكل و أطعمناه.^(١٣)

(١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٨، حديث ٧٢، وفيه «تقذراً» بدل «تقذراً» و هو في معناه.

(٢) تقدمت برقم ٣٢ من هذا الباب.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٩ ذيل حديث ٧٣.

(٤) في مسالك الأنفهام ج ١٢ ص ٤٠: «عليه» بدل «علي» هذا.

(٥) المبسوط ج ٦ ص ٢٨١.

(٦) الخلاف ج ٦ ص ٨٥ كتاب الأطعمة مسألة ١٥.

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٣، حديث ٤١٩، وفيه إضافة: «أكله».

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٣، حديث ٤٢٠.

(٩) في المصدر: «حشرات».

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٢٥.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٢٥.

٣٨- وروينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نهى عن ذبح الخيل.

قال المؤلف ^(١) فيشبهه والله أعلم أن يكون نهيه عن ذلك إنما هو استهلاك السالم السوي منها لأن الله عز وجل أمر بإعدادها وارتباطها في سبيله والذي جاء عن رسول الله ﷺ إنما هو فيما أشفى ^(٢) على الموت وخيف عليه الهلاك منها والله أعلم. ^(٣)

٣٩- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر. ^(٤)

٤٠- وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا تؤكل البغال. ^(٥)

توضيح: من حرشة الأرض أي من صيدها في القاموس حرش الضب يحرشه حرشا وحرشا و تحراشا صاده كاحترشه وذلك بأن يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه ^(٦) انتهى.

وفي بعض النسخ حشرات الأرض وهو أظهر والظاهر زيادة الضب في الأول أو في الأخير وفي النهاية فيه أنه دخل على سعد وهو يكيد بنفسه أي يوجد بها يريد النزع والكيد السوق ومنه حديث عمر تخرج المرأة إلى أبيها يكيد بنفسه أي عند نزع روحه وموته. ^(٧)

يكن لك أجر لعل المراد تؤجر بأصل الذبح وإن لم تقصد به القرية ومع قصد القرية لك أجران أو المراد به اذبحه للمصدقة أو لإطعام المؤمنين فيكون لك أجر لتخليصك إياه من المشقة لله وأجر آخر لما قصدت من الخير أو المراد إعطاء الأجرين لفعل واحد هو الذبح لله أو المراد بالاحتساب الصبر على الموت وتلف المال أي لو لم تذبحه كان لك أجر بأصل المصيبة ويحصل لك بالذبح أجر آخر.

وقال الفاضل المحدث الأسترآبادي رحمه الله أي لك أجران لتخليصك إياه من الألم ولتفريقك لحمة حسبة لله تعالى فتردد الأنصاري في أنه أمره بتفريق كل لحمة أم بتفريق بعضه. ^(٨)

وروي هذا الحديث في التهذيب عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي عليه السلام مثله إلا أن فيه فقال له رسول الله ﷺ انحره يضعف لك به أجران بنحرك إياه ^(٩) إلخ. وما هنا أظهر ولا بد من تأويل النحر الوارد هناك بالذبح للإجماع على أنه لا يجزي النحر في الفرس.

فدلكة:

لا ريب في حل الأتعام الثلاثة والمعروف بين الأصحاب حتى كاد أن يكون اتفاقا حل لحوم الدواب الثلاثة إلا قول أبي الصلاح بتحريم البغال ^(١٠) وهو ضعيف ويكره أن يذبح بيده ما رياه من النعم ويؤكل من الوحشية البقر والكباش الجبلية والحمر والغزلان واليخامير وقال الفاضل ^(١١) بكراهة الحمار الوحشي ^(١٢) وفي بعض الروايات تركه أفضل.

ويحرم الكلب والخنزير للنص والاتفاق ولا يعرف خلاف بين الأصحاب في تحريم كل سبع سواء كان له ناب أو ظفر كالأسد والنمر والفهد والذئب والسنور والثعلب والضب وابن آوى ويدل عليه الأخبار ولا أعرف أيضا خلافا بيننا في تحريم المسوخات لكن قد وردت أخبار كثيرة في حل كثير من السباع وغيرها وحملها الأصحاب على وجوه قد أشرنا إلى بعضها والمعروف المذكور في أكثر الكتب تحريم الأرنب والضب والحشرات كلها كالحية و

(٢) أشفى عليه: أشفرف، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٤.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢، ص ١٢٤، حديث ٤٢٧، مع اختلاف يسير.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٨.

(٨) لم نعر على كتاب الأسترآبادي هذا.

(١٠) الكافي في الفقه ص ٢٧٧.

(١٢) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٩ كتاب الأطعمة والأشربة.

(١) أي مؤلف دعائم الإسلام.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٢٦.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٢٨.

(٧) النهاية ج ٤ ص ٢١٦.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤٨، حديث ٢٠١.

(١١) هو العلامة الحلي رحمه الله.

العقرب و الفأرة و الجرز و الخنافس و الصراصير و بنات وردان و البراغيث و القمل و اليربوع و القنفذ و الوبر و الخبز و الفنك و السمور و السنجاب و العظاية و إقامة الدليل عليها لا يخلو من إشكال و العمل على المشهور رعاية للاحتياط و بعدا عن مذهب المخالفين و لا أعرف أيضا خلافا بيننا في تحريم كل ذي مخلب من الطير سواء كان قويا كالبازي و الصقر و العقاب و الشاهين و الباشق أو ضعيفا كالنسر و الرخمة و البغاث و قد مر ما يدل على ذلك.

الجراد و السمك و سائر حيوان الماء

باب ٤

الآيات: النحل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَيْحَرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾. (١)

فاطر: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾. (٢)

تفسير: ﴿سَخَّرَ الْبَيْحَرَ﴾ قيل أي جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ سمي لحما جريا على اللغة و عرفا يطلق مقيدا فيقال لحم السمك و يقابل به المطلق فيقال أكلت لحما و سمكا و تقيده بالطري ليس مخصصا له بالتحليل للإجماع على حل غيره أيضا لكن لما خرجت مخرج الامتنان و كان في طراوته أذا كان التقييد به أليق و قيل وصفه بالطري لسرعة تطرق التغيير إليه و لا ريب أنه أطرى اللحوم و استدل مالك و الثوري بالأية على أن السمك لحم فإذا حلف لا يأكل لحما حنت بالسمك و أوجب بأنه لحم لغة لا عرفا و الأيمان مبنية على العرف لكونه طاريا على اللغة ناسخا لحكمها و فيه إشكال ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ أي من البحرين ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ الكلام فيه كما مر.

و قال المديري السمك من خلق الماء الواحدة سمكة و الجمع أسماك و سموك و هو أنواع كثيرة و لكل نوع اسم خاص قال النبي ﷺ إن الله خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر و أربعمئة في البر و من أنواع الأسماك ما لا يدرك الطرف أولها و آخرها لكبرها و ما لا يدركها الطرف لصغرها و كله يأوي الماء (٣) و يستنشقه كما يستنشق بنو آدم و حيوان البر الهواء إلا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالأنوف و يصل ذلك إلى قصبة الرئة و السمك يستنشق بأصدائه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء و إنما استغنى عن الهواء في إقامة الحيوان (٤) و لم نستغن نحن و ما أشبهنا من الحيوان عنه لأنه من عالم الماء و الأرض دون عالم الهواء و نحن من عالم الماء و الهواء الأرض و نسيم البر لو مر على السمك ساعة لهلك و هو بجملته شره كثير الأكل لبرد مزاج معدته و قربها من فمه و أنه ليس له عتق و لا صوت إذ لا يدخل إلى جوفه هواء البتة و لذلك يقول بعضهم إن السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له و الجمل لا مرارة له و النعامة لا مخ له.

و صغار السمك تحترس من كباره فلذلك تطلب ماء الشطوط و الماء القليل الذي لا يحمل الكبير و هو شديد الحركة لأن قوته المحركة للإرادة تجري في مسلك واحد لا يتقسم في عضو خاص و هذا بعينه موجود في الحيات و من السمك ما يتولد بسفاد و منها ما يتولد بغيره إما من الطين أو من الرمل و هو الغالب في أنواعه و غالبا يتولد من العفونات و بيض السمك ليس له بياض و لا صفرة إنما هو لون واحد و في البحر من العجائب ما لا يستطيع حصره حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت إلى موضع يقال له البرطون و كان معنا غلام صقلي له صنارة (٥) فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فإذا خلف أذننها اليمنى مكتوب لا إله إلا الله و في قفاها محمد و في خلف أذننها اليسرى رسول الله ﷺ. (٦)

(١) سورة النحل، آية: ١٤.

(٢) سورة فاطر، آية: ١٧.

(٣) في المصدر: «وكل يأوي الماء».

(٤) في المصدر: «الحياة».

(٥) صنارة الصيد: قطعة ملتوية من نحاس أو حديد تنشب في حلق الصيد. هكذا جاء هامش المطبوعة.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٦٦-٥٦٨.

١- دعائم الإسلام: عن رسول الله ﷺ أنه قال إيمان أكل السمك الطري يذيب الجسد^(١) وكان إذا أكل السمك قال اللهم بارك لنا فيه و أبدلنا خيراً منه.^(٢)

٢- وقال جعفر بن محمد ﷺ أكل التمر بعده يذهب أذاه.^(٣)

٣- وعن جعفر بن محمد ﷺ أنه نهى عن أكل ما صاده^(٤) المجوس من الحوت و الجراد لأنه لا يؤكل^(٥) منه إلا ما أخذ حياً.^(٦) ١٩١/٦٥

٤- الهداية: كل من السمك ما كان له فلوس و لا تأكل ما ليس له فلس و ذكاة السمك و الجراد أخذه و لا تأكل الدبا من الجراد و هو الذي لا يستقل بالطيران و لا تأكل من السمك الجريث و لا المارماهي و لا الطافي و لا الزمير.^(٧)

٥- وسئل الصادق ﷺ عن الريثا فقال لا تأكلها فإننا لا نعرفها في السمك.^(٨)

بيان: هذا الخبر المرسل رواه الشيخ بسند موثق عن عمار الساباطي^(٩) و حمله على الكراهة و ظاهر الأصحاب أن الريثا غير الإريبان و يظهر من خبر سيأتي^(١٠) أنهما واحد و لم يذكر الريثا فيما عندنا من كتب اللغة و لا كتب الحيوان لكنه مذكور في أخبارنا و كتب أصحابنا و لم يختلفوا في حله قال في السرائر لا بأس بأكل الكنتعت و يقال أيضاً الكنتعد بالبدال غير المعجمة و لا بأس أيضاً بأكل الريثا بفتح الراء و كسر الباء و كذلك لا بأس بأكل الإريبان بكسر الألف و تسكين الراء و كسر الباء و هو ضرب من السمك البحري أبيض كالود و الجراد و الواحدة إريبانة^(١١) انتهى و قد مضى خبر آخر في النهي عن الإريبان.^(١٢)

٦- كتاب عاصم بن حميد: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال^(١٣) كان أصحاب المغيرة يكتبون إلي أن أسأله^(١٤) عن الجريث و المارماهي و الزمير و ما ليس له قشر من السمك حرام هو أم لا فسأته عن ذلك فقال لي اقرأ هذه الآية التي في الأنعام فقرأتها حتى فرغت منها قال فقال لي إنما الحرام ما حرم الله في كتابه و لكنهم قد كانوا يعافون الشيء و نحن نعافه.^(١٥) ١٩٢/٦٥

التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي نجران عن عاصم مثله إلا أنه زاد بعد قوله في الأنعام «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ» قال فقرأتها إلخ.^(١٦)

بيان: في القاموس الزمير كسكيت نوع من السمك^(١٧) و ذكر أكثر أصحابنا الزمار و اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين في حل السمك الذي له فلس و المعروف من مذهب الأصحاب تحريم ما ليس على صورة السمك من أنواع الحيوان البحري و ادعى الشهيد الثاني رحمه الله نفي الخلاف بين أصحابنا في تحريمه^(١٨) و تأمل فيه بعض المتأخرين لعدم ثبوت الإجماع عليه و شمول الأدلة العامة في التحليل له كما عرفت و لا ريب في أن العمل بما ذكره الأصحاب أولى و أحوط و اختلف الأصحاب فيما لا فلس له من السمك فذهب الأكثر و منهم الشيخ في أكثر كتبه إلى تحريمه مطلقاً^(١٩) و ذهب الشيخ في كتابي الأخبار^(٢٠) إلى الإباحة ما عدا الجري و حمل الأخبار الدالة على

(١) في المصدر: «اللحم» بدل «الجسد».

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥١، حديث ٥٣٩، وفيه: «و أبدلنا به خيراً منه».

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥١، حديث ٥٤٠.

(٤) في المطبوعة: «لا يأكل»، و ما أقتناه من المصدر.

(٥) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٢٤.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٠، حديث ٣٤٥.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٩٩ باب ما يستباح أكله.

(٨) مرقم برقم ١٤ من باب ما يحل من الطيور و ما لا يحل قبل هذا الباب.

(٩) أي قال محمد بن مسلم.

(١٠) كتاب عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٥.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٢.

(١٢) المبسوط ج ٦ ص ٢٧٦ و النهاية ص ٥٧.

(١٣) أي أسأل أبا جعفر الباقر عليه السلام.

(١٤) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦، حديث ١٦.

(١٥) مسالك الأتقياء ج ١٢ ص ١٠.



تحريمها على الكراهة لروايات صحيحة دالة على الحل منها هذه الرواية والمحرمون حملوها على التقية وهو أحوط.

٧- الدر المنثور: عن عكرمة قال قال ابن عباس مكتوب على الجراد بالسريانية إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي الجراد جند من جندي أسطه على من أشاء من عبادي. (٢١١)

٨- وعن أبي زهير قال: لا تقتلوا (٢٢) الجراد فإنه جند من جند الله الأعظم. (٢٣)

٩- وعن الحسين بن علي رضي الله عنه قال كنا على مائدة أنا وأخي محمد بن الحنفية وبني عمي عبد الله بن عباس و قم والفضل فوقعت جراد فأخذها عبد الله بن عباس فقال للحسن تعلم ما مكتوب على جناح الجراد فقال سألت أبي فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي على جناح الجراد مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا رب الجراد و رازقها إذا شئت (٢٤) بعثتها رزقا لقوم و إن شئت على قوم بلاء فقال ابن عباس هذا والله من مكتون العلم. (٢٥)

١٠- حياة الحيوان: بإسناد الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال كنا على مائدة و ذكر نحوه. (٢٦)

بيان: يحتمل أن يكون الكتابة المذكورة كناية عن أن خلقتها على الهيئة المذكورة تدل على وجود الصانع وحدته وكونه رب الجراد وغيرها وأنها تكون نعمة وبلاء وفيها استعدادهما والله يعلم.

١١- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى رضي الله عنه قال سألت عن الجري يحل أكله فقال إنا وجدناه في كتاب أمير المؤمنين رضي الله عنه حرما. (٢٧)

١٢- كتاب صفات الشيعة: عن علي بن أحمد بن عبد الله عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عمرو بن شمر عن عبيد الله (٢٨) عن الصادق رضي الله عنه قال من أقر بسبعة أشياء فهو مؤمن البراءة من الجبت والطاغوت (٢٩) والإقرار بالولاية والإيمان بالرجعة والاستحلال للمتعة وتحريم الجري والمسح على الخفين. (٣٠)

١٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه موسى رضي الله عنه قال سألت عن الجراد نصيبه ميتا في الصحراء أو في الماء أيؤكل قال لا تأكله قال وسألت عن الجراد نصيبه فيموت بعد ما نصيبه فيؤكل قال لا بأس قال سألت عن الدي من الجراد أيؤكل قال لا حتى يستقل بالطيران. (٣١)

كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه رضي الله عنه مثل الجميع (٣٢) إلا أنه قال في الأخير قال سألت عن الدي (٣٣) هل يحل أكله قال لا يحل أكله حتى يطير. (٣٤)

بيان: الدي بفتح الدال وتخفيف الباء مقصورا هو الجراد قبل أن يطير وظهر جناحه والواحدة دابة بفتح الدال أيضا.

وقال في النهاية و قيل هو نوع يشبه الجراد.

و يظهر من الأخبار الأول و لا خلاف ظاهرا في أن ذكاة الجراد أخذه حيا باليد أو بالآلة و المشهور أنه لا يشترط إسلام الأخذ إذا شاهده المسلم و ذهب ابن زهرة إلى المنع من صيد غير المسلم له مطلقا (٣٥) و لعل الأشهر أقوى و لو مات في الماء أو في الصحراء قبل أخذه لم يحل و لو وقع في أجمة نار فأحرقها و فيها جراد لم تحل و إن قصده المحرق لا أعرف فيه خلافا بينهم و تدل عليه

(٢٠) أي التهذيب ج ٩ ص ٥، حديث ١٣ والاستبصار ص ٥٩، حديث ٢٠٩.

(٢١) الدر المنثور ج ٣ ص ١١٠.

(٢٢) الدر المنثور ج ٣ ص ١٠٩.

(٢٣) الدر المنثور ج ٣ ص ١١٠.

(٢٤) مسائل علي بن جعفر ص ١١٥، حديث ٤٤.

(٢٥) في المصدر: «البراءة عن الطواغيت».

(٢٦) صفات الشيعة ص ٢٩-٣٠، حديث ٤١، وفيه: «و ترك المسح على الخفين».

(٢٧) قرب الإسناد ص ٢٧٧، حديث ١٠٩٩-١١٠١.

(٢٨) في المصدر إضافة: «من الجراد».

(٢٩) غنية النزوع ضمن الجوامع التقفية ص ٥٥٦ سطر ٢٣.

(٣٠) مسائل علي بن جعفر ص ١٠٩، حديث ١٨.

رواية عمار^(١) ولا خلاف أيضا في عدم حل الدبي والمشهور أنه يباح أكله حيا وبما فيه كالسلك واشترط بعضهم في حله الموت وسيأتي ما يدل على عدم الاشتراط^(٢)

١٤- دعائم الإسلام: عن علي^{عليه السلام} أنه قال النون ذكي والجراد ذكي وأخذه حيا ذكاة^(٣)

١٥- وعنه صلوات الله عليه أنه نهى عن الطافي وهو ما مات في البحر من صيده^(٤) قبل أن يؤخذ^(٥)

١٦- وعن جعفر بن محمد^{عليه السلام} أنه قال: لا يؤكل من دواب البحر إلا ما كان له قشر وكره السلحفاة والسرطان والجري وما كان في الأصداق وما جانس ذلك^(٦)

١٧- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^{عليه السلام} قال سألت عمارا^(٧) المجوس من الجراد والسلك أكله قال صيده ذكاته لا بأس^(٨) وسألت عن اللحم الذي يكون في أصداق البحر والفرات أيؤكل فقال ذلك لحم الضفادع لا يصلح أكله^(٩)

قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر مثل السؤال الأخير إلا أن فيه لا يحل أكله^(١٠) كما في الكافي^(١١)

ببأن: ذلك لحم الضفادع أي شبيه به وحكمه حكمه وفيه إشعار بكونه حيوانا وقال الدميري الصدف من حيوانات البحر وفي حديث ابن عباس إذ مطرت السماء فتحت الصدف أفواهاها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة^(١٢)

١٨- قرب الإسناد: وكتاب المسائل، بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^{عليه السلام} قال سألت عن أكل السلحفاة والسرطان والجري أكله قال لا يحل أكل السلحفاة والسرطان والجري^(١٣)

فائدة: قال الدميري السلحفاة البرية بفتح اللام واحدة السلاحف قال أبو عبيدة وحكى الراوي سلحفاة و سلحفاة^(١٤) وهي بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس السلحفا بغير هاء وذكرها يقال له غيلم وهذا الحيوان بيض في البر فما نزل في البحر كان لجأة وما استمر في البر كان سلحفاة ويعظم الصنفان جدا إلى أن يصير كل واحد منهما حمل جمل وإذا أراد الذكر السفاد والأنثى لا تطيعه يأتي الذكر بحشيشة في فيه خاصيتها أن صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها إلا قليل من الناس وهي إذا باضت صرفت همتها إلى بيضها بالنظر إليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الولد منها إذ ليس لها أن تحضنه حتى يكمل بحرارتها لأن أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تبيض السلحفاة على ذنب الحية وتقمع رأسها من ذنبها^(١٥) والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الأرض حتى تموت ولذكورها ذكران وللأنثى فرجان والذكر يطيل المكث في السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فإذا أكلتها أكلت بعدها سعترا والترس الذي على ظهرها وقايتها^(١٦)

وقال السلحفاة البحرية اللجأة بالجييم وهي تعيش في البر والبحر واللجأة البحرية لها لسان في صدورها من أصابته به من الحيوان قتله ولها حيلة عجيبة في صيدها من طائر أو غيره وذلك أنها تفوص في الماء ثم تنمرغ في التراب ثم تكمن للظبي^(١٧) في مواضع شربها فيختفي عليه لونها فتمسكه وتفوص به في الماء حتى يموت وقال أرسطاطاليس في النوع ما خرج من بيض

(١) التهذيب ج ٦ ص ٦٢، حديث ٢٥٦.

(٢) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٢٤.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٥، حديث ٤٣٣.

(٥) في المصدر: «أصاب».

(٦) مسائل علي بن جعفر ص ١٣١، حديث ١١٩.

(٧) الكافي ج ٦ ص ١٢٢، حديث ١١.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٧٩، حديث ١١٠٨، ومسائل علي بن جعفر ص ١١٣، حديث ١١٨.

(٩) في المصدر: «فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها».

(١٠) في المصدر: «للظبي».

(١١) الدعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٢٤.

(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٥، حديث ٤٣٣.

(١٣) في المصدر: «أصاب».

(١٤) مسائل علي بن جعفر ص ١٣١، حديث ١١٩.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ١٢٢، حديث ١١.

(١٦) قرب الإسناد ص ٢٧٩، حديث ١١٠٨، ومسائل علي بن جعفر ص ١١٣، حديث ١١٨.

(١٧) في المصدر: «و حكن الرواسي سلحفاة مثل بلهنية».

(١٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٦٠.

اللجأة مستقبل البحر صار إلى البحر وما خرج مستقبل البر صار إلى البر وكلهن يردن الماء لأنهن من خلق الماء قال وهي تأكل الثعابين^(١).

وقال السرطان يفتح السنين والراء المهملتين و بالتون في آخره حيوان معروف و يسمى عقرب الماء و كنيته أبو بحر و هو من خلق الماء و يعيش في البر أيضا و هو جيد المشي سريع العدو ذو فكين و مخالب و أظفار حداد كثير الأسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس و لا ذنب عينا في كتفه^(٢) و فمه في صدره و فكاه مستويان من الجانب^(٣) و له ثمانية أرجل و هو يمشي على جانب واحد و يستنشق الماء و الهواء معا و يسلخ جلده في السنة ست مرات و يتخذ لجرحه بابين أحدهما إلى الماء و الآخر إلى اليبس فإذا سلخ جلده سد عليه ما يلي الماء خوفا على نفسه من سباع السمك و ترك ما يلي اليبس مفتوحا ليصل إليه الريح فتجف رطوبته و يشتد فإذا اشتد فتح ما يلي الماء و طلب معاشه و قال أرسطاطاليس في النعوت و زعموا أنه إذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية و إذا علق على الأشجار يكثر ثمرها^(٤).

١٩- الكافي: المكارم، عن ابن نباتة عن علي عليه السلام أنه قال لا تبعوا الجري و لا المارماهي و لا الطافي^(٥).

٢٠- المحاسن: عن أبي أيوب المديني^(٦) و غيره عن ابن أبي عمير عن ابن المغيرة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام

قال الحوت ذكي حية و ميتة^(٧).

و منه: عن أبيه عن عون بن حريز عن عمرو بن مروان الثقفي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٨).

بيان: يدل على أن الحوت يحل أكله حيا كما هو المشهور بين الأصحاب و ذهب الشيخ في المبسوط^(٩) إلى توقف حله على الموت خارج الماء استنادا إلى أن ذكاته إخراجا من الماء حيا و موته خارجا فقبل موته لم تحصل الذكاة و لهذا لو عاد إلى الماء و مات فيه حرم و لو كان قد تمت ذكاته لما حرم بعدها و أجيب بمنع كون ذكاته يحصل بالأمرين معا بل بالأول خاصة بشرط عدم عوده إلى الماء و موته فيه مع أن عموما الحل يشمل.

٢١- فقه الرضا: قال: إن وجدت سمكة و لم تدر أذكي هو أم غير ذكي و ذكاته أن يخرج من الماء حيا فخذ منه و اطرحه في الماء فإن طفا على رأس الماء مستلقيا على ظهره فهو غير ذكي و إن كان على وجهه فهو ذكي^(١٠).

بيان: ذكر هذه العبارة بعينها الصدوق رحمه الله في الفقيه و المقنع^(١١) و قال في الدروس و يحرم الطافي إذا علم أنه مات في الماء و لو علم كونه مات خارج الماء حل و لو اشتبهه فالأقرب التحريم ثم ذكر كلام المقنع و قال و اختاره الفاضل^(١٢) انتهى و قال يحيى بن سعيد في الجامع إذا نصب شبكة فاجتمع فيها سمك جاز أكله فإن علم أن فيه ميتا في الماء و لم يتميز ألقى ذلك في الماء فإن طفا على ظهره لم يؤكل و إن طفا على وجهه أكل و كذلك صيد الحظائر^(١٣) و قال ابن حمزة في الوسيلة إن وجدت سمكة على شاطئ الماء و لم تعلم حالها ألقيت في الماء فإن طفت على الظهر فهي ميتة و إن طفت على الوجه فذكية^(١٤) و نحوه قال سلال في المراسم^(١٥) و عد ابن البراج في المهذب في السموك المحللة كل ما وجد منه على ساحل البحر و ألقى في الماء فرسب أسفل و لم يطف عليه^(١٦) انتهى.

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٠٤.

(٢) في المصدر: «مشقوقان في الجانبين».

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٥٣.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٤٦، حديث ٧٣٠، و تجد نحوه في الكافي ج ٩ ص ٥، حديث ١١.

(٥) في المصدر: «المدائني».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٨، حديث ١٨٥٤.

(٧) لم نثر عليه في المطايع في المبسوط.

(٨) في المصدر: «المدائني».

(٩) فقه الرضا ص ٢٩٦ باب الصيد و الذبائح.

(١٠) الفقيه ج ٣ ص ٢٠٧ و المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ١٧.

(١١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٨، و المقصود من الفاضل العلامة الحلبي في تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٠٦.

(١٢) الجامع للشرائع ص ٢٨٦ كتاب المباحات.

(١٣) المراسم الملوية ص ٢١٠، الصيد و الذبائح.

(١٤) المهذب ج ٢ ص ٤٣٨.

و كأنه حمل هذا الخبر على هذا المعنى ولا يخفى ما فيه ولعل السر فيما ورد في الخبر أن الذي يموت في الماء ينتفخ بطنه غالباً فيقع في الماء على ظهره دون ما مات خارج الماء والظاهر أن وقوع السمك الطري الميت على وجهه في الماء في غاية الندرة وأما غير الطري فهو يرسب في الماء سواء مات خارج الماء أو داخله ولعله لذلك أعرض عنه أكثر المتأخرين.

٢٢- المكارم: عن أحمد بن إسحاق قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سألته عن الإسقنقور يدخل في دواء الباه له مخالب و ذنب أيجوز أن يشرب فقال إذا كان له قشور فلا بأس.^(١)

توضيح: قال في القاموس إسقنقور دابة تنشأ بشاطئ بحر النيل لحمها باهي.^(٢)

وقال الدميري في الإسقنقور قال بختيشوع إنه التمساح البري لحمه حار في الطبقة الثانية^(٣) إذا ملح وشرب منه مثقال زاد في الباه وتهيج الشهوة ويسخن الكلى الباردة وقال ابن زهير^(٤) هي دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظيم خلفته وإذا علقت عينها على من يفرغ بالليل أبرأته إذا لم يكن من خلط وقال أرسطاطاليس في كتاب الحيوان الكبير إن شربه يهيج الباه ويزيد في الإنعاط في سائر البلاد إلا بمصر وهو أنفس ما يهدي منها لملوك الهند فإنهم يذبحونه يسكنين من ذهب و يحشونه من ملح مصر و يحملونه كذلك إلى أرضهم فإذا وضعوا منه مثقالاً على بيض أو لحم وأكل نفع من ذلك نفعاً بليغاً.^(٥)

و التمساح تبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحاً وما بقي صار سقنقوراً^(٦) و قال السقنقور نوعان هندي ومصري منه ما يتولد ببحر القلزم و بلاد الحبشة وهو يغتذي بالسمك في الماء وفي البر بالقطا يسترطه كالحيات و أثناء تبيض عشرين بيضة تدفنها في الرمل فيكون ذلك حضناً لها و من عجب أمره أنه إذا عض إنساناً و سبقه إلى الماء^(٧) و اغتسل منه مات السقنقور و إن سبق السقنقور إلى الماء مات الإنسان و المختار من أعضائه ما يلي ذنبه من ظهره فهو أبغ نفعاً و هذا الحيوان ما دام رطباً^(٨) لحمه حار رطب في الدرجة الثانية و أما مملوحه المجفف فإنه أشد حرارة و أقل رطوبة قال في المفردات السقنقور الهندي نحو ذراعين طولاً و عرضه نحو نصف ذراع و لحمه إذا أكل منه اثنان بينهما عداوة زالت و صارا متحابين و خاصية لحمه و شحمه إنهاءض شهوة الجماع و تقوية الإنعاط و النفع من الأمراض الباردة التي بالصب و قال أرسطو لحم السقنقور الهندي إذا طبخ بإسفيداج نفخ اللحم و أسمن و لحمه يذهب وجع الصلب و وجع الكليتين و يدر النني و خوزته^(٩) الوسطى إذا علقت على صلب إنسان هيجت الإحليل و زادت الجماع.^(١٠)

٢٣- جامع الشرائع: ليحيى بن سعيد عن جعفر بن محمد عليه السلام كل ما كان في البحر مما يؤكل في البر مثله فجازئ أكله و كل ما كان في البحر مما لا يجوز أكله في البر لم يجز أكله.^(١١)

بيان: لم أر قائلاً بهذا الخبر إلا أن الفاضل المذكور نقله رواية و قد قال قبل ذلك لا يحل من صيد البحر سوى السمك فقد قيل فيه مثل كل ما في البر و لا من السمك إلا ذو فلس.^(١٢)

٢٤- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى و الحسن بن ظريف و علي بن إسماعيل كلهم عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحيتان و الجراد ذكي كله.^(١٣)

بيان: الذكي فعيل بمعنى مفعول من التذكية و هي قطع الأوداج و كان المعنى أنهما لا يحتاجان إلى الذبح و النحر بل يكفي أخذهما كما سيأتي إن شاء الله.^(١٤)

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥١.

(٤) في المصدر: «ابن زهر».

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٣٢.

(٨) في المصدر: «مادم طرياً فهو حار».

(١٠) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٥٩-٥٦٠ بتصرف.

(١٢) الجامع للشرائع ص ٣٨٠ وفيه: «إلا ذو الفل».

(١٤) سيأتي في «تبيين» المؤلف بعد حديث ٢٦ من هذا الباب.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥١ رقم ١١٤٣.

(٣) في المصدر: «في الدرجة الثانية».

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٧.

(٧) في المصدر: «وسقة الإنسان إلى الماء».

(٩) في المصدر: «و خوزته».

(١١) الجامع للشرائع ص ٣٨٠.

(١٣) قرب الإسناد ص ١٧، حديث ٥٨.

٢٥- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن أكل الجراد فقال لا بأس بأكله ثم قال إنه نثرة من حوته البحر ثم قال إن علياً عليه السلام قال إن الجراد والسملك إذا خرج من الماء فهو ذكي والأرض للجراد مصيدة والسملك أيضاً قد يكون ^(١)

بيان: قال في النهاية في حديث ابن عباس الجراد نثرة الحوت أي عطسته و حديث كعب إنما هو نثرة حوت ^(٢) وفي جامع الأصول النثرة للدواب شبه العطسة نثرت الدابة إذا طرحت ما في أنفها من الأذى ^(٣)

وقال الدميري اختلف في الجراد هل هو صيد بري أو بحري فقيل بحري لما روى ابن ماجة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صفاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا ^(٤) فقال إن الجراد نثرة الحوت من البحر أي عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وحكى الموفق بن طاهر قولاً غريباً أنه من صيد البحر لأنه يتولد من روث السملك وهو شاذ ^(٥) انتهى.

أقول: كان بعض أفراد الجراد يتولد من نثرة الحوت أو هو على سبيل التشبيه أي هو في الخلق والطيب شبيه بالسملك فكانه يتولد من نثرته وقوله إذا خرج متعلق بالسملك أو بهما إذا تولد الجراد من الماء ويؤيده أن الجراد في الكافي مؤخر عن السملك فقوله والأرض للجراد مصيدة أي غالباً قوله عليه السلام والسملك أيضاً قد يكون في الكافي وللسمك قد تكون أيضاً وهو أظهر أي الأرض قد تكون مصيدة للسمك أيضاً كما إذ وثب على الساحل فأدركه إنسان فأخذه قبل موته.

٢٦- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل جعفر عليه السلام عن الريشا فقال لا بأس بأكلها وودنا أن عندنا منها ^(٦)

٢٧- ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن سمكة و ثبت من النهر ف وقعت على الجد ^(٧) فماتت هل يصلح أكلها قال إن أخذتها ^(٨) قيل أن تموت فكلها وإن ماتت قبل أن تأخذها فلا تأكلها ^(٩) وسألت عما حسر الماء من صيد البحر وهو ميت هل يحل أكله قال لا ^(١٠) وسألت عن السمك يصاد ثم يوثق فيرد إلى الماء حتى يجيء من يشتريه فيموت بعضه أياحل أكله قال لا لأنه مات في الذي فيه حياته ^(١١) ورسألت عن الصيد يحبسه فيموت في مصيدته أياحل أكله قال إذا كان محبوباً فكل فلا بأس ^(١٢)

٢٠٢
٦٥ كتاب المسائل مثل الجميع ^(١٣)

تبين: لا خلاف بين الأصحاب في عدم حل ما مات من السمك في غير الشبكة والحظيرة والمشهور بينهم أن ذكاة السمك أخذه حياً سواء أخذه من الماء أو ثبت اليد عليه خارج الماء حياً ولا فرق بين أن يكون المخرج من الماء مسلماً أو كافراً على المشهور نعم لا يحل ما وجد في يد الكافر حتى يعلم أنه مات بعد إخراجه من الماء.

و ظاهر المفيد تحريم ما أخرجه الكافر مطلقاً ^(١٤) وقال ابن زهرة الاحتياط تحريم ما أخرجه الكافر ^(١٥) و يظهر من الشيخ في الإستبصار الحل إذا أخذه منه المسلم حياً ^(١٦) والأول أظهر وقيل

(١) قرب الإسناد ص ٥٠، حديث ١٦٢.

(٢) راجع جامع الأصول ج ٤ ص ٣٧٠.

(٣) في المصدر إضافة: «إنك سمع الدعاء»، فقال الرجل: يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى: بقطع دابره؟

(٤) حياة الحيوان ج ٢٦٩-٢٧٠.

(٥) في المصدر: «على الجرف».

(٦) قرب الإسناد ص ٢٧٧-٢٧٨، حديث ١١٠٢.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٨٠، حديث ١١١٢.

(٨) مسائل علي بن جعفر ص ١٧٧، حديث ٣٢٣ و ص ١٧٧ حديث ٣٢٤ و ص ٢٨٤ حديث ٧١٥.

(٩) المغتعة ص ٥٧٧.

(١٠) الاستبصار ج ٤ ص ٦٤، ذيل حديث ٢٢٨.

(١١) النهاية ج ٥ ص ١٥.

(١٢) قرب الإسناد ص ٧٤، حديث ٢٣٨.

(١٣) في المصدر: «إذا أخذتها».

(١٤) قرب الإسناد ص ٢٧٩-٢٨٠، حديث ١١٠٧.

(١٥) قرب الإسناد ص ٢٧٩، حديث ١١١١.

(١٦) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٥٦ سطر ٢٣.

المعتبر خروجه من الماء حيا سواء أخرجه من الماء مخرج أم لا واختاره المحقق رحمه الله في التكت^(١) ويدل عليه رواية زرارة قال قلت السمكة تثب من الماء فتقع على الشط فتضطرب حتى تموت فقال كلها^(٢) ورواية أخرى وتدل صدر هذه على عدم حلها إن مات قبل أخذها وهو أحوط وإن أمكن حمله على الكراهة ولا يشترط في حل السمك التسمية وغيرها مما يعتبر في الذبح وقال صاحب الوسيلة التسمية مستحبة فيه^(٣) ولو أخذ وأعيد في الماء فمات فيه لم يحل كما يدل عليه هذا الخبر وكذا لو نصب الماء عنه لا خلاف في حرمة وأما إذا نصب شبكة فمات بعض ما حصل فيها واشتبه الحي بالميث فقد قيل حل الجميع حتى يعلم الميث بعينه اختاره الشيخ في النهاية^(٤) والقاضي^(٥) واستحسنه المحقق^(٦) لدلالة الأخبار الصحيحة عليه وذهب ابن أبي عقيل إلى الحل مع التمييز أيضا^(٧) وهو الظاهر من الأخبار وأن المعتبر في حله قصد الاصطياد ويدل عليه آخر الخبر أيضا وذهب ابن إدريس^(٨) والعلامة^(٩) وأكثر المتأخرين إلى تحريم الجميع لأن ما مات في الماء حرام والمجموع محصور وقد اشتبه الحلال بالحرام فيكون الجميع حراما ولو لم يشتبه فأولى بتحريم الميث وأجابوا عن الأخبار بعدم صراحته في الموت في الماء فلعلة مات خارج الماء أو على الشك في موته في الماء فإن الأصل بقاء الحياة إلى أن فارقتة الأصل الإباحة.

وأقول: حرمة المشتبه بالحرام ممنوع وقد مضت الأخبار الدالة على خلافها والاحتياط طريق النجاة.

٢٨- الخصال: عن محمد بن الحسين بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاربي عن سلمة بن بياح الجواري قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما السمك فما لم يكن له قشر تأكله^(١٠) الخير.

٢٩- ومنه: عن أحمد بن الحسن القطان وخمسة أخرى عن مشايخه عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال يؤكل من الجراد ما استقل بالطيران وذكاة السمك والجراد أخذه^(١١).

وقال عليه السلام الجري والمارماهي والطافي والزميز حرام وكل سمك لا تكون له فلوس فأكله حرام^(١٢).

٣٠- العيون: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون يحرم الجري والسمك والطافي والمارماهي والزميز وكل سمك لا يكون له فلس^(١٣).

٣١- الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال قال الصادق عليه السلام في جواب ما سأل الزنديق إن السمك ذكاته إخراج حيا من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك أنه ليس له دم وكذلك الجراد^(١٤) الخير.

٣٢- العيون: عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه عن محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن ابن بزيق قال كتبت إلى الرضا عليه السلام اختلف الناس علي في الريثا فما تأمرني فيها فكتب لا بأس بها^(١٥).

٣٣- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تأكل جريثا ولا مارماهيجا ولا إربيانا^(١٦) ولا طحالا لأنه بيت الدم ومضغة الشيطان^(١٧).

(٢) التهذيب ج ٩ ص ٧ حديث ٢٢.

(٤) النهاية ص ٥٧٨.

(٦) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٨.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٩٠.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٣٩-١٤٠ باب الثلاثة، حديث ١٥٩.

(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦١٠ باب المائة فما فوق، حديث ٩.

(١٤) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٣٨، حديث ٢٢٣.

(١) نكت النهاية ج ٣ ص ٨.

(٣) الوسيلة ص ٣٥٥ كتاب المباحات.

(٥) هو ابن البراج في المذهب ج ٢ ص ٤٣٨.

(٧) راجع مختلف الشيعة ص ٦٧٤.

(٩) إرشاد الأذهان ج ٢ ص ١٠٩.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦١٠ باب المائة فما فوق، حديث ٩.

(١٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٦ باب ٣٥، حديث ١.

(١٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠ باب ٣٠، حديث ٤٤.

(١٦) في المصدر: «لا تأكل جريثا ولا مارماهيا ولا طافيا ولا إربيانا».

(١٧) علل الشرائع ص ٥٦٢ باب ٣٥٧، حديث ٢.

٣٤- تحف العقول: قال الصادق عليه السلام لا بأس بأكل صنوف الجراد وما يجوز أكله من صيد البحر من صنوف السمك ما كان له قشور فحلال أكله وما لم يكن له قشور فحرام أكله.

٣٥- إكمال الدين: عن علي بن أحمد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى عن أحمد بن القاسم العجلي عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد^(١) عن محمد بن خذاهي عن عبد الله بن أيوب عن عبد الله بن هشام عن عبد الكريم بن عمر الجعفي^(٢) عن حبابة الواليبة قالت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومع درة يضرب بها يبايعي الجري والمارماهي والزيمير^(٣) والطافي ويقول لهم يا يبايعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان فقام إليه فرات بن أخنف فقال له يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان فقال له أقوام حلقوا اللحى وقتلوا الشوارب^(٤).

٣٦- صحيفة الرضا: بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال كنا أنا وأخي الحسن وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله بن عباس وقم والفضل على مائدة^(٥) نأكل فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله بن عباس فقال للحسن يا سيدي ما المكتوب^(٦) على جناح الجرادة قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام فقال سألت جدك عليه السلام فقال على جناح الجرادة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا رب الجرادة ورازقها إذا شئت بعثتها لقوم رزقا وإذا شئت بعثتها على قوم بلاء فقام عبد الله بن عباس فقبل رأس^(٧) الحسن بن علي عليه السلام ثم قال هذا والله من مكنون العلم.^(٨)

دعوات الراوندي: عن الحسين عليه السلام مثله.^(٩)

٣٧- المحاسن: عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا بأس بكواميخ المجوس ولا بأس بصيدهم للسمك.^(١٠)

بيان: حملة الشيخ^(١١) وغيره على ما إذا أخذ المسلم منهم حيا أو شاهد المسلم إخراجه من الماء والظاهر أن الكواميخ هي المتخذة من السمك وهذا التأويل فيه في غاية البعد ويمكن حملة على التفتية أو على ما ادعوا عدم ملاقاتهم لها مع حمل الكامخ على غير المتخذ من السمك.

٣٨- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن إبراهيم بن عبد الحميد قال قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول عليكم بالسمك فإنه إن أكلته بغير خبز أجزأك وإن أكلته بغير أمرأك.^(١٢)

بيان: في النهاية مرآتي الطعام وأمراني إذا لم يتقبل على المعدة وانحدر عنها طيبا قال الفراء يقال هنأني الطعام ومرأني بغير ألف فإذا أفردوها عن هنأني قالوا أمراني.^(١٣)

٣٩- المحاسن: عن نوح النيسابوري عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل السمك قال اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا به خيرا منه.^(١٤)

٤٠- ومنه: عن أبي القاسم ويعقوب بن زيد^(١٥) عن العبدى^(١٦) عن ابن سنان وأبي البختری عن أبي عبد الله عليه السلام قال السمك الطري يذبب الجسد.^(١٧)

(١) في الكافي: «عن أحمد بن يحيى المعروف بكرد، عن محمد بن خذاهي، عن عبد الله بن أيوب، عن عبد الله بن هاشم، عن عبد الكريم بن عمرو الخثمي».

(٢) في المصدر والكافي: «الزمار».

(٣) كمال الدين ج ٢ ص ٥٣٦ باب ٤٩، حديث ١ والكافي ج ١ ص ٣٤٦ باب ما يفضل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٤) في المصدر: «مائدة واحدة».

(٥) في المصدر: «مقرب من» بدل «مقتل رأس».

(٦) في المصدر: «أعلم ما المكتوب».

(٧) دعوات الراوندي ص ١٤٥، حديث ٣٧٦.

(٨) صحيفة الرضا ص ٢٥٩ و ٢٦٠، حديث ١٩٤.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٢، حديث ١٧٥.

(١٠) راجع الاستبصار ج ٤ ص ٦٤ ذيل حديث ٢٢٨ باب صيد المجوس للسمك.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٨، حديث ١٨٥٣.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٨، حديث ١٨٥٥.

(١٣) في المصدر: «يزيد» بدل «زيد».

(١٤) في المصدر: «الفتدي» بدل «العبدى».

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٨، حديث ١٨٥٦.

- ٤١- ومنه: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر القصير عن أبي الحسن عليه السلام مثله. (١)
- ٤٢- ومنه: عن البرزطي عن عبد الله بن محمد الشامي عن حسين بن حنظلة عن أحدهما قال السمك يذيب الجسد. (٢)
- ٤٣- ومنه: عن محمد بن عيسى عن أبي بصير وأحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال أكل الحيتان يذيب الجسد. (٣)
- ٤٤- ومنه: عن بعض أصحابه عن عبد الله بن عبد الرحمن عن شعيب عن أبي بصير رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام مثله. (٤)
- ٤٥- ومنه: عن بعض أصحابه عن ابن أخت الأزاعي عن مسعدة بن اليسع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام السمك الطري يذيب اللحم. (٥)
- ٤٦- ومنه: عن عثمان بن عيسى رفعه قال السمك يذيب شحم العين. (٦)
- ٤٧- وفي حديث أخرى عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال السمك الطري يذيب بمخ العين. (٧)
- ٤٨- وفي حديث آخر يذبل الجسد. (٨)
- ٤٩- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أكل الحيتان يورث السل. (٩)
- ٥٠- ومنه: عن نوح النيسابوري عن سعيد بن جناح عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام قال دعا بتمر في الليل فأكله ثم قال ما بي شهوته ولكني أكلت سمكا ثم قال ومن بات وفي جوفه سمك ولم يتبعه بتمر أو غسل لم يزل عرق الفالج يضرب عليه حتى يصيح. (١٠)
- ٥١- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن منصور بن حازم عن سمرة بن سعيد قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا معه نمشي حتى انتهينا إلى أصحاب السمك فجمعهم فقال أتدرون لأي شيء جمعتكم قالوا لا قال لا تشربوا الجري ولا المارماهي ولا الطافي على الماء ولا تبغوه. (١١)
- ٥٢- ومنه: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يمر بسوق الحيتان فيقول ألا لا تأكلوا ولا تبغوه ما لم يكن له قشر. (١٢)
- ٥٣- ومنه: عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه قال سمعت أبي يقول إذا ضرب صاحب الشبكة فما أصاب فيها من حي وميت (١٣) فهو حلال ما خلا ما ليس له قشر ولا يؤكل الطافي من السمك. (١٤)
- بيان: قال الشيخ في التهذيب هذا الخبر محمول على أنه حلال له الحي والميت إذا لم يتميز له فأما مع تميزه فلا يجوز أكل ما مات فيه (١٥) انتهى.
- وربما يحمل على ما إذا لم يعلم موته قبل الخروج من الماء وبعده.
- وروى الشيخ بسند صحيح (١٦) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في رجل نصب شبكة في الماء ثم رجع إلى بيته وتركها منصوبة فأناه بعد ذلك وقد وقع فيها سمك فيموتن (١٧) فقال ما عملت يده فلا بأس بأكل ما وقع فيها (١٨).

- (١) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٩، ذيل حديث ١٨٥٦. (٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٩، حديث ٨٦٠ وفيه: «عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن شعيب، عن أبي بصير رفعه قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل الحيتان يذيب الجسد».
- (٣) (٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٩، حديث ١٨٠٩. (٥) (٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٠، حديث ١٨٦٢. (٧) (٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٠، حديث ١٨٦٤. (٩) (١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٠، حديث ١٨٦٦. (١١) (١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٠، حديث ١٨٦٨. (١٣) (١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٧١، حديث ١٨٦٩. (١٥) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٢ باب الصيد والزكاة، حديث ٤٥. (١٦) (١٧) والإسناد هكذا: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن القاسم بن بريد، عن محمد بن مسلم. (١٨) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١١ باب الصيد والزكاة، حديث ٤٢. (١٩) في المصدر: «أو ميت».

وقد عرفت ما ذكره الأصحاب فيه.

وأقول: يحتمل أن يكون نصب تلك الشبكة في المواضع التي تزيد الماء فيها ثم تنقص بالماء والجزر كالبصرة فعند المد تدخل الحيتان في الشبكة وعند الجزر تبقى فيها ويخرج منها الماء فيحتمل لا يكون موتها في الماء فقله ما عملت يده لبيان أن الموت فيها بمنزلة الأخذ باليد وهذا وجه قريب شائع.

٥٤- المحاسن: عن محمد بن علي الهمداني عن معتب قال قال لي أبو الحسن عليه السلام يوما يا معتب اطلب لنا حيتانا طرية فاني أريد أن أحتجم فطليتها له فأتيتها بها فقال لي يا معتب سكيح لي شطرها واشولي شطرها قال فتعدي منها أبو الحسن عليه السلام وتعشى. ^(١)

بيان: سكيح أي أطبخ به سكباجا وهو بالكسر معرب.

٥٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن عمر بن حنظلة قالت حملت الريشا في صرة إلى أبي عبد الله عليه السلام فسألته عنها فقال كلها وقال لها قشر. ^(٢)

٥٦- ومنه: عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى الأحول عن بعض أصحابه قال شهدت أبا الحسن موسى عليه السلام يأكل مع جماعة فأتي بسكرجات فمد يده إلى سكرجة فيها ريشا فأكل منها فقال بعضهم جعلت فذاك أردت أن أسألك عنها وقد رأيك أكلتها فقال لا بأس بأكلها ^(٣)

توضيح: قال في النهاية فيه لا أكل في سكرجة هي بضم السين والكاف والراء والتشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وهي فارسية وأكثر ما يوضع فيها الكواميخ ونحوها. ^(٤)

٥٧- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج عن علي بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الريشا فقال قد سألتني عنها غير واحد وختلفوا علي في صفتها قال فرجعت فأمرت بها فجعلت ^(٥) ثم حملتها إليه فسألته عنها فرد علي مثل الذي رد فقلت قد جئتكم بها فضحك فأريتها إياه فقال ليس به بأس. ^(٦)

٥٨- ومنه: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الريشا فقال لا بأس بأكلها ولوددت أن عندنا منها. ^(٧)

٥٩- ومنه: عن السيارى عن محمد بن جمهور بإسناد له قال حمل رجل من أهل البصرة الإريبان إلى أبي عبد الله عليه السلام وقال إن هذا نتخذ منه عندنا شيء ^(٨) يقال له الريشا يستطاب أكله ويؤكل رطبيا ويابسًا وطبيخًا وإن أصحابنا يختلفون منه فمنهم من يقول إن أكله لا يجوز ومنهم من يأكله فقال لي كله فإنه جنس من السمك أما تراها تقلقل في قشرها. ^(٩)

بيان: تقلقل أي يسمر لها صوت إذا حركت في صرة ونحوها وذلك بسبب أن لها قشرا وإذا كان لها قشر وفلوس فهي حلال في التاموس قلقل صوت والشيء قلقله وقلقالا بالكسر ويفتح حركه. ^(١٠) وفي النهاية فيه ونفسه تقلقل في صدره أي تتحرك لا ^(١١) بصوت شديد وأصله الحركة والاضطراب. ^(١٢)

٦٠- المحاسن: عن بعض العراقيين عن جعفر بن الزبير عن جعفر بن محمد بن الحكيم عن أبيه عن حديد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أكلت السمك فاشرب عليه الماء. ^(١٣)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٢، حديث ١٨٧٠.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٢، حديث ١٨٧٢.

(٣) في المصدر: «فجعلت في وعاء».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٣، حديث ١٨٧٤، وفيه: «أن عندنا منها شيئا».

(٥) في المصدر: «و قال له: إن هذا يتخذ منه عندنا شيء».

(٦) التاموس المحيط ج ٤ ص ٤١.

(٧) النهاية ج ٤ ص ١٠٤.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٣، حديث ١٨٧٦.

(٩) كلمة «لا» ليست في المصدر.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٣، حديث ١٨٧٦.

٦١- ومنه: عن محمد بن سهل بن اليسع و النوفلي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن عمر بن علي عن أبي الحسن الأول عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحنفية قال كنت أنا و عبد الله بن العباس بالطائف نأكل إذا جاءت جرادة فوقعت على المائدة فأخذها عبد الله بن العباس ثم قال يا محمد ما سمعت والدك يحدث في هذا الكتاب الذي على جناح الجرادة فقلت قال ﷺ إن عليه مكتوبا إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الجراد جندا من جنودي و أسلطه على من شئت من خلقي.^(١)

٦٢- ومنه: عن محمد بن علي عن أحمد بن عمر بن مسلم عن الحسن بن إسماعيل الميثمي عن يحيى بن ميمون البصري عن رجل عن مقسم مولى ابن عباس قال لما سير ابن الزبير عبد الله بن العباس إلى الطائف و زاره محمد بن علي بن الحنفية قال فيينا هو ذات يوم عنده إذ جيء بالخوان للعداء فجاءت جرادة ضخمة حتى تقع^(٢) على المائدة فسمع ابن عباس صوت وقعها فقال ما هذا الصوت الذي أسمع قالوا جرادة سقطت على المائدة قال فمن تناوله قالوا مقسم قال يا مقسم انشر جناحيها فانظر ما ذا ترى تحتها قال أرى نقطة سودا قال^(٣) فضرب بيده على فخذه محمد بن علي و كان إلى جنبه فقال هل عندكم في هذا شيء فقال حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه ليس شيء من جرادة إلا و تحت جناحها مكتوب بالسريانية إني أنا الله رب العالمين قاصم الجبابرة خلقت الجراد جندا من جنودي^(٤) أهلك به من شئت من خلقي قال فقبسم ابن عباس ثم قال يا ابن عم هذا و الله من مكنون علمنا فاحتفظ به.^(٥)

٦٣- ومنه: عن أبي أيوب المديني و غيره عن ابن أبي عمير عن ابن المغيرة عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال الجراد ذكي حيه و ميته.^(٦)

٦٤- ومنه: عن عبد الله بن الصلت عن أنس^(٧) عياض الليثي عن جعفر عن أبيه أن عليا ﷺ كان يقول الجراد ذكي و الحيتان ذكي فما مات في البحر فهو ميت.^(٨)

٦٥- ومنه: عن أبيه عن عون بن جرير عن عمرو بن هارون الثقفي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ الجراد ذكي كله و الحيتان ذكي كله و أما ما هلك في البحر فلا تأكله.^(٩)

٦٦- فقه الرضا: قال ﷺ يؤكل من السمك ما كان له فلوس و ذكاة السمك و الجراد أخذه و لا يؤكل ما يموت في الماء من سمك و جراد و غيره و إذا اصطدت سمكا و في جوفه أخرى أكلت إذا كان لها فلوس و روي لا يؤكل ما في جوفه لأنه طعمة^(١٠) و لا يؤكل الجري و لا المارماهي و لا الزمار و لا الطافي و هو الذي يموت في الماء فيطفو على رأس الماء.^(١١)

تفصيل و تبين: قوله إذا اصطدت سمكا أقول ورد بهذا المضمون روايتان إحداها ما روى الشيخ بإسناده^(١٢) عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن عليا سئل عن سمكة شق بطنها فوجد فيها سمكة أخرى فقال كلها جميعا.^(١٣)

والأخرى ما رواه بسند مرسل يمكن أن يعد في الموثقات.^(١٤) عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت لرجل أصاب سمكة و في جوفها سمكة قال يؤكلان جميعا.^(١٥)

و عمل بها الشيخ في الهاية^(١٦) و المفيد^(١٧) و جماعة و منع ابن إدريس^(١٨) من حلها ما لم تخرج

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٤-٢٧٤، حديث ١٨٧٧.

(٢) في المصدر: «فقال: صدقت، فقال:». (٤) في المصدر: «خلقت الجراد و جعلته جندا من جنودي».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٤، حديث ١٨٧٨.

(٦) في المطبوعة: «عن» بدل «من» و ما أثبتناه من المصدر، راجع رجال التجاشي ص ١٠٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥، حديث ١٨٨١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥، حديث ١٨٨٠.

(٩) في المصدر: «لأنه طعمته».

(١٠) الإسناده هكذا: محمد بن يعقوب، عن علي إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني.

(١١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨، حديث ٢٥.

(١٢) و ذلك بناءً على القول بتوثيق من روى عنه أبان و غيره. راجع التفاصيل في معجم رجال الحديث ج ١ ص ٦٣ تحت عنوان «رواية صفوان و أضرابه».

(١٣) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨، حديث ٢٦.

(١٤) المقنعة ص ٥٧٦.

(١٥) المقنعة ص ٥٧٦.

من بطنها حية لأن شرط حل السمك أخذه من الماء حياً والجهل بالشرط يقتضي الجهل بالمشروط ووافقه العلامة في المختلف (١٩) والتحرير (٢٠) وولده (٢١) وفي القواعد (٢٢) رجح مذهب الشيخ والمحقق في النافع (٢٣) ومال إليه في الشرائع (٢٤) والعمل بالروايتين أقوى ويؤيده هذه الرواية.

وقول عليه السلام إذا كان له فلوس أي كانت من الحيتان التي لها فلس ويحتمل أن يكون المعنى لم تسلم فلوسها فإنها حينئذ تغيرت وصارت خبيثة كما روى الشيخ بسند فيه جهالة عن أيوب بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما تقول في حية ابتلعت سمكة ثم طرحتها وهي حية تضطرب أكلها قال إن كان فلوسها قد تسلمت فلا تأكلها وإن لم تكن تسلمت فذكها. (٢٥)

وذهب الشيخ في النهاية (٢٦) إلى حلها مطلقاً ما لم تسلم ولم يعتبر إدراكها حية وفي المختلف عمل بموجب الرواية واعتبر المحقق (٢٧) وابن إدريس (٢٨) وجماعة في الحل أخذها حية وهو أحوط وإن كان العمل بالرواية حسناً واعتبار عدم التسلم هنا إما للخيانة أو لتأثير السم فيها ولعله أظهر والرواية التي رواها لم أجدها فيما عندنا من الكتب ولعلها محمولة على التسلم بقرينة التعليل إذ الظاهر أن قوله لأنه طعمة أراد به أنه صار غذاء فهو إشارة إلى تغيره.

٦٧- طب الأئمة: عن أحمد بن الجارود العدي من ولد الحكم بن المنذر عن عثمان بن عيسى عن ميسر الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال السمك يذيب شحمة العين. (٢٩)

٦٨- ومنه: عن أبيه عليه السلام قال إن هذا السمك لردى لغشاوة العين وإن هذا اللحم الطري ينبت اللحم. (٣٠)

٦٩- ومنه: عن أبي جعفر عليه السلام قال أقلوا من أكل السمك فإن لحمه يذبل البدن ويكثر البلغم ويغلظ النفس. (٣١)

بيان: كان غلظ النفس كناية عن البلادة وسوء الفهم أو الهم والحزن ويمكن أن يقرر النفس بالحريك كناية عن بطنه.

٧٠- العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قد كان أصحاب المغيرة يكتبون إلي أن أسأله عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك أحرام هو أم لا قال فسألت عن ذلك فقال يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ﴾ (٣٢) قال فقرأتها حتى فرغت منها فقال إنما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكنهم كانوا يعافون أشياء فنحن نعاقبها. (٣٣)

٧١- ومنه: عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجري فقال و ما الجري فتعته له فقال ﴿لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إلى آخر الآية ثم قال لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه ويكره كل شيء ما البحر ليس فيه قشر قال قلت و ما القشر قال هو (٣٤) الذي مثل الورق وليس هو بحرام إنما هو مكروه. (٣٥)

٧٢- ومنه: عن الأصعب عن علي عليه السلام قال أمتان مستختان (٣٦) من بني إسرائيل فأما التي أخذت البحر فهي الجريث (٣٧) وأما الذي أخذت البر فهو الضباب. (٣٨)

(١٩) مختلف الشيعة ص ٦٧٨.

(٢١) إيضاح الفوائد ج ٤ ص ١٤٤.

(٢٣) المختصر النافع ج ٢ ص ٢٤٣.

(٢٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨ باب الصيد والذكاة، حديث ٢٧. ورواه الكليني في الكافي ج ٦ ص ٢١٨ باب صيد السمك حديث ١٦.

(٢٧) شرايع الإسلام ج ٢ ص ٢١٧.

(٢٩) طب الأئمة ص ٨٤.

(٣١) طب الأئمة ص ١٧٣.

(٣٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٢، حديث ١١٩.

(٣٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٣، حديث ١٢٠.

(٣٧) في نسخة في المصدر: «فهي الجري»

(١٨) الشرائع ج ٣ ص ١٠٠.

(٢٠) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٦٠.

(٢٢) قواعد الأحكام ج ٢ ص ١٥٦.

(٢٤) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨ باب الصيد والذكاة، حديث ٢٧.

(٢٦) النهاية ص ٥٧٦.

(٢٨) الشرائع ج ٣ ص ١٠٠.

(٣٠) طب الأئمة ص ٨٤.

(٣٢) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(٣٤) كلمة: «هو» ليست في المصدر.

(٣٦) في المصدر: «تابضاء بدل «مستختا».

(٣٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤، حديث ٩٥.

٧٣- ومنه: عن هارون بن عبد^(١) رفعه إلى أحدهم قال جاء قوم إلى أمير المؤمنين^(ع) بالكوفة وقالوا له يا أمير المؤمنين إن هذا الجراري تباع في أسواقنا قال فتبسم أمير المؤمنين^(ع) ضاحكا ثم قال قوموا لأريكم عجبا و لا تقولوا في وصيكم إلا خيرا فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات^(٢) فتل في تلة و تكلم بكلمات فإذا بجريئة^(٣) رافعة رأسها فاتحة فهاها فقال له أمير المؤمنين^(ع) من أنت الويل لك و لقومك فقال نحن من أهل القرية التي كانت خاضرة^(٤) النبي إذ يقول الله في كتابه «إِذْ أَنَا بَاتِيهِمْ حِينَ تَنَامُ يَوْمَ سُبَّتِهِمْ شُرْعَاءَ»^(٥) الآية فعرض الله علينا ولايتك فقمنا عنها فمسخنا الله فبعضنا في البر و بعضنا في البحر فأما الذين في البحر فتحن الجراري و أما الذين في البر فالضب و الربوع قال ثم التفت أمير المؤمنين^(ع) إلينا فقال أسمعتم مقاتلتنا قلنا اللهم نعم قال و الذي بعث محمدا بالنبوة لتحيض كما تحيض نساءكم.^(٥)

٧٤- المكارم: عن الصادق^(ع) قال أكل الحيتان يورث السل.^(٦)

٧٥- عنه^(٧) قال أكل السمك الطري يذيب الجسد.^(٧)

٧٦- عنه^(٨) قال كان رسول الله إذا أكل السمك قال اللهم بارك لنا فيه و أبدلنا خيرا منه.^(٨)

٧٧- عن الحميري قال كتبت إلى أبي محمد أشكو إليه أن بي دما و صفراء فإذا احتجمت هاجت الصفراء و إذا أخرت الحمامة أضرب بي^(٩) الدم فما ترى في ذلك فكتب إلي احتجم و كل على أثر الحمامة سمكا طريا فأعدت عليه المسألة فكتب إلي احتجم و كل على أثر الحمامة سمكا طريا بماء و ملح فاستعملت ذلك فكتبت في عافية و صار غذاي.^(١٠)

٧٨- ومنه: عن أبي جعفر^(ع) قال إن عليا^(ع) كان يقول الجراد ذكي و الحيتان ذكي و ما مات في البحر فهو ميتة.^(١١)

٧٩- عنه أيضا قال الحيتان و الجراد ذكي كله.^(١٢)

٨٠- روي عن أبي الحسن^(ع) أنه قال تفرقوا و كبروا ففعلوا ذلك فذهب الجراد.^(١٣)

٨١- الكشي: عن محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد عن العمري عن أحمد بن شيبه^(١٤) عن يحيى بن المثنى عن علي بن الحسن و زياد^(١٥) عن حريز قال دخلت على أبي حنيفة فقال لي أسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء فما تقول في جمل أخرج من البحر فقلت إن شاء فليكن جملا و إن شاء فليكن بقرة إن كانت عليه فلوس أكلناه و إلا فلا.^(١٦) الاختصاص: عن جعفر بن الحسين المؤمن عن حيدر بن محمد بن نعيم عن ابن قولويه عن ابن العياشي جميعا عن محمد بن مسعود مثله.^(١٧)

أقول: تمامه في باب مناظرات أصحاب أبي عبد الله^(ع) مع المخالفين.^(١٨)

٨٢- الدلائل: للحميري عن أخيه عن أحمد بن علي المعروف بابن البغدادى قال وجدت في كتاب المضلات رواية أبي طالب محمد بن الحسين بن زيد عن أبيه عن ابن رباح يرفعه عن رجاله عن محمد بن ثابت قال كنت جالسا في مجلس سيدنا أبي الحسن علي بن الحسين زين العابدين^(ع) إذ وقف به عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له يا علي بن الحسين بلغني أنك تدعي أن يونس بن متى عرض^(١٩) عليه ولاية أبيك فلم يقبله^(٢٠) فحبس في بطن

(١) في المصدر: «عبيد» بدل «عبد».

(٢) في المصدر: «فإذا بجريئة».

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥، حديث ٩٦.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٠، رقم ١١٤٠.

(٥) في المصدر: «أضربي».

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥١، رقم ١١٤٢، وفيه: «صار ذلك غذاي».

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٢، رقم ١١٤٥.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٢، رقم ١١٤٦.

(٩) في المصدر: «عن علي بن الحسن بن زياد».

(١٠) الاختصاص ص ٢٠٦-٢٠٧.

(١١) في المصدر: «عرضت».

(٢) في المصدر: «فأتوا شاطئ البحر».

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٦٣.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٠، رقم ١١٣٩، وفيه: «لحم الحيتان».

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٠، رقم ١١٤١.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٢، رقم ١١٤٥.

(٧) في المصدر: «بشر» بدل «شيبه».

(٨) اختيار معرفة الرجال ص ٣٨٤-٣٨٥، حديث ٧١٨.

(٩) راجع ج ٤٧ ص ٤٠٩ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «يقبلها».

الحوت قال له علي بن الحسين يا عبد الله بن عمر و ما أنكرت من ذلك قال إني لا أقبله فقال أتريد أن يصح لك ذلك قال نعم قال له اجلس ثم دعا غلامه فقال له جئنا بصابتين و قال لي يا محمد شد عين عبد الله بإحدى العصابتين و اشدد عينك بالأخرى فشددنا أعيننا فتكلم بكلام ثم قال حلوا أعينكم فحللناها فوجدنا أنفسنا على بساط و نحن على ساحل البحر فتكلم بكلام فاستجاب له حيتان البحر إذ ظهرت فيهن^(١) حوتة عظيمة فقال لها ما اسمك فقالت اسمي نون فقال لها لم حبس يونس في بطنك فقالت له عرض^(٢) عليه ولاية أبيك فأنكرها فحبس في بطني فلما أقر بها و أذن أمرت قفذته و كذلك من أنكروا ولايتكم أهل البيت يخلد في نار الجحيم فقال له يا عبد الله أسعيت و شهدت فقال له نعم فقال شدوا أعينكم فشددناها فتكلم بكلام ثم قال حلوها فحللناها فإذا نحن على البساط في مجلسه فودعه عبد الله و انصرف فقلت له يا سيدي لقد رأيت في يومي عجا و أمنت به فترى عبد الله بن عمر يؤمن بما أمنت به فقال لي ألا تحب أن تعرف ذلك فقلت نعم قال قم فاتبعه و ماشه^(٣) و اسمع ما يقول لك فتبعته في الطريق و مشيت معه فقال لي إنك لو عرفت سحر بني عبد المطلب لما كان هذا بشيء في نفسك هؤلاء قوم يتوارثون السحر كابرا عن كابر فعند ذلك علمت أن الإمام لا يقول إلا حقا^(٤).

أنواع المسوخ و أحكامها و علل مسخها

باب ٥

٢٢٠
٦٥
١- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن أحمد بن إسماعيل العلوي عن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثنا علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر بن محمد^(١) قال المسوخ ثلاثة عشر الفيل و الدب و الأرنب و العقب و الضب و العنكبوت و الدعوص^(٢) و الجري و الوطواط و القرد و الخنزير و الزهرة و سهيل قيل يا ابن رسول الله ما كان سبب مسخ هؤلاء قال أما الفيل فكان رجلا جبارا لوطيا لا يدع رطباً و لا يابساً و أما الدب فكان رجلاً مؤثلاً^(٣) يدعو الرجال إلى نفسه و أما الأرنب فكانت امرأة قدرة لا تغتسل من حيض^(٤) و لا غير ذلك و أما العقب فكان رجلاً هماًزاً لا يسلم منه أحد و أما الضب فكان رجلاً أعرابياً يسرق الحجاج بمحجته و أما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها و أما الدعوص^(٥) فكان رجلاً ناماً يقطع بين الأخبة و أما الجري فكان رجلاً ديوثاً يجلب الرجال على حلالته و أما الوطواط فكان رجلاً سارقاً يسرق الرطب من رؤوس النخل و أما القردة فاليهود اعتدوا في السبت و أما الخنازير فالنصارى حين سألو المائدة فكانوا بعد نزولها أشد ما كانوا تكذيباً و أما سهيل فكان رجلاً عشاراً باليمن و أما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيد و هي التي تقول الناس إنه افتتن بها هاروت و ماروت^(٦).

٢٢١
٦٥
بيان: لا يدع رطباً و لا يابساً أي كان يطأ كل من يقدر عليه من الرجال و المحجن كمنبر العصا المعوجة قوله^(٧) و هي التي إلخ يدل على أنه مما اشتهر عند العامة و لا أصل له فما سيأتي^(٨) محمول على التيقية كما مر^(٩) و الديوث بفتح الدال و تشديد الباء هو ما ذكر في الخبر.

٢- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن الحسن بن زعلان^(١٠) قال سألت أبا الحسن^(١١) عن المسوخ فقال اثنا عشر صنفاً و لها علل فأما الفيل فإنه مسخ كان ملكاً زناً لوطياً و مسخ الدب لأنه كان أعرابياً ديوثاً و مسخت الأرنب لأنها كانت امرأة تخون زوجها و لا تغتسل من حيض و لا جنابة و

(١) في المصدر: «بينهن».

(٢) في المصدر: «و ما شيء».

(٣) دلائل الإمامة ص ٢١٠-٢١٢، حديث ١٣٤.

(٤) الدعوص - بالضم - دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نضت، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٤. و العامة تسميها البلط.

(٥) في المصدر: «مخثاً».

(٦) في المصدر: «من حيض و لا جنابة».

(٧) سيأتي في «تذييل» المؤلف بعد حديث ١٥ من هذا الباب ضبط «دعوص» و غيره مما يذكر في هذا الباب.

(٨) في الحديث الآتي.

(٩) راجع ج ٥٩ ص ٤٨٦ باب ٢٣٩، حديث ٢.

(١٠) في الحديث الآتي.

(١١) راجع ج ٥٩ ص ٤٨٦ فما بعد من المطبوعة.

(١٢) في المصدر: «علان».

مسخ الوطواط لأنه كان يسوق تمور الناس و مسخ سهيل لأنه كان عشارا باليمن و مسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و أما القردة و الخنازير فإنهم قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت و أما الجري و الضب ففرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى ﷺ لم يؤمنوا به فتأهوا فوقعت فرقة في البحر و فرقة في البر و أما العقرب فإنه كان رجلا ناما و أما الزنبور فكان لحاما يسرق في الميزان.^(١)

بيان: مسخ أصحاب السبت خنازير مخالف لظاهر الآية و ما مر أصوب و يمكن الجمع بأن التعبير في الآية بالقردة لكون أكثرهم مسخوها و أما أصحاب المائدة فيمكن أن يكون فيهم أيضا خنازير لم يذكر في هذا الخبر و سائر الاختلافات في تلك الأخبار يمكن حمل بعضها على التقيية و بعضها على تعدد وقوع المسخ.

٣- العلل: عن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي عن الرضا أنه قال كان الخفاش امرأة سحرت ضرة لها فمسخها الله عز و جل خفاشا و إن الفأر كان سبطا من اليهود غضب الله عز و جل عليهم فمسخهم فأرا و إن البعوض كان رجلا يستهزئ بالأنبياء فمسخه الله^(٢) عز و جل بعوضا و إن القملة هي من الجسد و إن نبييا من أنبياء بني إسرائيل كان قائما يصلي إذ أقبل إليه سفيه من سفهاء بني إسرائيل فجعل يهزأ به و يكلم في وجهه فما برح من مكانه حتى مسخه الله عز و جل قملة و إن الوزغ كان سبطا من أسباط بني إسرائيل يسبون أولاد الأنبياء و يبيغضونهم فمسخهم الله أوزاغا و أما العنقاء فمن غضب الله عز و جل عليه فمسخه و جعله مثلة فتعوذ بالله من غضب الله و تقمته.^(٣)

بيان: هي من الجسد أي تتولد من جسد الإنسان و لكن شبيها كانت من مسوخ بني إسرائيل و في بعض النسخ بالحاء المهملة أي كان سبب مسخها الحسد و في القاموس كلع كمنع كلوحا بالضم تكشر^(٤) في عبوس و تكلع تبسم.^(٥)

٤- الخصال: ^(٦) و العلل، عن محمد بن علي ماجلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط عن علي بن جعفر عن مغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده ﷺ قال المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفا منهم القردة و الخنازير و الخفاش^(٧) و الضب و الدب و الفيل و الدعوص و الجريث^(٨) و العقرب و سهيل و قنفذ^(٩) و الزهرة و العنكبوت فأما القردة فكانوا قوما^(١٠) ينزلون بلدة على شاطئ البحر اعتدوا في السبت فصادوا الحيتان فمسخهم الله عز و جل قردة و أما الخنازير فكانوا قوما من بني إسرائيل دعا عليهم عيسى ابن مريم ﷺ فمسخهم الله عز و جل خنازير و أما الخفاش^(١١) فكانت امرأة مع ضرة لها فسحرتها فمسخها الله عز و جل خفاشا^(١٢) و أما الضب فكان أعرابيا بدويا لا يرع عن قتل من مر به من الناس فمسخه الله عز و جل ضبا و أما الفيل فكان رجلا ينكح البهائم فمسخه الله عز و جل فيلا و أما الدعوص فكان رجلا زاني الفرج لا يرع^(١٣) من شيء فمسخه الله عز و جل دعوصا و أما الجريث^(١٤) فكان رجلا ناما فمسخه الله عز و جل جريثا^(١٥) و أما العقرب فكان رجلا همارا لمازا فمسخه الله عز و جل عقربا و أما الدب فكان رجلا يسرق الحاج فمسخه الله عز و جل دبا و أما السهيل^(١٦) فكان رجلا عشارا صاحب مكاس فمسخه الله عز و جل سهيلا^(١٧) و أما الزهرة فكانت امرأة فتن بها

(١) علل الشرائع ص ٤٨٥-٤٨٦ باب ٢٣٩، حديث ١.

(٢) في المصدر: «يستهزئ بالأنبياء و يكلم في وجوههم و يصقق يديه فمسخه الله».

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٦-٤٨٧ باب ٢٣٩، حديث ٣.

(٤) كشر عن أسنانه: أبدى، يكون في الضحك و غيره، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٢.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٤.

(٦) في علل الشرائع: «الخفاش».

(٧) في المصدرين: «و القنفذ».

(٨) في علل الشرائع: «و أما الخفاش».

(٩) في نسخة من علل الشرائع: «لا يرع».

(١٠) في علل الشرائع: «جريا».

(١١) في الخصال: «كوكبا».

(١٢) في المصدرين: «و أما سهيل».

(١٣) في المصدرين: «و أما سهيل».

هاروت^(١) وماروت فمسخها الله عز وجل زهرة وأما العنكبوت فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه فمسخها الله عز وجل عنكبوتا وأما القنفذ فكان رجلا سيئ الخلق فمسخه الله عز وجل قنفذا.^(٢)

توضيح: لا يرع من الورع أي لا يتقي ولا يكف الهمز واللمز العيب والإشارة بالعين والحاجب نحوها واللمزة من يعيبك في وجهك والهمزة من يعيبك في الغيب والمكس النقص والظلم و تماكسا في البيع تشاحا ودون ذلك مكاس وعكاس بكسرهما وهو أن تأخذ بناصره وتأخذ بناصره بناصره.

٥- المجالس^(٣) والعلل: عن علي بن عبد الله^(٤) الأسواري عن مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي^(٥) عن أبي محمد زكريا بن يحيى بن عبيد الطار عن القلانسي عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عن علي بن جعفر عن معتب مولى جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب^(٦) قال سئل^(٧) رسول الله ﷺ عن المسوخ قال هم ثلاثة عشر الدب والفيل والخنزير والقرود والجريت^(٨) والضب والوطواط والدعوس^(٩) والعقرب والعنكبوت والأرنب وزهرة^(١٠) وسهيل فقيل يا رسول الله ما كان سبب مسخهم قال أما الفيل فكان رجلا لوطيا لا يدع رطباً ولا يابس وأما الدب فكان رجلاً مؤثماً^(١١) يدعو الرجال إلى نفسه وأما الخنزير فقوم نصارى سألوا ربه عز وجل إنزال^(١٢) المائدة عليهم فلما نزلت عليهم كانوا أشد كفراً وأشد تكذيباً وأما القرود فقوم اعتدوا في السبت وأما الجريت^(١٣) فكان ديوثاً يدعو الرجال إلى أهله وأما الضب فكان أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه وأما الوطواط فكان يسرق الثمار من رؤس النخل وأما الدعوس فكان ناماً يفرق بين الأحبة وأما العقرب فكان رجلاً لذاذا لا يسلم على لسانه^(١٤) أحد وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها وأما الأرنب فكانت امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره وأما سهيل فكان عشاراً باليمن وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد.

قال الصدوق رضي الله عنه إن الناس يغلطون في الزهرة وسهيل ويقولون إنها كوكبان وليسا كما يقولون ولكنهما دابتان من دواب البحر سميا بكوكبين كما سمي الحمل والثور والسرطان والأسد والعقرب والحوث والجدي وهذه حيوانات سميت على أسماء الكواكب وكذلك الزهرة وسهيل وإنما غلط الناس فيهما دون غيرها لتعذر مشاهدتهما والنظر إليهما لأنهما من البحر المطيف بالدنيا بحيث لا تبلغه سفينة ولا تعمل فيه حيلة وما كان الله عز وجل ليمسح العصاة أنواراً مضئية فيبيتهما ما بقيت الأرض والسماء والمسخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وهذه الحيوانات التي تسمى المسوخ فالمسوخية لها اسم مستعار مجازي بل هي مثل المسوخ التي حرم الله تعالى أكل لحومها لما فيه من المضار وقال أبو جعفر الباقر^(١٥) نهى الله عز وجل عن أكل المثلة لكيلا ينتفع بها ولا يستخف بعقوبته.^(١٦)

٦- العلل: عن محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد القزويني قال سمعت أبا الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي يقول في سهيل وزهرة إنها دابتان من دواب البحر المطيف بالدنيا في موضع لا تبلغه سفينة ولا تعمل فيه حيلة وهما المسخان المذكوران في أصناف المسوخ ويغلط من يزعم أنهما الكوكبان المعروفان بسهيل والزهرة وأن هاروت وماروت كانا روحانيين قد هيئا ورشعا للملائكة ولم يبلغ بهما حد الملائكة

(١) في المطبعة: «فتنت بها هاروت» وفي الخصال: «فتنت هاروت» وما أثبتاه من العلل.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٧-٤٨٨، حديث ٤، وفي الخصال ج ٢ ص ٤٩٣ أبواب الثلاثة عشر، حديث ١.

(٣) الظاهر أن «المجالس» تصحيف «الخصال»، فعليه خرجه.

(٤) في الخصال: «أحمد» بدل «عبدالله».

(٥) في الخصال: «سألت».

(٦) في الخصال: «والدعوس».

(٧) في العلل: «مختأ».

(٨) في المصدر: «الجري».

(٩) في العلل: «من لسانه».

(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٨ ولم نثر عليه في أمالي الصدوق، وعثرنا عليه في الخصال ج ٢ ص ٤٩٤، أبواب الثلاثة عشر، حديث ١.

فاختار^(١) المحنة والابتلاء فكان من أمرهما ما كان و لو كانا ملكين لعصا فلم يعصيا وإنما سماها الله عز وجل في كتابه ملكين بمعنى أنهما خلقا ليكونا ملكين كما قال الله عز وجل لنبيه «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»^(٢) بمعنى ستكون ميتا و يكونون موتى.^(٣)

توضيح: قال الجوهري فلان يرشح للوزارة أي يربى و يوهل لها^(٤) قوله للملائكة أي لكونهم منهم و الأظهر للملكية.

٧- الإختصاص و البصائر: عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن الحسن^(٥) بن علي عن كرام عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله^(٦) عن الوزغ فقال هو رجس و هو مسخ فإذا قتله فاعتسل ثم قال إن أبي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدثه فإذا وزغ^(٧) يولول بلسانه فقال أبي للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ فقال الرجل لا علم لي بما يقول قال فإنه يقول و الله لئن ذكرت عثمان لأسين عليا أبدا حتى يقوم^(٨) من هاهنا.

دلائل الطبري: عن علي بن هبة الله عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن محمد مثله^(٩) كا: [الكافي] عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسن بن علي مثله و زاد في آخره قال و قال أبي ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا.^(١٠)

٨- المحاسن: عن محمد بن علي أبي سميحة^(١١) عن محمد بن أسلم عن الحسين بن خالد قال سألت أبا الحسن موسى^(١٢) هل يحل أكل لحم الفيل فقال لا فقلت و لم قال لأنه مثله و قد حرم الله لحوم الأمساخ و لحوم ما مثل به في صورها.^(١٢)

العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن أسلم الجبلي مثله.^(١٣)

٩- الإختصاص: عن محمد بن أبي عاتكة الدمشقي عن الوليد بن سلمة عن موسى بن عبد الرحمن القرشي^(١٤) عن حذيفة بن اليمان قال كنا مع رسول الله^(١٥) إذ قال إن الله تبارك و تعالى مسخ من بني إسرائيل^(١٥) اثني عشر جزءا فمسخ منهم القردة و الخنازير و السهيل و الزهرة و العقرب و الفيل و الجري و هو سمك لا يؤكل الدعوص و الدب و الضب و العنكبوت و القنفذ قال حذيفة بأبي أنت و أمي يا رسول الله فسر لنا هذا كيف مسخوا قال^(١٦) أما القردة فمسخوا لأنهم اصطادوا الحيتان في السبت على عهد داود النبي^(١٧) و أما الخنازير فمسخوا لأنهم كفروا بالمائدة التي نزلت من السماء على عيسى ابن مريم^(١٨) و أما السهيل فمسخ لأنه كان رجلا عشارا فمر به عابد من عباد ذلك الزمان فقال العشار دنني على اسم الله الذي يمشى به على وجه الماء و يصعد به إلى السماء فدلّه على ذلك فقال العشار قد ينبغي لمن عرف هذا الاسم أن لا يكون في الأرض بل يصعد به إلى السماء فمسخه الله و جعله آية للعالمين.

و أما الزهرة فمسخت لأنها هي المرأة التي قتلت هاروت و ماروت الملكين و أما العقرب فمسخ لأنه كان رجلا ناما يسعى بين الناس بالتميمة و يغري بينهم العداوة و أما الفيل فإنه كان رجلا جميلا فمسخ لأنه كان ينكح البهائم البقر و القتم شهوة من دون النساء و أما الجري فمسخ لأنه كان رجلا من التجار و كان يبئس الناس في السكيا و الميزان و أما الدعوص فمسخ لأنه كان رجلا إذا جامع النساء^(١٩) لم يغتسل من الجنابة و يترك الصلاة فجعل الله قراره في الماء يوم القيامة من جزعه عن^(٢٠) البرد.

(٢) سورة الزمر، آية: ٣٠.

(٤) الصحاح ج ١ ص ٣٦٥.

(٦) في الإختصاص: «بوزغ».

(١) في المصدر: «فاختار».

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٨ باب ٢٣٩، ذيل حديث ٥.

(٥) في المصدر: «الحسين».

(٧) في المصدرين: «توم».

(٨) الإختصاص ص ٣٠١ و بصائر الدرجات ص ٣٧٣ باب الأئمة يعرفون منطق المسوخ و يعرفونهم، حديث ١.

(٩) دلائل الأئمة ص ٢٢٤، حديث ١٥٠.

(١١) في المصدر: «عن بكر بن صالح و محمد بن علي» بدل «عن محمد بن علي أبي سميحة».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٥، حديث ١٨٤٢.

(١٤) في المصدر: «عن عبد الرحمن القرشي» بدل «عن موسى بن عبد الرحمن الدمشقي».

(١٥) في المصدر: «من بني آدم».

(١٧) في المصدر: «علي البرد» و الظاهر: «من البرد».

(١٦) في المصدر: «إذا حضر النساء».

و أما الدب فمسخ لأنه كان رجلا يقطع الطريق لا يرحم غريبا ولا فقيرا إلا صلبه و أما الضب فمسخ لأنه كان رجلا من الأعراب و كانت خيمته على ظهر الطريق و كان إذا مرت القافلة تقول له يا عبد الله كيف تأخذ الطريق إلى كذا و كذا فإن أراد القوم المشرق ردهم إلى المغرب و إن أرادوا المغرب ردهم إلى المشرق و تركهم يهيمنون^(١) لم يرشدهم إلى سبيل الخير و أما العنكبوت فمسخ لأنها كانت خاتنة للبعل و كانت تمكن فرجها سواء و أما القنفذ فإنه كان رجلا من صناديد العرب فمسخ لأنه إذا نزل به الضيف رد الباب في وجهه و يقول لجارته اخرجي إلى الضيف فتولي له إن مولاي غائب عن المنزل فبييت الضيف بالباب جوعا و بييت أهل البيت شباعا مخصبين^(٢).

١٠- البصائر: عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن الحسن^(٣) بن علي الوشاء عن كرام عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله^(٤) عن الوزغ فقال رجس و هو مسخ كله فإذا قتله فاغتسل^(٥).

١١- كتاب محمد بن المثنى: عن عبد السلام بن سالم عن ابن أبي البلاد^(٥) عن عمار بن عاصم السجستاني قال جئت إلى باب أبي عبد الله^(٦) فدخلت عليه فقلت أخبرني عن الحية و العقرب و الخنفس و ما أشبه ذلك قال فقال أما تقرأ كتاب الله أعرف فقال أو ما تقرأ^(٧) أو لم يرواكم أهلكنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ^(٨) إن في ذلك لآية أفلا يتذكرون قال فقال هم أولئك خرجوا من الدار فقيل لهم كونوا شيئا^(٩).

١٢- الكافي: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الحسن^(٨) عن أبان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال سمعت أبا عبد الله^(٩) يقول خرج رسول الله^(١٠) من حجرته و مروان و أبوه يستمعان إلى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ قال أبو عبد الله^(١١) فمن يؤمئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث^(١٢).

بيان: أي لما شبههما^(١٣) بالوزغ حين استمعا إلى حديثه فهو أن الوزغ أيضا تفعل ذلك.

١٣- الكافي: عن العدة عن أحمد البرقي عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا^(١٤) قال الطاوس مسخ كان رجلا جميلا فكأبر امرأة رجل مؤمن تحبه فوقق بها ثم راسلته بعد فمسخهما الله طاوسين أنثى و ذكرا فلا تأكل لحمه ولا يبيض^(١٥).

١٤- ومنه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن علي عن سماعة بن مهران عن الكلبي النسابة قال سألت أبا عبد الله^(١٦) عن الجري فقال إن الله مسخ طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحرا^(١٧) فهو الجري و الزمير و المارماهي و ما سوى ذلك و ما أخذ منهم برا^(١٨) فالقردة و الخنازير و الورك و ما سوى ذلك^(١٩).

١٥- دلائل الطبري: عن أبي الفضل محمد بن عبد الله عن محمد بن جعفر الزيات عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن ستان عن الفضل بن عمر قال كنت مع أبي عبد الله^(٢٠) و هو راكب و أنا أمشي معه فمرنا بعبد الله بن الحسن و هو راكب فلما بصر بنا شال المقرعة ليضرب بها فخذ أبي عبد الله^(٢١) فأومأ إليها الصادق^(٢٢) فجفت يمينه و المقرعة فيها فقال له يا أبا عبد الله بالرحم إلا عفوت عني فأومأ إليه بيده فرجعت يده ثم أقبل علي و قال لي يا فضل و قد مرت عظاية^(٢٣) من العظاء ما يقول الناس في هذه قلت يقولون إنها حملت الماء فأطفأت نار إبراهيم فتبس^(٢٤) ثم قال لي يا فضل و لكن هذا عبد الله و ولده و إنما يرق الناس عليهم لما مسهم من الولادة و الرحم^(٢٥).

(١) هام على وجه: ذهب من العشق و غيره، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.

(٢) الاختصاص ١٣٦-١٣٨.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣٧٣ باب الأئمة أنهم يعرفون منطق السوخ و يعرفونه، حديث ١.

(٤) في المصدر: «عن أبي البلاد».

(٥) أصل محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٩٢، وفيه: «أخرجوا من النار فقيل لهم: كونوا نشأ».

(٦) أي الحسن بن علي الوشاء، و الحديث معلق على سابقه راجع حديث ٣١٩ من المصدر.

(٧) روضة الكافي ص ٢٣٨، حديث ٣٢٣.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٢٤٧ باب جامع في الدواب التي لا يؤكل لحنها، حديث ١٦.

(٩) في المصدر: «البحر».

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢٢١ باب آخر منه، حديث ١٢، وفيه: «والخنازير و الوبر و الورك و ما سوى ذلك»، علما بأنه سيأتي معنى «الورك» في

(١١) «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٢) دلائل الإمامة ص ٣٠٠، حديث ٢٥٦.

(١٣) في المصدر: «عظاء».

بيان: كان المعنى أنهم أرجاس أعداء لأهل البيت عليه السلام مثل هذه المسوخ و ضمير عليهم إما راجع إلى عبد الله و ولده أو إلى المسوخ.

تذييل:

اعلم أن أنواع المسوخ غير مضبوطة في كلام أكثر الأصحاب بل أحوالها على هذه الروايات و إن كان في أكثرها ضعفا على مصطلحهم فالذي يحصل من جميعها ثلاثون صنفا الفيل و الدب و الأرنب و العقرب و الضب و الوزغ و العظاية و العنكبوت و الدعوص و الجري و الوطواط و القرد و الخنزير و الكلب و الزهرة و سهيل و طائوس و الزنبور و البعوض و الخفاش و الفأر و القملة و العنقاء و القنفذ و الحية و الخنفساء و الزمير و المارماهي و الورب و الورل لكن يرجع بعضها إلى بعض.

قال الدميري الفيل معروف و جمعه أفيال و فيول و فيلة و قال ابن السكيت و لا تقل أفيلة و القيلة ضربان فيل و زندفيل^(١) و هما كالبخاتي و العرب و بعضهم يقول الفيل الذكر و الزند^(٢) فيل الأنثى و هذا النوع لا يلاقع إلا في بلاده و معادنه و إن صار أهليا و هو إذا اغتلم أشبه الجمل في ترك الماء و العلف حتى تتورم رأسه و لم يكن لسواسه غير^(٣) الهرب منه و الذكر ينزو إذا مضى من عمره^(٤) خمس سنين و زمان نزوه الربيع و الأنثى تحمل سنتين فإذا حملت لا يقربها الذكر و لا يمسه و لا ينزو عليها إذا وضعت إلا بعد ثلاث سنين و قال عبد اللطيف البغدادي إنها تحمل سبع سنين و لا ينزو إلا على فيلة واحدة و له عليها خيرة شديدة و إذا تم حملها و أرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لأنها تلد و هي قائمة^(٥) و لا فواصل لقوائمها و الذكر عند ذلك يحرسها و ولدها من الحيات و يقال الفيل يحدد كالجمل فرما قتل سائسه حقدا عليه.

٢٣١
٦٥

تزعزم الهند أن لسان الفيل مقلوب و لو لا ذلك لتكلم و يعظم ناباه و ربما بلغ الواحد منهما مائة من خرطومه من غضروف و هو أنفه و يده التي يوصل بها الطعام و الشراب إلى فيه و يقاتل بها و يصيح و ليس صياحه على مقدار جنته و إنه كصياح الصبي و له فيه من القوة بحيث يقطع به الشجر من منابتها و فيه من الفهم ما يقبل به التأديب و يفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك و غير ذلك من الخير و الشر في حالتي السلم و الحرب و فيه من الأخلاق أنه يقاتل بعضه بعضا و المقهور منها يخضع للقاهر و الهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه و عظم صورته و بديع منظره و طول خرطومه و سعة أذنه^(٦) و طول عمره و ثقل حمله و خفة وطئه فإنه ربما مر بالإنسان فلا يشعر به من حسن خطوه و استقامته.

و لطول عمره حكى أرسطو أن فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة و اعتبر ذلك بالوسم و بينه و بين السنور عداوة طبيعية حتى أن الفيل يهرب منه كما أن السبع يهرب من الديك الأبيض و كما أن العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت.^(٧)

و في الحلية^(٨) في ترجمة أبي عبد الله القلانسي أنه ركب البحر في بعض سياحاته فصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة إلى الله تعالى و نذروا النذور إن نجاهم الله تعالى فألحوا على أبي عبد الله في النذر فأجرى الله على لسانه أن قال إن خلصني الله تعالى مما أنا فيه لا أكل لحم الفيل فانكسرت السفينة و أنجاه الله و جماعة من أهلها إلى الساحل فأقاموا بها أياما من غير زاد فبينما هم كذلك إذا هم بغيل صغير فذبحوه و أكلوا لحمه سوى أبي عبد الله فلم يأكل منه و فاء بالعهد الذي كان منه فلما نام القوم جاءتهم أم ذلك الفيل تتبع أثره و تشم الرائحة فمن وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها و رجليها إلى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم جاءت إلي فلم تجد مني رائحة اللحم فأشارت إلي أن اركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت في أرض ذات حرث و زرع فأشارت إلي أن أنزل فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم إلى ملكهم فسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة فقال لي إن القيلة سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فكننت عندهم إلى أن حملت و رجعت إلى أهلي.^(٩)

٢٣٢
٦٥

(١) في المصدر: «و زندفيل».

(٢) في المصدر: «إذا مضى له من العمر».

(٣) في المصدر: «وسعة أذنيه».

(٤) بقية كلام الدميري في حياة الحيوان.

(١١) في المصدر: «و زندفيل».

(١٢) في المصدر: «إلا» بدل «غير».

(١٣) في المصدر: «لأنها لا تلد إلا و هي قائمة».

(١٤) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٧٨ باختصار.

(١٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠.

و لما كان في أول المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين و كان النبي ﷺ حملا في بطن أمه حضر أبرهة ملك الحبشة يريد هدم الكعبة و معه جيش عظيم و معه فيله محمود و كان قويا عظيما و اثنا عشر فيلا غيره و قيل ثمانية و ساق الحديث كما مر في كتاب أحوال النبي ﷺ إلى أن قال ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة و دعا الله تعالى ثم قال.

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبه و محالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب و انطلق هو و من معه من قريش إلى الجبال و أبرهة متهيئ لدخولها و هدمها^(١) و قدم فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب فأخذ بأذن الفيل و قال ابرك محمودا و ارجع راشدا فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل و ضربوه^(٢) بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه إلى اليمن فقام يهرول فوجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك^(٣) فعند ذلك أرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتناسقوا بكل طريق و هلكوا على كل منهل و أصيب أبرهة حتى تساقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء و هو مثل فرخ الطائر حتى انصدع صدره عن قلبه^(٤) و انفلت وزيره و طائر يخلق فوقه حتى بلغ النجاشي قصص عليه القصة فلما انتهى^(٥) وقع عليه الحجر فخر ميتا بإذن الله بين يديه.

قال السهيلي^(٦) قوله فبرك الفيل فيه نظر فإن الفيل لا يبرك كما يبرك الجمل فيحتمل أن يكون بروكه سقوطه إلى الأرض لما جاء من أمر الله سبحانه و يحتمل أن يكون فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه و لا يبرح فعبر بالبارك^(٧) عن ذلك قال و قد سمعت من يقول إن في القيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فإن صح و إلا فتأويله ما قدمناه قال و قول عبد المطلب لا هم إلى آخره العرب تحذف الألف و اللام من اللهم و يكتفى بما بقي و الحلال متاع البيت و أراد به سكان الحرم و معنى محالك كيدك و قوتك.^(٨)

و قال الدب من السباع و الأئني دبة و هو يحب العزلة فإذا جاء الشتاء دخل وجاره^(٩) الذي اتخذه في الغيران و لا يخرج حتى يطيب الهواء و إذا جاع يمص يديه و رجليه فيندفع بذلك عنه الجوع و يخرج في الربيع أسمن ما كان^(١٠) و هو مختلف الطباع لأنه يأكل ما تأكله السباع و ما ترعاه البهائم و ما يأكله الإنسان و في طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف عظيم و ضرب شديد.^(١١)

و قال الضب يفتح الضاد حيوان بري معروف يشبه الورل قال ابن خالويه الضب لا يشرب الماء و يعيش سبعمئة سنة فصاعدا و يقال أنه يبول في كل أربعين يوما قطرة و لا يسقط له سن و يقال إن سنه قطعة واحدة ليست بمفرجة^(١٢) قال عبد اللطيف البغدادي الورل و الضب و الحرباء و شحمة الأرض و الوزغ كلها متناسبة في الخلق و للضب ذكران و لأنثى فرجان كما للورل و الحرذون و الضب يخرج من جحره كليل البصر فيجولوه بالتحديق للشمس و يغتذي بالنسيم و يعيش ببرد الهواء و ذلك عند الهرم و فناء الرطوبات و نقص الحارات و بينه و بين العقرب^(١٣) مودة فلذلك يهين^(١٤) في جحره لتلسع المتحرش^(١٥) إذا أدخل يده لأخذه و لا يتخذ جحره إلا في كدية حجر خوفا من السيل و الحافر و لذلك توجد برائته ناقصة كليله و ذلك لحفر الأماكن الصعبة^(١٦) و في طبعه النسيان و عدم الهداية و به يضرب المثل في الحيرة و لذلك لا يحفر جحره إلا عند أكمة أو صخرة لثلا يضل عنه إذا خرج لطلب الطعام

(١) في المصدر: «لدخول مكة و هدم البيت».

(٢) في المصدر: «فوجهوه إلى مكة فبرك».

(٣) في المصدر: «أنشأه بدل «انتهى».

(٤) في المصدر: «بالبروك».

(٥) الرواج - بالفتح و الكسر - جحر الصنع و غيرها. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٨.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٣.

(٧) في المصدر: «المقارب».

(٨) المتحرش أي الصائد للضباب. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٠.

(٩) في المصدر: «لدخول مكة و هدم البيت».

(١٠) في المصدر إضافة: «فوجهوه إلى مكة فبرك».

(١١) في المصدر: «أنشأه بدل «انتهى».

(١٢) في المصدر: «بالبروك».

(١٣) الرواج - بالفتح و الكسر - جحر الصنع و غيرها. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٨.

(١٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦٣.

(١٥) في المصدر: «المقارب».

(١٦) المتحرش أي الصائد للضباب. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٠.

(١٧) في المصدر: «لحفره بها في الأماكن الصلبة».

يوصف بالعقوق لأنه يأكل حسوله^(١) و هو طويل العمر و من هذه الجهات يناسب الحيات و الأفاعي و من شأنه أنه لا يخرج في الشتاء من جحره روى الدارقطني و البيهقي و الحاكم و ابن عدي عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان في محفل من الصحابة إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا و جعله في كفه ليذهب به إلى رحله فرأى جماعة فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك فلو لا أن يسميني العرب عجولا لقتلتك و سررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني أقتله فقال ﷺ لا أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الأعرابي على رسول الله ﷺ فقال و اللات و العزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب^(٢) و أخرج الضب من كفه فطرحه بين يدي رسول الله ﷺ فقال إن آمن بك آمنت بك فقال ﷺ يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين يفهمه القوم جميعا لييك و سعديك يا رسول رب العالمين فقال ﷺ من تعبد قال الذي في السماء عرشه و في الأرض سلطانه و في البحر سبيله و في الجنة رحمته و في النار عذابه فقال ﷺ فمن أنا يا ضب قال أنت رسول الله و خاتم النبيين قد أفلح من صدقك و قد خاب من كذبك فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا و الله لقد أتيتك و ما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك و و الله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي و من ولدي فقد آمن بك شعري و بشري و داخلي و خارجي و سري و علانيتي فقال له رسول الله ﷺ الحمد لله الذي هداك إلى هذا الذي يعلو و لا يعلى عليه و لا يقبله الله إلا بصلاة و لا يقبل الصلاة إلا بقرآن قال فعلمني فعله النبي ﷺ سورة الفاتحة و سورة الإخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط و لا في الوجيز أحسن من هذا فقال ﷺ إن هذا كلام رب العالمين و ليس بشعر إذا قرأت قل هو الله أحد فكأنما قرأت ثلث القرآن و إذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن و إذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الأعرابي إن هنا يقبل السير و يعطي الكثير ثم قال له النبي ﷺ ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال ﷺ لأصحابه أعطوه فأعطوه حتى أبطروه^(٣) فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أنا أعطيته ناقة عشرا^(٤) تلحق و لا تلحق أهديت إلي يوم تبوك فخرج الأعرابي من عند رسول الله ﷺ فنلقاه ألف أعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب و يزعم أنه نبي فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقالوا له صبو^(٥) فحذتهم بحديثه فقالوا كلهم لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي فقالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال ﷺ كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن في أيامه ﷺ من العرب و لا من غيرهم ألف غيرهم.

و قال في الحكم، يحل أكل الضب بالإجماع و حكى القاضي عياض عن قوم تحريمه^(٦) و قال الوزغة يفتح الواو و الزاي و الغين المعجمة دويبة معروفة و هي و سام أبرص جنس فسام أبرص كباره و اتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات و جمع الوزغة وزغ و أوزاغ و وزغان و إزغان على البدل و روى البخاري و مسلم و النسائي و ابن ماجة عن أم شريك أنها استأمرت^(٧) النبي ﷺ في قتل الوزغان فأمرها بذلك. و في الصحيحين أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ و سماه فويسقا و قال كان ينفع النار على إبراهيم و كذلك رواه أحمد في مسنده.

و روى الحاكم^(٨) في المستدرک عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فيدعوه له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الإسناد و روى بعده ييسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر و عمر فقال عبد الرحمن بن

(١) الحشول جمع الحشل: ولد الضب حين يخرج من بيضته، الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٨.

(٢) في المصدر: «حتى يؤمن هذا الضب».

(٣) أبطره: أذهبه، الصحاح ج ٢ ص ٥٩٣.

(٤) الفشراء من النوق - بضم العين - التي قضى لحما عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنساء من النساء. القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٣.

(٥) في المصدر: «صبيان»، و صبا: خرج من دين إلى دين. الصحاح ج ١ ص ٥٩.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٣٦-٦٣٩.

(٧) الاستئثار: المشاورة، الصحاح ج ٢ ص ٥٩.

(٨) في المصدر: «وروى الحاكم في كتاب الفتن و الملاحم من المستدرک».

أبي بكر سنة هرقل و قيصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُتِيَ لَكُمْ﴾^(١) فبلغ ذلك عائشة فقلت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روي^(٢) عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته فقال انذروا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يسرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلّاق.

وأما تسمية الوزغ فويسقا فظنيهم الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى وذكر أصحاب الآثار أن الوزغ أصم قالوا والسبب في صممه ما تقدم من نفخة النار على إبراهيم فصم لأجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران والحيات تألفه كما تألف العقارب الخنافس وهو يلحق بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقم في جحره زمن الشتاء لا يطعم شيئا^(٣) وقال العطاء بالطاء المعجمة والمد دويبة أكبر من الوزغة وقال الأزهرى هي دويبة لمساء تعدو وتردد كثيرا تشبه بسام أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي^(٤) وهي أنواع كثيرة منها الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وكلها منقطعة بالسواد وفي طبعها محبة الشمس لتصلب فيها^(٥).

وقال السام أبرص بتشديد الميم قال أهل اللغة هو من كبار الوزغ^(٦) وقال الدعومص^(٧) يفتح الدال دويبة كالخفشاء وبضم الدال دويبة تفوص في الماء والجمع الدعاميص قال السهيلي الدعومص سمكة صغيرة كحبة الماء وفي الحديث أن رجلا زنى فمسخه الله تعالى دعومصا.

قال الجاحظ إذا كبر الناموس صار دعاميص وهو تولد من الماء الراكد وإذا كبر صار فراشا ولعل هذا هو عمدة من جعل الجراد بحريا والدعومص هو من الخلق الذي لا يعيش في ابتداء أمره إلا في الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا^(٨) وقال الطواط الخفاش^(٩) انتهى.

وقال الفيروزآبادي الطواط الخفاش وضرب من خطاطيف الجبال^(١٠) وقال الديرى القرد حيوان معروف وجمعه قرود وقد يجمع على قرودة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والأنثى قرودة بكسر القاف وإسكان الراء وجمعها قرودة بكسر القاف وفتح الراء وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة أهدى ملك النوبة إلى المتوكل قردا خياطا وآخر صائفا وأهل اليمن يعلمون القرد القيام بحوائجهم حتى أن البقال والقصاب يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق والقرودة تلد في البطن الواحد عشرة واثنى عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الإناث وهذا الحيوان شبيه بالإنسان في غالب حالاته فإنه يضحك ويطرب ويقعي ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة إلى أنامل وأظفار ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي على رجلين حين يسيرا ويمشي على أربع مشيه المعتاد ولشفر عينيه الأسفل أهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواء وهو كالإنسان إذا سقط في الماء غرق كالإنسان الذي لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الإناث وهما خصلتان من مفاخر الإنسان وإذا زاد به الشبق استعنى بفيه وتحمل الأنثى ولدها كما تحمل المرأة وفيه من قبول التأديب والتعليم ما لا يخفى ولقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وروى ابن عدي في كامله عن أحمد بن طاهر أنه قال شهدت بالرملة قردا صائفا^(١١) فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له.

وروى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال لا تشوبوا اللبن بالماء فإن رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى إذا لحج فيه ألهم الله تعالى القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر إليه فأخذ دينارا ورمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في البحر وثن اللبن في السفينة.

٢٣٨
٦٥

٢٣٩
٦٥

(١) في المصدر إضافة: «الحاكم».

(١١) سورة الأحقاف: آية: ١٧.

(٤) في المصدر إضافة: «و تسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل».

(٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢١-٤٢٣.

(٦) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٤٢.

(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢.

(٧) في المصدر: «الدعومص»، ومن قوله «بضم الدال» هو تفسير «دعومص».

(٩) حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢٥.

(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٧٩.

(١١) في المصدر: «قرداً يصوغ».

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٦.

و روى الحاكم في المستدرک عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس و هو یقرأ فی المصحف قبل ذهاب بصره و یبکی فقلت ما یبکیک جعلنی الله فداک قال هذه الآیة ﴿وَسَنَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾^(١) قال ثم قال أتعرف آیلة قلت و ما آیلة قال قرية كان بها أناس من اليهود فحرم الله تعالى علیهم صید الحیتان یوم السبت فكانت الحیتان تأتیهم یوم السبت^(٢) شرعا بیضا سمانا كأمثال المخاض فإذا كان غیر یوم السبت لا یجدونها و لم یدرکوها إلا بمشقة و مؤنة ثم إن رجلا منهم أخذ حوتا یوم السبت فربطه إلى وتد فی الساحل و تركه فی الماء حتی إذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بیت منهم فأخذوا و شوا فوجد جیرانهم ریح الشواء ففعلوا کفعلهم و کثر ذلك فیهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت و فرقة نهت و فرقة قالوا ﴿لِمَ نَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾^(٣) الآیة و قالت الفرقة التي نهت إنما تحذركم غضب الله و عقابه أن یصیبکم بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب و الله ما نساکنکم فی مکان أنتم فیہ و خرجوا من السور ثم غدوا علیه من الغد فضربوا باب السور فلم یجیبهم أحد و تسور إنسان منهم السور فقال قرده و الله لها أذنان تتعاری ثم نزل و فتح الباب و دخل الناس علیهم فعرفت القرده أنسابها من الإنس و لم تعرف الإنس أنسابها من القرده قال فیاتی القرده إلى نسیبه و قریبه فیحتک به و یلصق إلیه فیقول له أنت فلان فیشیر برأسه أن نعم و یبکی و تأتی القرده إلى نسیبها و قریبها الإنسی فیقول أنت فلانة فیشیر برأسها أن نعم و تبکی قال ابن عباس فأسمع الله تعالی یقول ﴿أَنجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَیِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٤) فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأینا منکرًا فلم ننه عنه فقال عكرمة فقلت ما ترى جعلنی الله فداک إنهم قد أنکروا و کرهوا حین قالوا ﴿لِمَ نَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأعجبه قولی ذلك و أمر لی بیردین غلیظین فکسانیهما.

ثم قال هذا صحیح الإنسان و آیلة بین ممدین و الطور علی شاطئ البحر و قال الزهري القرية طبرية الشام.
و فی المستدرک^(٥) عن أبي هريرة أن النبی ﷺ قال رأیت فی منامی كأن بني الحکم بن أبي العاص ینزون علی منبری كما تنزل القرده فما رثی ﷺ ضاحکا حتی مات.^(٦)
ثم قال صحیح الإنسان عن^(٧) شرط مسلم .

و روى الطبراني في معجمه^(٨) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لأنه لا يؤمن بالقدر.

و اختلف العلماء في المسوخ هل يعقب أم لا علی قولین أحدهما نعم و هو قول الزجاج و القاضي أبي بكر المغربي المالکی و قال الجمهور لا یكون ذلك قال ابن عباس لم یعش مسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام و لا یأكل و لا یشرب.^(٩)
و قال الخنزیر مشترك بین البهیمة و السبعية فالذي فیہ من السبع الناب و أكل الجیف و الذي فیہ من البهیمة الظلف و أكل العشب و العلف و یقال أنه لیس لشيء من ذوات الأذنان ما للخنزیر من قوة نابه^(١٠) حتی أنه یضرب بنابه صاحب السیف و الرمح فیقطع کل ما لاقی من جسده من عظم و عصب و ربما طال نابه فیلتقیان فیموت عند ذلك جوعا لأنهما یمتنعان من الأكل و یأكل الحیات أكلا ذریعا و لا تؤثر فیہ سمومها و من عجیب أمره إذا قلت إحدى عینیه مات سریعا.

و ذکر أهل التفسیر أن عیسیٰ ﷺ استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا جاء الساحر ابن الساحرة و قذفوه و أمه فدعا علیهم و لعنهم فمسخهم الله خنازیر.

و روى ابن ماجة عن أنس أن النبی ﷺ قال طلب العلم فریضة علی کل مسلم و واضع العلم فی غیر أهله كمقلد

(٢) فی المصدر: «سبتهم».

(٤) سورة الأعراف، آیة: ١٦٥.

(١) سورة الأعراف، آیة: ١٦٣.

(٣) سورة الأعراف، آیة: ١٦٤.

(٥) بقیة كلام الدیمیری.

(٦) فی المصدر: «فما رثی النبی صلی الله علیه و آله مستجمعا ضاحکا حتی مات».

(٧) فی المصدر: «علن».

(٩) حیات الحيوان ج ٢ ص ٢٠٠-٢٠٤.

(١٠) فی المصدر: «من ذوات الأنياب و الأذنان ما للخنزیر من القوة فی نابه».

(٨) فی المصدر: «من معجمه الأوسط».

الخنازير الجواهر واللؤلؤ والدر قال في الإحياء جاء رجل إلى ابن سيرين وقال رأيت كأني أقلت الدر أعناق الخنازير فقال أنت تعلم الحكمة غير أهلها.

و قال القمل معروف واحدته قملة قال الجوهري والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ إذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا.^(١)

قال الجاحظ وربما كان الإنسان قمل الطباع وإن تنظف وتعطر وبدل الثياب قال ومن طبعه أنه يكون في شعر الرأس في الأحمر أحمر وفي الأسود أسود وفي الأبيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير إلى لونه وهو من الحيوان الذي إنائه أكبر من ذكوره ويقال ذكوره الصبيان وقيل الصبيان بيضه.^(٢)

و قال عتقاء مغرب^(٣) قال بعضهم هو طائر غريب بيض كالجبال وتبعد في طيرانها وقيل سميت بذلك لأنه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزويني إنها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقه تختطف الفيل كما تختطف الحداة الغارة وكان في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها إلى أن سلب يوما عروسا بحليها فدعا عليها حظلة النبي فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الإستواء وهي جزيرة لا يصل إليه الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والجاموس والبير والسماع^(٤) وجوارح الطير وعند طيران عتقاء مغرب يسمع لأجنحتها دوي كدوي الرعد العاصف^(٥) والسيل وتعيش ألفي سنة وتزواج إذا مضى لها خمسمائة سنة فإذا كان وقت بيضها ظهر بها ألم شديد ثم أطال في وصفها.

و ذكر أرسطاطاليس في النعوت أن العتقاء قد تصاد فيصنع من مخالبها أقذاح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويتخذون بين يدي العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العتقاء على الثورين لتخطفها فإذا نشبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعها لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص بمخالبها^(٦) فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعتقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهي من أعظم سباع الطير انتهى.

و قال العكبري^(٧) في شرح المقامات إن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له مخ صاعد في السماء قدر ميل و كان به طيور كثيرة وكانت العتقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الإنسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من أحسن الطير وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين وأعوها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم ذهب بجارية أخرى فشكوا ذلك إلى نبيهم حظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابته صاعقة فاحترقت وكان حظلة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ.

و في ربيع الأبرار^(٨) في باب الطير عن ابن عباس أن الله تعالى خلق في زمن موسى طائرا اسمها العتقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب وجهها كوجه الإنسان وأعطاه من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني إسرائيل وتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى ﷺ انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن بني خالد بن سنان العيسى من بني عيس قبل النبي ﷺ فشكوا إليه ما يلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم.^(٩)

و قال القنفذ بالذال المعجمة وبضم القاف^(١١) وبفتحها هو صنفان قنفذ^(١٢) يكون بأرض مصر قدر الفأر وقنفذ

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٣٠-٤٣٢.

(٢) في المصدر: «عتقاء مغرب ومغربة من الألفاظ الدالة على غير معنى».

(٣) في المطبوعة: «البر والسماع» بدل «والبقر و سائر أنواع السباع». وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر: «كدوي الرعد القاصف».

(٥) في المصدر: «لخلص مخالبها».

(٦) في المصدر: «و في آخر ربيع الأبرار».

(٧) بقية كلام الديميري.

(٨) في المصدر: «إلى موسى».

(٩) في المصدر: «القاف» بدل «القاف».

(١٠) في المصدر: «وولدل» بدل «قنفذ».

(١١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٢٤.

ص ٣١٣. (٨) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٧-١٨.

عن حمل غذي بلبن خنزيرة فقال قيده^(١) وأغلفوه الكسب والنوى والغبز إن كان استغنى عن اللبن وإن لم يكن استغنى عن اللبن فيلقى على ضرع شاة سبعة أيام.^(٢)

٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله^(٣) عن أمير المؤمنين^(٤) عليه السلام.

بيان: الكسب بالضم عصارة الدهن وقوله سبعة أيام كأنه متعلق بالشقين معا كما يستفاد من كلام الأصحاب واستعرف.

٣- قرب الإسناد: عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد معا عن حنان بن سدير قال سمعت رجلا يسأل أبا عبد الله^(٥) عن حمل يرضع^(٦) من خنزيرة ثم استفحل الحمل في غنم فخرج له نسل ما قولاك في نسله فقال ما علمت أنه من نسله بعينه فلا تقربه وأما ما لم تعلم أنه منه فهو بمنزلة الجبن كل ولا تسأل عنه.^(٧)

٤- المقنع: سئل أبو عبد الله^(٨) عن جدي رضع من خنزيرة حتى كبر وشب واشتد عظمه ثم إن رجلا استفحله في غنمه فأخرج له نسلا فقال أما ما عرفت من نسله بعينه فلا تقربه وأما ما لا تعرفه فكله ولا تسأل عنه فإنه بمنزلة الجبن.^(٩)

بيان: رواه في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان بن سدير قال سئل أبو عبد الله وأنا حاضر عنده عن جدي رضع وذكر نحوه من المقنع.^(١٠)

٥- وروي أيضا عن محمد بن يحيى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة رفعه قال لا تأكل من لحم حمل رضع من لبن خنزيرة.

واعلم أن المعروف بين الأصحاب أن الحيوان إذا شرب لبن خنزيرة فإن لم يشتد بأن ينبت عليه لحمه و يشتد عظمه و تزيد قوته كره لحمه ويستحب استيرائه بسبعة أيام بأن يعلف بغيره في المدة المذكورة ولو كان في محل الرضاع أضع من حيوان محلل كذلك وإن اشتد حرم لحمه ولحم نسله ذكرا كان الشارب أم أنثى و ذهبوا أن الاستبراء في هذا القسم لا ينفع وبهذا الوجه جمع الشيخ بين الأخبار^(١١) و تبعه القوم ويمكن الجمع بينها بحمل النهي عن ما قبل الاستبراء و تعميم الاستبراء أو تخصيصه بصورة الاشتداد و مع التعميم يكون قبل الاستبراء مع عدم الاشتداد مكروها و معه حراما و يدل خبر حنان على أن المشتبه بالنسل لا يجب اجتنابه و هو الظاهر من كلام القوم و إن مقتضى قواعدهم وجوب اجتناب الجميع من باب المقدمة و قد عرفت أن ظاهر الآيات والأخبار خلافه و قال في الروضة و لا يتعدى الحكم إلى غير الخنزيرة عملا بالأصل و إن ساءه في الحكم كالكلب مع احتماله^(١٢) انتهى.

واعلم أن جماعة من الأصحاب حكموا بكراهة لحم حيوان رضع من امرأة حتى اشتد عظمه قال في التحرير و لو شرب من لبن امرأة و اشتد كره لحمه و لم يكن محظورا^(١٣) انتهى و مستندهم صحيحة أحمد بن محمد بن عيسى قال كتبت إليه جعلت فداك من كل سوء امرأة أرضعت عنقا حتى فطمت و كبرت و ضربها الفحل ثم وضعت أيجوز أن يؤكل لحمها و لبنها فكتب^(١٤) فعل مكروه لا بأس به.^(١٥)

و في الفقيه كتب أحمد بن محمد بن عيسى إلى علي بن محمد امرأة أرضعت عنقا بلبنها حتى فطمتها فكتب^(١٦) فعل مكروه و لا بأس به.^(١٧)

(١) في المصدر: «عؤوده».

(٢) فروع الكافي ج ٦ ص ٢٥٠ باب الحمل والجدي يرضعان من لبن الخنزيرة. حديث ٥.

(٣) في المصدر: «رضع».

(٤) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ١١.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٤٩ باب الحمل والجدي يرضعان من لبن الخنزيرة. حديث ١.

(٦) راجع التهذيب ج ٩ ص ٤٤ ذيل حديث ١٨٥. كتاب الصيد والزكاة.

(٧) الروضة البهية ج ٧ ص ٢٩٤. كتاب الأطعمة والأشربة.

(٨) التهذيب ج ٩ ص ٤٥ باب الصيد والزكاة. حديث ١٨٧.

(٩) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٢ باب الصيد والذبايح. حديث ٧٦.

(١٠) ترداد الراوندی ص ٥٠.

(١١) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٦٠.

(١٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٢ باب الصيد والذبايح. حديث ٧٦.

أقول: الحديث يحتمل معنيين أحدهما أن الإرضاع فعل مكروه والأكل لا بأس به وعبارة الفقيه بهذا أنسب والثاني أن الأكل مكروه ليس بحرام وهذا بعبارة التهذيب حيث حذف الواو أنسب ثم على ما في الفقيه إن كان السؤال عن اللحم فالمراد عدم البأس بلحم العناق على المعنى الأول وعلى ما في التهذيب يحتمل العناق والأولاد والأعم ويؤيد كون المراد عدم البأس بلحمها ما رواه في التهذيب أيضا بسند مرسل عن أبي عبد الله عليه السلام في جدي رضع من لبن امرأة حتى اشتد عظمه و نبت لحمه قال لا بأس بلحمه. (١)

٢٤٩
٦٥

قال المحقق الأردبيلي قدس سره بعد إيراد خبر التهذيب الأول فيها إن المكروه لا بأس به وأنه مع الكبر والشدة مكروه فبدونهما يجوز بالطريق الأولى ويحتمل الكراهة مطلقا والظاهر أن المراد لحما ولحم نسلها فتأمل. (٢)

٥- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن (٣) لحوم الجلالة وألبانها وبيضها حتى تستبرأ و الجلالة هي التي تجلل المزابل فتأكل العذرة. (٤)

٦- وعن علي عليه السلام أنه قال الناقة الجلالة تحبس على العلف أربعين يوما والبقرة عشرين يوما والشاة سبعة أيام والبطه خمسة أيام والدجاجة ثلاثة أيام ثم تؤكل بعد ذلك لحومها وتشرب ألبان ذوات الألبان منها ويؤكل بيض ما يبيض منها. (٥)

٧- نوادر الراوندي: بالإسناد المتقدم عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال علي عليه السلام الناقة الجلالة لا يحج على ظهرها ولا يشرب لبنها ولا يؤكل لحما حتى يقيد أربعين يوما والبقرة الجلالة عشرين يوما (٦) والبطه الجلالة خمسة أيام والدجاجة (٧) ثلاثة أيام. (٨)

٢٥٠
٦٥

٨- المقنع: قال أبو عبد الله عليه السلام لا تشرب من ألبان الإبل الجلالة وإن أصابك شيء من عرقها فاغسله. (٩)

تفصيل:

قال في النهاية فيه أنه نهى عن أكل الجلالة وركوبها الجلالة من الحيوان التي تأكل العذرة والجله البعر فوضع موضع العذرة يقال جلث الدابة الجلث واجتلتها فهي جالته و جلالة إذا التقطها. (١٠)

فأما أكل الجلالة فحلال إن لم يظهر اللبن في لحما وأما ركوبها فلعله لما يكثر من أكلها العذرة والبعر وتكثر النجاسة على أجسامها وأفواهها وتلمس راعيها بفمها وثوبه بعرقها وفيه أثر العذرة والبعر فيتنجس والله أعلم (١١) انتهى.

ثم اعلم أن المشهور بين الأصحاب أن الجلل يوجب تحريم اللحم وذهب الشيخ (١٢) وابن الجنيد (١٣) إلى الكراهة وكلام الشيخ في المبسوط مشعر باتفاقها عليه (١٤) وقيل بالتحريم إن كان الغذاء بالعذرة محضا والكراهة إن كان غالبا والتحريم أحوط مع الاغذية بالعذرة محضا وإن كان إثباته بحسب الدليل مشكلا وأما الحج عليها أو ركوبها مطلقا فالظاهر أنه محمول على الكراهة ويمكن أن يكون لكراهة عرقها.

قال ابن الجنيد رحمه الله والجلال من سائر الحيوان مكروه أكله وكذلك شرب ألبانها والركوب عليها انتهى و اختلفوا فيما يحصل به الجلل فالمشهور أنه يحصل بأن يفتذي الحيوان بعذرة الإنسان لا غير وأحق أبو الصلاح (١٥)

(١) التهذيب ج ٧ ص ٣٢٤ باب ما يحرم في النكاح من الرضاع، حديث ١٣٣٧.

(٢) في المصدر إضافة: «أكل».

(٣) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ٢٥٩.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤ حديث ٤٢٩.

(٥) في المصدر: «فتأكل منها العذرة».

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤، حديث ٤٣٠.

(٧) نوادر الراوندي ص ٥١.

(٨) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ١٣.

(٩) في المصدر: «إذا التقطتها».

(١٠) النهاية ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩.

(١١) راجع مختلف الشيعة ص ٦٦٦.

(١٢) قال رحمه الله في المبسوط ص ٢٨٢: «بلا خلاف بين الفقهاء».

(١٣) الكافي في الفقه ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

بالعذرة غيرها من النجاسات و هو ضعيف والنصوص والفتاوي المعتبرة خالية عن تقدير المدة التي يحصل فيها ذلك لكن يستفاد من بعض الروايات المعتبرة في ذلك أن تكون العذرة غذاءه و من بعضها أن الخلط لا يوجب الجلل و قدره بعضهم أن ينمو ذلك في بدنه و يصير جزءا منه و بعضهم بيوم و ليلة و قال يحيى بن سعيد بأكل العذرة خالصة يومها أجمع^(١) و قدر آخرون بأن يظهر التنن في لحمه و جلده يعني راتحة العذرة و قال الشيخ في المبسوط^(٢) و الخلاف^(٣) إن الجلالة هي التي تكون أكثر علفها العذرة فلم يعتبر تمحض العذرة و الظاهر في مثله الرجوع إلى صدق الجلل عرفا و في معرفته إشكال و الأشهر طهارة الجلال بل القائل بالنجاسة غير معلوم لكن تدل عليها بعض الأخبار و حملت على كراهة و الأقرب وقوع التذكية عليه لعموم الأدلة ثم إن تحريم الجلال على القول به أو الكراهة ليس بالذات بل بسبب الاعتداء بالعذرة فليس مستقرا بل إلى أن يقطع ذلك الاعتداء و يغتذي بغيره بحيث يزول عنه اسم الجلل و النصوص الواردة في هذا الباب غير نقي الأسانيد و فتاوي الأصحاب في بعضها متفقة و في بعضها مختلفة فالمتفق عليه استبراء الناقه بأربعين يوما و يدل عليه الروايات و من المختلف فيه البقرة قيل يستبرأ بأربعين كالناقة و يدل عليه زائدا على ما تقدم رواية مسمع^(٤) و قيل بعشرين يوما و هو أشهر لرواية السكوني^(٥) و مرفوعة يعقوب^(٦) و رواية يونس^(٧) و منه الشاة و المشهور أن استبراءها بعشرة لرواية السكوني و مرفوعة يعقوب و رواية مسمع و قيل بسبعة و قيل بخمسة و في رواية يونس أربعة عشر و في رواية مسمع البطة الجلالة لا يؤكل لحمها حتى تربط خمسة أيام^(٨) و في رواية السكوني الدجاجة الجلالة لا يؤكل لحمها حتى تقيد ثلاثة أيام و البطة خمسة أيام و اكتفى الصدوق في المقنع للبطة بثلاثة أيام و رواه في الفقيه عن القاسم بن محمد الجوهري^(٩) و من الأصحاب من اعتبر في الدجاجة خمسة أيام و قيل أكثر و مستند الكل لا يخلو من ضعف على المشهور و قيل مراعاة العرف متجه و الأحوط مراعاة أكثر الأمرين من زوال الجلل العرفي و أكثر المقدرات و في كلام الأصحاب الربط و العلف بالظاهر في المدة المقدرة و ربما اعتبر الظاهر بالأصالة و المذكور في بعض الروايات الجبس حسب و الظاهر أن الغرض زوال الجلل فلا يتوقف على الربط و لا على الطهارة بل الظاهر حصوله بالاغتذاء بغير العذرة و الأحوط مراعاة المشهور و لا يؤكل الجلال من السمك حتى يستبرأ يوما و ليلة عند الأكثر استنادا إلى رواية يونس عن الرضا^(١٠) و اكتفى الصدوق بيوم إلى الليل لرواية الجوهري^(١١) و قال أبو الصلاح في الكافي في عداد المحرمات و ما أدمن شرب النجاسات حتى يمنع منها عشرا و جلالة الفاظ حتى تحبس الإبل و البقر أربعين يوما و الشاة سبعة أيام و البطة و الدجاج خمسة أيام و روي في الدجاج خاصة بثلاثة أيام و جلالة ما عدا العذرة من النجاسات حتى تحبس الأنعام سبعا و الطير يوما و ليلة^(١٢).

و قال العلامة رحمه الله في المختلف بعد نقل هذه العبارة^(١٣) و الذي ورد في ذلك ما رواه موسى بن أكيل عن بعض أصحابه عن الباقر^(١٤) في شاة شربت بولا ثم ذهبت فقال يغسل ما في جوفها ثم لا بأس به و كذلك إذا اعتلف بالعذرة ما لم تكن جلالة و الجلالة التي يكون ذلك غذاؤها و قول أبي الصلاح لم تقم عليه دلالة عندي^(١٥) انتهى و المشهور بين الأصحاب أنه لو شرب الحيوان المحلل خمرًا لم يؤكل ما في جوفه من الأمعاء و القلب و الكبد و يجب غسل اللحم لرواية زيد الشحام عن الصادق^(١٦) أنه قال في شاة شربت خمرًا حتى سكرت ثم ذهبت على تلك الحال لا يؤكل ما في بطنها^(١٧).

(١) الجامع للشرائع ص ٣٨٠ كتاب المباحات.

(٢) المبسوط ج ٦ ص ٢٨٢.

(٣) الخلاف ج ٦ ص ٦٥ كتاب الأطعمة، مسألة ١٦.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٥٣ باب لحوم الجلالات و يبضهن، حديث ١٢.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٥٣ باب لحوم الجلالات و يبضهن، حديث ٣.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٥٣ باب لحوم الجلالات و يبضهن، حديث ٦.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٢٥٣ باب لحوم الجلالات و يبضهن، حديث ٩.

(٨) لم نثر عليه في المقنع، و حكاه الشهيد الثاني في مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٥١.

(٩) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٤ باب الصيد و الذبائح، حديث ٩٩٢.

(١٠) راجع الكافي ج ٦ ص ٢٥٢ باب لحوم الجلالات و يبضهن، حديث ٩.

(١١) راجع من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٤، كتاب الصيد و الذبائح، حديث ٩٩٣.

(١٢) الكافي في التتبع ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

(١٣) أي عبارة أبي الصلاح هذا.

(١٤) التهذيب ج ٩ ص ٤٣، حديث ١٨١.

(١٥) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٧٩.

و الرواية مع ضعفها على المشهور أخص من المدعى من وجوه و أنكر الحكم المذكور ابن إدريس^(١) و قال بالكراهة و لعله أقرب و المشهور أنه إذا شرب بولا غسل ما في بطنه و أكل لرواية ابن أكيل المتقدمة و هي على طريقة الأصحاب ضعيفة من وجوه إلا أنه لا أعرف رادا للحكم و قيل إن هذا إنما يكون إذا ذبح في الحال بعد الشرب بخلاف ما إذا تأخر بحيث صار جزءا من بدنه و هو ظاهر غير بعيد عن سياق الخبر.

٩- نوادر الراوندي: بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن آبائه^(٢) سئل علي^(٣) عن قدر طبخت فإذا فيها فأرة ميتة قال يهراق المرق و يغسل اللحم و ينقى و يؤكل.^(٤)

بيان: رواه الشيخ^(٥) بإسناده عن السكوني عن أبي عبد الله^(٦) و ليس فيه و ينقى و عليه عمل الأصحاب و ربما يستشكل بأنه مع الطبخ و الغليان ينفذ الماء النجس في أعماق اللحم و التوابل فكيف تظهر بمجرد الغسل و يمكن أن يحمل على أن ينقع في الماء الطاهر حتى يصل إلى كل ما وصل إليه النجس و يمكن أن يكون قوله^(٧) و ينقى إشارة إلى ذلك لكن كلام الأصحاب و رواية السكوني غير مقيدة بذلك و إن كان أحوط.

١٠- تحف العقول: سأل يحيى بن أكرم موسى المبرقع عن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذيب و هل يجوز أكلها أم لا فسأل موسى أخاه أبا الحسن الثالث^(٨) فقال إنه إن عرفها ذبحها و أحرقتها و إن لم يعرفها قسم الغنم نصفين و ساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيهما وقع السهم بها ذبحت و أحرقت و نجا سائر الغنم.^(٩)

بيان: روى الشيخ هذا الخبر بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن الرجل^(١٠) أنه سئل عن رجل نظر إلى راع نزا على شاة قال إن عرفها ذبحها و أحرقتها و إن لم يعرفها قسمها نصفين أبدا حتى يقع السهم بها فتذبح و تحرق و قد نجت سائرهما.^(١١)

و أقول: الظاهر أن الرجل أبو الحسن^(١٢) و هذا مختصر من الحديث الذي رواه أولا و قال في المسالك بمضمون الرواية عمل الأصحاب مع أنها لا تخلو من ضعف و إرسال لأن راويها محمد بن عيسى عن الرجل و محمد بن عيسى مشترك بين الأشعري الثقة و اليقطيني و هو ضعيف فإن كان المراد بالرجل الكاظم^(١٣) كما هو الغالب فهي مع ضعفها بالاشتراك^(١٤) مرسلة لأن كلا الرجلين لم يدرك الكاظم^(١٥) و إن أريد به غيره أو كان مبهما كما هو مقتضى لفظه فهي مع ذلك مقطوعة^(١٦) انتهى.

و أقول: يرد عليه أن الظاهر أنه اليقطيني كما يظهر من الأمارات و الشواهد الرجالية لكن الظاهر ثقته و القدر غير ثابت و جل الأصحاب يعدون حديثه صحيحا و كون المراد بالرجل الكاظم^(١٧) غير معروف بل الغالب التعبير بالرجل و الغريم و أمثالهما عند شدة التقية بعد زمان الرضا^(١٨) كما لا يخفى و هذا بقرينة الراوي يحتمل الجواد و الهادي و العسكري^(١٩) لكن الظاهر الهادي^(٢٠) بقرينة الرواية الأولى فظهر أن الخبر صحيح مع أنه لم يرد أحد من الأصحاب.

و قال في المسالك و لو لم يعمل بها فمقتضى القواعد الشرعية أن المشتبه فيه إن كان محصورا حرم الجميع و إن كان غير محصور جاز أكله إلى أن تبقى واحدة كما في نظائره^(٢١) انتهى.

و أقول: تحريم الجميع في المحصور غير معلوم كما عرفت و العمل بالقرعة في الأمور المشتبهة غير بعيد عن القواعد الشرعية و قد ورد في كثير من نظائره ثم إن الأصحاب قالوا إذا وطئ الإنسان

(١) السرائر ج ٣ ص ٩٧. (٢) نوادر الراوندي ص ٥٠، و فيه: «عن قدر فيها فأرة».

(٣) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٦ باب الذبائح و الأطعمة، حديث ٣٦٥.

(٤) تحف العقول ص ٣٥٧-٣٥٩.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤٣ باب الصيد و الزكاة، حديث ١٨٢.

(٦) في المصدر: «بإشتراك الراوي بين الثقة و غيره» بدل «بالاشتراك».

(٧) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٢-٣١.

(٨) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٢.

حيوانا مأكولا حرم لحمه ولحم نسله ولو اشتبه بغيره قسم فرقتين وأقرع عليه مرة بعد أخرى حتى تبقى واحدة وقال في المسالك إطلاق الإنسان يشمل الصغير والكبير والمنزل وغيره كذلك الحيوان يشمل الذكر والأنثى ذات الأربع وغيره كالطير لكن الرواية وردت بنكاح البهيمة وهي لغة اسم لذات الأربع من حيوان البر والبحر فينبغي أن يكون العمل عليه تمسكا بالأصل في موضع الشك ويحتمل العموم لوجود السبب المحرم وعدم الخصوصية للمحل وهو الذي يشعر به إطلاق كلام المصنف وغيره ولا فرق في ذلك بين العالم بالحكم والجاهل ثم إن علم الموطوء بعينه اجتنب وسرى إلى نسله وإن اشتبه أقرع للرواية ثم قال بعد ما مر^(١) وعلى تقدير العمل بالرواية^(٢) فيعتبر في القسم كونه نصفين كما ذكر فيها وإن كان قولهم فريقين^(٣) أعم منه ثم إن كان العدد زوجا فالنصف حقيقة ممكن وإن كان فردا اغتفر زيادة الواحدة في أحد النصفين وكذا القول بعد الانتهاء إلى عدد فرد كثلاثة^(٤).

١١- فقه الرضا: قال ﷺ إذا جعلت سمكة مع الجري في السفود إن كانت السمكة فوقه فكلها وإن كانت تحته فلا تأكل وإذا كان اللحم مع الطحال في السفود أكل اللحم والجوذاة لأن الطحال في حجاب ولا ينزل منه شيء إلا أن يتقب فإن ثقب سال منه ولم يؤكل ما تحته من الجوذاة ولا غيره ويؤكل ما فوقه^(٥).

١٢- المقنع: إذا كان اللحم مع الطحال في سفود أكل اللحم إذا كان فوق الطحال فإن كان أسفل من الطحال لم يؤكل ويؤكل جوذاة لأن الطحال في حجاب ولا ينزل منه شيء إلا أن يتقب فإن ثقب سال منه ولم يؤكل ما تحته من الجوذاة وإن جعلت سمكة يجوز أكلها مع جري أو غيرها مما لا يجوز أكله في سفود أكلت التي لها فلس إذا كانت في السفود فوق الجري وفوق التي لا تؤكل فإن كانت أسفل من الجري لم تؤكل^(٦).

الفقيه: قال الصادق ﷺ إذا كان اللحم مع الطحال وذكر مثل ما في المقنع^(٧).

تبیین: السفود كتثور الحديدية التي تشوى بها اللحم وفي القاموس الجوذاة بالضم طعام السكر وأرز^(٨) ولحم^(٩) انتهى.

والظاهر أن المراد هنا الخبز المشروود تحت الطحال ولحم الذين على السفود ليجري عليها ما ينفصل منهما وعمل بما ورد في الفقيه أكثر الأصحاب والأصل فيه عندهم ما رواه الشيخ في الموثق عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن الطحال أيحل أكله قال لا تأكله فهو دم قلت فإن كان الطعام^(١٠) في سفود مع لحم وتحته خبز وهو الجوذاة يؤكل ما تحته قال نعم يؤكل اللحم والجوذاة ويرمي بالطحال لأن الطحال في حجاب لا يسيل منه فإن كان الطحال مشقوقا أو مثقوبا فلا تأكل مما يسيل عليه الطحال وعن الجري يكون في السفود مع السمك قال يؤكل ما كان فوق الجري ويرمي بما سال عليه الجري^(١١).

وهذا مطابق لما في الفقيه وأما ما ذكره الصدوق رحمه الله في الكنايين فهو مخالف للخبرين فإن عبارته تدل على عدم حل اللحم إذا كان تحت الطحال وإن لم يكن مثقوبا والروايتان تدلان على الحل مطلقا إذا لم يكن مثقوبا قال في الدروس إذا شوي الطحال مع اللحم فإن لم يكن مثقوبا أو كان اللحم فوقه فلا بأس وإن كان مثقوبا ولحم تحته حرم ما تحته من لحم وغيره وقال الصدوق^(١٢) رحمه الله إذا لم يتقب لم يؤكل اللحم إذا كان أسفل ويؤكل الجوذاة وهو الخبز^(١٣).

(١) أي بعد ما مر قبل قليل.

(٢) في المصدر: «وعلى تقدير العمل بالرواية المذكورة كما هو مشهور».

(٣) في المصدر: «وإن كان كلام المصنف: فريقين».

(٤) مسالك الأنفهام ج ٢ ص ٣٠-٣٢.

(٥) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ١٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ باب الصيد والذبائح. حديث ٩٩٧.

(٧) في المصدر: «يتخذ من سكر ووز».

(٨) في المصدر: «فإن كان الطحال».

(٩) في المصدر: «فإن كان البرقم ١٢ من هذا الباب نقلًا عن المقنع».

(١٠) التهذيب ج ٩ ص ٨١ باب الذبائح والأطعمة. حديث ٣٤٥.

(١١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٥.

و قال قدس سره أيضا: روى عمار عن الصادق عليه السلام في الجري مع السمك في سفود بالتشديد مع فتح السين يؤكل ما فوق الجري ويرمي ما سال عليه. ^(١) وعليها ابن بابويه ^(٢) و طرد الحكم في مجامعة ما يحل أكلها لما يحرم قال الفاضل ^(٣) لم يعتبر علماؤنا ذلك والجري طاهر والرواية ضعيفة السند ^(٤) انتهى.

وأقول: عدم نجاسة الجري لا ينافي الحكم المذكور فإنه ليس باعتبار النجاسة بل باعتبار أنه يجري من الطحال والجري وغيرهما دم وأجزاء مائعة بعد تأثير الحرارة و يتشرب منها ما تحته و ضعف الروايات في هذا الباب منجبر بالشهرة بين الأصحاب و حل ما يحكم بالحل فيها مؤيد بالأصل و العمومات.

الصيد وأحكامه و آدابه

باب ٧

الآيات:

المائدة: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ ^(٥).

قوله سبحانه ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ ^(٦).

و قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُغَلَّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَ اذْكُرُوا الشَّمَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(٧).

و قال عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ ^(٨).

تفسير: قد مر تفسير بعض الآيات في كتاب الحج ^(٩) و مر بعضها في الأبواب السابقة ﴿وَ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ قالوا يحتمل أن يكون عطفًا على «الطيّبات» بأخذ ما موصولة و لكن يحذف مضاف أي مصيده أو صيده أي صيد الكلاب التي تصيدون بها بقرينة قوله «مُكَلِّبِينَ» فإنه مشتق من الكلب أي حال كونكم صاحبي الصيد بالكلاب أو أصحاب التعليم للكلاب فيلزم كون الجوارح كلابا فيحل ما ذبحه الكلب المعلم.

و ذهب أكثر المخالفين إلى أن المراد بالجوارح كلاب الصيد على أهلها من الطيور و ذوات الأربع من السباع و إطلاق المكليين باعتبار كون المعلم في الأغلب كلبا أو لأن كل سبع يسمى كلبا قال النبي ﷺ في دعائه اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فسلط الله عليه الأسد لكنه خلاف الظاهر و ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك ^(١٠) قال في مجمع البيان الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر و الضحاك و السدي و المروني عن أئمتنا عليهم السلام فإنهم قالوا هنا الكلب المعلم خاصة أحل الله صيدها إن أدركه صاحبه و قد قتل لقوله ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ^(١١).

و قوله «مُكَلِّبِينَ» منصوب على الحال و قوله «تُغَلَّمُونَهُنَّ» حال ثانية أو استثناء ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ متعلق «بتعلمونهن» أي مما ألهمكم الله من الحيل و طرق التأديب فإن العلم به إلهام منه تعالى أو اكتساب بالعقل الذي هو عطية من الله تعالى أيضا و قيل أي ما عرفكم الله أن تعلموهن من اتباع الصيد بإرسال صاحبه و انزجاره بجزره و انصرافه بدعائه ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ متفرع على ما تقدم و يحتمل كونه جزاء لقوله ﴿وَ مَا عَلَّمْتُم﴾ فتكون ما شرطية أي كلوا مما أمسكت الجوارح عليكم.

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٦٢ باب اختلاط الحلال بغيره، حديث ١.

(٢) راجع من لا يحضره الفقيه ص ٣٤٠ و مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٣.

(٣) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٣.

(٤) سورة المائدة، آية: ١.

(٥) سورة المائدة، آية: ١.

(٦) سورة المائدة، آية: ١.

(٧) يأتي كتاب الحج و العرة في ج ٩٩ من المطبوعة.

(٨) راجع ج ٦ ص ٢٧٥ من المطبوعة.

(٩) مجمع البيان ج ٣ ص ١٦١ بتصرف، و الآية من سورة المائدة: ٤.

قال البيضاوي وهو ما لم يأكل^(١) منه لقوله ﷺ لعدي حاتم «وإن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه» فاشتراط في حله أن يكون الكلب ما أكل منه فلو أكل حرم. ثم قال وإليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا^(٢) انتهى.

﴿وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٣) الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند إرساله أو لما أمسكن بمعنى سموا عليه إذا أدركتم ذكاته أو سموا عند أكله والأول أظهر وأشهر كما سيأتي ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه فلا تخالفوها بوجه «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» لأنه لا يغرب عنه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَإِنَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ والعبد في مقام التقصير فيما دق وجل فقيه كمال التنبيه على كمال الغفلة وغاية الاهتمام بسرعة الامتثال فقد أعذر من أنذر كذا قيل ثم اعلم أنه يستفاد من الآيات.

أحكام الأول تدل الآيات منظوقا ومفهوما على إباحة الصيد والمصيد في الجملة وادعوا عليها إجماع الأمة والروايات في ذلك مستفيضة من طرق الخاصة والعامة واستثنى منها صيد البر في حال الإحرام على التفصيل المتقدم في كتاب الحج وظاهر الأصحاب أن صيد اللهو فعله حرام لكن الظاهر أن مصيده لا يكون حراما لأن حرمة الفعل لا يستلزم تحريمه بل يمكن المناقشة في تحريم الفعل أيضا لأن عدم قصر الصلاة والصوم لا يستلزم التحريم لكن الظاهر أنه لا خلاف بينهم فيه وفي بعض الروايات إشعار به.

الثاني: ظاهر الآية اشتراط كون الجراح كلبا كما عرفت قال الشهيد الثاني رحمه الله الاصطيد يطلق على معنيين أحدهما: إنبات اليد على الحيوان الوحشي بالأصالة المحلل المزيل لامتناعه بآلة الاصطيد اللغوي وإن بقي بعد ذلك على الحياة وأمكن تذكيتة بالذبح.

والثاني: عقره المزق لروحه بآلة الصيد على وجه يحل أكله فالصيد بالمعنى الأول جائز إجماعا بكل آلة يتوصل بها إليه من كلب وسبع وجرح وغيرها وإنما الكلام في الاصطيد بالمعنى الثاني والإجماع واقع أيضا على تحققه بالكلب المعلم من جملة الحيوان بمعنى^(٤) ما أخذه وجرحه وأدركه صاحبه ميتا أو في حركة المذبوح يحل أكله ويقوم إرسال الصائد وجرح الكلب في أي موضع كان مكان الذبح في المقدور عليه واختلفوا في غيره من جوارح الطير والسباع فالمشهور بين الأصحاب بل ادعى عليه المرتضى^(٥) إجماعهم على عدم وقوعه بها للآية^(٦) فإن الجوارح وإن كانت عامة إلا أن الحال في قوله «مُكَلِّبِينَ» الواقع من ضمير «عَلَّمْتُمْ» خصص الجوارح بالكلاب فإن المكلب مؤدب الكلاب لأجل الصيد وذهب الحسن بن أبي عقيل^(٧) إلى حل صيد ما أشبه الكلب من الفهد والنمر وغيرهما لعموم الجوارح ولورود أخبار صحيحة وغيرها بأن الفهد كالكلب في ذلك واختلف تأويل الشيخ^(٨) لها فتارة خصها بموردها وجوز صيد الفهد كالكلب محتجا بأن الفهد يسمى كلبا في اللغة وتارة حملها على النقية وثالثة على حال الضرورة^(٩) ووردت أخبار بحل صيد غير الفهد أيضا وحملها على إحدى الأخيرتين.

الثالث: ظاهر الآية شمولها لكل الكلب سلوقيا كان أو غيره ولا خلاف فيه ظاهرا بيننا وسواء كان أسود أو غيره وهو أصح القولين واستثنى ابن الجيند رحمه الله الكلب الأسود وقال لا يجوز الاصطيد به^(١٠) وهو مذهب أحمد وبعض الشافعية محتجا بالرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يؤكل صيده وقال إن رسول الله ﷺ أمر بقتله.

الرابع: يستفاد من الآية الكريمة أن الكلب الذي يحل مقتوله لا بد أن يكون معلما إذ التقدير وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح فعلق حل صيدها على كونه معلما واعتبروا في صيرورة الكلب معلما ثلاثة أمور أحدها أن يسترسل باسترسال صاحبه وإشارته والثاني أن ينزجر بزجره وهكذا أطلق أكثرهم وقيد في الدروس^(١١) بما إذا لم

(١) في المصدر: «تأكل».

(٢) سورة المائدة، آية: ٤.

(٣) الانتصار ص ١٨٢-١٨٣.

(٤) راجع مختلف الشيعية ج ٢ ص ٦٨٩.

(٥) مسالك الأنعام ج ١١ ص ١٠٦-١٠٩.

(٦) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٣٩٩.

(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٨) في المصدر إضافة: «أن».

(٩) أي آية: «و ما علمتم من الجوارح مكليين» سورة المائدة، آية: ٤.

(١٠) التهذيب ج ٩ ص ٢٩-٢٨.

(١١) راجع مختلف الشيعية ج ٢ ص ٦٧٥.

يكن بعد إرساله على الصيد لأنه لا يكاد أن ينفك حينئذ واستحسنه الشهيد الثاني رحمه الله^(١) و قريب منه في التحرير^(٢) و هو غير بعيد الثالث أن يمسك الصيد و لا يأكل منه و في هذا اعتبار وصفين أحدهما أن يحفظه و لا يخليه و الثاني أن لا يأكل منه و ذهب جماعة من الأصحاب منهم الصدوقان^(٣) و الحسن^(٤) إلى أن عدم الأكل ليس بشرط و به روايات كثيرة و لا يخلو من قوة فيحمل أخبار عدم الأكل على الكراهة أو التقية و هو أظهر لصحيحة حكم بن حكيم^(٥).

قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الكلب يصيد الصيد فيقتله قال لا بأس كل قال قلت إنهم يقولون إذا أكل منه فإنما أمسك على نفسه فلا تأكله فقال كل أو ليس قد جامعوكم على أن قتله ذكاته قال قلت بلى قال فما تقولون في شاة يذبحها رجل أذكاها قال قلت نعم قال فإن السبع جاء بعد ما ذكاها فأكل بعضها أتوكل البقية قلت نعم قال فإذا أجاوبك إلى هذا فقل لهم كيف تقولون إذا ذكى ذلك فأكل منها لم تأكلوا و إذا ذكى هذا و أكل أكلتم.

و حمل الشيخ^(٦) هذه الأخبار على الأكل نادرا و هو بعيد و فرق ابن الجيند^(٧) بين أكله منه قبل موت الصيد و بعده و جعل الأول قادحا في التعليم دون الثاني و هذا أيضا وجه للجمع بين الأخبار و كأنه يومي إليه خبر ابن حكيم و العامة أيضا مختلفون في هذا الحكم بسبب اختلاف الأحاديث النبوية و إن كان الأشهر بينهم الاشتراط و قد يستدل على الاشتراط بقوله تعالى ﴿وَمَا أَكَلِ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾^(٨) و الظاهر أنه مخصص بقوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾^(٩) بشهادة الأخبار الكثيرة و على القول باعتبار عدم الأكل لا يضر شرب الدم و الأمور المعتبرة في التعليم لا بد أن تتكرر مرة بعد أخرى ليغلب على الظن تأرب الكلب و لم يقدر أكثر الأصحاب عدد المرات و اكتفى بعضهم بالتكرار مرتين و اعتبر آخرون ثلاث مرات و كان الأقوى الرجوع في أمثاله إلى العرف لقد نص على التحديد و حيث تحقق التعليم لو خالف في بعض الصفات مرة لم يقدح فيه فإن عاد ثانيا بني على أن التعلم هل يكفي فيه المراتن أم لا فإن اكتفينا بهما زال بهما و إن اعتبرنا الثلاث فكذاك هنا و كذا إن اعتبرنا العرف كذا ذكره الشهيد الثاني قدس الله روحه^(١٠).

الخامس: الآية تومي إلى عدم حل صيد الكفار لأن الخطاب فيها متوجه إلى المسلمين فكأنه قيد الحل بما أمسك على المسلمين و لا خلاف في تحريم صيد غير أهل الكتاب من الكفار و أما أهل الكتاب فالخلاف فيهم هنا كالخلاف فيهم في ذبائحهم كما سيأتي^(١١).

السادس: المشهور بين الأصحاب أن الاعتبار في حل الصيد بالمرسل لا المعلم فإن كان المرسل مسلما فقتل حل و لو كان المعلم مجوسيا أو وثنيا و لو كان المرسل غير مسلم لم يحل و لو كان المعلم مسلما بل ادعى عليه الشيخ في الخلاف^(١٢) إجماع الفرق و يدل عليه صحيحة سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام كلب المجوسي يأخذه المسلم فيسبي حين يرسله يأكل مما أمسك عليه فقال نعم لأنه مكلب و ذكر اسم الله عليه^(١٣) و قال في المبسوط لا يحل مقتل ما علمه المجوسي^(١٤) محتجا بقوله تعالى ﴿تَعَلَّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾^(١٥) و هذا لم يعلمه المسلم. و برواية عبد الرحمن بن سيابة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت كلب مجوسي أستعيره فأصيده^(١٦) به قال لا تأكل من صيده إلا أن يكون علمه مسلما^(١٧).

(١) مسالك الأنفهام ج ١١ ص ٤١٥.

(٢) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٩.

(٣) هو الحسن بن أبي عقيل، راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٩.

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٦ ص ٢٠٣ باب صيد الكلب و الفهد، حديث ٦.

(٥) الاستبصار ج ٤ ص ٦٩ ذيل حديث ٢٥٢.

(٦) سورة المائدة، آية: ٣.

(٧) مسالك الأنفهام ج ١١ ص ٥١٧.

(٨) الخلاف ج ٦ ص ١٩، كتاب الصيد و الذبائح، مسألة ١٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٠٨ باب صيد كلب المجوسي، حديث ١.

(١٠) المبسوط ج ٦ ص ٢٦٦، علما بأن الاحتجاج هذا قد جاء في مسالك الأنفهام ج ١١ ص ٤٣٠-٤٣١.

(١١) سورة المائدة، آية: ٤.

(١٢) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٣٠ باب الصيد و الزكاة، حديث ١١٩.

(١٣) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٤.

(١٤) في المصدر: «أفصيده».

وأُجيب بأن الآية خرجت مخرج الغالب لا على وجه الاشتراط والنهي في الخبر محمولة على الكراهة جمعا مع أن الراوي مجهول والشيخ في كتابي الأخبار^(١) جمع بينهما بحمل الأول على ما إذا علمه المسلم بعد أخذه والثاني على ما إذا لم يعلمه واستشهد للجمع برواية السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كلب المجوسي لا تأكل صيده إلا أن يأخذه المسلم فيعلمه ويرسله وكذلك البازي.^(٢)

وهذا يدل على أن مذهبه في كتابي الأخبار كمنه في المبسوط^(٣) والأحوط ذلك وإن كان الأظهر حمل أخبار المنع على النقية فإنه مذهب الحسن والثوري وجماعة من العامة.

السابع: دلت الآية على وجوب التسمية وحملها على التسمية عند الأكل بعيد جدا ولا خلاف في وجوب التسمية واشترائها في حل ما يقتله الكلب والسهم عندنا وعند كل من أوجبها في الذبيحة وقد اشتركا في الدلالة من قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا نَمَّا يَدْكُرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٤) واختص هذا المحل بتلك الآية ولا خلاف أيضا في إجزائها إذا وقعت عند الإرسال لانطباق جميع الأدلة عليه ولتصريحه عليه السلام في صحيحة أبي عبيدة^(٥) ويسمي إذا سرحه لأن إذا ظرف زمان وفيها معنى الشرط غالبًا واختلفا في إجزائها إذا وقعت في الوقت الذي بين الإرسال وعضة الكلب أو إصابة السهم واختار أكثر المتأخرين الإجزاء لأن ضمير عليه راجع إلى القيد المضمر في قوله ﴿وَمِمَّا أُمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وهو يصدق بذكر اسم الله في جميع الوقت المذكور ومحل الخلاف ما إذا تعدد تأخيرها عن الإرسال أما لو نسي وذكر في الأثناء فلا شبهة في اعتبارها حينئذ.

إذا تقرر ذلك فلو ترك التسمية عمدا لم يحل للنهي عن أكله المقتضي للتحريم ولو نسي التسمية حل أكله كما سيأتي في الذبح إن شاء الله.^(٦)

و اختلف في الجاهل فمنهم من ألحقه بالناسي ومنهم من ألحقه بالعماد.

الثامن: ذكر الأصحاب أن الحيوان المحلل لحمة المحرم ميتة إما أن يكون مقدورا على ذبحه أو ما في معناه أو غير مقدور بأن كان متفترقا متوحشا فالمقدور عليه لا يحل إلا بالذبح في الحلق أو اللية على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى^(٧) ولا فرق بين ما هو إنسي في الأصل وبين الوحشي إذا استأنس أو حصل الظفر به والمتوحش كالصيد جميع أجزائه مذبح ما دام على الوحشية حتى إذا رمى إليه سهما أو أرسل كلبا فأصاب شيئا من بدنه فمات حل وهو في الصيد الوحشي موضع وفاق بين المسلمين وفي الإنسي إذا توحش كما إذا ند بعير موضع وفاق منا وأكثر العامة وخالف فيه مالك فقال لا يحل إلا بقطع الحلقوم كذا ذكره الشهيد الثاني قدس سره.^(٨)

أقول: الإنسي كالوحش إذا لم يقدر على ذبحه أو نحره لا ريب في أنه يجوز صيده وقتله بالسيف والرمح ومثاله ما لأخبار كثيرة دالة عليه وإن كان أكثرها في البعير والبقر والقتل بالسيف والحرية لكن الظاهر شمول الحكم لغير البعير والغنم وللسهم أيضا وإن استشكل المحقق الأردبيلي رحمه الله^(٩) في السهم وأما اصطياها بالكلب فمشكل إذ لم أر في الأخبار المعتبرة ما يدل عليه ويشكل الحكم بدخوله في الصيد المذكور في الآيات وظاهر التذكية ما كان بلا واسطة مع أنه داخل فيما أكل السبع والاستثناء غير معلوم وما روي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال كل إنسية توحشت فذكها ذكاة الوحشية.^(١٠) عامي وفي دلالة أيضا نظر نعم سيأتي في خبر في باب التذكية و سنتكلم عليه إن شاء الله^(١١) بل لم أر في قدامه الأصحاب ما يدل عليه أيضا بل إنما ذكروا العقر بالآلة قال الشيخ في الخلاف كل حيوان مقدور على ذكاته إذا لم يقدر عليه بأن يصير مثل الصيد أو يتردى في بئر فلا يقدر على موضع ذكاته كان عقره ذكاته في أي موضع وقع منه^(١٢) وبه قال من الصحابة عليه السلام وابن مسعود وابن عمر وابن عباس

(١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٣٠ حديث ١١٩، والاستبصار ج ٤ ص ٧٠ ذيل حديث ٢٥٥.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٠٩ باب صيد كلب المجوسي، حديث ٣. (٣) مزارع كلابه قبل قليل.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٢١. (٥) الكافي ج ٦ ص ٢٠٢ باب صيد الكلب والفهد، حديث ٤.

(٦) راجع ج ٦٦ ص ٢ فما بعد من المطبوعة. (٧) راجع ج ٦٥ ص ٣١٠ من المطبوعة.

(٨) مسالك الأنعام ج ١١ ص ٤٣٤ و ٤٣٥. (٩) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ٤٠.

(١٠) الكامل في صفاء الرجال ج ٢ ص ٨٥٢ ضمن أحاديث حرام بن عثمان الأنصاري.

(١١) راجع ج ٦٥ ص ٣١٠ من المطبوعة. (١٢) في المصدر: «وقع فيه».

ومن التابعين عطا وطاوس والحسن^(١) ومن الفقهاء الثوري وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي وذهب طائفة إلى أن ذكاته في الحلق واللثة مثل المقدور عليه فإن عقره فقتله فإن كان في غيرها لم يحل أكله ذهب إليه سعيد بن المسيب وربيعه ومالك والليث بن سعد ودليلنا إجماع الفرقة وأخبارهم.

ثم روى أخباراً من طريق العامة دالة على جواز القتل بالسهم والطعن في الفخذ ونحوهما.^(٢) وقال صاحب الجامع إن استعصى الثور أو اغتلم البعير أو تردى في بئر أخذ بالسيف والسهم كالصيد^(٣) ونحوه ذكر الأثر.

التاسع: ذهب الشيخ قدس سره في المبسوط^(٤) والخلاف إلى أن معض الكلب من الصيد ظاهر لقوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾^(٥) ولم يأمر بالفصل وهو مذهب بعض العامة والمشهور بين الأصحاب نجاسته لأن الكلب نجس وقد لاقى الصيد برطوبة وأجابوا عن الاستدلال بالآية بأن الإذن في الأكل من حيث إنه صيد لا ينافي المنع من أكله لمانع آخر كالنجاسة كما أن قوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِيَتْكُمْ﴾^(٦) و﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾^(٧) وأمثالها لا ينافي الصنع من الأكل من المأذون لعارض النجاسة وغيرها.

وأقول: إن استدلت بالفاء بأنها للتعقيب بلا تراخ فالجواب أن الفاء هنا ليس للتعقيب بل للتفريع ولو سلم فلا ينافي التعقيب العرفي الفاصلة بالفصل كما أنه لا ينافي الفصل بالسلخ والقطع والطبخ.

العاشر: إذا أرسل كلبه المعلم أو سلاحه من سهم وسيف وغيرها فأصابه فعليه أن يسارع إليه بالمعتاد فإن لم يدركه حيا حل وإن أدركه حيا فإن لم يبق فيه حياة مستقرة بأن كان قد قطع حلقومه ومريه أو أجافه^(٨) وخرق أمعاءه فتركه حتى مات حل وإن بقيت فيه حياة مستقرة وجبت المبادرة إلى ذبحه بالمعتاد فإن أدرك ذكاته حل وإن تعذر من غير تقصير الصائد حتى مات فهو كما لو لم يدركه حيا على المشهور وذهب الشيخ في الخلاف^(٩) وابن إدريس^(١٠) والعلامة^(١١) إلى تحريره والأول أقوى وإن لم يتعذر وتركه حتى مات فهو حرام كذا ذكره الأكثر.

وقال في المسالك التفصيل باستقرار الحياة وعدمه هو المشهور بين الأصحاب والأخبار خالية من قيد الاستقرار بل منها ما هو المطلق في أنه إذا أدرك ذكاته ذكاه ومنها هو دال على الاكتفاء بكونه حيا وكلاهما لا يدل على الاستقرار ومنها ما هو مصرح بالاكتفاء في إدراك تذكيت به بأن يجده يركض برجله أو يطرف عينه أو يتحرك ذنبه قال الشيخ يحيى بن سعيد اعتبار استقرار الحياة ليس من المذهب^(١٢) وعلى هذا ينبغي أن يكون العمل ثم على تقدير إدراكه حيا وإمكان تذكيت لا يحل حتى يذكى ولا يعذر بعدم وجود الآلة لكن هنا قال الشيخ في النهاية إنه يترك الكلب حتى يقتله ثم ليأكل إن شاء^(١٣) واختار جماعة منهم الصدوق^(١٤) وابن الجنيدي^(١٥) والعلامة في المختلف^(١٦) استناداً إلى عموم قوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾^(١٧) وخصوص صحيحة جميل^(١٨) عن الصادق عليه السلام قال سألت عن الرجل يرسل الكلب على الصيد فيأخذه ولا يكون معه سكين فيذكيه بها أفيدعه حتى يقتله ويأكل منه قال لا بأس قال الله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.

وأجيب عن الآية بأنها لا تدل على العموم وإلا لجاز مع وجود آلة الذبح وعن الرواية بأنها لا تدل على المطلوب لأن الضمير المستكن في قوله «فياخذه» راجع إلى الكلب لا إلى الصائد والبارز راجع إلى الصيد و

(١) في المصدر إضافة: «البصري».

(٢) الخلاف ج ٦ ص ١٤، كتاب الصيد والذبائح، مسألة: ١٠.

(٣) سورة المائدة، آية: ٤.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٥) الخلاف ج ٦ ص ١٢، كتاب الصيد والذبائح، مسألة: ٨.

(٦) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٦.

(٧) لم نثر عليه في الجامع للشرائع، راجع ص ٣٨١، من، علماً بأنه سيأتي النقل عنه أيضاً في أوائل باب التذكية في ج ٦ ص ٣٠٤ من المطبوعة نقلاً عن الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١٥.

(٨) المقنع ضمن الجوامع الثقفية ص ٣٤ سطر ٣٠.

(٩) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٧٤.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢٠٤، باب صيد الكلب والفهد حديث ٨.

(١١) الخلاف ج ٦ ص ٢٠، كتاب الصيد والذبائح، حديث ٢١.

(١٢) الجامع للشرائع ص ٣٨٧.

(١٣) سورة الأنفال، آية: ٦٩.

(١٤) أجهت الطمعة: بلغت بها جوفه. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٩.

(١٥) السرائر ج ٣ ص ٨٥.

(١٦) النهاية ص ٥٨١.

(١٧) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٧٤.

(١٨) سورة المائدة، آية: ٤.

التقدير فيأخذ الكلب الصيد وهذا لا يدل على إبطال امتناعه بل جاز أن يبقى امتناعه والكلب ممسك له فإذا قتله حينئذ فقد قتل ما هو ممتنع فيحل بالقتل وفيه نظر لأن تخصيص الآية بعدم الجواز مع وجود آلة الذبح بالإجماع والأدلة لا تدل على تخصيصها في محل النزاع لأن الاستدلال حينئذ بمعمومها من جهة كون العام المخصوص حجة في الباقي فلا يبطل تخصيصها بالمتفق عليه دلالتها على غيره والرواية ظاهرة في صيرورة الصيد غير ممتنع من جهات إحداها قوله ولا يكون معه سكين فإن مقتضاه أن المانع له من تذكئته عدم السكين لا عدم القدرة عليه لكونه ممتنعا ولو كان حينئذ ممتنعا لما كان لقوله ولا يكون معه سكين فائدة أصلا.

والثانية: قوله فيذكيه بها ظاهر أيضا في أنه لو كان معه سكين لذكاه بها فيدل على إبطال امتناعه. والثالثة: قوله أفيدعه حتى يقتله ظاهر أيضا في أنه قادر على أن لا يدعه يقتله وأنه إنما يترك تذكئته ويدع الكلب يقتله لعدم السكين.^(١)

١- قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال ما أخذ البازي والصقر فقتله فلا تأكل منه إلا ما أدركت ذكاته أنت^(٢) وقال عليه السلام إذا رميت صيدا فتغيب عنك فوجدت سهمك فيه في موضع مقتل فكل ولا تأكل ما قتله الحجر والبندي والمعرض إلا ما ذكيت.^(٣)

بيان: قال في القاموس الباز والبازي ضرب من الصقور والجمع بواز وبزة كأنه من بزا يبرز وإذا تطاول وتأنس والرجل قهره وبطش به كأبزي به.^(٤)

وقال الدميري البازي أفصح لغاته بازي مخففة الباء والثانية باز والثالثة بازي بتشديد الباء وهو مذكور ويقال في الثنية بازان^(٥) وفي الجمع بزة كقاض وقضاة^(٦) ويقال للبزة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وقال في عجائب المخلوقات يقال أنه لا يكون إلا أنثى وذكرها من أنواع أخر من الحداة والشواهين^(٧) ولهذا اختلف أشكالها.^(٨)

وقال الصقر الطائر الذي يصاد به وقال ابن سيده الصقر كل شيء يصيد من البزة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة.

قال سيبويه جاءوا بالهاء في هذا الجمع توكيدا نحو فعولة^(٩) والأنثى صقرة والصقر هو الأجلد ويقال له القطامي وهو أحد أنواع الجوارح الأربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي والعرب يسمي كل طائر يصيد صقرا ما خلا النسر والعقاب وتسمية الأكلد والأجلد^(١٠) وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصبر على الشدة وأحمل للغليظ الغذاء^(١١) وأحسن ألفا وأشد إقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهر^(١٢) انتهى.

واعلم أن الآلات التي يصاد بها ويحصل بها الحل قسمان حيوان وجماد وقد تقدم بعض الكلام في القسم الأول والكلام هنا في الثاني وهو إما مشتمل على نصل كالسيف والرمح والسهم أو خال عن النصل ولكنه محدد بشيء يصلح للخرق أو مثقل يقتل بثقله كالحجر والبندي والخشبة غير المحددة والأول يحل مقتوله سواء مات بجرحه أم لا كما لو أصاب معترضا ولا خلاف فيه بين أصحابنا صريحا وتدل عليه الأخبار الكثيرة.

وقال سلالر في المراسم العلية اعلم أن الصيد على ضربين:

(١) مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٢) قرب الإسناد ص ١٠٧ حديث ٣٦٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥، وفيه: «كأبزه» بدل «كأبزي به».

(٤) في المصدر: «بازيان».

(٥) في المصدر: «كقاضيان وقضاة».

(٦) في المصدر: «من نوع آخر كالحداة والشواهين».

(٧) حياة الحيوان ج ١ ص ١٥٢.

(٨) في المصدر: «بعولة» بدل «فعولة».

(٩) في المصدر إضافة: «و الأخیل».

(١٠) في المصدر: «لغليظ الغذاء والأذى».

(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٦١٨-٦٢٠.

أحدهما: تؤخذ بمعلم الكلاب أو الفهد أو الصقر أو البازي أو النبل^(١) أو الشب أو الرمح أو السيف أو المعراض أو الحباله و الشبكه.

و الآخر ما يصاد بالبندق و الحجارة و الخشب فالأول كله إذا لحق ذكاته حل إلا ما يقتله معلم الكلاب فإنه حل أيضا و إن أكل منه الكلب نادرا حل و إن اعتاد الأكل لم يحل منه إلا ما يذكي.

و الثاني: لا يؤكل منه إلا ما يلحق ذكاته و هو بخلاف الأول لأنه يكره و قد روي تحريم ما يصاد بقسي البندق و روي جواز أكل ما قتل بسهم أو سيف أو رمح إذا سمى القاتل^(٢) انتهى.

و ظاهره التوقف في حل ما قتله السهم و السيف و الرمح و هو ضعيف.

و الثاني: يحل مقتوله بشرط أن يخرقه بأن يدخل فيه و لو يسيرا و يموت بذلك فلو لم يخرق لم يحل.

و الثالث: لا يحل مقتوله مطلقا سواء خدش أو لم يخدش و سواء قطعت البندقة رأسها أم عضوا آخر منه كما يدل عليه هذا الخبر و روى عن النبي ﷺ أنه قال لعدي بن حاتم و لا تأكل من البندق إلا ما ذكيت.

و في حديث آخر عنه أنها لا تصيد صيدا و لا تنكأ عدوا و لكنها تكسر السن و تفق العين.

و المعراض كمفتاح سهم لا ريش فيه^(٣) ذكره في المصباح^(٤) و في القاموس المعراض كمحراب سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه^(٥) انتهى.

و أقول: هنا محمول على ما إذا أصاب بالعرض و لم يكن له نصل لما رواه أبو عبيدة في الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا رميت بالمعراض فخرق فكل و إن لم يخرق و اعترض فلا تأكل^(٦).

و روى عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن صيد المعراض فقال إن قتل بحدته فكل و إن قتل بقتله فلا تأكل^(٧).

و روى الحلبي في الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن الصيد يرميه الرجل بسهم فيصيبه متعرضا فيقتله و قد سمى حين رماه و لم تصبه الحديد فقال إن كان السهم الذي أصابه هو الذي قتله فإن أراد فليأكله^(٨).

و أقول: في الاصطاد بالآلة المستحدثة التي حدثت في هذه الأعصار يقال له التفنگ^(٩) إشكال و لا يبعد القول بالحل فيه لا سيما إذا جعل فيها مكان الرصاص القطعات المحددة الصغيرة من الحديد لعموم أدلة الحل و دخوله تحت عموم قول أبي جعفر ﷺ من قتل صيدا بسلح و أخبار البندقة^(١٠) مصروفة إلى المعروف في ذلك الزمان و يؤيده ما مر أنها لا تصيد صيدا إلخ و الأحوط الاجتناب ثم إن الأصحاب عدوا من الشروط المعتمدة في حل الصيد بالكلب و السهم أن يحصل موته بسبب الجرح فلو مات بصدمة أو اقتراس سبع أو أعان ذلك الجرح غيره لم يحل و يتفرع على ذلك ما لو غاب الصيد و حياته مستقرة ثم وجده ميتا فإنه لا يحل لاحتمال أن يكون مات بسبب آخر و لا أثر لكون الكلب مضمخا بدمه فرما جرحه الكلب و أصابته آفة أخرى و لو انتهت به الجراحة إلى حالة حركة المذبوح حل و إن غاب و كذا لو فرض علمه بأنه مات من جراحته إلا أن الفرض لما كان بعيدا أطلقوا التحريم و المعتبر من العلم هنا الظن الغالب كما لو وجد الضربة في

(١) عيا: «أو النبل» ساقطة من المصدر.

(٢) في المصدر: «له» بدل «فيه».

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٨.

(٤) راجع شرح السنة ج ٦ ص ٤٢٧ ذيل رقم ٢٧٧٢ و جامع الأصول ج ٧ ص ٤٤٢ ذيل رقم ٤٩٩٥.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢١٣-٢١٢ باب المعراض، حديث ٤ و فيه: «فإذا رأه فليأكل».

(٦) تَفَنَك بمعنى البندقية، و يقال لها «كسريّة» و لها خرطوش فيه عدّة بتادق صغيرة الحجم.

(٧) أوردها الكليني في الكافي ج ٦ ص ٢١٣ بعنوان باب ما يقتل الحجر و البندق.

(٨) المراسم العلوية ص ٢١٠ و ٢١١.

(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٠٣.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢١٢ باب المعراض، حديث ٣.

مقتل وليس هناك سبب آخر صالح للموت كما يدل عليه هذا الخبر وروا عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله إنا أهل صيد وإن ألدنا يرمي الصيد فيغيب عنه الليلتين والثلاث فيجده ميتا فقال رسول الله ﷺ إذا وجدت فيه أثر سهمك ولم يكن فيه أثر سبع وعلمت أن سهمك قتله فكل. (١)

٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن ظبي أو حمار وحش أو طير صرعه رجل ثم رماه بعد ما صرعه قال كله ما لم يتغيّب إذا سمى و رماه. (٢)

بيان: إذا سمى أي الثاني ويحتمل الأعم والتخصيص بالأول بعيد ويدل الخبر على أحكام الأول: حل حمار الوحش الثاني: اشتراط عدم الغيبة في حل المرمي وكأنه محمول على عدم العلم بأنه مات برميته كما مر الثالث أنه إذا صرعه و رماه غيره لم يحرم ويشكل بأن الأول إن صيره بالصرع في حكم المذبوح فاشتراط التسمية في الثاني لا فائدة فيه ولا يصير بترك التسمية حراما حينئذ كما هو المشهور إلا أن نخص التسمية بالأول وإن لم يصح كذلك وصار مثبتا فهو حيوان غير ممتنع لا بد من ذبحه فرميه يصير سببا لحرمته وضمان الرامي للأول إلا أن يحمل على أنه بعد الصرع لم يصح مثبتا بل هو بعد ممتنع فيجوز رميه لكنه بعيد قال في التحرير إذ رماه الأول فأثبت ثم رماه الثاني فإن كان الأول موجبا بأن أصاب مذبحة أو وقع في قلبه فالثاني لا ضمان عليه إلا أن ينقص برميته شيئا فيضمن بعضه ويحل وإن كان الأول غير موج فالثاني إن وجاء حرم إلا أن يكون قد ذبحه وإن لم يوجه فإن ذكي بعد ذلك حل وإن لم يدرك ذكاته فإن الأول لم يقدر عليها فعلى الثاني كمال قيمته ميبيا بالغيب الأول لأن جرحه هو الذي حرمه فكان الضمان عليه وإن قدر على ذكاته وأهمل حتى مات بالجرحين فعلى الثاني نصف قيمته ميبيا للأول (٣) انتهى.

٣- العياشي: عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن كلب المجوس يكلبه المسلم ويسمي ويرسله قال نعم إنه مكلب إذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس. (٤)

بيان: في القاموس المكلب معلم الكلاب الصيد. (٥)

٤- العياشي: عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ عن علي ﷺ قال الفهد من الجوارح والكلاب الكردية إذا علمت فهي بمنزلة السلوقية. (٦)

بيان: في القاموس السلوق كصبور قرية باليمن تنسب إليه الدروع والكلاب أو بلد بطرف أرمنية (٧) أو إنما نسبتا إلى سلقية محرّكة بلد للروم فقير للنسب (٨) انتهى.

والخبر بظاها يدل على حل صيد الفهد وحمل على التقية كما عرفت وكون الراوي عاميا يؤيده ورواه في الكافي بإسناده إلى السكوني عنه ﷺ قال الكلاب الكردية (٩) إلخ وليس فيه ذكر الفهد و يحتمل كون الفقرة الأولى جملة برأسها ويكون الغرض أنه من الجوارح لكن ليس بمكلب وإن كان بعيدا وقال في المسالك لا فرق في الكلب بين السلوقي وغيره إجماعا. (١٠)

٥- كتاب المسائل لعلي بن جعفر: عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الرجال هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحل فيذبحه فيدخل الحرم فيأكله فقال لا يصلح أكل حمام الحرم على حال. (١١)

بيان: سيأتي حكمه في كتاب الحج إن شاء الله. (١٢)

(١) جامع الأصول ج ٧ ص ٤٤٧ ذيل رقم ٤٩٩٥.
(٢) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٦.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٠.
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٤، حديث ٢٧.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٤.
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٤، حديث ٢٧.
(٧) في المصدر: «أرمينية».
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٤.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٠٥ باب صيد الكلب والفهد، حديث ١١.
(١٠) مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤١٠.
(١١) مسائل علي بن جعفر ص ١٠٨، حديث ١٤، فيه: «فيذله الحرم».
(١٢) راجع ج ٩٩ ص ١٥١ من المطبوعة.

٦- الدعائم: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال الطير في وكره آمن بأمان الله فإذا طار فصيدوه إن شئتم. (١)

٧- وقال جعفر بن محمد عليه السلام لا يصاد من الصيد إلا ما أضاع النسيح. (٢)

٨- وعن علي عليه السلام أنه قال: الطير إذا ملك ثم طار ثم أخذ فهو حلال لمن أخذه قال جعفر بن محمد عليه السلام يعني البراة ونحوها لأن أصلها (٣) مباح ونهى عن صيد الحمام في الأمصار وخص في صيدها في القرى. (٤)

٩- وعن علي عليه السلام أنه قال الصيد لمن سبق إلى أخذه. (٥)

بيان: إذا أطلق الصيد من يده فإن لم ينو قطع ملكه عنه فلا خلاف في بقاء ملكه عليه وإن قطع نيته عن ملكه ففي خروجه عنه قولان أحدهما وهو الأشهر عدمه والثاني أنه يخرج بذلك عن ملكه ذهب إليه الشيخ في المبسوط واحتجوا عليه بأن الأصل في الصيد انفكاك الملك عنه وإنما حصل ملكه باليد وقد زالت ولا يخفى وهنه (٦) يتفرع على زوال ملكه عنه ملك من يصيده ثانيا له فليس للأول انتزاعه منه وعلى القول بعدمه هل تكون نية رفع ملكه عنه أو تصريحه بإباحته موجبا لإباحة أحد غيره له وجهان أحدهما عدم لبقاء الملك المانع من تصرف الغير فيه وأصحهما إباحته لغيره بمعنى أنه لا ضمان على من أكله ولكن يجوز للمالك الرجوع فيه ما دامت عينه موجودة كئثار العرس والخبر على تقدير صحته يؤيد مختار المبسوط وكان النهي عن صيد الحمام في الأمصار لكون الغالب فيها الملك ويمكن أن يحمل على ما إذا كان عليها أثر الملك أو على الكراهة وفي بعض النسخ مكان القرى العراء وهو الفضاء لا يستتر فيه بشيء وبالقدر الناحية والجناب فالمراد به الصحاري.

١٠- الدعائم: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن أبي طالب عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (٧) قال هي الكلاب والجراح الكاسب ومنه قول الله عز وجل ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَزَخْتُم بِالنَّهَارِ﴾ (٨) أي كسبتم. (٩)

١١- وعنه عليه السلام أنه قال ما أمسكت الكلاب المعلمة أكل وإن قتلته وما قتلت (١٠) الكلاب غير المعلمة فلا يؤكل يعني (١١) إذا سمى الله عند إرساله ولا بأس بأكله إذا نسي التسمية. (١٢)

١٢- وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهما رخصا في أكل ما أمسكه الكلب المعلم وإن قتلته وأكل منه ولم يرخصا فيما أكل منه الطير. (١٣)

١٣- وعن أبي جعفر عليه السلام قال الصقور والبراة من الجوارح. (١٤)

١٤- وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال الفهد المعلم كالكلب يؤكل ما أمسك. (١٥)

١٥- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى عن صيد الكلب الأسود وأمر بقتله وهذا خصوص إذا كان بهيما كله. (١٦)

١٦- وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال الكلاب كلها بمنزلة واحد إذا علم الكردي فهو كالسلوقي. (١٧)

١٧- وعنه عليه السلام أنه قال من أرسل كلبا ولم يسم فلا يأكل يعني ما قتل من الصيد إذا ترك التسمية عمدا فإن نسي ذلك أو جهله فليأكل. (١٨)

١٨- وعنه عليه السلام أنه قال في الصيد يأخذه الكلب فيدركه الرجل حيا ثم يموت يعني في المكان من فعل الكلب قال

- | | |
|--|---|
| (٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٨، حديث ٦٠١. | (١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٨، حديث ٦٠١. |
| (٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٨، حديث ٦٠٢-٦٠٣. | (٣) في المصدر: «أكلها». |
| (٦) المبسوط ج ٦ ص ٢٦١. | (٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٨، حديث ٦٠٤. |
| (٨) سورة الأنعام، آية: ٦٠. | (٧) سورة المائدة، آية: ٤. |
| (١٠) في المصدر: «قتلة». | (٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٩، حديث ٦٠٥. |
| (١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٩، حديث ٦٠٦. | (١١) في المصدر إضافة: «يؤكل». |
| (١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٠، حديث ٦٠٨. | (١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٩، حديث ٦٠٧. |
| (١٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٠، حديث ٦١٠. | (١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٠، حديث ٦٠٩. |
| (١٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٠، حديث ٦١٢. | (١٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٠، حديث ٦١١. |

كل يقول الله عز وجل ﴿فَكُلُوا مِنَّا أَمْسِكُوا عَلَيْنَا﴾^(١) فأما إن أخذه الصائد حيا فتوانى في ذبحه أو ذهب به إلى منزله فمات أو لم يكن الكلب الذي قتله معلوم لم يجز أكله.^(٢)

١٩- وعن علي عليه السلام أنه قال في كلب المجوسي لا يؤكل صيده إلا أن يأخذه مسلم فيقلده و يعلمه ويرسله قال وإن أرسله المسلم جاز أكل ما أمسك وإن لم يكن علمه.^(٣)

٢٠- وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إذا ضرب الرجل الصيد بالسيف أو طعنه بالرمح أو رماه بالسهم فقتله وقد سمى الله حين فعل ذلك لا بأس بأكله وقال في الرجل يرمي الصيد فيقصر عنه فيبتدر القوم فيقطعونه بينهم يعني بضربهم إياه^(٤) بسيفهم من قبل أخذه قال حلال أكله.^(٥)

٢١- وسئل عليه السلام عن ثور^(٦) وحشي ابتدره قوم بأسيا فهم وقد سموا فقطعوه بينهم فقال ذكاة وحية^(٧) ولحم حلال.^(٨)

٢٢- وعنه عليه السلام أنه قال في الرجل يرمي الصيد فيتحامل والسهم فيه أو الرمح أو يتحامل بشدة الضربة فيغيب عنه ثم يجده من الغد ميتا وفيه سهمه أو يكون ضربه أو أصابه بسهم في مقتل علم أنه مات من فعله لا من فعل غيره فحلال أكله فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصيبت فكل و ما أنميت فلا تأكل فلا إصماء أن يصيب الرمية فيموت مكانها والإتماء أن يصيبها يتوارى عنه ثم يموت^(٩) وهذا قول مجمل قد يكون نهي تأديب أو يكون في شك مما أنسى هل قتله بضربه أم لا والذي ذكرناه عن جعفر بن محمد عليه السلام هو مفسر و ما لا شبهة فيه أنه إذا علم أنه قتله فحلال أكله.

٢٣- وعن علي و عن أبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا في الصيد يضربه الصائد فيتحامل فيقع في ماء أو نار^(١٠) أو يتردى من موضع عال فيموت قال^(١١) لا يؤكل إلا أن تدرك ذكاته.^(١٢)

٢٤- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما قتل بالحجر والبنق وأشباه ذلك لم يؤكل إلا أن يدرك ذكاته^(١٣)

٢٥- وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره ما قتل من الصيد بالمعراض إلا أن لا يكون له سهم غيره.

والمعراض سهم لا ريش فيه يرمى^(١٤) فيمضي بالعرض.^(١٥)

٢٦- وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صيد المجوس و عن ذبائحهم يعني بصيدهم هذا ما قتلوه من قبل أن تدرك ذكاته أو قتله كلابهم التي أرسلوها.^(١٦)

٢٧- وعن علي عليه السلام أنه قال ما أخذت الحباله فمات فيها فهي ميتة و ما أدرك حيا ذكي فأكل.^(١٧)

بيان: قوله و الجارح كأنه من كلام المؤلف وكذا قوله يعني في المواضع وقوله وهذا خصوص و البهمة غاية السواد و البهيم الخالص الذي لا يخالط لونه لون و القيد مأخوذ عما رواه الكليني و الشيخ بإسنادهما عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الكلب الأسود البهيم لا تأكل^(١٨) صيده لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله.^(١٩)

قوله قال و إن أرسله الظاهر أنه مضمون حديث آخر كما مر ذكاة وحية قال في المصباح الوجا السرعة يمد و يقصر و موت وحي مثل سريع وزنا و معنى ففعل بمعنى فاعل و ذكاة و حية أي

(١) سورة المائدة، آية: ٤.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧١، حديث ٦١٤.

(٤) في المصدر: «يضربونه» بدل «يضربهم إياه».

(٦) في المصدر: «عن حمار».

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧١، ذيل حديث ٦١٥.

(٧) سيأتي معنى «ذكاة وحية» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٩) في المصدر: «يصيها ثم يتوارى عنه و قد أصابها ثم يموت».

(١٠) في المصدر: «أو في بئر».

(١١) في المصدر: «قالا».

(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٢، حديث ٦١٨.

(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٣، حديث ٦١٩.

(١٤) في المصدر: «يرمي به».

(١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٣، حديث ٦٢٠.

(١٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٣، حديث ٦٢١.

(١٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٣، حديث ٦٢٣.

(١٨) في المصدر: «لا يؤكل».

(١٩) الكافي ج ٦ ص ٢٠٦ باب صيد الكلب و الفهد، حديث ٢٠.

سريعة^(١) ونحوه قال في المغرب وقال القتل بالسيف أوحى أي أسرع^(٢) وفي أكثر نسخ التهذيب وجئته بالجيم مهموز من وجأته بالسكين ضربته بها وكأنه تصحيف.

وقال في النهاية فيه كل ما أصميت ودع ما أنميت الإصماء أن تقتل الصيد مكانه ومعناه سرعة إزهاق الروح من قلوبهم للمسرع صميان والإنماء أن تصيب إصابة غير قاتلة في الحال يقال أنميت الرمية ونمت بنفسها ومعناه إذا صدت بكلب أو سهم أو غيرهما فمات وأنت تراه غير غائب عنك فكل منه وما أصبته ثم غاب عنك فمات بعد ذلك فدعه لأنك لا تدري أمات بصيدك أم بعرض آخر^(٣) انتهى قوله ﷺ إلا أن لا يكون إلخ ظاهره أن صيد المعراض إنما يحل مع الاضطرار وفقدان آلة غيره وقد روى الكليني والشيخ في الحسن كالصحيح^(٤) عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عما صرع المعراض من الصيد فقال إن لم يكن له نبل غير المعراض وذكر اسم الله عليه فليأكل مما^(٥) قتل وإن كانت له نبل غيره فلا^(٦).

وفي رواية أخرى روي^(٧) عن أبي جعفر ﷺ لا بأس إذا كان هو مرماطك أو صنعتها لذلك.

ولم يقل بهذه التفاصيل ظاهراً أحد لأنه إن كان له نصل قالوا يحل مقتولة مطلقاً وإن لم يكن له نصل لا يحل مطلقاً عندهم كما عرفت ويمكن حملها على الاستحباب وعلى كونه ذا حديد أو يكون بعضها كناية عن كونه ذا حديد والأحوط عدم الاكتفاء بالمعراض إذا لم يخرق من غيره ضرورة وروى الشيخ في الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا رميت بالمعراض فخرق فكل وإن لم يخرق واعترض فلا تأكل^(٨).

أقول: في رواياتنا والمضبوط في كتب أصحابنا بالخاء المعجمة والراء المهملة وفي روايات العامة بالزاي قال في النهاية في حديث عدي قلت يا رسول الله إنا نرمي بالمعراض فقال كل ما خزق وما أصاب بعرضه فلا تأكل خزق السهم وخسق إذا أصاب الرمية ونفذ فيها وسهم خازق وخاسق^(٩) انتهى.

ولا خلاف في أن ما قتله الحباله والشبكة أو قطعته من الصيد حرام.

٢٨- الخلاف للشيخ: روى عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال ما علمت من كلب ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك قلت فإن قتل قال إذ قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسك عليك^(١٠) قلت يا رسول الله إني أرسلت كلبى فقال إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وإلا فلا تأكل قلت فإني أرسلت كلبى وأجد عليه^(١١) كلباً فقال لا تأكل إنك إنما سميت على كلبك^(١٢) قال قلت يا رسول الله إنا نصيد وإن أحدنا يرمي الصيد فيغيب عنه الليلتين والثلاث فيجده ميتاً وفيه سهمه فقال إذا وجدت فيه أثر سهمك ولم يكن فيه أثر سبع وعلمت أن سهمك قتله فكل^(١٣) وقال سألت رسول الله ﷺ عن الصيد فقال إذا رميت الصيد وذكرت اسم الله فقتل فكل وإن وقع في الماء فلا تأكل^(١٤) فإنك لا تدري الماء قتله أم سهمك^(١٥).

أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع كونه عامياً لأن راويه وهو عدي كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين ﷺ و كان معه في غزواته وقال الفضل بن شاذان إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ﷺ^(١٦) ولاشتماله على

(١) الصباح المنير ج ٢ ص ٦٥٢.

(٢) النهاية ج ٣ ص ٥٤ قبه: «أم بعراض آخر».

(٣) عثر المؤلف عن هذا الحديث بقوله: «الحسن كالصحيح» لوقوع إبراهيم بن هاشم في طريقه.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢١٢ باب المعراض، حديث ٢.

(٥) في المصدر: «بما».

(٦) أي كلبتي في الكافي ج ٦ ص ٢١٢ باب المعراض، حديث ١.

(٧) التهذيب ج ٩ ص ٣٥ حديث ١٤٣، وقد مرّ ضمن «بيان» المؤلف بعد الحديث الأول من هذا الباب.

(٨) الخلاف ج ٦ ص ٨.

(٩) النهاية ج ٢ ص ٢٩.

(١٠) في المصدر: «فإني أرسل كلبى فأجد عليه».

(١١) الخلاف ج ٦ ص ١٤.

(١٢) الخلاف ج ٦ ص ٢٦.

(١٣) في المصدر: «تأكله».

(١٤) الخلاف ج ٦ ص ٢٦.

(١٥) راجع كلام الفضل بن شاذان هذا في اختيار رجال الكشي ص ٣٨ برقم ٧٨.

أحكام كثيرة مفهومها و منظوقا و أكثرها مما عمل به الأصحاب و مؤيدة بأخبار كثيرة من طرقنا و بينها فيما مضى و سيأتي.^(١)

٢٩- الشهاب: قال رسول الله ﷺ من اتبع الصيد غفل^(٢).

الضوء: [ضوء الشهاب] معناه و الله أعلم أن الذي يتبع الصيد و ينقطع إليه بنفسه وراءه يصد عنه العبادات الواجبة عليه و لا شك أن للصيد ضراوة و حرصا و شهوة تصده عن جميع المهمات و تصدف عن العبادات و يجوز أن يكون الصيد كناية عن طلب الدنيا فيقول ﷺ من اتبع الصيد أي الدنيا غفل أي من حبس نفسه على الحطام و جعله من أهم الأمور فكانه يصيد صيدا.^(٣)

٣٠- صحيفة الرضا: بالإسناد عنه ﷺ بإسناده إلى جعفر ﷺ قال مر جعفر بصياد فقال يا صياد أي شيء أكثر ما يقع في شبكتك قال الطير الزاق قال فمر و هو يقول هلك صاحب العيال.^(٤)

بيان: الزاق الذي له فرخ يرقه و زق الطائر إطعامه فرخه.

٣١- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعد بن زياد قال سئل جعفر عن صيد الكلاب و البزاة و الرمي فقال ﷺ أما ما صاده الكلب المعلم و قد ذكر اسم الله عليه فكله و إن كان قد قتله و أكل منه و قال في الذي يرمي بالسيف و الحجر و النشاب و المعراض لا يؤكل إلا ما ذكي منه و كذا ما صاد البازي و الصقورة و غيرها من الطير لا تأكل إلا ما ذكي منه.^(٥)

بيان: قوله و الرمي كذا في أكثر النسخ و كأنه تصحيف و على تقديره أعرض ﷺ عن جوابه و يمكن أن يقرأ الرمي كخني و هو سحابة عظيمة القطر فالمراد به ما سقط بالصاعقة و الرمي كما لو صوت الحجر يرمي به الصبي و هو أيضا مناسب أو هو بالفتح و المراد بالبنادق و الجلاشق و في القاموس النشاب بالضم النبل الواحدة بهاء و بالفتح متخذة^(٦) و أقول قد تقدم الكلام فيه.^(٧)

٣٢- قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي ﷺ أنه قال إذا أخذ الكلب المعلم الصيد فكله أكل منه أو لم يأكل قتل أو لم يقتل.^(٨)

٣٣- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي ثلاث يقسين القلب استماع اللغو و طلب الصيد و إتيان باب السلطان الخبر

٣٤- و منه: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري قال روي عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن موسى المروزي عن أبي الحسن ﷺ^(٩) قال قال رسول الله ﷺ أربع يفسدن القلب و ينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر استماع اللغو و البذاء و إتيان باب السلطان و طلب الصيد.^(١٠)

بيان: البذاء الفحش و الكلام التبعيح.

٣٥- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن عبد الواحد بن محمد عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من بدا جفا و من تبع الصيد غفل و من لزم السلطان افتتن و ما يزداد من السلطان قربا إلا زاد^(١١) من الله تعالى بعدا.^(١٢)

توضيح: في النهاية من بدا جفا أي من نزال البادية صار فيه جفاء الأعراب^(١٣) و قال من اتبع الصيد غفل أي يشتغل به قلبه و يستولي عليه حتى يصير فيه غفلة.^(١٤)

(١) مكرر من هذه الأخبار في ما مضى من هذا الباب و سيأتي شطر منها في ما يأتي في هذا الباب.

(٢) شهاب الأخبار ص ١٤٤، حديث ٢٧٦.

(٣) صحيفة الرضا ص ٢٧٤، حديث ١١.

(٤) قرب الإسناد ص ٨١، حديث ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٥) راجع «بيان» المؤلف ذيل حديث ١ من هذا الباب.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٧.

(٧) قرب الإسناد ص ١٠٦، حديث ٣٦١.

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٧٧ باب الأريفة، حيث ٦٣.

(٩) أمالي الطوسي ص ٦٤ مجلس ١٠، حديث ٤٨٣.

(١٠) النهاية ج ٣ ص ٣٧٥.

(١١) النهاية ج ١ ص ١٠٨ كلمة «بدا».

(١٢) (١٣) النهاية ج ١ ص ١٠٨ كلمة «بدا».

وفي الفائق بدوت أبداً إذا أتيت البدو جفا أي صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه وانفراده عن الناس غفل أي شغل الصيد قلبه وألهاه حتى صارت فيه غفلة وليس الغرض ما تزعمه جهلة الناس أن الوحش نعم الجن فمن تعرض لها خبلته وغفلته^(١) انتهى.

وقال الطيبي من اعتاده للهو والطرب غفل لأنهما يصدران من القلب الميت ومن اصطاد للقوت جاز^(٢) انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أنه لولوعه بالصيد يغفل عن المهالك في المسالك فيخاطر بنفسه.

٣٦-العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن البرقي عن رجل عن ابن أسباط عن عمه رفع الحديث إلى علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تتبعوا الصيد فإنكم على غرة^(٣) الخير.

بيان: على غرة بالكسر أي على غفلة في تلك الحالة عما يعرض لكم من المهالك كما ذكرنا في الخبر السابق وكان المراد اتباع الصيد إلى حيث يذهب من المسافات البعيدة أو هي من الغرر بمعنى الهلاك أي أنتم بمعرض هلاك وفي بعض النسخ على غيره وكأنه تصحيف.

٣٧-معاني الأخبار: روي أن العادي اللص والباغي الذي يبغي الصيد لا يجوز لهما التقصير في السفر ولا أكل الميتة في حال الاضطرار.^(٤)

٣٨-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل لحق حماراً أو ظيياً فضربه بالسيف فقطعه نصفين هل يحل أكله قال نعم إذا سمي^(٥) وسألت عن رجل لحق حماراً أو ظيياً فضربه بالسيف فصرعه أي أوكل قال إذا أدرك ذكاته أكل وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله.^(٦)

٢٨٤
٦٥

تبيان: قال في المسالك إذا رمى الصيد بآلة كالسيف فقطع منه قطعة كعضو منه فإن بقي الباقي مقدوراً عليه وحياته مستقرة فلا إشكال في تحريم ما قطع منه لأنه قطعة أئبت من حي قبل تذكيته وإن لم يبق حياة الباقي مستقرة فمقتضى قواعد الصيد حل الجميع لأنه مقتول به فكان بجملته حللاً ولو قطعه نصفين أي قطعته وإن كانا مختلفتين في المقدار فإن لم يتحركا فهما حلان وكذا لو تحركا أحدهما حركة المذبوح سواء خرج منها دم معتدل أم من أحدهما أم لا وكذا لو تحرك أحدهما حركة المذبوح دون الآخر وسواء في ذلك النصف الذي فيه الرأس وغيره وإن تحرك أحدهما حركة مستقر الحياة وذلك لا يكون إلا في النصف الذي فيه الرأس فإن كان قد أثبتته بالجراحة الأولى فقد صار مقدوراً عليه فتعين الذبح ولا تجزي سائر الجراحات وتحل تلك القطعة دون المبانة وإن لم يشبه بها ولا أدركه وذبحه بل جرحه جرحاً آخر مدنفاً^(٧) حل الصيد دون تلك القطعة وإن مات بهما ففي حلها وجهان أجودهما عدم وإن مات بالجراحة الأولى بعد مضي زمان ولم يتمكن من الذبح حل باقي البدن وفي القطعة السابقة الوجهان وأولى بالحل هنا لو قيل به ثمة والأصح التحريم هذا هو الذي تقتضيه قواعد أحكام الصيد مع قطع النظر عن الروايات الشاذة وفي المسألة أقوال منتشرة مستندة إلى اعتبارات أو روايات شاذة مشتملة على ضعف وقطع وإرسال منها أنه مع تحرك أحد النصفين دون الآخر فالحلال هو المتحرك خاصة وأن حلها معاً مشروط بحركتهما أو عدم حركتهما معاً مع خروج الدم وهو قول الشيخ في النهاية.^(٨)

ومنها أن حلها مشروط بتساويهما ومع تفاوتهما يؤكل ما فيه الرأس إذا كان أكبر ولم يشترط الحركة ولا خروج الدم وهو قول الشيخ أيضاً في كتابي الفروع.^(٩)

(١) الفائق في غريب الحديث ج ١ ص ٨٧.

(٢) علل الشرايع ص ٥٨٢ و ٥٨٣ باب ٣٨٥ حديث ٢٣.

(٣) معاني الأخبار ص ٢١٤ باب معنى الباغي والعادي، ذيل حديث ١.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٧٨، حديث ١١٠٤.

(٥) قرب الإسناد ص ٢٧٨، حديث ١١٠٦.

(٦) النهاية ص ٥٨١.

(٧) في ثلاث نسخ من المصدر: «مدنفاً».

(٨) المبسوط ج ٦ ص ٢٦١، والخلاف ج ٦ ص ١٨ كتاب الصيد والذبايح مسألة ١٧.

ومنها اشتراط الحركة وخروج الدم في كل واحد من النصفين ومتى انفرد أحدهما بالشرط^(١) أكل وترك ما لا يجمعهما فلو لم يتحرك واحد منهما حرم وهو قول القاضي^(٢).

ومنها أنه مع تساويهما يشترط في كليهما خروج الدم منهما وإن لم يخرج دم فإن كان أحد الشقين أكثر ومعه الرأس حل ذلك الشق فإن تحرك أحدهما حل المتحرك وهو قول ابن حمزة^(٣) واختار المحقق^(٤) وجماعة حلها مطلقا إن لم يكن في المتحرك حياة مستقرة وهو الأقوى^(٥) انتهى.

وبالجملّة المسألة في غاية الإشكال وصحيحة الحلبي^(٦) تدل على الحل مطلقا وكذا هذا الخبر^(٧) وسائر الأخبار مقتضى الجميع بينها أنه إذا قده بنصفين عرفا بأن لا يكون بينهما تفاوت كثير يحلان مطلقا إلا إذا تحرك أحدهما ولم يتحرك الآخر فيحل المتحرك حسب ولو كان بينهما تفاوت كثير يحل الأكبر إذا كان من جانب الرأس دون الأصغر ولو كان بالعكس يحلان وبه يمكن الجمع بينها والله يعلم ويدل الحديث على جواز الاصطياد بالسيف وعلى حل حمار الوحش. قوله إذا أدرك ذكاته أي أدركه حيا وذاكه.

٣٩- تفسير علي بن إبراهيم: «يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ»^(٨) وهو صيد الكلاب المعلمة خاصة أحلها^(٩) الله إذا أدركته وقد قتله لقوله «فَكُلُوا مِمَّا أَتَسَكَّنَ عَلَيْكُمْ» وأخبرني أبي عن فضالة بن أيوب عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن صيد البراة والصقور والفهود والكلاب قال لا تأكلوا إلا ما ذكيتم إلا الكلاب قلت فإن قتلته قال كل فإن الله يقول «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَتَسَكَّنَ عَلَيْكُمْ» ثم قال كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسه إلا أكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها وقال إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر الله عليه فهو ذكاته^(١٠).

٤٠- القصص: قال أبو عبد الله عليه السلام كان ورشان يفرخ في شجرة وكان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال إني سأكفيكه قال فأفرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان فصعد الشجرة وعرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ثم سعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به^(١١).

بيان: كأن فيه إيماء إلى كراهة أخذ الفراخ من الأوكر كما ذكره الأصحاب ووردت به الروايات قال في الدروس يكره صيد الطير والوحش ليلا وأخذ الفراخ من أعشاشها^(١٢).

٤١- المحاسن: محمد بن عيسى البقطنى عن أبي عاصم عن هاشم بن ماهويه المداري عن الوليد بن أبان الرازي قال كتب ابن زاذان فروخ إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله عن الرجل يركض في الصيد لا يريد بذلك طلب الصيد وإنما يريد بذلك التصحيح^(١٣) قال لا بأس بذلك إلا للهو^(١٤).

بيان: الركن تحريك الرجل والدفع واستحثاث الفرس للعدو والعدو كذا في القاموس^(١٥) والفعل كنصر قوله لا يريد بذلك طلب الصيد يحتمل وجهين الأول أنه لا يصيد لكنه يركض خلف الصيد والثاني أنه يصيد ليس غرضه اللهو بالصيد ولا الصيد في نفسه وإنما غرضه طلب صحة البدن وما يوجبها كهضم الطعام ودفع فضول الرطوبات عن البدن والأخير أظهر معنى والأول لفظا ولا يبعد جواز هذا النوع من الصيد من فحاي كلام الأصحاب فإنهم حكموا بحرمه الصيد

(١) في المصدر: «بالشرطين».

(٢) المهذب ج ٢ ص ٤٣٦.

(٣) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٣.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢١٠ باب الصيد بالسلاح، حديث ٦.

(٥) سورة المائدة، آية ٤.

(٦) تفسير القمي ج ١ ص ١٦٢.

(٧) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٣٩٩.

(٨) المعاسن ج ٢ ص ٤٦٨، حديث ٢٦٢٢، وفيه: «لا للهو».

(٩) الوسائل ص ٣٥٧.

(١٠) مسائل الأفهام ج ١١ ص ٤٣٨-٤٤٠.

(١١) أي الذي مرّ قبل قليل برقم ٣٨.

(١٢) في المصدر: «أحله».

(١٣) قصص الأنبياء ص ١٨١، حديث ٢١٧.

(١٤) في المصدر: «التصحيح».

(١٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٤.

لهوا و بطرا و يحل الصيد للقوت و للتجارة و دلالتهم على تحريم الأول و جواز الأخيرين يقتضي جواز هذا و أمثاله قال في التذكرة اللاهي بسفره كالمتنزه بصيده بطرا و لهوا لا يقصر عند علمائنا لأن الله حرام للسفر له معصية و لو كان الصيد لقوته و قوت عياله و جب القصر لأنه فعل مباح و لو كان للتجارة فالوجه القصر في الصلاة و الصوم لأنه مباح^(١) انتهى و كون هذا المقصود مباحا ظاهرا.

٤٢- فقه الرضا: قال ﷺ اعلم يرحمك الله أن الطير إذا ملك جناحه فهو لمن أخذه إلا أن يعرف صاحبه فيرد عليه و لا يصلح أخذ الفراخ من أوكارها في جبل أو بئر أو أجمة حتى ينهض و إذا أردت أن ترسل الكلب على الصيد فسم الله عليه فإن أدركته حيا فاذبحه أنت و إن أدركته و قد قتله كلبك فكل منه و إن أكل بضه لقوله ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) و إن لم يكن معك حديد تذبجه فدع الكلب على الصيد و سميت^(٣) عليه حتى يقتل ثم تأكل منه.

و إن أرسلت على الصيد كلبك فشاركه كلب آخر فلا تأكله إلا أن تدرك ذكاته و إن رميت و سميت و أدركته و قد مات فكله إذا كان في السهم زوج حديد و إن وجدته من الغد و كان سهمك فيه فلا بأس بأكله إذا علمت أن سهمك قتله و إن رميت و هو على جبل فأصابه سهمك و وقع في الماء و مات فكله إذا كان رأسه خارجا من الماء و إن كان رأسه في الماء فلا تأكله و لا تأكل ما اصطدت بباز أو صقر أو فهد أو عقاب أو غير ذلك إلا ما أدركت ذكاته إلا الكلب المعلم فلا بأس بأكل ما قتله إذا كنت سميت عليه^(٤).

تبيين: أكثر هذا الفصل أورده الصدوق في الفقيه^(٥).

قوله إذا ملك جناحه أي استقل بالطيران فالتبديد لكرامة الصيد قبل الطيران و هو بعيد أو المراد عدم كونه مقصودا فإنه علامة سبق الملك فلا يملكه الأخذ إلا بعد التعريف و كذا إذا كان معقورا و ظاهره أن الأصل في الطير الإباحة بعد الطيران و إن علم أنه كان له مالك إلا أن يعرف المالك بعينه فيرده عليه لكن لم أر قائلا به و قيل المراد بملك الجناحين نهوضه من الوكر فالمراد أنه لا يجوز اصطياده بالرمي و نحوه فإنه غير ممتنع و لا يخفى بعده قوله و سميت عليه حال بتقدير قد أي و قد سميت عليه حين إرسال الكلب فلا تحتاج إلى تسمية أخرى فشاركه كلب آخر أي غير معلم أو غير مسمى عليه و علم أن إزهاق الروح بهما أو لم يعلم أنه بهما أو بأيهما و إذا علم أنه بالمعلم المسمى عليه لم يضر.

و يؤيده ما رواه الكليني في الصحيح عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله ﷺ حيث قال إن وجد معه كلبا غير معلم فلا يأكل منه^(٦).

و عن أبي بصير عنه ﷺ قال سألت عن قوم أرسلوا كلابهم و هي معلمة كلها و قد سموا عليها فلما أن مضت الكلاب دخل فيها كلب غريب لا يعرفون لها^(٧) صاحبا فاشتركت جميعها في الصيد فقال لا يؤكل منه لأنك لا تدري أخذه معلم أم لا.

قوله ﷺ إذا كان في السهم إلخ محمول على ما إذا لم يخرق بحده كما مر.

قوله و إن رميت في الفقيه إن رميته و هو على جبل فسقط و مات فلا تأكله و إن رميته و أصابه سهمك و وقع في الماء فمات فكله إذا كان رأسه خارجا من الماء و إن كان رأسه في الماء فلا تأكله. و المشهور بين الأصحاب أنه لا يحل إذا تردى من جبل أو وقع في ماء فمات نعم لو صير حياته غير مستقرة حل.

(١) تذكرة الفقهاء ج ٤ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ صلاة المسافر مسألة ٦٣٥.

(٢) سورة المائدة، آية: ٤.

(٣) فقه الرضا ص ٢٩٠-٢٩٧ باب الصيد و الذبائح، متفرقا.

(٤) راجع من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٠٥ باب الصيد و الذبائح، حديث ٩٣٤.

(٥) رواه الكليني في الكافي ج ٦ ص ٢٠٣ باب صيد الكلب و الفهد، حديث ٤.

(٦) التهذيب ج ٩ ص ٢٦ باب الصيد و الذبائح، حديث ١٠٥.

(٧) في المصدر: «وله».

وفي صحيحة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن رجل يرمي ^(١) صيدا وهو على جبل أو حائط فيخرق فيه السهم فيموت فقال كله منه وإن وقع في الماء من رميتك فمات فلا تأكل منه. ^(٢)
وروي نحوه بسند موثق عن سماعة ^(٣) وعن عبد الرحمن بن الحجاج ^(٤) عن أبي الحسن عليه السلام قال لا تأكل من الصيد إذا وقع في الماء فمات. ^(٥)

وقال في المسالك هذا أي عدم الحل إذا علم استناد موته إليهما أو إلى غير الرمية أو شك في الحال ولو علم استناد موته إلى الرمية عادة حل لوجود المقتضي وانتفاء المانع وإن أفساد الماء في التردّي ^(٦) تعجيلا وقيد الصدوقان ^(٧) الحل بأن يموت ورأسه خارج الماء ولا بأس به لأنه أمانة على قتله بالسهم إن لم يظهر خلاف ذلك. ^(٨)

٤٣- السرائر: نقلنا من كتاب موسى بن بكر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا رميت بسهمك ^(٩) فوجدته وليس به أثر غير أثر سهمك وتري أنه لم يقتله غير سهمك فكل تغيب عنك أو لم يتغيب عنك. ^(١٠)

٤٤- العياشي: عن أبي بكر الحضرمي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تأكل من صيد شيء منها إلا الكلاب ^(١١) قلت فإنه قتله قال كل فإن الله يقول ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. ^(١٢)

٤٥- ومنه: عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل سرح الكلب المعلم ويسمي إذا سرحه قال يأكل مما أمسك عليه وإن أدركه وقلته وإن وجد معه كلب غير معلم فلا يأكل منه قلت والصقر والعقاب والبازي قال إن أدركت ذكاته فكل منه وإن لم تدرك ذكاته فلا تأكل منه قلت فالفهد ليس بمنزلة الكلب قال فقال لا ليس شيء مكلب إلا الكلب. ^(١٣)

٤٦- ومنه: عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يفتي وكنا نفتي ونحن نخاف في صيد البازي والصقور فأما الآن فأبانا لا نخاف ولا يحل صيدهما إلا أن يدرك ^(١٤) ذكاته وإنه لفي كتاب علي عليه السلام أن الله قال ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ فهي الكلاب. ^(١٥)

بيان: فهي الكلاب أي الجوارح المذكورة في الآية المراد بها الكلاب لقوله ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ وقال المحدث الأستريآبادي رحمه الله يعني أن المراد من المكليين الكلاب وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١٦) رواية أخرى يؤيد ذلك فعلم من ذلك أن قراءة علي بفتح اللام والقراءة الشائعة بين العامة بكسر اللام ^(١٧) انتهى.

وأقول: لا ضرورة إلى هذا التكلف وتغيير القراءة المشهورة.

٤٧- العياشي: عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما خلا الكلاب مما يصيد الفهود والصقور وأشياء ذلك فلا تأكلن من صيده إلا ما أدركت ذكاته لأن الله قال ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن تدرك ذكاته. ^(١٨)

(١) في المصدر: «رمي».

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢١٥ باب الرجل يرمي الصيد، حديث ٢، والتهذيب ج ٩ ص ٣٨، وحديث ١٥٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢١٥، باب الرجل يرمي الصيد فيصيبه فيقع في ماء، حديث ٢.

(٤) في الكافي والتهذيب: «خالد بن الحجاج».

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢١٥ باب الرجل يرمي الصيد فيصيبه فيقع في ماء، حديث ١، والتهذيب ج ٩ ص ٣٧، حديث ١٥٧.

(٦) في المصدر: «وإن أفساد الماء والتردّي».

(٧) رابع المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٤ سطر ٣٤، وراجع أيضاً مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٩٠.

(٨) مسالك الأفيام ج ١١ ص ٤٣٧.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٥٤٩.

(١٠) في المصدر: «لا تأكل من صيد شيء منها إلا ما ذكيت إلا الكلاب».

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٤، حديث ٢٥، والآية من سورة المائدة: ٤.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٤، حديث ٢٦.

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٤، حديث ٢٨.

(١٤) لم نثر على كلام الأستريآبادي هذا.

(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥، حديث ٢٩.

(١٦) رابع تفسير القمي ج ١ ص ١٦٢.

(١٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥، حديث ٢٩.

٤٨- ومنه: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن في كتاب علي عليه السلام قال الله تعالى: «إلا ما علمتم من الجوارح مكبلين تعلمونهم مما علمكم الله» فهي الكلاب. (١)

٤٩- ومنه: عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن الصيد يأخذه الكلب فيتركه الرجل حتى يموت قال نعم كل أن الله يقول فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ. (٢)

بيان: هذا مختصر من صحيحة جميل المتقدمة في الحكم التاسع و قد مر الكلام فيه.

٥٠- العياشي: عن أبي جميلة عن أبي حنظلة (٣) عنه عليه السلام في الصيد يأخذه الكلب فيتركه الرجل فيأخذه ثم يموت في يده أياكل (٤) قال نعم إن الله يقول «فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ». (٥)

بيان: كأنه محمول على عدم استقرار الحياة على طريقة القوم أو عدم إمكان الذبح لقصر الزمان أو فقد الآلة على قول أو قتل الكلب له مع بعد على قول.

٥١- العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ» قال لا بأس بأكل ما أمسك الكلب مما لم يأكل الكلب منه فإذا أكل الكلب منه قبل أن تدركه فلا تأكله. (٦)

٥٢- ومنه: عن رفاعه عن أبي عبد الله قال الفهد مما قال الله تعالى: «مكبلين». (٧)

٥٣- ومنه: عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كل ما أمسك عليك الكلب وإن بقي ثلثه. (٨)

٥٤- الهداية: كل كل ما صاد الكلب المعلم وإن قتله وأكل منه ولم يبق منه إلا بضعة واحدة ولا تأكل ما صيد بباز أو صقر أو فهد أو عقاب إلا ما أدركت ذكاته ومن أرسل كلبه ولم يسم تعمدًا فأصاب صيدا لم يحل أكله لأن الله عز وجل يقول «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» (٩) وإن نسي فليسم حين يأكل وكذلك في الذبيحة ولا بأس بأكل لحم الحمر الوحشية ولا بأس بأكل ما صيد بالليل ولا يجوز صيد الحمام بالمصار ولا يجوز أخذ الفرائخ من أوكارها في جبل أو بئر أو أجمة حتى ينهض. (١٠)

بيان: فليسم حين يأكل محمول على الاستحباب ولا بأس بأكل أي ليس الفعل بحرام أو المعنى أن كراهة الفعل لا يسري إلى الأكل ولا يجوز ظاهره الحرمة ولم أر قائلا بها غيره وكذا ذكره في المقتع (١١) أيضا وحمله على الاصطيد بالكلب والسهم وأمثاله بعيدة نعم يمكن حمل عدم الجواز في كلامه على الكراهة الشديدة قال في المختلف يكره أخذ الفرائخ من أعشاشهن. (١٢)

وقال الصدوق وأبوه لا يجوز أخذ الفرائخ من أوكارها في جبل أو بئر أو أجمة حتى ينهض فبان قصد التحريم صارت المسألة خلافية لنا الأصل عدم التحريم. (١٣)

٥٥- السرائر: نقلا من كتاب جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل صاد حماما أهليا قال إذا ملك جناحه فهو لمن أخذه. (١٤)

٥٦- ومنه: نقلا من جامع البرنظي عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الطير يقع في الدار فنصيده و حولنا حمام لبعضهم فقال إذا ملك جناحه فهو لمن أخذه قال قلت يقع علينا فنأخذه وقد تعلم (١٥) لمن هو قال إذا عرفته فردّه على صاحبه. (١٦)

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥، حديث ٣٠.

(٢) في المصدر: «عن ابن حنظلة».

(٣) في المصدر: «أيأكل منه».

(٤) في المصدر: «أيأكل منه».

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥، حديث ٣٣.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥، حديث ٣٤.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥، حديث ٣٥، وفيه: «ما أمسك عليه الكلاب وإن بقي ثلثه» وفي نسخة «ثلثه».

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٢٨.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢١.

(١٠) المقتع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٤، سطر ٣٦.

(١١) راجع كلامهما في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٩.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٥٧٦.

(١٣) في المصدر: «تفرغ».

(١٤) السرائر ج ٤ ص ٥٧٤.

بيان: قال في الروضة لا يملك الصيد المقصوص أو ما عليه أثر الملك لدلالة القص والأثر على مالك سابق والأصل بقاءه ويشكل بأن مطلق الأثر إنما يدل على المؤثر أما المالك فلا لجواز وقوعه من غير مالك أو ممن لا يصلح للتملك أو ممن لا يحترم ماله فكيف يحكم بمجرد الأثر بمالك^(١) محترم مع أنه أعم والعام لا يدل على الخاص وعلى المشهور يكون مع الأثر لقطة ومع عدم الأثر فهو لصانده وإن كان أهلها كالحمام للأصل إلا أن يعرف مالكة فيدفعه إليه^(٢).

٥٧-المختلف: نقلا من كتاب عمار الساباطي عن الصادق عليه السلام خراء الخطاف لا بأس به وهو مما يحل أكله ولكن كره أكله لأنه استجار بك وأوى في منزلك كل طير يستجير بك فأجره^(٣).

بيان: يدل على كراهة صيد كل ما عيش في دار الإنسان أو هرب من سبيع وغيره وأوى إليه.

التذكية وأنواعها وأحكامها

باب ٨

الآيات: البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً إِلَى قَوْلِهِ فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤).
المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْحَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَ النَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصْبِ﴾^(٥).
الأنعام: ﴿تَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾^(٦).

وقال تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِشَقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٧).

وقال تعالى ﴿وَالْأَنْعَامُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٨).

وقال تعالى ﴿أَوْ فِشَقًا أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ بِهِ﴾^(٩).

الحج: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ نَهْيَةِ الْأَنْعَامِ﴾^(١٠).

وقال تعالى ﴿وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾^(١١).

الكوثر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^(١٢).

تفسير: ﴿أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ ظاهره أن البقرة مذبوحة لا منحورة قال الطبرسي رحمه الله الذبح فري الأوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الإبل ولا يجوز فيها عندنا غير ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء.

وقيل للصديق عليه السلام إن أهل مكة يذبحون البقرة في اللبة فما ترى في أكل لحمها فسكت هنيئة ثم قال قال الله ﴿فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لا تأكل إلا من ذبح من مذبحة^(١٣).

أقول: وقد مضى تفسير آية المائدة وتدل على وجوب التذكية وحرمة ما ذكي بغير اسم الله من الأصنام وغيرها وسيأتي في الأخبار تفسيرها^(١٤).

(٢) الروضة البهية ج ٧ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

(١١) في المصدر: «لما لك».

(٣) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٧٩ كتاب الصيد.

(٤) سورة البقرة، آية: ٦٧-٧١.

(٦) سورة الأنعام، آية: ١١٨ و ١١٩.

(٥) سورة المائدة، آية: ٣.

(٨) سورة الأنعام، آية: ١٣٨.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٢١.

(١٠) سورة الحج، آية: ٣٤.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(١٢) سورة الكوثر، آية: ٢.

(١١) سورة الحج، آية: ٣٦.

(١٤) أي أخبار هذا الباب.

(١٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٣٢.

﴿فَكُلُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله إن المشركين لما قالوا للمسلمين أ تأكلون ما قتلتم أنتم و لا تأكلون ما قتل ربكم فكانه سبحانه قال لهم أ عرضوا عن جهلكم فكلوا والمراد به الإباحة و إن كانت الصيغة صيغة الأمر ﴿وَمِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني ذكر الله^(١) عند ذبحه دون الميتة و ما ذكر عليه اسم الأصنام و الذكر هو قول بسم الله و قيل هو كل اسم يختص الله سبحانه به أو صفة تختصه كقول باسم الرحمن أو باسم القديم أو باسم القادر لنفسه أو العالم لنفسه و ما يجري مجراه و الأول مجمع على جوازه و الظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٢)

﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِي مُؤْمِنِينَ﴾ يعني إن كنتم مؤمنين بأن عرفتم الله و رسوله و صحة ما أتاكم به من عند الله فكلوا ما أحل دون ما حرم و في هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة و على أن ذابح الكفار لا يجوز أكلها لأنهم لا يسمون الله عليها و من سمي منهم لا يعتقد و جوب ذلك و لأنه يعتقد أن الذي يسميه هو الذي أبد شرع موسى أو عيسى فإذن لا يذكرون الله حقيقة ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ تقديره أي شيء لكم في أن لا تأكلوا فيكون ﴿مِمَّا﴾ للاستفهام و هو اختيار الزجاج و غيره من البصريين و معناه ما الذي يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عند ذبحه و قيل معناه ليس لكم أن لا تأكلوا فيكون ﴿مِمَّا﴾ للنفي ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ أي بين لكم ﴿مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قيل هو ما ذكر في سورة المائدة من قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ الآية و اعترض عليه بأنها نزلت بعد الأنعام بمدة إلا أن يحمل^(٣) على أنه بين على لسان الرسول ﷺ و بعد ذلك نزل به القرآن و قيل إنه ما فصل في هذه السورة في قوله ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية و قرأ أهل الكوفة غير حفص ﴿فَصَّلَ لَكُمْ﴾ بالفتح ﴿ما حرم﴾ بالضم و قرأ أهل المدينة و حفص و يعقوب و سهل ﴿فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ﴾ كليهما بالفتح و قرأ الباقون ﴿فصل لكم ما حرم﴾ بالضم فيهما ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني عند الذبح من الذبائح و هذا تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة لأنه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ يعني و إن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ يعني علماء الكافرين و رؤساءهم المتعمرين في كفرهم ﴿لَيُؤْخَوْنَ﴾ أي يؤمون و يشيرون ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ الذين اتبعوهم من الكفار ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في استحلال الميتة قال الحسن كان مشركو العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تأكلون ما تقتلونهم أنتم و لا تأكلون مما يقتله^(٤) الله و قتل الله أولى بأكل من قتلتم فهدو مجادلتهم و قال عكرمة إن قوما من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش و كانوا أولياءهم في الجاهلية أن محمدا و أصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أن ما ذبحوه حلال و ما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك إيهامهم إليهم و قال ابن عباس معناه أن الشياطين من الجن و هم إبليس و جنوده ليوحون إلى أوليائهم من الإنس و الوحي إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفي و هم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك ثم قال سبحانه ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة و غيره ﴿إِنَّكُمْ﴾ إذا ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾ لأن من استحل الميتة فهو كافر بالإجماع و من أكلها محرما لها مختارا فهو فاسق و هو قول الحسن و جماعة المفسرين و قال عطا إنه مختص بذبائح العرب التي كانت تذبحها للأوثان.^(٥)

﴿لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال البيضاوي أي في الذبح و إنما يذكرون أسماء الأصنام عليها و قيل لا يحجون على ظهورها ﴿فَتَزَاءُ عَلَيْهِ﴾ نصب على المصدر لأن ما قالوه تقول على الله و الجار متعلق بقالوا أو بمحذوف فهو صفة له^(٦) أو على الحال أو المفعول له و الجار متعلق به أو بالمحذوف ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ بسببه أو بدله^(٧) ﴿أَوْ فِشْقًا﴾ قد مر تفسيره و يدل على تحريم ما ذكر اسم غير الله عند ذبحه ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ يدل على أن النسك إنما يصح و يتقبل إذا ذكر عليه عند ذبحه اسم الله دون غيره و إنما خص بالأنعام إيماء إلى أن الهدي لا يكون إلا منها و يدل على أن الهدي و الأضحية و ذكر اسم الله على الذبيحة كان في جميع الشرائع حيث قال ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ الخ.

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: «فلا يصح إلا أن يحمل».

(٣) في المصدر: «قتله».

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٦-٣٥٨.

(٥) في المصدر: «أو بمحذوف هو صفة له».

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٣.

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قال الطبرسي ره أي في حال نحرها وعبر به عن النحر وقال ابن عباس هو أن يقول الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك ولك ﴿صَوَّافٌ﴾ أي قياما مقيدة على سنة محمد ﷺ عن ابن عباس وقيل هو أن تعقل إحدى يديها وتقوم على ثلاث تنحرك كذلك وتسوي^(١) بين أوزقتها^(٢) ثلاثا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو أن تنحرف وهي صافة أي قائمة قد ربطت يداها بين الرسغ^(٣) والخف إلى الركبة عن أبي عبد الله عليه السلام هذا في الإبل فأما البقر فإنه تشد يداها وجلاها ويطلق ذنبها والغنم تشد ثلاث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي سقطت إلى الأرض وعبر بذلك عن تمام خروج الروح منها ﴿فَتَكُلُّوا مِنْهَا﴾ وهذا إذن وليس بأمر لأن أهل الجاهلية كانوا يحرمونها على نفوسهم وقيل إن الأكل منها واجب إذا تطوع بها^(٤) انتهى. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ في الجمع أي فصل صلاة العيد وانحر هديك وقيل صل صلاة الغداة بجمع وانحر البدن يعني والجمع هو المشعر قال محمد بن كعب إن أناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره للبدن تقربا إلى الله وخالصا له^(٥) انتهى.

وأقول: يدل هذه التفسير على كون النحر مشروعا في البدن بل عدم جواز غيره فيها.

ولنرجع إلى تفاصيل الأحكام المستتبطة من تلك الآيات:

الأول: تدل بعمومها على حل كل ما ذكر اسم الله عليها إلا ما أخرجه الدليل وقد مر الكلام فيه.

الثاني: استدل بها على وجوب التسمية عند الذبح بل عند الاصطياد أيضا مطلقا إلا ما أخرجه الدليل من السمك والجراد ولعل مرادهم بالوجوب الشرطي بمعنى اشتراطها في حل الذبيحة ولذا عبر الأكثر بالاشتراط وأما الوجوب بالمعنى المصطلح فيشكل إثباته إلا بأن يتمسك بأن ترك التسمية إسراف وإتلاف للمال بغير الجهة الشرعية وأما الاشتراط فلا خلاف فيه من بين الأصحاب فلو أخل بها عمدا لم يحل قطعها وظاهر الآية عدم الحل مع تركها نسيانا أيضا لكن الأصحاب خصوها بالعمد للأخبار الكثيرة الدالة على الحل مع النسيان وفي بعضها إن كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على أوله وآخره وحمل على الاستحباب إذ لا قائل بظاهرها بالوجوب وفي الجاهل وجهان وظاهر الأصحاب التحريم ولعله أقرب لعموم الآية والأقوى الاكتفاء بها وإن لم يعتقد وجوبها لعموم الآية خلافا للعلامة ره في المختلف^(٦) قال في الدروس لو تركها عمدا فهو ميتة إذا كان معتقدا لوجوبها وفي غير المعتقد نظر وظاهر الأصحاب التحريم ولكنه يشكل بحكمهم بحل ذبيحة المخالف على الإطلاق ما لم يكن ناصبيا ولا ريب أن بعضهم لا يعتقد وجوبها ويحل الذبيحة وإن تركها عمدا^(٧) انتهى.

وقال في الروضة يمكن دفعه بأن حكمهم بحل ذبيحته من حيث هو مخالف وذلك لا ينافي بتحريمها من حيث الإخلال بشرط آخر نعم يمكن أن يقال بلحلها منه عند اشتباه الحال عملا بأصالة الصحة وإطلاق الأدلة وترجيحا للظاهر من حيث رجحانها عند من لا يوجبها وعدم اشتراط اعتقاده الوجوب بل المعتبر فعلها وإنما يحكم بالتحريم مع العلم بعدم تسميته وهذا حسن ومثله القول في الاستقبال^(٨).

الثالث: تدل الآية على الاكتفاء بمطلق ذكر اسمه تعالى عند الذبح أو النحر أو إرسال الكلب أو السهم ونحوه فيكفي التكبير أو التسبيح أو التحميد أو التهليل وأشباهها كما صرح به الأكثر ولو اقتصر على لفظة الله ففي الاكتفاء به قولان من صدق ذكر اسم الله عليه ومن دعوى أن العرف يقتضي كون المراد ذكر الله بصفة كمال وثناء وكذا الخلاف لو قال اللهم أرحمني وأغفر لي وقالوا لو قال بسم الله ومحمد بالجر لم يجز لأنه شرك وكذا لو قال ومحمد رسول الله ولو رفع فيها لم يضر لصدق التسمية بالأولى تامة وعطف الشهادة للرسول ﷺ زيادة خير غير منافية بخلاف ما لو قصد التشريك ولو قال اللهم صل على محمد وآله فالأقوى الإجزاء وهل يشترط التسمية

(١) في المصدر: «على ثلاثة تنحرك كذلك فيسوي».

(٢) الأوزقة جمع الوزيف: مستند الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوها. الصحاح ج ٣ ص ١٤٣٩.

(٣) الرُّشغ: الوضع المستند الذي بين العافر وموصل الوظيف من اليد والرجل. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٩.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٦.

(٥) في المصدر: «صلاة الغداة المفروضة بجمع».

(٦) مختلف الشيعية ج ٢ ص ٦٨٠.

(٧) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١٣.

(٨) الروضة البهية ج ٧ ص ٢١٩٧٢٧.

بالعربية يحتمله لظاهر قوله اسم الله وعدمه لأن المراد من الله هنا الذات المقدسة فيجزي ذكر غيره من أسمائه وهو متحقق بأي لغة اتفقت وعلى ذلك يتخرج ما لو قال بسم الرحمن وغيره من أسمائه المختصة أو الغالبة غير لفظ الله. الرابع: ذكر الأصحاب أنه يستحب في ذبح الغنم أن يربط يدها ورجل واحد و يطلق الأخرى و يمسك صوفه أو شعره حتى يبرد و في البقر أن يعقل يدها ورجلاه و يطلق ذنبه و في الإبل أن تربط خفا يديه معا إلى إبطيه و تطلق رجلاه و تنحر قائمة أو تعقل يده اليسرى من الخف إلى الركبة و يوقفها على اليمنى و يمكن أن يفهم من الآية الكريمة استحباب كون البدن قائمة عند النحر لقوله تعالى ﴿صَوَّأْتُ﴾.

قال البيضاوي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن و قرئ صوافن من صفن الفرس إذا أقام على ثلاث و طرف سنبك^(١) الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث.^(٢)

و قال الطبرسي ره قرأ ابن مسعود و ابن عباس و ابن عمر و أبو جعفر الباقر و قتادة و عطاء و الضحاك صوافن بالنون و قرأ الحسن و شقيق و أبو موسى الأشعري و سليمان التيمي صوافي و قال فأما صوافن فمثل الصافنات و هي الجياد من الخيل إلا أنه استعمل هاهنا في الإبل و الصافن الرافع إحدى رجله متعمدا على سنبكها و الصوافي الخواص لوجه الله^(٣) انتهى.

و أقول: فعلى هذا القراءة المروية عن الباقر^(٤) و غيره يدل على استحباب قيامها و عقل إحدى يديها بل على نحرها على القراءتين و أن ذبحها قائمة غير جائز جدا و أما الأخبار الواردة في ذلك فقد روي بسند فيه جهالة عن حمران عن أبي عبد الله^(٥) قال سألته عن الذبح فقال إذا ذبحت فأرسل و لا تكفف و لا تقلب السكين لتدخلها من تحت الحلقوم و تقطعه إلى فوق و الإرسال للطير خاصة فإن تردى في جب أو وهدة من الأرض فلا تأكله و لا تقطعه فإنك لا تدري التردى قتله أو الذبح و إن كان شيء من الغنم فأمسك صوفه أو شعره و لا تمسك يدا^(٦) و لا رجلاه أما البقرة فاعقلها و أطلق الذنب و أما البعير فشد أخفافه إلى إبطه و أطلق رجله و إن أفلتك شيء من الطير و أنت تريد ذبحه أو ند^(٧) عليك فارم^(٨) بسهمك فإذا هو سقط فذكه بمنزلة الصيد.^(٩)

و قال في المسالك المراد بشد أخفافه إلى إبطه أن يجمع يديه و يربطهما فيها بين الخف و الركبة و بهذا صرح في رواية أبي الصباح^(١٠) و في رواية أبي خديجة أنه يعقل يدها اليسرى خاصة و ليس المراد في الأول أنه يعقل خفي يديه معا إلى إبطه لأنه لا يستطيع القيام حينئذ و المستحب في الإبل أن تكون قائمة و المراد في الغنم بقوله و لا تمسك يدا و لا رجلاه أنه يربط يديه و إحدى رجله من غير أن يمسكها بيده^(١١) انتهى.

و أقول: لم أر في الأخبار شد رجلي الغنم و إحدى يديه لكن ذكره الأصحاب فإن كان له مستند كما هو الظاهر يمكن حمل هذا الخبر على عدم إمساك اليد و الرجل بعد الذبح و إنما يمسك صوفه أو شعره لئلا يتردى في بئر أو غيرها.

و روى الكليني في الصحيح عن أبي عبد الله^(١٢) في قول الله عز و جل ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَّأْتُ﴾ قال ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة و وجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض.^(١٣) و عن أبي الصباح الكناني قال سألت أبا عبد الله^(١٤) كيف تنحر البدنة فقال تنحر و هي قائمة من قبل اليمين.^(١٥) و عن أبي خديجة قال رأيت أبا عبد الله و هو ينحر بدنته معقولة يدها اليسرى ثم يقوم من جانب يدها اليمنى و يقول بسم الله و الله أكبر اللهم هذا منك و لك اللهم تقبله مني ثم يطعن في لبتها ثم يخرج السكين بيده فإذا وجبت قطع موضع الذبح بيده.^(١٦)

(١) في المصدر: «إذا قام على ثلاث على طرف حافر الرابعة».

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٨٩.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٥.

(٤) نذ البعير: نفر و ذهب على وجهه شاردة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٣.

(٥) في المصدرين: «فارمه».

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٢٩ باب صفة الذبح و النحر، حديث ٤، التهذيب ج ٩ ص ٥٥، حديث ٢٢٧.

(٨) الكافي ج ٤ ص ٩٧ باب الذبح، حديث ٢، و التهذيب ج ٥ ص ٧٤٤، حديث ٧٤٤، و سيأتي تفصُّلها.

(٩) مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٨٧.

(١٠) الكافي ج ٤ ص ٩٧ باب الذبح، حديث ١.

(١١) الكافي ج ٤ ص ٩٧ باب الذبح، حديث ٨.

(١٢) الكافي ج ٤ ص ٩٧ باب الذبح، حديث ٢.

الخامس: ظاهر قوله تعالى ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾ الاكتفاء في حلها بسقوطها على الأرض ولا يجب الصبر إلى أن يبرد أو تزول حياتها بالكلية وإن أوله الأصحاب بالموت ولم أر من استدل به على ذلك فإنما ذكره أولاً لا يصار إليه إلا بدليل.

قال في المسالك سلخ الذبيحة قبل بردها أو قطع شيء منها فيه قولان أحدهما التحريم ذهب إليه الشيخ في النهاية^(١) بل ذهب إلى تحريم الأكل أيضاً وتبعه ابن البراج^(٢) وابن حمزة^(٣) استناداً إلى رواية محمد بن يحيى رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا ذبحت و سلخت أو سلخ شيء منها قبل أن تموت فليس يحل أكلها^(٤).
والأقوى الكراهة وهو قول الأكثر للأصل وضعف الرواية بالإرسال فلا يصلح دليلاً على التحريم بل الكراهة للتسامح في دليلها وذهب الشهيد رحمه الله^(٥) إلى تحريم الفعل دون الذبيحة أما الأول فلتعذيب الحيوان المنهي عنه وأما الثاني فلعموم قوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِنْهَا ذَكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٦) انتهى.

وقال في المختلف عد أبو الصلاح^(٧) في المحرمات ما قطع من الحيوان قبل الذكاة وبعدها قبل أن يجب جنوبها ويرد بالموت وجعله ميتة والذي ذكره في المقطوع قبل الذكاة جيد أما المقطوع بعدها فهو في موضع المنع لنا أنه امتثل الأمر بالتذكية وقد وجدت احتج بقوله ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ والجواب أنه مفهوم خرج مخرج الأغلب فلا يكون حجة^(٨) انتهى.

وأقول: قيد البرد في غاية الغرابة فإن نهاية ما يعتبر فيه زوال الحياة والحرارة تبقى بعده غالباً بزمان ولذا لم يكتفوا في وجوب الغسل بالمس بالموت بل اعتبروا البرد بعده واعتباره في حكم خاص لا يستلزم اعتباره في جميع الأحكام.

السادس: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يدل على أن ما أكل السبع أو الأعم منه وما تقدم إذا أدركت تذكيته حل و اختلف الأصحاب في وقت أدرك الذكاة قال في المسالك اختلف الأصحاب فيما به تدرك الذكاة من الحركة وخروج الدم بعد الذبح والنحر فاعتبر المفيد^(٩) وابن الجيند^(١٠) في حلها الأمرين مع الحركة وخروج الدم واكتفى الأكثر ومنهم الشيخ^(١١) وابن إدريس^(١٢) والمحقق^(١٣) وأكثر المتأخرين بأحد الأمرين ومنهم من اعتبر الحركة وحدها ومنشأ الاختلاف الاكتفاء في بعض الروايات بالحركة وفي بعضها بخروج الدم^(١٤) انتهى.

وأقول: كان الاكتفاء بأحدهما أظهر وإن كانت الحركة أقوى سنداً ثم الظاهر من كلام الأصحاب أن المعبر الحركة بعد التذكية وفي أكثر الأخبار إجمال وصريح بعضها أن العبرة بها قبل التذكية وكان الأحوط اعتبار البعد وقال المحقق الأردبيلي رحمه الله: الظاهر أن كون الحركة أو الدم أو كليهما على الخلاف علامة للحل إنما هو في المشتبه لأنه إن علم حياته قبل الذبح فذبح ولم يوجد أحدهما فالظاهر الحل لأنه قد علم حياته وذبحه على الوجه المقرر فأزال روحه به فيحل فتأمل فإن بعض الأخبار الصحيحة تدل على اعتبار الدم بعد إبانة الرأس من غير المشتبه ولعل ذلك أيضاً للاشتباه الحاصل بعده بأن الإزالة يقطع الأعضاء الأربعة أو غيره فلا يخرج عن الاشتباه فتأمل^(١٥) انتهى.

وأما استقرار الحياة التي اعتبرها جماعة من الأصحاب وأوماناً إليه سابقاً فالأخبار خالية عنه.
وقال في الدروس المشرف على الموت كالتطيحة والمتردة وأكيل السبع وما ذبح من فقاء اعتبر في حله

(٢) المذهب ج ٢ ص ٤٤٠.

(١) النهاية ص ٥٨٤.

(٣) الوسيلة ص ٣٦٠.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٣٠ باب صفة الذبح والنحر، حديث ٨، والتهذيب ج ٩ ص ٥٦، حديث ٢٣٣.

(٥) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١٥.

(٦) مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٨٣ والآية من سورة الأنعام: ١١٨.

(٧) الكافي في الفقه ص ٢٧٧.

(٨) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٩.

(٩) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨١.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ١١٠.

(١١) النهاية ص ٥٨٤.

(١٢) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٦.

(١٣) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ١٢٢.

(١٤) مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٨٤.

استقرار الحياة فلو علم يموته قطعاً في الحال حرم عند الجماعة و لو علم بقاء الحياة فهو حلال و لو اشتبه اعتبر بالحركة و خروج^(١) الدم قال و ظاهر الأخبار و القدماء أن خروج الدم و الحركة أو أحدهما كاف و لو لم يكن فيه حياة مستقرة و في الآية إيماء إليه من قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾^(٢) ثم قال و نقل عن الشيخ يحيى^(٣) أن استقرار الحياة ليس من المذهب و نعم ما قال^(٤) انتهى.

وأقول: نعم ما قالاً رضي الله عنهما فإن الظاهر أن هذا مأخوذ من المخالفين وليس في أخبارنا منه عين ولا أثر و تفصيل القول في ذلك أن اعتبار استقرار الحياة مذهب الشيخ^(٥) و تبعه الفاضلان^(٦) و فسره بعضهم بأن مثله يعيش اليوم أو الأيام و قيل نصف يوم و هذا مما لم يدل عليه دليل و لا هو معروف بين القدماء و أما إذ علم أنه ميت بالفعل و أن حركته حركة المذبح كحركة الشاة بعد إخراج حشوها ففي وقوع التذكية عليه إشكال و إن كان ظاهر الأدلة وقوعها أيضاً قال المحقق الأردبيلي بعد إيراد ما في الدروس و لا يخفى الإجمال و الإغلاق في هذه المسألة و الذي معلوم أنه إذا صار الحيوان الذي يجري فيه الذبح بحيث علم أو ظن على الظاهر موته أي أنه ميت بالفعل و أن حركته حركة المذبح مثل حركة الشاة بعد إخراج حشوها و ذبحها و قطع أعضائها و الطير كذلك فهو ميتة لا يتنقد الذبح^(٧) و إن علم عدمه فهو حي يقبل التذكية و يصير بها طاهراً و يجري فيه أحكام المذبح و الظاهر أنه كذلك و إن علم أنه يموت في الحال و الساعة لعموم الأدلة التي تقتضي ذبح ذي الحياة فإنه حي مقتول و مذبح بالذبح الشرعي و لا يؤثر في ذلك أنه لو لم يذبح لمات سريعاً أو بعد ساعة فما في الدروس^(٨) فلو علم موته إلخ محل تأمل فإنه يفهم منه أن المدار على قلة الزمان و كثرته فتأمل و بالجملة فينبغي أن يكون المدار على الحياة و عدمها لا طول زمانها و عدمه لما مر فافهم و أما إذا اشتبه حاله و لم يعلم موته بالفعل و لا حياته و أن حركته حركة المذبح أو حركة ذي الحياة فيمكن الحكم بالحل للاستصحاب و التحريم للقاعدة السالفة^(٩) ثم أجرى رحمه الله فيه اعتبار الحركة أو الدم كما ذكرنا.

وأقول: ما ذكره قدس سره من حركة المذبح إن أراد بها حركة التقصص التي تكون في اللحم المسلوخ و نحوه فلا شبهة في أنه لا عبرة بها و أنه قد زالت عنه الحياة فلا تقع تذكية و إن أراد بها الحركة التي تكون بعد فري الأوداج و شبهه و تسمى في العرف حركة المذبح فعدم قبول التذكية أول الكلام لأنه لا شك أنه لم يفارقه الروح بعد كمن كان في النزع و بلغت روحه حلقومه فإنه لا يحكم عليه حينئذ بالموت و إن علم أنه لا يعيش ساعة بل عشرين و لذا اختلفوا فيما إذا ذبح الإبل ثم نحره بعد الذبح أو نحر الغنم أو البقر ثم ذبح بعده هل يحل أم لا فذهب الشيخ في النهاية^(١٠) و جماعة إلى الحل لتحقق التذكية مع بقاء الحياة عندها فهو داخل تحت قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ و سائر العمومات و من اعتبر استقرار الحياة حكم بالحرمة و الظاهر أن مراده الثاني حيث قال رحمه الله في ذيل هذه المسألة بعد ما نقل ووجه الحل فتأمل لأن الحكم بالحل و الدم^(١١) بعد قطع الأعضاء المهلك مشكل فإنه بعد ذلك في حكم الميت و الاعتبار^(١٢) بتلك الحركة و الدم مشكل^(١٣) فإن مثلها لا يدل على الحياة الموجبة للحل فلا ينبغي جعلها دليلاً و التحقيق ما أشرنا إليه^(١٤) انتهى.

السابع: المشهور بين الأصحاب أنه يعتبر في الذبح قطع أربعة أعضاء من الحلق الحلقوم و هو مجرى النفس دخولاً و خروجاً و المريء كأمير بالهمز و هو مجرى الطعام و الشراب و الوردجان و هما عرقان في صفحتي العنق يحيطان بالحلقوم و اقتصر ابن الجنيّد^(١٥) على قطع الحلقوم لصحيحة زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل

(١) في المصدر: «أو خروج الدم».
(٢) لم نعر عليه في الجامع للشرائع، راجع ص ٣٨١ منه، علماً بأنه قد مرّ النقل عنه في أوائل باب الصيد في ج ٦٥ ص ٢٦٨ من المطبوعة نقلاً عن مسالك الأقطاب ج ١١ ص ٤٤٥.
(٣) النهاية ص ٥٨٤.
(٤) في المصدر: «لا ينفعه الذبح».
(٥) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ١٠٢.
(٦) في المصدر إضافة: «بالحركة».
(٧) كلفة: «مشكل» ليست في المصدر.
(٨) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٩٠.
(٩) سورة المائدة، آية: ٣.
(١٠) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١٤ و ٤١٥.
(١١) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٦، و مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨١.
(١٢) مرّت عبارته قبل قليل.
(١٣) النهاية ص ٥٨٤.
(١٤) في المصدر: «ولا اعتبار».
(١٥) مجمع الفائدة والبرهان ج ١١ ص ١٢١.



لم يكن بحضرته سكنين أفذيع بقصة فقال اذبح بالحجر والعظم والقصة والعود إذا لم تصب الحديد إذا قطع الحلقوم وخرج الدم فلا بأس.^(١)

واستدل للمشهور بصحيفة عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن المروءة والقصة والعود أفذيع بهن إذا لم يجدوا سكنينا قال إذا فرى الأوداج فلا بأس بذلك.^(٢)

ويمكن الاعتراض عليه بوجوه الأول أن الأوداج وإن كان جمعا فلو سلم كونه حقيقة في الثلاث فما فوقها فإطلاقه على الاثنين أيضا مجاز شائع حتى قيل إنه حقيقة فيه ولو لم يكن هذا أولى من تغليب الودج على الحلقوم والمريء فليس أدنى منه إذ لا شك أن إطلاق الودج عليهما مجاز.

قال في القاموس الودج محركة عرق في العنق كالوداج بالكسر^(٣) وفي الصحاح الودج والوداج عرق في العنق وهما وديجان.^(٤)

وفي المصباح الودج بفتح الدال والكسر لغة عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ويقال في الجسد عرق واحد حيث ما قطع مات صاحبه وله في كل عواصم فهو في العنق الودج والوريد أيضا وفي الظهر النياط وهو عرق ممتد فيه والأبهر وهو عرق مستطن الصلب والقلب متصل به والوتين في البطن والنساء في الفخذ والأبجل في الرجل والأكل في اليد والصابن في الساق وقال في المجرد^(٥) أيضا الوريد عرق كبير يدور في البدن وذكر معنى ما تقدم لكنه خالف في بعضه ثم قال والودجان عرقان غليظان يكتنفان بشفرة النحر والجمع أوداج^(٦) وفي النهاية في حديث الشهداء وأوداجهم تشخب دما هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح وأحدها وديج بالتحريك وقيل الودجان عرقان غليظان من جانبي ثغرة النحر ومنه الحديث كل ما أفرى الأوداج^(٧) انتهى.

فيمكن الجمع بين الصحيحتين بالتخير إن لم تاب عن إحداث قول لم يظهر به قائل وبالجمع إن أبيتنا لأنه يظهر من العلامة في المختلف^(٨) الميل إليه.

الثاني: أن دلالة الخبر الثاني على عدم الاجتزاء بقطع الحلقوم بالمفهوم ودلالة الأول على الاجتزاء بالمنطوق هو مقدم على المفهوم.

الثالث: أن مفهوم الخبر الثاني تحقق بأس عند عدم فري الأوداج والبأس أعم من الحرمة فيمكن حمله على الكراهة.

الرابع: أن فري الأوداج لا يقتضي قطعها رأسا الذي هو المعتبر على القول المشهور لأن الفري الشق وإن لم ينقطع قال الهروي في حديث ابن عباس كل ما أفرى الأوداج أي شققها وأخرج ما فيها من الدم.^(٩)

قال في المسالك بعد ذكر هذا الوجه والوجه الثاني فقد ظهر أن اعتبار قطع الأربعة لا دليل عليها إلا الشهرة ولو عمل بالروايتين لاكتفى^(١٠) بقطع الحلقوم وحده أو فري الأوداج بحيث يخرج منها الدم ولم يستوعبها^(١١) إلا أنه لا قائل بهذا الثاني من الأصحاب نعم هو مذهب بعض العامة.

وفي المختلف^(١٢) قال بعد نقل الخبرين هذا أصح ما وصل إلينا في هذا الباب ولا دلالة فيه على قطع ما زاد على الحلقوم والأوداج.

وأراد بذلك أن قطع المريء لا دليل عليه إذ لو أراد بالأوداج ما يشملها لم يفتقر إلى إثبات أمر آخر لأن ذلك غاية ما قيل وفيه ميل إلى قول آخر وهو اعتبار قطع الحلقوم والودجين لكن قد عرفت أن الرواية لا تدل على اعتبار

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٢٨ باب آخر من باب ما يذكي به الذبيحة في حال الاضطرار. حديث ٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٢٨ باب آخر منه في حال الاضطرار. حديث ٢.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٨.

(٤) الصحاح ج ١ ص ٣٧٤.

(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٥٢.

(٦) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٩٠.

(٧) في المصدر: «فلو عمل بالروايتين واعتبر الحسن لاكتفي».

(٨) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٩٠.

(٩) غريب الحديث ج ١ ص ٢٣٩.

(١٠) في المصدر: «وإن لم يستوعبها».

قطعها رأساً وأن الأوداج بصيغة الجمع تطلق على أربعة فتخصيصها بالودجين والحلقوم ليس بجيد وكيف قرر فالوقوف مع القول المشهور هو الأحوط^(١) انتهى.

وأقول: إطلاق الأوداج على الأربعة إطلاق مجازي من الفقهاء ولا حجر في المجاز فيمكن إطلاقها على الثلاثة أيضاً بل هو أقرب إلى الحقيقة.

ثم إن هذا القول وقول ابن الجنيدي^(٢) والقول بالتخيير الذي ذكرنا سابقاً كل ذلك أوفق لعموم الآيات من المشهور فإن قوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٣) يشملها وأيضاً قوله ﴿إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ﴾^(٤) يشملها وأيضاً لأن التذكية ليس إلا الذبح أو النحر ولم يثبت كونها حقيقة شرعية في المعنى الذي ذكره القوم.

قال الراغب في المفردات حقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزية لكن خص في الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه ويدل على هذا الاشتقاق قولهم في الميت خامد وهامد وفي النار الهامدة ميتة^(٥) وقال الذبح شق حلق الحيوانات^(٦).

وفي الصحاح التذكية الذبح^(٧) وقال الذبح الشق والذبح مصدر ذهبت الشاة^(٨) انتهى والظاهر أن التذكية والذبح لغة وعرفاً يتحققان بفري الحلقوم أو الودجين.

الثامن: أن إطلاق الآيات تدل على تحقق التذكية بكل آلة يتحقق بها الذبح إلا أن يقال المطلق ينصرف إلى الفرد الشائع الغالب وهو التذكية بالحديد لكن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يتحقق التذكية إلا بالحديد مع الاختيار ولا يجزي غيره وإن كان من المعادن المنطبعة كالنحاس والرصاص والفضة والذهب وغيرها.

وأما مع الاضطرار فجازوا بكل ما فرى الأعضاء من المحددات ولو من خشب أو قصب أو حجر عد السن والظفر وادعوا الإجماع عليه ودلت الأخبار الكثيرة على عدم جواز التذكية بغير الحديد في حال الاختيار وجواز التذكية بما سوى السن والظفر في حال الاضطرار وأما السن والظفر ففي جواز التذكية بهما عند الضرورة قولان: أحدهما: عدم ذهب إليه الشيخ في المبسوط^(٩) والخلاف^(١٠) وادعى فيه إجماعنا واستدل عليه برواية رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال ما أنهر الدم^(١١) وذكر اسم الله عليه فكلوا إلا ما كان من سن أو ظفر وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم من الإنسان وأما الظفر فمدى الحبشة.

والثاني: الجواز ذهب إليه ابن إدريس^(١٢) وأكثر المتأخرين للأصل وعدم ثبوت المانع فإن خبره عامي والتصريح بجوازه بالعظم في صحيحة الشحام السابقة ودلالة التعليل الوارد في هذا الخبر على عدم الجواز بالعظم فيتعارض الخبران فيقدم الصحيح منهما أو يحمل الآخر على الكراهة كذا قال في المسالك^(١٣).

وقال وربما فرق بين المتصلين والمنفصلين من حيث إن المنفصلين كغيرهما من الآلات بخلاف المتصلين فإن القطع بهما يخرج عن مسمى الذبح بل هو أشبه بالأكل والتقطيع والمقتضي للذكاة هو الذبح ويحمل النهي في الخبر على المتصلين جمعاً والشهيد في الشرح^(١٤) استقر المنع من التذكية بالسن والظفر مطلقاً للحديث المتقدم جوزها بالعظم وغيرهما لما فيه من الجمع بين الخبرين لكن يبقى فيه منافية التعليل لذلك^(١٥).

وقال في الروضة وعلى تقدير الجواز هل يساويان غيرهما مما يفري غير الحديد أو يترتبان على غيرهما مطلقاً مقتضى استدلال المجوز بالحديثين الأول.

(١) مسالك الأنعام ج ١١ ص ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٨.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣.

(٤) المفردات ص ١٨٣.

(٥) المفردات ص ١٨٠.

(٦) الصحاح ج ١ ص ٣٦٢.

(٧) المبسوط ج ٦ ص ٢٦٣.

(٨) أنهر الدم: أسأله. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٠.

(٩) مسالك الأنعام ج ١١ ص ٤٧١-٤٧٢.

(١٠) مسالك الأنعام ج ١١ ص ٤٧٢.

(١١) مرقب قليل.

(١٢) سورة المائدة، آية: ٣.

(١٣) المفردات ص ١٨٠.

(١٤) الصحاح ج ١ ص ٣٦٢.

(١٥) الخلاف ج ٦ ص ٢٣ كتاب الصيد والذباح مسألة ٢٢.

(١٦) السرائر ج ٣ ص ٤٧٢.

(١٧) أي شرحه على الإرشاد المسمى بـ «غاية المراد».

و في الدروس^(١) استقرب الجواز مطلقا مع عدم غيرهما و هو الظاهر من تعليقه الجواز بهما هنا على الضرورة إذ لا ضرورة مع وجود غيرهما و هذا هو الأولي^(٢) انتهى.

وأقول: الفرق بين المتصلين و المتفصلين كأنه مأخوذ من العامة و لم أره في كلام القوم و إن كان له وجه.

١-قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي^(٣) قال أيما إنسية تردت في بشر فلم يقدر على منحرها فلينحرها من حيث يقدر عليها و يسمى الله عليها و تؤكل^(٤) قال و سئل علي عما تردى على منحره فيقطع و يسمى عليه فقال لا بأس به و أمر بأكله^(٥).

بيان: أيما إنسية أي بدنة إنسية أو دابة فالمراد بالنحر أعم من الذبيح تغليبا على منحره في بعض النسخ بالخاء المعجمة و في بعضها بالمهملة و لكل وجه يرجعان إلى معنى واحد و لا خلاف في أن كل ما يتعذر ذبحه أو نحره من الحيوان إما لاستعصائه أو لحصوله في موضع لا يتمكن المذكي من الوصول إلى موضع الذكاة منه و خيف فوته جاز أن يعقر بالسيوف أو غيرها مما يجرح و يحل و إن لم يصادف موضع الذكاة و كما يسقط اعتبار موضع الذبيح أو النحر يسقط الاستقبال به مع تعذره و لو أمكن أحدهما وجب و سقط المعتذر.

و قالوا كما يجوز ذلك للخوف من فوته يجوز للاضطرار إلى أكله و قيل و المراد بالضرورة هنا مطلق الحاجة إليه.

٢-قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن جعفر عن أبيه^(٦) أن عليا^(٧) كان يقول لا بأس بذبيحة المرأة^(٨).

بيان: لا خلاف بين الأصحاب في حل ذبيحة المرأة و لم أر من حكم بالكراهة أيضا لكن ورد في بعض الأخبار أنها لا تذبح إلا عند الضرورة و في بعضها إذا كن نساء ليس معهن رجل فلنذبح أعقلهن و في بعضها إذا لم يوجد من يذبح غيرها و في بعضها لا بأس بذبيحة الصبي و الخصي و المرأة إذا اضطروا إليه و فيها دلالة على المرجوحية و الكراهة في الجملة إن لم تكن محمولة على التقية

٣-قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه^(٩) أن عليا^(١٠) قال إذا استصعبت عليكم الذبيحة ففرقوها فإن لم تقدروا أن تعرقوها فإنه يحلها ما يحل الوحش^(١١).

بيان: ففرقوها أي لتمكنوا من ذبحها فإنه يحلها ظاهره الحل بصيد الكلب أيضا لكن الرواية ضعيفة و الراوي عامي.

٤-الخصال: عن محمد بن علي بن الشاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي^(١٢) عن أنس بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه^(١٣) عن النبي^(١٤) قال لا تذبح المرأة إلا عند الضرورة^(١٥).

التخف و المكارم: مرسلا مثله^(١٦).

٥-العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا^(١٧) فيما كتب للمأمون قال الصلاة على النبي واجبة في كل موطن و عند العطاس و الذبائح و غير ذلك^(١٨).

(١) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١١-٤١٢.
(٢) قرب الإسناد ص ١٠٦، حديث ٣٦٠.
(٣) قرب الإسناد ص ١٠٦، حديث ٣٦٢.
(٤) في المصدر: «محمد بن أحمد بن صالح التميمي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبي قال: حدثني أنس بن محمد أبو مالك، عن جعفر بن محمد». (٥) الخصال ج ٢ ص ٥١١ باب النسمة عشر، حديث ٢.
(٦) مكالم الأخلاق ج ٢ ص ٣٢٨، حديث ٢٦٥٦، و لم نعر عليه في تحف العقول.
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٤ باب ٣٥، حديث ١.

بيان: روي مثل ذلك في الخصال عن الأعمش عن الصادق عليه السلام ^(١) وفيه والرياح مكان ذبائح و ما في العيون أظهر وكأنه محمول على تأكيد الاستحباب قال الشيخ في الخلاف يستحب أن يصلي على النبي صلى الله عليه وآله عند الذبيحة وأن يقول اللهم تقبل مني وبه قال الشافعي وقال مالك تكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ^(٢) وأن يقول اللهم تقبل مني دليلنا إجماع الفرقة وأخبارهم ^(٣) وأيضا قوله «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه» ^(٤) وذلك على عمومه إلا ما أخرجه الدليل وقد روي في التفسير قوله تعالى «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» ^(٥) ألا ما أذكر ^(٦) إلا وتذكر معي وقد أجمعنا على ذكر الله فوجب أن يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٧).

أقول: ثم ذكر رحمه الله دلائل أخرى لا تخلو من ضعف وكان هذا الخبر الحسن يكفي لإثبات الاستحباب مع ثبوته في جميع الأوقات وأما قوله تقبل مني فسيأتي في باب الأضحية الأوعية المشتملة عليه.

و روى الشيخ في الخلاف أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ الكبش فأضجعه وذبحه وقال اللهم ^(٨) تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد. ^(٩)

٦- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يذبح على غير قبله قال لا بأس إذا لم يتعمد وإن ذبح ولم يسم فلا بأس أن يسمي إذا ذكر بسم الله على أوله وآخره ثم يأكل. ^(١٠)

بيان: أجمع الأصحاب على اشتراط استقبال القبلة في الذبح والنحر وأنه لو أخل به عامدا حرمت ولو كان ناسيا لم تحرم والجاهل كالناسي ودلت على جميع ذلك الأخبار المعتبرة منها ما رواه الكليني في الحسن كالصحيح ^(١١) عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل ذبح ذبيحة فجعل أن يوجهها إلى القبلة قال كل منها قلت له فإنه لم يوجهها قال فلا تأكل منها ^(١٢) و قال عليه السلام إذا أردت أن تذبح فاستقبل بذيحك القبلة. ^(١٣)

و أيضا روي بسند مثله عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبيحة ذبحت بغير ^(١٤) القبلة قال كل ولا بأس بذلك ما لم يتعمده. ^(١٥)

وقال في المسالك من لا يعتقد وجوب الاستقبال في معنى الجاهل فلا تحرم ذبيحته والمعتبر الاستقبال بمذبح الذبيحة ومقاديم بذنها ولا يشترط استقبال الذابح وإن كان ظاهر العبارة يوهم ذلك حيث إن ظاهر الاستقبال بها أن يستقبل هو معها أيضا على حد قولك ذهبت بزيد وانطلقت به بمعنى ذهابهما وانطلاقهما معا ووجه عدم اعتبار استقباله أن التعدي بالباء يفيد معنى التعدية بالهمزة كما في قوله تعالى «ذَهَبَ اللَّهُ يَتُورُهُمْ» ^(١٦) أي أذهب نورهم وفي الخبر الثاني ما يرشد إلى الاكتفاء بتوجهها إلى القبلة خاصة.

وربما قيل بأن الواجب هنا الاستقبال بالمنحر والمذبح خاصة وليس ببعيد ويستحب استقبال الذابح أيضا هذا كله مع العلم بجهة القبلة أما لو جهلها سقط اعتبارها لتعذرها كما يسقط اعتبارها في المستعصي لذلك ^(١٧) انتهى.

(١) الخصال - ص ٦٠٧ أبواب المائة فما فوق، حديث ٩.

(٢) في المصدر: «تكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله عند الذبيحة».

(٣) عبارة: «وأخبارهم» ليست في المصدر.

(٤) سورة الأبرار، آية: ٥٦.

(٥) سورة الأبرار، آية: ٤.

(٦) في المصدر: «أأن لا أذكر».

(٧) الخلاف ج ٦ ص ٥١ كتاب الضحايا، مسألة ١٢.

(٨) في المصدر: «بسم الله، اللهم».

(٩) الخلاف ج ٦ ص ٥٢ كتاب الضحايا، مسألة ١٢.

(١٠) مسائل علي بن جعفر ص ٤٢، حديث ١٦٤.

(١١) لوقوع إبراهيم بن هاشم في طريقه.

(١٢) في المصدر إضافة: «ولا تأكل من ذبيحة لم يذكر الله عز وجل عليها».

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٢٣٣ باب ما ذبح لغير القبلة، حديث ١.

(١٤) في المصدر: «لغيره».

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٢٣٣ باب ما ذبح لغير القبلة، حديث ٤.

(١٦) سورة البقرة، آية: ١٧.

(١٧) مسالك الأتقياء ج ١١ ص ٤٧٦-٤٧٧.

وأقول: الظاهر أنه يكفي الاستقبال بأي وجه كان سواء أضعفها على اليمين أو على اليسار كما هو الشائع أو لم يضعفها وأقامها واستقبل بمقاديرها إليها كالطير لإطلاق الاستقبال الشامل لجميع تلك الصور وكون استقبال الملعود بالإضجاع على اليمين لا يستلزم كونه في جميع الموارد كذلك مع أن الذبح على هذا الوجه في غاية العسر غالبا إلا للأعسر الذي يعمل باليد اليسرى وهو نادر بين الناس بل يمكن أن يقال الإطلاق ينصرف إلى الفرد الشائع الغالب وهو الإضجاع على اليسار فيشكل الحكم بأن الاحتياط يقتضي الإضجاع على اليمين فتأمل.

٧- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن ذبيحة الجارية هل يصلح ^(١) قال إذا كانت لا تنفع ^(٢) ولا تكسر الرقبة فلا بأس و قال قد كانت لأهل علي بن الحسين عليه السلام جارية تذبح لهم. ^(٣)

بيان: المشهور بين الأصحاب كراهة نخع الذبيحة وهو أن يبلغ بالسكين النخاع مثلث النون فيقطعه أو يقطعه قبل موتها والنخاع هو الخط الأبيض وسط الفقار بالفتح ممتدا من الرقبة إلى عجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم وهو أصله وقيل يحرم لورود النهي عنه في الخبر الصحيح وهو أخوط وعلى تقديره لا تحرم الذبيحة وربما قيل بالتحريم أيضا وإنما يحرم الفعل على القول به مع تعمد فلو سبقت يده فقطعه فلا بأس. ومن مكروهات الذبح أشياء ذكرها الأصحاب.

الأول: أن يقلب السكين أي يدخلها تحت الحلقوم و يقطعه مع باقي الأعضاء إلى خارج و حرم الشيخ في التهذيب ^(٤) وتبعه القاضي ^(٥) وقد ورد النهي عنه في رواية حمران. ^(٦)

الثاني: يكره أن يذبح حيوان و آخر ينظر إليه لرؤية غيابه بن إبراهيم ^(٧) و حرمة الشيخ في النهاية ^(٨) وهو ضعيف.

الثالث: يكره إيقاعها ليلا إلا أن يخاف الفوت لرؤية أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام ^(٩)

الرابع: إيقاعها يوم الجمعة إلى الزوال إلا عن ضرورة لرؤية الحلبي عن الصادق عليه السلام ^(١٠) والظاهر كراهة الفعل في جميع ذلك ولا تسري الكراهة إلى أكل المذبوح كما يؤهمه كلام بعض الأصحاب إذ لا تلازم بينهما.

وقال في المسالك قد بقي للذبح وظائف ومنصوصة ينبغي إلحاقها بما ذكر وهي تحديد الشفرة وسرعة القطع وأن لا يرى الشفرة للحيوان وأن يستقبل الذابح القبلة ولا يحركه ولا يجره من مكان إلى آخر بل يتركه إلى أن يفارقه الروح وأن يساق إلى المذبح برفق ويضجع برفق ويعرض عليه الماء قبل الذبح ويمر السكين بقوة ^(١١) ويجد في الإسراع ليكون أوحى وأسهل.

وروى شداد بن أوس أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله كتب عليكم الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليبد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته.

وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله أمر أن يحد الشفار وأن يوراي عن البهائم وقال إذا ذبح أحدكم فليجهز. ^(١٢) انتهى.

وأقول: الأخبار عامية لكنها موافقة لاعتبار العقل والعمومات وما سيأتي من الأخبار. ^(١٣)

(١) في المصدر: «تصلح».

(٢) نفع الذبيحة: جاوز بالسكين منتهى الذبح فأصاب نخاعها. الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٨.

(٣) مسائل علي بن جعفر ص ١١٩-١٢٠، حديث ٦٥.

(٤) لم نثر عليه في المظان من التهذيب، علما بأنه قد جاءت هذه العبارة بعينها في مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٩٠، وفيه: «و حرّمه الشيخ في النهاية» راجع النهاية ص ٥٨٤.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٤٤٠.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٥٥، حديث ٢٢٧.

(٧) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٠، حديث ٢٥٤.

(٨) النهاية ص ٥٨٤.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٠، حديث ٢٥٥.

(١١) في المصدر: «و تعامل ذهاباً وعوداً».

(١٢) سنن أبي داود ج ١١ ص ٤٩٠-٤٩١.

(١٣) سنن أبي داود ج ١١ ص ٤٩٠-٤٩١.

٨-الدعائم: ومن ذبح في الحلق دون الفلصة^(١) ما يجوز ذبحه من الحيوان على ما يجب من سنة الذبح فقطع الحلقوم والمريء والودجين وأنهر الدم وماتت الذبيحة من فعله ذلك فهي ذكية بإجماع فيما علمناه.^(٢)
وعن علي وأبي جعفر عليهما السلام أنهما قالاً ما قطع من الحيوان فبان عنه قبل أن يذكي فهو ميتة لا يؤكل ويذكي الحيوان ويؤكل باقيه إن أدرك ذكاته^(٣).

٩-وعن علي عليه السلام أنه قال علامة الذكاة أن تطرف العين أو يركض الرجل أو يتحرك الذنب أو الأذن فإن لم يكن من ذلك شيء وهراق منها دم عند الذبائح^(٤) وهي لا تتحرك لم تؤكل.^(٥)

١٠-وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ترفق^(٦) بالذبيحة ولا يعنف بها قبل الذبح ولا بعد وكره أن يضرب عرقوب الشاة بالسكين.^(٧)

١١-وعنه عليه السلام أنه سئل عن الذبيحة تتردى بعد أن تذبح عن^(٨) مكان عال أو تقع في ماء أو نار قال إن كنت قد أجدت الذبح وبلغت الواجب فيه فكل.^(٩)

١٢-وعنه عليه السلام أنه نهى عن ذبيحة المرتد.^(١٠)

١٣-وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن الشاة تذبح قائمة قال لا ينبغي ذاك السنة أن تضجع وتستقبل بها القبلة.^(١١)

١٤-وعنه عليه السلام أنه سئل عن البعير يذبح أو ينحر قال السنة أن ينحر قيل كيف ينحر قال يقام قائماً حيال القبلة و يعقل^(١٢) يده الواحدة ويقوم الذي ينحره حيال القبلة فيضرب في لبتة بالشفرة حتى تقطع وتغري.^(١٣)

١٥-وعنه عليه السلام أنه سئل عن البقر ما يصنع بها تنحر أو تذبح قال السنة أن تذبح وتضجع للذبح ولا بأس إن نحرته.^(١٤)

١٦-وعنه عليه السلام سئل عن الذبيحة إن ذبحت من القفا قال إن لم يتعمد ذلك فلا بأس وإن تعمد وهو يعرف سنة النبي ﷺ لم تؤكل ذبيحته ويحسن أدبه.^(١٥)

١٧-وعن علي عليه السلام أنه سئل عن شاتين أحدهما ذكية والأخرى غير ذكية لم تعرف الذكية منهما قال رمى بهما جميعاً.^(١٦)

بيان: في القاموس هراق الماء يهريق^(١٧) بفتح الهاء هراقة بالكسر صبه وأصله أراقه يريقه إراقة.^(١٨)

وقال العرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها^(١٩) قوله لا ينبغي ظاهره الجواز مع الكراهة والشفرة بالفتح السكين العظيم والفري الشق قوله ولا بأس إن نحرته محمول على التقية والمشهور كراهة الذبح من القفا وقال العلامة رحمه الله وغيره لو قطع رقبة المذبوح من قفاه وبقيت أعضاء الذبح فإن كانت حياة مستقرة ذبحت وحلت وإن لم تبقى حياة مستقرة لم تحل.^(٢٠)

(١) الفلصة: اللحم بين الرأس والعنق. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٨.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٩، حديث ٦٤٥.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٩، حديث ٦٤٦.

(٤) في المصدر: «وأهراق منها دم عند الذبح».

(٥) في المصدر: «يرفق».

(٦) في المصدر: «الذبح من» بدل «أن تذبح عن».

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٩، حديث ٦٥٠.

(٨) في المصدر: «فتعقل».

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٠، حديث ٦٥٢، وفيه: «حتى يقطع ويفري».

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٠، حديث ٦٥٣.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٠، حديث ٦٥٥.

(١٢) في المصدر: «يهريقه».

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠.

(١٤) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٩.

(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.



وأقول: قد عرفت عدم الدليل على اشتراط استقرار الحياة و ما يتوهم من أنه اشترك في إزهاق روحه الذبح الشرعي وغيره فلا وجه له وأنه مع تحقق الذبح و بقاء الحياة لا عبرة بذلك كأكيل السبع وغيره.

٣١٨
٦٥
١٨- قرب الإسناد: عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد الأزدي قال جاء محمد بن عبد السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له إن رجلاً ضرب بقرة بفأس فوقدها^(١) ثم ذبحها فلم يرسل إليه الجواب^(٢) ودعا سعيدة^(٣) فقال لها إن هذا جاءني فقال إنك أرسلت إلي في صاحب البقرة التي ضربها بفأس فإن كان الدم خرج معتدلاً فكلوا وأطعموا وإن كان خرج خروجا عتياً^(٤) فلا تقربوه قال فأخذت الغلام^(٥) فأرادت ضربة فبعت إليها اسقيه السوق^(٦) فإنه ينبت اللحم ويشد العظم^(٧).

تبيان: رواه الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسن بن مسلم^(٨) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه محمد بن عبد السلام فقال له جعلت فداك يقول لك جدي إن رجلاً ضرب بقرة بفأس فسقطت ثم ذبحها فلم يرسل معه بالجواب ودعا سعيدة مولاة أم فروة فقال لها إن محمداً جاءني برسالة منك فكرهت أن أرسل إليك بالجواب معه فإن كان الرجل الذي ذبح البقرة حين ذبح خرج الدم معتدلاً فكلوا وأطعموا وإن كان خرج خروجا متناقلاً فلا تقربوه^(٩).

و روى التهذيب أيضاً بإسناده عن أحمد بن محمد^(١٠) والظاهر أن سعيدة أرسلها إلى جد محمد و التقرير فقال لها قولي له إن محمداً و يحتمل أن يكون في الأصل جدتي و كانت هي سعيدة كما هو ظاهر قرب الإسناد.

و في القاموس الوقذ شدة الضرب و شاة و قيذ و موقوذة قتل بالخشب و الوقيز السريع و الشديد العرض المشرف كالقوقوذ و وقذه صرعه و سكتة^(١١) و غلبه و تركه غلباً كوقذه^(١٢) و قوله عتياً تصحيف و الظاهر متناقلاً كما في الكتابيين و على تقديره كناية عن التناقل لأن عتياً بضم العين و كسرهما مصدر عتا بمعنى استكبر و تجاوز عن الحد كأن الدم يستكبر عن الخروج.

و في بعض النسخ عتناً بنونين من قولهم عن السير فلاناً أضعفه و أعناه قال فأخذت الغلام أي أخذت سعيدة أو الجلدة و إن كانت غيرها محمداً فأرادت ضربة لظنها أنه قصر في الإبلاغ أو كان السؤال بغير أمرها و الأمر بسقي السوق لتلافي ما أصابه من خوف الضرب و الخبر الصحيح يدل على الاكتفاء في إدراك التذكية بخروج الدم المعتدل.

٣١٩
٦٥
١٩- الخصال: عن أحمد بن زياد و الحسين بن إبراهيم و علي بن عبد الله الوراق و حمزة بن محمد العلوي جميعاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن زياد الأزدي و أحمد بن محمد البرنظي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في قوله عز و جل «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ»^(١٣) الآية قال الميتة و الدم و لحم الخنزير معروف «وَ مَا أُجِلَ لِمَيْتَةٍ لِّلَّهِ بِهِ» يعني ما ذبح للأصنام.

و أما المنخقة فإن المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح و يأكلون الميتة و كانوا يخنقون البقر و الغنم فإذا اختنقت و

(١) سيأتي معنى «الوقذ» في «تبيان» المؤلف بعد هذا. (٢) في المصدر: «بالجواب».

(٣) هي مولاة أم فروة، كما في الحديث الآتي.

(٤) في المصدر: «متناقلاً» بدل «عتياً»، راجع «تبيان» المؤلف بعد هذا.

(٥) راجع «تبيان» المؤلف بعد هذا. (٦) في المصدر إضافة: «والسكر».

(٧) قرب الإسناد ص ٤٤، حديث ١٤٣.

(٨) في المصدر: «علي بن الحكم، عن سليم الفراء، عن الحسن بن مسلم».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٣٢ باب إدراك الذكاة، حديث ٢.

(١٠) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٥٦ باب الصيد و الذكاة، حديث ٢٣٦، وفيه: «أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سليم الفراء، عن الحسين بن مسلم».

(١١) في المصدر: «و سكتة».

(١٢) سورة المائدة، آية ٣.

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٤.

ماتت أكلوها وَ الْمَرْدَّةُ كانوا يشدون أعينها و يلقونها من السطح فإذا ماتت أكلوها وَ «الطَّيْحَةُ» كانوا ينطاحون بالكباش فإذا ماتت إحداها أكلوها «وَمَا أَكَلِ السَّجَّ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ» فكانوا يأكلون ما يقتله الذئب و الأسد فحرم الله ذلك «وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ» كانوا يذبحون لبيوت النيران و قریش كانوا يعبدون الشجر و الصخر فيذبحون لهما.

«وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَرْزَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ» قال كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزونه عشرة أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام و يدفعونها إلى رجل و السهام عشرة سبعة لها أنصباء^(١) و ثلاثة لا أنصباء لها فالتى لها أنصباء الفذ و التوأم و المسبل و النفاس و الحلس و الرقيب و المعلى فالفذل سهم و التوأم له سهمان و المسبل له ثلاثة أسهم و النفاس له أربعة أسهم و الحلس له خمسة أسهم و الرقيب له ستة أسهم و المعلى له سبعة أسهم و التى لا أنصباء لها السفيح و المنيع و الوغد و ثمن الجزور على من لم يخرج له من الأنصباء شيء و هو القمار فحرمه الله عز و جل.^(٢) تفسير علي بن إبراهيم: مرسلًا مثله إلا أنه قال قبل المتردية و المَوْقُودَةُ كانوا يشدون أرجلها و يضربونها حتى تموت فإذا ماتت أكلوها وَ الْمَرْدَّةُ كانوا يشدون أعينها^(٣) إلخ و كأنه سقط من النسخ أو الرواة.

وأقول: هذا الخبر صريح في مخالفة المشهور في السبعة إلا في الأول و الثاني و السابع كما عرفت قوله ﷺ على من لم يخرج له من الأنصباء اللام للعهد أي الثلاثة و في بعض النسخ على من لم يخرج فالمراد بالأنصباء السبعة. ٢٠- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل الصادق عن ذبيحة الأغلف فقال ﷺ كان علي ﷺ لا يرى بها بأساً.^(٤)

بيان: لا خلاف فيه ظاهراً بين الأصحاب قال في الدروس يحل ذبيحة المميز و المرأة و الخصى و الخنثى و الجنب و الحائض و الأغلف و الأعمى إذا سدد لما روي عنهما ﷺ و ولد الزنا على الأقرب.^(٥)

٢١- قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ قال كان علي ﷺ يقول لا بأس بذبيحة المروءة و العود و أشباههما ما خلا السن و العظم.^(٦)

٢٢- بالإسناد عن علي ﷺ أنه كان يقول إذا أسرعت السكين في الذبيحة فقطعت الرأس فلا بأس بأكلها.^(٧)

بيان: يدل الخبر الأول على جواز الذبح بالحجارة المحددة و العود و أشباههما و حمل الضرورة و الثاني منطوقاً على عدم البأس بإبانة الرأس إذا كان بغير اختيار و مفهوماً على مرجوحية الأكل إذا كانت الإبانة عمداً و فيه قولان أحدهما التحريم ذهب إليه الشيخ في النهاية^(٨) و ابن الجنيـد^(٩) و جماعة لصحيفة محمد بن مسلم عن الباقر ﷺ أنه قال لا تنزع و لا تقطع الرقبة بعد ما يذبح.^(١٠) قالوا هو نهي و الأصل فيه التحريم.

و الثاني: الكراهة ذهب إليه الشيخ في الخلاف^(١١) و ابن إدريس^(١٢) و المحقق^(١٣) و العلامة^(١٤) في غير المختلف ثم على تقدير التحريم هل تحرم الذبيحة أم لا فيه قولان أحدهما التحريم ذهب إليه الشيخ في النهاية^(١٥) و ابن زهرة^(١٦) و قيل لا يحرم لصحيفة محمد بن مسلم عن الصادق ﷺ أنه سئل عن ذابح طير قطع رأسه أيؤكل منه قال نعم و لكن لا يتعمد.^(١٧)

و لو أبان الرأس بغير تعمد فلا إشكال في عدم التحريم لهذا الخبر و غيره من الأخبار.

-
- (١) انصباء جمع النصب و الحظ. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٨.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٢ باب العشرة، حديث ٥٧.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٦١.
(٤) قرب الإسناد ج ٥٠، حديث ١٦١.
(٥) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١١ كتاب التذكية.
(٦) قرب الإسناد ج ١٠٦، حديث ٣٦٣.
(٧) قرب الإسناد ج ١٠٧، حديث ٣٦٥.
(٨) النهاية ص ٥٨٤.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٣٣ باب ما ذبح لغير القبلة أو ترك التسمية و الجنب يذبح، حديث ٢ و التهذيب ج ٩ ص ٦٠، حديث ٢٥٢.
(١٠) الخلاف ج ٦ ص ٥٣ كتاب الضحايا، مسألة ١٣.
(١١) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٠٥.
(١٢) السرائر ج ٣ ص ١٠٧.
(١٣) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٩، و إرشاد الأذهان ج ٢ ص ١٠٩.
(١٤) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٥٦ سطر ٢٠.
(١٥) النهاية ص ٥٨٤.
(١٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٠٩، حديث ٩٦٣، وفيه: «حماد، عن الحلبي» بدل «محمد بن مسلم».

٢٣- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة كان ذلك منه خطأ أو سبقه السكين أيؤكل ذلك قال نعم ولكن لا يعود. (١)

٢٤- الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري (٢) عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال لا تذبح المرأة إلا من اضطرار (٣)

٢٥- مجالس: ابن الشيخ عن أبيه عن الحسين عبيد الله عن هارون بن موسى التلعكبري عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة البرقي عن محمد البرقي عن زكريا المؤمن عن إسحاق بن عبد الله الأشعري قال سمعت أبا عبد الله يقول لا تستعن بالمجوس ولو على أخذ قوائم شاتك وأنت تريد ذبحها. (٤)

بيان: محمول على الكراهة ويدل على أنه يجوز أن يأخذ غير الذابح قوائم الشاة عند الذبح.

٢٦- معاني الأخبار: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة عن أبان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا» (٥) قال وقعت على الأرض «فَكَلُّوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» (٦) الخبر.

٣٣٢
٦٥

٢٧- العيون: والعلل، بالأسانيد المتقدمة في باب علل تحريم المحرمات عن محمد بن سنان أن أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه حرم ما أهلك به لغير الله للذي أوجب على خلقه من الإقرار به وذكر اسمه على الذبائح المحللة وثلثا يساوي بين ما تقرب به إليه وبين ما جعل عبادة للشياطين (٧) والأوثان لأن في تسمية الله عز وجل الإقرار بربوبيته وتوحيده وما في الإهلال لغير الله من الشرك به (٨) والتقرب به إلى غيره ليكون ذكر الله وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما أحل وبين ما حرم. (٩)

توضيح: كأن قوله حرم ما أهلك به إلى قوله المحللة لتعليل لوجوب ذكر اسمه سبحانه على الذبائح والمعنى أنه لما كان أعظم أصول الدين الإقرار به سبحانه وكان تكرير ذلك سببا لرسوخ هذا الاعتقاد وإعلان الأمر الذي به يتحقق إسلام العباد وكان الذبح مما يحتاج إليه الناس ويستكررون وقوعه فلذا أوجب على العباد الإقرار بذلك عنده وبقية الكلام لتعليل لتحريم ذكر اسم غيره تعالى عند الذبائح لأنه يتضمن خلاف هذا المقصود وإعلان الشرك والإقرار به فحرم الذبيحة عند ذلك لينزجروا لقوله ليكون ذكر الله كالنتيجة لما تقدم والله يعلم.

٢٨- العياشي: عن يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أهل مكة يذبحون البقر في اللبب فما ترى في أكل لحومها قال فسكت هنيهة ثم قال قال الله «فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَتَفَلَّحُونَ» (١٠) لا تأكل إلا ما ذبح من مذبحة. (١١)

٢٩- ومنه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كل كل (١٢) شيء من الحيوان غير الخنزير والنطيحة والموقودة والمتردية وما أكل السبع وهو قول الله «إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ» فإن أدركت شيئا منها وعين تطرف أو قائمة تركض أو ذنب يمصع فذبحت فقد أدركت ذكاته فكله قال وإن ذبحت ذبيحة فأجذت الذبح فوقعت في النار أو في الماء أو من فوق بيت أو من فوق جبل إذا كنت قد أجذت الذبح فكل. (١٣)

٣٢٤
٦٥

بيان: قوله «والنطيحة» إما عطف على الخنزير فالمراد بها وما بعدها عدم إدراك ذكاته أو عطف على الحيوان أو على كل شيء والمراد إدراك التذكية وهو أظهر وأنسب بما بعده وعلى التقديرين مخصص بالكلب والسموخات وغيرهما مما مر ومصعت الدابة بذنبها حركة وهو كمنع والمراد بأجادة الذبح قطع ما يجب قطعة من أعضاء الذبح ويدل على أنه إذا وقع على الذبيحة بعد الذبح وقبل الموت ما يوجب هلاكه لو لم يذبح لم يضر.

(١) مسائل علي بن جعفر ص ١٧٢، حديث ٢٩٦.
(٢) في المصدر: «الحسن بن علي العسكري».
(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ باب السبعين فما فوق، حديث ١.
(٤) أمالي الطوسي ص ٤٤٣ مجلس ١٥، حديث ٩٩٣.
(٥) سورة الحج، آية: ٣٦، وما بعدها ذيلها.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٠٨ باب معنى القانع والمعتز، حديث ١.
(٧) في المصدرين: «الشيطان».
(٨) في العيون: «من الشرك والتقريب به».
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١

قال في التحرير إذا قطع الأعضاء فوق المذبح في الماء قبل خروج الروح أو وطنه ما خرج الروح به لم يحرم.^(١)

٣٠- العياشي: عن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول المتردية والنطيحة و ما أكل السبع إذا أدركت ذكاته فكله.^(٢)

٣١- ومنه: عن عبيد بن قسوط عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿الْمُنْحَنَةُ﴾ قال التي تختنق في رباطها و الموقودة المريضة التي لا تجد ألم الذبح ولا تضطرب ولا يخرج لها دم والمتردية التي تردى من فوق بيت أو نحوه والنطيحة التي ينطح صاحبها.^(٣)

بيان: ينطح صاحبها أي ينطحها صاحبها.

٣٢- العياشي: عن محمد بن مسلم قال سألت عن الرجل يذبح الذبيحة فيهل أو يسبح أو يحمّد أو يكبر قال هذا كله من أسماء الله.^(٤)

٣٣- العياشي: عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن ذبيحة المرأة والغلام هل يؤكل قال نعم إذا كانت المرأة مسلمة و ذكرت اسم الله حلت ذبيحتها وإذا كان الغلام قويا على الذبح و ذكر اسم الله حلت ذبيحته وإن كان الرجل مسلما فنتي أن يسمى فلا بأس إذا لم تتهمه.^(٥)

بيان: لا خلاف في عدم حل ذبيحة المجنون والصبي غير المميز ولا في أنه تحل ذبيحة الصبي المميز إذا أحسن الذبح و سمي وفي بعض الأخبار إذا تحرك و كان له خمسة أشبار وأطاق الشفرة^(٦) و كأن تلك الأوصاف لبيان القدرة والتميز وفي بعض الأخبار إذا خيف فوت الذبيحة و لم يوجد غيره وفي بعضها إذا اضطروا إليه و كأنها محمولة على الكراهة مع عدم الضرورة وإن لم يذكرها الأصحاب والأحوط العمل بها قوله عليه السلام إذا لم تتهمه بأن يكون مخالفا لا يعتقد وجوب التسمية و يتهم بتركه عمدا موافقا لعقيدته.

٣٤- تفسير الإمام: قال عليه السلام قال الله عز و جل ﴿إِنَّا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾^(٧) التي ماتت حتف أنفها بلا ذبابة من حيث أذن الله فيها ﴿وَالَّذِمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ أن يأكلوه ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ما ذكر عليه اسم غير الله من الذبائح و هي التي تتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله.^(٨)

٣٥- النجاشي: عن أحمد بن علي بن نوح عن فهد بن إبراهيم عن محمد بن الحسن عن محمد بن موسى الحرشي عن ربيعي بن عبد الله بن الجارود قال سمعت الجارود يحدث قال كان رجل من بني رباح يقال له سحيم بن أثيل نافر غالبا أبا الفزدق بظهر الكوفة على أن يعقر هذا من إبله مائة إذا وردت الماء فلما وردت الماء قاموا إليها بالسيف فجعلوا يضربون عراقيها فخرج الناس على الحمير والبهائم يريدون اللحم قال و علي عليه السلام بالكوفة قال فجاء على بغلة رسول الله ﷺ إلينا و هو ينادي أيها الناس لا تأكلوا من لحومها و إنما أهل بها لغير الله.^(٩)

توضيح: نافر بالنون و الفاء أي غاليه بالمرأهة بالسباق أو بالمفاخرة بالحسب أو الكرم و السخاء في القاموس النفر الغلبة و التفارة بالضم ما يأخذه النافر من المنفور أي الغالب من المغلوب و أنفزه عليه و نفزه قضى له عليه بالغلبة و نافرا حاكما في الحسب أو المفاخرة.^(١٠)

و في النهاية في حديث أبي ذر نافر أخي أنيس فلانا الشاعر تنافر الرجلان إذا تفاخرا ثم حكما بينهما واحدا أراد أنهما تفاخرا أيهما أجود شعرا و المتنافرة المفاخرة و المحاكمة يقال نافرته فنفرته يتفره بالضم إذا غلبه^(١١) انتهى.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٢، حديث ١٧.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٥، حديث ٨٥.

(٦) التهذيب ج ٩ ص ٣٣، حديث ٣١٠.

(٨) تفسير الإمام العسكري ص ٥٨٥.

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٢.

(١) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٩.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٢، حديث ١٨.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٥، حديث ٨٦.

(٧) سورة المائدة، آية: ٣، و ما بعدها ذيلها.

(٩) رجال النجاشي ص ١٦٧، رقم ٤٤١.

(١١) النهاية ج ٥ ص ٩٣.

فالأظهر أن المراد أنهما تفاخرا فراهنا على أن من حكم عليه يعقر مائة من الإبل وقوله ﷺ أهل بها لغير الله لعله أراد به أنها أخذت بالمرأهة كالقمار ولا يحل أكلها فيحمل على أنهم نحروها بعد العقر أو ذكر ﷺ أحد أسباب حرمتها ويحمل على أنها كانت نافرة لا يقدر عليها ولم يسموا عليها فلذا علل بعد التسمية وكان الأول أظهر.

٣٦- كتاب الفارات لإبراهيم بن محمد الثقفي: عن بشيرين خيمشة عن عبد القدوس عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين ﷺ أنه دخل السوق وقال يا معشر اللحامين من تفخ منكم في اللحم فليس منا. (١)

بيان: التفخ في اللحم يحتمل الوجهين الأول ما هو الشائع من التفخ في الجلد لسهولة السلخ و الثاني التدليس الذي يفعل بعض الناس من التفخ في الجلد الرقيق الذي على اللحم ليرى سمينا وهذا أظهر.

٣٧- المجازات النبوية: نهى رسول الله ﷺ في حديث طويل عن الذبح بالنسن والظفر أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة.

قال السيد رضي الله عنه وهذا استعارة والمدى السكاكين فكأنه ﷺ قال والأظفار سكاكين الحبشة لأنهم يذبحون بحددها ويقومونها مقام المدى في التذكية بها والظفر هاهنا اسم للجنس كالدينار والدرهم في قولهم أهلك الناس الدينار والدرهم أي الدنانير والدرهم ولذلك صح أن يقول مدى الحبشة والمدى جمع لأن الواحدة مدية. (٢) تأييد: قال في القاموس المدية مثلثة الشفرة والجمع مدى ومدى. (٣)

٣٨- المحاسن: عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان عن درست (٤) عن أبي عبد الله ﷺ قال الرأس موضع الذكاة (٥) الحديث.

٣٩- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن البدنة كيف ينحرها قائمة أو باركة قال يعقلها وإن شاء قائمة وإن شاء باركة. (٦)

٤٠- الدعائم: عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال من ذبح ذبيحة فليحد شفرته و ليرح ذبيحته. (٧)

٤١- وعن أبي جعفر ﷺ أنه قال إذا أردت أن تذبح ذبيحة فلا تعذب البهيمة أحد الشفرة واستقبل القبلة ولا تتخעה حتى تموت يعني بقوله ولا تتخעה قطع التخاع وهو عظم في العنق. (٨)

٤٢- وعن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أنهما قالَا فيمن ذبح بغير القبلة إن كان أخطأ أو نسي أو جهل فلا شيء عليه وتوكل ذبيحته وإن (٩) تعمد ذلك فقد أساء ولا يجب أن تؤكل ذبيحته تلك إذا تعمد خلاف السنة. (١٠)

٤٣- وعن علي ﷺ أنه قال إذا ذبح أحدكم فليقل بسم الله والله أكبر. (١١)

٤٤- قال أبو جعفر ﷺ ويجزى أن يذكر الله وما ذكر الله عز وجل به أجزاءه (١٢) وإن ترك التسمية متعمدا لم تؤكل ذبيحته وإن جهل ذلك أو نسيه سمي إذا ذكر وأكل. (١٣)

٤٥- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن المثلة بالحيوان وعن صبر البهائم. والصبر الحيس ومن حيس شيئا فقد صبره ومنه قيل قتل فلان صبرا إذا أمسك على الموت فالمصبورة من البهائم هي المختمة (١٤) كالدجاجة وغيرها من الحيوان تربط وتوضع في مكان ثم ترمى حتى تموت. (١٥)

(١) كتاب الفارات ج ١ ص ١١١-١١٢.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩١.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٦١، حديث ١٨٢٦.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٤، حديث ٦٢٤.

(٥) في المصدر إضافة: «وكان».

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٤-١٧٥، حديث ٦٢٧.

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، ذيل حديث ٦٢٧.

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

(١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٩.

- ٤٦- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال من قتل عصفورا عبثاً أتى الله به يوم القيامة و له صراخ يقول يا رب سل هذا فيم قلتي بغير ذنب فليحذر أحدكم من المثلة وليحد شفرته ولا يعذب البهيمة. (١)
- ٤٧- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن أن تسلم الذبيحة (٢) أو تقطع رأسها حتى تموت وتهدأ. (٣)
- ٤٨- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال اذبح في المذبح يعني دون الغلصة ولا تنزع الذبيحة ولا تكسر الرقبة حتى يموت. (٤)
- ٤٩- وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن من ينزع الذبيحة من قبل أن تموت يعني كسر عنقها قال قد أساء ولا بأس بأكلها. (٥)
- ٥٠- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قطع رأس الذبيحة في وقت الذبح. (٦)
- ٥١- وعن علي عليه السلام أنه كتب إلى رفاعة أن يأمر القصابين أن يحسنوا الذبح فمن صمم فليعاقبه و ليلق ما ذبح إلى الكلاب. (٧)
- ٥٢- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ولا يعتمد الذابح قطع الرأس فإن ذلك جهل. (٨)
- ٥٣- وعنه و عن أبي عبد الله عليه السلام أنهما قالاً فيمن لم يعتمد (٩) قطع رأس الذبيحة في وقت الذبح و لكن سبقه السكين فأبان رأسها قالاً (١٠) تؤكل إذا لم يعتمد ذلك. (١١)
- ٥٤- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الذبح إلا في الحلق يعني إذا كان ممكناً. (١٢)
- ٥٥- قال أبو جعفر عليه السلام و لا تؤكل ذبيحة لم تذبح من مذبحة. (١٣)
- ٥٦- وقال أبو عبد الله عليه السلام و لو تردى ثور أو بعير في بئر أو حفرة أو هاج فلم يقدر على منحره و لا مذبحة فإنه يسمى الله عليه و يطعن حيث أمكن منه و يؤكل. (١٤)
- ٥٦- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الذبح بغير الحديد. (١٥)
- ٥٧- وعن علي و أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا لا ذكاة إلا بحديدة. (١٦)
- ٥٨- وعن رسول الله ﷺ أنه كره ذبح ذات الجنين و ذات الدر بغير علة. (١٧)
- ٥٩- وعن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنهما رخصا في ذبيحة الغلام إذا قوي على الذبح و ذبح على ما ينبغي و كذلك الأعمى إذا سدد و كذلك المرأة إذا أحسنت. (١٨)
- ٦٠- وعن علي عليه السلام أنه سئل عن الذبح على غير طهارة فرخص فيه. (١٩)
- ٦١- و عن أبي جعفر عليه السلام أنه رخص في ذبيحة الأخرس إذا عقل التسمية و أشار بها. (٢٠)
- توضيح: قال في النهاية فيه أنه نهى عن المثلة يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه و شوهت به و الاسم المثلة و منه الحديث نهى أن يمثل بالدواب أي تنصب فترمى أو تقطع أطرافها و هي حية و زاد في الرواية و أن يؤكل الممثل بها. (٢١)
- و قال فيه أنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً هو أن يمسك شيء من ذوات الروح حياً ثم يرمى

- (١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٢٨.
(٢) في المصدر: «البهيمة» بدل «الذبيحة».
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٣٠.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥، حديث ٦٣١.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥ و ١٧٦، حديث ٦٣٢.
(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥ و ١٧٦، حديث ٦٣٤.
(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٦، حديث ٦٣٥، و فيه: «فإن جهل ذلك فلا بأس».
(٨) في المصدر: «و عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال فيمن لا يعتمد» بدل ما في المتن.
(٩) في المصدر: «قال».
(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٦، حديث ٦٣٦.
(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٦، حديث ٦٣٦.
(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٦، حديث ٦٣٧.
(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٧، حديث ٦٣٨.
(١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٨، حديث ٦٤٣.
(١٥) في المصدر: «قال».
(١٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٨، حديث ٦٤٤.
(١٧) في المصدر: «قال».
(١٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٨، حديث ٦٤٤.
(١٩) في المصدر: «قال».
(٢٠) في المصدر: «قال».
(٢١) في المصدر: «قال».

بشيء حتى يموت ومنه الحديث نهى عن المصبورة ونهى عن صبر ذي الروح انتهى^(١) وفسر بعض أصحابنا الذبح صبراً بأن يذبحه وحيوان آخر ينظر إليه ولم أجد هذا المعنى في اللغة وتهدأ أي تسكن وقال الجوهري الغلصة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق^(٢) وغلصمه أي قطع غلصمته.

فمن صمم كذا في النسخ فهو إما بالتخفيف كعلم بفك الإدغام كما جوز هنا أي لم يسمع ولم يقل أو بالتشديد على بناء التفعيل أي عزم على ما هو عليه ولم يرتدع وقال في المسالك الأخرس إن كان له إشارة مفهومة حلت ذبيحته وإلا فهو كثير القاصد^(٣).

٦٢- التهذيب: بإسناده عن علي بن أسباط عن أبي مغلدة السراج قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه معتب فقال بالباب رجلاً فقال أدخلهما فدخلا فقال أحدهما إني رجل سراج أبيع جلود النمر فقال مدبوغة هي قال نعم قال ليس به بأس^(٤).

٦٣- ومنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي القاسم الصيقل قال كتبت إليه قوائم السيوف التي تسمى السفن أتخذها من جلود السمك فهل يجوز العمل بها ولستأ نأكل لحومها فكتب لا بأس^(٥).

بيان: اعلم أن الحيوان منه ما تقع عليه الزكاة إجماعاً وهو ما يؤكل لحمه ومنه ما لا تقع عليه إجماعاً وهو الآدمي مطلقاً ونجس العين كالكلب والخنزير بمعنى أن الآدمي لا يظهر بميته بالذبح وإن جاز ذبحه كالكافر ونجس العين لا يظهر بالذكاة بل تبقى على نجاسته ومنه ما في وقوعها عليه خلاف فمنها المسوخ فمن قال بنجاستها كالشيخين^(٦) و سائر^(٧) قال بعدم وقوع الذكاة عليها كما لا تقع على الكلب والخنزير وهو ضعيف ومن قال بطهارتها كأكثر الأصحاب اختلفوا فذهب المرتضى^(٨) و جماعة إلى وقوعها عليها ونفاء جماعة ومنها الحشرات كالفار وابن عرس والضب والخلاف فيه كالخلاف في سابقه.

الثالث السباع كالأسد والنمر والفهد والثعلب والمشهور بين الأصحاب وقوع الذكاة عليها بمعنى إفادتها جواز الانتفاع بجلدها لطهارته وقال الشهيد رحمه الله لا يعلم القائل بعدم وقوع الذكاة عليها وقد دلت عليه أخبار وإن قدح في إسناده أكثرها وإذا قلنا بوجوب الذكاة على السباع أو غيرها من غير المأكول فالأشهر بين المتأخرين أن طهارة جلدها لا يتوقف على الدباغ وقال الشيخان^(٩) والمرتضى^(١٠) والقاضي^(١١) وابن إدريس^(١٢) بإفتقاره إلى الدبغ ببعض الأخبار التي يمكن حملها على الاستحباب.

٣٣١
٦٥

باب ٩ ذبائح الكفار من أهل الكتاب وغيرهم والنصاب والمخالفين

الآيات: المائدة: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾^(١٣)
تفسير: المراد باليوم الآن لا اليوم المتعارف والطيبات كل مستطاب من الأطعمة كما فهمه القوم أو كل ما فيه

١
٣٣

- (١) النهاية ج ٣ ص ٨.
(٢) مسالك الأنعام ج ١١ ص ٤٦٧ شروط الذابيح.
(٣) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٧١ حديث ١٠٧٦.
(٤) التهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٣ كتاب الأطعمة مسألة ٢.
(٥) المراسم الطوبى ص ٥٤.
(٦) لم نعر عليه في المطان من المقمة، وتجدر كلام الطوسي في النهاية ص ٥٨٦.
(٧) المهذب ج ٢ ص ٤٤٢.
(٨) (١١) سورة المائدة، آية: ٥.
(٩) (١٢) السرائر ج ٣ ص ١١٤.

جهة حسن واقعي «وَوَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ» قيل المراد بالطعام الذبائح وغيرها وقيل مخصوص بالذبائح وروي عن الصادق عليه السلام أنه مختص بالحبوب وما لا يحتاج إلى التذكية^(١) «وَوَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ» أي لأهل الكتاب فلا عليكم جناح أن تطعموهم.

قال شيخنا البهائي ره في رسالته المعمولة لحكم ذبائح أهل الكتاب لا خلاف بين علماء الإسلام في تحريم ذبائح من عدا اليهود والنصارى والمجوس من أصناف الكفار وإنما الخلاف في الأصناف الثلاثة لا غير فذهب جمهور^(٢) الإمامية كالشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان^(٣) والشيخ أبي جعفر الطوسي^(٤) والسيد المرتضى علم الهدى^(٥) وأبي الصلاح^(٦) وابن حمزة^(٧) وابن إدريس^(٨) والعلامة جمال الدين^(٩) والمحقق نجم الدين^(١٠) والشيخ محمد بن مكي^(١١) وسائر المتأخرين^(١٢) عطر الله مضاجعهم إلى أن ذبائحهم محرمة لا يجوز الأكل منها على حال من الأحوال سواء ذكر اسم الله تعالى عليها أم لا وافقهم على ذلك الحنابلة وذهب الحنفية والشافعية والمالكية إلى إباحتها ذبائح أهل الكتاب وإن لم يذكر اسم الله عليها وافقهم الشاذ من علماء الإمامية كابن أبي عقيل^(١٣).

وقال محمد بن بابويه طاب ثراه إذا سمعنا اليهودي والنصراني والمجوسي يذكر اسم الله تعالى عند الذبح فإن ذبيحته تحل لنا وإلا فلا وإلحاق المجوسي باليهودي والنصراني لأن لهم شبهة كتاب^(١٤).

ثم اختلف علماء الأمة في ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية فذهب الحنابلة وداود الأصفهاني إلى تحريم أكلها سواء ترك التسمية عمدا أو سهواً وافقهم صاحب الكشف مع أنه حنفي الفروع حيث قال من حق ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما ترى في الآية من التشديد العظيم^(١٥) هذا كلامه.

وذهب الشافعية والمالكية إلى إباحتها أكلها مطلقاً وذهب جماهير الإمامية إلى التفصيل بأنه إن تركها عمدا حرم أكلها وإن تركها سهواً لم يحرم وهو مذهب الحنفية فهذه هي المذاهب المشهورة.

ثم قال^(١٦) احتج جمهور الإمامية على تحريم ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ»^(١٧) وأهل الكتاب لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم فتكون محرمة بنص الكتاب ولو فرض أن النصراني تلفظ باسم الله عند الذبح فإنما يقصد الإله الذي يعتقد أنه أب المسيح وكذا اليهودي إنما يعني الإله الذي عزير ابنه فوجود اللفظ في الحقيقة كعدمه.

وأما تأويل قوله سبحانه «مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» بالميتة فظاهر البعد وقوله تعالى عقيب ذلك «وَوَيْلٌ لِلشَّيَاطِينِ لَيْسُوا بِإِنْسٍ» إلى قوله سبحانه «إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ» لا يدل عليه كما سنذكره وأبعد منه تأويل «مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» بما ذكر غير اسم الله عليه.

وأما وقوع مثل هذا التأويل في قوله تعالى «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^(١٨) فإنما هو لعدم استقامة الكلام بدونه بخلاف ما نحن فيه على أن ارتكابه هنا لا يشفي العليل لما نقل أن النصراني يذكرون اسم المسيح عند الذبح.

(١) راجع تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ١٦٣.

(٢) في المصدر إضافة: «وعلماء».

(٣) النهاية ص ٥٧٩.

(٤) الكافي في الفقه ص ٢٧٧.

(٥) قال ابن حمزة: «و ذبيحة الكافر والناسب حرام، والمستغف تركه ذبيحة اختياراً» ولم يتعرض لذبيحة أهل الكتاب، راجع الوسيلة ص ٣٦١.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٨٧.

(٧) قواعد الأحكام ج ٢ ص ١٥٣.

(٨) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١٠.

(٩) راجع التقيع الرائع ج ٤ ص ١٧ والمقتصر من شرح المختصر ص ٣٢٨.

(١٠) في المصدر إضافة: «و ظاهر كلامه يشمل الحربي والذمي».

(١١) راجع الفقيه ج ٣ ص ٢١٠ باب الصيد والذبائح حديث ٩٧١.

(١٢) الكشف ج ٢ ص ٦٢، ذيل آية: ١٢ من سورة الأنعام.

(١٣) أي قال البهائي.

(١٤) سورة المائدة، آية: ٤٤.

(١٥) سورة المائدة، آية: ٤٤.

و احتج الإمامية أيضا بالروايات عن أئمة أهل البيت كما رواه محمد بن مسلم عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال سألته عن النصارى ^(١) أتوكل ذبائحهم فقال كان علي عليه السلام ينهى عن ذبائحهم وعن صيدهم وعن مناكلتهم. ^(٢) و كما رواه إسماعيل بن جابر عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عند جريان ذكر أهل الكتاب لا تأكلوا ذبائحهم. ^(٣) و كما رواه سماعة بن مهران عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال سألته عن ذبيحة اليهودي والنصراني قال لا تقربهما. ^(٤) و كما رواه زكريا بن آدم عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال أنهاك عن ذبيحة كل من كان على خلاف الدين ^(٥) الذي أنت عليه وأصحابك إلا عند الضرورة. ^(٦) والروايات عنهم بذلك كثيرة كما تضمنه كتاب تهذيب الأخبار وكتاب الكافي وغيرهما من كتب الحديث والروايات النافية لها لا تصلح لمعارضتها لأن هذه معتضة عندنا بالشهرة المقاربة للإجماع.

ثم قال ره احتج الحنفية والشافعية والمالكية على إباحة ذبائح اليهود والنصارى بوجوه.

الأول الأصل في الأشياء الحل حتى يتبين التحريم ولم يثبت.

الثاني قوله تعالى ﴿وَوَطْأَمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾ ^(٧) والطعام يشمل اللحم وغيره والآية ناطقة بجواز أكل ذبائحهم.

وأما التنافي بينهما وبين قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ^(٨) فيمكن دفعه بوجهين.

الأول أن يحمل الموصول على الميتة كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. ^(٩) ويدل عليه قوله تعالى في هذه الآية ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ فقد روي في تفسيرها أن الكفار كانوا يقولون للمسلمين إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتموه. ^(١٠) وجه التأييد أنهم أرادوا بما قتل الله ما مات حتف أنفه فينبغي حمل الموصول في صدر الآية على ذلك أيضا ليتلاءم أجزاء الكلام ويخرج عن التنافر.

الوجه الثاني أن يؤول الصلة بما ذكر غير اسم الله عليه حيث قال جل ثناؤه ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَوْ لَحْمُ أَرْسَابٍ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ^(١١) الآية قرينة ظاهرة على أن المراد به في تلك الآية هذا المعنى لا غير فالواو في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ واو الحال أي لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حال كونه فسقا أي أهل به لغير الله ولا يستقيم كونها للعطف لما يلزم من عطف الخبر على الإنشاء.

الثالث روي أن النبي صلى الله عليه وآله أكل من الذراع المسموم الذي أهدته إليه اليهودية وكان مرض السم يعاوده في بعض الأوقات إلى أن مات صلى الله عليه وآله من ذلك وأكله من ذلك اللحم يدل على حل ذبيحة اليهود.

واحتج الحنابلة على تحريم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية سواء تركها عمدا أو سهوا بظاهر الآية ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ واحتج المالكية والشافعية على إباحتها مطلقا. بظاهر قوله صلى الله عليه وآله ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله. ^(١٢) وهذا الحديث لم يثبت عند الإمامية وحمله الحنفية على حالة النسيان لا العمد وأورد الشافعية عليهم أنه على هذا التقدير يلزم كون المسلم أسوأ حالا من اليهود والنصارى لأن المسلم التارك للتسمية عمدا لا يجوز أكل ذبيحته واليهود والنصراني التارك يجوز أكل ذبيحته وهذا الإيراد ليس بشيء لأن الأمور تعبدية لا مجال للبحث فيها.

(١) في المصدر وفي الكافي وتهذيب: «سألت عن نصارى العرب».

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٤ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٣ باب الذبائح والأطعمة حديث ٢٧٨.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٣ باب الذبائح والأطعمة حديث ٢٦٩، والكافي ج ٦ ص ٢٤٠ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ١١.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٥، وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٥ باب الذبائح والأطعمة حديث ٢٦٦.

(٥) من المصدر، وهي غير موجودة في التهذيب.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٧٠ باب الذبائح والأطعمة حديث ٢٩٨.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٢١.

(٨) سورة المائدة، آية: ٥.

(٩) راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٤٠٣.

(١٠) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٢.

ثم قال ره و الجواب عن الاستدلال بآية ﴿وَوَطَّاعُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ أنه لا ريب أن ظاهرها يتنافى ظاهر آية ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَالَهُمْ يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ولكن رفع التنافي ليس بمنحصر فيما ذكرتم لستم كلامكم فإن رفعه بما قلنا ونقله محدثونا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بتخصيص الطعام بما عدا اللحوم أولى وأحسن من حملكم وتأويلكم البعيد وتخصيص الطعام بالبر والتمر ونحوهما شائع.

و في حديث أبي سعيد الخدري كنا نخرج لصدة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير^(١) و معلوم أن المراد بالطعام ما قلناه إذ لا يقال صاع من لحم و قد روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن المراد بالطعام في هذه الآية الجبوب و ما شابهها^(٢) و رواية ابن أبي حاتم لم تثبت عند كثير من محدثكم فكيف عندنا. و لا دلالة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٣) الآية على أن المراد بما لم يذكر اسم الله عليه الميتة فقط لأنه يشمل فردي ما مات حتف أنفه و ما ذبح من دون ذكر اسم الله عليه من ذبائح المسلمين و الكفار و حصول الجدل في الفرد الأول لأن تليسهم على المسلمين و إظهارهم الباطل في صورة الحق إنما يتمشى فيه فحكي سبحانه جدالهم فيما جادلوا فيه دون ما لم يجادلوا فيه و ذلك لا يوجب تناقض أجزاء الكلام بوجه من الوجوه كما لا يخفى و كذا لا دلالة في قوله ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾^(٤) على تأويل مما لم يذكر اسم الله عليه فإن استعمال الفسق في الآية في غير معناه الحقيقي حيث أخرجه عن معناه المصدري لوجود الصارف فيها عن حمله عليه لا يدل على أنه في آية أخرى محمول على غير معناه الحقيقي و الحال أنه لا صارف عن حمله فيها على معناه الحقيقي. و الواو في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ لا يتعين كونها للحال كما لا يتعين عود الضمير إلى الموصول لاحتمال جعل الواو اعتراضية و احتمال عود الضمير إلى المصدر المدلول عليه بالفعل كما في الكشف^(٥) و غيره و الواو الاعتراضية كما تقع في أثناء الكلام تقع في آخره أيضاً كما قاله في قول النبي ﷺ أنا سيد ولد آدم و لا فخر^(٦) صرح بذلك في المطول و غيره أيضاً فاحتمال كونها للعطف قائم.

و أما قولكم يلزم عطف الخبر على الإنشاء فجوابه أنه من قبيل عطف القصة على القصة فلا يحتاج فيه إلى تناسب الجملتين في الخبرية و الإنشائية.

قال صاحب الكشف عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٧) و قصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة^(٨) انتهى.

و قال صاحب الكشف^(٩) أراد أنه ليس من باب عطف جملة على جملة لتطلب مناسب الثانية مع السابقة بل من باب ضم الجملة مسوقة إلى أخرى.

و قال صاحب الكشف أيضاً عند تفسير قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١٠) فإن قلت علام عطف هذا الأمر و لم يسبق أمر و لا نهى ليصح عطفه عليه قلت ليس الذي يعتمد^(١١) بالعطف هو الأمر حتى يطلب له شاكل من أمر أو نهى يعطف عليه إنما يعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما يقال زيد يعاقب بالقيد و الإزهاق و بشر عمراً بالغفو و الإطلاق^(١٢) انتهى.

و قال السيد في شرح المفتاح^(١٣) بعد ما قررناه لا يشترط في عطف القصة على القصة تناسب الجملتين في الخبرية و الإنشائية فليكن ذلك على ذكر منك فإنه ينجيك من تكلفات باردة في مواضع شتى.

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ٦٩ باب زكاة الفطرة، و صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٣٤ باب صدقة الفطر صاعاً من طعام، تسلسل ١٤٠٨.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٤٠ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ١٠. (٣) سورة الأنعام، آية: ١٢١.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٢١. (٥) الكشف ج ٢ ص ٦١.

(٦) مَرْفِي ج ١٦ ص ٣٢٥ من المطبوعة نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٧) سورة البقرة، آية: ٨. (٨) الكشف ج ١ ص ٥٤.

(٩) بقية كلام الشيخ البهائي في رسالة الذبايح. (١٠) سورة البقرة، آية: ٢٥.

(١١) في المصدر: «أعتمد». (١٢) الكشف ج ١ ص ١٠٤.

(١٣) مفتاح العلوم ليوسف أبي بكر السكاكي و الشرح للسيد علي الجرجاني المتوفى عام ٨١٦ هـ بشأن الكتاب و شرحه راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٦٢.

وقد يقال في إبطال كون الواو هنا للحال أن التأكيد بأن واللام^(١) غير مناسب للجملة لأن الحال بمعنى الظرف كما نص عليه النحاة فالمعنى والله أعلم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه إذا كان فسقا فليس المقام حينئذ مقام التأكيد إذ ليس الغرض النهي عنه في وقت كون الحكم بكونه فسقا مؤكدا كما هو مقتضى رجوع النفي إلى القيد في نحو ما جاء زيد ماشيا ولا تضرب زيدا راكبا ولهذا لم يجعلوا جملة «وَأَنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ»^(٢) بعد قوله جل شأنه «فَلَمَّا أَفْسِمَ بِرَوَاقِعِ النُّجُومِ»^(٣) حالية وإنما حكموا بأنها معترضة بين القسم وجوابه لئلا يلزم ما قلنا هاهنا. وعندي في هذا الكلام نظر إذ لا مانع من تقييد النهي عن كل^(٤) ما لم يذكر اسم الله عليه بترتيب^(٥) الحكم المؤكد بكون أكله فسقا والجملة الحالية تؤكد^(٦) كما ذكره نجم الأئمة الشيخ الرضي ومثل بقولنا لقيته وإن عليه جبة^(٧) وعد من ذلك قوله تعالى في بحث الحروف المشبهة بالفعل «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ»^(٨) هذا وظني أن وجه التأكيد في هاتين الجملتين أن كلا منهما كلام برأسه ملقى إلى المؤمنين فهو رافع عندهم متقبل لديهم كما ذكره صاحب الكشف عند قوله تعالى «وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا»^(٩). وأما ما قيل من أن وجه التأكيد في الآية التي نحن فيها هو أن الكفار منكرون كون أكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا فليس بشيء لأن المخاطب بالآية الكريمة المؤمنون وهم لا ينكرون كون أكل الميتة فسقا والمنكر لذلك هم غير المخاطبين بها فيحينئذ تأكيد الكلام الملقي إلى غير المنكرين لكون غير المخاطبين منكرين اختراع لا يعرفه أحد من علماء المعاني.

والجواب عما روي من أكله ﷺ من اللحم الذي أهدته اليهودية بأن الرواية لم تثبت صحتها عندنا واحتمال علمه ﷺ بشراء تلك اليهودية ذلك اللحم من جزار مسلم إما بإخبار أحد من الصحابة أو بإلهام ونحوه قائم والتقريب لا يتم بدون بيان انتفائه.

وأما ما اختاره ابن بابويه من إباحة ذبيحة اليهود والنصارى والمجوس إذا سمعنا منهم التسمية عند الذبح فقد استدل عنه^(١٠) ببعض الروايات وبقوله سبحانه «فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»^(١١) وهذا قد ذكر اسم الله عليه وليس في الآية الكريمة تقييد الذابك بكونه مسلما فتدخل الأصناف الثلاثة وأما غيرهم من الكفار فهم خارجون بإجماع المسلمين على تحريم ذبائحهم ولو لا أن قوله هذا مخالف للروايات المتضاربة وعمل جماهير علمائنا لكان العمل به غير بعيد عن الصواب إن أحقنا المجوس بأهل الكتاب^(١٢) انتهى كلامه رفع الله مقامه.

٢- وقال الشيخ السديد المفيد قدس الله نفسه الزكية في رسالة الذبائح اختلف أهل الصلاة في ذبائح أهل الكتاب فقال جمهور العامة بإباحتها وذهب نفر من أولائهم بحظرها وقال جمهور الشيعة بحظرها^(١٣) وذهب نفر منهم إلى مذهب العامة في إباحتها واستدل الجمهور من الشيعة على حظرها بقول الله عز وجل «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ»^(١٤) قالوا فحظر الله سبحانه يتضمن هذه الآية أكل كل ما لم يذكر عليه اسمه من الذبائح دون ما لم يرد من غيرها الإجماع^(١٥) والاتفاق فاعتبرنا المعنى بذكر التسمية أو اللفظ بها خاصة أم هو شيء ينضم إلى اللفظ ويقع لأجله على وجه يتميز به مما يعمه وإياه الصيغة من أمثاله في الكلام فبطل أن يكون المراد هو اللفظ بمجرد لاتفاق الجميع على حظر ذبيحة كثر ممن يتلفظ بالاسم عليها كالمرتد وإن سمي تجهلا والمرتد عن أصل من الشريعة مع إقراره بالتسمية واستعمالها والمشيء لله تعالى بخلقه لفظا ومعنى وإن دان بفرضها عند الذبيحة متدينا والثنوية والديسانية والصابئين والمجوس.

(١) في المطبوعة: «و الأمر» بدل «و اللام»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة الواقعة، آية: ٧٦.

(٤) في المصدر: «أكل» بدل «كل».

(٦) في المصدر إضافة: «بلفظة أن».

(٨) شرح الكافية ج ٢ ص ٢٤٩ والآية من سورة الفرقان: ٢٠.

(١٠) في المصدر: «عليه».

(١٢) رسالة ذبيحة أهل الكتاب ضمن كلمات المحققين ص ٥٢٦-٥٣٠ تصرف وتلخيص.

(١٣) في المصدر: «إلى حظرها» بدل «يحظرها».

(١٥) في المصدر: «بالإجماع».

(٣) سورة الواقعة، آية: ٧٥.

(٥) في المصدر: «بوقت».

(٧) شرح الكافية ج ١ ص ٢١٢.

(٩) سورة البقرة، آية: ١٤.

(١١) سورة الأنعام، آية: ١١٨.

(١٤) سورة الأنعام، آية: ١٢١.

قلت^(١) إن المعنى يذكرها هو الثاني من وقوعها على وجه يتخصص به من تسمية من عددناه و أمثالهم في الضلال فنظرنا في ذلك فأخرج لنا دليل الاعتبار أنها تسمية المتدين بفرضها على ما تقرر في شريعة الإسلام مع المعرفة بالمسمى المقصود بذكره عند الذبيحة إلى استباحتها دون من عداه بدلالة حصول الحظر مع التسمية ممن أنكر وجوب فرضها وتلفظ بها لغرض له دون التدين ممن سميناها وحصوله أيضا مع تسمية المتدين بفرضها إذا كان كافرا يحدد أصلا من الشريعة لشبهة عرضت له وإن كان مقرا بسائر ما سوى الأصل على ما بيناه وحظر ذبيحة المشبه وإن سمي ودان بفرضها كما ذكرناه.

و إذا صح أن المراد بالتسمية عند الذكاة ما وصفناه من التدين بفرضها على شرط ملة الإسلام والمعرفة بمن سماه ثبت حظر ذبائح أهل الكتاب لعدم استحقاقهم من الوصف بما شرحناه ولحوقهم في المعنى الذي ذكرناه بشركائهم في الكفر من المجوس والصابئين وغيرهما من أصناف المشركين والكفار سؤال فإن قال قائل فإن اليهود^(٢) تعرف الله جل اسمه وتدين بالتوحيد وتقربه وتذكر اسمه على ذبائحها وهذا يوجب الحكم عليها بأنها حلال.

الجواب: قيل له ليس الأمر على ما ذكرت لا اليهود من أهل المعرفة بالله عز وجل حسب ما قدرت ولا هي مقرة بالتوحيد في الحقيقة وإن كان تدعي ذلك لأنفسها بدلالة كفرها بمرسل محمد ﷺ وجعلها لرؤسيتها وإنكارها لإلهيته من حيث اعتقدت كذبه ﷺ ودانت بظلال نبوته وليس يصح الإقرار بالله عز وجل في حالة الإنكار له ولا المعرفة به في حد الجهل بوجوده وقد قال الله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) وقال ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٤) وقال ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥) ولو كانت اليهود^(٦) عارفة بالله تعالى وله موعدة لكانت به مؤمنة وفي نفي القرآن عنها الإيمان دليل على بطلان ما تخيله الخصم.

على أن ما يظهر اليهود من الإقرار بالله عز اسمه وتوحيده قد يظهر من مستحل الخمر بالشبهة ويقترن إلى ذلك بإقراره بنبوته محمد ﷺ والتدين بما جاء به في الجملة وقد أجمع علماء الأمة على أن ذبيحة هذا محرمة وأنه خارج من جملة من أباح الله تعالى أكل ذبيحته بالتسمية فاليهود أولى بأن يكون ذبائحهم محرمة. لزيادتهم عليه في الكفر والضلال أضعافا مضاعفة.

مع أنه لا شيء يوجب جهل المشبهة بالله عز وجل إلا وهو موجب جهل اليهود والنصارى بالله ولا معنى يحصل لهم الحكم بالمعرفة مع إنكارهم لإلهية مرسل محمد ﷺ وكفرهم به إلا وهو يلزم صحة الحكم على المشبهة بالمعرفة وإن اعتقدوا أن ربهم على صورة الإنسان بعد أن يصفوه بما سوى ذلك من صفات الله عز وجل وهذا ما لا يذهب إليه أحد من أهل المعرفة وإن ذهب علمه على جميع المقلدة.

على أنه ليس أحد من أهل الكتاب يوجب التسمية ولا يراها عند الذبيحة فرضا وإن استعملها منهم إنسان فلعادة مخالطة مع أن مخالفينا لا يفرقون بين ذبائح اليهود والنصارى وليس في جهل النصارى بالله عز وجل وعدم معرفتهم به لقولهم بالأقانيم والجوهر والآب والابن والروح والاتحاد شك ولا ريب وإذا ثبت حظر ذبائح النصارى بما وصفناه وجب حظر ذبائح اليهود للاتفاق على أنه لا فرق بينهما في الإباحة والتحریم.

وشيء آخر وهو أنه متى ثبت لليهود والنصارى بالله عز وجل معرفة وجب بمثل ذلك أن للمجوس بالله تعالى معرفة ولعبدة الأصنام من قريش ومن شاركهم في الإقرار بالله سبحانه^(٧) واعتقادهم بعبادة الأصنام القرية إليه عز اسمه فإن كان كفر اليهود والنصارى لا يمنع من استباحة ذبائحهم لإقرارهم في الجملة بالله تعالى فكفر من عددناه لا يمنع أيضا من ذلك وهذا خلاف للإجماع وليس بينه وبين ما ذهب إليه الخصم فرق مع ما اعتمدنا من الاعتلال.

(١) في المصدر: «تثبت» بدل «قلت».

(٢) سورة المجادلة، آية: ٢٢.

(٣) سورة النساء، آية: ٦٠.

(٤) في المصدر إضافة: «معرفة».

(٥) سورة المائدة، آية: ٨١.

(٦) بقية كلام المفيد في رسالة الذبايح.

و مما يدل أيضا على حظر ذبائح اليهود وأهل الكتاب وجميع الكفار أن الله جل اسمه جعل التسمية في الشريعة شرطا في استباحة الذبيحة وحظر الاستباحة على الشك والريب فوجب اختصاصها بذيبيحة الدائن بالشرعية المقر برفضها دون المكذب بها المنكر لواجباتها إذا كان غير مأمون على نيتها والتعمد لترك شروطها لموضع كفره بها والقربة بإفساد أصولها وهذا موضح عن حظر ذبائح كل من رغب عن ملة الإسلام.

وشيء آخر وهو أن القياس المستمر في السمعيات على مذاهب خصوصنا يوجب حظر ذبائح أهل الكتاب من قبل أن الإجماع حاصل على حظر ذبائح كفار العرب وكانت العلة في ذلك كفرهم وإن كانوا مقرين بالله عز وجل فوجب حظر ذبائح اليهود والنصارى لمشاركتهم من ذكرناه في الكفر وإن كانوا مقرين لفظا بالله جل اسمه على ما بيناه. وشيء آخر وهو أننا وجمهور مخالفينا نرى إباحة من سها عن ذكر الله من المسلمين لما يعتقد عليه من النية من رفضها فوجب أن يكون ذبيحة من أبي فرض التسمية محظورة وإن تلفظ عليها بذكرها وهذا ما لا محيص عنه. فإن قالوا فما تصنعون في قول الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾^(١) وهذا صريح في إباحة ذبائح أهل الكتاب.

قيل له قد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أن المعنى في هذه الآية من أهل الكتاب من أسلم منهم وانتقل إلى الإيمان دون من أقام على الكفر والضلال وذلك أن المسلمين تجنبوا ذبائحهم بعد الإسلام كما كانوا يتجنبونها قبله فأخبرهم الله تعالى بإباحتها لتغير أحوالهم عما كانت عليه من الضلال قالوا وليس بمنكر أن يسميهم الله أهل كتاب وإن دانوا بالإسلام كما سمي أمثالهم من المنتقلين عن الذمة إلى الإسلام حيث يقول ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢) فأضافهم بالنسبة إلى الكتاب وإن كانوا على ملة الإسلام فهكذا تسمى من أباح ذبيحته من المنتقلين عما لزمه وإن كانوا على الحقيقة من أهل الإيمان والإسلام.

وقال الباقر من أصحابنا^(٣) إن ذكر طعام أهل الكتاب في هذه الآية يختص بحبوبيهم وألبانهم وما شاكل ذلك دون ذبائحهم بما قدمنا ذكره من الدلائل وشرحناه من البرهان لاستحالة التضاد بين حجج الله تعالى والقرآن وجوب خصوص الذكر بدلائل الاعتبار وهذا كاف لمن تأمله.

سؤال: فإن قال قائل خبروني عما ذهبت إليه من تحريم ذبائح أهل الكتاب أهو شيء تأثرونه عن أئمتكم من آل محمد^(٤) أم حجتكم فيه ما تقدم لكم من الاعتبار دون السماع^(٥) [الشياع] من جهة النقل والأخبار.

جواب: قيل له عمدتنا في ذلك أقوال أئمتنا الصادقين من آل محمد^(٦) وما صح عندنا من حكمهم به وإن كان الاعتبار دليلا قاطعا عند ذوي العقول والأديان فإننا لم نصر إليه من ذلك دون ما ذكرناه من الأثر وصفناه.

فإن قال فإني لم أقف من قبل على شيء ورد من آل محمد^(٧) في هذا الباب فاذكروا جملة من الروايات فيه لأضيف مفهومه إلى ما قد استقر عندي العلم به من دليل القرآن على ما رتبتموه من الاستدلال.

قيل له أما إذا أثرت ذلك للبيان فإنما مشتبوه لك والله الموفق للصواب.

ثم قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وأبو جعفر بن بابويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عمرو عن المقضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل الصادق جعفر بن محمد عن ذبيحة الذمي فقال لا تأكلها سمي أم لم يسم.^(٨)

وبالإسناد عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسين الأحمسي عن أبي عبد الله^(٩) قال قال له رجل أصلحك الله إن لنا جارا قصابا يجيء بيهودي فيذبح له حتى يشتري منه اليهود فقال لا تأكل ذبيحته ولا تشتري منه.^(١٠)

(١) سورة المائدة، آية: ٥.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٩٩.

(٣) كذا في المطبوعة والمصدر بين معقوفتين.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٤٠ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٨.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٣٨ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ١.

أقول: (١) ثم أورد قدس الله روحه جملة من الأخبار من الكافي وغيره مما سيأتي بعضها ثم قال:

فهذا جملة مما ورد عن أئمة آل محمد عليهم السلام في تحريم ذبائح أهل الكتاب قد ورد من الطرق الواضحة بالأسانيد المشهورة وعن جماعة بمثلهم في الستر والديانة والثقة والحفظ والأمانة يجب العمل ومثلهم في العدد يتواتر الخبر ويجب العمل لمن تأمل ونظر وإذا كان هذا هكذا ثبت ما قضينا به من ذبائح أهل الكتاب والحمد لله.

فأما تعلق شذاذ أصحابنا في خلاف مذهبننا بما رواه أبو بصير و زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن ذبيحة أهل الكتاب فأطلقها فإن لذلك وجهين أحدهما التقية من السلطان والإشفاق على شيعته من أهل الظلم والظغيان إذ القول بتحريمها خلاف ما عليه جماعة الناصبية و ضد لما يقتي به سلطان الزمان و من قبله من القضاة و الحكام.

و الثاني ما رواه يونس بن عبد الرحمن عن معاوية بن وهب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبائح أهل الكتاب فقال لا بأس إذا ذكر اسم الله وإنما أعني منهم من يكون على أمر موسى وعيسى (٢) فاشتراط عليه الاسم وقد بينا أن ذلك لا يكون من كافر لا يعرف المسمى ومن سمي فإنه يقصد به إلى غير الله جل وعز ثم إنه اشترط أيضا فيه اتباع موسى وعيسى وذلك لا يكون إلا لمن آمن بمحمد عليه السلام و اتبع موسى وعيسى في القبول منه والاعتقاد لنبوته وهذا ضد ما تروهم المستضعف من الشذوذ والله الموفق للصواب (٣) انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه.

٣- وأقول: جملة القول في ذلك أنه اتفق الأصحاب بل المسلمون على تحريم ذبيحة غير أهل الكتاب من أنصاف الكفار سواء في ذلك الوثني و عابد النار و المرتد و كافر المسلمين كالغلاة وغيرهم.

و اختلف الأصحاب في حكم ذبيحة أهل الكتاب فذهب الأكثر إلى تحريمها و ذهب جماعة منهم ابن أبي عقيل (٤) و ابن جنيد (٥) و الصدوق ره إلى الحل لكن شرط الصدوق سماع تسميته عليها و ساوى بينهما و بين المجوس في ذلك (٦) و صرح ابن أبي عقيل (٧) بتحريم ذبيحة المجوس و خص الحكم باليهود و النصارى و لم يقيدهم بكونهم أهل ذمة و كذلك الآخرون.

و منشأ الاختلاف اختلاف الروايات في ذلك و هي كثيرة من الطرفين.

فالمحرمون حملوا أخبار الحل على التقية لاشتهاره بين المخالفين و عليه عملهم في الأعصار و الأمصار و اعترض عليه بأن أحدا من العامة لا يشترط في حل ذبائحهم أن يسمعهم يذكر اسم الله عليها و الأخبار الصحيحة التي دلت على حلها على هذا التقدير لا يمكن حملها على التقية.

٤- وأقول: يحتمل أن تكون مماشاة معهم إذ يمكن أن تحصل التقية بهذا القدر.

و المحللون حملوا أخبار التحريم و المنع على الكراهة و الصدوق حملها على عدم سماع التسمية (٨) و قال الشهيد الثاني و هذا أيضا راجع إلى حل ذبيحتهم لأن الكلام في حلها من حيث إن الذابح كتابي لا من حيث إنه سمي أو لم يسم فإن المسلم لو لم يسم لو توكّل ذبيحته اللهم إلا أن يفرق بأن الكتابي يعتبر سماع تسميته و المسلم يعتبر فيه عدم العلم بعدم تسميته و فيه سؤال الفرق فقد صرح في صحيحة جميل (٩) بأكل ما لم يعلم عدم تسميته كالمسلم (١٠) انتهى.

و اختلفوا أيضا في اشتراط إيمان الذابح زيادة على الإسلام فذهب الأكثر إلى عدم اعتباره و الاكتفاء في الحل بإظهار الشهادتين على وجه يتحقق معه الإسلام بشرط أن لا يعتقد ما يخرج عنه كالناصبي و بالغ القاضي فمنع من ذبيحة غير أهل الحق (١١) و قصر ابن إدريس الحل على المؤمن و المستضعف الذي لا منا و لا من مخالفينا (١٢) و استثنى أبو الصلاح من المخالف جاحد النص فمنع من ذبيحته (١٣) و أجاز العلامة ذباجة المخالف غير الناصبي مطلقا

(١) من كلام المجلسي رحمه الله. (٢) الكافي ج ٦ ص ٢٤٠ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ١٤.

(٣) رسالة في تحريم ذبائح أهل الكتاب ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٩ ص ٢١-٣٢.

(٤) مختلف الشيعة ج ٦٧٩.

(٥) الفتاوى لابن الجنيد ج ٢٨٩ نقلاً عن المختلف.

(٦) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ٢.

(٧) راجع المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ٤ و راجع أيضاً الفقهية ج ٣ ص ٢١٠ حديث ٩٧١.

(٨) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٨ باب الذبائح و الأظعمة حديث ٢٨٩.

(٩) مسالك الأنعام ج ١١ ص ٤٦٥-٤٦٦ شروط الذابح.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ١٠٦.

(١١) الكافي في الفقه ص ٢٧٧.

(١٢) الكافي في الفقه ص ٢٧٧.

بشرط اعتقاده وجوب التسمية^(١) واستشكل بعض المتأخرين حكم الناصب لاختلاف الروايات والظاهر حمل أخبار الجواز على التقية أو على المخالف غير الناصب والمستضعف فإن إطلاق الناصب على غير المستضعف شائع في عرف الأخبار بل يظهر من كثير من الروايات أن المخالفين في حكم المشركين والكفار في جميع الأحكام لكن أجرى الله في زمان الهدنة حكم المسلمين عليهم في الدنيا رحمة للشيعه لعلمه باستيلاء المخالفين واحتياج الشيعة إلى معاشرتهم ومناكحتهم وإذا ظهر القائم^(٢) أجرى عليهم حكم المشركين والكفار في جميع الأمور وبه يجمع بين كثير من الأخبار المتعارضة في هذا الباب وبعد التبع التام لا يخفى ما ذكرنا على أولي الألباب.

٥- وأقول: روى الشيخ المفيد^(٣) في الرسالة المذكورة^(٤) والسيد المرتضى في جواب المسائل الطرابلسيات عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن شعيب العفريقي قال كنت عند أبي عبد الله^(٥) ومعنا أبو بصير^(٦) وأناس من أهل الجبل يسألونه عن ذبائح أهل الكتاب فقال لهم أبو عبد الله^(٧) قد سمعتم ما قال الله عز وجل في كتابه^(٨) فقالوا له نحب أن تخبرنا أنت فقال لا تأكلوها قال فلما خرجنا من عنده قال لي أبو بصير كلها فقد سمعته وأباه جميعا يأمران بأكلها فرجعنا إليه فقال لي أبو بصير سله فقلت جعلت فداك ما تقول في ذبائح أهل الكتاب فقال أليس قد شهدنا اليوم بالغداة و سمعت قلت بلى قال لا تأكلها فقال لي أبو بصير كلها وهو في عني ثم قال سله ثانية فسألته فقال لي^(٩) مثل مقالته الأولى لا تأكلها فقال لي أبو بصير سله فقلت لا أسأله بعد مرتين^(١٠).

بيان: رواه الشيخ في التهذيب عن الحسين بن سعيد بهذا الإسناد^(١١) وقوله قد سمعتم ما قال الله يحتل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اَللّٰهُ عَلَيْهِ﴾^(١٢) ويمكن أن يكون إشارة إلى قوله ﴿وَوَطْءَا۟ الَّذِي۟نَ اٰوْتُوا الْكِتٰبَ﴾^(١٣) تقية لمصلحة يقتضي الإلحاح في السؤال ترك رعايتها.

٦- وعن الرسالة المذكورة والطرابلسيات بالإسناد المتقدم عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن الحسين بن المنذر قال قلت لأبي عبد الله^(١٤) إنا قوم نختلف إلى الجبل والطريق بعيد بيننا وبين الجبل فراسخ فنشتري القطيع والائتين والثلاثة فيكون في القطيع ألف وخسمائة ألف وستمائة ألف وسبعمائة شاة فتقع الشاة والائتمان والثلاثة فسأل الرعاة الذين يجيئون بها عن أديانهم فيقولون نصارى فأبي سله في ذبائح اليهود والنصارى فقال لي يا حسين هي الذبيحة والاسم لا يؤمن عليه إلا أهل التوحيد.

ثم إن حنانا لقي أبا عبد الله^(١٥) فقال إن الحسين بن منذر روى عنك أنك قلت إن الذبيحة لا يؤمن عليها إلا أهلها فقال^(١٦) إنهم أحدثوا فيها شيئا قال حنان فسألته نصرايا فقلت أي شيء تقولون إذا ذبحتم فقال تقول باسم المسيح^(١٧).

تبيان: رواه في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل إلى قوله يا حسين الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد^(١٨).

وعنه عن حنان قال قلت لأبي عبد الله^(١٩) إن الحسين بن المنذر إلى قوله إنهم أحدثوا فيها شيئا لا أشتهيه وفي بعض النسخ لا أسميه^(٢٠) إلى آخر الخبر^(٢١).

ثم قال في الرسالة وأخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بمثل معنى الحديث الأول^(٢٢).

(١) تحرير الأحكام ج ٢ ص ١٥٨.
(٢) من رسالة الذبائح.
(٣) من رسالة الذبائح.
(٤) رسالة الذبائح ضمن مصنفات المفيد ج ٩ ص ٢٨، ولم نعر على مسائل الطرابلسيات الأولى منها.
(٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٦ باب الذبائح والأطعمة حديث ٢٨٢.
(٦) سورة الأنعام، آية: ٢١.
(٧) رسالة الذبائح ضمن مصنفات المفيد ج ٩ ص ٢٩.
(٨) الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٢.
(٩) عبارة: «و في بعض النسخ لا أسميه» جاءت في هامش المصدر.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٣.
(١١) رسالة الذبائح ص ٢٩.
(١٢) ذكرها في هذا الباب بعنوان «رسالة الذبائح».
(١٣) من رسالة الذبائح.
(١٤) من رسالة الذبائح.
(١٥) رسالة الذبائح ضمن مصنفات المفيد ج ٩ ص ٢٨، ولم نعر على مسائل الطرابلسيات الأولى منها.
(١٦) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٦ باب الذبائح والأطعمة حديث ٢٨٢.
(١٧) سورة الأنعام، آية: ٢١.
(١٨) رسالة الذبائح ضمن مصنفات المفيد ج ٩ ص ٢٩.
(١٩) الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٢.
(٢٠) عبارة: «و في بعض النسخ لا أسميه» جاءت في هامش المصدر.
(٢١) الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٣.
(٢٢) رسالة الذبائح ص ٢٩.

٧- الرسالة و الطرابلسيات بالإسناد الأول عن الحسين سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن الحسين بن عبد الله قال اصطحب المعلى بن خنيس و عبد الله بن أبي عفور فأكل أحدهما ذبيحة اليهود و النصرى و امتنع الآخر عن أكلها فلما اجتمعا عند أبي عبد الله أخبراه بذلك فقال ﷺ أيكما الذي أبى قال المعلى أنا فقال أحسنت^(١).

٨- و من الرسالة و الطرابلسيات بالإسناد المتقدم عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله ﷺ قال أتاني رجلان أظنهما من أهل الجبل فسألني أحدهما عن الذبيحة يعني ذبيحة أهل الذمة فقلت في نفسي و الله لا أبرد^(٢) لكما على ظهري لا تأكل قال محمد بن يحيى فسألت أنا أبا عبد الله ﷺ عن ذبيحة اليهود و النصرى فقال لا تأكل^(٣).

تبيان: هذا الخبر مروي في التهذيب^(٤) عن الحسين بن سعيد بهذا السند و ليس فيه يعني ذبيحة أهل الذمة و هو المراد و كأنه من كلام المفيد و السيد رحمهما الله و فيه لا برد لكما على ظهري و في بعض النسخ عن ظهري و هو من معطلات الأخبار و يمكن أن يوجه بوجوه:

الأول: و هو أظهرها أن يكون المعنى على نسخة المفيد لا أثبت لكما على ظهري وزرا بأن أجيبكما موافقا لما سمعتم من فقهاء العامة لعدم الحاجة إلى التيقية فالخطاب بقوله لا تأكل لأحدهما و هو السائل و على نسخة التهذيب أيضا يستقيم ذلك بأن يقرأ على صيغة الماضي بأن يكون بمعنى المضارع أو يكون المعنى ما ثبت لكما علي حق التيقية حتى أجيبكما بما يوافق رأيكما.

قال في النهاية برد^(٥) على فلان حق أي ثبت^(٦) انتهى و يؤيده ما رواه في أوائل روضة الكافي أن أمير المؤمنين ﷺ كتب إلى رجل من أصحابه ذهب إلى معاوية فإنما أنت جامع لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت و إما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فليس من هذين أحد أهل أن تؤثره على نفسك و لا تبرد له على ظهره^(٧).

الثاني: أن يكون برد بهذا المعنى أيضا و يكون المعنى ما ثبت لكما على ظهري حق الجواب بقولي لا تأكل فيكون لا تأكل فاعلا لقوله برد بتأويل أو المعنى أنه لما كان المقام موضع تيقية لا يلزمني جوابكما فيكون لا تأكل خطبا لمحمد أو لأحدهما تبرعا بناء على أنهم مختارون في بعض الموارد في البيان و عدمه كما مرت الأخبار الكثيرة في تأويل قوله سبحانه «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٨) فيكون سؤال محمد ثانيا لمزيد الاطمئنان تأكيداً مع أنه على ما في التهذيب يحتمل أن يكون السؤال أولاً عن ذبائح النصاب و المخالفين و يمكن توجيه نسخة المفيد على بعض الوجوه بتكلف كما لا يخفى على المتأمل.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل^(٩) على نسخة التهذيب حيث قرأ لأبرد من الإبراد بمعنى التهنيت و إزالة التعب يعني لا تحمل لكما على ظهري المشقة و أرفعها عنكما فأفقيكما بمر الحق مأخوذ من قولهم عيش بارد أي هنيء^(١٠) وفي النهاية و في الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة أي لا تعب فيه و لا مشقة و كل محبوب عندهم بارد^(١١).
الرابع: أن تكون على ما في التهذيب لا نافية للجنس و البرد بضم الباء اسما للثوب المخصوص أي لا برد و لا رداء منكما على عاتقي و على ظهري حتى يلزمني أن أقول ما يوافق رأيكما فيكون كلاما جاريا على التعارف بين الناس أي إني لست من العلماء الذين يأخذون البرود و الأموال من الناس ليفتوهم على ما يوافق شهواتهم.

(١) رسالة الذبائح ص ٢٩ و تجد الحديث في الكافي ج ٦ ص ٢٣٩ باب ذبائح أهل الكتاب حديث ٧ و التهذيب ج ٩ ص ٦٤ حديث ٢٧٢.

(٢) في المصدر: «برّد».

(٣) رسالة الذبائح ص ٢٧-٢٨.

(٤) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٧ باب الذبائح و الأطعمة حديث ٢٨٦.

(٥) في المصدر إضافة: «لي».

(٦) في المصدر إضافة: «لي».

(٧) روضة الكافي ص ٧٢ حديث ٢٨.

(٨) هو المولى الفيض الكاشاني.

(٩) الوافي ج ١٩ ص ٢٥٦. أبواب الصيد و الذبائح، ذيل التسلسل، ١٩٣٥٢.

(١٠) النهاية ج ١ ص ١١٤.

الخاص: أن يقرأ لا يرد بالياء المثناة التحتانية وتشديد الدال كما قرأ به المحدث الأستربادي على نسخة عن و قال كأن المراد لا يرد لكما عن ظهري قول لا تأكل يعني لا تعملان بقولي فإن المراد بأهل الجبل الأكراد^(١) انتهى ويمكن أن يقرأ حينئذ بتخفيف الدال من ورد يرد أي لا يرد لكما على ظهري وزر بقول خلاف الحق من غير ضرورة وتقية. ويمكن أن يوجه بوجوه أخر أبعد مما ذكرنا لا طائل في ذكرها والله يعلم مرادهم^(٢).

٩-الطرابلسيات روى أبو بصير و زرارة عن أبي عبد الله^(٣) أنه سئل عن ذبيحة أهل الكتاب فأطلقها^(٤).

١٠-الهداية: ذبيحة اليهود والنصراني لا تؤكل إلا إذا سمعهم يذكرون اسم الله عليها^(٥).

تبين: قال الشيخ ره في التهذيب بعد إيراد بعض الأخبار الدالة على حل ذبائح أهل الكتاب فأول ما في هذه الأخبار أنها لا تقابل تلك لأنها أكثر ولا يجوز العدول عن الأكثر إلى الأقل لما قد بين في غير موضع ولأن من روى هذه الأخبار قد روى أحاديث الحظر التي قدمناها ثم لو سلمت من هذا كله لاحتملت وجهين:

أحدهما: أن الإباحة فيها إنما تضمنت حال الضرورة دون حال الاختيار وعند الضرورة تحل الميتة فكيف ذبيحة من خالف الإسلام.

والذي يدل على ذلك ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن حمزة القمي عن زكريا بن آدم قال قال أبو الحسن^(٦) إني أنهاك عن ذبيحة كل من كان على خلاف ما أنت عليه وأصحابك إلا في وقت الضرورة إليه^(٧). والوجه الثاني أن تكون هذه الأخبار وردت للتحية لأن من خالفنا يجيز أكل ذبيحة من خالف الإسلام من أهل الذمة.

والذي يدل على ذلك ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن سهل بن زياد عن أحمد بن بشير عن ابن أبي عقيلة^(٨) الحسن بن أيوب عن داود بن كثير الرقي عن بشر بن أبي غيلان الشيباني قال سألت أبا عبد الله^(٩) عن ذبائح اليهود والنصارى والنصاب قال فلوى شدقه وقال كلها إلى يومنا^(١٠) انتهى.

وأقول: كان مراده بالضرورة ضرورة التقية والمسالمة فالوجهان متقاربان ويؤيدان ما حققنا سابقا والخبر الأخير كالصريح في ذلك.

١١- تفسير علي بن إبراهيم: قوله «وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ جِلَّ لَكُمْ»^(١١) قال يعني الصادق^(١٢) عني بطعامهم هاهنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصا^(١٣) على ذبائحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم^(١٤).

١٢-قرب الإسناد: عن سعد بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه أن عليا^(١٥) كان يقول كلوا طعام المجوس كله ما خلا ذبائحهم فإنها لا تحل وإن ذكر اسم الله عليها^(١٦).

١٣-ومنه: بالإسناد المتقدم أن عليا^(١٧) كان يأمر مناديه بالكوفة أيام الأضحى أن لا يذبح نسانككم يعني نسككم اليهود ولا النصرارى ولا يذبحها إلا المسلمون^(١٨).

بيان: النسانك جمع النسيكة في القاموس النسك بالضم وبضمتين وكسفية الذبيحة أو النسك الدم والنسيكة الذبح^(١٩).

١٤-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٢٠) قال سألت عن ذبيحة اليهود والنصارى هل تحل قال كل ما ذكر اسم الله عليه.

وسألت عن ذبائح نصرارى العرب قال ليس هم بأهل كتاب فلا تحل ذبائحهم^(٢١).

(١) لم نثر على كتاب الأستربادي هذا.

(٢) الهداية ضمن الجرامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٣١.

(٣) في المصدر: «غفيلة».

(٤) سورة المائدة، آية: ٥.

(٥) تفسير بن إبراهيم ج ١ ص ١٦٣.

(٦) قرب الإسناد ص ١٠٥ حديث ٣٥٨.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٧٥ حديث ١٠٩٤.

(٨) لم نثر على مسائل الطرابلسيات الأولى منها.

(٩) التهذيب الأحكام ج ٩ ص ٧٠ حديث ٢٩٨.

(١٠) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٧١-٧٠ حديث ٢٩٩.

(١١) كلمة: «خالصا» ليست في المصدر.

(١٢) قرب الإسناد ص ٩٠ حديث ٣٠١.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٢.

بيان: روى الشيخ في التهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تأكل ذبيحة نصارى تغلب فإنهم مشركو العرب. ^(١) و روي في الصحيح عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبائح نصارى العرب هل يؤكل فقال كان علي عليه السلام ينهاهم عن أكل ذبائحهم و صيدهم. ^(٢)

و التخصيص بنصارى العرب إما لأنهم كانوا صابئين فهم ملاحدة النصارى قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ^(٣) الآية هم اليهود و النصارى و استثنى علي عليه السلام نصارى بني تغلب و قال ليسوا على النصرانية و لم يأخذوا منها إلا شرب الخمر ^(٤) انتهى أو لأنهم كانوا لا يعملون بشرائط الذمة كما روي أن عمر ضاعف عليهم العشر و رفع عنهم الجزية أو لأنهم تنصروا في الإسلام فهم مرتدون كما ذكره الشهيد الثاني ره ^(٥).

و قال الشيخ في الخلاف إذا قلنا ذبائح أهل الكتاب و من خالف الإسلام لا يجوز فقد دخل في جملتهم ذبائح نصارى تغلب و وافقنا على نصارى تغلب الشافعي و قال أبو حنيفة يحل ذبائحهم دليلاً ما قدمنا من الأدلة و أيضاً فقد قال بتحريم ذبائحهم علي عليه السلام و عمر و لا مخالف لهما و عن ابن عباس روايتان ^(٦) انتهى.

و الذي يظهر من كلام الشافعية في هذا الباب هو أنهم قالوا في الكتابية التي يجوز للمسلم نكاحها بزعمهم لا تخلو أن لا تكون من أولاد بني إسرائيل أو تكون منهم فإن لم تكن من بني إسرائيل و كانت من قوم يعلم دخولهم في ذلك الدين قبل تطرق التحريف و النسخ إليه ففي جواز نكاحها قولان بينهم و الأكثر على الجواز.

و إن كانت من قوم يعلم دخولهم في ذلك الدين بعد التحريف و قبل النسخ فإن تمسكوا بالحق و تجنبوا المحرف فكما لو دخلوا فيه قبل التحريف و إن دخلوا في المحرف ففيه قولان و الأشهر عندهم المنع لكنهم يقررون على الجزية.

و إن كانت من قوم يعلم دخولهم في ذلك بعد التحريف و النسخ فلا تنكح فالمتهودون و المنتصرون بعد بعثة نبينا ﷺ لا يناكحون و في المتهودين بعد بعثة عيسى عليه السلام المشهور بينهم أنهم لا ينكح منهم و لا يقررون على الجزية أيضاً.

و إن كانت من قوم لا يعلم أنهم دخلوا في هذا الدين قبل التحريف أو بعده أو قبل النسخ أو بعده فيؤخذ نكاحها بالأغلظ و يجوز تقريرهم بالجزية تغليبا للحقن قالوا و به حكمت الصحابة في نصارى العرب و هم بهرا و تنوخ و تغلب و إن كانت إسرائيلية فالذي أطلقوه جواز نكاحها من غير نظر إلى آباؤها أنهم متى دخلوا في هذا الدين قبل التحريف أو بعده و أما إذا دخلوا فيه بعد النسخ و بعثة نبينا محمد ﷺ فلا تفارق فيه الإسرائيلية غيرها.

هذا ما ذكره الشافعية في ذلك و إنما أوردته هنا شرحاً لكلام الشيخ رحمه الله و توضيحاً لما ورد في الأخبار من نصارى العرب و تغلب و ليظهر لك سبب تخصيص الحكم بهم و هو إما الوجه التي ذكروها أو موافقتهم في ذلك تقيّة فتدبر.

١٥- المحاسن: عن أبيه و غيره عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ ^(٧) قال الجواب و البقول. ^(٨)

(١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٥ بلب الذبائح و الأطعمة حديث ٢٧٥.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٦٤ باب الذبائح و الأطعمة حديث ٢٧١.

(٣) سورة المائدة، آية: ٥.

(٤) مسالك الأفهام ج ١١ ص ٢٥٧، و فيه: «و وجه تخصيصه نصارى العرب: أنّ تصرّهم وقع في الإسلام فلا يقتل منهم».

(٥) الخلاف ج ٦ ص ٤٩ كتاب الضحايا، المسألة العاشرة.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٢ باب مزاكاة أهل الذمة حديث ١٧٥١.

(٧) سورة المائدة، آية: ٥.

١٦- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن مروان^(١) عن سماعة قال سألت أبا عبد الله^(ع) عن طعام أهل الكتاب ما يحل منه قال الجيوب^(٢).
ومنه عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله^(ع) مثله^(٣).

بيان: كان ذكر الجيوب على المثال والمراد مطلق ما لم يشترط فيه التذكية.

١٧- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الله بن طلحة قالا قال أبو عبد الله^(ع) لا تأكل من ذبيحة اليهودي ولا تأكل في أنيتهم^(٤).

١٨- العياشي: عن قتيبة الأعشى قال سأل الحسن بن المنذر أبا عبد الله^(ع) أن الرجل يبعث في غنمه رجلا أميناً يكون فيها نصرانياً أو يهودياً فتقع العارضة فيذبحها ويبيعها فقال أبو عبد الله^(ع) لا تأكلها ولا تدخلها في مالك فإنما هو الاسم ولا يؤمن عليه إلا المسلم فقال رجل لأبي عبد الله^(ع) وأنا أسمع فأين قول الله ﴿وَوَطْءُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ فقال أبو عبد الله^(ع) كان أبي يقول إنما ذلك الجيوب وأشباهه^(٥).

١٩- ومنه: عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(ع) في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَوَطْءُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعْمُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ قال العدس والحبوب وأشباه ذلك يعني من^(٦) أهل الكتاب^(٧).

٢٠- ومنه: عن عمر بن حنظلة في قول الله تبارك وتعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أما المجوس فلا فليسوا من أهل الكتاب وأما اليهود والنصارى فلا بأس إذا سموا^(٨).

٢١- ومنه: عن ابن سنان عن أبي عبد الله^(ع) قال سألت عن ذبيحة المرأة والغلام هل يؤكل قال نعم إذا كانت المرأة مسلمة وذكرت اسم الله حلت ذبيحتها وإذا كان الغلام قويا على الذبح وذكر اسم الله حلت ذبيحته وإن كان الرجل مسلماً فنتي أن يسمى فلا بأس بأكله إذا لم تنهه^(٩).

بيان: إذا لم تنهه أي بأنه ترك التسمية عمداً لعدم اعتقاده وجوبه وادعى النسيان للمصلحة فبدل على عدم الاعتماد على ذبح من لم يوجب التسمية وكأنه محمول على الاستحباب.

وروى الصدوق في الفقيه بإسناده عن الحلبي عن أبي عبد الله^(ع) قال سئل عن الرجل يذبح فينسى أن يسمى أو تؤول ذبيحته قال نعم إن كان لا يتهم ويحسن الذبح قبل ذلك^(١٠) ولم أر في كلام الأصحاب التقييد بعدم التهمة والأحوط رعايته.

٢٢- العياشي عن حمران قال سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول في ذبيحة الناصب واليهودي قال لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله أما سمعت قول الله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(١١).

٢٣- السرائر: عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عبد الله بن بكير عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر^(ع) يقول من سمعته يسمي فكل^(١٢) ذبيحته^(١٣).

٢٤- الكشي: عن حدوديه بن نصير عن محمد بن عيسى ومحمد بن مسعود عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن عدة من أصحابنا وقال العبيدي حدثني به أيضاً عن ابن أبي عمير أن ابن أبي يعفور ومعلی بن خنيس كانا بالنبيل على عهد أبي عبد الله^(ع) فاختلغا في ذبائح اليهود فأكل معلی ولم يأكل ابن أبي يعفور فلما صارا إلى أبي عبد الله^(ع) أخبراه فرضي بفعل ابن أبي يعفور وخطأ المعلی في أكله إياه^(١٤).

(١) في المصدر: «عن ابن مروان».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣ باب مؤكلة أهل الذمة ذيل حديث ١٧٥٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤١٣ باب آنية أهل الكتاب حديث ٢٤٤٩.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٥ حديث ٣٦.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦ حديث ٣٧.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٤ حديث ٨٤، والآية من سورة الأنعام: ١١٨.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٥ حديث ٨٦.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٥ حديث ٨٧ والآية من سورة الأنعام: ١٢١.

(٩) في المصدر إضافة: «من».

(١٠) اختيار رجال الكشي ص ٢٤٨ رقم ٤٦٠.

(١١) السرائر ج ٣ ص ٦٣٣.

بيان: هذا بعكس ما رواه المفيد والسيد^(١) وأحدهما من اشتباه الرواة وفي الكافي والتهديب في الرواية المتقدمة ليس ذكر المعلی في آخر الخبر بل فيها فقال أيكما الذي أبى فقال أنا قال أحسنت فلا يتنافي هذه الرواية.

٢٥- الكفاية في النصوص: لعلي بن محمد الخزاز عن علي بن الحسين عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العيدي عن داود الرقي عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام قال يا يونس من زعم أن لله وجهاً كالوجوه فقد أشرك و من زعم أن لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته.^(٢)

٢٦- الخرائج: عن أحمد بن أبي روح قال خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله وأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فأبى أن يأخذ المال وقال صر إلى أبي جعفر محمد بن أحمد فإنه أمره بأن يأخذه وقد خرج الذي طلبت فبحثت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه فأخرج إلي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وساق الكتاب إلى أن قال والفراء متاع الغنم ما لم يذبح بأرمنية^(٣) تذبحه النصارى على الصليب فجائز لك أن تلبسه إذا ذبحه أخ لك أو مخالف تتق به.^(٤)

بيان: كأن المراد بقوله عليه السلام تتق به تعتمد عليه في التسمية بأن يرى وجوبها فيكون مؤيداً للمذهب العلامة ره^(٥) قال في الدروس لو تركها يعني التسمية عمداً فهو ميتة إذا كان معتقداً لوجوبها وفي غير المعتقد نظر وظاهر الأصحاب التحريم ولكنه يشكل بحكمهم بحل ذبيحة المخالف على الإطلاق ما لم يكن ناصباً ولا ريب أن بعضهم لا يعتقد وجوبها ويحل الذبيحة وإن تركها عمداً لو سمي غير المعتقد للوجوب فالظاهر الحل ويحتمل عدمه لأنه غير القاصد للتسمية.^(٦)

٢٧- البصائر: عن الحسن بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن شريف عن علي بن أسباط عن إسماعيل بن عباد عن عامر بن علي الجامعي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إننا نأكل ذبائح أهل الكتاب ولا ندري يسمون عليها أم لا فقال إذا سمعتم قد سموا فكلوا أتدري ما يقولون على ذبائحهم فقلت لا فقرأ كأنه يشبه بيهودي قد هذا^(٧) ثم قال بهذا أمروا فقلت جعلت فداك إن رأيت أن نكتبها قال اكتب نوح إياوا ادينوار يلهين مالحوا اشرسوا اورضوا بنوامو ستود عال اسخطوا.^(٨)

بيان: هذه سرعة القراءة بهذا أمروا أي من الله وأقول العبارة العبرانية هكذا وجدتها في نسخ البصائر وفيه تصحيقات كثيرة من الرواة لعدم معرفتهم بتلك اللغة والذي سمعت من بعض المستصيرين العارف بلغتهم وكان من علمائهم أن الدعاء الذي يتلوه اليهود عند الذبح هكذا أوردناه مع شرحه.

باروخ تباركت أتا أنت ادوناي الله ألوهنو إلهنا ملخ هاعولام ملك العالمين أشير الذي قد شانوا قدسنا بميصوتا وبأوامره وصيوانو وأمرنا على هشحيطا الذبح.

٢٨- الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه رخص في طعام أهل الكتاب وغيرهم من الفرق إذا كان الطعام ليس فيه ذبيحة.^(٩)

و عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال إذا علم ذلك لم يؤكل.^(١٠)

(١) راجع رقم ٧ من هذا الباب.

(٢) في المصدر: «بأرمنية».

(٣) الخرائج والجرائع ج ٢ ص ٧٠٢ فصل في أعلام الإمام صاحب الزمان حديث ١٨ باختصار.

(٤) قال رحمه الله: «والمعتد جواز أكل ذبيحتهم إذا اعتقدوا وجوب التسمية» مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٠.

(٥) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤١٣.

(٦) بصائر الدرجات ص ٣٥٢ جزء ٧ باب ١١ حديث ٥، باختلاف.

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٥ فصل ذكر ما يحل أكله حديث ٤٣٦.

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٥ فصل ذكر ما يحل أكله حديث ٤٣٧.

بيان: ذلك إشارة إلى كون الذبيحة فيه والأول محمول على ما إذا لم يعلم ملاقاتهم له برطوبة.

٢٩- الدعائم: عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن ذبيحة اليهودي والنصراني والمجوسي وذبائح أهل الخلاف فتلا قول الله عز وجل «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» ^(١) وقال إذا سمعتموهم يذكرون اسم الله عليه فكلوه وما لم يذكروا اسم الله فلا تأكلوه ومن كان منهما بترك التسمية يرى استحلال ذلك لم يجب ^(٢) أكل ذبيحته إلا أن يشاهد في حين ذبحها ويذبحها على السنة ويذكر اسم الله عليها فإن ذبحها بحيث لم تشاهد لم تؤكل ^(٣).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ذبيحة اليهودي والنصراني والمجوسي وذبائح أهل الخلاف يذبحهم حرام. ^(٤) والرواية الأولى شاذة لم يعمل عليها. ^(٥)

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن اللحم يبتاع ^(٦) في الأسواق ولا يدري كيف ذبحه القصابون فلم ير به بأساً إذا لم يطلع منهم على الذبح بخلاف السنة. ^(٧) وعنه عليه السلام أنه كره ذبائح نصارى العرب. ^(٨)

وعن علي عليه السلام قال لا يذبح أضحية المسلم إلا مسلم ويقول عند ذبحها بسم الله والله أكبر وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مَسْلَمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ^(٩)

حكم الجنين

باب ١٠

١- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال في الجنين إذا أشعر فكل وإلا فلا تأكل. ^(١٠)

٢- ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن جده عن ^(١١) علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن شاة يستخرج من بطنها ولد بعد موتها هل يصلح أكله قال لا بأس. ^(١٢)

٣- العيون: بالإسناد المتقدم فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون ذكاة الجنين ذكاة أمه إذا أشعر وأوبر. ^(١٣)

٤- التفسير: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى «أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ» ^(١٤) قال الجنين في بطن أمه إذا أوبر وأشعر فذكاته ذكاة أمه فذلك الذي عناء الله. ^(١٥)

٥- العياشي: عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال في قول الله «أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ» قال هو الذي في البطن تذبح أمه فيكون في بطنها. ^(١٦)

٦- ومنه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ» قال هي الأجنة التي في بطون الأنعام وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنة. ^(١٧)

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٨.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٧ فصل ذكر من تؤكل ذبيحته حديث ٦٣٩.

(٣) لم نعر عليه في المصدر.

(٤) في المصدر: «يباع».

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٨-١٧٧ فصل ذكر من تؤكل ذبيحته حديث ٦٤٠.

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٣ فصل ذكر من تؤكل ذبيحته حديث ٦٤١، وفيه «الأغراب» بدل «العرب».

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٣ فصل ذكر الضحايا حديث ٦٦٤.

(٨) قرب الإسناد ص ٧٦ حديث ٢٤٧.

(٩) قرب الإسناد ص ٢٧٢ حديث ١٠٧٩.

(١٠) سورة المائدة، آية: ١.

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٩ حديث ١٠.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٩ حديث ١٠.

- ٧- ومنه: عن أحمد بن محمد البرنظي قال روى بعض أصحابنا عن أبي عبد الله في قول الله ﴿أَجَلْتُ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ قال عليه السلام الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاة أمه ذكاته. (١)
- ٨- المقنع: إذا ذبحت ذبيحة في بطنها ولد فإن كان تاما فكل فإن ذكاته ذكاة أمه وإن لم يكن تاما فلا تأكله و روي إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه. (٢)

تبيان: قد عرفت سابقا أن المشهور بين المفسرين أن الإضافة في بهيمة الأنعام إضافة بيان أو الصفة إلى الموصوف وعلى ما ورد في تلك الأخبار بتقدير من أو اللام ويمكن حملها على أن المراد أن الجنين أيضا داخل في الآية فالفرض بيان الفرد الخفي أو يكون تحديدا لأول زمان تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التفسير المشهور ونسب الطيرسي ره تفسير بهيمة الأنعام بالأجنة إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام. (٣)

وقال البضاي معنى البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمانية وألحق بها الطياء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنساب وإضافتها إلى الأنعام لملازمة الشبه (٤) انتهى.

وأقول: الإضافة على ما في الخبر أظهر مما ذكره أخيرا بل أولا.

واعلم أن المقطوع به في كلام الأصحاب أن تذكية الأم تكفي لتذكية الجنين وحله إذا تمت خلقته وأشعر وأوبر والحكم في الأخبار مختلف ففي بعضها منوط بتمام الخلقة وفي بعضها بالشعر والوبر وفي بعضها بالشعر وفي بعضها بتمام الخلقة والشعر وكان بينها تلازم فيحصل الجمع بين الجميع كما قال في الدروس ومن تمام الخلقة الشعر والوبر (٥) انتهى.

والمشهور بين المتأخرين أنه لا فرق بين أن تلجه الروح وعدمه لإطلاق النصوص وقد روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل أنا ذبائح الناقة والبقرة والشاة وفي بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال كلوه إن شئتم فإن ذكاة الجنين ذكاة أمه. (٦)

وشرط جماعة منهم الشيخ (٧) وأتباعه (٨) وابن إدريس (٩) مع تمامه أن لا تلجه الروح وإلا لم يحل بذكاة أمه وإطلاق الأخبار حجة عليهم مع أن هذا الفرض بعيد لأن الروح لا تنفك عن تمام الخلقة غالبا وحمل الأخبار على هذا الفرض النادر بل غير المتحقق في غاية البعد ولا دليل لهم على ذلك إلا اشتراط تذكية الحي مطلقا والكلية ممنوعة.

نعم لو خرج من بطنها مستقر الحياة اعتبر تذكيته كما ذكره الأصحاب والأحوط بل الأقوى في غير مستقر الحياة أيضا الذبح إذا خرج حيا لما عرفت من عدم الدليل على اعتبار استقرار الحياة.

هذا إذا اتسع الزمان لتذكيته أما لو ضاق عنها ففي حله وجهان من إطلاق الأصحاب وجوب تذكية مستقر الحياة أو الحي ومن تنزيل منزلة غير مستقر الحياة أو غير الحي لقصور زمان حياته ودخوله في عموم الأخبار الدالة على حله بتذكية أمه إن لم يدخل مطلق الحي في عمومها وكأنه أقوى والأقرب أنه لا تجب المبادرة إلى شق الجوف زائدا على المعتاد ولو لم تتم خلقته فهو حرام بغير خلاف.

ولا خلاف أيضا في تحريم الجنين إذا خرج من بطن الميتة ميتة وما ورد في حديث علي بن جعفر (١٠) كانه محمول على ما إذا أخرج حيا وذي أو على ما إذا كان موتا أمه بالتذكية.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٠ حديث ١١.
(٢) راجع مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٢.
(٣) الدروس الشرعية ج ٢ ص ٤٠٧.
(٤) سنن أبي داود ج ٣ ص ١٠٣ باب ما جاء في ذكاة الجنين تسلسل ٢٨٢٧، وجامع الأصول ج ٥ ص ٢٤٦ تسلسل ٢٥٨٣.
(٥) النهاية ص ٥٨٤.
(٦) السرائر ج ٣ ص ١١٠.
(٧) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ١.
(٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٥٣.
(٩) جامع الأصول ج ٥ ص ٢٤٦ تسلسل ٢٥٨٣.
(١٠) راجع المذهب ج ٢ ص ٤٤٠ والوسيلة ص ٣٦١.
(١١) مَرْبُوم ٢ من هذا الباب.

ثم اعلم أن قوله ﷺ ذكاة الجنين ذكاة أمه مما روته الخاصة والعامة واللفظ متفق عليه بين الفريقين وإنما الاختلاف في تفسيره ومعناه:

قال في النهاية في الحديث ذكاة الجنين ذكاة أمه التذكية الذبح والنحر يقال ذكيت الشاة تذكية والاسم الذكاة والمذبح ذكي ويروى هذا الحديث بالرفع والنصب فمن رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو ذكاة الجنين فلا يحتاج إلى ذبح مستأنف ومن نصب كان التقدير ذكاة الجنين كذكاة أمه فلما حذف الجار نصب أو على تقدير يذكي تذكية مثل ذكاة أمه فحذف المصدر وصفته وأقام المضاف إليه مقامه فلا بد عنده من ذبح الجنين إذا خرج حيا ومنهم من يرويه بنصب الذكاتين أي ذكاة الجنين ذكاة أمه^(١) انتهى.

وقال في شرح جامع الأصول قيل لم يرو أحد من الصحابة ومن بعدهم أنه يحتاج إلى ذبح مستأنف غير ما روي عن أبي حنيفة وقال الشهيد الثاني في الروضة والصحيح رواية وفتوى أن ذكاة الثانية مرفوعة خبرا عن الأولى فتحصر ذكاته في ذكاتها^(٢) لوجوب انحصار المبتدأ في خبره فإنه إما مساو أو أعم وكلاهما يقتضي الحصر والمراد بالذكاة هنا السبب المحلل للحيان كذكاة السمك والجراد وامتناع ذكيت الجنين إن صح فهو محمول على معنى الظاهر وهو فري الأعضاء المخصوصة أو يقال إن إضافة المصادر تخالف إضافة الأفعال للاكتفاء فيها بأدنى ملابسته ولهذا صح لله على الناس حج البيت وصوم شهر رمضان ولم يصح حج البيت وصيام^(٣) رمضان بجعلهما فاعلين.

وربما أعربها بعضهم بالنصب على المصدر أي ذكاته كذكاة أمه فحذف الجار ونصب مفعولا وحينئذ فيجب تذكيته كذكيته وفيه مع التعسف مخالفة لرواية الرفع دون العكس لإمكان كون الجار المحذوف في أي داخله في ذكاة أمه جمعا بين الروايتين مع أنه الموافق لرواية أهل البيت ﷺ وهم أدري بما في البيت^(٤).

٩- الدعائم: عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾^(٥) قال الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاتها ذكاته^(٦) وإن لم يشعر ولم يوبر فلا يؤكل^(٧).

باب ١١ ما يحرم من الذبيحة وما يكره

١- الخصال: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي عن أبيه عن محمد بن حاتم القطان عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له يا علي حرم من الشاة سبعة أشياء الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة^(٨).

بيان: قال الجوهر في الذكر العوف والجمع مذاكير على غير قياس كأنهم فرقوا بين الذكر الذي هو الفحل وبين الذكر الذي هو العضو في الجمع وقال الأخفش هو من الجمع الذي ليس له واحد مثل العبايد والأبايل^(٩) انتهى.

(٢) في المصدر: «ذكاته».

(٤) الروضة البهية ج ٧ ص ٢٤٨-٢٥٢ ذكاة الجنين.

(٦) في المصدر: «ذكاة أمها».

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٨ فصل ذكر معرفة الذكاة حديث ٦٤٥.

(٩) الصحاح ج ٢ ص ٦٦٤.

(١) النهاية ج ٢ ص ١٦٤.

(٣) في المصدر: «وصام».

(٥) سورة المائدة، آية: ١.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٣٤١ باب التمسمة حديث ٣.

وأقول: كان الجمع هنا ليس لتعدد الأشخاص بل غلب الذكر على الخصيتين فجمع بقرينة إفراد قرآنه كلها^(١) كما ورد في خبر عامي ففسل مذاكيره قال الكرمانى في شرح البخاري إشارة إلى تعميم غسل الخصيتين وحواليهما معه^(٢) وقال في النهاية فيه أنه كره من الشاة سبعا الدم والمرار وكذا وكذا المرار جمع الحرارة وهي التي في جوف الشاة وغيرها ماء أخضر مر قبل هي لكل حيوان إلا الجمل وقال القتيبي أراد المحدث أن يقول الأمر وهو المصارين فقال المرار وليس بشيء^(٣).

٢- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه مر بالقصابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة نهاهم عن بيع الدم والغدد وآذان الفؤاد والطحال والنخاع والخصي والقضيب فقال له رجل من القصابين يا أمير المؤمنين ما الكيد والطحال إلا سواء فقال له كذبت يا لكع اتنتي بتورين من ماء آتك بخلاف ما بينهما فأتى بكيد وطحال وتورين من ماء فقال امرس كل واحد منهما في إنباء على حدة فمرسا^(٤) جميعا كما أمر به فانقبضت الكيد ولم يخرج منها شيء ولم ينقبض الطحال وخرج ما فيه كله وكان دما كله وبقي جلدة وعروق^(٥) فقال هذا خلاف ما بينهما هذا لحم وهذا دم^(٦).

توضيح: قال الجوهرى الخصية واحدة الخصى وكذلك الخصية بالكسر وأنكر أبو عبيد^(٧) الكسر قال وسمعت خصياه ولم يقولوا خصى الواحد^(٨) وقال الفيروز آبادي الخصى والخصية بضمهما وكسرها من أعضاء التناسل وهاتان خصيتان وخصيان والجمع خصى^(٩).

٣- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ كان يكره أكل خمسة الطحال والقضيب والأنثيين والحياء وآذان القلب^(١٠).

٤- ومنه: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يؤكل من الشاة عشرة أشياء الفرت والدم والطحال والنخاع والغدد والقضيب والأنثيان والرحم والحياء والأوداج أو قال العروق^(١١).

بيان: في القاموس الحياء الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع وقد يقصر^(١٢) انتهى والظاهر أن المراد به فرج الأنثى ويحتمل شموله لحلقة الدبر من الذكر والأنثى قال في المصباح حياء الشاة^(١٣) ممدود وقال أبو زيد الحياء اسم للدبر من كل أنثى من ذوات الظلف والخف وغير ذلك قال الفارابي في باب فعاء الحياء فرج الجارية والناقة^(١٤).

٥- الخصال: عن ستة من مشايخه عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال الطحال حرام لأنه دم^(١٥).

٦- ومنه: عن أبيه عن سعد عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تأكلوا الطحال فإنه بيت الدم القاسد واتقوا الغدد من اللحم فإنه يحرك عرق الجذام^(١٦).

(١) هكذا جاء في المطبوعة، والظاهر وقوع التصحيف فيه وصحيحه: «بقرينة إفراد قرينه كليهما»، فيكون المجموع ثلاثة فيصح إطلاق لفظ الجمع على الغالب عليها.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٠ باب الفصل مرة واحدة.

(٣) في المصدر: «فمرسهما».

(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٤١ باب التسعة حديث ٤.

(٥) في المصدر: «و بقي جلده وعروقه».

(٦) في المصدر: «أبو عبيدة».

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٦.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٣٣ باب العشرة حديث ١٨.

(٩) في المصدر: «الشاة».

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦٠٩ أبواب المائة فما فوقه حديث ٩.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦١٥ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

٧- العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون يحرم الطحال فإنه دم. (١)

٨- ومنه: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوري عن إبراهيم بن مروان (٢) عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي و عن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان الفراء جميعا عن الرضا عن آباءه عن علي عليه السلام قال كان النبي ﷺ لا يأكل الكليتين من غير أن يحرمهما لقربهما من البول. (٣)

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله. (٤)

٩- العلل: عن علي بن حاتم عن الحسين بن علي بن زكريا عن محمد بن صدقة عن موسى بن جعفر عن أبيه عن محمد بن علي عليه السلام مثله. (٥)

١٠- العيون والعلل: بالأسانيد المتقدمة في علل ابن سنان عن الرضا عليه السلام حرم الطحال لما فيه من الدم. (٦)

١١- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا اشتري أحدكم اللحم فليخرج منه الغدد فإنه يحرك عرق الجذام. (٧)

١٢- ومنه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي عن أبان بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف صار الطحال حراما و هو من الذبيحة فقال إن إبراهيم هبط عليه الكرش من ثبير و هو جبل بمكة ليذبحه أتاه إبليس فقال له أعطني نصيبي من هذا الكرش قال و أي نصيب لك و هو قربان لربي و فداء لابني فأوحى الله عز و جل إليه أن له فيه نصيبا و هو الطحال لأنه مجمع الدم و حرم الخصيتان لأنهما موضع للنكاح و مجرى للنطفة فأعطاه إبراهيم الطحال و الأثنين هما الخصيتان.

قال قلت فكيف حرم النخاع قال لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر و أنثى و هو المغ الطويل الذي يكون في فقر الظهر.

قال أبان ثم قال أبو عبد الله عليه السلام يكره من الذبيحة عشرة أشياء منها الطحال و الأثنين و النخاع و الدم و الجلد و العظم و القرن و الظلف و الغدد و المذاكير و أطلق في الميتة عشرة أشياء الصوف و الشعر و الريش و البيضة و الناب و القرن و الظلف و الإنفحة و الإهاب و اللبن و ذلك إذا كان قائما في الضرع. (٨)

بيان: و حرم الخصيتان الظاهر أن حرم زيد من النساخ و قال في القاموس الإهاب ككتاب الجلد أو مالم يذبح (٩) انتهى و أقول ذكر الجلد و القرن و الظلف في الموضعين إمّا لبيان أنها ليست محرمة بل مكروهة و سائرهما محرمة فإن الكراهة في عرف الحديث أعم من الحرمة و الكراهة و المراد في الأول كراهة الأكل و في الثاني جواز الاستعمال و على التقديرين الإهاب محمول على التنقية لذهاب أكثر العامة إلى جواز استعماله بعد الدباغة و إن كان من الميتة و يمكن أن يحمل الإهاب على جلد الإنفحة كما ستعرف.

١٣- العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن الريان

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) في المصدر: «عن أحمد بن إبراهيم الخوري، عن إبراهيم بن هارون».

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١.

(٤) لم نعر عليه في صحيفة الرضا عليه السلام و عثرنا عليه في قسم المستدرک منه ص ٢٧٢ حديث ٧.

(٥) علل الشرايع ص ٥٦٢ باب ٣٨٥ حديث ١.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٤ و علل الشرايع ص ٤٨٥ باب ٢٣٧ حديث ٤.

(٧) علل الشرايع ص ٥٦١ باب ٣٥٦ حديث ١. (٨) علل الشرايع ص ٥٦٢ باب ٣٥٧ حديث ١.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩.

عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان أو عن درست يرفعه إلى أبي عبد الله قال قلت له لم كان رسول الله ﷺ يحب الذراع أكثر من حبه لسائر أعضاء الشاة قال فقال لأن آدم قرب قربانا عن الأنبياء من ذريته فسمى لكل نبي عضوا وسمى لرسول الله ﷺ الذراع فمن ثم كان يحب الذراع ويشتهيها ويحبها ويفضلها. (١)

١٤- وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ كان يحب الذراع لقربها من المرعى وبعدها من المبال. (٢)

١٥- البصائر: عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحب الذراع والكف ويكره الورك لقربها من المبال. (٣)

١٦- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن القاسم بن محمد عن العلاء عن محمد بن مسلم عن مسمع عن أبي عبد الله ﷺ قال اتقوا الغدد من اللحم فلربما حرك عرق الجذام. (٤)

١٧- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن ﷺ قال حرم من الشاة سبعة أشياء الدم والخصيتان والقضيب والمثانة والطحال والغدد والمرارة. (٥)

١٨- ومنه: عن السيارى عن محمد بن جمهور العمي عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال حرم من الذبيحة سبعة (٦) أشياء وأحل من الميتة اثنتا عشرة شيئا فأما ما يحرم من الذبيحة فالدم والقرث والغدد والطحال والقضيب والأنثيان والرحم (٧) وأما ما يحل من الميتة فالشعر والصوف والوبر والناثب والقرن والضرس والظلف والبيض والإنفحة والظفر والمخلب والريش. (٨)

بيان: قال في القاموس المخلب ظفر كل سبع من الماشي والطيائر أو هو لما يصيد من الطير والظفر لما لا يصيد. (٩)

١٩- طب الأئمة: عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إياكم وأكل الغدد فإنه يحرك الجذام وقال عوفيت اليهود لتركهم أكل الغدد. (١٠)

٢٠- الهداية: لا يؤكل من الشاة عشرة أشياء القرث والدم والطحال والنخاع والغدد والقضيب والأنثيان والرحم والحياء والأوداج وروي العروق. (١١)

٢١- الدعائم: عن أبي عبد الله ﷺ أنه كره أكل الغدد ومخ الصلب والطحال والمذاكير والقضيب والحياء وداخل الكلى. (١٢)

تنقيح وتوضيح: قال العلامة في المختلف قال الشيخ في النهاية (١٣) يحرم من الإبل والبقرة والغنم وغيرها مما يحل أكله وإن كانت مذكاة الدم والقرث والمرارة والمشيعة والفرج ظاهرة وباطنة والقضيب والأنثيان والنخاع والعلباء والغدد وذات الأشجاع والحدق والخزعة تكون في الدماغ وكذا قال ابن إدريس (١٤) وزاد فيه المثانة وهو موضع البول ومحقته وشيخنا المفيد ره (١٥) قال لا يؤكل من الأنعام والوحوش الطحال لأنه مجمع الدم الفاسد ولا يؤكل القضيب والأنثيان ولم يتعرض لغيرها.

وقال الصدوق (١٦) وأعلم أن في الشاة عشرة أشياء لا تؤكل القرث والدم والنخاع والطحال والغدد

(١) علل الشرايع ص ١٣٤ باب ١١٥ حديث ١.

(٢) بصائر الدرجات ص ٥٢٣ جزء ١٠ باب ١٧ حديث ٦.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٣ حديث ١٨٣٦.

(٤) في المصدر: «عشره».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٣ حديث ١٨٣٧.

(٦) طب الأئمة ص ١٠٥.

(٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٢٦.

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٥ فصل ذكر ما يحل أكله حديث ٤٣٢.

(٩) النهاية ص ٥٨٥.

(١٠) المتقنة ص ٥٨٢.

(١١) السرار ج ٣ ص ١١١.

(١٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٢٦.

والقضيبي والأنثيان والرحم والحياء والأوداج وروي العروق وفي حديث آخر مكان الحياء الجلد وقال سلاز^(١) ولا يؤكل الطحال ولا القضيبي ولا الأنثيان ولم يتعرض لغيرها كشيخه المفيد.

وقال السيد المرتضى^(٢) مما انفردت به الإمامية تحريم أكل الطحال والقضيبي والخصيتين والرحم والمثانة وابن البراج^(٣) تابع شيخنا أبا جعفر إلا أنه أسقط الدم لظهوره فإن تحريمه مستفاد من نص القرآن.

وقال ابن الجنيب ويكره من الشاة أكل الطحال والمثانة والغدد والنخاع والرحم والقضيبي والأنثيين ولم ينص على التحريم وإن كان لفظ يكره يستعمل في التحريم أحيانا وابن حمزة^(٤) تابع الشيخ في النهاية^(٥) وقال الشيخ في الخلاص^(٦) الطحال والقضيبي والخصيتان والرحم والمثانة والغدد والعلباء والخز في الدماغ عندنا محرم ولم يتعرض فيه لغيرها وجعل أبو الصلاح^(٧) النخاع والعروق والمرارة وحب الحدة وخرزة الدماغ مكروهة.

والمشهور ما قال الشيخ في النهاية^(٨) لاستخبائها فتكون محرمة ثم ذكر بعض الروايات في ذلك ثم قال وهذه الأخبار لم تثبت عندي صحة رجالها فالأقوى الاختصار في التحريم على الطحال والدم والقضيبي والفريث والأنثيين والفريث والمثانة والمرارة والمشيمة والكراهة في الباقي عملا بأصالة الإباحة وعمومات ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾^(٩) ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾^(١٠) ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(١١) انتهى.

وقال الشهيدان رفع الله درجاتهما في اللعة والروضة يحرم من الذبيحة خمسة عشر شيئا الدم والطحال بكسر الطاء والقضيبي وهو الذكر والأنثيان وهما البيضتان والفريث وهو الروث في جوفها والمثانة يفتح الميم مجمع البول والمرارة يفتح الميم التي تجمع المرة الصفراء بكسرها معلقة مع الكبد كالكييس والمشيمة يفتح الميم بيت الولد ويسمى الفرس بكسر الفين المعجمة وأصلها مفعلة فسكنت الياء والفريث الحياء ظاهره وباطنه والعلباء بالمهملة المكسورة فاللام الساكنة فالياء الموحدة فالألف الممدودة عصبتان عريضتان ممدودتان من الرقبة إلى عجب الذنب والنخاع مثلث النون الخيط الأبيض في وسط الظهر ينظم خرز السلسلة في وسطها وهو الوتين الذي لا قوام للحويان بدونه.

والغدد بضم الغين المعجمة التي في اللحم وتكثر في الشحم وذات الأشجاع وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف وفي الصحاح^(١٢) جعلها الأشجاع بغير مضاف والواحد أشجع وخرزة الدماغ بكسر الدال وهي المخ الكائن في وسط الدماغ شبه الدودة بقدر الحمصة تقريبا يخالف لونها لونه وهي تميل إلى الغبرة والحدق يعني حب الحدة وهو الناظر من العين لا جسم العين كله.

ثم قال الشهيد الثاني ره تحريم هذه الأشياء كلها ذكره الشيخ غير المثانة فزادها ابن إدريس وتبعه جماعة منهم المصنف ومستند الجميع غير واضح لأنه روايات يتلفق من جميعها ذلك بعض رجالها ضعيف وبعضها مجهول والمتيقن منها تحريم ما دل عليه دليل خارج كالدمل وفي معناه الطحال وتحريمها ظاهر من الآية وكذا ما استخبت منها كالفريث والفريث والقضيبي والأنثيين و

(١) المراسم العلوية ص ٢١٢.

(٢) المهذب ج ٢ ص ٤٤١.

(٣) النهاية ص ٥٨٥.

(٤) الكافي في الفقه ص ٢٧٩.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.

(٦) مختلف الشيعه ج ٢ ص ٦٨٢-٦٨٣ والآية من سورة الأنعام: ١١٨.

(٧) الصحاح ج ٣ ص ١٢٣٦.

(٨) الانتصار ص ١٩٧ في الذبائح.

(٩) راجع الوسيطة ص ٣٦١.

(١٠) الخلاص ج ٦ ص ٩ مسألة ٣٠.

(١١) النهاية ص ٥٨٥.

(١٢) سورة المائدة، آية: ١.

المثانة والمرارة والمشيمة وتحريم الباقي يحتاج إلى دليل والأصل يقتضي عدمه والروايات يمكن الاستدلال بها على الكراهة لسهولة خطبها إلا أن يدعى استنباط الجميع^(١)

و احترز بقوله من الذبيحة من نحو السمك والجراد فلا يحرم منه شيء من المذكورات للأصل و شمل ذلك كبير الحيوان المذبح كالجزور وصغيره كالصفر و يشكل الحكم بتحريم جميع ما ذكر مع عدم تميزه لاستلزامه تحريم جميع أو أكثره للاشتباه والأجود اختصاص الحكم بالعم و نحوها من الحيوان الوحشي دون العصفور و ما أشبهه.

وقالا و يكره أكل الكلى بضم الكاف وقصر الألف جمع كلية وكولة بالضم فهما والكسر لحن عن ابن السكيت وأذا القلب والعروق^(٢) انتهى.

وقال الشهيد ره في شرح الإرشاد لا خلاف في تحريم الدم والطحال والقضيب والأنثيين وقال بعد إيراد مذهب الصدوق ره قال أهل اللغة الحياء بالمد رحم الناقة و جمعه أحبيّة ولعل الصدوق أراد به ظاهر الفرج و بالرحم باطنه وقيل المراد بالرحم المشيمة في الروايات و ليس ببعيد^(٣)

ثم إن الخبائث التي ادعوا في أكثر المذكورات غير مسلم بل حصل تنفر الطباع في أكثرها لقول أكثر الأصحاب بحرمتها مع أن عرف ما أسلفنا من الكلام في تحريم الخبيث ومعناه^(٤) و مذهب المفيد رحمه الله لا تخلو من قوة مع انضمام الدم المسفوح والفرث و كأنه تركهما للظهور أو لعدم كونهما من أجزاء الذبيحة لأن الدم يحرم بعد الانفصال و قبل الموت والأحوط الاجتناب عن الجميع لا سيما المرارة والحياء والمشيمة والغدد والنخاع.

وأما العروق فلعل المراد بها الأوداج كما ورد في بعض الأخبار مكانها أو العروق الكبيرة و إلا فيشكل الاحتراز عنها إلا بأن تقطع اللحوم خيطاً كما تفعله اليهود.

وأما الجلد الذي ورد في بعض الأخبار و مال إلى تحريمه بعض المعاصرين من المحدثين فهو ضعيف لأن قول الصدوق في حديث آخر خبر مرسل و يمكن أن يحمل على جلد الفرج أو على جلد الميتة أو على الكراهة.

٢٢-العلل: عن أبيه و محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى الأزرق^(٥) قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام الرجل يعطي الأضحية من يسلخها بجلدها قال لا بأس به إنما قال الله عز و جل ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا﴾^(٦) و الجلد لا يؤكل و لا يطعم^(٧)

بيان: قد يستدل بهذا الخبر على تحريم الجلد و لا دلالة فيه إذ يحتمل أن يكون المراد عدم جري العادة بأكله لا حرمة و أيضاً الجلد الذي يعطي الجزار و هو ما عدا جلد الرأس و الذي يؤكل جلد الرأس و بالجملة بهذا الخبر المجمل لا يمكن تخصيص الآيات و الأخبار الكثيرة الدالة على الحلية.

ثم اعلم أن النسخ التي عندنا عن صفوان بن يحيى الأزرق و الظاهر أنه كان عن صفوان عن يحيى أو صفوان بن يحيى عن يحيى لأنه لم يوصف صفوان و لا أبوه بالأزرق بل صفوان يروي عن يحيى بن عبد الرحمن الأزرق و هو أيضاً ثقة و هذه الرواية في التهذيب^(٨) وقعت مراراً و يظهر من الفقيه^(٩) أن صفوان يروي عن يحيى بن حسان الأزرق و هو إن لم يكن موثقاً لكن الصدوق ره اعتمد على كتابه و ذكر طريقه إليه^(١٠)

(١) الروضة البهية ج ٧ ص ٣٠٩.
(٢) غاية المراد في شرح نكت الإرشاد ج ٣ كتاب الصيد و توابه، الأطعمة والأشربة.
(٣) راجع ج ٢ ص ١٠٠ من المطبوعة.
(٤) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٥) راجع الشرايع ص ٢٤٥-٢٣١ ج ٩ ص ١٦٧.
(٦) سورة الحج، آية: ٣٨-٣٧.
(٧) أي رواية صفوان عن يحيى الأزرق قد جاءت في التهذيب ج ٥ ص ٢٤٥-٢٣١ ج ٩ ص ١٦٧.
(٨) مشيخة الفقيه ص ١١٨.
(٩) الروضة البهية ج ٧ ص ٣١٢.
(١٠) مشيخة الفقيه ص ١١٨.

حكم البيوض وخواصها

باب ١٢

٢٣- غيبة الشيخ: قال روى محمد بن علي الشلمغاني في كتاب الأوصياء عن حمزة بن نصير^(١) خادم أبي الحسن^(٢) عن أبيه قال لما ولد السيد^(٣) يعني المهدي تباشر^(٤) الدار بذلك فلما نشأ خرج إلي الأمر أن أتبع كل يوم مع اللحم قصب مخ وقيل إن هذا لمولانا الصغير^(٥).

١- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد^(٦) قال سئل عن بيض طير الماء فقال ما كان من بيض طير الماء مثل بيض الدجاج على خلقته إحدى رأسيه^(٧) مفرطح فكل ولا فلا^(٨).

بيان: قال في القاموس فرطحه عرضه ورأس فرطاح ومفرطح كمسرهد عريض وفي بعض النسخ قبل قوله عريض هكذا قال الجوهري وهو سهو والصواب مفلطح باللام^(٩) انتهى ويظهر من الخبر أن الصواب ما قاله الجوهري^(١٠) ولا خلاف بين الأصحاب في أن البيوض تابعة للحيوان في الحل والحرمة ومع الاشتباه تؤكل ما اختلف طرفاه لا ما اتفق وتدل عليه أخبار كثيرة.

والمشهور أن بيض السمك المحلل حلال والمحرم حرام ومع الاشتباه يؤكل ما كان خشنا لا ما كان أملس وكثير من الأصحاب لم يقيّدوا التفصيل بحال الاشتباه بل أطلقوا وابن إدريس أنكر ذلك قال في السرائر قد ذهب أصحابنا إلى أن بيض السمك ما كان منه خشنا فإنه يؤكل ويجتنب الأملس والمنماع ولا دليل على صحة هذا القول من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا خلاف أن جميع ما في بطن السمك طاهر ولو كان ذلك صحيحا لما حلت الصحنه انتهى.

وأقول: لم أر رواية تدل على هذا الاعتبار والظاهر أن إطباق أكثرهم عليه مستند إلى رواية والتعويل عليه مشكل فما علم أنه مأخوذ من سمك محلل فهو محلل وما علم أنه من محرم فالظاهر تحريره وأما المشتبه فقد عرفت حكمه مطلقاً وأن ظاهر عموم الآيات والأخبار حله فالظاهر هنا الحل أيضاً لا سيما إذا كان خشنا والأحوط اجتنابه مطلقاً.

قال في المختلف قال شيخنا المفيد^(١١) ويؤكل من بيض السمك ما كان خشنا ويجتنب منه الأملس والمنماع وقال سلا ر بيض السمك على ضربين خشن وأملس فالأول حل والثاني حرام وكذا قال ابن حمزة^(١٢) ثم ذكر كلام ابن إدريس فقال والمعتد بالإباحة لعموم قوله تعالى ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾^(١٣) ولم يبلغنا في الأحاديث الموعول عليها ما ينافي هذا العموم فوجب التصير إليه^(١٤) انتهى.

وأقول: الظاهر أن حكم الفاضلين بالإباحة في البيض المحلل لا مطلقاً.

٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(١٥) قال سألت عن بيض أصابه رجل من أجمة لا يدري بيض ما هو هل يصلح أكله فقال إذا اختلفت رأساه فلا بأس وإن كان الرأسان سواء فلا يحل أكله^(١٦).

(١) في المصدر: «نصر».

(٢) الغيبة للطوسي ص ٢٤٥ حديث ٢١٣.

(٣) قرب الإسناد ص ٤٩ حديث ١٦٠.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٨، علماً بأن عبارة: «هكذا قال الجوهري، وهو سهو والصواب مفلطح باللام» جاءت في نسختنا من القاموس بين قوسين.

(٥) المقنعه ص ٥٧٦.

(٦) سورة المائدة، آية: ١.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٧٩ حديث ١١١٠.

(٨) في المصدر إضافة: «أهل».

(٩) في المصدر: «أحد رأسيه».

(١٠) راجع الصحاح ج ١ ص ٣٩١.

(١١) راجع الوسيلة ص ٣٥٩.

(١٢) مختلف الشيعه - طبعة حجرية - ج ٢ ص ٦٨٤.

٣-الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاربي عن سلمة بن باع الجواربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن البيض أي شيء يحرم منه قال كل ما لم تعرف رأسه من استه فلا تأكله. (١)

٤-ومنه: بالسند المتقدم مرارا عن الأعمش قال قال الصادق عليه السلام يؤكل من البيض ما اختلف طرفاه ولا يؤكل ما استوى طرفاه. (٢)

٥-ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يهزلن إيمان أكل البيض و السمك و الطلع (٣) الخير.

٦-تحف العقول: عن الصادق عليه السلام قال أما ما يجوز أكله من البيض فكل ما اختلف طرفاه فحلال أكله و ما استوى طرفاه فحرام أكله. (٤)

٧-البصائر و دلائل الطبري: عن الهيثم التهدي عن إسماعيل بن مهران عن رجل من أهل بيرما (٥) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فودعته وخرجت حتى بلغت الأغوص (٦) ثم ذكرت حاجة لي (٧) فرجعت إليه و البيت غاص بأهله و كنت أردت أن أسأله عن بيوض ديوك الماء فقال لي يابث يعني البيض وغاناميتا يعني ديوك الماء بناحل يعني لا تأكل.

بيان: يدل على تحريم ديوك الماء وبيضها وكأنها مما ليست فيه صفات الحل وهو محمول على الكراهة.

٨-المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبيه عن سعد عن الأصيص عن علي عليه السلام قال إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله تعالى قلة النسل في أمته فأمره أن يأمرهم بأكل البيض ففعلوه فكثر النسل فيهم. (٨)

٩-ومنه: عن أبي القاسم الكوفي و يعقوب بن يزيد عن القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكا نبي من الأنبياء إلى ربه قلة الولد فأمره بأكل البيض. (٩)

١٠-ومنه: عن محمد بن عيسى القيطيني عن عبد الله الدهقان (١٠) عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله قلة النسل فقال له كل اللحم بالبيض. (١١)

١١-ومنه: عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن عمر بن أبي حسنة الجمال قال شكوت إلى أبي الحسن عليه السلام قلة الولد فقال استغفر الله و كل البيض بالبيض. (١٢)

١٢-ومنه: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول أكثروا من البيض فإنه يزيد في الولد. (١٣)

١٣-ومنه: عن نوح بن شعيب عن كامل عن محمد بن إبراهيم الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عدم الولد فلْيأكل البيض و ليكثر منه. (١٤)

١٤-ومنه: عن جعفر بن محمد عن يونس بن مرازم قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البيض فقال أما إنه خفيف يذهب بقرم اللحم. (١٥)

(١) الخصال ج ١ ص ١٤٠ باب الثلاثة حديث ١٥٩.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٥ باب الثلاثة حديث ١٩٤.

(٣) في الدلائل: «من أهل دارسا»، و في المناقب ج ٤ ص ٢١٨، «من أهل دوين»، و لم أنتهقه.

(٤) قال ياقوت: «أغوص - يفتح الواو و الصاد المهملة - موضع قرب المدينة - معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٣.

(٥) في الدلائل: «فودعته عند الخروج، فخرجت من عنده، ثم ذكرت حاجة لي».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٢.

(٧) في المصدر: «عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٥.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٧.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٩.

(١٢) الخصال ج ٢ ص ١٦٠ باب أبواب المائة فما فوق حديث ٩.

(١٣) تحف العقول ص ٢٥٢.

١٥- ومنه: عن محمد بن إسماعيل عن جعفر بن محمد بن حكيم عن مرازم مثله و زاد فيه و ليست له غائلة اللحم^(١).

بيان: القرم محركة شدة شهوة اللحم والغائلة الشر والفساد.

١٦- المحاسن: عن محمد بن عيسى عن أبيه عن جده و هو عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال مع البيض خفيف و البياض ثقيل^(٢).

بيان: الملح في أكثر النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالحاء المعجمة و كأنه تصحيف أو على الاستعارة تشبيها لصفرة البيض بمخ العظم قال في القاموس في المهملة المخ بالضم خالص كل شيء و صفرة البيض كالمحة أو ما في البيض كله^(٣) و قال في المعجمة المخ بالضم بقي العظم و الدماغ و خالص كل شيء^(٤).

١٧- المحاسن: عن يوسف بن السخت البصري عن محمد بن جمهور عن حمران بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أناسا يزعمون أن صفرة البيض أخف من البياض فقال عليه السلام إلى ما يذهبون في ذلك فقلت يزعمون أن الريش من البياض و أن العظم و العصب من الصفرة فقال أبو عبد الله عليه السلام فالريش أخفها^(٥).

بيان: يمكن أن يكون الغرض في هذا الخبر بيان جهلهم بالعلة و إن كان أصل الحكم حقا أو يكون الخبر الأول محمولا على التقية و حاصل كلامه عليه السلام أن تعليلهم يعطي تقيض مدعاهم لأن الريش أخف أجزاء الطير و الخفيف يحصل من الخفيف فالبياض أخف.

١٨- فقه الرضا: قال عليه السلام يؤكل من البيض ما اختلف طرفاه^(٦).

١٩- الخرائج: روي عن إسماعيل بن مهران قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أودعه و كنت حاجا في تلك السنة فخرجت ثم ذكرت شيئا أردت أن أسأله عنه فرجعت إليه و منزله غاص بالناس و كان ما أسأله عنه بيض طير الماء فقال لي من غير سؤال لا تأكل بيض طير الماء.

٢٠- المناقب: سئل الباقر عليه السلام أنه وجد في جزيرة بيض كثير فقال كل ما اختلف طرفاه و لا تأكل ما استوى طرفاه^(٧).

٢١- المكارم: عن علي بن أحمد بن أشيم قال شكوت إلى الرضا عليه السلام قلة استمرائي الطعام قال كل مع البيض ففعلت فانتفعت به^(٨).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عدم الولد فليأكل البيض و ليكثر منه^(٩).

و عن علي عليه السلام قال إن نبيا من الأنبياء شكأ إلى الله تعالى قلة النسل في أمته فأمره الله عز و جل أن يأمرهم أن يأكلوا الخبز بالبيض^(١٠).

و عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن البيض في الآجام فقال ما استوى طرفاه فلا تأكل^(١١) و ما اختلف طرفاه فكل^(١٢).

٢٢- الهداية: كل من البيض ما اختلف طرفاه و لا تأكل ما استوى طرفاه^(١٣).

٢٣- الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ما كان من البيض مختلف الطرفين فحلال أكله و ما استوى طرفاه فهو من بيض ما لا يؤكل لحمه^(١٤).

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٩.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٥.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٥.

(٤) فقه الرضا عليه السلام ص ١٩٥ باب الصيد و الذبابة.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٢ رقم ١١٤٧.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٢ رقم ١١٤٩.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٥ رقم ١١٥٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٥ باب البيض حديث ١٨٨٩.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٥.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٧ باب البيض حديث ١٨٩١.

(١١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٤ فصل في علمه عليه السلام.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٢ رقم ١١٤٨.

(١٣) في المصدر: «فلا تأكله».

(١٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٦٢ سطر ٢٣.

(١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٣ فصل في ذكر ما يحل أكله. آخر الحديث ٤١٨.

حكم ما لا تحله الحياة من الميتة و مما لا يؤكل لحمه

١- الخصال: عن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن ابن أبي عمير يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال عشرة أشياء من الميتة ذكية العظم والشعر والصوف والريش والقرن والحافر والبيض والانتحة واللبن والسِّن. (١)

٢- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن دباغة الصوف والشعر غسله بالماء وأي شيء يكون أظهر من الماء. (٢)

٤٩
٦٦

بيان: حمل على ملاقاتهما الميتة بالرطوبة أو على الاستحباب.

٣- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا سئل عن شاة ماتت فحلب منها لبن فقال علي عليه السلام إن ذلك الحرام محضاً. (٣)

٤- ومنه: عن السندي عن أبي البخترى عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لا بأس بما ينتف من الطير والدجاج ينتفع به للبعين وأذنان الطواويس وأعراف الخيل وأذنانها. (٤)

٥- ومنه: بالسند المتقدم عن جعفر عن أبيه أن علياً عليه السلام قال غسل صوف الميت ذكاته. (٥)

٦- المحاسن: عن السيارى عن محمد بن جمهور العمى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال أحل من الميتة اثنتا عشرة شيئاً الشعر والصوف والوبر والناب والقرن والضرس والظلف والبيض والانتحة والظفر والمخلب والريش. (٦)

بيان: في القاموس الوبر محركة صوف الإبل والأرانب ونحوهما (٧) انتهى وذكر الضرس بعد الناب تعميم بعد التخصيص والظلف هو المشقوق الذي يكون في أرجل الشاة والبقر ونحوهما انتهى ولعل المراد هنا ما يشمل الحافر وكان التخصيص لأن المراد بالميتة ميتة ما يعتاد أكله من الأنعام وليس لها حافر وعدم ذكر العظم كأنه لما يتشبه به من أجزاء الميتة ودسوماتها والمخ الذي فيه وبعد خلوه عنها طاهر.

٧- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت عن الفئنة تنفصم وتسقط أ يصلح أن يجعل مكانها سن شاة فقال إن شاء فليضع (٨) مكانها سناً بعد أن تكون ذكية. (٩)

٥٠
٦٦

توضيح: الفصم بالفاء والقاف الكسر والانقسام بهما التكرس وفي بعض النسخ بالأول وفي بعضها بالثاني وكان التقيد بالتذكية للاستحباب أو المراد بها الطهارة بأن يكون المراد بالسِّن في كلامه عليه السلام أعم من سن الشاة.

٨- المناقب: العياشي عن عمار الدهني عن أبي الصهباء قال قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر وقال إنني وطئت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة فأكلها قال لا قال فإن استحضنتها فخرج منها فرخ أكله قال نعم قال فكيف قال لأنه حي خرج من الميت (١٠) و تلك ميتة خرجت من ميتة. (١١)

(٢) قرب الإسناد ص ٧٦ حديث ٢٤٦.

(٤) قرب الإسناد ص ١٣٦ حديث ٤٨٠.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٤ حديث ١٨٣٧.

(٨) في المصدر: «فليضع».

(١٠) في المصدر: «ميت».

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٣٤ باب العشرة حديث ١٩.

(٣) قرب الإسناد ص ١٣٥ حديث ٤٧٤.

(٥) قرب الإسناد ص ١٥٣ حديث ٥٦٠.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٩ باب الأبل حديث ٢٧٠٥.

(١١) مناقب أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٦ فصل في قضاياه عليه السلام في خلافته.

بيان: لأنه حي أي استحيل وطهر بالاستحالة والحديث عامي ويمكن حمل النهي على الكراهة أو التقية.

٩- المكارم: عن عبد الله بن سليمان قال سألت أبا جعفر^(٢) عن العاج قال لا بأس به وإن لي منه لمشطاً^(٣).
وعن القاسم بن الوليد قال: سألت أبا عبد الله^(٤) عن عظام الفيل مدهان وأمشاط^(٥) قال لا بأس^(٦).

من طب الأئمة: روي عن أبي الحسن العسكري^(٧) أنه قال التسريع بمشط العاج ينبت الشعر في الرأس^(٨) من الخير.

بيان: العاج عظم الفيل ذكره الجوهري^(٩) والفيروزآبادي^(١٠) وقال في النهاية فيه أنه كان له مشط من العاج الذبل وقيل شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية فأما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة^(١١) انتهى وفي الصحاح الذبل شيء كالعاج وهو ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه السوار^(١٢) انتهى.

وأقول: الظاهر أن المراد بالعاج عظم الفيل وأنه شامل لسنه أيضاً والقائل من العامة بنجاسته أوله بظهر السلحفاة فيدل الأخبار بإطلاقها على جواز استعماله سواء اتخذ من مذكي أو غيره وعلى طهارة الفيل على القول بنجاسة ما لا تحله الحياة من نجس العين.

قال في المصباح العاج أنياب الفيلة قال الليث ولا يسمى غير الناب عاجاً والعاج ظهر السلحفاة البحرية وعليه يحمل قوله إنه كان لفاطمة صلوات الله عليها سوار من عاج ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لأن أنيابها ميتة بخلاف السلحفاة والحديث حجة لمن يقول بالطهارة^(١٣).

١٠- المكارم: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(١٤) قال سألت عن الرجل ينقص^(١٥) سنه أيصلح له أن يشدها^(١٦) يذهب وإن سقطت أيصلح أن يجعل مكانها سن شاة قال نعم إن شاء ليشدها^(١٧) بعد أن تكون ذكية^(١٨).
وعن الحلبي عنه^(١٩) مثله.

وعن زرارة عن أبي عبد الله^(٢٠) قال سأله أبي وأنا حاضر عن الرجل يسقط سنه فيأخذ من أسنان ميت فيجعله مكانه قال لا بأس^(٢١).

وعن قتيبة بن محمد قال قلت لأبي عبد الله^(٢٢) إنا نلبس هذا الخز وسدها إبريسم قال وما بأس بإبريسم إذا كان معه غيره قد أصيب الحسين^(٢٣) وعليه جبة خز وسدها^(٢٤) إبريسم قلت أنا ألبس هذه الطيلسانة^(٢٥) البربرية و صوفها ميت قال ليس في الصوف روح ألا ترى أنه يجز و يباع وهو حي^(٢٦).

١١- الهداية: عشرة أشياء من الميتة ذكية العظم والشعر والصوف والريش والقرن والحافر والبيض والإنفحة واللبن والسن^(٢٧).

١٢- نوادر الواوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٥ رقم ٤٧١.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٥ رقم ٤٧٢.

(٦) الصحاح ج ١ ص ٣٢٢.

(٨) النهاية ج ٣ ص ٣١٦.

(١٠) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٦.

(١٢) في المصدر: «يسدها».

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٤.

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٤ رقم ٦٣٦.

(١٨) في المصدر: «و سداها».

(٢٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٧ رقم ٧٠٠.

(١) مشارق الأنوار ص ٧٩.

(٣) في المصدر: «مدانها وأمشاطها».

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٧ حديث ٤٧٨.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٨.

(٩) الصحاح ج ٣ ص ١٧٠١.

(١١) في المصدر: «تنقص».

(١٣) في المصدر: «فليشدها أو ليحمله مكانها سن».

(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٣ رقم ٦٣٤.

(١٧) في المصدر: «لا بأس بالأبريسم».

(١٩) في المصدر: «الطيلسانة».

(٢١) الهداية ضمن الجوامع الشفعية ص ٦٢ سطر ٢٧.

الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام ما لا نفس له سائلة إذا مات في الإدام فلا بأس بأكله^(١).
وسئل عليه السلام عن الزيت يقع فيه شيء له دم فيموت فقال يبيعه لمن يعمل صابونا^(٢).

بيان: يدل على جواز استعمال المتنجس فيما لا يشترط فيه الطهارة وعلى طهارة غير ذي النفس السائلة.

١٣- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه رخص في الإدام والطعام يموت^(٣) فيه حشاش^(٤) الأرض والذباب وما لا دم له^(٥) وقال لا ينجس ذلك شيئا ولا يحرمه فإن مات فيه ما له دم وكان مائعا فسد وإن كان جامدا فسد منه ما حوله وأكلت بقیته^(٦).

تذييل و تفصيل:

قال في الروضة تحرم الميتة أكلا واستعمالا إجماعا ويحل منها عشرة أشياء متفق عليها وحادي عشر مختلف فيه وهي الصوف والشعر والوبر والريش فإن جز فهو طاهر وإن قلع غسل أصله المتصل بالميتة لاتصاله بـطريقتها والقرن^(٧) و الظلف والسن والعظم وهذه مستثناة من جهة الاستعمال أما الأكل فالظاهر جواز ما لا يضر منها بالبدن للأصل.

والبيض إذا اكتسى القشر الأعلى الصلب وإلا كان بحكمها والإنفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء والهاء المهملة وقد يكسر الفاء قال في القاموس^(٨) هو شيء يستخرج من بطن الجدي الراضع أصفر فيعصر في صوفه فيغلظ كالجبين فإذا أكل الجدي فهو كرش و ظاهر أول التفسير كون الإنفحة هي اللبن المستحيل في جوف السخلة فتكون من جملة ما لا تحله الحياة وفي الصحاح^(٩) والإنفحة كرش الحمل أو الجدي ما لم يأكل فإذا أكل فهي كرش وقريب منه في الجمهرة^(١٠) وعلى هذا فهي مستثناة مما تحله الحياة.

وعلى الأول^(١١) فهو طاهر وإن لاصق الجلد الميت للنص وعلى الثاني فما في داخله طاهر قطعاً وكذا ظاهره بالأصالة و هل ينجس بالعرض بملاصقة الميت له وجه وفي الذكوى^(١٢) والأولى تطهير ظاهرها وإطلاق النص يقتضي الطهارة مطلقاً نعم يبقى الشك في كون الإنفحة المستثناة هل هي اللبن المستحيل أم الكرش بسبب اختلاف أهل اللغة والمتيقن منه ما في داخله لأنه متفق عليه ولبن في ضرع الميتة على قول مشهور بين الأصحاب مستنده روايات منها صحيحة زرارة^(١٣) وقد روي نجاسته^(١٤) في خبر^(١٥) آخر لكنه ضعيف السند إلا أنه موافق للأصل من نجاسة المائع بملاصقة النجاسة وكل نجس حرام وفي الدروس^(١٦) ضعف رواية التحريم وجعل القائل بها نادراً وحملها على التقية^(١٧) انتهى.

وأقول: لا بد من التنبيه على فوائد.

الأولى: خص الشيخ في النهاية^(١٨) استثناء الشعر والصوف والوبر بما إذا أخذت بالجزء وقد يعلل كلامه بأن أصولها المتصلة باللحم من جملة أجزائه وإنما يستكمل استحالتها إلى أحد المذكورات بعد تجاوزها عنه وهو ضعيف لأن إطلاق الأخبار يشمل القلع أيضاً بل الأمر بالغسل في بعض الروايات قرينة على إرادة القلع بخصوصه وعدم صدق الاسم ممنوع.

(١) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(٢) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(٣) في المصدر: «موت».

(٤) في المصدر إضافة: «فيه».

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٦ فصل ذكر ما يحل أكله حديث ٤٣٩.

(٦) في المصدر إضافة: «و الظفر».

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٢.

(٨) الجهمرة في اللغة.

(٩) الصحاح ج ١ ص ٤١٣.

(١٠) بقية كلام الشهيد الثاني في الروضة.

(١١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٧٦ باب الذبائح والأطعمة حديث ٣٢٤.

(١٢) في المصدر إضافة: «صريحاً».

(١٣) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٧٦ باب الذبائح والأطعمة حديث ٣٢٥.

(١٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٥.

(١٥) الروضة البهية ج ٧ ص ٣٠٣-٣٠٧ كتاب الأطعمة والأشربة.

(١٦) النهاية ص ٥٨٥.

الثاني: الظاهر طهارة المذكورات سوى الإنفحة مطلقا في الحيوان المحلل وغيره إذا كان طاهرا حال الحياة لا نعرف خلافا في ذلك إلا في البيض فقد فرق العلامة بين كونه من مأكول اللحم وغيره فحكم بطهارة الأول ونجاسة الثاني^(١) ونص الشهيد^(٢) على عدم الفرق وهو أقوى.

الثالث: اشترط أكثر الأصحاب في البيض اكتساء القشر الأعلى لرواية غياث بن إبراهيم^(٣) ونقل عن الصدوق في المقنع أنه لم يتعرض لهذا الشرط وكلام الأصحاب مختلف في التعبير عن هذا الشرط^(٤) فبعض المتقدمين اقتصر على مدلول الرواية حيث قال إن اكتسب الجلد الغليظ وقال الشيخ في النهاية إذا كان قد اكتسى الجلد الفوقاني^(٥) وجماعة منهم المحقق^(٦) عبروا بالقشر الأعلى وفي كلام العلامة في جملة من كتبه الجلد الصلب^(٧) وصف الصلابة زائد على القيد المعتبر في الرواية وحكى العلامة عن بعض العامة أنه ذهب إلى طهارة البيض وإن لم يكتس القشر الأعلى محتجا بأن عليه غاشية رقيقة تحول بينه وبين النجاسة^(٨) ثم قال والأقرب عندي أنها إن كانت قد اكتست الجلد الأعلى وإن لم يكن صلبا فهي طاهرة لعدم الملاقة وإلا فلا^(٩) وهو حسن.

الرابع: قال في التذكرة فارة المسك طاهرة سواء أخذت من حي أو ميت^(١٠) وقال في الذكري المسك طاهر إجماعا وفارته وإن أخذت من غير المذكي^(١١) واستقر في المنتهى نجاستها إن انفصلت بعد الموت والأول أقرب لصحيحة علي بن جعفر عن أخيه موسى^(١٢) قال سألت عن فارة المسك تكون مع الرجل وهو يصلي وهي معه في جيبه أو ثيابه فقال لا بأس بذلك^(١٣) لكن روى الشيخ في الصحيح أيضا عن عبد الله بن جعفر قال كتبت إليه يعني أبا محمد^(١٤) هل يجوز للرجل أن يصلي ومعه فارة مسك قال لا بأس بذلك إذا كان ذكيا^(١٥).

وأجيب عنه بأن انتفاء كونها ذكيا غير مستلزم للنجاسة وكذا المنع من استصحابها في الصلاة مع أنه يجوز أن يكون المراد بالذكي الطاهر الذي لم تعرض له نجاسة من خارج والأحوط عدم استصحابها في الصلاة إلا مع التذكية ويكفي شراؤها من مسلم.

الخامس: المشهور بين الأصحاب نجاسة ما لا تحله الحياة من نجس العين كالكلب والخنزير والكافر وخالف فيه المرتضى^(١٦) فحكم بطهارتها وكان الأشهر أقوى وإن شهدت ظواهر بعض الأخبار بمذهبه وسيأتي القول في أكثر هذه الأحكام في كتابي الطهارة^(١٧) والصلاة^(١٨) إن شاء الله تعالى.

باب ١٤ فضل اللحم والشحم و ذم من ترك اللحم أربعين يوما وأنواع اللحم

١- قورب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه^(١) قال قال علي^(٢) عليكم

(١) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٧٠.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٥٨ باب ما ينتفع به من الميتة حديث ٥. و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٧٠ فصل النجاسات.

(٣) قال رحمه الله: «كل من البيض ما اختلف طرفاه»، المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٥ سطر ١٦.

(٤) النهاية ص ٥٨٥.

(٥) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٢.

(٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٠٧ ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٧٠ فصل النجاسات.

(٧) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٠٩.

(٨) لم نثر على هذا النص في ما عندنا من كتاب العلامة، علما بأن المحقق البحراني نقل هذا النص ولم يذكر مصدر. راجع الحوادث الفاخرة ج ٥ ص ٩٢.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٢٤ سطر ٥.

(١٠) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٦٢ حديث ١٤٩٩.

(١١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٦٢ حديث ١٥٠٠.

(١٢) راجع ج ٨٠ ص ١٢٠ من المطبوعة.

(١٣) المسائل الناصرية ضمن الجوامع الفقهية ص ٢١٨ مسألة ١٩.

(١٤) راجع ج ٨٣ ص ٢٢٢ من المطبوعة.

باللحم فإن اللحم من اللحم واللحم ينبت اللحم وقال من ترك اللحم أربعين صباحا ساء خلقه وإياكم وأكل السمك فإن السمك يسلب الجسم. (١)

و بالإسناد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء. (٢)

و بالإسناد عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن عليا كان يؤتى بغلة ماله من ينبت فيصنع له منها الطعام يثرد له الخبز والزيت و تمر العجوة فيجعل له منه ثريدا فيأكله و يطعم الناس الخبز واللحم وربما أكل اللحم. (٣)

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن فإن الله عز وجل جعل القوة فيهما. (٤)

و قال عليه السلام لحوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء. (٥)

و قال عليه السلام أقلوا من لحم (٦) الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس. (٧)

٣- العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم واللحم السمين فقال له بعض أصحابه يا ابن رسول الله إنا نحب اللحم ولا تخلو بيوتنا منه فكيف ذلك فقال ليست حيث تذهب إنما البيت اللحم البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغبية وأما اللحم السمين فهو المتكبر المختال في مشيته. (٨)

توضيح: في النهاية إن الله تعالى ليبغض أهل البيت اللحمين وفي رواية البيت اللحم وأهله قيل هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس بالغبية وقيل هم الذين يكثرون أكل اللحوم ويدمنونه وهو أشبه ومنه قول عمر انتقوا هذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر وقوله الآخر إن اللحم ضراوة كضراوة الخمر يقال رجل لحم ولاحم وملحم ولحم فاللحم الذي يكثر أكله والملحم الذي يكثر عنده اللحم أو يطعمه واللاحم الذي يكون عنده لحم واللحم الكثير لحم الجسد (٩) انتهى.

وأقول: يلوح مما ذكرنا أن أحاديث ذم اللحم محمولة على التقية والتعبير عن التكبر المختال باللحم السمين على الاستعارة لأن المختال ينفخ في نفسه وأفه كأنه يتسمن.

٤- العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه وعن أحمد بن إبراهيم الخواري (١٠) عن إبراهيم بن مروان (١١) عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي وعن الحسين الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان كلهم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء وأنا سيد ولد آدم ولا فخر. (١٢)

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله. (١٣)

٥- العيون: بالأسانيد المقدمة قال قال رسول الله ﷺ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز. (١٤)

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. (١٥)

(٢) قرب الإسناد ص ١٠٧ حديث ٣٦٨.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٧ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٦) في المصدر: «أكل» بدل «لحم».

(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ٣١٤.

(١٠) في المصدر: «الخواري».

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.

(١٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.

(١) قرب الإسناد ص ١٠٧ حديث ٣٦٧.

(٣) قرب الإسناد ص ١١٣ حديث ٣٩١.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٩) النهاية ج ٤ ص ٢٣٩.

(١١) في المصدر: «هارون».

(١٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٠٥ حديث ٥٥.

(١٥) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٠٦ حديث ٥٦.

٦- العيون: بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال عليكم باللحم فإنه ينبت اللحم ومن ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه. (١)

٧- الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. (٢)

٨- العيون: بالأسانيد عن علي عليه السلام قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وآله اللحم والشحم فقال ليس منها بضعة تقع في المعدة إلا أتبت مكانها شفاء وأخرجت من مكانها داء. (٣)

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. (٤)

٩- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يسمن و ثلاثة يهزلن فأما التي يسمن فإدامان الحمام و شم الرائحة الطيبة و لبس الثياب اللينة و أما التي يهزلن فإدامان أكل البيض و السمك و الطلع. (٥)

بيان: في القاموس الطلع من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان و الحل بينهما منضود و الطرف محدد أو هو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها. (٦)

١٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن سنان عن أبي الجارود قال سألت أبا عبد الله عليه السلام (٧) عن اللحم و السمن يخلطان جميعا قال كل و أطمعني. (٨)

١١- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن أيوب بن الحر عن شريك العامري عن بشر بن غالب قال خرجنا مع علي بن الحسين إلى المدينة و معه شاة قد طبخت أعضاء فجعل يناول القوم عضوا عضوا. (٩)

١٢- ومنه: عن أبي يوسف عن إسماعيل المدائني عن عبد الله بن بكر قال أمر أبو عبد الله عليه السلام بلحم فبرد له ثم أتى به فقال الحمد لله الذي جعلني أشتهي ثم قال النعمة في العافية أفضل من النعمة على القدرة. (١٠)

١٣- ومنه: عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللحم سيد الطعام في الدنيا و الآخرة. (١١)

١٤- ومنه: عن علي بن الريان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد إدام الجنة اللحم. (١٢)

١٥- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن مسكين (١٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل اللحم. (١٤)

١٦- ومنه: عن اليقطيني عن أبي عبد الله محمد الأنصاري قال وكان خيرا عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سيد الإدام في الدنيا و الآخرة فقال اللحم أما تسمع قول الله تبارك و تعالي «وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّثًا يَشْتَهُونَ». (١٥)

توضيح: الاستشهاد بالآية من جهة أنه تعالى خص من بين سائر الإدام اللحم بالذكر فهو سيد إدام الآخرة و أما الفاكهة و إن ذكرها فهي لا تعد من الإدام عرفا و القرض بيان كونه سيدا بالنظر إلى غير الفاكهة و الأول أظهر.

١٧- المحاسن: عن النيسابوري عن بعض أصحابه عن رواء عن أبي جعفر عليه السلام قال سيد الطعام اللحم. (١٦)

١٨- ومنه: عن ابن محبوب عن حماد بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام البيت اللحم يكره قال و لم قلت بلفنا عنكم قال لا بأس به. (١٧)

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٤٣ حديث ١٤٩.

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٤٤ حديث ١٥١.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٦٥ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٥١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٧٢ باب اللحم البارد حديث ١٤٧٩.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٧٥.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٧٦.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٧٩.

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٥٥ باب الثلاثة حديث ١٩٤.

(٧) في المصدر: «أبا جعفر» بدل «أبا عبد الله».

(٩) المحاسن ج ٢ ص ١٧٢ باب اللحم البارد حديث ١٤٧٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٧٤.

(١٣) في المصدر: «سكين».

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٧٧.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٧٨.

١٩- ومنه: عن ابن فضال عن حماد اللحام قال سألت أبا عبد الله عن البيت اللحم تكرهونه قال و لم قلت بلغني عنكم و أنا مع قوم في الدار و إخوان لي أمرنا واحد فقال لا بأس بإدامته. (١)

٢٠- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن مسعم البصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال (٢) إن من قبلنا يروون أن الله يفيض البيت اللحم قال صدقوا و ليس حيث ذهبوا إن الله يفيض البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس. (٣)

٢١- ومنه: عن علي بن الحكم عن عروة بن موسى عن أديم بيع الهروي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بلغنا أن رسول الله ﷺ كان يقول إن الله يفيض البيت اللحم قال إنما ذاك البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس و قد كان رسول الله ﷺ لحما يحب اللحم و قد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تسأله عن شيء و عائشة عنده فلما انصرفت و كانت قصيرة قالت عائشة بيدها تحكي قصرها فقال لها رسول الله ﷺ تخلي قالت يا رسول الله و هل أكلت شيئا قال ﷺ تخلي ففعلت فألقت مضغة عن فيها. (٤)

بيان: كأنه بأعجازه ﷺ حدث مضغة اللحم بين أسنانها لتعلم أن الغيبة بمنزلة أكل لحوم الناس (٥) و روى الزمخشري في الفائق عن سفيان الثوري أنه سئل عن اللحمين أهم الذين يكثر أكل اللحم فقال هم الذين يكثر أكل لحوم الناس و في القاموس اللحم ككفف الكثير لحم الجسد كاللحم و الأكل لحوم القرم إليه و البيت يغتاب فيه الناس كثيرا و به فسر إن الله يفيض البيت اللحم و باز لاحم و لحم يأكله أو يشتهي. (٦)

٢٢- المحاسن: عن محمد بن علي عن الحسن بن علي بن يوسف عن زكريا بن محمد الأزدي عن عبد الأعلى مولى آل سام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نروي عندنا عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله يفيض البيت اللحم فقال كذبوا إنما قال رسول الله ﷺ البيت اللحم الذين يفتابون فيه الناس و يأكلون لحومهم و قد كان أبي لحما و لقد مات يوم مات و في كم أم ولده ثلاثون درهما للحم. (٧)

بيان: زكريا بن محمد المؤمن لم يوصف في الرجال بالأزدي و الموصوف به زكريا بن ميمون و يحتمل أن يكون غيرهما.

٢٣- المحاسن: عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ لحما يحب اللحم. (٨)

٢٤- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنا معشر قريش قوم لحوم. (٩)

٢٥- ومنه: عن بعض من رواه قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ اللحم حمض العرب. (١٠)

تبيان: أي إذا ملوا من أكل الحلو كالتمر و أشباهه اشتهاوا اللحم و مالوا إليه في القاموس الحمض مالمح و أمر من النبات و هي كفاكة الإبل و الخلطة ما حلا و هي كخبزها (١١) و التحميص الإقلال من الشيء و في النهاية في حديث ابن عباس كان يقول إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن و التفسير أحمضوا يقال أحمض القوم إحماضا إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الكلام و الأخبار و الأصل فيه الحمض من النبات و هو للإبل كالفأكة للإنسان لما خاف عليهم الملل أحب أن يريحهم فأمرهم بالأخذ في ملح الكلام و الحكايات.

ومنه، حديث الزهري الأذن مجاجة و للنفس حمضة أي شهوة كما تشتهي الإبل الحمض و هو كل نبت في طعمه حموضة يقال أحمضت الرجل عن الأمر أي حولته عنه و هو من أحمضت الإبل إذا ملت من رعي الخلطة و هو الحلو من النبات اشتتت الحمض فتحولت إليه. (١٢)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٨٠.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب اللحم حديث ١٧٨١.
(٣) الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣١١.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٠ باب اللحم حديث ١٧٨٣.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٥١ باب اللحم حديث ١٧٨٥.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٠.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٥١ باب اللحم حديث ١٧٨٦.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٥١ باب اللحم حديث ١٧٨٦.
(٩) النهاية ج ١ ص ٤٤١.
(١٠) في المصدر: «إِنَّ رجلاً قال له» بدل «قال».
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٠ باب اللحم حديث ١٧٨٢.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٦.

- ٢٦- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن عيص عن أبي عبد الله عليه السلام قال نظر رسول الله ﷺ إلى لحم بريرة^(١) فقال ما يمنعكم من هذا اللحم أن تصنعوه وقد كان رسول الله ﷺ لحما.^(٢)
- ٢٧- ومنه: عن أبيه عن ابن المغيرة عن حماد بن عثمان عن ابن أبي عفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما ترك أبي إلا سبعون^(٣) درهما حبسها للحم إنه كان لا يصبر عن اللحم.^(٤)
- ٢٨- ومنه: عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن الحسن بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال ترك أبو جعفر عليه السلام ثلاثين درهما للحم وكان رجلا لحما.^(٥)

- ٢٩- ومنه: عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن زرارة قال تغذيت مع أبي جعفر عليه السلام خمسة عشر يوما بلحم.^(٦) ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن زرارة مثله.^(٧)
- ٣٠- ومنه: عن ابن محبوب عن علي بن رثاب عن زرارة قال تغذيت مع أبي جعفر عليه السلام في شعبان خمسة عشر يوما كل يوم بلحم ما رأيته صام منها يوما واحدا.^(٨)

بيان: كأن إبطاره عليه السلام شعبان كان لعذر أو لبيان الجواز.

- ٣١- المحاسن: عن بعض أصحابه عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لحوم البقر داء.^(٩) ومنه: عن النوفلي عن السكوني بإسناده مثله.^(١٠)
- ٣٢- ومنه: عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي عمير أو غيره عن الفايدي أن أبا الحسن عليه السلام كان يبعث إليه وهو بمكة يشتري له لحم البقر فيقده.^(١١)

بيان: في القاموس القديد اللحم المشمر المقدد أو ما قطع منه طويلا وتقدد ببس^(١٢) انتهى وكأنه كان لدواء أو مصلحة أو كان نوعا من القديد لا يكره أو الكراهة مخصوصة بما إذا أكل من غير طبخ. وروى الكليني مرفوعا إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قلت للحم يقدد ويدر عليه الملح ويجفف في الظل فقال لا بأس بأكله فإن الملح قد غيره.^(١٣)

- ٣٣- المحاسن: عن ابن فضال عن عبد الصمد عن عطية أخي أبي العرام قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن أصحاب المغيرة ينهونني عن أكل القديد الذي لم تمسه النار قال لا بأس بأكله.^(١٤)
- ٣٤- ومنه: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام شيثان صالحان لم يدخلوا جوفاً قط فاسدا إلا أصلحاه وشيخان فاسدان لم يدخلوا جوفاً قط فاسدا إلا أفسدها فالصالحان الرمان والماء الفاتر والفاسدان الجبن والقديد الغاب.^(١٥)

بيان: الفاتر المعتدل بين الحرارة والبرودة في القاموس فتر يفترو وفتور فتورا وفتارا سكن بعد حدة وفتر الماء سكن حره فهو فاتر وفاتور^(١٦) انتهى ويلوح منه أنه يعتبر فيه أن يكون الاعتدال بعد الحرارة وفي النهاية غب اللحم وأغب فهو غاب ومغب إذا أتن.^(١٧)

- ٣٥- المحاسن: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة^(١٨) يهدمن البدن وربما قتلن أكل القديد ودخول الحمام على البطنة ونكاح العجائز وزاد فيه أبو إسحاق النهاوندي وغشيان النساء على الامتلاء.^(١٩)

(١) في المصدر: «لبريرة».

(٢) في المصدر: «سبعين».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٨٩.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٩٠.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٩٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٩٣.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٣ باب اللحم حديث ١٧٩٦.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠.

(١٠) في المصدر: «ثلاث».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٨٩.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٩١.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٩٣.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٢ باب اللحم حديث ١٧٩٤.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣١٤ باب القديد حديث ٢.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٣ باب اللحم حديث ١٧٩٦.

(١٧) النهاية ج ٣ ص ٣٣٦.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٣ باب اللحم حديث ١٧٩٧.

٣٦- المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ ثلاث لا يؤكلن ويسمن وثلاث يؤكلن ويهزلن واثان ينفعان من كل شيء لا يضران من شيء واثان يضران من كل شيء ولا ينفعان من شيء فاللواتي لا يؤكلن ويسمن استشعار الكتان والطيب والتوردة واللواتي يؤكلن ويهزلن اللحم اليابس والجبن والطلع.

و في حديث آخر والجوز و في حديث آخر الكسب.

قال قلت فما اللذان ينفعان من كل شيء ولا يضران من شيء قال السكر والمان واللذان يضران من كل شيء ولا ينفعان من شيء فاللحم اليابس والجبن قلت جعلت فداك قلت ثم يهزلن و قلت هاهنا يضران فقال أما علمت أن الهزال من المضرة. (٢)

بيان: رواه في الكافي عن البرقي بهذا الإسناد (٣) وفي المكارم مرسل (٤) وفي القاموس سمن كسمن سمانة بالفتح وسمن كعنباً فهو سامن وسمين والجمع سمان وكسمن السمين خلقة وقد أسمن وسمنه تسميناً وامرأة مسمنة كمكرمة خلقة ومسمنة كمعظمة بالأدوية (٥) وقال هزل كمني هزالاً وهزل كنصر هزالاً ويضم وهزله أهزله وهزله (٦) وقال الشاعر ككتاب ما تحت الدثار من اللباس وهو يلي شعر الجسد ويفتح واستشعره لبسه (٧) وقال الجبن بالضم وبضمين وكعتل معروف. (٨)

وفي أكثر نسخ الكافي وفي حديث آخر الجوز والكسب وفي بعضها الجزز مكان الجوز (٩) وهو لحم ظهر الجمل وما هنا أظهر من كل وجه والكسب بالضم عصارة الدهن وفي الكافي اللذان ينفعان من كل شيء ولا يضران من شيء فالماء الفاتر والمان قوله ﷺ أما علمت الخ أي الضرر أعم من الهزال وإنما خصه في الأول لكونه سبباً للضرر المخصوص بخلاف الثاني فإنه عام لقوله من كل شيء.

٣٧- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين ﷺ أنه قال شيثان ما دخلا جوفاً قط إلا أفسدها وشيثان ما دخلا جوفاً قط إلا أصلحها فأما اللذان يصلحان جوف ابن آدم فالرمان والماء الفاتر وأما اللذان يفسدان فالجبن والتقيد. (١٠)

٣٨- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن القداح عن الحكم بن أيمن عن أبي أسامة عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أتى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم فليستقرض علي الله ولْيأكله. (١١)

المكارم: عنه ﷺ مثله (١٢)

بيان: على الله أي متوكلاً عليه أو حال كون أدائه لازماً عليه.

٣٩- المحاسن: عن أبيه عن ابن المغيرة عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله ﷺ قال اللحم من اللحم من تركه أربعين يوماً ساء خلقه كلوه فإنه يزيد في السمع والبصر. (١٣)

٤٠- ومنه: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول اللحم نبت اللحم ومن (١٤) أدخل جوفه لقمة شحم أخرجت مثله داء. (١٥)

٤١- ومنه: عن أحمد بن محمد البرنظي عن حماد بن عثمان عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله ﷺ قال من أكل لقمة شحم أخرجت مثله من الداء. (١٦)

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٨ رقم ١١٣١.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣١٥ باب التقيد حديث ٧.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٨.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦١.

(٥) راجع الكافي ج ٦ ص ٣١٥ باب التقيد حديث ٧. وكذلك الهامش.

(٦) أمالي الطوسي ج ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٩٠.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٦ رقم ١١٢٠.

(٨) في المصدر: «من» بدل «و» من.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٥ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٥ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠١.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٥ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٢.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٥ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٢.

٤٢- ومنه: عن بعض أصحابنا بلغ به زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الشحمة التي تخرج مثلها من الداء أي شحمة قال هي شحمة البقر وما سألني يا زرارة عنها أحد قبلك.
قال وروي عن أبي عبد الله في قول النبي ﷺ من أكل لقمة من الشحم أنزلت من الداء مثلها فقال ذاك شحم البقر. (١)
المكالم: عنه عليه السلام مثله (٢)

بيان: بين الخبرين تناف و يمكن الجمع بينهما بالحمل على اختلاف الأمزجة والأشخاص و يحتمل أن يكون في الخبر الأول شحمة غير البقر.

٤٣- المحاسن: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد عن زياد بن هارون العدي (٣) عن ابن سنان و أبي البخري عن أبي عبد الله عليه السلام قال اللحم ينبت اللحم و من ترك اللحم أربعين صباحا ساء خلقه. (٤)
بيان: الظاهر زياد بن مروان القندي كما سيأتي. (٥)

٤٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال اللحم ينبت اللحم و من تركه أربعين يوما ساء خلقه و من ساء خلقه فأذنوا في أذنه. (٦)

٤٥- ومنه: عن محمد بن علي عن ابن بقاح عن الحكم بن أيمن عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ عليكم باللحم فإن اللحم ينمي اللحم و من مضى به (٧) أربعون صباحا لم يأكل اللحم ساء خلقه و من ساء خلقه فأطعموه اللحم و من أكل شحمة أنزلت مثلها من الداء. (٨)

٤٦- ومنه: عن محمد بن علي عن أحمد بن محمد عن أبان عن الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لكل شيء قرما و إن قرم الرجل اللحم فمن تركه أربعين يوما ساء خلقه و من ساء خلقه فأذنوا في أذنه اليميني.
و رواه عن المحسن عن أبان عن الواسطي. (٩)

٤٧- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن أبي حفص الأبار (١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال كوا اللحم فإن اللحم من اللحم و اللحم ينبت اللحم و من لم يأكل اللحم أربعين يوما ساء خلقه و إذا ساء خلق أحدكم من إنسان أو دابة فأذنوا في أذنه الأذان كله.

و روى بعضهم أيضا أهل بيت لم يأكلوا اللحم أربعين ليلة ساءت أخلاقهم. (١١)

٤٨- ومنه: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إن الناس يقولون من لم يأكل اللحم ثلاثة أيام ساء خلقه فقال كذبوا و لكن من لا يأكل اللحم أربعين يوما تغير خلقه و بدنه و ذلك لانتقال النطفة في مقدار أربعين يوما. (١٢)

بيان: لانتقال النطفة هذا شاهد للأربعين فإن انتقال النطفة إلى العلقة يكون أربعين يوما و كذا المراتب بعدها فانتقال الإنسان من حال إلى حال يكون في أربعين يوما كما ورد أن شارب الخمر لا تقبل صلاته و توبته أربعين يوما. (١٣)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٥ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٣.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٥ رقم ١١١٨.

(٣) في المصدر: «زياد بن مروان القندي»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٥ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٥.

(٥) سيأتي في سند حديث ٣٠ من باب التمر و فضله في ج ٦٦ ص ١٣٣ من المطبوعة.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٦ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٦.

(٧) في المصدر: «له» بدل «به».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٦ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٠٨.

(٩) في المصدر: «الأبان».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٦ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٠.

(١١) راجع ج ٦٦ ص ٤٨٨ ج ٧٩ ص ١٥٠ و ج ٨٤ ص ٣١٧ من المطبوعة.

٤٩- المحاسن: عن أبيه^(١) عن ابن أبي عمير والنضر عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال اللحم باللبن مرق الأنبياء.^(٢)

٥٠- ومنه: عن أبيه عن هارون بن الجهم عن جعفر بن عمرو عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ شكا نبي قبلي إلى الله الضعف في بدنه فأوحى الله إليه اطبخ اللحم واللبن فإني قد جعلت البركة والقوة فيها.^(٣)

٥١- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وغير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله الضعف فأوحى الله إليه كل اللحم باللبن.^(٤)

ومنه: عن أبي القاسم الكوفي وعقوب بن يزيد عن القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.^(٥)
٥٢- ومنه: عن محمد بن عيسى القيطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله الضعف فقال له اطبخ اللحم باللبن و قال إنهما يشدان الجسم قلت هي المضيرة قال لا ولكن اللحم باللبن الحليب.^(٦)

بيان: في القاموس مضر اللبن أو النبيذ مضرا ويحرك ومضورا كنصر وفرح وكرم حمض وبيض وهو مضير ومضر والمضيرة مريقة تطبخ باللبن المضير وربما خلط بالحليب.^(٧)

وفي بحر الجواهر مضر حمض من باب نصر ومضير سخت ترش^(٨) والمضيرة طيبة يطبخ باللبن الماضر فارسيها دوقبا وفي القاموس الحليب اللين المحلوب أو الحليب ما لم يتغير طعمه.^(٩)

٥٣- المحاسن: عن أبيه^(١٠) عن سعد عن الأصغر عن علي عليه السلام قال إن نبياً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف في أمته فأمرهم أن يأكلوا اللحم باللبن ففعلوا فاستبانَت القوة في أنفسهم.^(١١)
المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.^(١٢)

بيان: في السند ما بين سعد والأصغر إرسال.

٥٤- المحاسن: عن بعض أصحابنا قال كتب إليه رجل يشكو ضعفه فكتب كل اللحم باللبن.^(١٣)

٥٥- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن.^(١٤)

٥٦- ومنه: عن سعد بن سعد الأشعري قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إنا أهل بيت لا يأكلون لحم الضأن قال ولم قلت يقولون إنه يهيج بهم المرة الصفراء والصداع والأوجاع فقال يا سعد لو علم الله شيئا أكرم من الضأن لقدى به إسماعيل.^(١٥)

(١) في المصدر إضافة: «عن أبي أيوب المدائني».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٣.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٣.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٤.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٩.

(٨) عبارة فارسية مركبة من «سخت» - يفتح السين - وسكون الخاء - التخين و «ترش» - بضم التاء والراء - بمعنى الحامض.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩.

(١٠) في المصدر إضافة: «عن علي بن الحكم عن أبيه» بدل «عن أبيه».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٥.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٥ رقم ١١١٦.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٨ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٦.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٩ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٧.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٩ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨١٨.

المكارم: عنه عليه السلام مثله. (١)

٥٧- المحاسن: عن بعض أصحابه عن ذكره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أصابه ضعف في قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن بالبلن. (٢)

٥٨- ومنه: عن أبي أيوب المدني (٣) عن ابن أبي عمير و النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال اللحم بالبلن مرق الأنبياء. (٤)

٥٩- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن أبي الحلال قال تعشيت مع أبي عبد الله بلحم ملين فقال هذا مرق الأنبياء. (٥)

٦٠- ومنه: عن أبيه عن حدثه عن عبد الرحمن العزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام يكره إيمان اللحم ويقول إن له ضراوة كضراوة الخمر. (٦)

تبیین: قال في النهاية ضري بالشيء يضري ضريبا و ضراية فهو ضار إذا اعتاده و منه حديث عمر إن اللحم ضراوة كضراوة الخمر أي إن له عادة ينزع إليها كمادة الخمر و قال الأزهري أراد أن له عادة طلاية لأكله كمادة الخمر مع شاربها و من اعتاد الخمر و شربها أسرف في النفقة و لم يتركها و كذلك من اعتاد اللحم لم يكذب يصبر عنه فدخل في دأب المسرف في النفقة (٧) انتهى.

و قال الكرمانی أي عادة نزاعة إلى الخمر يفعل كفعلا. (٨)

و أقول: كان هذه الأخبار محمولة على التقية لأنها موافقة لأخبار المخالفين و طريقة صوفيتهم و قال الشهيد قدس سره في الدروس روي كراهة إيمان اللحم و أن له ضراوة كضراوة الخمر و كراهة تركه أربعين يوما و أنه يستحب في كل ثلاثة أيام و لو دام عليه أسبوعين و نحوها لعله و في الصوم فلا بأس و يكره أكله في اليوم مرتين. (٩)

٦١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحكم بن مسكين عن عمار الساباطي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شري اللحم فقال في كل (١٠) ثلاث قلت لنا أضياف و قوم ينزلون بنا و ليس يقع منهم موقع اللحم شيء فقال في كل ثلاث قلت لا تجد شيئا أحضر منه و لو اتندموا بغيره لم يعدوه شيئا فقال في كل ثلاث. (١١)

٦٢- ومنه: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن زكريا بن عمران أبي يحيى عن إدريس بن عبد الله قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر اللحم فقال كل يوما بلحم و يوما بلبن و يوما بشيء آخر. (١٢)

٦٣- ومنه: عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله عليه السلام يعجبه الذراع. (١٣)

٦٤- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال عليه السلام سميت اليهودية رسول الله عليه السلام في ذراع و كان النبي عليه السلام يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال. (١٤)

٦٥- ومنه: عن علي بن الريان بن الصلت رفعه قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام لم كان رسول الله عليه السلام يحب الذراع أكثر منه لحبه لأعضاء الشاة فقال إن آدم قرب قربانا عن الأنبياء من ذريته فسمى لكل نبي من ذريته عضوا و سمى لرسول الله الذراع فمن ثم كان عليه السلام يحبها و يشتهيها و يفضلها. (١٥)

(١) مكارم الأخلاق ج ٣٤٦١ رقم ١١٢٢.

(٢) في المصدر: «المدائني» بدل «المديني».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٩ باب جاء بعد باب اللحم حديث ١٨٢١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٦١ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٢٧.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٨٦.

(٦) لم أفر على كلام الكرمانی هذا في شرحه على كتاب الأطعمة من صحيح البخاري.

(٧) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٢٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٢٩.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٣٠.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٣١.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٣٢.

٦٦-ومنه: عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن أكل اللحم الني قال هذا طعام السباع ^(١).

بيان: قال في القاموس ناء اللحم يناء فهو نيء بين النيوء والنيوء لم ينضج يائنة ^(٢) وفي النهاية فيه نهى عن أكل اللحم التي هو الذي لم يطبخ أو طبخ أدنى طبخ ولم ينضج يقال ناء اللحم يناء نيا بوزن ناع يناع نيعا فهو نيء بالكسر وقد يترك الهمة و يقلب ياء فيقال نيا مشددا ^(٣).

٦٧-المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ نهى أن يؤكل اللحم غريضا وقال إنما يأكله السباع قال حريز حتى تغيره الشمس أو النار ^(٤).

بيان: قال في الدروس يكره أكله أي اللحم غريضا يعني نيا أي غير نضيج وهو بكسر النون و الهمة وفي الصحاح ^(٥) الغريض الطري ^(٦).

٦٨-المحاسن: عن ابن أبي عمير عن سجادة عن محمد بن عمر بن الوليد التميمي البصري عن محمد بن الفرات الأزدي عن زيد بن علي عن أبيه قال نهى رسول الله ﷺ أن يقطع اللحم على المائدة بالسكين ^(٧).

٦٩-ومنه: عن محمد بن علي عن محمد بن الهيثم عن أبيه قال صنع لنا أبو حمزة طعاما ونحن جماعة فلما حضر رأى رجلا منا ينهك العظم فصاح به وقال لا تفعل فإني سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول لا تنهكوا العظام فإن للجن فيه نصيبا فإن فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك ^(٨).

٧٠-ومنه: عن ابن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن العظم أنهكه قال نعم ^(٩).

بيان: التجويز لا ينافي الكراهة وفي الدروس يكره نهك العظام أي المبالغة في أكل ما عليها فإن للجن فيه ^(١٠) نصيبا فإن فعل ذهب من البيت ما هو خير من ذلك ^(١١).

٧١-طب الأئمة: عن محمد بن المنذر عن علي ابن أخي يعقوب عن داود عن هارون بن أبي الجهم عن إسماعيل بن مسلم ^(١٢) السكوني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن رجلا قال له يا ابن رسول الله إن قوما من علماء العامة يروون أن النبي ﷺ قال إن الله يبغض اللحامين ويعت أهل البيت الذي يؤكل فيه كل يوم اللحم فقال غلطوا غلطا بينا إنما قال رسول الله ﷺ إن الله يبغض أهل بيت يأكلون في بيوتهم لحوم الناس أي يقتاتونهم ما لهم لا يرحمهم الله عمدوا إلى الحلال فحرموه بكثرة رواياتهم.

و عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال اللحم ينبت اللحم و يزيد في العقل و من تركه أياما فسد عقله.

و في رواية أخرى عنه عليه السلام من ترك اللحم أربعين صباحا ساء خلقه و فسد عقله و من ساء خلقه فأذنوا في أذنه بالتشويب ^(١٣).

بيان: بالتشويب أي بتكرير فضوله.

٧٢-المكارم: كان النبي ﷺ يأكل اللحم طبيخا و بالخبز و يأكله مشويا بالخبز و كان يأكل القديد وحده و ربما أكله بالخبز و كان أحب الطعام إليه اللحم و يقول هو يزيد في السمع و البصر و كان يقول ﷺ اللحم سيد الطعام في الدنيا و الآخرة فلو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٢٣.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

(٣) النهاية ج ٥ ص ١٤٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٢ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٣٤.

(٥) الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٤.

(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٤ باب جاء بعد باب الرؤوس حديث ١٨٣٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٤ باب نهك العظم حديث ١٨٣٩.

(٩) في المصدر: «منها» بدل «فيه».

(١٠) في المصدر: «أي مسلم» بدل «مسلم».

(١١) طب الأئمة ص ١٣٩.

و كان يأكل الثريد بالقرع و اللحم^(١) و كان يحب القرع و يقول إنها شجرة أخي يونس و كان ﷺ يعجبه الدبا و يلتقطه من الصفحة و كان ﷺ يأكل الدجاج و لحم الوحش و لحم الطير الذي يصاد و كان لا يتناعه و لا يصيده و يحب أن يصاد له و يؤتى به مصنوعاً فيأكله أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله.

و كان إذا أكل اللحم يطأطي رأسه إليه و يرفعه إلى فيه ثم ينهشه انتهاشاً و كان يحب من الشاة الذراع و الكتف^(٢) و من كتاب طب الأئمة^(٣) عن علي ﷺ قال اللحم سيد الطعام في الدنيا و الآخرة.

عن زرارة قال تغذيت مع أبي جعفر ﷺ أربعة عشر يوماً بلحم في شعبان.

عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال قال النبي ﷺ نمن معاشر الأنبياء لحميون.

عن أديم قال قلت للصادق ﷺ بلغني أن الله عز و جل يفيض البيت اللحم قال ذاك البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس و قد كان رسول الله ﷺ لحمياً يحب اللحم و من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه و من ساء خلقه فأطعموه اللحم و من أكل من شحمة أخرجت مثلها من الداء.

و قال ﷺ أطيب اللحم لحم الظهر^(٤).

عن أبي الحسن ﷺ قال اللحم ينبت اللحم و من أدخل جوفه لقمة شحم أخرجت مثلها من الداء.

عن الصادق ﷺ قال في قول النبي ﷺ من أكل لقمة شحم أنزلت مثلها من الداء قال ذاك شحمة البقر.

و عنه ﷺ قال سمعت اليهودية النبي ﷺ في الذراع و كان يحب الذراع و يكره الورك.

عن الصادق ﷺ قال إن الناس ليقولون من لم يأكل اللحم ثلاثة أيام ساء خلقه قال كذبوا من لم يأكل أربعين يوماً ساء خلقه^(٥).

و عنه ﷺ قال لحم البقر داء و أسمانها شفاء و ألبانها دواء^(٦).

عنه ﷺ في مرق لحم البقر أنه يذهب بالبياض^(٧).

عنه ﷺ و ذكر لحم البقر عنده قال ألبانها دواء و شحومها شفاء و لحومها داء^(٨).

عن أبي جعفر ﷺ قال إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ﷺ ما يلقون من البرص و شكوا ذلك إلى الله فأوحى الله تعالى إليه مرهم فليأكلوا لحم البقر بالسلق^(٩).

من الفردوس عن معاذ عن رسول الله ﷺ عليكم بأكل لحوم الإبل فإنه لا يأكل لحومها إلا كل مؤمن مخالف لليهود أعداء الله^(١٠).

عن إبراهيم السمان قال من تمام الإسلام حب لحم الجزور^(١١).

عن جابر بن عبد الله قال أمر رسول الله ﷺ الأغنياء باتخاذ الغنم و الفقراء باتخاذ الدجاج^(١٢).

عن أبي الحسن الأول ﷺ قال أطعموا المحموم لحم القبيح فإنه يقوي الساقين و يطرد الحمى طرداً.

عن علي بن مهزيار قال تغذيت مع أبي جعفر ﷺ فأتني بقفا فقال إنه مبارك و كان يعجبه و كان يقول أطعموا اليرقان يشوى له.

عن أبي الحسن ﷺ قال لا أرى بأكل لحم الحبارى بأساً لأنه جيد للباسير و وجع الظهر و هو مما يعين على الجماع.

قال رسول الله ﷺ من اشتكى فؤاده و كثر غمه فليأكل الدراج^(١٣).

(١) في المصدر: «باللحم».

(٢) في المصدر: «صفحة الرضا».

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ رقم ١١٧-١١٢١.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٥.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٦.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٨ رقم ١١٣٠.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٠-٣٤٩ رقم ١١٣٨-١١٣٣.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٣ رقم ١٠١-١٠٦.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ رقم ١١٠٨-١١١٣.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٣.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٤.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ رقم ١١٢٩.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٨ رقم ١١٣٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا وجد أحدكم غماً أو كرباً لا يدرى ما سببه فليأكل لحم الدراج فإنه يسكن عنه إن شاء الله تعالى.

عن النبي ﷺ قال من سره أن يقل غيظه فليأكل لحم الدراج.

بيان: في القاموس السلق بالكسر بقلة معروفة تجلو وتحلل وتلين و تسر النفس نافع للقرس و المفاصل و عصير أصله سعوفا طرياق وجع السن و الأذن و الشقيقة ^(١) و قال في بحر الجواهر السلق بالكسر جفندر ^(٢) و قال الجزور بفتح الجيم و ضم الزاي هو الإبل العربي الذي يذبح يقع على الذكر و الأنثى و الجمع جزر ^(٣) و قال الفجج بالفتح معرب كبك ^(٤) و قال القطة سنك إشكنك ^(٥) و قال الديمري الحباري طائر كبير العنق رمادي اللون في منقاره طول لحمه بين لحم الدجاج و لحم البط ^(٦) في الغلط و هو أخف من لحم البط و الدراج قد مر ذكره. ^(٧)

٧٣- دعوات الراوندي: قال الرضا عليه السلام اشتر لنا من اللحم المقاديم و لا تشتري الم آخر فإن المقاديم أقرب من المرعى و أبعد من الأذى. ^(٨)

و قال الصادق عليه السلام إذا دخل اللحم منزل رسول الله ﷺ قال صفروا القطع و كثروا المرق فاقسموا في الجيران فإنه أسرع لإنصاحه و أعظم لبركته. ^(٩)

و قال أمير المؤمنين عليه السلام أطيب اللحم لحم فرخ قد نهض أو كاد أن ينهض. ^(١٠)

قال و ذكر عند النبي ﷺ اللحم و الشحم فقال ليس منهما بضعة تقع في المعدة إلا أتيت مكانها شفاء و أخرجت من مكانها داء.

و رأى رسول الله ﷺ رجلاً سمينا فقال ما تأكل فقال ليس بأرضي حب و إنما أكل اللحم و اللبن فقال ﷺ جمعت بين اللحمين.

٧٤- نوادر الراوندي: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم باللحم فإنه من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه و من ساء خلقه عذب نفسه و من عذب نفسه فأذنوا في أذنه. ^(١١)

٧٥- الشهاب: قال عليه السلام سيد إدامكم اللحم. ^(١٢)

٧٦- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه قال سيد الطعام في الدنيا و الآخرة اللحم و سيد الشراب في الدنيا و الآخرة الماء و عليكم باللحم فإنه ينبت اللحم و من ترك ^(١٣) اللحم أربعين يوماً ساء خلقه.

و قال أبو جعفر عليه السلام أكل اللحم يزيد في السمع و البصر و القوة.

و قال جعفر بن محمد عليه السلام شكنا نبي من الأنبياء الضعف إلى ربه فأوحى الله إليه أطبخ اللحم باللبن فكلهما فإني جعلت البركة فيهما ففعل فرد الله إليه قوته.

و عن رسول الله ﷺ أنه كان يحب اللحم و يقول إنا معشر قريش لحميون و كانت الذراع من اللحم تعجبه و أهديت إليه شاة فأهوى إلى الذراع فنادته أني مسمومة.

و قال ﷺ لا يأكل لحم الجزور إلا مؤمن. ^(١٤)

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٤.

(٢) بحر الجواهر ص ٨٥.

(٣) بحر الجواهر ص ٢٣٦.

(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٢١.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٤٠ رقم ٣٥٣.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٥٣ رقم ٤١٠.

(٧) لم نعر عليه في النوادر هذا، علماً بأن المحدث النوري نقله عن النوادر هذا أيضاً، راجع مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٤٤.

(٨) لم نعر عليه في الشهاب هذا.

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٠٩-١١٠ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦.

(١٠) في المصدر إضافة: «أكل».

و عن جعفر بن محمد عليه السلام قال اللحم واللبن ينبتان اللحم ويشدان العظم ^(١) واللحم يزيد في السمع والبصر واللحم بالبيض يزيد في الباءة ^(٢) وعنه عليه السلام أنه سئل عما يرويه الناس عن رسول الله عليه السلام أنه قال إن الله يفيض أهل البيت اللحمين فقال جعفر بن محمد عليه السلام ليس هو كما يظنون من أكل اللحم المباح الذي كان رسول الله عليه السلام يأكله ويحبه إنما ذاك من اللحم الذي قال الله عز وجل «أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» ^(٣) يعني بالغبية ^(٤) والوقية فيه ^(٥) وعن رسول الله عليه السلام أنه قال من أكل لقمة سمينة نزل مثلها من الداء من جسده ولحم البقر داء و سمنها شفاء ولبنها دواء ^(٦).

باب ١٥ الكباب والشواء والرؤوس

الآيات: هود: «فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ» ^(٧)

تفسير: قال الراغب حنيز أي مشوي بين حجرين وإنما يفعل ذلك ليتصب عنه اللزوجة ^(٨) وفي القاموس حنذ الشاة يحنذها حنذاً وتحنذاً شواها وجعل فوقها حجارة لحماية لتنضجها فهي حنيز أو هو الحار الذي يقطر ماؤه بعد الشيء ^(٩) انتهى ويؤمى إلى رجحان الشواء لا سيما هذا النوع منه.

١- المحاسن: عن أبيه عن ابن سنان وعبد الله بن المغيرة عن موسى بن بكر قال قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام ما لي أراك مصفراً فقلت وعك أصابني فقال كل اللحم فأكلته ثم رأني بعد جمعة وأنا على حالي ^(١٠) مصفر فقال ألم أملك بأكل اللحم قلت ما أكلت غيره منذ أمرتني به قال كيف أكلته قلت طبيخاً قال لأكله كباباً فأكلت ثم أرسل إلي فدعاني بعد جمعة فإذا الدم قد عاد في وجهي فقال نعم ^(١١).

الكشي: عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر مثله ^(١٢).

بيان: في القاموس الوعك أذى الحمى وجعها ومغثها في البدن وألم من شدة التعب ^(١٣) وقال الكباب بالفتح اللحم المشروح ^(١٤) وقال في الدروس قال الجوهري ^(١٥) هو الطبايح وكأنه المقلي وربما جعل ما يلقى على الفحم ^(١٦) وقال في بحر الجواهر: هر بالفتح اللحم الذي يوضع على شيء عند النار إلى أن ينضج وهو أكثر غذاء من المشوي والمسلوق ^(١٧).

٢- المحاسن: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال اشتكت شكاة بامدينة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي أراك ضعيفاً قلت نعم قال لي كل الكباب فأكلته فبرأت ^(١٨).

٣- ومنه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن حماد بن عثمان عن محمد بن سقعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكباب يذهب بالحمى ^(١٩).

(١) في المصدر: «العظام».

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥ فصل ذكر العلاج والدواء حديث ٥١١.

(٣) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٠ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٥٧.

(٥) سورة هود، آية: ٦٩.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٥.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٠ باب الكباب حديث ١٨٢٢.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٤.

(٩) الصحاح ج ١٠ ص ٢٠٨.

(١٠) بحر الجواهر ص ٢٢٢.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٠ باب الكباب حديث ١٨٢٤.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٠ باب الكباب حديث ١٨٢٣.

(١٣) رجال الكشي ص ٤٢٨ رقم ٨٢٦.

(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥.

(١٥) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٧.

٤-ومنه: عن محمد بن الحسن الصفار عن موسى بن عمر عن جعفر بن إبراهيم بن مهزم عن أبي مريم عن الأصمغ بن نباتة قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وقدمه شواء فقال لي ادن وكل فقلت يا أمير المؤمنين هذا لي ضار فقال لي ادن أعلمك كلمات لا يضر معهن شيء مما تخاف قل بسم الله خير الأسماء ملء الأرض و السماء الرحمن الرحيم لا يضر ^(١) مع اسمه داء و تغد معنا. ^(٢)

٥-ومنه: عن علي بن الريان بن الصلت عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان أو عن درست قال ذكرنا الرؤوس عند أبي عبد الله عليه السلام أو الرأس من الشاة فقال الرأس موضع الذكاة وأقرب من المرعى وأبعد من الأذى ^(٣)

٦-المكارم: عن علي بن سليمان قال أكلنا عند الرضا عليه السلام رءوسا فدعا بالسويق فقلت إني قد امتلأت فقال إن قليل السويق يهضم الرؤوس و هو دواؤه. ^(٤)

باب ١٦ الثريد و المرق و الشورباجات و ألوان الطعام

١-العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة في باب فضل اللحم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه فإن الذروة فيها البركة. ^(٥)
صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. ^(٦)

٢-العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن عتبسة ^(٧) عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي إذا طبخت شيئا فأكثر المرقعة فإنها أحد اللحمين و اغرف للجيران فإن لم يصيبوا من اللحم يصيبوا من المرق. ^(٨)

٣-المحاسن: عن الرفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال أول من ثرد الثريد إبراهيم عليه السلام و أول من هشم الثريد هاشم. ^(٩)

بيان: في القاموس ثرد الخبز فته ^(١٠) انتهى وكان الفرق بينه و بين الهشم أن الثرد في غير اليابس و الهشم فيه.

و في الكافي روى عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول من لون إبراهيم عليه السلام إلى آخر الخبر. ^(١١) أي أتى بألوان الطعام و أدخل في الطعام الألوان و الأنواع المتخالفة و في الصحاح الهشم كسر اليابس يقال هشم الثريد و به سمي هاشم ^(١٢) و قال في الفائق هاشم هو عمرو بن عبد مناف و لقب بذلك لأن قومه أصابتهم مجاعة فبعث غير إلى الشام و حملها كمة و كمكا و نحر جزورا و طحنها ^(١٣) و أطعم الناس الثريد ^(١٤) انتهى و قيل في مدح هاشم.

عمرو العللي هشم الثريد لقومه و رجال مكة مستنون عجاف ^(١٥)

-
- (١) في المصدر: «لا يضرك».
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٠ باب الرؤوس حديث ١٨٢٦.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤.
(٤) في المصدر: «عينة».
(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الثريد حديث ١٤٥٨.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٣١٧ باب الثريد، حديث ٢.
(٧) في المصدر: «طبخها».
(٨) الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٤٢٤، وفيه: «هاشم الذي» بدل «عمرو العللي».
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٦١ باب الشواء حديث ١٨٢٥.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٤ رقم ١١٥٤.
(١١) صحيفة الرضا ص ١٠١ حديث ٤٦.
(١٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٠.
(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٠.
(١٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٨.
(١٥) الفائق غريب الحديث ج ٣ ص ٤٢٥.

٤- المحاسن: عن بعض الرواة رفعه قال قال النبي ﷺ الثريد بركة. (١)

٥- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال بورك لأمتي في الرشد والثريد وقال جعفر الرشد ما صغر والثريد ما كبر. (٢)

بيان: هذا الفرق لم أجده في كلام اللغويين قال في المصباح الثريد فعل بمعنى مفعول ويقال أيضا مشرود يقال ثردت الخبز ثردا من باب قتل وهو أن تفتته ثم تبليه بمرق والاسم التردة. (٣)

٦- المحاسن: عن أبي القاسم عن العبدى عن ابن سنان عن أبي البخري عن أبي عبد الله ﷺ قال الثريد طعام العرب.

ورواه النهيكي ويعقوب بن يزيد عن العبدى ورواه أحمد عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ مثله و زاد فيه ابن فضال عن محمد بن أبي حمزة عن عمر بن يزيد قال العقارجات (٤) تعظم البطن و ترخي الألتين. (٥)

بيان: كذا في النسخ التي عندنا العقارجات ولم أجده في كتب اللغة وكأنه تصحيف الفيشفارجات قال في النهاية في حديث علي ﷺ البيشبارجات (٦) تعظم البطن قيل أراد به ما يقدم إلى الضيف قبل الطعام وهي معربة ويقال لها الفيشفارجات بقاء (٧) انتهى وكان المناسب للمقام الأطعمة المشتتة على الأبازير المختلفة.

٧- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سلمة بن محرز قال قال لي أبو عبد الله ﷺ عليك بالثريد فأني لم أجد شيئا أقوى لي منه. (٨)

٨- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن معاوية بن وهب عن أبي أسامة قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ وهو يأكل سكباجا بلحم البقر. (٩)

بيان: قال في جواهر اللغة السكباج بالكسر هو الغذاء الذي فيه لحم و خل و الأبازير الحارة و البقول المناسبة لكل مزاج (١٠) انتهى و قيل معرب معناه مرق الخل.

٩- المحاسن: عن سعدان بن مسلم عن إسماعيل بن جابر قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ فدعا بالمائدة فأتني بشر (١١) و دعا بزيت فصبه على اللحم فأكلت معه. (١٢)

١٠- ومنه: عن منصور بن العباس عن سليمان بن رشيد عن أبيه عن الفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ فأتني بلوز (١٣) فقال كل من هذا فأما أنا فما شيء أحب إلي من الثريد و لوددت أن العقارجات حرمت (١٤)

بيان: في الكافي بلون (١٥) أي من ألوان الطعام المشتمل على الأبازير المختلفة كما مر وفيه مكان العقارجات في بعض نسخه الفاشفارجات و في بعضها الفشفارجات و قد عرفت معناه و في بعضها الإسفاناجات و قيل (١٦) الإسفاناج مرق أبيض ليس فيه شيء من الحوضه.

١١- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عن علي ﷺ قال لا تأكلوا من رأس الثريد و كلوا من جوانبها فإن البركة في رأسها. (١٧)

و منه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن إبراهيم مثله. (١٨)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الثريد حديث ١٤٦٠.

(٤) سيأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٧) النهاية ج ١ ص ١٧١.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ١٦٧ باب الثريد حديث ١٤٦٤.

(١١) في المصدر إضافة: «و لحم».

(١٣) في المصدر: «بلون».

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣١٧ باب الثريد حديث ١.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٧ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٢٩.

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الثريد حديث ١٤٥٩.

(٣) المصباح المنير ج ١ ص ٨١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٦٧ باب الثريد الحديث ١٤٦١-١٤٦٢.

(٦) في المصدر: «البيشبارجات».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٦٧ باب الثريد حديث ١٤٦٣.

(١٠) لم نعر على كتاب جواهر اللغة هذا.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ١٦٨ باب الثريد حديث ١٤٦٦.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ١٦٨ باب الثريد حديث ١٤٦٥.

(١٦) القاتل هو المولى الفيض الكاشاني في الوافي ج ١٧ ص ٣٠٥.

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ١٦٨ باب الثريد حديث ١٤٦٧.

١٢- ومنه: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فدعا وأتي بدجاجة محشوة وبخبيص فقال أبو عبد الله عليه السلام هذه أهديت لفاطمة ثم قال يا جارية اتنا (١) بطعامنا المعروف فجاءت بثرديد خل و زيت. (٢)

بيان: كان المراد بفاطمة زوجته عليها السلام وهي فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين وكان اسم إحدى بناته عليها السلام أيضا فاطمة.

١٣- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام كان يقول لا تأكلوا من رأس الثريد فإن البركة تأتي من رأس الثريد. (٣)

١٤- المكارم: قال الصادق عليه السلام عليكم بالثريد فإنني لم أجد شيئا أوفى منه. (٤)

١٥- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لأمتي في الثرد والثريد. (٥)
و قال الصادق عليه السلام الثريد طعام العرب. (٦)

و قال عليه السلام أطفئوا نائرة الضغائن باللحم والثريد. (٧)

توضيح: يعني عن قلوبكم بأكلهما أو عن قلوب إخوانكم بإطعامهما إياهم وفي الصباح نارت الفتنة تنور إذا وقعت وانتشرت فهي نائرة و النائرة أيضا العداوة والشحناء وسعت في إطفاء النائرة أي الفتنة (٨) وفي النهاية نارت الحرب و نارتها شرها و هيجه (٩) و قال الضغن الحقد و العداوة والبغضاء وكذلك الضغينة و جمعها الضغائن. (١٠)

١٦- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال الثريد طعام العرب و أول من ثرد الثريد إبراهيم عليه السلام و أول من هشمه من العرب هاشم. (١١)

و عن جعفر عليه السلام قال الثريد بركة و طعام الواحد يكفي الاثنين يعني صلوات الله عليه أنه يقتوهم لا على الشيع و الاتساع. (١٢)

١٧- دعوات الراوندي: قال كان أحب الطعام إلى رسول الله النارية. (١٣)

بيان: النارية معرب أي مرق الرمان و قال في بحر الجواهر النارية طعام تتخذ من حب الرمان و الزبيب. (١٤)

١٨- المحاسن: عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي أي شيء تطعم عيالك في الشتاء قلت اللحم فإذا لم يكن اللحم فالسمن و الزيت قال فما منعك (١٥) من هذا الكركور فإنه أصون شيء في الجسد (١٦) يعني المثلة قال أخبرني بعض أصحابنا يصف المثلة قال يؤخذ قفيز أرز و قفيز حمص و قفيز حنطة أو باقلى أو غيره من الحبوب ثم ترض جميعا و تطبخ. (١٧)

١٩- المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي عليه السلام قال الألوآن تعظم عليهن البطن و تحدر الأليتين. (١٨)

(١) في المصدر: «إيتنا».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٧ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٣١.

(٣) دعوات الراوندي ص ١٤١ حديث ٣٥٧.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٦ رقم ١١٥٨.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٥٣ حديث ٤١٧.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٥٠ حديث ٣٩٧.

(٧) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٠.

(٨) النهاية ج ٣ ص ٩١.

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٠ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٥٨.

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٠ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٥٩.

(١١) بحر الجواهر ص ٢٧٦.

(١٢) دعوات الراوندي ص ١٥٠ حديث ٣٩٦.

(١٣) في المصدر: «فما ينعك».

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ١٧٠ باب المثلة و الإحصاء حديث ١٤٧٤.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ١٦٥ باب الألوآن حديث ١٤٥٣ وفيه: «و يخذرن الأليتين».

بيان: الألوان كان المعنى أكل ألوان الطعام بخدرن الأليتين أي يضعفن ويفترن ويمكن أن يكون كناية عن الكسل قال الجزري فيه أنه رزق الناس الطلا فشربه رجل فتخدر أي ضعف و فتر كما يصيب الشارب قبل السكر^(١) انتهى كذا في أكثر نسخ الكافي^(٢) وفي بعضها وفي بعض نسخ الكتاب بالحاء المهملة أي يسمن قال الجزري حدر الجلد يحدر حدرًا إذا ورم وفيه غلام أحدر شيء أي أسمن وأغلظ يقال حدر يحدر حدرًا فهو حادر والأحدر هو الممتلي الفخذ والعجز الدقيق الأعلى^(٣) وفي بعض نسخ المحاسن وتخدرن المتن أي الظهر.

٢٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال أعطينا من هذه الأطعمة أو من هذه الألوان ما لم يعط رسول الله ص.^(٤)

٢١- ومنه: ^(٥) عن يونس بن يعقوب قال أرسلنا إلى أبي عبد الله عليه السلام بقديرة فيها نارباغ فأكل منها ثم قال احبسوا يقيتها علي قال فأتي بها مرتين أو ثلاثا ثم إن الغلام صب فيها ماء و أتاه بها فقال ويحك أفسدتها علي^(٦)

٢٢- ومنه: عن أبيه عن سعدان عن يوسف بن يعقوب قال إن أحب الطعام كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله النارباجة.^(٧)

٢٣- ومنه: عن أبيه عن النضر عن رجل عن أبي بصير قال كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزبيبة.^(٨)

٢٤- الدعائم: عن جعفر بن محمد أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه العسل و تعجبه الزبيبة.^(٩)

و عنه عليه السلام أنه كان يشتهي من الألوان النارباجة والزبيبة وكان يقول أعطينا من هذه الأطعمة و الألوان ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وآله.^(١٠)

بيان: الزبيبة كأنها الشورباجة التي تصنع من الزبيب المدقوق فيدل على عدم وجوب ذهاب الثلثين في عصير الزبيب و يحتمل أن يكون المراد ما يدخل فيه الزبيب فيدل على جواز إدخال الزبيب في الطعام.

الهريسة والمثلة وأشباهها

باب ١٧

١- المحاسن: عن محمد بن عيسى البقطيني عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست بن أبي منصور عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نبيا من الأنبياء شكأ إلى الله الضعف و قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة. قال و في حديث آخر رفع إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله شكأ إلى ربه وجع ظهره فأمره بأكل الحب باللحم يعني الهريسة.^(١١)

٢- ومنه: بهذا الإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل فأمرني بأكل الهريسة ليشدت ظهري و أقوى بها على عبادة ربي.^(١٢)

٣- ومنه: عن معلى بن محمد البصري عن بسطام بن مرة الفارسي عن عبد الرحمن بن يزيد الفارسي عن محمد بن معروف عن صالح بن رزين عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوما و هي المائدة التي أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله.^(١٣)

(١) النهاية ج ٢ ص ١٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣١٧ باب الطبخ حديث ٨.

(٣) النهاية ج ١ ص ٢٥٤.

(٤) في نسخ متعددة من المصدر إضافة: «عن محمد بن علي» بين معقوفتين.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الألوان حديث ١٤٥٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الألوان حديث ١٤٥٥.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الألوان حديث ١٤٥٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١١٠ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦٠.

(٩) الدعائم الإسلام ج ٢ ص ١١١ حديث ٣٦٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٦٩ باب الهريسة حديث ١٤٧٠.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ١٦٩ باب الهريسة حديث ١٤٧١.

٤- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن منصور الصيقل عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أهدى إلى رسوله ﷺ هريسة من هرائس الجنة غرست في رياض الجنة و فركها الحور العين فأكلها رسول الله فزاد في قوته بضع أربعين رجلا و ذلك شيء أراد الله أن يسر به نبيه ﷺ. (١)

بيان: في المصباح فركته فركا من باب قتل و هو أن تحكه بيدك حتى تنفقت و تنقشر. (٢)

٥- المحاسن: عن معاوية بن حكيم عن ابن المغيرة عن إبراهيم بن معرض عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عمر دخل على حفصة فقال كيف رسول الله فيما فيه الرجال فقالت ما هو إلا رجل من الرجال فأفان الله لنبيه فأنزل صحيفة فيها هريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلا. (٣)

توضيح: البضع الجماع وحمله على ما بين العديدين هنا كما قيل بعيد قال الفيروز آبادي البضع كالمنع المجامعة كالمباضة وبالضم الجماع أو الفرج نفسه وبالكسر ويفتح ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس إلى أن قال وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع ولا يقال بضع وعشرون أو يقال ذلك (٤) وقال الصحيفة معروف وأعظم القصاص الجفنة ثم القصة (٥) ثم الصفحة ثم المكلة ثم الصحيفة. (٦)

٦- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ضعفت عن الصلاة و الجماع فنزلت علي قدر من السماء فأكلت (٧) فزاد في قوتي قوة أربعين رجلا في البطش و الجماع و هو الهريسة. (٨)

٧- المكارم: كان رسول الله ﷺ يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم و كان ﷺ يأكل الهريسة أكثر ما يأكل و يتسحر بها و كان جبرئيل قد جاء بها من الجنة ليتسحر بها. (٩)

بيان: في القاموس الهرس الدق العنيف و منه الهريس و الهريسة (١٠) و في بحر الجواهر الهرس الدق و منه الهريس و الهريسة بدارصيني مجرب للباء. (١١)

٨- المكارم: قال النبي ﷺ لو أغنى عن الموت شيء لأغنت المثلثة قيل يا رسول الله و ما المثلثة قال الحسو باللين. (١٢)

السمن و أنواعه

باب ١٨

١- المحاسن: عن أبيه عن المطلب بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال نعم الإدام السمن. (١٣)

٢- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن أبي حفص الأبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال السمن ما دخل جوفاً مثله و إني لأكرهه للشيخ. (١٤)

٣- ومنه: عن الرشاء عن حماد بن عثمان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فكلمه شيخ من أهل العراق فقال له ما لي أرى كلامك متغيراً قال سقطت مقاديم فني فنقص كلامي فقال أبو عبد الله عليه السلام و أنا أيضاً قد سقط بعض أسناني حتى إنه ليوسوس إلي الشيطان فيقول فإذا ذهبت البقية فبأي شيء تأكل فأقول لا حول و لا قوة إلا بالله ثم قال له عليك بالثريد فإنه صالح و اجتنب السمن فإنه لا يلائم الشيخ. (١٥)

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧١.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٦.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٦.

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٨.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٥٢ رقم ١١٥٢.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٨ باب السمن حديث ١٩٨٥.

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٦٩ باب الهريسة حديث ١٤٧٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ١٧٠ باب الهريسة حديث ١٤٧٣.

(٥) عبارة: «ثم القصة» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر إضافة: «منها».

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٣ رقم ١٠١.

(١١) بحر الجواهر ص ٢٩١.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٨ باب السمن حديث ١٩٨٤.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٨ باب السمن حديث ١٩٨٦.

٤- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال سمون البقر شفاء.

ومنه: عن عبد الله بن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (١)

٥- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن أبي حفص الأبار عن أبي عبد الله عن آباءه عن علي عليه السلام قال سمّن البقر دواء. (٢)

٦- دعوات الراوندي: عن الريان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أتخذ لك حلواء قال ما اتخذتم لي منه فاجعلوه سمّن و قال نعم الإدام السمّن و إنّي لأكرهه للشيخ و قال هو في الصيف خير منه في الشتاء. (٣)

٧- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحم البقر داء و سمّنها شفاء و لبنها دواء و ما دخل الجوف مثل السمّن. (٤)

٨- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال لحم البقر داء و أسنانها شفاء و ألبانها دواء. (٥)

باب ١٩

الألبان و بدو خلقها و فوائدها و أنواعها و أحكامها

الآيات:

النحل: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُشَقِّكُمْ مِنْهَا فَبِئْسَ فَرْثٌ وَ دَمٌ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾. (٦)

المؤمنون: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُشَقِّكُمْ مِنْهَا فَبِئْسَ فَرْثٌ وَ دَمٌ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾. (٧)

تفسير: قال الرازي الفرث سرجين الكرش و روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثاً و أعلاه دماً و أوسطه لبناً فيجري الدم في العروق و اللبن في الضرع و يبقى الفرث كما هو فذاك هو قوله تعالى ﴿فَبِئْسَ فَرْثٌ وَ دَمٌ لَبِئْسَ خَالِصًا﴾ لا يشوبه الدم و لا الفرث.

و لقائل أن يقول الدم و اللبن لا يتوالدان في الكرش البتة و الدليل عليه الحسن فإن هذه الحيوان تذبح ذبحاً متوالياً و ما رأى أحد في كرشها لا دماً و لا لبناً و لو كان تولد الدم و اللبن في الكرش لوجب أن يشاهد ذلك في بعض الأحوال و الشيء الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجز المصير إليه.

بل الحق أن الحيوان إذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف إلى معدته و إلى كرشه إن كان من الأنعام و غيرها فإن طبع و حصل الهضم الأول فيه فما كان منه صافياً انجذب إلى الكبد و ما كان كثيفاً نزل إلى الأمعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد ينطبخ فيها و يصير دماً و ذلك هو الهضم الثاني و يكون ذلك الدم مخلوطاً بالصفراء و السوداء و زيادة المائة (٨) أما الصفراء فتذهب إلى الحرارة و السوداء إلى الطحال و المائة إلى الكلى و منها إلى المثانة و أما ذلك الدم فإنه يدخل في الأوردة و هي العروق النابتة من الكبد و هناك يحصل الهضم الثالث و بين الكبد و بين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق إلى الضرع و الضرع لحم غدي رخو أبيض فيقلب الله الدم عند انصبابه إلى ذلك اللحم الغدي الرخو الأبيض من صورة الدم إلى صورة اللبن فهذا هو القول الصحيح في كيفية تولد اللبن. فإن قيل فهذه المعاني حاصلة في الحيوان الذكر فلم يحصل منه اللبن قلنا الحكمة الإلهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه اللائق به الموافق لمصلحته فمزاج الذكر من كل حيوان أن يكون حاراً يابساً و مزاغ الأنثى يجب أن يكون بارداً رطباً و الحكمة فيه أن الولد إنما يكون (٩) في داخل بدن الأنثى فوجب أن تكون الأنثى مختصة بمزيد الرطوبات لوجهين.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٩ باب السمّن حديث ١٩٨٧. (٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٩ باب السمّن حديث ١٩٨٨.

(٣) دعوات الراوندي ج ١ ص ١٥٢ حديث ٤٠٩٤٠٧.

(٤) عاتم الإسلام ج ٢ ص ١١٢ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦٥.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٣.

(٦) سورة المؤمنون، آية: ٣١.

(٧) سورة النحل، آية: ٦٦.

(٨) سورة النحل، آية: ٦٦.

(٩) في المصدر: «والماء».

الأول: أن الولد إنما يتولد من الرطوبات فوجب أن يحصل في بدن الأنثى رطوبات كثيرة ليصير مادة لتولد الولد.
والثاني: أن الولد إذا كبر وجب أن يكون بدن الأم قابلاً للتمدد حتى يتسع لذلك الولد^(١) فإذا كانت الرطوبات غالبية على بدن الأم كانت بنتيتها^(٢) قابلاً للتمدد ويتسع للولد فثبت بما ذكرناه أنه تعالى خص بدن الأنثى من كل حيوان بمزيد الرطوبات بهذه الحكمة.

ثم إن تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في رحم الأم فعند انفصال الجنين تنصب إلى الثدي والضرع وتصير مادة لغذاء ذلك الطفل الصغير.

إذا عرفت هذا فنقول ظهر أن السبب الذي لأجله يتولد اللبن من الدم في حق الأنثى غير حاصل في حق الذكر فظهر الفرق.

وإذا عرفت هذا فنقول المفسرون قالوا المراد من قوله «من بين فرث ودم» هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد فالفرث يكون في أسفل الكرش والدم يكون في أعلاه واللبن يكون في الوسط وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة.

وأما نحن^(٣) فنقول المراد به من الآية هو أن اللبن إنما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم إنما يتولد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش فهذا اللبن متولد من الأجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرث أولاً ثم كانت حاصلة فيما بين الدم ثانياً وصفاً الله تعالى عن تلك الأجزاء الكثيفة الغليظة وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت لبنا يكون موافقاً لبدن الطفل فهذا ما حصلناه في هذه المقام.

ثم اعلم أن حدوث اللبن في الثدي واتصافه بالصفات التي باعتبارها يكون موافقاً لتغذية الصبي مشتمل على حكمة عجيبة وأسرار بديعة يشهد صريح العقل بأنها لا تحصل إلا بتدبير الفاعل الحكيم المدبر الرحيم وبيانه من وجوه:

الأول أنه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذاً يخرج منه ثفل الغذاء فإذا تناول الإنسان غذاءً أو شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقاً كلياً لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول والمشروب إلى أن يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفي منه إلى الكبد ويبقى الثفل هناك فيحتنئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها إلا بتدبير الفاعل الحكيم لأنه متى كانت الحاجة إلى خروج ذلك الجسم عن المعدة انفتح وحصل الانطباق تارة والانفتاح أخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة وهذا مما لا يتأتى إلا بتقدير الفاعل الحكيم.

الثاني أنه تعالى أودع في الكبد قوة تجذب الأجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك المأكول والمشروب ولا تجذب الأجزاء الكثيفة وخلق في الأمعاء قوة تجذب تلك الأجزاء الكثيفة التي هي الثفل ولا تجذب الأجزاء اللطيفة البتة ولو كان الأمر بالعكس لاختلت مصلحة البدن ولفسد نظام هذا التركيب.

الثالث أنه تعالى أودع في الكبد قوة هاضمة طابخة حتى إن تلك الأجزاء اللطيفة لتنطبخ في الكبد وتقلب دماً ثم إنه تعالى أودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية حتى يبقى الدم الصافي الموافق لتغذية البدن وتخصيص كل واحد من هذه الأعضاء بتلك القوة الحاصلة^(٤) لا يمكن إلا بتدبير الحكيم العليم.

الرابع أن في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الأم ينصب من ذلك نصيب وافر إليه حتى يصير مادة لنمو أعضاء ذلك الولد وازدياده فإذا انفصل الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب إلى جانب الثدي ليتولد منه اللبن الذي يكون غذاء له فإذا كبر لا ينصب ذلك النصيب لا إلى الرحم ولا إلى الثدي بل ينصب إلى جميع بدن المغتذي فانصباب ذلك الدم في كل وقت إلى عضو آخر انصباباً موافقاً للمصلحة والحكمة لا يتأتى إلا بتدبير الفاعل الختار الحكيم.

الخامس أن عند تولد اللبن في الضرع أحدث تعالى في حلمة الثدي ثقباً صغيرة ومساماً ضيقة وجعلها بحيث إذا

(٢) في المصدر: «كان بدنهما» بدل «كانت بنتيتها».

(٤) في المصدر: «و الخاصة» بدل «الحاصلة».

(١) من المصدر.

(٣) بقية كلام الفخر الرازي.

اتصل المص والحلب بتلك الحلمة انفصل اللبن عنها في تلك المسام الضيقة و لما كانت تلك المسام ضيقة جدا فحينئذ لا يخرج منها إلا ما كان في غاية الصفاء واللطافة وأما الأجزاء الكثيفة فإنها لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فيبقى في الداخل فما الحكمة في إحداث تلك الثقوب الصغيرة والمنافذ الضيقة في رأس حلمة الثدي إلا أن تكون كالصفاء فكل ما كان لطيفا خرج وكل ما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا الطريق يصير ذلك اللبن خالصا موافقا لبذن الصبي سائغا للشاربين.

السادس أنه تعالى ألهم ذلك الصبي إلى المص فإن الأم كلما ألقمت حلمة الثدي في فم الصبي فذلك الصبي في الحال يأخذ في المص ولو لا أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص لم يحصل بتخليق ذلك اللبن في ذلك الثدي فائدة.

السابع أن بيانا أنه تعالى إنما خلق اللبن من فضلة الدم وإنما خلق الدم من الغذاء الذي تناوله الحيوان والشاة لما تناولت العشب والماء فالله تعالى خلق الدم من لطيف تلك الأجزاء ثم خلق اللبن من بعض أجزاء ذلك الدم ثم إن اللبن حصلت فيه أجزاء ثلاثة على طبائع متضادة فما فيه من الدهن يكون حاراً رطبا وما فيه من المائية يكون بارداً رطبا وما فيه من الجينية يكون بارداً يابساً وهذه الطبائع ما كانت حاصلة في العشب الذي تناوله الشاة.

فظهر بهذين أن هذه الأجسام لا تزال تنقلب من صفة إلى صفة من حالة إلى حالة مع أنه لا يناسب بعضها بعضاً ولا يشاكل بعضها بعضاً وعند ذلك يظهر أن هذه الأحوال إنما تحدث بتدبير فاعل حكيم رحيم يدبر أحوال هذا العالم على وفق مصالح العباد فسبحان من شهد جميع ذرات العالم الأعلى والأسفل بكمال قدرته ونهاية حكمته ورحمته له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين.

أما قوله ^(١) «سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ» ^(٢) فمعناه جارياً في حلوهم لذيقاً هنئياً يقال ساء الشراب في الحلق وأسأغه صاحبه ومنه قوله «وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ» ^(٣) وقال أهل التحقيق اعتبار حدوث اللبن كما يدل على وجود الصانع المختار فكذلك يدل على إمكان الحشر والنشر وذلك لأن هذا العشب الذي يأكله الحيوان إنما يتولد من الماء والأرض فخالق العالم دبر تدبيراً آخر ^(٤) انقلب ذلك الدم لبناً ثم دبر تدبيراً آخر حدث من ذلك اللبن الدهن والجبن فهذا الاستقراء يدل على أنه تعالى قادر على أن يقلب هذه الأجسام من صفة إلى صفة ومن حالة إلى حالة فإذا كان كذلك لم يمنع أيضاً أن يكون قادراً على أن يقلب أجزاء أبدان الأموات إلى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر ممكن غير ممتنع. ^(٥)

وقال البيضاوي «وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ» ^(٦) دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم «تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» استئناف لبيان العبرة وإنما ذكر الضمير وحده هاهنا للفظ وأنه في سورة المؤمنين للمعنى فإن الأنعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على أفعال كأخلاق وأكياس ومن قال إنه جمع نعم جعل الضمير لبعض فإن اللبن لبعضها دون جميعها أو لوحدة أوله على المعنى فإن المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب «تُسْقِيكُمْ» بالفتح هنا وفي المؤمنين.

«مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ وَمِثْلَانِ» فإنه يخلق من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرت وهو الأشياء المأكولة المنهضة بعد الانهضام في الكرش وحدث ابن عباس إن صح فالمراد أن أوسطه يكون مادة اللبن وأعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لأتهما لا يتكونان في الكرش.

ثم ذكر مختصراً مما ذكره الرازي ثم قال:

«خَالِصاً» صافياً لا يستصعبه لون الدم ولا رائحة الفرت أو مصفى عما يصحبه من الأجزاء الكثيفة بتضييق

مخرجه «سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ» سهل المرور في حلقهم. ^(٧)

(٢) سورة النحل، آية: ٦٦.

(٤) من المصدر.

(٦) سورة النحل، ٦٦ وما بعدها ذيلها.

(١) بقية كلام الفخر الرازي.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ١٧.

(٥) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦٤-٦٧.

(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٩.

و قال الطبرسي ره روى الكلبي عن ابن عباس قال إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثاً و أعلاه دماً و أوسطه لبناً فيجري الدم في العروق و اللبن في الضرع و يبقى الفرث كما هو فذلك قوله ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه الدم و لا الفرث و الكبد مسلطة على هذه الأصناف فتقسمها على الوجه الذي اقتضاه التدبير الإلهي (١).

١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى البقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام حسو اللبن شفاء من كل داء إلا الموت (٢).

و قال عليه السلام لحوم البقر داء و ألبانها دواء و أسمائها شفاء (٣).

بيان: في القاموس حسا زيد المرق شربه شيئاً بعد شيء كتحساه و احتساه و اسم ما يحتسى الحسية و الحسا و يمد و الحسو كدلو و الحسو كعدو (٤).

٢- طب الأئمة: عن إبراهيم بن رباح عن فضالة عن العلا عن عبد الله بن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ألبان الأتّن للدواء يشربها الرجل قال لا بأس به (٥).

بيان: قال في الدروس يكره لبن الأتّن جامداً و مانعاً (٦) انتهى و كأنهم حكموا بالكراهة لكراهة لحمها و فيه نظر و لم أر في الأخبار ما يدل عليها و إن كان في بعضها التقيد بالدواء لكن في أكثره في كلام السائل و بالجملة الحكم بالكراهة مشكل.

٣- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن الجارود بن محمد عن محمد بن عيسى عن كامل قال سمعت موسى بن عبد الله بن الحسن (٧) يقول سمعت أشياخنا يقولون ألبان اللقاح شفاء من كل داء و عاهة في الجسد (٨).

و عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال مثل ذلك إلا أنه زاد فيه و هو ينقي البدن و يخرج درته و يغسله غسل (٩).

بيان: اللقاح ككتاب الإبل و اللقوح كصبور واحدتها و الناقة الحلوب (١٠) و قال الدرر محررة الوسخ أو تلوطحه (١١).

٤- المحاسن: عن أبيه عن خلف بن حماد عن يحيى بن عبد الله قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأتينا بسكرجات فأشار بيده نحو واحدة منها و قال هذا شيراز الأتّن لعليل عندنا فمن شاء فليأكل و من شاء فليدع (١٢) المكارم: عن يحيى بن عبد الله مثله (١٣).

بيان: قال في النهاية فيه لا أكل في سكرجة هي بضم السين و الكاف و الراء و التشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم و هي فارسية و أكثر ما يوضع فيه الكوامخ و نحوها (١٤) و في القاموس الشيراز اللبن الرائب المستخرج ماؤه (١٥) و في بحر الجواهر هو صغ يعمل من اللبن كالحسو الغليظ و الجمع شواريز (١٦).

و أقول: الظاهر أن المراد بالرائب الذي اشتد و غلظ سواء حمض كالماست أو لم يحمض كالجبين الرطب و إن كان الثاني أظهر.

٥- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر لحم البقر (١٧) قال ألبانها دواء و شحومها شفاء و لحومها داء (١٨).

- (١) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧١ مخلصاً.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.
(٥) طب الأئمة ص ٦٣. و فيه: «بها» بدل «به».
(٦) في المصدر: «الحسين».
(٧) طب الأئمة ص ١٠٢.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٣.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢ رقم ١٤٣٧.
(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٥.
(١١) في المصدر إضافة: «عنده».
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.
(١٣) طب الأئمة ص ٦٣.
(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٦.
(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٥ باب ألبان الأتّن حديث ١٩٧٢.
(١٦) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.
(١٧) بحر الجواهر ص ١٨٣.
(١٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٤.

٦- المحاسن: عن علي بن حديد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن التلبيين يجلو القلب الحزين كما يجلو الأصابع العرق من الجبين^(١)
٧- منه: عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو أغنى عن الموت شيء لأغنت التلينة قيل يا رسول الله و ما التلينة قال الحسو باللبن.^(٢)

توضيح: رواه في الكافي^(٣) مرسلًا إلى قوله الحسو باللبن الحسو باللبن يكررها ثلاثًا وفيه التلينة في الموضعين وهو أظهر قال في النهاية فيه التلينة مجمة لفؤاد المريض التلينة والتلبن حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل سميت تشبيها باللبن ليياضها ورقتها وهي تسمية بالمرّة من التلبن مصدر لبّن القوم إذا سقاهاهم اللبن.^(٤)

وفي القاموس: التلبن وبهاء حساء من نخالة ولبن وعسل^(٥) أو من نخالة فقط وقال حساء زيد العرق شربه شيئًا بعد شيء كتخساره واحتسائه واسم ما يحتسى الحسية والحسا ويمد والحسو كدلو والحسو كعدو^(٦)

٨- طب الأئمة: عن محمد بن موسى السريعي^(٧) عن ابن محبوب و هارون بن أبي الجهم عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال شكنا نوح إلى ربه عز وجل ضعف بدنه فأوحى الله تعالى إليه أن أطبخ اللحم باللبن فكلها فإني جعلت القوة والبركة فيهما.^(٨)

٩- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مرق لحم البقر يذهب بالياض.
و عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من البرص فشكا ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه مرهم فليأكلوا لحم البقر بالسلق.^(٩)

١٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن محمد بن أبي حمزة عن أبي بصير قال أكلنا مع أبي عبد الله عليه السلام فأتانا بلحم جزور وظننت أنه من بدنته فأكلنا ثم أتينا بعض^(١٠) من لبن فشرب منه ثم قال لي اشرب يا أبا محمد فذقته فقلت أيش جعلت فذاك قال إنها الفطرة ثم أتانا بتمرّة فأكلنا.^(١١)
الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١٢) وفيه محمد بن علي بن أبي حمزة و ما في المحاسن كأنه أظهر وفيه مكان أيش لبن ومكان أأتانا.

بيان: العس بالضم القدح العظيم وأقول روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ أتى ليلة أسري به بابلياً^(١٣) بقدرتين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبرئيل عليه السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك.^(١٤) وقال بعض شراحه إيليا بالمد وقد يقصر بيت المقدس وفي الرواية محذوف تقديره أتى بقدرتين فقيل له اختر أيهما شئت فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه من توفيق هذه الأمة.

وقول جبرئيل عليه السلام أصبت الفطرة قبل في معناه أقوال المختار منها أن الله تعالى أعلم جبرئيل أن النبي ﷺ إن اختار اللبن كان كذا وإن اختار الخمر كان كذا وأما الفطرة فالمراد بها هنا الإسلام والاستقامة^(١٥) ومعناه والله يعلم اخترت علامة الإسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة ذلك لكونها سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر في الحال والمال انتهى.

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٧١ باب المثلة والإحصاء حديث ١٤٧٧.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٧١ باب المثلة والإحصاء حديث ١٤٧٦.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٢١ باب المثلة والإحصاء حديث ٣.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٧.

(٥) في المصدر: «السديقي».

(٦) معارج الأخلاق ج ١ ص ٣٤٧ رقم ١١٢٥ و ١١٢٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٢ باب الألبان حديث ١٩٥٩.

(٨) في المصدر: «بابلياً» بدل «بابلياً».

(٩) تجد من قوله «إيليا بالمد» إلى «و الاستقامة» في شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ١٨١.

(١٠) النهاية ج ٤ ص ٢٢٩.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.

(١٢) طب الأئمة ص ٦٤.

(١٣) في المصدر: «أتانا بعض» بدل «أتينا بعض».

(١٤) الكافي ج ٢ ص ٣٣٧ باب الألبان حديث ٩.

(١٥) صحيح مسلم ج ٦ ص ١٠٤ باب جواز شرب اللبن.

و قال الطيبي للفطرة أي التي فطر الناس عليها فإن منها الإعراض عما فيه غائلة و فساد كالخمر
المخلّة بالعقل الداعي إلى كل خير و الرادع عن كل شر و الميل إلى ما فيه نفع خال عن المضرة
كاللبن^(١) انتهى.

أقول: فعلى هذه الوجوه المعنى أن اللبن شيء مبارك كان اختيار النبي ﷺ إياه علامة الفطرة
فيكون إشارة إلى تلك القصة لعلم الراوي بها.

وأقول: يحتمل هذا الخبر وجوهاً آخر.

الأول أنه مما اغتذى الإنسان به في أول ما رغب إلى الغذاء عند خروجه من بطن أمه و نشأ عليه
فكانه فطر عليه و خلق منه.

الثاني أن يكون المراد بها ما يستحب أن يفطر عليه لورود الأخبار باستحباب إفطار الصائم به.
الثالث أن يكون الغرض مدح ذلك اللبن المخصوص بأنه قريب العهد بالحلب قال الفيروزآبادي
الفطر بالضم و بضمين شيء من فضل اللبن يحلب ساعتئذ و قال قد سئل عن المذي قال هو الفطر
قبل شبه المذي في قلته بما يحتلب بالفطر و روي بالضم و أصله ما يظهر من اللبن على إحليل
الضرع^(٢) انتهى و قبل الفطرة الطري القريب الحديث بالعمل.
أقول: الأول أظهر الوجوه ثم هي مرتبة في القرب و البعد.

١١- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال الحسين بن علي ﷺ كان النبي ﷺ إذا أكل
طعاماً يقول اللهم بارك لنا فيه و ارزقنا خيراً منه و إذا أكل لبناً أو شربه يقول اللهم بارك لنا فيه و ارزقنا منه^(٣)
صحيفة الرضا: بالأسناد عنه ﷺ مثله^(٤)

بيان: قوله أو شربه كأنه ترديد من الراوي أو الأكل للمنعقد منه و الشرب لغيره.

١٢- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبد الله قال
قيل يا رسول الله أنتدأى فقال نعم فتدأوا فإن الله تبارك و تعالى لم ينزل داءً إلا و قد أنزل له دواءً عليكم بألبان
البقر فإنها ترد من الشجر^(٥).

توضيح: فإنها ترد بالتخفيف مضمناً معنى الأخذ أو بالتشديد بمعنى الصدور و في بعض النسخ
ترق و كأن المعنى تأكل و ورق كل شجر لكن لم أجد في اللغة هذا الوزن بهذا المعنى بل قالوا تورقت
الناقة أكلت الورق و في الكافي في حديث زرارة فإنها تخلط من كل الشجر^(٦) كما سيأتي و على
أي حال المعنى أنها تأكل من كل حشيش و ورق فتحصل في لبنه منافع كلها.

١٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألت عن ألبان الأتن تشرب
للدواء أو تجعل في الدواء قال لا بأس^(٧)
كتاب المسائل لعلي بن جعفر مثله^(٨)

١٤- المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال كان النبي ﷺ يحب من الشراب
اللبن^(٩).

١٥- ومنه: عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر ﷺ قال لم يكن
رسول الله ﷺ يأكل طعاماً و لا يشرب شرباً إلا قال اللهم بارك لنا فيه و أبدلنا به خيراً منه إلا اللبن فإنه كان يقول
اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه^(١٠)

(١) لم نثر على كتاب الطيبي هذا.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٤.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٩.

(٤) قرب الإسناد ص ١١٠ حديث ٣٨٠، وفيه: «ترم من كل الشجر».

(٥) قرب الإسناد ص ٢٧٢ حديث ٢٠٨١.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٣٧ باب ألبان البقر حديث ٣.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٧٢ حديث ٢٠٨١.

(٨) مسائل علي بن جعفر ص ١٥٤ حديث ٢١١.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان حديث ١٩٥٣.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان حديث ١٩٥٥.

١٦- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال قال كان النبي ﷺ إذا شرب اللبن قال اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه. ^(١)

١٧- الطب: (طب الأئمة عليهم السلام) عن إبراهيم بن حزام الحريري عن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة عن عبد الرحيم بن عبد المجيد القصير عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال من أصابه ضعف في قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن فإنه يخرج من أوصاله كل داء و غائلة و يقوى جسمه و يشد منته. ^(٢)

١٨- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال قال كان النبي ﷺ إذا شرب اللبن قال اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه. ^(٣)

١٩- ومنه: عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال اللبن من طعام المرسلين. ^(٤) ومنه: عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام مثله.

٢٠- ومنه: عن أبيه و ابن بزيع عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام كان يستحب أن يفطر على اللبن. ^(٥)

٢١- ومنه: عن بعض أصحابه عن ابن أخت الأوزاعي عن مسعدة بن اليسع الباهلي عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان علي عليه السلام يعجبه أن يفطر على اللبن. ^(٦)

٢٢- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليس أحد يغص بشرب اللبن لأن الله تبارك و تعالى يقول لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ. ^(٧)

بيان: في القاموس الغصة بالضم الشجا و ما اعترض في الحلق فأشرق غصصت بالكسر و بالفتح تنقص بالفتح غصصاً ^(٨) و في الصحاح غصصت بالماء إذا وقف في حلقك فلم تكد تسيغه. ^(٩)

٢٣- المحاسن: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن أبي الحسن الأصفهاني قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل و أنا أسمع جعلت فداك إني أجد الضعف في بدني فقال عليك باللبن فإنه ينبت اللحم و يشد العظم. ^(١٠)

٢٤- ومنه: عن نوح بن شعيب عن ذكره عن أبي الحسن عليه السلام قال من تغير عليه ماء الظهر ينفع له اللبن الحليب و العسل. ^(١١)

٢٥- ومنه: عن ابن أبي همام عن كامل بن محمد بن إبراهيم الجعفي عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام اللبن الحليب لمن تغير عليه ماء الظهر. ^(١٢)

بيان: في القاموس الحليب اللبن المحلوب أو الحليب ما لم يتغير طعمه ^(١٣) انتهى و تغير ماء الظهر كناية عن عدم انعقاد الولد منه.

٢٦- المحاسن: عن السيارى عن عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسي عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل إني أكلت لبنا فضرني فقال أبو عبد الله عليه السلام لا و الله ما ضر شيئاً قط و لكنك أكلته مع غيره فضرك الذي أكلته معه فظننت أن ذلك من اللبن. ^(١٤)

٢٧- ومنه: عن أبي علي أحمد بن إسحاق عن عبد صالح عليه السلام قال من أكل اللبن فقال اللهم إني آكله على شهوة رسول الله ﷺ إياه لم يضره. ^(١٥)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان حديث ١٩٥٦. (٢) طب الأئمة ص ٦٤. و فيه: «لته» بدل «منته».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان الحديث ١٩٥٦، علماً بأنه قد تكرر هذا الحديث هنا برقم ١٦.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان حديث ١٩٥٤. (٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان حديث ١٩٥٧.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٢ باب الألبان حديث ١٩٥٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٩١ باب الألبان حديث ١٩٦٠. و الآية من سورة النحل: ٦٦.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢. (٩) لم نثر عليه في الصحاح و عثرنا عليه في النهاية ج ٣ ص ٣٧٠.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٢ باب الألبان حديث ١٩٦٢. (١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٢ باب الألبان حديث ١٩٦٤. (١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٣ باب الألبان حديث ١٩٦٥. (١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٣ باب الألبان حديث ١٩٦٥.

٢٨- ومنه: عن نوح بن شبيب عن بعض أصحابه عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقولون إن ألبان اللقاح شفاء من كل داء و عاهة. (١)

٢٩- ومنه: عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بألبان البقر فإنها تخلط من كل شجرة. (٢)

٣٠- ومنه: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال لبن البقر شفاء. (٣)

٣١- ومنه: عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده قال شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام ضرب معدتي فقال ما يمنعك من شرب ألبان البقر فقال لي شربتها قط فقلت مرارا قال فكيف وجدتها تدبغ المعدة و تكسو الكليتين الشحم و تشهي الطعام فقال لو كانت أيامه خرجت أنا و أنت إلى ينبع حتى نشره. (٤)

بيان: قال الجوهري ضربت معدته تذب ذربا فسدت (٥) و ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر ذكره الفيروز آبادي. (٦)

٣٢- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن عيسى عن صفوان عن عيص بن القاسم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شرب ألبان الأتن فقال اشربها. (٧)

٣٣- ومنه: عن أبيه عن الحسين بن المبارك عن أبي مريم الأنصاري قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شرب ألبان الأتن فقال لا بأس بها. (٨)

٣٤- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن العيص عن أبي عبد الله عليه السلام قال تغذيت معه فقال هذا شيراز الأتن اتخذناه لمرضى لنا فإن أحببت أن تأكل منه فكل. (٩)

٣٥- المكارم: إن رسول الله ﷺ قال ذاك الأطباء التمر و اللبن إن رسول الله ﷺ كلما شرب لبنا تمضمض و قال إن له لدسما.

و في رواية قال عليه السلام إذا شربتم اللبن فتمضمضوا فإن لها دسما. (١٠)

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ألبان البقر دواء. (١١)

عن الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول أبو الابل خير من ألبانها و يجعل الله الشفاء في ألبانها. (١٢)

الجبن

باب ٢٠

١- مجالس ابن الشيخ: عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبيه عن الرضا عن آباءه عن علي بن الحسين عليه السلام قال شيطان ما دخلا جوفاً قط إلا أفسدها الجبن و التقديد (١٣) الخبر.

المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (١٤)

٢- ومنه: عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث يؤكلن و يهزلن اللحم اليابس و الجبن و الطلع و في حديث آخر الجوز و في حديث آخر الكسب إلى آخر ما مر في باب اللحم. (١٥)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٤ باب ألبان البقر حديث ١٩٦٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٤ باب ألبان البقر حديث ١٩٦٩.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٥ باب ألبان الأتن حديث ١٩٧١.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص رقم ١٤٣٠-١٤٣٢.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٢٤ رقم ١٤٣٤-١٤٣٦.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٣ باب اللحم حديث ١٧٩٦.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٣ باب ألبان اللقاح حديث ١٩٦٦.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٤ باب ألبان البقر حديث ١٩٦٨.

(٥) الصحاح ج ١ ص ١٢٧.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٥ باب ألبان الأتن حديث ١٩٧٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٤ باب ألبان الأتن حديث ١٩٧٣.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢ رقم ١٤٣٤.

(١٣) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٩٠.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٤ باب اللحم حديث ١٧٩٨.

٣- ومنه: عن ابن محبوب عن عبد الله بن سليمان قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن فقال لقد سألتني عن طعام يعجبني ثم أعطني الغلام دراهم فقال يا غلام ابتع لي جينا ودعا بالغداة فتغدينا معه وأتي بالجبن فقال كل فلما فرغ من الغداء قلت ما تقول في الجبن قال أو لم ترني أكلته قلت بلى ولكني أحب أن أسمعك منك فقال سأخبرك عن الجبن وغيره كل ما يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه. (١)

٤- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن وقلت له أخبرني من رأى أنه يجعل فيه الميتة فقال من (٢) أجل مكان واحد يجعل فيه الميتة حرم في جميع الأرضين إذا علمت أنه ميتة فلا تأكله وإن لم تعلم فاشتر بع وكل والله إني لأعترض السوق فأشتري بها اللحم والسمن والجبن والله ما أظن كلهم يسمون هذه البربر وهذه السودان. (٣)

٥- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن منصور بن حازم عن بكر بن حبيب قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الجبن وأنه توضع فيه الإنفحة من الميتة قال لا يصلح ثم أرسل بدرهم فقال اشتر بدرهم من رجل مسلم ولا تسأله عن شيء. (٤)

٦- ومنه: (٥) عن جعفر بن بشير عن عمرو بن أبي شبل (٦) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجبن قال كان أبي ذكر له منه شيء فكرهه ثم أكله فإذا اشتريته فاقطع واذكر اسم الله عليه وكل. (٧)

٧- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبيد الله الحلبي عن عبد الله بن سنان قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الجبن فقال إن أكله يعجبني ثم دعا به فأكله. (٨)

٨- ومنه: عن اليقطيني عن صفوان عن معاوية عن رجل من أصحابنا قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسأله رجل من أصحابنا عن الجبن فقال أبو جعفر عليه السلام إنه لطعام (٩) يعجبني فسأخبرك عن الجبن وغيره كل شيء فيه الحلال والحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام فتدعه بعينه. (١٠)

٩- ومنه: عن بعض أصحابنا رفعه قال الجبن يهضم الطعام قبله ويشهي ما بعده. (١١)

١٠- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام نعم اللقمة الجبن يطيب النكهة ويهضم ما قبله ويمرئ ما بعده. (١٢)

١١- الدرر الواقية: بإسناده إلى هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن محمد بن يحيى الفارسي عن محمد بن يحيى الطبري عن الوليد بن أبان عن محمد بن سماعة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نعم اللقمة الجبن تعذب الفم وتطيب النكهة وتهضم ما قبله وتشهي الطعام ومن يتعمد أكله رأس الشهر أوشك أن لا ترد له حاجة. (١٣)

بيان: قال الجوهرى النكهة ربح الفم. (١٤)

١٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن إبراهيم الهاشمي عن أبيه عن محمد بن الفضيل النيسابوري عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله رجل عن الجبن فقال داء لا دواء له فلما كان بالعشي دخل الرجل على أبي عبد الله عليه السلام فنظر إلى الجبن على الخوان فقال جعلت فداك سألتك بالغداة عن الجبن فقلت لي إنه هو الداء الذي لا دواء له والساعة أراه على الخوان قال فقال هو ضار بالغداة نافع بالعشي ويزيد في ماء الظهر. وروي أن مضرة الجبن في قشره. (١٥)

١٣- المحاسن: عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى قال قال أبو عبد الله عليه السلام الجبن والجوز في كل واحد منهما الشفاء فإن افترقا كان في كل واحد منهما الداء. (١٦)

- | | |
|--|---|
| (١) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٥ باب الجبن حديث ١٩٧٥. | (٢) في المصدر: «أمن» بدل «من». |
| (٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٥ باب الجبن حديث ١٩٧٦. | (٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٦ باب الجبن حديث ١٩٧٧. |
| (٥) في المصدر إضافة: «عن محمد بن علي». | (٦) في المصدر: «سبيل». |
| (٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٦ باب الجبن حديث ١٩٧٨. | (٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٦ باب الجبن حديث ١٩٧٩. |
| (٩) في المصدر: «طعام». | (١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٦ باب الجبن حديث ١٩٨٠. |
| (١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٦ باب الجبن حديث ١٩٨١. | (١٢) دعوات الراوندي ص ١٥٢ حديث ٤١٠. |
| (١٣) الدرر الواقية ص ٢٩ الفصل الثاني. | (١٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٣. |
| (١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٤٠ باب الجبن حديث ٣. | |
| (١٦) المحاسن ج ٢١ ص ٢٩٨ باب الجبن والجوز معاً حديث ١٩٨٣. | |

المكارم: عنه عليه السلام مثله. (١)

١٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إدريس بن الحسن عن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الجبن والجوز إذا اجتمعا كانا دواء وإذا افترقا كانا داء. (٢)

بيان: قد يقال إن الجوز إنما يصلحه إذا لم يكن مالها فإنه حينئذ بارد رطب في الثالثة وأما مالحه فهو حار يابس في الثالثة والجوز حار إما في الثانية أو في الثالثة يابس في الأولى فتزيد غائلته.

١٥- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال الجبن يهضم ما قبله و يشهي ما بعده (٣)

بيان: في المصباح الجبن المأكول فيه ثلاث لغات أجودها سكنون الباء والثانية ضمها للإتياع والثالثة وهي أقلها التثقيل ومنهم من يجعل التثقيل من ضرورة الشعر. (٤)

الماست والمضيرة

باب ٢١

١- الكافي: عن محمد بن يحيى رفعه عن أبي الحسن عليه السلام قال من أراد الماست ولا يضره فليصب عليها الهاضوم قلت و ما الهاضوم قال التانخواه. (٥)

١٠٧
٦٦

٢- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال عن أبي سليمان الحمار قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءنا بمضيرة و بعدها بطعام ثم أتى بقتان من رطب عليه ألوان (٦) الخير. المحاسن: عن الحجال مثله (٧)

بيان: في بحر الجواهر مضر من باب نصر حمض سخت ترش والمضيرة طبيخة تطبخ باللبن الماخر فارسيها دوغيا. (٨)

٣- إرشاد القلوب: عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته جالسا و بين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته و في يده رغيف أرى قشاة الشعير في وجهه و هو يكسر بيده و يطرحه فيه (٩) الخير

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٠ باب الجبن و الجوز حديث ٣.

(٤) المصباح المنير ج ١ ص ٩٠.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٤٨ باب التمر حديث ١٧.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١١ رقم ١٣٨٩.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١١ رقم ١٣٩٠.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٢٨ باب الماست حديث ١.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٩ باب التمر حديث ٢٢٠٤.

(٨) بحر الجواهر ص ٢٦٨. و قد مر كلام البحر الجواهر هذا في ج ٦٦ ص ٦٨ من المطبوعة.

(٩) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢١٥.



أبواب النباتات

باب ١

جوامع أحوالها ونوادرها وأحوال الأشجار وما يتعلق بها

الآيات:

الأعراف: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^(١)

النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْثَبُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾^(٢)
طه: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ﴾^(٣)

التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤)

يس: ﴿وَإِنَّمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ الْمَثْبُتَةُ أَخْبَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْثَبُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)
الرحمن: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(٦)

عبس: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَبْنَا وَقَضًا وَزَيْتُونًا تَنْخُلًا وَخَذَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(٧)
الأعلى: ﴿الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾^(٨)

تفسير: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾^(٩) قيل أي الأرض الكريمة التربة ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ أي بمشيئته وتيسره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغازاة نفعه لأنه أوقعه على مقابله ﴿وَالَّذِي خَبثَ﴾ كالحررة والسبخة ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا فحذف المضاف و

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٨.

(٢) سورة النحل، آية: ١٠-١٣.

(٣) سورة طه، آية: ٥٣ و ٥٤.

(٤) سورة يس، آية: ٤٠-٤٣.

(٥) سورة عبس، آية: ٢٤-٣٢.

(٦) سورة الرحمن، آية: ٦.

(٧) سورة الأعلى، آية: ٤ و ٥.

(٨) سورة الأعراف، آية: ٥٨.

(٩) سورة طه، آية: ٥٣ و ٥٤.

(١٠) سورة يس، آية: ٤٠-٤٣.

(١١) سورة عبس، آية: ٢٤-٣٢.

(١٢) سورة الرحمن، آية: ٦.

(١٣) سورة الأعلى، آية: ٤ و ٥.

(١٤) سورة الأعراف، آية: ٥٨.

أقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ أي نردها ونكرها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمة الله فيفتكرون فيها و يعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولم ينفع بها ولم يتأثر بها. وقال علي بن إبراهيم هو مثل الأئمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم ولأعدائهم لا يخرج علمهم إلا كدرا فاسدا^(١) وقال ابن شهر آشوب في المناقب قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام ما بال لحاكم أوفر من لحانا فقرا عليه السلام هذه الآية^(٢) وقال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾^(٣) أي ما تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي ومنه تكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الأرض شجر فيه تسميئون من سامت العاشية وأسامها صاحبها ﴿يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزُّرْعَ﴾ وقرأ أبو بكر بالنون على التفخيم ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي وبعض كلها إذ لم ينبت في الأرض كل ما يمكن من الثمار قيل ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يوكل منه لأنه سيسير غذاء حيوانها هو أشرف الأغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصریح بالأجناس الثلاثة و ترتيبها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ على وجود الصانع وحكمته فإن من تأمل أن الحبة تقع في الأرض وتصل إليها ندوة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق أسفلها فيخرج منه عروقه ثم ينمو ويخرج منه الأوراق والأزهار والأكمام والثمار ويشتمل كل منها على أجسام مختلفة الأشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية إلى الكل علم أن ذلك ليس إلا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الأضداد والأنداد.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) عطف على الليل أي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوانات ونباتات ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ أي أصنافه فإنها تتخالف باللون غالبا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ أن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس إلا بصنع صانع حكيم.

وقال تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَتُفْسَرُ الْآيَاتُ﴾^(٥) قيل عدل من لفظ الغيبة إلى صيغة المتكلم على الحكاية لكلام الله تنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وإيدان بأنه مطاع تتقاد الأشياء المختلفة بمشيئته ﴿أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافا ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ أي متفرقات في الصور والأعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال ﴿كُلُوا وَارْزُقُوا﴾^(٦) أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا أنعامكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهي.

وأقول: هذا مما يدل على عموم الإباحة إلا ما أخرجه الدليل كما مر.

﴿وَالنَّجْمِ﴾^(٧) أي النبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له ﴿وَالشَّجَرِ﴾ الذي له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾^(٨) أي ينبت ما يرعاه الدواب ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ﴿غَنَاءً أَخْوَى﴾^(٩) أي يابساً أسود وقيل أخوى حال من المرعى أي أخرجه أخوى من شدة خضرته.

أقول: وقد مر سائر الآيات وتفسيرها في باب جوامع ما يحل^(١٠).

١- العيون والعلل: عن محمد بن عمرو بن علي عن محمد بن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أول شجرة غرست في الأرض فقال العوسجة ومنها عصا موسى عليه السلام وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض فقال هي^(١١) الدبا وهي القرع^(١٢).

(١) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٢٣٦، وفيه: «كذباً» بدل «كدراً».

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٧ فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام.

(٣) سورة النحل، آية: ١٠.

(٤) سورة النحل، آية: ٥٤.

(٥) سورة طه، آية: ٥٣.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٦.

(٧) سورة الأعراف، آية: ٥.

(٨) سورة الأعراف، آية: ٥.

(٩) في المصدر: «و هو».

(١٠) سورة النحل، آية: ١٣ وما بعدها ذيلها.

(١١) سورة طه، آية: ٥٤.

(١٢) سورة الأعراف، آية: ٦.

(١٣) سورة الأعراف، آية: ٥.

(١٤) سورة الأعراف، آية: ٥.

(١٥) سورة الأعراف، آية: ٥.

(١٦) سورة الأعراف، آية: ٥.

بيان: لا تنافي بين الأول والثاني لأن الأول ما كان بغرس غارس والثاني ما نبتت من غير غرس و أما ما سيأتي^(١) من أن أول الشجرة النخلة فيمكن أن تكون الأولية في إحداها إضافية أو المراد بما سيأتي ما له ثمرة معروفة أو إحداها ما نبت بالنواة والأخرى ما نبت بالفصن وفي المصباح الموسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور والواحدة عوسجة.^(٢)

٢- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن النعمان عن بريد العجلي قال قال أبو جعفر^(٣) إنما سمي العود خلافاً لأن إبليس عمل صورة سواع^(٤) على خلاف صورة ود فسمي العود خلافاً^(٥) للخبر.

بيان: إنما سمي العود أي الشجر المعهود وكان السواع كان منحوتاً منه وقال الفيروز آبادي الخلاف ككتاب وشده لحن صنف من الصفصاف وليس به سمي خلافاً لأن السيلل يجيء به سيبا فنبئت من خلاف أصله^(٥) وقال في المصباح قال الدينوري زعموا أنه سمي خلافاً لأن الماء يأتي به سيبا. نبئت مخالفاً لأصله ويحكى أن بعض الملوك مر بحائط فرأى شجر الخلاف فقال لوزيره ما هذا الشجر فكره الوزير أن يقول شجر الخلاف لفور النفوس عن لفظه فسماه باسم ضده فقال شجر الوفاق فأعظمه الملك لنباتهته.^(٦)

٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصهباني عن سليمان بن داود المنقري عن سفیان بن عيينة عن أبي عبد الله^(٧) قال لم يخلق الله عز وجل شجرة إلا ولها ثمرة تؤكل فلما قال الناس «اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» أذهب نصف ثمرها فلما اتخذوا مع الله إلهاً شك الشجر.^(٧)

٤- ومنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد القطان عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن عمر بن علي بن أبي طالب^(٨) أن النبي^(٩) سئل كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال وبعضها بغير أحمال فقال كلما سبح الله آدم تسبيحه صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حواء تسبيحه صارت في الدنيا شجرة من غير حمل.^(٨)

٥- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال أول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة.^(٩)

٦- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين^(١٠) قال إن الشجر لم يزل خضيداً^(١٠) كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل أن يكون له ولد فكادت السماوات أن يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فعند ذلك أقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب^(١١) الخبر.

بيان: في القاموس خضد الشجر قطع شوكه.^(١٢)

٧- العياشي: عن يزيد بن عبد الملك عن أبي عبد الله^(١٣) قال إنه لن يغضب لله شيء كغضب الطلع والسدر إن الطلع كانت كالأترج والسدر كالطيخ فلما قالت اليهود «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ»^(١٤) أنقصت^(١٤) حملهما فصغر فصار له عجم واشتد العجم فلما أن قالت النصارى «الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ» أذعرتا فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما وصار النبق

(١) سيأتي برقم ٥ من هذا الباب.
(٢) في المصدر إضافة: «من العود».
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٢.
(٤) علل الشرائع ص ٥٧٣ باب ٣٧٤ حديث ١.
(٥) أمالي الطوسي ص ٢١٥ مجلس ٨ حديث ٢٧٣.
(٦) في المصدر: «خضيداً».
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠١.
(٨) في المصدر: «نقصتاً».
(٩) في المصدر: «نقصتاً».
(١٠) في المصدر: «نقصتاً».
(١١) سورة المائدة: آية: ٦٤.
(١٢) في المصدر: «نقصتاً».
(١٣) في المصدر: «نقصتاً».

إلى هذا الحمل و ذهب حمل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا أو تقوم الساعة قال من سقى طلحة أو سدره فكأنما سقى مؤمنا من ظماء.^(١)

بيان: في القاموس الطلح شجر عظام والطلع والموز^(٢) وقال النبق حمل الصدر كالتبق بالكسر و ككتف واحده بهاء^(٣) وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَوَطَّحُوا﴾ و شجر موز أو أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة و قرئ بالعين مَنْطُودٍ نضد حمله من أسفله إلى أعلاه^(٤) انتهى.

وقوله وَالطَّلْحُ و ذهب حمل الطلح أي حمله المعهود أو مطلقا إن حملناه على شجر لا حمل له و كونه في الجنة منضود الحمل لا ينافي كونه في الدنيا غير ذي حمل قال ابن الأنثير في النهاية في الحديث من قطع سدره صوب الله رأسه في النار^(٥) سئل أبو داود السجستاني عن هذا الحديث فقال هو حديث مختصر ومعناه من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل عينا و ظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار^(٦) أي نكسه.

وأقول: قد مر معنى الحديث في المجلد العاشر وأنه كانت سدره عند قبر الحسين عليه السلام وكانت علامة قبره فقطعهما بعض الخلفاء ليعمي أثر قبره فالملعون قاطع تلك السدره وهي من معجزاته عليه السلام.^(٧)

الفواكه و عدد ألوانها و آداب أكلها و جوامع ما يتعلق بها

باب ٢

الآيات:

١١٤
٦٦ الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٨).

و قال: ﴿و هو الذي أنشأ جنات معروشات و غير معروشات و النخل و الزرع مختلفا أكله و الزيتون و الرمان متشابه و غير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر﴾^(٩).

الرعد: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوَزَاتٍ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١٠).

النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْزِلُ بِهِ الزَّيْتُونَ وَالتَّخْلِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾^(١١).

١١٥
٦٦ المؤمنون: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ شَجَرَةٌ تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْأَكْلِيلِ﴾^(١٢).

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٦.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٦ حديث ٤٤.

(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٦٠.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٤.

(٦) سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٦١، باب في قطع السدر.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٣٥٣.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٤١.

(٨) سورة الأنعام، آية: ٩٩.

(١١) سورة النحل، آية: ١٣-١٠.

(١٠) سورة الرعد، آية: ٤.

(١٢) سورة المؤمنون، آية: ١٩ و ٢٠.

فاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾. (١)

يس: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَزْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾. (٢)

الرحمن: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾. (٣)

عبس: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنََّّ صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَبَا وَقَضَا وَرَزَقْنَاهَا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَنَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ﴾. (٤)

التين: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. (٥)

تفسير: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ قيل أي من السحاب أو من جانب السماء «فَأَخْرَجْنَا» على تلوين الخطاب «بِهِ» أي بالماء «وَنَبَاتَ كُلَّ شَيْءٍ» أي نبت كل صنف من النبات والمعنى إظهار القدرة في إنبات الأنواع المفضلة بماء واحد «فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ» أي من النبات أو الماء «خَضْرَاءً» أي شيئا أخضر يقال أخضر وأخضر وخضر كأعور وعور وهو الخارج من الحبة المنتشعب «نُخْرَجَ مِنْهُ» أي من الخضر «حَبًّا مَرَاتٍ كِبَاءً» وهو السنبلة.

١١٦
١١
﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ أي وأخرجنا من النخل نخلا من طلوعها قنوان أو من النخل شيئا من طلوعها قنوان ويجوز أن يكون «مِنَ النَّخْلِ» خبر «قِنْوَانٌ» بدل منه والمعنى وحاصله من طلع النخل قنوان وهو الأعناق جمع قنو كصنوان جمع صنو «ذَاتِيَّةٌ» قريبة من المتناول لقصر شجره أو ملتفة قريب بعضها من بعض وإنما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالاتها عليه وزيادة النعمة فيها.

﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على «نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ» و قرئ بالرفع على الابتداء أي ولكم أو ثم جنات أو من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قِنْوَانٍ إذ العنب لا يخرج من النخل.

﴿وَالزَّيْتُونِ وَالرَّيْحَانِ﴾ أيضا عطف على «نَبَاتَ» أو نصب على الاختصاص لعة هذين الصنفين عندهم «مُشْتَبَهًا وَغَيْرَ مُشْتَبَهٍ» حال من الرمان أو من الجميع أي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدرة واللون والطعم «انظروا إلى ثَمَرِهِ» أي إلى ثمرة كل واحد من ذلك «إِذَا أَثْمَرَ» إذا أخرج ثمره كيف يشمر ضيلا لا يكاد ينتفع به «وَيُنْمِيهِ» وإلى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الأصل مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت وقيل جمع يانع كنانجر وتجرجر.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوجيهه فإن حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المفضلة من أصل واحد ونقلها من حال إلى حال لا يكون إلا بإحداث قادر يعلم تفاسيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه أو ضد يعانده.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ﴾ بعضها طيبة وبعضها سيخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولو لا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية من حيث إنها متضامة مشاركة في النسب والأوضاع «وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَجِيلٌ» أي وبساتين فيها أنواع الأشجار والزرع وتوحيد الزرع لأنه مصدر في أصله وقرأ حفص وغيره «وَزَرْعٌ وَنَجِيلٌ» بالرفع عطفًا على «وَجَنَّاتٍ».

١١٧
١١
﴿صِّنَوَانٌ﴾ نخلات أصلها واحد «وَعُغْرٌ صِنَوَانٌ» أي ومتفرقات مختلفة الأصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو «فِي الْأَكْلِ» في الثمر شكلا وقدرًا ورائحة وطعما وذلك أيضا مما يدل على وجود الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار «لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» يستعملون عقولهم بالتفكير.

(٢) سورة يس، آية: ٣٤ و ٣٥.

(٤) سورة عبس، آية: ٢٤-٣٢.

(١) سورة فاطر، آية: ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، آية: ١١ و ١٢.

(٥) سورة التين، آية: ٨.

«فِيهَا فَاكِهَةٌ» أَي ضروب مما يتفكه به «ذَاتُ الْأَكْنَامِ» أوعية التمر وَ الْحَبُّ كَالْحِنطة وَالشعير و سائر ما يتغذى به «ذُو الْقُصْفِ» ذُو الْوَرَقِ الْيَابِس كَالْتَيْنِ «وَالرَّيْحَانُ» يَعْنِي الْمَشْمُوم أَوْ الرِّزْقُ مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَجْتَ أَطْلُبُ رِيحَانَ اللَّهِ. «وَالْتَيْنِ وَالرَّيْتُونَ» قِيلَ خَصَمَا مِنَ الثَّمَارِ بِالْقِسْمِ لِأَنَّ التَّيْنِ فَاكِهَةٌ طَيِّبَةٌ لَا فَضْلَةَ لَهُ وَ غَذَاءٌ لَطِيفٌ سَرِيعُ الْهَضْمِ وَ دَوَاءٌ كَثِيرُ النِّفَعِ فَإِنَّهُ يَلِينُ الطَّعِيعَ وَ يَحْلُلُ الْبَلْغَمَ وَ يَطْهَرُ الْكَلَيْتَيْنِ وَ يَزِيلُ رَمْلَ الْمَثَانَةِ وَ يَفْتَحُ سَدَةَ الْكَبِدِ وَ الطَّحَالِ وَ يَسْمِنُ الْبَدَنَ وَ الزَّيْتُونَ فَاكِهَةٌ وَ إِدَامٌ وَ دَوَاءٌ وَ لَهُ دَهْنٌ لَطِيفٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ وَ قَدْ مَرَّ تَأْوِيلُهُمَا بِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ بِالْحَسَنِينِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا. (١)

(١-الخصال: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أبط الله عز و جل آدم عليه السلام من الجنة أبط معه عشرين و مائة قضيب منها أربعون ما يؤكل داخلها و خارجها و أربعون منها ما يؤكل داخلها و يرمى بخارجها و أربعون منها ما يؤكل خارجها و يرمى بداخلها و غرارة فيها بزر كل شيء. (٢)

بيان: في القاموس الفرارة بالكسر الجوالق (٣) و قال البزر كل حب ييدر للنبات. (٤)

٢-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن موسى بن القاسم البجلي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن القرآن بين التين و التمر و سائر الفواكه قال نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن القرآن فإن كنت وحدك فكل كيف أحببت و إن كنت مع قوم مسلمين فلا تقرن. (٥)

المحاسن: عن أبي القاسم عن إسماعيل بن همام عن علي بن جعفر مثله. (٦)

٣-ومنه: عن بعض أصحابه عن محمد بن المثنى أو غيره رفعه قال إذا آكلت أحدا فأردت أن تقرن فأعلمه بذلك. (٧)

٤-ومنه: عن نوح بن شعيب عن نادر الخادم قال أكل الغلمان فاكهة و لم يستقصوا أكلها و رموا بها فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن الناس لم يستغنوا أطعموه من يحتاج إليه. (٨)

٥-ومنه: عن النهيكي عن منصور بن يونس قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول لا تضر العنب الرازقي و قصب السكر و التفاح. (٩)

٦-ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يكره تقشير الثمرة. (١٠)

٧-ومنه: عن حسين بن المنذر عن ذكره عن فرات بن أحنف قال إن لكل ثمرة سما ما فإذا أتيت بها فأمسوها بالماء أو أغمسوها في الماء يعني اغسلوها. (١١)

بيان: ساما بالكسر جمع سم أو بالفتح و التشديد في الميمين فما للتهميم و التقليل أي سما قليلا و ليس ما في الكافي فأمسوها و في الكافي (١٢) فمسوها و هو أظهر و على ما هنا كان الباء زائدة و كأن التعبير بالمس للإشعار بالكثافة بصب قليل من الماء و يحتمل الحقيقة.

٨-المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال شئتان يؤكلان باليدين (١٣) العنب و الرمان. (١٤)

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٠٦ أبواب المائة فما فوقه حديث ٤.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٥ باب القرآن حديث ١٦٨١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٤ باب تقضي ما يؤكل حديث ١٦٧٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب بعد ما الأترج حديث ٢٣٠٧.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٥٠ أبواب الفواكه حديث ٤.

(١) راجع ج ٢٤ ص ١٠٥ فما بعد من المطبوعة.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٥.

(٥) علل الشرايع ص ٥١٩ باب ٢٩٤ حديث ١.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٥ باب القرآن حديث ١٦٨٢.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٦ باب الفواكه حديث ٢١٥٣.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب بعد الأترج حديث ٢٣٠٨.

(١٣) في المصدر إضافة: «جميعاً».

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب جاء بعد باب الأترج حديث ٢٣٠٩.

٩- ومنه: قال روي عن عيسى بن عبد الرحمن عن أبيه^(١) قال دخل أبو عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر^(ع) فكان أبو عبد الله^(ع) قائما عنده فقدم إليه عنبا فقال حبة حبة يأكل الشيخ الكبير أو الصبي الصغير و ثلاثة و أربعة من يظن أنه لا يشبع فكله حبتين حبتين فإنه يستحب و تروي أن الثمار إذا أدركت فيها الشفاء لقوله جل و عز ﴿كلوا من ثمره إذا أنمر﴾^(٢)

١٠- المكارم: كان النبي^(ص) ربما أكل العنب حبة حبة و كان^(ص) ربما أكله خرطا حتى ترى رواله على لحيته كتحدر اللؤلؤ و الروال الماء الذي يخرج من تحت القشر^(٣).

و كان يأكل القناء بالرطب و القناء بالملح و كان يأكل الفاكهة الرطبة و كان أحبها إليه البطيخ و العنب و كان يأكل البطيخ بالخيز و ربما أكل بالسكر و كان ربما أكل^(ص) البطيخ بالرطب و يستعين باليدين جميعا^(٤).
و كان^(ص) يأكل التمر و يشرب عليه الماء و كان التمر و الماء أكثر طعامه و كان يتجمع اللب و التمر و يسميهما الأطيبين^(٥).

و عن الصادق^(ع) قال كان رسول الله^(ص) إذا أتى بفاكهة حديثة قبلها و وضعها على عينيه و يقول اللهم أرينا أولها فأرنا آخرها و في رواية ابن بابويه اللهم كما أرينا أولها في عافية أرنا آخرها في عافية^(٦).
و عن ابن عباس قال قال رسول الله^(ص) من أكل الفاكهة و بدأ ببسم الله لم تضره^(٧) و قال^(ص) لما أخرج آدم^(ع) من الجنة زوده الله تعالى من ثمار الجنة و علمه صنعة كل شيء فثماركم من ثمار الجنة غير أن هذه تغير و تلك لا تغير^(٨).

بيان: قال في النهاية فيه أنه^(ع) كان يأكل العنب خرطا يقال خرط العنقود و اخترطه إذا وضعه في فيه ثم يأخذ حبه و يخرج عرجونه عاريا منه^(٩) و قال الجوهرى الروال على فعال بالضم للعباب يقال فلان يسيل رواله و الفرس يرول في مخلاته ترويلا قال ابن السكيت الروال و المرغ و للعباب و البصاق كله بمعنى^(١٠) و في النهاية التمتع و المجمع أكل التمر باللبن و هو أن يحسو حسوة من اللبن و يأكل على أثرها ثمرة^(١١).

١١- الدر المنثور: عن ابن عباس قال أبط آدم^(ع) بثلاثين صنفا من فاكهة الجنة منها ما يؤكل داخله و خارجه و منها ما يؤكل داخله و يطرح خارجه و منها ما يؤكل خارجه و يطرح داخله^(١٢).

١٢- الدعائم: عن رسول الله^(ص) أنه نهى عن القران بين التمرتين في قم و عن سائر الفاكهة كذلك^(١٣).
قال أبو جعفر^(ع) إنما ذلك إذا كان مع الناس في طعام مشترك فأما من أكل وحده فليأكل كيف أحب^(١٤).

بيان: قال في النهاية في الحديث أنه نهى عن القران إلا أن يستأذن أحدهم صاحبه و يروى الإقتران و الأول أصح و هو أن يقرن بين التمرتين في الأكل و إنما نهى عنه لأن فيه شرها و ذلك يزري بفاعله^(١٥) أو لأن فيه غبنا بريقه و قيل إنما نهى لما كانوا فيه من شدة العيش و قلة الطعام و كانوا مع هذا يواسون من القليل فإذا اجتمعوا على الأكل أثر بعضهم بعضا على نفسه و قد يكون في القوم من قد اشتد جوعه فربما قرن بين التمرتين أو عظم اللقمة فأرشدتهم إلى الإذن فيه لتطيب به أنفس الباقين.

(١) في الكافي ج ٦ ص ٣٥١ باب العنب حديث ٦: «عن أبيه، عن جده» بدل «عن أبيه».

(٢) لم نثر عليه في المحاسن، و تجد مثله في الكافي ج ٦ ص ٣٥١ و الآية من سورة الأنعام: ١٤١.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٢ رقم ٩٧.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٢ رقم ٩٦-٩٧.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٢ رقم ١٠٠-١٠١.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٨ حديث ١٢١٢.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٨ رقم ١٢١٣.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٢٣.

(٩) النهاية ج ٤ ص ٣٠٠.

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٠ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤٠٧.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٠ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤٠٧.

(١٢) في المصدر: «بصاحبه» بدل «بفاعله».

ومن حديث جيلة قال: كنا في المدينة في بعث العراق فكان ابن الزبير يرزقنا التمر وكان ابن عمر يمر فيقول لا تقارنوا إلا أن يستأذن الرجل أخاه هذا لأجل ما فيه من العنب ولأن ملكهم فيه سواء وروي نحوه عن أبي هريرة في أصحاب الصفة^(١) انتهى.

وقال الكرمانى النهي للتحريم أو الكراهية بحسب الأحوال والإذن^(٢) وقال الطيبي ولا حاجة إلى الإذن عند الاتساع وكذا إذا كان الطعام كثيرا يشبع الجميع لكن الأدب حسن^(٣).

وقال في إكمال الإكمال في رواية مسلم^(٤) عن ابن عمر أنه قال لا تقارنوا فإن رسول الله ﷺ نهى عن الإقتران إلا أن يستأذن الرجل صاحبه.

هذا النهي متفق عليه حتى يستأذنه فإذا أذنوا فلا بأس واختلفوا في أن هذا النهي على التحريم أو على الكراهة والأدب فنقل القاضي عياض عن أهل الظاهر أنه للتحريم وعن غيرهم أنه للكراهة والأدب^(٥).

و الصواب التفصيل: فإن كان الطعام مشتركا بينهم فالقران حرام إلا برضاهم ويحصل الرضا بتصريحهم أو بما يقوم مقام التصريح من قرينة حال أو إدلال عليهم كلهم بحيث يعلم يقينا أو ظنا قويا أنهم يرضون به ومتى شك في رضاهم فهو حرام وإن كان الطعام لغيرهم أو لأحدهم اشترط رضا وحده فإن قرن بغير رضا فحرام ويستحب أن يستأذن الآكلين معه ولا يجب.

وإن كان الطعام لنفسه وقد ضعفه به فلا يحرم عليه القران ثم إن كان في الطعام قلة فحسن أن لا يقترن لتساويهم وإن كان كثيرا بحيث يفضل عنهم فلا بأس بقرانه لكن الأدب مطلقا التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلا ويريد الإسراع لشغل آخر.

وقال الخطابي إنما كان هذا في زمنهم وحين كان الطعام ضيقا فأما اليوم مع اتساع الحال فلا حاجة إلى الإذن^(٦) وليس كما قال بل الصواب ما ذكرناه من التفصيل فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لو ثبت السبب كيف وهو غير ثابت.

وقوله يقرن أي يجمع وهو يضم الرء وكسرهما لغتان وقوله نهى عن الإقتران هكذا في الأصول والمعروف في اللغة القران.

١٣-المحاسبين: عن أبيه عن أحمد بن سليمان الكوفي عن أحمد بن يحيى الطحان عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الملاسي والتفاح الأصفهانى والسفرجل والعنب والرطب المشان^(٧)

١٤-مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أربعة تزل من الجنة العنب الرازقي والرطب المشان^(٨) والرمان الأملسي^(٩) والتفاح الشعشعاني يعني الشامي وفي خبر آخر والسفرجل^(١٠)

توضيح: روى الكليني^(١١) الخبر الأول عن العدة عن البرقي وفي بعض نسخه الإمليسي مكان الملاسي وهو أظهر.

قال في القاموس الإمليسي وبهاء الفلاة ليس بها نبات والرمان الإمليسي كأنه منسوب إليه^(١٢) انتهى والمعروف عندنا بالملس بالتحريك وهو ما لا عجم له وبه فسر الأملسي في بحر الجواهر^(١٣) وفي بعض النسخ موضع الأصفهانى الشفان ولم أجد له معنى مناسبا قال في

(٢) الكواكب الدري ج ٢٠ ص ٦٠ باب القران في التمر.

(٤) صحيح مسلم ج ٦ ص ١٢٣ باب فضل تمر المدينة.

(٦) لم نثر على كتاب الخطابي هذا.

(٨) في المصدر: «المشاني».

(١٠) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٨٥.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٢.

(١) النهاية ج ٤ ص ٥٢-٥٣.

(٣) لم نثر على كتاب الطيبي هذا.

(٥) لم نثر على إكمال الإكمال هذا.

(٧) المحاسبين ج ٢ ص ٣٣٦ باب الفواكه حديث ٢١٥٢.

(٩) في المصدر: «الأملسي».

(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٤٩ أبواب الفواكه حديث ١.

(١٣) بحر الجواهر ص ٣٧.



القاموس غداة ذات شقان برد وريح^(١) وفي أكثر نسخ الكافي الشيقان^(٢) ولم أجده في اللغة وفي بعضها الشيقان وفي القاموس الشيقان بالكسر جيلان أو موضع قرب المدينة^(٣).
وأقول: لو كان بالإضافة كان له وجه.

والشعشعاني الطويل وكأنه أصح النسخ فتفسير الشيخ إياه بالشامي كأنه لكون تفاحهم كذلك وفي الأصهبان أيضا تفاح صغير طويل هو أطيب هذا النوع وأنفعه وفي الكافي والعنب الرازقي.
وفي القاموس الرازقي الضعيف والعنب الملاحي^(٤) وقال الملاحي كغرابي وقد يشدد عنب أبيض طويل^(٥).

وقال الموشان بالضم وكغراب وكتاب من أطيب الرطب^(٦).

١٥- الفردوس: عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كلوا العنب حبة حبة فإنه أهنا وأمر^(٧)
وعن ابن عباس قال من أكل من الفواكه وترا لم تضره^(٨).

التمر وفضله وأنواعه

باب ٣

الآيات:

مريم: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾^(٩).
التكاثر: ﴿ثُمَّ لِنُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١٠).

تفسير: قال الطبرسي ره: قال الباقر عليه السلام لم تستشف النساء بمثل الرطب إن الله أطعمه مريم في نفاسها^(١١).
وقال في الآية الثانية: روي أن بعض الصحابة أضاف النبي ﷺ مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرا و ماء باردا فأكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي يسألون عنه^(١٢).
أقول: قد مرت الأخبار الكثيرة في أن النعيم هو الولاية^(١٣).

١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد السيارى عن محمد بن أسلم عن نوح بن شعيب عن عبد العزيز بن المهدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة يعدلن الطبايع^(١٤) الرمان السوراني والبسر المطبوخ والبنفسج والهندباء^(١٥).

٢- ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل عن علي بن الزيات عن عبيد الله بن عبد الله عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ ورد عليه وقد عبد القيس فسلموا ثم وضعوا بين يديه جلة تمر فقال رسول الله ﷺ أم هدية قالوا بل هدية يا رسول الله قال أي تراتكم هذه قالوا البرني فقال ﷺ في تراتكم هذه تسع خصال إن هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أن فيه تسع خصال يطيب النكهة ويطيب المعدة ويهضم الطعام ويزيد في السمع والبصر ويقوي الظهر ويخيل الشيطان ويقرب من الله عز وجل ويباعد من الشيطان^(١٦).

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٥ كلمة شفق.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٩، باب الفواكه، حديث ٢-١.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦١.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٩.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٣.

(٦) الفردوس الأخبار ج ٣ ص ٢٩٤ رقم ٤٧٥٠.

(٧) سورة التكاثر، آية: ٨.

(٨) سورة مريم، آية: ٢٥.

(٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤.

(١٠) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١١.

(١١) في المصدر: «الطبايع».

(١٢) راجع ج ٢٤ ص ٦٦٤٨ من المطبوعة.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة حديث ١١٣.

(١٤) الخصال ج ٢ ص ٤١٦ باب التسعة حديث ٨.

بيان: ويخبل الشيطان قال في القاموس الخبل فساد الأعضاء والفالج و يحرك فيهما و قطع الأيدي والأرجل والحبس والمنع وبالتحريك فساد في القوائم والجنون وكسحاب النقصان والهلاك والعناء وخيله الحزن وخيله واختبله جننه وأفسد عقله أو عضوه^(١) انتهى.

وأقول: أكثر المعاني هنا مناسبة كما لا يخفى.

وقال الزمخشري في الفائق قدم على النبي ﷺ وفد عبد القيس فجعل يسمى لهم تمرات بلدهم فقالوا للرجل منهم أطعمنا من بقية القوس الذي في نوطك فأتاهم البرني فقال النبي ﷺ أما إنه دواء لا داء فيه القوس بقية التمر في أسفل القرية أو الجلة كأنها شبهت بقوس البعير وهي جانحته و النوط الجلة الصغيرة.^(٢)

٣- الخصال: روي أنه كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب و قال الصادق ﷺ أكل التمر البرني على الريق يورث الفالج.^(٣)

٤- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ في قول الله عز و جل «ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال الرطب و الماء البارد.^(٤)

وقال ﷺ كان النبي ﷺ إذا أكل التمر يطرح النوى على ظهر كفه ثم يقذف به.^(٥)

وقال ﷺ جاء جبرئيل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال عليكم بالبرني فإنه خير تمرركم يقرب من الله عزوجل ويبعد من النار.^(٦)

وقال ﷺ إن النبي ﷺ أتني ببطيخ و رطب فأكل منهما و قال هذان الأطييان.^(٧)

وقال ﷺ قال رسول الله ﷺ كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الديدان في البطن.^(٨)

صحيفة الرضا: عنه ﷺ عن آبائه ﷺ مثل الحديث الثاني و الأخير.^(٩)

وقال الصدوق رحمه الله يعني بذلك كل التمور إلا البرني فإن أكله على الريق يورث الفالج.^(١٠)

٥- العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة^(١١) عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال كان النبي ﷺ يأكل الطلع و الجمار بالتمر و يقول إن إبليس يشتد غضبه و يقول عاش ابن آدم حتى أكل العتيق بالحديث.^(١٢)

بيان: في القاموس الطلع من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان و الحمل بينهما منضود و الطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهوره و قشرها يسمى الكفري و ما في داخله الإغريض لبياضه.^(١٣)

وقال الجمار كرمان هو شحم النخل^(١٤) و قال في بحر الجواهر كززار هو شحم النخلة و قيل إنها بارد يابس في الأولى يعقل الطبيعة و هو بطيء الانحدار من المعدة.^(١٥)

و في النهاية الجمارة قلب النخلة و شحمها^(١٦) و قال في المصباح الطلع بالفتح ما يطلع من النخلة ثم يصير تمرًا إن كانت أنثى و إن كانت النخلة ذكرًا لم يصير تمرًا^(١٧) بل يؤكل طريا و يترك على النخلة أيامًا معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق و له رائحة زكية فيبلغ به الأنثى^(١٨) و قال جمار النخلة قلبها و منه يخرج الثمر و السعف و تموت بقطعها.^(١٩)

- | | |
|---|--|
| (١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٦. | (٢) الفائق ج ٣ ص ٢٢٢. |
| (٣) الخصال ج ٢ ص ٤٤٣ باب العشرة حديث ٣٦. | (٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨ والآية من سورة التكاثر: ٨. |
| (٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١. | (٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١. |
| (٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢. | (٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٨. |
| (٩) صحيفة الرضا ص ٢٤٥ حديث ١٥٣ و ص ١٠٣ حديث ٥٠. | (١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٨. |
| (١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٢. | (١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١. |
| (١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٨. | (١٤) بحر الجواهر ص ٨٦. |
| (١٥) النهاية ج ١ ص ٢٩٤. | (١٦) في المصدر: «عينة». |
| (١٧) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٥. | (١٨) في المصدر: «ثمرًا». |
| | (١٩) المصباح المنير ج ١ ص ١٠٨. |

٦- العيون: بالإسناد المتقدم عن النبي ﷺ قال الكمأة من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل وهي شفاء العين والعجوة التي هي من (١) البرني من الجنة وهي شفاء من السم. (٢)

بيان: في القاموس العجوة بالحجاز التمر المخشي و تمر بالمدينة (٣) وقال في بحر الجواهر العجوة بالفتح نوع من تمر المدينة أكبر من الصباحاني يضرب إلى السواد (٤) وقال البرني من أجود التمر (٥) وفي القاموس البرني تمر معروف معرب أصله برنيك أي الحمل الجيد. (٦)

٧- مجالس ابن الشيخ: عنه عن علي بن محمد بن بشران عن عثمان بن أحمد بن السماك عن محمد بن عبد الله المنادي عن شجاع بن الوليد عن هاشم بن هاشم عن عامر بن سعد أن سعدا قال قال رسول الله ﷺ من أصبح بتمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر. (٧)

٨- العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عزوجل لما خلق آدم من طينته فضلت من تلك الطينة فضلة فخلق الله منها النخلة فمن أجل ذلك إذا قطعت رأسها لم تنبت وهي تحتاج إلى اللقاح. (٨)

٩- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال كل النخل ينبت في مستنقع الماء إلا العجوة فإنها نزل بعلمها من الجنة. (٩)

بيان: كأن المعنى أن العجوة لا تنبت من التواء وإذا نبتت منها لا تكون عجوة وإنما تكون عجوة إذا نبتت من بعض عذوقها.

١٠- الخصال: عن أبيه عن سعد عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ ما تأكل الحامل من شيء ولا تتدأى به أفضل من الرطب قال الله عز وجل لمريم ﷺ ﴿وَهَـؤُلَـئِكَ يَجِدُكَ النَّخْلَةُ تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَمِيمًا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَرَـزًى غَيْنًا﴾ (١٠) حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين ﷺ.

١١- المحاسن: عن أبيه عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ قال فوضوا بين يديه جلة تمر فقال رسول الله ﷺ أم صدقة أم هدية قالوا بل هدية فقال النبي ﷺ أي تمراتكم هذه قالوا هو البرني يا رسول الله فقال هذا جبريل يخبرني أن في تمراتكم هذه تسع خصال تخيل الشيطان ويقوي الظهر وتزيد في الجماعة وتزيد في السمع والبصر وتقرب من الله وتباعد من الشيطان تهضم الطعام وتذهب بالداء وتطيب النكهة. (١١)

ومنه: عن أحمد بن عبيد عن الحسين بن علوان مثله (١٢) والمكارم: عن النبي ﷺ مثله. (١٣)

١٢- المحاسن: عن بعض أصحابنا من أهل الري يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن خلق النخل بدءا مما هو فقال إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطينة التي خلقه منها فضل منها فضلة فخلق منها نخلتين ذكرا وأنثى فمن أجل ذلك أنها خلقت من طين آدم تحتاج الأنثى إلى اللقاح كما تحتاج المرأة إلى اللقاح ويكون منه جيد وردي وديق وغلظ وذكر وأنثى والولد وعتيم ثم قال إنها كانت عجوة فأمر الله آدم ﷺ أن ينزل بها معه حين أخرج من الجنة ففرسها بمكة فما كان (١٤) من نسلها فهي العجوة وما كان من نواها فهو سائر النخل الذي في مشارق الأرض ومقاربها. (١٥)

(١) في المصدر: «في».

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦١.

(٣) بحر الجواهر ص ٥٢.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.

(٥) علل الشرايع ص ٥٧٥ باب ٣٧٨ حديث ١.

(٦) سورة مريم: آية: ٢٤-٢٥.

(٧) المعاسن ج ١ ص ٢٦ باب التسعة حديث ٣٧.

(٨) في المصدر: «و رقيق».

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٥.

(١٠) بحر الجواهر ص ٢٠٢.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.

(١٢) علل الشرايع ص ٥٧٥ باب ٣٧٩ حديث ١.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ أبواب المائة فما فرقه حديث ١٠.

(١٤) المعاسن ج ٢ ص ٣٤٤ باب التمر حديث ٢١٨٨.

بيان: بدء كفعل و بديء كفعل أي ابتداء.

١٣- المحاسن: عن مروق عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال استوصوا بعمتكم النخلة خيرا فإنها خلقت من طينة آدم ألا ترون أنه ليس شيء من الشجرة تلحق غيرها. (١٦)

بيان: استوصوا أي اقبلوا وصيتي إياكم في عمتكم خيرا.

١٤- المحاسن: عن محمد بن علي عن علي بن الخطاب الحلال عن علا بن رزين عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا علا هل تدري ما أول شجرة نبتت على وجه الأرض قلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال فإنها العجوة فما خلص فهر العجوة و ما كان غير ذلك فإنما هو من الأشياء. (١٧)

بيان: فما خلص أي نبت من غصن من أغصانه بغير واسطة أو بها أو بوسائط أو شابهها مشابهة تامة و ما كان غير ذلك على الوجهين فإنما هو من الأشياء أي من غيرها من أنواع التمر و في الكافي (١٨) من الأشياء أي يشبهها وليست هي و يحتمل أن يكون بالياء المثناة والهاء جمع شبة أي الألوان المختلفة.

١٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن المغيرة و محمد بن سنان عن طلحة بن يزيد (١٩) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال كل التمر تنبت في مستنقع الماء إلا العجوة فإنها نزل بعلها من الجنة. (٢٠)

١٦- ومنه: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال العجوة من (٢١) أم التمر و هي التي أنزل بها آدم من الجنة. (٢٢)

المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٢٣)

بيان: في الكافي هي أم التمر و هي التي أنزلها الله تعالى لآدم عليه السلام من الجنة. (٢٤)

١٧- المحاسن: عن الوشاء عن أبي خديجة سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال العجوة أم التمر و هي التي أنزل بها آدم عليه السلام من الجنة و هو قول الله تبارك و تعالى «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا» (٢٥) يعني العجوة.

و في حديث آخر قال: أصل التمر كله من العجوة. (٢٦)

بيان: في الصحاح العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة و نخلتها تسمى لينة (٢٧) و قال البيضاوي «ما قطعتم من لينة» أي أي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون و تجمع (٢٨) على ألوان و قيل من اللين و معناها النخلة الكريمة و جمعها أليان. (٢٩)

١٨- المحاسن: عن أبيه عن عمر (٣٠) بن خلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كانت نخلة مريم العجوة نزلت في كانون و نزل مع آدم من الجنة العتيق و العجوة منهما تفرق أنواع النخل. (٣١)

بيان: كانون الأول و الثاني شهران من الشهور الرومية في قلب الشتاء و كأن المراد هنا الأول.

١٩- المحاسن: عن محمد بن علي عن عامر بن كثير السراج عن محمد بن سوقة قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فودعته و كان أصحابنا يقدموني فقال لي يا ابن سوقة إن أصل كل ثمرة من العجوة فما لم يكن من العجوة فليس بتمر. (٣٢)

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٧ باب التمر حديث ٢١٥٦.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٧ باب التمر حديث ٢١٥٨.

(٢٠) في المصدر: «زيد».

(٢٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٨ باب التمر حديث ٢١٦١.

(٢٤) الكافي ج ٦ ص ٣٤٧ باب التمر حديث ١٠.

(٢٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٩ باب التمر حديث ٢١٦٣-٢١٦٤.

(٢٨) في المصدر: «و يجمع».

(٣٠) في المصدر: «معمر».

(٣٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٩ باب التمر حديث ٢١٦٧.

(١٥) في المصدر: «و ما غرس» بدل «و ما كان».

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٧ باب التمر حديث ٢١٥٧.

(١٩) الكافي ج ٦ ص ٣٤٦ باب التمر حديث ٨.

(٢١) في المصدر: «هي» بدل «من».

(٢٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٤ رقم ١١٩٤.

(٢٥) سورة الحشر، آية: ٥.

(٢٧) الصحاح ج ٤ ص ٢٤١٩.

(٢٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٨٠.

(٣١) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٩ باب التمر حديث ٢١٦٥.

٢٠- المحاسن: عن إبراهيم بن عقبة^(١) عن محمد بن ميسر عن أبيه عن أبي جعفر^(ع) أو عن أبي عبد الله^(ع) في قول الله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرْ لَهَا زَكَاةً طَعَامًا﴾^(٢) قال أزكى طعاما التمر.^(٣)

بيان: المشهور بين المفسرين أن المراد بالأزكى الأطهر والأحل ذبيحة لأن عامتهم كانت مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون بإيمانهم وقيل أطيب طعاما وقيل أكثر طعاما وقيل كان من طعام أهل المدينة ما لا يستحل أصحاب الكهف.

أقول: يمكن الجمع بين بعض ما ذكره وبين ما ورد في الرواية بأن يكون الأطيب عندهم التمر لكونه ألد وعدم مدخلية التذكية فيه.

٢١- المحاسن: عن أبيه عن ابن سنان عن إبراهيم بن مهزم عن عنبسة بن بجاد عن أبي عبد الله^(ع) قال ما قدم لرسول الله^(ص) طعام فيه تمر إلا بدأ بالتمر.^(٤)

٢٢- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله^(ع) قال كان حلوا رسول الله^(ص) التمر.^(٥)

٢٣- ومنه: عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله^(ع) قال كان رسول الله^(ص) أول ما يفطر عليه في زمن الرطب الرطب وفي زمن التمر التمر.^(٦)

٢٤- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^(ع) قال كان رسول الله^(ص) يفطر على التمر في زمن التمر وعلى الرطب في زمن الرطب.^(٧)

٢٥- ومنه: عن أبي القاسم الكوفي وغيره عن حنان بن سدير عن أبيه قال كان علي بن الحسين يحب أن يرى الرجل تمريا لحب رسول الله^(ص) التمر.^(٨)

٢٦- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن بعض أصحابنا عن عقبة بن بشير عن أبي جعفر^(ع) قال دخلنا عليه فدعا لنا بتمر فأكلنا ثم ازدننا منه ثم قال قال رسول الله^(ص) إني لأحب الرجل أو قال يعجبني الرجل أن يكون تمريا.^(٩)

٢٧- ومنه: عن القيطني عن أبي محمد الأنصاري عن أبي الحسين الأحمسي عن أبي عبد الله^(ع) عن آبائه^(ع) قال قال رسول الله^(ص) إني لأحب الرجل أن يكون تمريا.^(١٠)

٢٨- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^(ع) قال قال رسول الله^(ص) لعلي^(ع) يا علي إنه يعجبني الرجل أن يكون تمريا.^(١١)

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^(ع) مثله.^(١٢)

٢٩- ومنه: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قال أبو عبد الله^(ع) العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم.^(١٣)

المكارم: عنه^(ع) مثله.^(١٤)

(١) في المصدر إضافة: «عن محمد بن عبد العزيز» بين معقوفتين.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٩.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٤.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٢ باب التمر حديث ٢١٧٨.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٤ رقم ١١٩٥ وفيه: «من السحر» بدل «من السم».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٦٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧١.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٣.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٠ باب التمر حديث ٢١٧٥.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٦ رقم ١٢٠٩.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٢ باب التمر حديث ٢١٧٧.

كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن الأشعث عن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله إلا أن فيه و هي شفاء. (١)

٣٠- المحاسن: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلن الديدان في بطنه. (٢)

٣١- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام خالفوا أصحاب المسكر و كلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدوية. (٣)

٣٢- ومنه: عن محمد بن الحسن بن شمون قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن بعض أصحابنا يشكو البخر فكتب إليه كل التمر البرني على الريق و اشرب عليه الماء ففعل فسمن و غلبت عليه الرطوبة فكتب إليه يشكو ذلك فكتب إليه عليه السلام كل التمر البرني على الريق و لا تشرب عليه الماء فاعتدل. (٤)

٣٣- ومنه: عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن أبي عمرو عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال خير تمركم البرني يذهب بالداء و لا داء فيه و يشبع و يذهب بالبلغم و مع كل تمر حنة. (٥)

و في حديث آخر يهنئ و يمرئ و يذهب بالإعياء و يشبع. (٦)

٣٤- ومنه: عن بعض أصحابنا عن أحمد بن عبد الرحيم عن عمرو بن عمير الصوفي قال هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله و بين يديه طبق من رطب أو تمر فقال جبرئيل أي شيء هذا قال البرني قال يا محمد كله فإنه يهنئ و يمرئ و يذهب بالإعياء و يخرج الداء و لا داء فيه و مع كل تمر حنة. (٧)

٣٥- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير تمركم البرني يذهب بالداء و لا داء فيه. (٨)

و زاد فيه غيره و من بات و في جوفه منه واحدة سبحت سبع مرات. (٩)

٣٦- ومنه: عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال خير تمركم البرني و هو دواء ليس فيه داء. (١٠)

٣٧- ومنه: عن الحسن بن علي بن أبي عثمان رفعه قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله تمر برني من تمر اليمامة فقال يا عمير عليه السلام أكثر لنا من هذا التمر فهبط عليه السلام فقال ما هذا فقال تمر برني أهدى لنا من اليمامة فقال جبرئيل للنبي التمر البرني يشبع و يهنئ و يمرئ عليه السلام و هو الدواء و لا داء له مع كل تمر حنة و يرضي الرب عليه السلام و يسخط الشيطان و يزيد في ماء فقار الظهر. (١١)

٣٨- ومنه: عن محمد بن عبد الله الهمداني عن أبي سعيد الشامي عن صالح بن عقبة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أطعموا البرني نساءكم في نفاسهن تحلم أولادكم. (١٢)

و في حديث آخر لأمر المؤمنين عليه السلام قال خير تمراتكم البرني فأطعموا نساءكم في نفاسهن تخرج أولادكم حلما. (١٣)

بيان: كأن المراد بنفاسهن قرب نفاسهن قبل الولادة أو محمول على ما إذا أرضعن أولادهن و الأخير أنسب بقصة مريم. (١٤)

(١) جامع الأحاديث ص ١٠١ حرف العين.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣ باب التمر حديث ٢١٨٢.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣ باب التمر حديث ٢١٨٣.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣ باب التمر حديث ٢١٨٤.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣ باب التمر حديث ٢١٨٥.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٤ باب التمر حديث ٢١٨٧.
(٧) في المصدر: «عليه».
(٨) في المصدر: «الرحمان».
(٩) في المصدر: «يا عمر».
(١٠) في المصدر: «و يذهب بالأعياء».
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٥ باب التمر حديث ٢١٨٩.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٥ باب التمر حديث ٢١٩١.

٣٩- المحاسن: عن عدة من أصحابه عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو كان طعام أطيب من الرطب لأطعمه الله تعالى مريم. (١)

٤٠- ومنه: عن أبي القاسم و يونس بن يزيد عن القندي عن ابن سنان عن أبي البخري عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما استشفيت نساء بمثل الرطب لأن الله أطعم مريم جنيا في نفاسها. (٢)

٤١- ومنه: عن عدة من أصحابه عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب رفعه إلى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليكن أول ما تأكل النساء الرطب فإن الله عز وجل قال لمريم بنت عمران ﴿وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْعَلُ الْخَلَّةَ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (٣) قيل يا رسول الله فإن لم يكن إبان الرطب قال سيع تمرات من تمرات المدينة فإن لم يكن فسيح تمرات من تمرات (٤) أمصاركم فإن الله تبارك وتعالى قال وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما إلا كان حليما وإن كانت جارية كانت (٥) حليمة.

بيان: ﴿وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْعَلُ الْخَلَّةَ﴾ قيل أي أميليه إليك والباء مزيدة للتأكيد أو أفعلي الهز و الإمامة به أو هزي التمرة بهزة والهز التحريك بجذب ودفع.

تساقط أي تتساقط فأدغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ حفص تساقط من ساقطت بمعنى أسقطت رطبا تميز أو مفعول والجني المجتني من التمر وأكثر ما يستعمل فيما كان غذا طريا.

٤٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال قال أبو عبد الله عليه السلام الصرفان سيد تمرورك. (٦)

٤٣- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن حرب صاحب الجواري قال لما قدم أبو عبد الله عليه السلام و عبد الله بن الحسن يعني هذيل بن صدقة بن الحشاش فاشتريت سلة رطب صرفان من بستان إسماعيل فلما جئت به قال ما هذا قلت رطب بعثه إليك هذيل بن صدقة فقال لي قربه فقربت به إليه فقلبه بإصبعه ثم قال نعم التمر هذه العجوة لا داء ولا غائلة. (٧)

٤٤- ومنه: عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا قال لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة ركب دابته ومضى إلى الخورنق ثم نزل فاستظل بظل دابته ومعه غلام أسود و ثم رجل من أهل الكوفة فاشتري نخلا فقال للغلام من هذا فقال جعفر بن محمد قال فخرج فجاء يطبق ضخم فوضعه بين يديه فأشار إلى البرني فقال ما هذا فقال السابري فقال هو عندنا البيض ثم قال للمشأن ما هذا فقال له المشأن قال هو عندنا أم جردان ونظر إلى الصرفان فقال ما هذا قال الصرفان فقال هو عندنا العجوة وفيها شفاء. (٨)

بيان: قال الفيروز آبادي الخورنق كفدوكس قصر للنعمان الأكبر معرب خورنگاه أي موضع الأكل ونهر بالكوفة (٩) وقال الضخم بالفتح وبالتحريك العظيم من كل شيء (١٠) وقال السابري تمر طيب (١١) وقال البيضا بالكسر لون من التمر والجمع البيض (١٢) وقال الجوهرى السابري ضرب من التمر يقال أجود تمر بالكوفة النريسيان والسابري وقال المشأن نوع من التمر وفي المثل بعلة الورشان تأكل رطب المشأن بالإضافة (١٤) ولا تقل الرطب المشأن وفي القاموس الموشان وكغراب وكتاب من أطيب الرطب (١٥) وقال الورشان محركة طائر وهو ساق حر لحمه أخف من الحمام وفي المثل بعلة الورشان تأكل رطب المشأن يضرب لمن يظهر شيئا والمراد منه

- (١) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٥ باب التمر حديث ٢١٩٢. (٢) سورة المريم، آية: ٢٥. (٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٦ باب التمر حديث ٢١٩٤. (٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٦ باب التمر حديث ٢١٩٦ وفيه: «ولا غائلة فيها» بين معقوفتين. (٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤. (٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٣. (٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٧. (٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٠٤. (٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٥ باب التمر حديث ٢١٩٣. (١٠) في المصدر: «تمر» بدل «تمرات». (١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٦ باب التمر حديث ٢١٩٥. (١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤. (١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٧. (١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٠٤. (١٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٣.

شيء آخر^(١) وفي النهاية أم جردان نوع من التمر كبار و قبل إن نخله يجتمع تحته الفأر و هو الذي يسمى بالكوفة الموشان يعنون الفأر بالفارسية و الجردان جمع جرد و هو الذكر الكبير من الفأر.^(٢)

٤٥- المحاسن: عن سعدان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصرفان من العجوة و فيه شفاء من الداء.^(٣)

٤٦- و منه: عن ابن أبي نجران عن محبوب بن يوسف عن بعض أصحابه قال لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة خرج مع أصحاب لنا إلى بعض البساتين فلما رآه صاحب البستان أعظمه فاجتني له ألوانا من الرطب فوضعه بين يديه و وضع أبو عبد الله عليه السلام يده علي لون منه فقال ما تسمون هذا فقلنا السابري قال هذا نسميه عندنا عذق ابن زيد ثم قال للون آخر ما تسمون هذا أو قال فهذا قلنا الصرفان قال نعم التمر لا داء و لا غائلة أما إنه من العجوة.^(٤)

بيان: عذق ابن زيد لم أراه في اللغة لكن قال في القاموس العذق النخلة بحملها إلى أن قال و أطم بالمدينة لبني أمية بن زيد.^(٥)

٤٧- المحاسن: عن عبد العزيز عمن رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أشبه تموركم بالطعام الصرفان.^(٦)

٤٨- و منه: عن أبيه و بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام أتدري مما حملت مريم فقلت لا إلا أن تخبرني فقال من تمر الصرفان نزل بها جبرئيل فاطعمها فحملت.^(٧)

٤٩- و منه: عن بعض أصحابه^(٨) قال قال أبو عبد الله عليه السلام نعم التمر الصرفان لا داء و لا غائلة.
و رواه سعدان عن يحيى بن حبيب الزيات عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام.^(٩)

٥٠- و منه: عن الحجال عن أبي سليمان الحمار قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأتينا بقباق من رطب فيه ألوان من التمر فجعل يأخذ الواحدة بعد الواحدة و قال أي شيء تسمون هذه حتى وضع يده على واحدة منها قلنا نسميها^(١٠) المشان قال لكننا نسميها^(١١) أم جردان إن رسول الله ﷺ أتى بشيء منها و دعا لها فليس شيء من نخلنا أحمل لما يؤخذ منها.^(١٢)

توضيح: رواه في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال عن أبي سليمان الحمار قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءنا بمضيرة و بطعام بعدها ثم أتى بقتان من رطب عليه ألوان فجعل يأخذ بيده الواحدة بعد الواحدة فقال أي شيء تسمون هذه فنقول كذا و كذا حتى أخذ واحدة فقال ما تسمون هذه فقلنا المشان فقال نحن نسميها أم جردان إن رسول الله ﷺ أتى بشيء منها فأكل منها و دعا لها فليس شيء من نخل أجمل منها.^(١٣)

و في القاموس المضيرة مريقة تطبخ باللبن المضير أي الحامض و ربما خلط بالجليب^(١٤) و قال و في القاف و الباء الموحدة القباغ كقرا مكيال ضخ^(١٥) و قال في النون القنعا بالكسر الطبق من عشب النخل^(١٦) و في النهاية في النون قال أنيته بقتان من رطب القنعا الطبق الذي يؤكل عليه و يقال له القنعا بالكسر و الضم و قيل القنعا جمعه^(١٧) انتهى و في أكثر نسخ الكافي بالنون و في أكثر نسخ المحاسن بالباء و لكل وجه و إن كان الأول أوجه و أحمل في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالجيم و الأول أجمل و قوله لما يؤخذ كان الأصوب مما يؤخذ و ما في الكافي أظهر.

- | | |
|---|--|
| (٢) النهاية ج ١ ص ٢٥٧-٢٥٨. | (١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٤. |
| (٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٧ باب التمر حديث ٢١٩٩. | (٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٧ باب التمر حديث ٢١٩٨. |
| (٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٧ باب التمر حديث ٢٢٠٠. | (٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧١. |
| (٨) في المصدر إضافة: «عن عبد الله بن ستان». | (٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٨ باب التمر حديث ٢٢٠٢. |
| (١٠) في المصدر: «قلت: نسيته». | (٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٨ باب التمر حديث ٢٢٠٣. |
| (١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٨ باب التمر حديث ٢٢٠٤. | (١١) في المصدر: «نسيته». |
| (١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٩. | (١٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤٨ باب التمر حديث ١٧. |
| (١٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٨. و فيه: «عشب النخل». | (١٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٧. |
| | (١٧) النهاية ج ٤ ص ١١٥. |

٥١- المحاسن: عن علي بن الحكم عن الربيع المسلي عن معروف بن خربوذ عن رأي أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخبز بالتمر. (١)

٥٢- ومنه: عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يأخذ التمر فيضعها على اللقمة و يقول هذه آدم هذه. (٢)

٥٣- ومنه: عن عدة من أصحابه عن حنان بن سدير عن أبيه علي أبو جعفر عليه السلام بالمدينة فقدمت إليه تمر نرسيان وزيدا فأكل ثم قال ما أطيب هذا أي شيء هو عندكم قلت النرسيان فقال أهد إلي من نواه حتى أغرسه في أرضي (٣)

بيان: النرسيان بكسر النون وسكون الراء وكسر السين ثم الباء وفي بعض النسخ البرسان بالباء الموحدة بغير ياء وهو تصحيف في القاموس النرسيان بالكسر من أجود التمر الواحدة بهاء. (٤)

٥٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال ذكر التمر عند أبي عبد الله عليه السلام قال الواحد عندكم أطيب من الواحد عندنا والجميع عندنا أطيب من الجميع عندكم. (٥)

بيان: عندكم أي بالعراق عندنا أي بالمدينة أو الحجاز والحاصل أنه قد يوجد عندكم تمر يكون أحسن من ذلك الصنف عندنا لكن أكثر أصنافه عندنا أحسن مما عندكم أو يكون عندكم تمر هو أحسن من جميع تمرنا لكن أكثر تمرنا أحسن مما عندكم فإذا قيس المجموع بالمجموع كان ما عندنا أحسن.

٥٥- المحاسن: عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي الحسن عن عمار الساباطي قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فأثني برطب فجعل يأكل منه ويشرب الماء ويناولني الإتياء فأكره أن أردّه فأشرب حتى فعل ذلك مرارا فقلت له إني كنت صاحب بلغم فشكوت إلى أهرن طبيب الحجاز فقال لي ألك بستان قلت نعم قال ففيه نخل قلت نعم قال عد علي ما فيه فعددت عليه حتى بلغت الهيرون فقال لي كل منه سبع تمرات حين تريد أن تنام ولا تشرب الماء ففعلت فكنت أريد أن أبزق فلا أقدر على ذلك فشكوت ذلك إليه فقال اشرب الماء قليلا وأمسك حتى تستعدل طبعك ففعلت فقال أبو عبد الله عليه السلام أما أنا فلو لا الماء بالبيت لا أذوقه. (٦)

٥٦- ومنه: عن أبي علي أحمد بن إسحاق رفعه قال من أكل التمر على شهوة رسول الله صلى الله عليه وآله إياه لم يضره. (٧) المكارم: عن محمد بن إسحاق مثله. (٨)

٥٧- المحاسن: عن أبيه و بكر بن صالح جميعا عن سليمان بن جعفر الجعفري قال دعانا بعض آل علي عليه السلام قال فجاء الرضا عليه السلام وجنا معه قال فأكلنا و وقع على النكد (٩) فألقى نفسه عليه والناس يدخلون والموائد تنصب لهم وهو مشرف عليهم وهم يتحدثون إذا نظر إلي فأصغى برأسه فقال أبغني قطعة تمر قال فخرجت فجثته بقطعة تمر في قطعة قربة فأقبل يتناول وأنا قائم وهو مضطجع فتناول منها تمرات وهي بيدي قال ثم ركبنا دوابنا وأبنا (١٠) فقال ما كان في طعامهم شيء أحب إلي من التمرات التي أكلتها. (١١)

بيان: ووقع على النكد أي وقع صاحب البيت على النكد والمشقة لكثرة الناس ودخول مثله عليه السلام عليهم.

أو علي بالتشديد أي اشتد علي الأمر لذلك فألقى أي صاحب البيت نفسه عليه عليه السلام تعظيما له أو ألقى عليه السلام نفسه على الخوان ولم يأكل مما كان عليه وهو أي الإمام أو صاحب البيت مشرف عليهم فأصغى برأسه أي أماله ويقال أبغاه الشيء أي طلبه له وكان فيه تصحيفا في مواضع.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٩ باب التمر حديث ٢٢٠٦.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٣.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٠ باب التمر حديث ٢٢٠٩.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٤ رقم ١١٩٣.

(١٠) عبارة: «و أبنا» ليست في المصدر.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٩ باب التمر حديث ٢٢٠٥.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٩ باب التمر حديث ٢٢٠٧.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٩ باب التمر حديث ٢٢٠٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٠ باب التمر حديث ٢٢١٠.

(٩) سيأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥١ باب التمر حديث ٢٢١١.

٥٨- المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدواء. (١)

عن النبي صلى الله عليه وآله قال من تصبغ بعشر تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سحر ولا سم. وعنه عليه السلام قال بيت لا تمر فيه جياح أهله.

عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وآله كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود.

وقال صلى الله عليه وآله نزل علي جبرئيل بالبرني من الجنة.

وقال صلى الله عليه وآله أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر فإن ولدها يكون حليما نقياً.

وقال صلى الله عليه وآله عليكم بالبرني فإنه يذهب بالإعياء ويدفئ من القر ويشبع من الجوع وفيه اثنان وسبعون باباً من الشفاء. (٢)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال أطعموا نساءكم التمر البرني في نفاسهن تجملوا أولادكم. (٣)

عن الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبتدئ طعامه إذا كان صائماً بالتمر. (٤)

٥٩- دعوات الراوندي: قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الرطب يمينه فيطرح النوى في يساره ولا يلقيه في الأرض فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فدنت منه فجعلت تأكل من كفه اليسرى ويأكل صلى الله عليه وآله يمينه حتى فرغ. (٥)

٦٠- كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي: بإسناده عن ابن نباتة أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أول شيء اهتز على وجه الأرض قال هي النخلة ومثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك وإذا قطعت رأس النخلة إنما هي جذع ملقى. (٦)

٦١- الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير المال سكة مأبورة و فرس مأمورة و قال نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل. (٧)

بيان: قد مر تفسير تلك الفقرات في الأبواب السابقة و قال في ضوء الشهاب في شرح الفقرات الأخيرة يعظم صلى الله عليه وآله شأن النخل و التمر تحبيبا لها إلى قلوب أصحابها الفقراء الذين كانوا يسمعون بتنعيم الأعاجم في مآكلهم و مشاربهم و ملابسهم فيقول صلى الله عليه وآله نعم المال النخل التي لا تطلب منك علفا ولا لباسا ولا إنفاقا فهي راسخة في الوحل و هو الماء و الطين و يقال وحل و وحل و قوله صلى الله عليه وآله المطعمات في المحل يعني أنها غياث في القحط تغيث الناس و في حديث آخر أكرموا النخلة فإنها عمتكم و تشبهها بالعمة من وجهين:

أحدهما: أنها أنزلت مع آدم عليه السلام من الجنة و كان يحباها غاية المحبة حتى أمر بأن يصحب بعضها إذا دفن فأصبح جريدتين منها.

و الثاني: أن بعض أحوالها يشبه أحوال ابن آدم لا تحمل من غير تلقيح و إن قطع رأسها جفت.

و فائدة الحديث تعظيم حرمة النخل و راوي الحديث موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٨)

٦٢- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال أنزل الله العجوة و العتيق من السماء قلت و ما العتيق قال الفحل. (٩)

تبيين: قيل قد يتراءى كونه الفتيق بالفاء و النون قال في النهاية في حديث عمير بن أفضى ذكر الفتيق هو الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم السلام. (١٠) و قال الجوهرى

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٥ رقم ١١٩٨-١٢٠٣.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٧ رقم ١٢١٠.

(٦) الغارات ج ١ ص ١٨٨.

(٨) لم نثر على ضوء الشهاب هذا.

(١٠) النهاية ج ٣ ص ٤٧٦.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٣ رقم ١١٩٢.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٦ رقم ١٢٠٦.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٤١ رقم ٣٥٦.

(٧) لم نثر عليه في نسختنا من الشهاب.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٨ باب التمر حديث ٢١٥٩.

الفريق الفحل المكرم وقال أبو زيد هو اسم من أسمائه^(١) انتهى وقال في القاموس الفتيق كأثير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب^(٢) وأما العتيق فقد قال في القاموس العتيق فحل من النخل لا تنفض نخلته والماء والطلاء والخمر والتمر علم له واللبن والخيار من كل شيء وفي الصحاح العتيق الكريم من كل شيء^(٣) والخيار من كل شيء التمر والماء والبازي والشحم^(٤) انتهى.

وأقول: نسخ الكافي^(٥) والمحاسن وغيرهما متفقة على العتيق بالعين المهملة والتاء وهو أصوب وأظهر من الفتيق والمعنى أنه نزل لحدوث التمر في الأرض عتيق مكان الفحل وعجوة مكان الأنثى لاحتياجه إليهما كما عرفت وقد مر وسيأتي ما يؤيده.

٦٣- المحاسن: عن أبيه عن ذكره عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام نزل بالعجوة والعتيق الفحل فكان من العجوة العذوق كلها والتمر كله كان من العجوة^(٦).

بيان: في القاموس العذق النخلة بحملها وبالكسر القنو منها وكل غصن له شعب^(٧).

٦٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حدثه أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام أن الذي حمل نوح معه في السفينة من النخل العجوة والعذق^(٨).

٦٥- ومنه: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة قال أخذنا من المدينة نوى العجوة ففرسه صاحب لنا في بستان فخرج منه السكر والهرون والشهريز والصرافان وكل ضرب من التمر^(٩).

توضيح: في القاموس السكر بالضم وتشديد الكاف معرب شكر وأحدثه بهاء ورطب طيب و غنب يصيبه المرق^(١٠) فينتشر وهو من أحسن العنب^(١١) وقال الهرون كزيتون ضرب من التمر^(١٢) وفي بحر الجواهر هرون بالكسر نوع من جيد التمر^(١٣) وفي القاموس في السنين المهملة تمر شهريز بالضم والكسر والنعت وبالإضافة نوع معروف^(١٤) وقال في المعجمة تمر شهريز تقدم في السنين^(١٥) وفي الصحاح تمر شهريز وشهريز وشهريز وشهريز بالشين والسين جميعا لضرب من التمر وإن شئت أضفت مثل ثوب خز^(١٦) وقال الصرافان جنس من التمر^(١٧) وفي القاموس الصرافان محرقة تمر رزين صلب المضاع بعدها ذوو العيالات والأجراء والعبيد لجزاء^(١٨) أو هو الصيحاني^(١٩) ومن أمثالهم صرافانة ربعية تصرم في الصيف وتؤكل بالشتية^(٢٠).

٦٦- المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه قال من أكل سبع تمرات مما يكون بين لابتي المدينة لم يضره ليلته و يومه ذلك سم ولا غيره^(٢١).

٦٧- ومنه: عن محمد بن عيسى اليعقوبي عن عبيد الله الدهقان عن درست بن أبي منصور عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل في^(٢٢) يوم سبع عجوات تمر على الرقيق من تمر العالية لم يضره سم ولا شيطان^(٢٣). المكارم: عنه عليه السلام مثله^(٢٤).

(١) الصحاح ج ٣ ص ١٥٤٥.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٠.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤٦ باب التمر حديث ٩.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٠ باب التمر حديث ٢١٦٨.

(٦) المرق - محرقة - أفة تصيب الزرع. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.

(٨) بحر الجواهر ص ٢٩٢.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٥.

(١٠) الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٥.

(١١) سيأتي الصيحاني برقم ٧٠ من هذا الباب.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٢ باب التمر حديث ٢١٨٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٢ باب التمر حديث ٢١٧٩.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٤ رقم ١١٩٦.

(١٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٩.

(١٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٤.

(١٧) الصحاح ج ٢ ص ٨٨١.

(١٨) في المصدر: «لجزائها».

(١٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٧.

(٢٠) في المصدر إضافة: «كل».

(٢١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٤ رقم ١١٩٦.

(٢٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٩.

(٢٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٢ باب التمر حديث ٢١٨٠.

(٢٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٢ باب التمر حديث ٢١٧٩.

توضيح: رواه في الكافي عن العدة عن البرقي هكذا من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة: (١) و روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ من أكل سبع تمرات من بين لابتها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي وفي رواية أخرى من يصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وفي رواية أخرى إن في عجوة العالية شفاء وإنها ترباق أول البكرة: (٢) وقال بعض شراحه (٣) اللابتان هما الحرتان (٤) والمراد لابتا المدينة والسم معروف وهو بفتح السين و ضمها وكسرها والفتح أفصح والترباق بكسر التاء و ضمها لغتان ويقال درياق وطرياق أيضا كله فصيح وقوله ﷺ أول البكرة ينصب أول على الطرف وهو بمعنى الرواية الأخرى من يصبح والعالية ما كان من الحوايط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة قال القاضي وأدنى العالية ثلاثة أميال وأبعدها ثمانية من المدينة والعجوة نوع جيد من التمر وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها: (٥)

٦٨- الفردوس: عن النبي ﷺ قال كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا أكله ابن آدم غضب فقال بقي ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق.

بيان: البلح محركة بين الخلال والبسر.

٦٩- الفردوس: كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود: (٦)

٧٠- كتاب تاريخ المدينة: (٧) للسيد علي بن عبد الله الحسني الشافعي السهمودي قال في عد تومر المدينة أنواع تمرها كثيرة بلغت مائة وبضعا و ثلاثين نوعا من الصيحاني.

و في فضل أهل البيت لابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ يوما في بعض حيطان و يد علي في يده قال فرمرنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء وهذا علي سيد الأوصياء (٨) أبو الأئمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله فالتفت النبي ﷺ إلى علي ﷺ فقال له (٩) سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم الصيحاني فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك أو المراد نخل ذلك الحائط وبالمدينة اليوم موضع يعرف بالصيحاني: (١٠)

٧١- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه كان يحب التمر ويقول العجوة من الجنة وكان يضع التمرة على اللقمة و يقول هذه إدام هذه وكان علي بن الحسين ﷺ يقول إني أحب الرجل يكون تمريا لحب رسول الله ﷺ والتمر و كان ﷺ إذا قدم إليه الطعام وفيه التمر بدأ بالتمر وكان يفطر على التمر في زمن التمر و على الرطب في زمن الرطب: (١١)

و عن جعفر بن محمد ﷺ أن رجلا من أصحابه أكل عنده طعاما فلما أن رفع الطعام قال جعفر ﷺ يا جارية اتنا (١٢) بما عندك فأتته بتمر فقال الرجل جعلت فذاك هذا زمن الفاكهة والأعقاب وكان صيفا فقال كل فإنه خلق من رسول الله (١٣) العجوة لا داء ولا غائلة: (١٤)

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٤٩ باب التمر حديث ١٩. (٢) صحيح مسلم ج ٦ ص ١٢٣-١٢٤، باب فضل تمر المدينة.

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى عام ٦٧٦ هـ.

(٤) يعني حرة واقم في شرق المدينة و حرة البورة في غربها، راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٥) شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٣٠٢، باب فضل تمر المدينة. (٦) فردوس الأخبار ج ٣ ص ٢٩٣ رقم ٤٧٤٨.

(٧) طبع بعنوان «وفاء الوفاء». (٨) في المصدر: «الأولياء».

(٩) في المصدر إضافة: «يا علي». (١٠) وفاء الوفاء ج ١ ص ٧٢.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١١ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦٣.

(١٢) في المصدر: «إيتينا». (١٣) في المصدر إضافة: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله».

(١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١١ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦٤.



الجمار و الطلع

باب ٤

- ١- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن موسى بن عمر عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يهزلن البيض و السمك و الطلع. (١)
- ٢- المحاسن: عن منصور بن العباس عن محمد بن عبد الله عن أبي أيوب المكي عن محمد بن البخترى عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث يؤكل و يهزلن الطلع و الكسب و الجوز. (٢)
- و منه: عن بعض أصحابه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٣)
- أقول: قد مر بعض الأخبار مع شرحه في الباب السابق. (٤)

١٤٧
٦٦

العنب

باب ٥

- ١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن النهيكي عن منصور بن يونس قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول ثلاثة لا يضر العنب الرازقي و قصب السكر و التفاح اللبناني (٥)
- بيان: لبنان بالضم جبل بالشام. (٦)
- ٢- العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم عن إبراهيم بن مروان (٧) عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي عن الحسين بن محمد الأشناني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان الفراء كلهم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ كلوا العنب حبة حبة فإنها هنا و أمراً. (٨)
- صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله (٩)

١٤٨
٦٦

بيان: قال في النهاية يقال مرأني الطعام و مرأني (١٠) إذا لم يثقل على المعدة و انحدر عنها طيبا قال الفراء يقال هنأني الطعام و مرأني بغير الألف فإذا أفردوها عن هنأني قالوا أمرأني و قال هنأني الطعام بهنوئي و يهنأني و هنتت الطعام أي تهنتأت به و كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء (١١)

انتهى و قال البيضاوي الهنيء و المريء صفتان من هنأ الطعام و مرئ إذا ساع من غير غص و قيل الهنيء ما يلذه الإنسان و المريء ما تحمد عاقبته. (١٢)

- ٣- المحاسن: عن عدة من أصحابه عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أم راشد مولاة أم هانئ قالت كنت و صيفة أخدم عليها و إن طلحة و الزبير كانا عنده و دعا بعتب و كان يحبه فأكلوا. (١٣)

بيان: في القاموس الوصيف كأمير الخادم و الخادمة و الجمع و صفاء كالوصيفة و الجمع و صائف. (١٤)

(١) الخصال ج ١ ص ١٥٥ باب الثلاثة حديث ١٩٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٤ باب اللحم حديث ١٧٩٨.

(٣) راجع ج ٦٦ ص ١٢٦ من المطبوعة.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٤ باب الثلاثة حديث ١٦٩.

(٥) قال القيروز آبادي في القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٧.

(٦) في المصدر: «هارون» بدل «مروان».

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.

(٨) صحيفة الرضا ص ١٠٧ حديث ٥٩.

(٩) النهاية ج ٤ ص ٣١٣.

(١٠) النهاية ج ٥ ص ٢٧٧.

(١١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٠١.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦١ باب العنب حديث ٢٢٥٦.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١١.

٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال كان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه العنب فكان ذات يوم صائما فلما أفطر كان أول ما جاءت العنب أخته أم ولد له بعنقود فوضعه بين يديه فجاء سائل فدفع إليه فدست إليه أعني إلى السائل فاشترته منه ثم أخته فوضعت بين يديه فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أم الولد مثل ذلك حتى فعل ثلاث مرات فلما كان في الرابع أكله. (١)

٥- ومنه: عن علي بن الحكم عن الربيع المسلي عن معروف بن خربوذ عن رأى أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخبز بالعنب.

و رواه القاسم بن يحيى عن جده عن معروف. (٢)

٦- ومنه: عن عدة من أصحابه (٣) عن أبي الجارود عن زياد بن سودة عن حسن بن حسن عن أبيه قال دخل أمير المؤمنين عليه السلام على امرأته العامرية وعندها نسوة من أهلها فقال هل زودتموهن بعد قالت والله ما أطعتمهن شيئا قال فأخرج درهما من حوزته و قال اشترى بهذا عنبا فجيء به فقال أطعهمين فكانهن استحيين منه قال فأخذ عنقودا بيده ثم تنحى وحده فأكله. (٤)

٧- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن أبي أسامة زيد الشحام قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقرب إلي عنبا فأكلنا منه. (٥)

٨- ومنه: عن محمد بن عيسى البقطيني عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أكلتم العنب فكلوه حبة حبة فإنها هنا وأمرأ. (٦)

٩- ومنه: عن بكر بن صالح رفعه (٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكنا نبي من الأنبياء إلى الله الغم فأمره بأكل العنب. (٨)

١٠- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن فرات بن أنحف قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن نوحا شكنا إلى الله الغم فأوحى الله إليه أن كل العنب فإنه يذهب بالغم. (٩)

١١- ومنه: عن القاسم الزيات عن أبان بن عثمان عن موسى بن العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعا شديدا و اغتم لذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك. (١٠)

١٢- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال شيثان يؤكلان باليدين العنب والرمان.

من الفردوس عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير طعامكم الخبز و خير فاكهتكم العنب و قال صلى الله عليه وآله وسلم خلقت النخلة و الرمان و العنب من فضلة (١١) طينة آدم عليه السلام (١٢) و قال صلى الله عليه وآله وسلم ربيع أمتي البطيخ و العنب. (١٣)

١٥٠
٦٦ عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين أنه كان يأكل العنب بالخبز. و بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال العنب آدم و فاكهة و طعام و حلواء. (١٤)

١٣- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب رفعه إلى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسموا العنب الكرم فإن المؤمن هو الكرم. (١٥)

المحاسن: عن عدة من أصحابه عن ابن أسباط مثله (١٦)

بيان: قال في النهاية لا تسموا العنب الكرم فإنما الكرم الرجل المسلم (١٧) قيل سمي الكرم كرما

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦١ باب العنب حديث ٢٢٥٧.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦١ باب العنب حديث ٢٢٥٨.

(٣) في المصدر إضافة: «عن ابن سنان».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٢ باب العنب حديث ٢٢٦٠.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٥١ باب العنب حديث ٤.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٣ باب العنب حديث ٢٢٦٣.

(٧) في المصدر: «فضل».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٣ باب العنب حديث ٢٢٦٤.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٧ رقم ١٢٥٧-١٢٥٩.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٨ رقم ١٢٦٢-١٢٦٣.

(١١) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ باب العنب حديث ٢٢٥٥.

(١٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٤٦، كتاب الأنفاذ من الأدب وغيرها، وفيه: «لا يقلن»، و تجده أيضاً في جامع الأصول ج ١٢ ص ٣٤٩ ذيل تسلسل ٩٤٠٧.

لأن الخمر المتخذ منه تحت على السخاء والكرم فاشتقوا له منه اسما فذكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن أولى به يقال رجل كرم أي كريم وصف بالمصدر كرجل عدل و ضيف و قال الزمخشري أراد أن يقرر و يشدد ما في قوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١) بطريقة أنيقة و مسلك لطيف و ليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما و لكن الإشارة إلى أن المسلم التقى جدير بأن لا يشارك فيما ساء الله به و قوله فإنما الكرم الرجل المسلم أي إنما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم^(٢) انتهى.

و قال الكرمانى هو حصر ادعائى نقيا لتسميتهم العنب كرما إذ الخمر المتخذ منه بحث على الكرم فجعل المؤمن المتقى من شربها أحق^(٣) و قال النووي يوصف به المؤمن تسمية بالمصدر لا الكرم لئلا يتذكروا به الخمر التي تسمى كرما^(٤) و قال الطيبي سموه به لأن الخمر المتخذ منه تحت على السخاء فذكره الشارع إسقاطا لها عن هذه الرتبة و تأكيدا لحرمتها و الفرق بين الجود و الكرم أن الجود بذل المقتنيات و كرم الإنسان أخلاقه و أفعاله المحمودة^(٥).

الزيب

باب ٦

١- الخصال: عن أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد الطائي عن الرضا عن أبيه عن آياته عن علي^{عليه السلام} قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالزيب فإنه يكشف المرة و يذهب بالبلغم و يشد العصب و يذهب بالإعياء و يحسن الخلق و يطيب النفس و يذهب بالغم^(١).

٢- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة مثله و فيه بالضناء مكان قوله بالإعياء^(٢).

بيان: في القاموس ضني كرضي ضني فهو ضني و ضن كحري و حر مرض مرضا مخامرا كلما ظن برؤيه نكس و أضناه المرض^(٣).

٣- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آياته^{عليه السلام} عن علي^{عليه السلام} قال من أكل إحدى و عشرين زيببة حمراء على الريق لم يجد في جسده شيئا يكرهه^(٤).

صحيفة الرضا: بالأسناد عنه^{عليه السلام} مثله^(٥).

٤- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبيه عن الرضا عن آياته عن علي^{عليه السلام} قال من أدام أكل إحدى و عشرين زيببة حمراء على الريق لم يمرض إلا مرض الموت^(٦).

المحاسن: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد عن القندي عن ابن سنان عن أبي عبد الله^{عليه السلام} و رواه عن أبيه عن أبي البخري عن أبي عبد الله^{عليه السلام}^(٧).

٥- المجالس: بإسناد الدعبل عن الرضا عن آياته عن علي^{عليه السلام} قال الزيب يشد القلب و يذهب بالمرض و يطفى الحرارة و يطيب النفس^(٨).

(١) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٢) راجع الكواكب الدراري ج ٢٢ ص ٤٢-٤٣ كتاب الأدب، بتصرف.

(٣) راجع شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٥٤-٥٥ كتاب الألفاظ من الأدب و غيرها.

(٤) لم نثر على كتاب الطيبي هذا.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١.

(٧) لم نثر عليه في صحيفة الرضا و عثرنا عليه في قسم المستدرک منه ص ٢٧٦ حديث ٢٢.

(٨) المجالس ج ٢ ص ٣٦٣ باب الزيب حديث ٢٢٦٦.

(٩) أمالي الطوسي ص ٣٦٠ مجلس ١٢ حديث ٧٤٩.

(١٠) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٥١.

٦-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إحدى ^(١) وعشرون زبيبة حمراء كل يوم على الزريق تدفع جميع الأمراض إلا مرض الموت. ^(٢)

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. ^(٣)

٧-ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال من اصطحب إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم يعرض إلا مرض الموت إن شاء الله تعالى. ^(٤)

بيان: في النهاية الاصطلاح أكل الصبوح وهو الغداء ^(٥) وفي الصباح الصبوح الشرب بالغداة و اصطلاح الرجل شرب صبوحاً ^(٦)

وأقول: كان تخلف بعض هذه الأمور لتخلف بعض الشرائط من الإخلاص والتقوى وغيرهما أو لوجود معارض أقوى.

٨-المحاسن: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال حدثني رجل من أهل مصر عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزبيب يشد العصب ويذهب بالنصب و يطيب النفس. ^(٧)

٩-الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء أول النهار دفع الله عنه كل مرض وسقم. ^(٨)

وعن حريز بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام يا ابن رسول الله إن الناس يقولون في هذا الزبيب قولاً عنكم فما هو قال نعم وذكر الحديث. ^(٩)

١٠-المكارم: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عليكم بالزبيب فإنه يطفئ المرة و يأكل البلغم و يصح الجسم و يحسن الخلق و يشد العصب و يذهب بالوصب. ^(١٠)

١١-الاختصاص: عن علي بن زنجويه الدينوري عن سعيد بن زياد عن أبيه عن جده عن أبيه عن زياد بن أبي هند عن أبي هند قال أهدى إلى رسول الله طيب مغطى فكشف الغطاء عنه ثم قال كلوا بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب و يذهب بالوصب و يطفئ الغضب و يرضي الرب و يذهب بالبلغم و يطيب النكهة و يصفى اللون. ^(١١)

فضل الرمان وأتواعه

باب ٧

١-العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان ^(١٢) عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي و عن الحسين بن محمد الأسناني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان كلهم عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلوا الرمان فليست منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب و أخرجت الشيطان أربعين يوماً. ^(١٣)

وبهذه الأسانيد: عن علي عليه السلام قال كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة. ^(١٤)

(١) في المصدر: «أكل أحد» بدل «إحدى».

(٢) في المصدر: ج ٢ ص ٣٦٤ باب الزبيب حديث ٢٢٦٥.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٤ باب الزبيب حديث ٢٢٦٧.

(٤) النهاية ج ٣ ص ٦.

(٥) الصباح ج ١ ص ٣٨٠.

(٦) طب الأئمة ج ٢ ص ٣٦٤ باب الزبيب حديث ٢٢٦٨.

(٧) طب الأئمة ص ١٣٧.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٠ رقم ١٢٧٢.

(٩) الاختصاص ج ١٢٣-١٢٤.

(١٠) في المصدر: «أحمد بن إبراهيم الخوري، عن إبراهيم بن هارون».

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣.

و بهذه الأسانيد: عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال أبو عبد الله الحسين بن علي إن عبد الله بن العباس كان يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل الرمان لم يشركه أحد فيه و يقول في كل رمانة حبة من حبات الجنة. (١)
صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثل الأخبار الثلاثة (٢)
المكارم: عن أبي سعيد مثل الحديث الأول. (٣)

٢- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد السيارى عن محمد بن أسلم عن نوح بن شعيب عن عبد العزيز بن المهتدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة يعدلن الطبايع (٤) الرمان السوراني والبسر المطبوخ و البنفسج و الهندباء. (٥)

بيان: في القاموس سوربة مضمومة مخففة اسم للشام أو موضع قرب خناصرة و سورين نهر بالري و أهلها يتطيرون منه لأن السيف الذي قتل به يحيى بن زيد بن علي بن الحسين غسل فيه و سورى كطوبى موضع بالعراق و هو من بلد السريانيين و موضع من عمل (٦) بغداد و قد يمد انتهى و لعل إحدى الآخرين هنا أنسب و الألف و النون من زيادات النسب.

٣- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أحمد بن سليمان عن أحمد بن يحيى الطحان عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمسة (٨) من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الإمليسي و التفاح و السفرجل و العنب و الرطب المشان. (٩)

٤- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن الرضا عن أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أربعة نزلت من الجنة العنب الرازقي و الرطب المشان و الرمان الإمليسي (١٠) و التفاح الشعشعاني يعني الشامى و في خبر آخر و السفرجل. (١١)

٥- ومنه: بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أطعموا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لأستهم. (١٢)

٦- و بالإسناد: عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من رمانة إلا و فيها حبة من الجنة قال فأنأ أحب أن لا أترك شيئاً منها. (١٣)

٧- ومنه: بالإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال شيئان ما دخلا جوفاً قط إلا أفسدها و شيئان ما دخلا جوفاً قط إلا أصلحاه فأما اللذان يصلحان جوف ابن آدم فالرمان و الماء الفاتر و أما اللذان يفسدان فالجبن و القديد. (١٤)
المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (١٥)

٨- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة و في كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب و إنارة للنفس و تمرض و سواس الشيطان أربعين ليلة. (١٦)

٩- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن سليمان بن محمد المؤذن عن عثمان بن عيسى عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عن أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله و زاد في آخره و الرمان من فواكه الجنة قال الله عزوجل ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. (١٧)

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣.

(٢) صحيفة الرضا ص ١٠٦ حديث ٧ و ص ٢٥١ حديث ١٧٣ و ص ٢٥٢ حديث ١٧٤.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧١ رقم ١٢٢٦، علماً بأنه جاءت جملة عن أبي سعيد الخدري في هامش المصدر.

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة حديث ١١١.

(٥) في المصدر: «الطبايع».

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٥.

(٧) في المصدر: «أعمال».

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٨٩ باب الخمسة حديث ٤٧.

(٩) في المصدر: «و الرطب المشاني و الزمان الاملاسي».

(١٠) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٨٥.

(١١) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٥٣.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٨٧.

(١٣) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٩٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٣ باب اللحم حديث ١٧٩٦.

(١٥) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(١٦) طب الأئمة ص ١٣٤ و الآية من سورة الرحمن: ٦٨.

بيان: وسواس الشيطان أي الشيطان الذي اسمه الوسواس كما عبر عنه في سائر الأخبار بشيطان الوسوسة أو المراد به وسوسة الشيطان ففي إسناد المرض إليه مجاز.

١٠- المحاسن: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال الفاكهة عشرون ومائة لون سيدها الرمان. (١)

١١- ومنه: عن محمد بن عيسى البقيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال مما أوصى به آدم إلى هبة الله عليك بالرمان فإنك إن أكلته وأنت جائع أجزأك وإن أكلته وأنت شعبان أمرك. (٢)

١٢- ومنه: عن أبي يوسف عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال لم يأكل الرمان جائع إلا أجزاءه ولم يأكله شعبان إلا أمراً. (٣)

١٥٧
٦٦

بيان: في القاموس مرأ الطعام مثله الرائع فهو مريء يعني حميد المغيبة وهنأني ومرأني فإن أفرد فأمرأني. (٤)

١٣- المحاسن: عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو كنت بالعراق لأكلت كل يوم رمانة سورانية و اغتصت في الفرات غمساً. (٥)

١٤- ومنه: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن رجل عن سعيد بن غزوان قال كان أبو عبد الله عليه السلام يأكل الرمان كل ليلة جمعة. (٦)

١٥- ومنه: عن البقيني عن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة. (٧)

١٦- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كل رمانة حبة من الجنة. (٨)

١٧- ومنه: عن النوفلي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فإذا شذ منها شيء فخذوه وما وقعت أو ما دخلت تلك الحبة معدة امرئ قط إلا أنارتها أربعين ليلة ونفت عنه شيطان الوسوسة وروى بعضهم ونفت عنه وسوسة الشيطان. (٩)

بيان: فإذا شذ أي ندر و سقط.

١٨- المحاسن: عن الحسن بن علي الوشاء وعلي بن الحكم عن مثنى عن زياد عن يحيى الحنظلي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وبين يديه طبق فيه رمان فقال لي يا زياد ادن وكل من هذا الرمان أما إنه ليس شيء أبغض إلي من أن يشركني فيه أحد من الرمان أما إنه ليس من رمانة إلا وفيها حبة من حب (١٠) الجنة (١١).

١٥٨
٦٦

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١٢).

١٩- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان وهشام عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال كان أبي ليأخذ الرمانة فيصعد بها إلى فوق فيأكلها وحده خشية أن يسقط منها شيء وما من شيء أشارك فيه أبغض إلي من الرمان إنه ليس من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة. (١٣)

ومنه: عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء أشارك فيه أبغض إلي من الرمان وما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة.

و رواه النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٤)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥١ باب الرمان حديث ٢٢١٣.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٢ باب الرمان حديث ٢٢١٦.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٢ باب الرمان حديث ٢٢١٨.

(١٠) كلمة: «حب» ليست في المصدر.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٣ باب الزمان حديث ٢٢٢٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٣ باب الزمان حديث ٢٢٢٢.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥١ باب الرمان حديث ٢٢١٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٢ باب الرمان حديث ٢٢١٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٢ باب الرمان حديث ٢٢١٥.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٢ باب الرمان حديث ٢٢١٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٢ باب الرمان حديث ٢٢١٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٣ باب الزمان حديث ٢٢٢٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٣ باب الزمان حديث ٢٢٢١.

و في حديث آخر و ما من رمانة إلا و فيها حبة من الجنة و إذا أكلها الكافر بعث الله إليه ملكا فانتزعها منه. (١)
 ٢٠- ومنه: عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الرماح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء أشرك فيه أبغض إلي من الرمان إنه ليس من رمانة إلا و فيها حبة من الجنة. (٢)
 ٢١- ومنه: عن أبيه عن فضالة عن عمرو بن أبان الكلبي قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يقولان ما على وجه الأرض ثمرة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الرمان و قد كان و الله إذا أكلها أحب أن لا يشركه فيها أحد. (٣)
 ٢٢- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبي لم يحب أن يشركه فيها أحد في أكل الرمانة لأن في كل رمانة حبة من الجنة. (٤)
 ٢٣- ومنه: عن عثمان عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أكل الرمان بسط تحته منديلا فسل عن ذلك فقال لأن فيه حبات من الجنة قليل له إن اليهودي و النصراني و من سواهم يأكلونها قال إذا كان ذلك بعث الله إليه ملكا فانتزعها منه لئلا يأكلها. (٥)
 المكارم: عنه عليه السلام مثله. (٦)

١٥٩
٦٦

٢٤- المحاسن: عن أبي يوسف عن إبراهيم بن عبد الحميد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا أكل الرمان بسط المنديل على حجره فكلما وقعت حبة (٧) أكلها و يقول لو كنت مستائرا على أحد لاستأثرت الرمان. (٨)

بيان: الاستيثار الانفراد بالشيء و أن يخص به نفسه و استأثر على أصحابه أي اختار لنفسه أشياء حسنة أي لو كنت متفردا بشيء باخلا على غيري لفعلت ذلك في الرمان أي في جنسه لا في خصوص الرمانة فإنه عليه السلام كان يفعل ذلك فيها أو لو كنت اخترت الأجود لنفسي لفعلت في الرمان أو لو كنت على الفرض المحال غاصبا من الناس شيئا أو متفردا بما للناس فيه شركة لفعلت فيه و على التقادير الغرض بيان فضل الرمان و كثرة منافعه و كرامته عنده.

٢٥- المحاسن: عن الحسن بن علي بن يقطين عن حدثه قال رأيت أم سعيد الأحمسية و هي تأكل رمانا و قد بسطت ثوبا قدامها تجمع كلما سقط منها عليه فقلت ما هذا الذي تصنعين فقالت قال مولاي جعفر بن محمد عليه السلام ما من رمانة إلا و فيها حبة من الجنة فأنأ أحب أن لا يسبقني أحد إلى تلك الحبة. (٩)

٢٦- ومنه: عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كل رمانة حبة من رمان الجنة فكلوا ما ينتثر من الرمان. (١٠)

ومنه: عن بعض أصحابنا عن الأصم عن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام مثله قال و رواه الحجال عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (١١)

٢٧- ومنه: عن الثوري بإسناده قال قال علي عليه السلام كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة و ما من حبة استقرت في معدة امرئ مسلم إلا أنارتها و أمرضت شيطان و سوستها أربعين صباحا. (١٢)

١٦٠
٦٦

و في حديث آخر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام كلوا الرمان بشحمه فإنه يدبغ المعدة و يزيد في الذهن. (١٣)

بيان: الدباغ بالكسر ما يدبغ به و كان نسبة الإنارة و الوسوسة إلى المعدة على المجاز و المراد إنارة القلب و وسوسته لتوقف صلاح القلب على صلاح المعدة أو يكون الضميران راجعين إلى القلب بقرينة المقام بتأويل و في القاموس الذهن بالكسر الفهم و العقل و حفظ القلب و الفطنة. (١٤)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٤ باب الزمان حديث ٢٢٢٤.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٤ باب الزمان حديث ٢٢٢٦.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٩ باب الرمان حديث ١٢١٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٥ باب الزمان حديث ٢٢٢٨.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٥ باب الزمان حديث ٢٢٣٠.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٥ باب الزمان حديث ٢٢٣١.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٨.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٣ باب الزمان حديث ٢٢٢٣.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٤ باب الزمان حديث ٢٢٢٥.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٤ باب الزمان حديث ٢٢٢٧.

(٧) في المصدر: «وقعت منه حبة».

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٥ باب الزمان حديث ٢٢٢٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٥ باب الزمان حديث ٢٢٣٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٦ باب الزمان حديث ٢٢٣٢.

٢٨- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل حبة رمانة أمرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً.^(١)

٢٩- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر الرمان فقال المز أصلع في البطن.^(٢)

بيان: في القاموس رمان مز بالضم بين الحامض والحلو.^(٣)

٣٠- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا الرمان المز بشحمه فإنه يديغ المعدة.^(٤)

توضيح: قال في النهاية في حديث علي عليه السلام كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة شحم الرمان ما في جوفه سوى الحب^(٥) وفي القاموس شحمة الحنظل ما في جوفه سوى حبه ومن الرمان الرقيق الأصفر الذي بين ظهرائي الحب^(٦) انتهى.

وأقول: كان القشر بالتفسير الأخير أنسب.

٣١- المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال رسول الله ﷺ كلوا الرمان بقره فإنه دباغ البطن.^(٧) ١٦١

٣٢- ومنه: عن بعضهم رفعه إلى صعصة بن صوحان في حديث آخر أنه دخل على أمير المؤمنين عليه السلام وهو على العشاء فقال يا صعصة ادن فكل قال قلت قد تعثيت وبين يديه نصف رمانة فكسر لي وناولني بعضه وقال كله مع قشره يريد مع شحمه فإنه يذهب بالحفر وبالبرخ ويطيب النفس.^(٨)

بيان: في القاموس الحفر بالتحريك سلاق في أصول الأسنان أو صفرة تعلوها ويسكن^(٩) وقال البرخ بالتحريك التنن في الفم وغيره^(١٠) و تطيب النفس كناية عن إذهاب الهم والحزن.

٣٣- المحاسن: عن الوشاء و علي بن الحكم عن مثنى عن زياد بن يحيى الحنظلي قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أكل رمانة على الريق أنارت قلبه فطردت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً.^(١١)

٣٤- ومنه: عن ابن بقاح عن صالح بن عقبة القمط عن يزيد بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أكل رمانة أنارت قلبه و من أنارت قلبه فالشيطان بعيد منه فقلت أي رمان قال سورانيكم هذا^(١٢)

٣٥- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أكل رمانة على الريق أنارت قلبه أربعين يوماً.^(١٣)

٣٦- ومنه: عن القاسم بن محمد عن رجل عن سعيد بن محمد بن غزوان قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أكل رمانة نور الله قلبه و طرد عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً.^(١٤)

٣٧- ومنه: عن بعضهم رفعه قال قال رسول الله ﷺ من أكل رمانة أنارت قلبه و رفعت عنه الوسوسة أربعين صباحاً.^(١٥)

٣٨- ومنه: عن بعض أصحابه عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك النوفلي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و في يده رمانة فقال يا معتب أعطه^(١٦) رماناً فإنني لم أشرك في شيء أبغض إلي من أن أشرك في رمانة ثم احتجم و أمرني أن احتجم فاحتجمت ثم دعا لي برمانة و أخذ رمانة أخرى ثم قال لي يا يزيد أيما مؤمن أكل رمانة ١٦٢

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٦ باب الزمان حديث ٢٢٣٤.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٤٤٩.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٦ باب الزمان حديث ٢٢٣٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٧ باب الزمان حديث ٢٢٣٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٧ باب الزمان حديث ٢٢٤٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٨ باب الزمان حديث ٢٢٤٢.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٦ باب الزمان حديث ٢٢٣٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٦ باب الزمان حديث ٢٢٣٦.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٧ باب الزمان حديث ٢٢٣٨.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٧ باب الزمان حديث ٢٢٤٠.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٨ باب الزمان حديث ٢٢٤٢.

(١٦) في المصدر: «أعطني»، و الصحيح ما جاء في المتن.

حتى يستوفيهما أذهب الله الشيطان من إنارة قلبه أربعين يوما ومن أكل اثنتين أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه مائة يوم ومن أكل ثلاثا حتى يستوفيهما أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه سنة ومن أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه لم يذنب ومن لم يذنب دخل الجنة.^(١)

المكارم: عنه عليه السلام مرسلًا مثله مع اختصار^(٢) بل سقط عن إنارة قلبه^(٣) أي عن الضرر في إنارة قلبه أو عن منعها والإخلال بها وقيل أي إذهابها حاصلًا عنها يعني أثار قلبه ليذهب عنه الشيطان ولا يخلو من بعد وفي أكثر نسخ المكارم بالهاء المثناة بمعنى التهيج وهو يرجع إلى الوسوسة.

٣٩. المحاسن: عن النيهكي عبد الله بن محمد عن زياد بن مروان قال سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول من أكل رمانة يوم الجمعة على الريق نورت قلبه أربعين صباحًا فإن أكل رمانتين فثمانين يوما فإن أكل ثلاثا فمائة و عشرون^(٤) يوما و طردت عنه وسوسة الشيطان ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله ومن لم يعص الله أدخله الله الجنة.^(٥)

بيان: لا استبعاد في تأثير بعض الأغذية الجسمية في الصفات والملكات الروحانية ويمكن أن يكون أمثال هذه مشروطة بشرائط من الإخلاص والتقوى وقوة الاعتقاد بالمخبر وغيرها فإذا تخلف في بعض الأحيان كان للإخلال ببعضها.

٤٠. المحاسن: عن محمد بن عيسى القيطيني عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال عليكم بالزمان فإنه ليس من حبة تقع في المعدة إلا أنارت وأطفاً شيطان الوسوسة.^(٦)
٤١. ومنه: عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بالزمان الحلو فكلوه فإنه ليست من حبة تقع في معدة مؤمن إلا أنارتها وأطفاً شيطان الوسوسة.^(٧)
و بإسناده قال: من أكل الزمان طرد عنه شيطان الوسوسة.^(٨)

بيان: في الكافي في الخير الأول إلا أيادت داء^(٩) مكان أنارتها والإبادة الإهلاك والإفناء.
٤٢. المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام عليكم بالزمان فإنه ليس^(١٠) من حبة زمان تقع في المعدة إلا أنارت وأطفاً^(١١) شيطان الوسوسة أربعين صباحًا.^(١٢)
٤٣. ومنه: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال الزمان سيد الفاكهة ومن أكل رمانة أغضب شيطانه أربعين صباحًا ورواه عن خلاد^(١٣) بن خالد المقرئ عن قيس^(١٤).
المكارم: عنه عليه السلام مثله.^(١٥)

٤٤. المحاسن: عن أبيه عن الحسين بن المبارك عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن الحسن عليه السلام قال كلوا الزمان ينقي أفواهكم.^(١٦)
ومنه: عن أحمد بن النضر عن قيس مثله.^(١٧)
٤٥. ومنه: عن القاسم بن الحسن بن علي بن يقطين قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام حطب الزمان ينقي الهوام.^(١٨)
٤٦. ومنه: عن الحسن بن سعيد عن عمرو بن إبراهيم عن الخراساني قال أكل الزمان يزيد في ماء الرجل و يحسن الولد.^(١٩)

- (١) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٨ باب الزمان حديث ٢٢٤٣.
(٢) في نسختنا المعتمدة من المكارم: «عن إثاره قلبه». وفي الكافي ج ٦ ص ٣٥٣ باب الزمان حديث ٩ مثل ما في المتن.
(٣) في المصدر: «وعشرين».
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٩ باب الزمان حديث ٢٢٤٥.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٩ باب الزمان حديث ٢٢٤٧.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٩ باب الزمان حديث ٢٢٤٧.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٩ باب الزمان حديث ٢٢٤٦.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٤٧.
(٩) في المصدر: «ماء بدل ليس».
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٥٩ باب الزمان حديث ٢٢٤٨.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٤٩.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٥٠.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٥٢.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٥٣.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧١ رقم ١٢٢١.
(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٥١.
(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٥٣.

بيان: الظاهر أن الخراساني كناية عن الرضا عليه السلام عبر به تقيية لكن المذكور في النجاشي^(١) ورجال الشيخ عمرو بن إبراهيم الأزدي وذكر أنه روى عنه أحمد بن أبي عبد الله وأبوه وعدة من أصحاب الصادق عليه السلام^(٢) وذكر أنه كوفي ويحتمل أن يكون هذا غيره.

٤٧- المحاسن: عن الحسن بن أبي عثمان عن محمد بن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو عبد الله عليه السلام أطمعوا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لشبابهم^(٣)

بيان: لشبابهم أي لنموهم ووصولهم إلى حد الشباب ولا يبعد أن يكون للمسانهم موافقا لما سيأتي.

٤٨- الخرائج: روي أن يهوديا قال لعلي بن محمد قال إن في كل رمانة حبة من الجنة وأنا كسرت واحدة وأكلتها فقال صدق رسول الله ﷺ وضرب يده على لحيته فوقعت حبة رمان فتناولها ﷺ وأكلها وقال لم يأكلها الكافر والحمد لله^(٤)

بيان: ظاهره طهارة أهل الكتاب^(٥) ويمكن حمله على الغسل.

٤٩- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل رمانا عند منامه فهو آمن في نفسه إلى أن يصبح. وعن الحارث بن المغيرة قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ثقلا أجده في فؤادي وكثرة التخمة من طعامي فقال تناول من هذا الرمان الحلو وكله بشحمه فإنه يدبغ المعدة دبغا ويشفي التخمة ويهضم الطعام ويسبح في الجوف^(٦)

بيان: في القاموس طعام وخيم غير موافق وقد وخم ككرم وتوخمه واستوخمه لم يستمرنه والتخمة كهزمة الداء يصيبك منه^(٧) انتهى ويحتمل أن يكون التسييح في الجوف كناية عن كثرة نفعه فيه فهو لدلالته بهذه الجهة على قدرة الصانع وحكمته كأنه يسبح لله تعالى.

٥٠- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة فإذا تبدد منها شيء فخذوه وما وقعت أو ما دخلت تلك الحبة معدة امرئ مسلم إلا أنارتها أربعين صباحا^(٨) وعنه عليه السلام أنه كان يأكل الرمان ليلة الجمعة^(٩)

وعنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة وما من حبة استقرت في معدة امرئ مسلم إلا أنارتها ونفت شيطان الوسوسة^(١٠) عنها أربعين صباحا^(١١) وعن النبي ﷺ قال: كان إذا أكله ﷺ لا يشركه فيه أحد^(١٢)

وعن مرجانة مولاة صفية قالت: رأيت عليا عليه السلام يأكل رمانا فرأيت أنه يلتقط ما يسقط منه^(١٣) وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول من أكل رمانة حتى يستسما نور الله قلبه أربعين ليلة^(١٤)

وقال النبي ﷺ خلق آدم ﷺ والنخلة والعنب والرمانة من طينة واحدة^(١٥)

ومن إملأ الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله أطمعوا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لأستهم^(١٦)

٥١- كتاب الغايات: عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما شيء أشارك فيه أبغض إلي من الرمان لأنه ليس من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة ومن أكل رمانة على الريق أنارت قلبه وطردت عنه وسوسة الشيطان أربعين صباحا^(١٧)

(١) رجال النجاشي ص ٢٨٩.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٠ باب الزمان حديث ٢٢٥٤.

(٣) الخرائج والجرائع ج ١ ص ١٨٢ فصل في معجزات أمير المؤمنين (ع) حديث ١٥.

(٤) سيأتي البحث في أهل الكتاب في باب أشعار الكفار وبين نجاستهم من أبواب الأشعار في ج ٨٠ ص ٥٢-٤٤ من المطبوعة.

(٥) طب الأئمة ص ١٣٤.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٧.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٠ رقم ١٢١٦.

(٨) في المصدر: «ونفت الشيطان والوسوسة».

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٠ رقم ١٢٢١.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٠ رقم ١٢٢١.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧١ رقم ١٢٢٧.

(١٢) الغايات من جامع الأحاديث ص ٢١١.



٥٢- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه كان يأكل الرمان بشحمه ويأمر بذلك ويقول هو دباغ المعدة وليس من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فإذا شذ منها شيء فتنبعوه وكلوه وكان لا يشارك أحدا في الرمانة ويتبع ما سقط منها ويقول ما أدخل أحد الرمان جوفه إلا طرد منه وسوسة الشيطان^(١).

بيان: لا استبعاد في أن يوكل الله تعالى ملائكة يدخلون في كل رمانة حبة من رمان الجنة ويحتمل أن يكون المعنى أن الله يخلق في كل رمانة حبة كاملة النفع والبركة على خلقه رمان الجنة والله يعلم.

باب ٨ التفاح والسفرجل والكمثرى وأنواعها ومنافعها

١- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن الحسين بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن الفيض قال قلت جعلت فداك يمرض منا المريض فيأمره المعالجون بالحمية قال لا ولكن أهل البيت لا تحتمى إلا من التمر وتداوى بالتفاح والماء البارد قال قلت و لم تحتمون من التمر قال لأن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حمى عليا عليه السلام منه في مرضه^(٢).

٢- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن علي البصري عن فضالة وهيب^(٣) بن حصص عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الزبير دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويده سفرجلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا زبير ما هذه بيدك قال يا رسول الله هذه سفرجلة فقال يا زبير كل السفرجل فإن فيه ثلاث خصال قال وما هي يا رسول الله قال يجم القواد ويسخي البخيل ويشجع الجبان^(٤).

المحاسن: عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٥)
المكارم: في رواية كل السفرجل إلى آخر الخبر^(٦)

بيان: قال في النهاية في حديث طلحة رمي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسفرجلة فقال دونكها فإنها تجم القواد أي تريحه وقيل تجمععه وتكمل صلاحه ونشاطه ومنه حديث عائشة في التليبية فإنها تجم فؤاد المريض وحديثها الآخر فإنها مجمعة له أي مظنة للاستراحة^(٧).

٣- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة في باب الرمان عن الرضا عن أبياته^(٨) قال دخل طلحة بن عبيد الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفرجلة فدحا بها إليه وقال خذها يا أبا محمد فإنها تجم القلب^(٩). صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله^(١٠).

بيان: في النهاية فدحا السبل فيه بالطحاة أي رمى وألقى^(١١) وقال الجوهرى يقال لللاعب بالجوز أبعد المدى وأدحه أي ارمه^(١٢) وفي الصحيفة فرمى بها إليه.

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٢-١١٣ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧١.

(٢) في المصدر: «و وهب».

(٣) علل الشرايع ص ٢٦٤ باب ٢٢٢ حديث ١١.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٧ باب الثلاثة حديث ١٩٩.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٧ باب السفرجل حديث ٢٢٧٩.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧١ رقم ١٢٢٩.

(٧) النهاية ج ١ ص ٣٠٠.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١.

(٩) لم نثر عليه في صحيفة الرضا وعثرنا عليه في قسم المستدرک منه ص ٢٧٣ حديث ١٠.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ١٠٦.

(١١) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤.

٤- العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة^(١) عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوما وفي يده سفرجل فجعل يأكل ويطعمني ويقول كل يا علي فإنها هدية الجبار إلي وإليك قال فوجدت فيها كل لذة فقال لي يا علي من أكل السفرجل ثلاثة أيام على الريق صفا ذهنه وامتلا جوفه حلما وعلما ووقي من كيد إبليس وجنوده^(٢)

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن النهيكي عن منصور بن يونس قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول ثلاثة لا تضر العنب الرازقي وقصب السكر والتفاح اللباني^(٣)

٦- ومنه: عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أكل التفاح ينضج المعدة^(٤)

وقال عليه السلام أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة ويذكي الفؤاد ويشجع الجبان ويحسن الولد^(٥) وقال عليه السلام الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف^(٦)

توضيح: نضج للمعدة أي يطيها أو يفسلها وينظفها ويؤيد الأول ما سيأتي قال في النهاية النضج بالفتح ضرب من الطيب نفوح رائحته ثم قال وقد يرد النضج بمعنى الغسل والإزالة ومنه الحديث ونضج الدم عن جبينه^(٧) وفي بعض نسخ المكارم بالجمع من النضج بمعنى الطبخ وهو تصحيف وفي القاموس ذكت النار ذكوا وذكاء بالمد واستذكت اشتد لهاها وأذكاه وذكاه أوقدها والذكاء سرعة الفطنة^(٨) وقال في المصباح الذكاء في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم إذا كان تام العقل سريع القبول^(٩)

٧- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن الحسين بن عثمان عن الحسين بن هاشم عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل سفرجلة أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين يوما^(١٠)

المكارم: عنه عليه السلام مثله^(١١)

بيان: نسبة الإنطاق إلى الحكمة على المجاز كما في قوله تعالى ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْنَا﴾^(١٢) بِالْحَقِّ

٨- المحاسن: عن أبي يوسف عن إبراهيم بن عبد الحميد وزياد بن مروان كليهما عن أبي الحسن عليه السلام قال أهدني للنبي صلى الله عليه وآله سفرجل فضرب بيده على سفرجلة فقطعها وكان يحبها حبا شديدا فأكلها وأطعم من كان بحضرته من أصحابه ثم قال عليكم بالسفرجل فإنه يجلو القلب ويذهب بطخاء الصدر^(١٣)

المكارم: عن الرضا عليه السلام مثله^(١٤)

بيان: قال في النهاية فيه إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل الطخاء ثقل وغشى وأصل الطخاء والطخية الظلمة والغيم ومنه الحديث إن للقلب طخاءة كطخاءة القمر أي ما يغشاه^(١٥) من غيم يغطي نوره^(١٦) انتهى وجلاء القلب قريب منه أو المراد به إذهاب الحزن

٩- المحاسن: عن النوفلي بإسناده قال كان جعفر بن أبي طالب عند النبي صلى الله عليه وآله فأهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله سفرجل فقطع النبي صلى الله عليه وآله قطعة وناولها جعفرا فأبى أن يأكلها فقال خذها وكلها فإنها تذكى القلب وتشجع الجبان^(١٧)

(١) في المصدر: «عينة» بدل «عنبسة».

(٢) الخصال ج ١ ص ١٤٤ باب الثلاثة حديث ١٦٦.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٢ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٤) النهاية ج ٥ ص ٧٠.

(٥) المصباح المنير ج ١ ص ٢٠٩.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٣٢.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٤ باب السفرجل حديث ٢٢٧٠.

(٨) في المصدر: «يفشيه».

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٤ باب السفرجل حديث ٢٢٧١.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٣.

(١١) الخصال ج ١ ص ٦١٢ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٦٣٢ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٢.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٤ باب السفرجل حديث ٢٢٦٩.

(١٥) سورة الجاثية، آية: ٢٩.

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٣٥.

(١٧) النهاية ج ٣ ص ١١٦.

بيان: لعل إياه رضي الله عنه كان للإيثار فلا ينافي حسن الأدب.

١٠- المحاسن: عن أبي الحسن البجلي عن الحسن بن إبراهيم عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال كسر رسول الله ﷺ سفرجلة وأطعم جعفر بن أبي طالب وقال له كل فإنه يصفي اللون ويحسن الولد. ^(١)

١١- ومنه: عن سجادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن ولده. ^(٢)

بيان: كان حسن الولد تفسير لطيب الماء ويحتمل أن يكون طيب الماء لبيان التأثير في الأخلاق الحسنة في الولد.

١٢- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن ذكره عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى غلام جميل فقال ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل وقال السفرجل يحسن الوجه ويجم الفؤاد. ^(٣)

١٣- ومنه: عن محمد بن سنان أو غيره عن الحسين ^(٤) بن عثمان عن حمزة بن بزيع عن أبي إبراهيم عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لجعفر يا جعفر كل السفرجل فإنه يقوي القلب ويشجع الجبان. ورواه أبو سمينة عن أحمد بن عبد الله الأسدي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام. ^(٥) المكارم: عن النبي ﷺ مثله. ^(٦)

١٤- المحاسن: عن بعض أصحابه عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن شعيب العرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أكل السفرجل قوة للقلب وذكاء للفؤاد ويشجع الجبان. ^(٧)

١٥- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ^(٨) قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة ويدكي الفؤاد ويشجع الجبان. ^(٩)

١٦- ومنه: عن أبيه عن أبي البختری عن طلحة بن عمرو قال دخل طلحة بن عبيد الله على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة فألقاها إلى طلحة وقال كلها فإنها تجم الفؤاد. ^(١٠)

١٧- ومنه: عن محمد بن عمرو رفعه قال السفرجل يديغ المعدة ويشد الفؤاد. ^(١١)

١٨- ومنه: عن عدة من أصحابه عن علي بن أسباط عن أبي محمد الجوهري عن سفيان بن عيينة قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول السفرجل يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين. ^(١٢)

١٩- ومنه: عن السيارى رفعه قال عليكم بالسفرجل فكلوه فإنه يزيد في العقل والمروة. ^(١٣)

٢٠- ومنه: عن السيارى عن أبي جعفر عن إسحاق بن مطهر ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال السفرجل يفرج المعدة ويشد الفؤاد وما بعث الله نبيا قط إلا أكل السفرجل. ^(١٤)

وقال عليه السلام التفاح نضوح ^(١٥) المعدة وقال كل التفاح فإنه يطفئ الحرارة ويزيد الجوف ويذهب بالحمى وفي حديث آخر يذهب بالوباء. ^(١٦)

بيان: يفرج المعدة كذا في أكثر النسخ وليس له معنى يناسب المقام إلا أن يكون من الشق كناية عن توسيها وحصول شهوة الطعام وفي بعض النسخ يصوح بالصاد والحاء المهملتين وواو بينهما أي يجفف وفي بعضها نضوح كما مر وهو أظهر وفي النهاية الوباء بالتقصير والمد والهمز الطاعون والمرض العام. ^(١٧)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٥ باب السفرجل حديث ٢٢٧٣.

(٤) في المصدر: «الحسن».

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٣١.

(٨) في المصدر إضافة: «عن أبيه عليهم السلام».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٦ باب السفرجل حديث ٢٢٧٨.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٧ باب السفرجل حديث ٢٢٨٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٧ باب السفرجل حديث ٢٢٨٢.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨ باب التفاح حديث ٢٢٨٤.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٥ باب السفرجل حديث ٢٢٧٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٥ باب السفرجل حديث ٢٢٧٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٥ باب السفرجل حديث ٢٢٧٥.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٦ باب السفرجل حديث ٢٢٧٦.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٦ باب السفرجل حديث ٢٢٧٧.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٧ باب السفرجل حديث ٢٢٧٩.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٧ باب السفرجل حديث ٢٢٨١.

(١٥) في المصدر: «يفرج».

(١٧) النهاية ج ٥ ص ١٤٤.

٢١- المحاسن: عن أبي يوسف عن القندي عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر له الحمى فقال إنا أهل بيت لا نتداوى إلا بإفاضة الماء البارد يصب علينا و أكل التفاح.^(١)

٢٢- ومنه: عن أبيه عن يونس عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في التفاح ما داؤوا مرضهم إلا به.^(٢)

٢٣- ومنه: عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح.^(٣)

٢٤- ومنه: عن محمد بن علي الهمداني عن عبد الله بن سنان^(٤) عن درست بن أبي منصور قال بعثني المفضل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه في يوم صائف و قدامه طبق فيه تفاح أخضر فو الله إن صبرت أن قلت له جعلت فداك أأكل هذا و الناس يكرهونه فقال كأنه لم يزل يعرفني إني وعكت في ليلتي هذه فبعثت فأتيت به و هذا يلق عليه السلام الحمى و يسكن الحرارة فقدمت فأصبت أهلي محمومين فأطعمتهم فأقلعت عني.^(٥)

توضيح: في الكافي عن عبد الله الدهقان مكان ابن سنان^(٦) وهو الصواب وفيه إلى أبي عبد الله عليه السلام بلطف وهو بضم اللام وفتح الطاء جمع لطفة بالضم بمعنى الهدية كما ذكره الفيروز آبادي^(٨) و قيل بضم اللام و سكن الطاء أي لطلب لطف و بر و إحسان و الأول أظهر فو الله إن صبرت إن بالكسر نافية و في الكافي فقال لي عليه السلام كأنه إلى آخر الخبر أي قال ذلك علي وجه الاستيناس و اللطف كأنه كان مصاحباً لي قديماً أو كان هذا القول على هذا الوجه و حكاية أحواله لي مع أنني لم أكن رأيت به مع شرافته و رفعت مما يدل على غاية تواضعه و حسن معاشرته مع مواليه فأتيت به على بناء المجهول و في الكافي بعد ذلك فأكلته و قوله فقدمت كلام الراوي و في الكافي فأقلعت الحمى عنهم و هو الظاهر.

٢٥- المحاسن: عن محمد بن جمهور عن الحسن بن المثنى عن سليمان بن درستويه الواسطي قال وجهني المفضل بن عمر بجوانح إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا قدامه تفاح أخضر فقلت له جعلت فداك ما هذا فقال يا سليمان إني وعكت البارحة فبعثت إلى هذا لأكله أستطفي به الحرارة و يبرد الجوف و يذهب بالحمى و رواه أبو الخزرج عن سليمان.^(٩)

المكارم: مرسلًا مثله.^(١٠)

بيان: بجوانح أي بأشياء كان عليه السلام احتاج إليها فطلبها منه و كان عليه السلام يرجع إلى المفضل بأشياء ذلك كما يفهم من أخبار أخراني وعكت على بناء المفعول قال في النهاية الوعك هو الحمى و قيل ألمها و قد وعكه المرض وعكا و وعك فهو موعوك^(١١) فبعثت إلى هذا أي طلبته من بعض النواحي أستطفي جملة استئنافية بيانية و كان الواقعة المذكورة في هذا الخبر غير ما ذكر في الخبر السابق لاختلاف الراوي و إن كان يومهم تشابههما اتحادهما و عروض تصحيف في أحدهما.

٢٦- المحاسن: عن عبد الرحمن بن حماد و يعقوب بن يزيد عن القندي قال أصاب الناس وباء و نحن بمكة فأصابني فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إلي كل التفاح فأكلته فعوفيت.^(١٢)

٢٧- ومنه: عن أبي يوسف عن القندي قال دخلت المدينة و معي أخي يوسف^(١٣) فأصاب الناس الرعاف و كان الرجل إذا رعف يومين مات فرجعت إلى المنزل فإذا سيف أخي يعرف رعافاً شديداً فدخلت على أبي عبد الله فقال يا زياد أطعم سيفاً التفاح فرجعت فأطعمته إياه فبرأ.^(١٤)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨ باب التفاح حديث ٢٢٨٦.

(٤) راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨ باب التفاح حديث ٢٢٨٨.

(٨) قاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٢.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٤ رقم ١٢٤٥.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩ باب التفاح حديث ٢٢٩٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩ باب التفاح حديث ٢٢٩١.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨ باب التفاح حديث ٢٢٨٥.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨ باب التفاح حديث ٢٢٨٧.

(٥) في المصدر: «يقطع».

(٧) الكافي ج ٣ ص ٢٥٥ باب التفاح حديث ٣.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩ باب التفاح حديث ٢٢٨٩.

(١١) النهاية ج ٥ ص ٢٠٧.

(١٣) في المطبوعة: «يوسف» و ما أتيتاه من المصدر.

٢٨- ومنه: عن أبي يوسف عن القندي قال أصاب الناس وباء (٢) بمكة فأصابني فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إلي كل التفاح فأكلته فوفيت. (٣)

٢٩- ومنه: عن بكر بن صالح عن الجعفري قال سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول التفاح شفاء من (٤) خصال من السم و السحر و اللمم يعرض من أهل الأرض و البلغم الغالب و ليس شيء أسرع منفعة منه. (٥)
المكارم: عن الرضا عليه السلام مثله. (٦)

بيان: و اللمم يعرض أي جنون أو أصابه من الجن في القاموس اللمم محركة الجنون و صغار الذنوب و أصابته من الجن لمة أي مس أو قليل. (٧)

٣٠- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن الأصم عن شعيب العرقوفي عن أبي بصير و رواه القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام التفاح نضوح المعدة. (٨)

٣١- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول التفاح نضوح المعدة. (٩)

٣٢- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كلوا الكثير فإنه يجلو القلب و يسكن أوجاع الجوف بإذن الله تعالى. (١٠)

المكارم: عنه عليه السلام مثله. (١١)

٣٣- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن جابر بن عمر السكسكي عن محمد بن عيسى عن أيوب عن فضالة عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلا به ألا و إنه أسرع شيء منفعة للفؤاد خاصة و إنه نضوحه. (١٢)

و عن أبي بصير قال سمعت الباقر عليه السلام يقول إذا أردت أكل التفاح فشمه ثم كله فإنك إذا فعلت ذلك أخرج من بدنك كل داء و غائلة و يسكن ما يوجد من قبل الأرواح كلها. (١٣)

بيان: الأرواح الجن و أخلاط البدن جميعا أو الصفراء أو السوداء خصوصا فإنه قد يطلق عليهما في الأخبار و الأول أظهر و كان العلة فيه أن استيلاء الجن غالبا إنما يكون لضعف القلب و الدماغ و التفاح أكلا و شما يقويهما قال في النهاية في حديث ضمام إني أعالج من هذه الأرواح الأرواح هاهنا كثانية عن الجن سمو أرواحا لكونهم لا يرون فهم بمنزلة الأرواح. (١٤)

٣٤- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمي عن محمد بن سنان عن ابن ظبيان عن المفضل عن محمد بن إسماعيل بن أبي زينب عن جابر الجعفي عن الباقر عن آبائه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا الكثير فإنه يجلو القلب.

و عن زياد بن الجهم عن الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل شكأ إليه وجعا يجده في قلبه و غطاء عليه (١٥) فقال كل الكثير. (١٦)

٣٥- ومنه: عن الخضر بن محمد عن علي بن العباس عن ابن فضال عن أبي بصير عن الصادق عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أكل السفرجل يزيد في قوة الرجل و يذهب بضعفه. (١٧)

(٢) في المصدر إضافة: «و نحن».

(٤) في المصدر إضافة: «أريع».

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٥ رقم ١٢٤٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٠ باب التفاح حديث ٢٢٩٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٧١ باب الكثير حديث ٢٢٦٩.

(١٢) طب الأئمة ص ١٣٥.

(١٤) النهاية ج ٢ ص ٢٧٢.

(١٦) طب الأئمة ص ١٣٥.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٥ رقم ١٢٥٠.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٠ باب التفاح حديث ٢٢٩٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٠ باب التفاح حديث ٢٢٩٣.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٩.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٠ باب التفاح حديث ٢٢٩٥.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٩ رقم ١٢٦٥.

(١٣) طب الأئمة ص ١٣٥.

(١٥) عبارة: «و غطاء عليه» ليست في المصدر.

(١٧) طب الأئمة ص ١٣٦.

٣٦- ومنه: عن الأشعث بن عبد الله الأشعث من ولد محمد بن الأشعث بن قيس الكندي عن إبراهيم بن المختار من ولد المختار بن أبي عبيدة عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سألت أبا عبد الله عن الحجابة يوم السبت قال يضعف قلت إنما علتي من ضعفي و قلة قوتي قال فعليك بأكل السفرجل الحلو مع حبه فإنه يقوي الضعف و يطيب المعدة و يذكي المعدة.

وعنه عليه السلام أنه قال: إن في السفرجل خصلة ليست في سائر الفواكه قلت و ما ذاك يا ابن رسول الله قال يشجع الجبان هذا و الله من علم الأنبياء عليهم السلام (١).

٣٧- المكارم: قال النبي صلى الله عليه وآله: كلوا السفرجل فإنه يجلو عن الفؤاد. (٢)

وعنه عليه السلام قال: كلوا السفرجل و تهادوا بينكم فإنه يجلو البصر و ينبت المودة في القلب و أطعموا (٣) حبالكم فإنه يحسن أولادكم و في رواية يحسن أخلاق أولادكم.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: السفرجل قوة القلب و حياة الفؤاد و يشجع الجبان. (٤)

و قال عليه السلام رائحة السفرجل رائحة الأنبياء.

و عن أنس قال النبي صلى الله عليه وآله: كلوا السفرجل على الريق. (٥)

و عن الرضا عليه السلام قال: عليكم بالسفرجل فإنه يزيد في العقل.

و عن الصادق عليه السلام قال: من أكل السفرجل على الريق طاب ماؤه و حسن وجهه.

و من كتاب الجامع لأبي جعفر الأشعري عنه عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا و في يديه سفرجلة أو بيده سفرجلة.

و قال أيضا: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل و رائحة حور العين الآس و رائحة الملائكة الورد و ما بعث الله نبيا إلا وجد منه ريح السفرجل.

و عن الباقر عليه السلام قال: السفرجل يذهب بهم الحزين. (٦)

و عن الصادق عليه السلام أنه نظر إلى غلام جميل فقال ينبغي أن يكون أبو هذا أكل السفرجل.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: كلوا السفرجل فإنه يجلو عن (٧) الفؤاد و ما بعث الله نبيا إلا أطعمه من سفرجل الجنة فيزيد فيه قوة أربعين رجلا.

و قال عليه السلام كلوا السفرجل فإنه يزيد في الذهن و يذهب بطخاء الصدر و يحسن الولد. (٨)

و في الحديث: أن التفاح يورث النسيان و ذلك لأنه يولد في المعدة لزوجة. (٩)

و قال النبي صلى الله عليه وآله: كلوا التفاح على الريق فإنه نضوح المعدة. (١٠)

و عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال إنا أهل بيت لا نتداوى إلا بإفاضة الماء البارد للحمي و أكل التفاح. (١١)

و عن الصادق عليه السلام قال: الكثرى يدبغ المعدة و يقويها هو و السفرجل. (١٢)

٣٨- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام دخل طلحة على رسول الله و في يده صلى الله عليه وآله سفرجلة فرمى بها إليه و قال خذها يا با محمد فإنها تجم القلب.

و قال عليه السلام أطعموا حبالكم السفرجل فإنه يحسن أخلاق أولادكم. (١٣)

(١) طب الأئمة ص ١٣٦.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٤٢ و ليس في كلمة: «عن».

(٣) في المصدر: «و أطعموه».

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٣٣-١٢٣٤.

(٥) كلمة: «عن» ليست في المصدر.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٤ رقم ١٢٤٦.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٤ رقم ١٢٤٧.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٩ رقم ١٢٦٦.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٣٠-١٢٣١.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٢ رقم ١٢٣٣-١٢٤٠.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٣ رقم ١٢٤١-١٢٤٣.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٥ رقم ١٢٤٨.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٩ رقم ١٢٦٦.

(١٣) دعوات الراوندي ص ١٥١ حديث ٤٠٤-٤٠٥.

٣٩- كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد^(١) عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه^(٢) قال قال رسول الله ﷺ رائحة الأنبياء رائحة السفرجل ورائحة الحور العين رائحة الآس ورائحة الملائكة رائحة الورد ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد ولا بعث الله نبيا ولا وصيا إلا وجد منه رائحة السفرجل فكلوها وأطعموا حبالكم يحسن أولادكم^(٣).

٤٠- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه قطع سفرجلة فأكل منها وناول جعفر بن أبي طالب وقال كل فإن السفرجل يذكي القلب ويشجع الجبان^(٤).

و عن علي^(٥) أنه قال: عليكم بالتفاح فكلوه^(٦) فإنه نضوح المعدة^(٧).

٤١- صحيفة الرضا: عنه عن آبائه^(٨) قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء أخذ جبرائيل^(٩) بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فأنكنت أكلها إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أسفلي من مسك وسطي من كافور وأعلاي من عنبر عجن^(١٠) من ماء الحيوان ثم قال لي الجبار كوني فكننت خلقتي لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب ع^(١١).

العيون: بالأسانيد الثلاثة مثله^(١٢).

٤٢- الدر المنثور: عن علي بن أبي طلحة قال أول شيء أكله آدم حين أهبط إلى الأرض الكمثرى وإنه لما أراد أن يتغوط أخذه من ذلك كما تأخذ المرأة عند الولادة ذهب شرقا وغربا لا يدري كيف يصنع حتى نزل إليه جبرائيل فأقعه له فأقعى آدم فخرج ذلك منه فلما وجد ريحه مكث يبكي سبعين سنة^(١٣).

أقول: وقد مضى كثير من الأخبار في باب أنواع الفاكهة و باب الرمان^(١٤).

٤٣- الفردوس: قال رسول الله ﷺ كلوا السفرجل على الريق^(١٥).

٤٤- الكافي: عن علي عن أبيه عن القاساني عن أبي أيوب المدني عن سليمان الجعفري عن الرضا^(١٦) أن رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر والتفاح الأحمر^(١٧).

باب ٩ الزيتون والزيت وما يعمل منهما

باب ٩

١- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي^(١) قال قال رسول الله ﷺ عليك^(٢) بالزيت فكله وادهن به فإن من أكله وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوما^(٣).

صحيفة الرضا: بالأسناد عنه^(٤) مثله^(٥).

٢- ومنهما: عن الرضا عن آبائه^(٦) قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالزيت فإنه يكشف المرة و يذهب البلغم و يشد العصب^(٧) و يحسن الخلق و يطيب النفس و يذهب بالغم^(٨).

(١) في المصدر: «محمد بن عبد الله» بدل «سهل بن أحمد». (٢) جامع الأحاديث ص ٨٢ حرف السين.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٣ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٢.

(٤) عبارة: «فكلوه» ليست في المصدر.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٤ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٣.

(٦) في المصدر: «عجنني».

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٦.

(٨) راجع ج ٦ ص ١١٤ فما بعد و ص ١٥٤ فما بعد من المطبوعة.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٦٠ باب الأترج حديث ٦.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢.

(١١) في المصدر: «عليكم».

(١٢) صحيفة الرضا ص ٢٤٩ حديث ١٦٤.

(١٣) في العيون إضافة: «و يذهب بالضا».

أقول: في بعض النسخ مكان بالزيت بالزبيب لكن ذكره الراوندي في دعواته^(١٨) و الطبرسي في المكارم^(١٩) و فيهما عليكم بالزيت.

٣- المحاسن: عن أبيه عن سعدان عن مولى لأم هاني قال مررت على أبي عبد الله^{عليه السلام} و في رדائي طعام بدينار فقال كيف أصبحت أي أبا فلان قال قلت جعلت فداك تسألني كيف أصبحت و هذا بدينار قال أفلا أعلمك كيف تأكله قلت بلى قال فادع بصحفة فاجعل فيها ماء و زيتا و شيئا من ملح و اترد فيها فكل و العق أصابعك^(٢٠).
بيان: قوله هذا بدينار كأنه شكاية عن غلاء السعر أو كثرة العيال.

٤- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال الخل و الزيت من طعام المسلمين^(٢١).

ومنه: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله^{عليه السلام} مثله^(٢٢).

٥- ومنه: عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي^{عليه السلام} قال ما أقفر بيت يأتدمون بالخل و الزيت و ذلك إدام الأنبياء^(٢٣).

بيان: في النهاية فيه ما أقفر بيت فيه خل أي ما خلا من الإدام و لا عدم أهله الأدم و القفار الطعام بلا آدم و أقفر الرجل إذا أكل الخبز وحده من القفر و القفار و هي الأرض الخالية التي لا ماء بها^(٢٤).

٦- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبدة الواسطي عن عجلان قال تعشيت مع أبي عبد الله^{عليه السلام} بعد عتمة و كان يتعشى بعد العتمة فأتي بخل و زيت و لحم بارد قال فجعل ينتف اللحم فيلقمنيه و يأكل الخل و الزيت و يدع اللحم فقال إن هذا طعامنا و طعام الأنبياء^(٢٥).

٧- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع قال كنت أفطر مع أبي عبد الله^{عليه السلام} و مع أبي الحسن الأول^{عليه السلام} في شهر رمضان فكان أول ما يؤتى به قصعة من ثريد خل و زيت فكان أقل^(٢٦) ما يتناول منه ثلاث لقم ثم يؤتى بالجفنة^(٢٧).

بيان: ثم يؤتى بالجفنة أي القصعة الكبيرة التي فيها اللحم و نحوه.

٨- المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال كان أحب الأصابع إلى رسول الله^{صلى الله عليه وآله} الخل و الزيت طعام الأنبياء^(٢٨).

٩- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن أيوب بن الحر عن محمد بن علي الحلبي قال سألت أبا عبد الله^{عليه السلام} عن الطعام فقال عليك بالخل و الزيت فإنه مريء و إن عليا^{عليه السلام} كان يكثر أكله و إنني أكثر أكله لأنه مريء^(٢٩).

بيان: طعام مريء أي حميد المغية.

١٠- المحاسن: عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال أكلت مع أبي عبد الله^{عليه السلام} فقال يا جارية ايتينا بطعامنا المعروف فأتي بقصعة فيها خل و زيت فأكلنا^(٣٠).

١١- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن حماد بن عثمان عن سلمة القلانسي قال دخلت على أبي عبد الله^{عليه السلام} فلما تكلمت قال ما لي^(٣١) أسمع كلامك قد ضعف قلت سقط فمي قال فكأنه شق عليه ذلك قال فأني شيء تأكل قلت أكل ما كان في البيت قال عليك بالثريد فإن فيه بركة فإن لم يكن لحم فالخل و الزيت^(٣٢).

(١٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥ و صحيفة الرضا ص ١٠٧ حديث ٥٨ و فيه «بالهم» بدل «بالهم».

(١٨) دعوات الراوندي ص ١٤٧ رقم ٣٨٦.

(١٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٥ رقم ١٤٠٥ باب الزيت.

(٢٠) المحاسن ج ٢ ص ١٧١ باب المطفلة و الإحصاء حديث ١٤٧٥.

(٢١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٧ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٢.

(٢٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٨ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٤.

(٢٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٨ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٤.

(٢٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٨ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٥.

(٢٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٨ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٧.

(٢٦) في المصدر: «أول».

(٢٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٨ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٦.

(٢٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٧ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٨.

(٢٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٧ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٩.

(٣٠) في المصدر إضافة: «لا».

(٣١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٧ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٩.

(٣٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٧ باب الخل و الزيت حديث ١٨٩٩.

١٢- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقفر^(١) بيت فيه الخل والزيت.^(٢)

١٣- ومنه: عن إسماعيل بن مهران عن حماد بن عثمان عن زيد بن الحسن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أمير المؤمنين عليه السلام أشبه الناس طعنة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل الخل^(٣) والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم.^(٤)

١٤- ومنه: عن منصور بن العباس عن إبراهيم بن محمد الزراع البصري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر عند الزيتون فقال رجل يجلب الرياح فقال لا ولكن يطرد الرياح.^(٥)

١٥- ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار أو غيره قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون الزيت^(٦) يهيج الرياح فقال إن الزيتون يطرد الرياح.^(٧)

١٦- ومنه: عن محمد بن عيسى القيطني عن عبيد الله الدهقان عن درست الواسطي عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال كان مما أوصى به آدم إلى هبة الله عليه السلام أن كل الزيتون فإنه من شجرة مباركة.^(٨)

١٧- ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عبد الله المطهري عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزيتون يزيد في الماء.^(٩)

بيان: أي ماء الظهر وهو النبي.

١٨- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلوا الزيت وادنوا به فإنه من شجرة مباركة.^(١٠)

المكارم: عنه عليه السلام مثله.^(١١)

١٩- المحاسن: عن منصور بن العباس عن محمد بن عبد الله بن واسع عن إسحاق بن إسماعيل عن محمد بن يزيد عن أبي دارود النخعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ادنوا بالزيت واتدموا به فإنه دنة الأخيار وإدام المصطفين مسحت بالقدس مرتين بوركت مقبلة وبوركت مدبرة لا يضر معها داء.^(١٢)

بيان: في القاموس دهن رأسه وغيره دهننا ودهنه بله والدهنة بالضم الطائفة من الدهن مسحت بالقدس مرتين أي وصفت بالطهارة والبركة والعظمة في موضعين من القرآن في سورة النور وفي سورة التين أو في الملل السابقة وفي هذه الملة أو المراد به محض التكرار من غير خصوص عدد الاثنين كما قيل في ليك وسعديك وغيرها وأما قوله عليه السلام مقبلة ومدبرة فلعل المعنى رطبة جافة أو صحيحة ومعصرة منها الدهن أو سواء كانت موافقة للمزاج أو غير موافقة أو الغرض تعميم الأحوال مطلقا وقال بعض الأفاضل^(١٣) لعل مسحوبة الزيت بالقدس كناية عن دعاء الأنبياء عليهم السلام فيه بذلك وإقبالها وإدبارها كناية عن وفورها وقلتها.^(١٤)

٢٠- المحاسن: عن أبيه عن حدثه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام أن قال له يا علي كل الزيت وادهن به فإنه من أكل الزيت لم يقربه الشيطان أربعين يوما.^(١٥)

المكارم: مرسلًا مثله.^(١٦)

٢١- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزيت طعام الأتقياء.^(١٧)

(١) في المصدر: «ما أقفر».

(٢) في المصدر: «يأكل الخبز و«الخل»».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٠ باب الخل والزيت حديث ١٩٠٢.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٠ باب الخل والزيت حديث ١٩٠٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٠ باب الخل والزيت حديث ١٩٠٥.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٥ رقم ١٤٠٨.

(٧) هو المولى الفيض الكاشاني.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٨١ باب الزيتون حديث ١٩٠٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الزيتون حديث ١٩١٠.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٩ باب الخل والزيت حديث ١٩٠٠.

(١١) في المصدر: «الزيتون».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٠ باب الخل والزيت حديث ١٩٠٤.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٠ باب الخل والزيت حديث ١٩٠٦.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٨١ باب الزيتون حديث ١٩٠٧.

(١٥) الوافي ج ١٩ ص ٣٣٤ ذيل التسلسل ١٩٥٣١.

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٥ رقم ١٤٠٧.

٢٢- ومنه: عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن إسماعيل بن جابر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالمائدة فأتينا بقصة فيها ثريد و لحم فدعا بزيت فصبه على اللحم فأكله. (١)

٢٣- ومنه: عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الجريري عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الزيت دهن الأبرار وإدام الأخيار بورك فيه مقبلا وبورك فيه مدبرا انخس في القدس مرتين. (٢)

٢٤- المكارم: عن الرضا عليه السلام قال نعم الطعام الزيت يطيب النكهة ويذهب بالبلمغ ويصفي اللون ويشد العصب ويذهب بالوصب و يطفى الغضب.

و عن الصادق عليه السلام قال الزيت دهن الأبرار و طعام الأخيار. (٣)

٢٥- المحاسن: عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة عن محمد بن حرمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما كان دهن الأولين إلا زيت. (٤)

تبين: قال ابن بطار قال جالينوس ورق شجرة الزيتون و عيدانها الطرية فيها من البرودة بمقدار ما فيها من القبض و أما ثمرتها فما كان منها مدركا نضيجا مستحكما النضج فهو حار حرارة معتدلة و ما كان منها غير نضيج فهو أشد بردا و قبضا .

و قال إسحاق بن عمران الزيتون الأخضر بارد يابس عاقل للطبيعة دايع للمعدة مولد (٥) لشهوتها بطيء للانهاض (٦) ردي الغذاء و إذا ربي في الخل كان أسرع انهاضا و أكثر عقلا للبطن و إذا عمل بالملح اكتسب منه حرارة و كان ألطف من المنقع في الماء. (٧)

و قال البغدادي الزيت اسم للدهن المعتصر من الزيتون و يعتصر من نضيجه و يسمى زيتا عذبا و من خامه و يسمى زيت إنفاق و زيت ركايب و الأول حار باعتدال و الثاني بارد يابس فيه قبض ظاهر و الثاني أوفق للأصحاء و جيد للمعدة و يشد اللثة و يقوي الأسنان إذا أسكس في الفم و يمنع من درور العرق و العتيق من الزيت العذب صالح للأدوية و حينئذ يكون فيه حرارة ظاهرة يحل و يلين البشرة و يمنع من الجمود و يلين الطبيعة و يضعف قوة الأدوية و يكتحل بالعتيق منه لعدة البصر و الكحل بالمغسول المبيض يزيل بياض العين الرقيق و هو دواء شريف للعين إذا أديم استعماله حتى إنه يقوم مقام القدح في العين عند نزول الماء خصوصا إذا قطر في العين و حكت العين بطرف الميل (٨) انتهى.

و قال في بحر الجواهر الزيت بارد في الدرجة الأولى و قيل فيه رطوبة يقوي الأعضاء و يعين على جبر ما انكسر منها حتى قيل إنه مثل دهن الورد في كثير من أفعاله و يقاوم السموم و يقتل الديدان و يقوي الأسنان و المعدة و يحفظ الشعر و يمنع سرعة الشيب و ينفع من الجرب و القروح كلها و اللثة الدامية و يشد الأسنان و الزيت المغسول هو الذي يضرب في الماء العذب و يؤخذ عنه. (٩)

التين

باب ١٠

١- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن رجل ساه عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيال النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه فقال لعلي أناجي ربي الليلة فلما جنة الليل ناجى ربه

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الزيتون حديث ١٩١١.
(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٥ رقم ١٤٠٦ و ١٤٠٩.
(٣) في المصدر: «مقو».
(٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٤٨٤.
(٥) لم نثر على كتاب البغدادي هذا.
(٦) في المصدر: «الانهاض».
(٧) البحر الجواهر ص ١٥٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الزيتون حديث ١٩١٢.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٨١ باب الزيتون حديث ١٩٠٩.

فأوحى الله إليه أني قد كفيتمكم و كانوا قد مضوا فأوحى الله إلى ملك الهواء أن أسلك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم و أصبح حزقيل النبي ﷺ و أخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا و دخل حزقيل النبي ﷺ العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي ﷺ علي و قد أعطيت مثل هذا قال فخرجت على كبده قرحة فأذته فخشع لله و تذلل و قعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك. (١)

بيان: و كانوا قد مضوا أي حزقيل و أصحابه خوفا من الملك أو الملك و أصحابه بقدرة الله فيكون موتهم بعد المضي في الطريق و كون المضي بمعنى إتيانهم بيت المقدس بعيد.

٢- المحاسن: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال التين يذهب بالبخر و يشد العظم و ينبت الشعر و يذهب بالداء حتى لا يحتاج معه إلى دواء و قال ﷺ التين أشبه شيء بنبات الجنة و هو يذهب بالبخر. (٢) المكارم: عن الرضا ﷺ مثله إلى قوله إلى دواء. (٣)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد و عن العدة عن سهل عن محمد بن الأشعث عن أحمد إلى قوله نبات الجنة و فيه و يشد الفم و العظم. (٤)

بيان: لعل الأشبهة لخلوص جوفه عما يلتقي و يرمى كما سيأتي و البخر بالتحريك التين في الفم و غيره.

٣- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري عن محمد بن عرفة قال كنت بخراسان أيام الرضا ﷺ و المأمون فقلت للرضا ﷺ يا ابن رسول الله ما تقول في أكل التين فقال هو جيد للقولنج فكلوه. (٥) و عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ عليكم بأكل التين فإنه نافع للقولنج و أقلوا من أكل السمك فإن أكله (٦) يذبل البدن و يكثر البلغم و يغلظ النفس.

و عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال أكل التين يلين السدد و هو نافع لرياح القولنج فأكثروا منه بالنهار و كلوه بالليل و لا تكثرُوا منه. (٧)

٤- المكارم: عن أبي ذر رحمه الله قال أهدى إلى النبي ﷺ طبق عليه تين فقال لأصحابه كلوا فلو قلت فأكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأنه فأكهة بلا عجم (٨) فإنها تقطع البواسير و تنفع من النقرس. (٩)

٥- الفردوس: عن أبي ذر مثله و فيه فإن فأكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير. (١٠)

٦- المكارم: في الحديث من أراد أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس و هو التين.

و عن كعب قال قال رسول الله ﷺ كلوا التين الرطب و اليابس فإنه يزيد في الجماع و يقطع البواسير و ينفع من النقرس و الإبردة. (١١)

بيان: قال الجوهرى البلس بالتحريك شيء يشبه التين يكثر باليمن (١٢) و في القاموس ثمر كالتين و التين نفسه (١٣) و في النهاية فيه من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس هو يفتح الباء و اللام التين قيل هو شيء باليمن يشبه التين و قيل هو العدس و قيل البلس مضموم الباء و اللام و منه حديث ابن جريج قال سألت عطاء عن صدقة الحب فقال فيه كله الصدقة فذكر الذرة و الدخن و البلس و الجبلجان و قد يقال فيه البلس بزيادة النون. (١٤)

و أقول: كأن المراد هنا العدس لورود هذا المضمون فيه بروايات كثيرة و لا يبعد أن يكون مكانه

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٧١ باب التين حديث ٢٢٩٧.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٦ رقم ١٣٥٢.

(٣) طب الأئمة ص ١٣٧.

(٤) طب الأئمة ص ١٣٧.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٦ رقم ١٢٥١.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٦ رقم ١٢٥٣-١٢٥٤.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٢ باب التين حديث ٢٢٩٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٥٨ باب التين حديث ١.

(١٠) في المصدر: «لحمه».

(١١) في المصدر إضافة: «فكلوها».

(١٢) فردوس الأخبار ج ٣ ص ٢٩٤ رقم ٤٧٥١.

(١٣) الصحاح ج ٢ ص ٩٠٩.

(١٤) النهاية ج ١ ص ١٥٢.

البلسن قال في القاموس البلسن بالضم العدس وحب آخر يشبهه^(١) وقال النقرس بالكسر ورم وجمع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين^(٢) وقال الإبردة بالكسر برد في الجوف^(٣) وفي النهاية فيه أن الطيخ يقطع الإبردة بكسر الهمزة والراء علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تفتت عن الجماع و همزتها زائدة^(٤)

٧- الفردوس: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس يعني التين. وعنه عن النبي ﷺ قال: كلوا التين فإن على كل ناحية منه بسم الله القوي^(٥).

الموز

باب ١١

١- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن أبي أسامة قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقرب إلي موزاً فأكلنا معه^(٦).
٢- ومنه: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم^(٧) عن أبي هاشم عن أبي خديجة قال أدخلت أنا والمفضل إلى أبي خالد الكبي صاحب الشامة فأتي بموز و رطب فقال كلوا من هذا فإنه طيب^(٨).
بيان: كأن هذا إشارة إلى كل منهما ويحتمل الموز فقط.

٣- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن عمرو عن يحيى بن موسى الصنعاني قال دخلت على أبي الحسن الثاني ﷺ بمنى وأبو جعفر ﷺ على فخذه وهو يقشر موزاً و يطعمه^(٩).

بيان: قال الفيروز آبادي الموز ثمر معروف ملين مدر محرك للباء يزيد في النطفة والبلغم والصفراء وإكثاره مثقل جداً وقنوه يحمل من الثلاثين إلى خمسمائة موزة^(١٠) وفي بحر الجواهر الموز بالفتح ثمرة شجرة تكون عند البحر في أكثر البلاد وإن الموز والنخل لا ينبتان إلا بالبلاد الحارة^(١١).

الغبيراء

باب ١٢

١- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي ﷺ قال دخل رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب ﷺ وهو محموم فأمره بأكل الغبيراء^(١٢).
صحيفة الرضا: بالأسناد عنه ﷺ مثله^(١٣).

٢- المكارم: عن ابن بكير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في الغبيراء إن لحمه ينبت اللحم وعظمه ينبت العظم وجلده ينبت الجلد ومع ذلك فإنه يسخن الكليتين ويدبغ المعدة وهو أمان من البواسير والتقطير ويقوي الساقين ويقمع عرق الجذام بإذن الله^(١٤).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى عن أحمد بن الحسن بن علي عن أبيه عن ابن بكير مثله^(١٥).

- | | |
|--|--|
| (٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥. | (١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٤. |
| (٤) النهاية ج ١ ص ١٤. | (١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٦. |
| (٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٢ باب الموز حديث ٢٢٩٩. | (٥) لم تثر عليه في المظان من الفردوس. |
| (٨) في المصدر: «و الفضل على» بدل «و المفضل إلى». | (٧) عبارة: «عن أبي هاشم» ليست في المصدر. |
| (١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩. | (٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٢ باب الموز حديث ٢٣٠٠. |
| (١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣. | (١١) بحر الجواهر ص ٢٧٣. |
| (١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨١ رقم ١٢٧٧. | (١٣) صحيفة الرضا ص ٢٥٢ حديث ١٧٥. |
| | (١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٦١ باب الغبيراء حديث ١. |

قصب السكر

باب ١٣

- ١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن النهيكي عن منصور بن يونس قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول ثلاثة لا تضر العنب الرازقي و قصب السكر و التفاح اللبناني. (١)
- ٢- المكارم: عنه عليه السلام مثله.
- و عنه عليه السلام قال: قصب السكر يفتح السدد و لا داء فيه و لا غائلة. (٢)

الإجاص و المشمش

باب ١٤

- ١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن عبد الحميد عن محمد بن مروان (٣) عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال شكا رجل إلى أبي جعفر عليه السلام مرارا حاجت به حتى كاد أن يجن فقال له سكنه بالإجاص.
- و عن الأزرق بن سليمان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإجاص فقال نافع للمرار و يلين المفاصل فلا تكثر منه فيعقبك رياحا في مفاصلك.
- و عنه عليه السلام أنه قال الإجاص على الريق يسكن المرار إلا أنه يهيج الرياح.
- و عنهم عليهم السلام عليكم بالإجاص العتيق فإن العتيق قد بقي نفعه و ذهب ضرره و كلوه مقشرا فإنه نافع لكل مرار و حارة و وهج يهيج منها. (٤)
- ٢- المكارم: عن زياد القندي قال دخلت على الرضا عليه السلام و بين يديه تور فيه إجاص أسود في إبانة فقال إنه حاجت بي حرارة و أرى الإجاص يطفئ الحرارة و يسكن الصفراء و أن اليايس منه يسكن الدم و يسكن الداء الدوي بإذن الله عز و جل. (٥)
- الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي قال دخلت على أبي الحسن الأول و بين يديه تور ماء إلى قوله و إن الإجاص الطري إلى قوله و يسلم الداء الدوي. (٦)

بيان: في النهاية التور إنباء من صفر أو حجارة كالإجاعة (٧) انتهى و يسلم أي يجذب و يخرج برفق و الداء الدوي الذي عسر علاجه و أعيا الأطباء و في الصحاح الدوي مقصورا المرض تقول منه دوي بالكسر أي مرض (٨) و في القاموس الدوا بالقصر المرض دوي دوى فهو دوى (٩) انتهى فالتوصيف للمبالغة كليل أليل و يوم أيوم.

٣- العلل: عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن نبيا من أنبياء الله بعثه الله عز و جل إلى قومه فيقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبي فقال لهم آمنوا بالله قالوا له إن كنت نبيا فادع لنا الله أن يحييتنا بطعام على لون ثيابنا و كانت ثيابهم صفراء فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز و جل عليها فاخضرت و أينعت و جاءت بالمشمش

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٣ رقم ١١٩٠.

(٢) طب الأئمة ص ١٣٦.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٥٩ باب الأجاص حديث ١.

(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٢.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٤٤ باب الثلاثة حديث ١٦٩.

(٦) في المصدر إضافة: «عن خالد بن نجيع».

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٩ رقم ١٢٦٧.

(٨) النهاية ج ١ ص ١٩٩.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.

حملا فأكلوا فكل من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلوا و من نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا.^(١)

فائدة: لا يبعد أن يكون المشمش من نوع الإجاص كما يومن إليه اسمه بالفارسية وفي القاموس الإجاص بالكسر مشددة ثمر معروف دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة الواحدة بهاء ولا تقل إنجاص أو لغية يسهل الصفراء ويسكن المطش و حرارة القلب وأجوده الحلو الكبير والإجاص المشمش والكمثرى بلغة الشاميين^(٢) وقال المشمش ويفتح ثمر معروف قلما يوجد شيء أشد تبريدا للمعدة منه وتلطيفا وإضعافا وبعضهم يسمي الإجاص مشمشا.^(٣)

وفي بحر الجواهر المشمش كزبرج وجعفر زردالو بارد رطب في الثانية والدم المتولد منه سريع العقوبة وينبغي أن لا يؤكل بعد الطعام لأنه يفسد ويطفو في فم المعدة ويطفى نارها ولا شيء أشد إضعافا منه للمعدة يتولد من إكثاره الحميات بعد مدة.^(٤)

الأترج

باب ١٥

١- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن الرضا عن آباه عن محمد بن علي^(٥) قال إن الأترج لتقيل فإذا أكل فإن الخبز اليابس يهضمه من المعدة.^(٥)

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن القيطي عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آباه^(٦) في الأربعمئة قال قال أمير المؤمنين^(٧) كلوا الأترج قبل الطعام و بعده فإن آل محمد يفعلون ذلك.^(٦)

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٧) مثله.

٣- ومنه: عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني قال قلت لأبي عبد الله^(٨) يزعمون الناس أن الأترج على الريق أجود ما يكون قال إن كان قبل الطعام خير فبعد الطعام خير وخير.^(٨)

بيان: إن كان قبل الطعام خير كان تامة أو ضمير الشأن فيه مقدر.

ورواه في الكافي عن محمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد إلى قوله فهو بعد الطعام خير وخير وأجود.^(٩)

٤- المحاسن: عن بكر بن صالح عن الجعفري عن أبي الحسن^(١٠) قال أي شيء يأمركم أطباؤكم من الأترج قلت يأمرونا به قبل الطعام قال لكتني أكرمكم به بعد الطعام.^(١٠)

٥- ومنه: عن محمد بن عيسى عن أبي بصير قال كان عندي ضيف فتشهى علي أترجا بعسل فأطعمته وأكلت معه ثم مضيت إلى أبي عبد الله^(١١) فإذا المائدة بين يديه فقال لي اذن فكل قلت إني قد أكلت قبل أن أتيتك أترجا بعسل وأنا أجد ثقله لأنني أكثر منه فقال يا غلام انطلق إلى فلانة فقل لها ابعتي إلينا بحرف رغيف يابس من الذي يجفف في التنور فأتني به فقال كل هذا فإن الخبز اليابس يهضم الأترج فأكلته ثم قمت من مكاني فكأنني لم أكل شيئا.^(١١)

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٦.

(٤) بحر الجواهر ص ٢٦٧.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦٢٢ باب الأترج حديث ٢٣٠٢.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٢ باب الموز حديث ٢٣٠٣.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٢ باب الأترج حديث ٢٣٠٤.

(١) علل الشرايع ص ٥٧٣ باب ٣٧٥ حديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٩.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٨٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٢ باب الموز حديث ٢٣٠٢.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٦٠ باب الأترج حديث ٥.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٧٣ باب الأترج حديث ٢٣٠٥.

بيان: التشهي إظهار الشهوة و علي ليس في الكافي و علي تقديره كأنه لتضمين معنى التحميل و الإلزام قال في القاموس شهيه كرضيه و تشهاه أحبه و تشهى اقترح شهوة بعد شهوة^(١) و في الصحاح شهيت الشيء بالكسر شهوة إذا اشتهيته و تشهيت على فلان كذا^(٢) و قال حرف كل شيء طرفه و شفيره و حده.^(٣)

٦- المحاسن: عن الحسين بن منذر و بكر بن صالح عن الجعفري قال قال أبو الحسن عليه السلام ما تقول الأطباء في الأترج قال^(٤) يأمرونا بأكله على الريق قال لكتي أأمركم أن تأكلوه على الشبع.^(٥)

٧- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن عبد الله بن بسطام عن عبد الله بن إبراهيم عن محمد بن الجهم عن إبراهيم بن الحسن الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأصحابه بأي شيء يأمركم أطباؤكم في الأترج قالوا يا ابن رسول الله يأمرونا به قبل الطعام قال ما من شيء أردأ منه قبل الطعام و ما من شيء أنفع منه بعد الطعام فعليكم بالمربي منه فإن له رائحة في الجوف كرائحة المسك.

و قال في رواية أخرى إن كان قبل الطعام خير فبعد الطعام خير و خير ثم قال هو يؤذي قبل الطعام و ينفع بعد الطعام و إن الجبن اليابس يهضم الأترج.^(٦)

البطيخ

باب ١٦

١- المحاسن: عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي يعجبه الرطب بالخربز.^(٧)

٢- ومنه: عن النوفلي عن الشعيري عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كان النبي ﷺ يأكل البطيخ بالتمر.^(٨)

٣- ومنه: عن ابن فضال عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالخربز.^(٩) و في حديث آخر يحب الرطب بالخربز.

بيان: في القاموس الخربز بالكسر البطيخ عربي صحيح أو أصله فارسي^(١٠)

٤- المحاسن: عن البقطيني عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول قال أكل رسول الله ﷺ البطيخ بالسكر و أكل البطيخ بالرطب.^(١١) المكارم: عنه عليه السلام مثله^(١٢)

بيان: كأنه عليه السلام كان يجمع بينهما لتعديلهما إذ الظاهر أن البطيخ الذي كان في تلك البلاد لم يكن حلوا جدا فهو بارد البتة فلذا عدل برودته بالسكر أو الرطب.

٥- المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبي يحيى عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل الخربز بالسكر.^(١٣)

٦- ومنه: عن محمد بن علي عن ابن أبي نجران عن العلاء عن محمد قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فمر عليه غلام له فدعاه فقال يا قين قلت و ما التين قال الحداد ثم قال أرد عليك فلانة و تطعمنا بدهم خربزا يعني البطيخ.^(١٤)

(٢) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٧.

(٤) في المصدر إضافة: «قلت».

(٦) طب الأئمة ص ١٣٥.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب البطيخ حديث ٢٣١١.

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨١.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٠ رقم ١٣٦٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٥ باب البطيخ حديث ٢٣١٥.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٢.

(٣) الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٣ باب الأترج حديث ٢٣٠٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب البطيخ حديث ٢٣١٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب البطيخ حديث ٢٣١٢.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب البطيخ حديث ٢٣١٣.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٥ باب البطيخ حديث ٢٣١٤.

بيان: القين العبد والحداد وكأنه ﷺ كان زوجة جارية ثم استردها منه ثم ردها إليه بشرط أن يشتري له ﷺ بدرهم بطيخا وكأنه ﷺ قال ذلك على وجه العطايا والمزاح.

٧- المحاسن: عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال البطيخ على الريق يورث الفالج. (١)

٨- المكارم: عنه ﷺ مثله ثم قال وفي رواية القولنج. (٢)

ومن الفردوس عن أمير المؤمنين ﷺ عن النبي ﷺ قال تفكهوا بالبطيخ فإن ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة.

وفي رواية أنه أخرج من الجنة فمن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة. (٣)

وقال أمير المؤمنين ﷺ البطيخ شحمة الأرض لا داء ولا غائلة فيه وقال فيه عشر خصال طعام وشراب وفاكة وريحان وأدم وحلوا وأشنان وخطمي ونقل (٤) ودواء. (٥)

وعن الروضة للرضا ﷺ.

أهدت لنا الأيام بطيخة	من حلل الأرض ودار السلام
تجمع أوصافا عظاما وقد	عددها موصوفة بالنظام
كذلك قال المصطفى المجتبى	محمد جدي ﷺ
ماء وحلواء وريحانة	فاكسة حرض طعام إدام
تنقي المثانة تصفي الوجوه	تطيب النكهة عشر تمام (٦)

توضيح: سمي شحمة الأرض لأنه شبيه بالشحم يخرج من الأرض كما سميت الكمأة شحمة قال في القاموس الشحمة من الأرض الكمأة (٧) وسمي أشنانا لأنه يفعل فعله في تنظيف الفم وخطميا لفعله فعله في نعمة البدن إذا أكل أو لأن قشره بل جوفه يفعل ذلك طلاء وفي القاموس النقل ما ينتقل به على الشراب وقد يضم أو ضمه خطأ (٨) انتهى ويحتمل أن يكون صفة لشحمه أو بزره و الحرض بضمين الأشنان في القانون وغيره البطيخ بارد في أول الثانية رطب في آخرها (٩) وقيل بل الحلو منه حار في الأولى وبزره اليابس وأصله مجففان في الأولى والنضيج لطيف والفج (١٠) كثيف في طبع الشتاء وهو مفتوح جال مدر غسال ينفع من حصاة الكلى والمثانة وينقي الجلد من الوسخ وينفع الكلف والبرش والتمش والبهق ويستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة.

٩- الفردوس: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال في البطيخ عشر خصال هو طعام وشراب ويفسل المثانة ويقطع الإبرة وهو ريحان وأشنان ويغسل البطن ويكثر الجماع وينقي البشرة. (١١)

١٠- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ قال كان النبي ﷺ يسير في جماعة من أصحابه وعلي ﷺ معه إذ نزلت عليه ثمرة قدم يده فأخذها فأكل منها ثم نظر إلى ما بقي منها فدفعها (١٢) إلى علي ﷺ فأكله قال فسئل ما تلك الثمرة فقال أما اللون فلون البطيخ وأما الريح فريح البطيخ. (١٣)

١١- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عن علي ﷺ قال إن النبي ﷺ أتى ببطيخ ورطب فأكل منهما وقال هذان الأطيبان. (١٤)

- (١) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٥ باب البطيخ حديث ٢٣١٦.
(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٩ رقم ١٣٥٩.
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٠ رقم ١٣٦٢-١٣٦٣.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٧.
(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٢٧٠ في الأدوية المفردة.
(٦) الفج - بالكسر - والفجاجة - بالفتح - النية الذي لم يتضح من الفواكه. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٩.
(٧) فردوس الأخبار ج ٣ ص ١٨٠ رقم ٤٣٥١.
(٨) قرب الإسناد ص ١١٩ حديث ٤١٩.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠١ رقم ١٣٦٧.
(١٠) في المصدر: «وبقل».
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠١ رقم ١٣٦١.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦١.
(١٣) في المصدر: «فدفعه».
(١٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٥.

١٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كلوا البطيخ فإن فيه عشر خصال مجتمعة هو شحمة الأرض لا داء فيه ولا غائلة وهو طعام وهو شراب وهو فاكهة وهو ريحان وهو أشنان وهو آدم وي زيد في الباه ويفسل المثانة ويدر البول.

وحدثني الهمداني عن علي بن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن أبي حمزة عن يحيى بن إسحاق عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفي حديث آخر ويذيب الحصى في المثانة. (٢)
المكارم: عن الروضة في رواية عن الصادق عليه السلام مثله. (٣)

١٣- الخصال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ بالرطب وفي خبر آخر كان عليه السلام يأكل الخربز بالسكر. (٤)

١٤- المكارم والخصال: قال الصادق عليه السلام أكل (٥) البطيخ على الريق يورث الفالج. (٦)

١٥- تحف العقول: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال يوما إن أكل البطيخ يورث الجذام فقل له أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص قال نعم ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف. (٧)

١٦- صحيفة الرضا: عنه عن آبائه عليهم السلام قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام يأكل البطيخ بالسكر. (٨)

١٧- المناقب: عن محمد بن صالح الخثعمي قال عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمد عليه السلام عن أكل البطيخ على الريق وعن صاحب الزنج فأنسيت فورد علي جوابه لا تأكل البطيخ على الريق فإنه يورث الفالج وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت. (٩)

كشف الغمة: من دلائل الحميري عن الخثعمي في البطيخ مثله. (١٠)

بيان: صاحب الزنج هو الذي خرج بالبصرة في زمانه عليه السلام وادعي أنه من العلويين و غلب عليها وقتل ما لا يحصى من الناس فنفاه عليه السلام عن أهل البيت عليهم السلام وكان متغيا عنهم نسباً ومذهباً وعملاً.

١٨- العلل: عن حمزة بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عن أبيه عن جده عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة فرمى بها وقال بعدا وسحقا فقل له يا أمير المؤمنين ما هذه البطيخة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله أخذ عقد مودتنا على كل حيوان ونبت فما قبل الميثاق كان عذبا طيبا وما لم يقبل الميثاق كان ملحا زعاقا. (١١)

الجوز واللوز وأكل الجوز مع اللبن

باب ١٧

١- المحاسن: عن منصور بن العباس عن محمد بن عبد الله عن أبي أيوب المكي عن محمد بن البخثري عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث لا يؤكلن ويسمن وثلاث يؤكلن ويهزلن فأما اللواتي يؤكلن ويهزلن فالطلع والكسب والجوز وأما اللواتي لا يؤكلن ويسمن فالتورة والطيب وليس الكتان. (١٢)

(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٤٣ باب العشرة حديث ٣٦ و ٣٥.

(٤) الخصال ج ٣ ص ٤٤٣ باب العشرة حديث ٣٦.

(١) صحيفة الرضا ص ٢٥٠ حديث ١٦٧.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٠ رقم ١٣٦٤.

(٥) كلمة: «أكل» ليست في المكارم.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠١ رقم ١٣٦٧، و الخصال ج ٢ ص ٤٤٣ باب العشرة حديث ٣٦.

(٨) صحيفة الرضا ص ٢٥٠ حديث ١٦٦.

(١٠) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٤ فصل شأن آل محمد عليهم السلام.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٨ بنوادر في الطعام حديث ١٧٣٤.

(٩) تحف العقول ص ٢٦٣.

(١١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٢٨ فصل في معجزاته عليه السلام.

(١٢) علل الشرايع ص ٤٦٣ باب ٢٢٢ حديث ١٠.

- ٢- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أكل الجوز في شدة الحر يهيج الحر في الجوف و يهيج القروح في الجسد و أكله في الشتاء يسخن الكلتيين و يدفع البرد.^(١)
- ٣- ومنه: عن ابن محبوب عن عبد العزيز العيدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام الجبن و الجوز في كل واحد منهما الشفاء فإن افترقا كان في كل واحد منهما الداء.^(٢)

بيان: قد يخص هذا بالجبن الطري غير المملوح فإنه الشائع في تلك البلاد و هو بارد يعدله الجوز بحرارته.

- ٤- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال أربعة أشياء تجلو البصر و ينفعن و لا يضررن فسل عنهن فقال السعتر و الملح إذا اجتمعا و النانخواه و الجوز إذا اجتمعا قيل له و لما يصلح هذه الأربعة إذا اجتمعن^(٣) قال النانخواه و الجوز يحرقان البواسير و يطردان الريح و يحسنان اللون و يخشنان المعدة و يسخنان الكلى و السعتر و الملح يطردان الريح من الفؤاد و يفتحان السدد و يحرقان البلغم و يدران الماء و يطيبان النكهة و يلينان المعدة و يذهبان بالريح^(٤) الخبيثة من الفم و يصلبان الذكر.^(٥)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢ باب الجوز حديث ١٩٨٣.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٨ باب الجبن و الجوز معاً ١٩٨٣.
(٣) في المصدر: «اجتمعن».

(٤) في المصدر: «بالريح».

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٦ رقم ١٤١٠.



أبواب البقول

باب ١ جوامع أحوال البقول

- ١٩٩
٦٦
- ١- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن محمد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني عن محمد بن خالد البرقي عن أبي قتادة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام لكل شيء حلية وحلية الخوان البقل ^(١) الخبر.
- ٢- المحاسن: عن سهل بن زياد عن أحمد بن هارون عن موفق المدني ^(٢) عن أبيه قال بعث إلي الماضي عليه السلام يوما وحبسني للغداء فلما جاءوا بالمائدة لم يكن عليها بقل فأمسك يده ثم قال للغلام أما علمت أنني لا أكل على مائدة ليس فيها خضر فأنتني بالخضر قال فذهب ^(٣) وجاء بالبقل فألقاه على المائدة فمد يده ثم أكل ^(٤).
- المكارم: عن أحمد بن هارون عن الرضا عليه السلام مثله ^(٥).
- ٣- ومنه: في الحديث خضروا موائدكم بالبقل فإنه مطردة للشيطان مع التسمية و في رواية زينوا موائدكم ^(٦).
- ٤- المحاسن: عن عدة من أصحابه عن حنان قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل و امتنعت أنا منه لعله كانت بي فالتفت إلي فقال يا حنان أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق ولا فطور إلا و عليه بقل قلت و لم ذاك جعلت فذاك قال لأن قلوب المؤمنين خضر فهي تحن إلى أشكالها ^(٧).
- ٢٠٠
٦٦
- بيان: لأن قلوب المؤمنين خضر وفي الكافي ^(٨) خضرة أي منورة بنور أخضر فتميل إلى شكلها أو كناية عن كونها معمورة بالحكم والمعارف فتكون لتلك الخضرة المعنوية مناسبة لها لا نعرف حقيقتها أو المعنى أن قلوبهم لما كانت معمورة بمزارع الحكمة فهي تميل إلى ما كانت له جهة حسن ونفع وهذا منه.
- أقول: ليس في الكافي ولا فطور.

(١) في المصدر: «المدني».

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٠٤ مجلس ١١ حديث ٦٠٦.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٩ باب البقول حديث ٢٠٣٠.

(٤) في المصدر إضافة: «الغلام».

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٢ رقم ١٢٧٨-١٢٧٩.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٢ رقم ١٢٨١.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٦٢ باب البقول حديث ١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٩ باب البقول حديث ٢٠٣١.

١-الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن علي الهمداني عن عمرو بن عيسى عن فرات بن أنحف قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكراث فقال كله فإن فيه أربع خصال يطيّب النكهة ويطرد الرياح ويقطع البواسير وهو أمان من الجذام لمن أذمن عليه. (١)
المحاسن: عن محمد بن علي الهمداني عن عمرو بن عيسى مثله إلا أنه قال لمن أذمنه. (٢)
المكارم: عن الباقر عليه السلام قال في الكراث أربع خصال وذكر مثله. (٣)

٢-العلل: عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر الرزاز عن عبد الله بن محمد بن خلف عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن سنان (٤) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل البصل والكراث فقال لا بأس بأكله مطبوخاً وغير مطبوخ ولكن إن أكل منه ما له أذى فلا يخرج إلى المسجد كراهية أذاه على من يجالسه. (٥)
المحاسن: عن الوشاء عن ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكراث وذكر مثله. (٦)

٢٠١
٦٦

بيان: ابن أسنان في رواية البرقي المراد به عبد الله فإنه الراوي عن الصادق عليه السلام وكان محمداً في رواية الصدوق اشتباه أو تحريف من النسخ أو الرواة.

٣-المحاسن: عن محمد بن الوليد الخزاز الأحمسي عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليه السلام قال لكل شيء سيد وسيد البقول الكراث. (٧)
المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٨)

٤-المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام يقطر على الهندباء قطرة وعلى الكراث قطرات. (٩)
٥-ومنه: عن علي بن محمد القاساني عن بسطام بن مرة الفارسي عن عبد الله بن بكر الفارسي عن أبي العباس المكي الأعرج عن إبراهيم بن عبد الحميد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون في الهندباء يقطر عليه قطرة من الجنة فقال إن كان في الهندباء قطرة ففي الكراث ست. (١٠)

بيان: يمكن أن يكون المراد ست أزيد مما في الهندباء لثلاثين في السبع الآتي.

٦-المحاسن: عن عدة من أصحابه عن ابن سنان عن أبي الجارود عن زياد بن سوفة عن الحسين بن الحسن عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام رأيت رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه الجوع فاستقيت لامرأة من الأنصار عشر دلاء فأخذت عشر (١١) تمرات وأسرة من كراث فجعلتها في ججري ثم أتيت (١٢) بها فأطعمته. (١٣)

بيان: كأن المراد بالأسرة الحزمة المشدودة منه وفي القاموس الأسر الشد والعصب. (١٤)

٧-المحاسن: عن سلمة قال اشتكت بالمدينة شكاة شديدة فتأتيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي أراك مصفراً قلت نعم قال عليه السلام كل الكراث فأكلته فبرأت. (١٥)

٢٠٢
٦٦

٨-ومنه: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال اشتكى غلام لأبي الحسن عليه السلام فسأل عنه فقبل به طحال فقال أطعموه الكراث ثلاثة أيام فأطعمناه فبعد الدم ثم برىء. (١٦)

- | | |
|--|--|
| (٢) المحاسن ج ٢ ص ٣١٥ باب الكراث حديث ٢٠٥٨. | (١١) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة حديث ١١٤. |
| (٤) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا. | (٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٧ رقم ٣١٠٣. |
| (٦) المحاسن ج ٢ ص ٣١٧ باب الكراث حديث ٢٠٦٦. | (٥) علل الشرايع ج ١ ص ٥١٩ باب ٢٩٥ حديث ٢. |
| (٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٧ رقم ١٣٠٢. | (٧) المحاسن ج ٢ ص ٣١٥ باب الكراث حديث ٢٠٥٥. |
| (١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣١٥ باب الكراث حديث ٢٠٥٧. | (٩) المحاسن ج ٢ ص ٣١٥ باب الكراث حديث ٢٠٥٦. |
| (١٢) في المصدر: «أتيته». | (١١) في المصدر: «منها» بدل «عشر». |
| (١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧. | (١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣١٥ باب الكراث حديث ٢٠٥٩. |
| (١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣١٦ باب الكراث حديث ٢٠٦١. | (١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣١٦ باب الكراث حديث ٢٠٦٠. |

المكارم: عن موسى بن بكر مثله^(١).

بيان: قد مر شرحه في باب علاج ورم الكبد^(٢) و الظاهر أن المراد بقعود الدم انفصال الدم عنه عند القعود للبراز و قد ذكر الأطباء أنه يفتح سدة الطحال و إسهاال الدم بسبب التسخين و التفتيح كما يدر دم الحيض.

و أما نفع إسهاال الدم لورم الطحال فلأنه قد يكون من سوء مزاج الدم و قد يكون من السوداء.

٩- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن حماد اللحام و يونس بن يعقوب قال كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الكراث و كان إذا أراد أن يأكله خرج من المدينة إلى العريض^(٣).

بيان: قال في النهاية العريض بضم العين مصغرا واد بالمدينة بها^(٤) أموال لأهلها^(٥).

١٠- المحاسن: عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا لنأكل الكراث^(٦).

١١- ومنه: عن السيارى رفعه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الكراث بالملح الجريش^(٧).

المكارم: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يأكل إلج^(٨).

٢٠٣
٦٦

بيان: في القاموس جرش الشيء لم ينعم دقة فهو جريش وقال وكأثير من الملح ما لم يطيب^(٩).

١٢- المحاسن: عن أبي سعيد الآدمي قال حدثني من رأى أبا الحسن عليه السلام يأكل الكراث من المشارة يعني الدبرة يفسله بالماء و يأكله^(١٠).

بيان: قال الفيروزآبادي المشارة الدبرة في المزرعة^(١١) و قال الدبرة البقعة تزرع^(١٢) و في الصحاح الدبرة و الدبرة المشارة في المزرعة و هي بالفارسية كردو.

١٣- المحاسن: عن داود بن أبي داود عن رجل رأى أبا الحسن عليه السلام يخراسان يأكل الكراث في^(١٣) البستان كما هو فقيل إن فيه السماد فقال لا يعلق به منه شيء و هو جيد للبواسير^(١٤).

بيان: قال في النهاية في حديث عمر إن رجلا كان يسمد أرضه بعذرة الناس فقال أما يرضى أحدكم حتى يطعم الناس ما يخرج منه السماد ما يطرح في أصول الزرع و الخضر من العذرة و الزبل ليجود نباته^(١٥) انتهى.

و أقول: قوله عليه السلام لا يعلق منه شيء إما مبني على الاستحالة أو على أنه لا يعلم ملاقة شيء منه للنابت فالنسل في الخبر السابق محمول على الاستحباب و النظافة.

١٤- المحاسن: عن أبيه عن ذكره عن الحلبي عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن الكراث فقال إنما نهى لأن الملك يجد ريحه^(١٦).

١٥- ومنه: عن اليعقوبي أو غيره عن أبي عبد الرحمن عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكرت البقول عند رسول الله ﷺ فقال كلوا الكراث فإن مثله في البقول كمثل الخبز في سائر الطعام أو قال الإدام الشك مني^(١٧).

٢٠٤
٦٦

بيان: في الكافي^(١٨) عن عبد الرحمن و في آخر الحديث الشك من محمد بن يعقوب و هو كلام بعض رواه الكافي و كأنه أخطأ إذ الظاهر مما في المحاسن أن الشك من البرقي و هو أنسب.

(٢) راجع ج ٦٢ ص ١٧٠ من المطبوعة.

(٤) في المصدر: «به».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣١٦ باب الكراث حديث ٢٠٦٣.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٦ رقم ١٣٠١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣١٧ باب الكراث حديث ٢٠٦٥.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣١٧ باب الكراث حديث ٢٠٦٧.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣١٨-٣١٧ حديث ٢٠٦٨.

(١٨) الكافي ج ٦ ص ٣٦٥ باب الكراث حديث ٥.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٦ رقم ١٣٠٠.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣١٦ باب الكراث حديث ٢٠٦٢.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٢١٤.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣١٦ باب الكراث حديث ٢٠٦٤.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤-٢٧٥.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٧.

(١٣) في المصدر: «من».

(١٥) النهاية ج ٢ ص ٣٩٨.

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٣١٨ باب الكراث حديث ٢٠٦٩.

١٦- المحاسن: عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب قال رأيت أبا الحسن الأول عليه السلام يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء فيأكله^(١)

١٧- ومنه: عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال ذكر البقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سنام البقول و رأسها الكراث و فضله على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء و فيه بركة و هي بقلتي و بقله الأنبياء قبلي و أنا أحبه و آكله و كأني أنظر إلى نباته في الجنة تبارق ورقة خضرة و حسنا^(٢)

بيان: في القاموس برق الشيء برقاً و بريقاً و برقاناً لمع و المرأة برقاً تحسنت و تزينت^(٣)

١٨- المحاسن: عن إبراهيم بن عقبة الخزازي عن يحيى بن سليمان قال رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام بخراسان في روضة و هو يأكل الكراث فقلت له جعلت فداك إن الناس يروون أن الهندياء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجنة فقال إن كان الهندياء يقطر عليه قطرة من الجنة فإن الكراث منعكس في الماء في الجنة قلت فإنه يسمد فقال لا يعلق به شيء^(٤)

١٩- ومنه: عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمלט على الهندياء فقال لي يا حنان لم لا تأكل الكراث فقلت لما جاء عنكم من الرواية في الهندياء قال و ما الذي جاء عنا فيه قال قلت إنه يقطر عليه قطرات من الجنة في كل يوم فقال لي فعلى الكراث إذا سيع فقلت فكيف آكله قال اقطع أصوله و اذف رأسه^(٥)

٢٠- المكارم: عن موسى بن بكر قال أتيت إلى أبي الحسن عليه السلام فقال لي ما لي أراك مصفاراً كل الكراث فأكلته فبرأت. و عن النبي صلى الله عليه وآله قال فضل الكراث على سائر البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء^(٦)

٢١- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله من أكل الكراث ثم نام اعتزل الملكان عنه حتى يصبح^(٧)

٢٢- المجازات النبوية: قال عليه السلام من أكل من هاتين البقلتين فلا يقربن مسجدنا يعني الثوم و الكراث فمن كان أكلهما فليمتهما طبخاً.

قال السيد^(٨) رحمه الله و هذا القول مجاز لأن الامامة على الحقيقة لا تلحق إلا ذا حياة و إنما المراد فليستخرج ما فيهما من القوة التي عنها تكون شدة الرائحة المكروهة بالطبخ تشبيهاً بالميت الذي لا يبلغ إلى مفارقة الحياة إلا بعد بلوغ قوته منقطعاً و تفريق الموت مجتمعاً و في رواية أخرى فليمتها طبخاً بالثاء أي فليطبخهما حتى يفتتا فيمتائا^(٩)

بيان: قال في النهاية في حديث الثوم و البصل من أكلها فليمتها طبخاً أي فليبالغ في طبخها لتذهب حدتهما و رائحتهما^(١٠)

٢٣- الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن أكل الثوم و البصل و الكراث نيا و مطبوخاً قال لا بأس بذلك و لكن من أكله نيا فلا يدخل المسجد فيؤذي برائحته^(١١)

الهندياء

باب ٣

١- المحاسن: عن أبي عبد الله السيارى عن أحمد بن الفضل عن محمد بن سعيد عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال الهندياء شجرة على باب الجنة^(١٢)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣١٨ باب الكراث حديث ٢٠٧٠.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣١٨ باب الكراث حديث ٢٠٧١.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١٨.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣١٩ باب الكراث حديث ١٠٧٣ و فيه: «رؤوسه».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٨ رقم ١٣٠٤-١٣٠٥.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٨ رقم ٧٤ و فيه: «تفتتا فتتائا».

(٧) دعوات الراوندي ص ١٦٠ حديث ٤٤٠.

(٨) أي السيد الرضا رحمه الله.

(٩) النهاية ج ٤ ص ٣٧١.

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٢ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣١٠ باب الهندياء حديث ٢٠٧٣.

بيان: في القاموس الهندب والهندباء بكسر الهاء وفتح الدال وقد تكسر مقصورة و تمد بقلّة معروفة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلا وللسعة المقرب ضمادا بأصولها و طابخها أكثر خطأ من غاسلها^(١) الواحدة هندباء^(٢) وفي الصحاح هندب بفتح الدال و هندبا و هندباء بقل و قال أبو زيد الهندباء بكسر الدال يمد و يقصر^(٣)

٢- المحاسن: عن أبيه عن حدثه عن أبي حفص الأبار عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي عليه السلام قال عليكم بالهندباء فإنه أخرج من الجنة.^(٤)

٣- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن مسكان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ كأنّي أنظر إلى الهندباء تهتز في الجنة.^(٥)

بيان: الاهتزاز التحرك.

٤- المحاسن: عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن يعقوب بن شعيب قال ذكر أبو عبد الله عليه السلام الهندباء فقال يقطر فيه من ماء الجنة.^(٦)

٥- ومنه: عن اليقطيني أو غيره عن أبي عبد الرحمن بن قتيبة بن مهران عن النخعي عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كلوا الهندباء من غير أن ينفض فإنه ليس منها من ورقة إلا وفيها من ماء الجنة.^(٧)

٦- ومنه: عن علي بن الحكم عن مثنى بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا الهندباء فما من صباح إلا و عليها قطرة من قطر الجنة فإذا أكلتموها فلا تنفضوها قال و قال أبو عبد الله عليه السلام و كان أبي ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه.^(٨)

٧- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عدة من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره أن ينفض الهندباء.^(٩)

٨- ومنه: عن محمد بن علي و غيره عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الهندباء يقطر عليه قطرات من الجنة و هو يزيد في الولد.^(١٠)

٩- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال نعم البقلة الهندباء و ليس من ورقة إلا و عليها قطرة من الجنة فكلوها و لا تنفضوها عند أكلها قال و كان أبي ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه.^(١١)

١٠- ومنه: عن أبيه عن أحمد بن سليمان عن أبي بصير قال سألت رجلا أبا عبد الله عليه السلام عن البقل و أنا عنده فقال الهندباء لنا.^(١٢)

و قال الرضا عليه السلام عليكم بأكل بقلة الهندباء فإنها تزيد في المال و الولد و من أحب أن يكثر ماله و ولده فليدمن أكل الهندباء.^(١٣)

١١- ومنه: عن محمد بن علي عن ذكره عن خالد بن محمد عن جده سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام آدم أكل الهندباء كثر ماله و ولده.^(١٤)

١٢- ومنه: عن أبي عبد الله محمد بن علي الهمداني قال سمعت الرضا عليه السلام يقول عليكم بأكل بقلتنا الهندباء فإنها تزيد في المال و الولد.^(١٥)

(١) سيأتي في "تذييل" المؤلف في نهاية هذا الباب كلام ابن سينا في علة استعمال الهندباء من غير غسل.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٦٦.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٣٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣١٠ باب الهندباء حديث ٢٠٣٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣١٠ باب الهندباء حديث ٢٠٣٣.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣١١ باب الهندباء حديث ٢٠٣٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣١٠ باب الهندباء حديث ٢٠٣٥.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣١١ باب الهندباء حديث ٢٠٣٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣١١ باب الهندباء حديث ٢٠٣٧.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣١١ باب الهندباء حديث ٢٠٣٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣١١ باب الهندباء حديث ٢٠٣٩.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣١٢ باب الهندباء حديث ٢٠٤١.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣١٢ باب الهندباء حديث ٢٠٤١.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣١٢ باب الهندباء حديث ٢٠٤٤.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣١٢ باب الهندباء حديث ٢٠٤٤.

ومنه: عن علي بن الحكم عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الهندياء تكثر المال والولد.^(١)

١٣- ومنه: عن أبيه عمن ذكره عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام من سره أن يكثر ماله وولده الذكور فليكثر من أكل الهندياء.^(٢)

١٤- ومنه: عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليك بالهندياء فإنه يزيد في الماء و يحسن الوجه.^(٣)
بيان: أي وجه الأكل و يحتمل الولد.

١٥- ومنه: عن علي بن الحكم عن مثنى بن الوليد قال قال أبو عبد الله عليه السلام من بات و في جوفه سبع ورقات من الهندياء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله و رواه الأصم عن شعيب العرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام.^(٤)

١٦- ومنه: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ الهندياء سيد البقول.^(٥)

١٧- ومنه: عن أبي سليمان الحذاء الحلبي عن محمد بن الفيض قال تغديت مع أبي عبد الله و على الخوان بقل و معنا شيخ فجعل يتكلم الهندياء فقال له أبو عبد الله عليه السلام أما إنكم تزعمون أنها باردة و ليس كذلك إنما هي معتدلة و فضلها على البقول كفضلنا على الناس.^(٦)

بيان: في رجال الشيخ^(٧) و الفهرست^(٨) أبو سليمان الجيلي و كذا في بعض نسخ الكافي^(٩) أيضا.

١٨- المحاسن: عن أبي سليمان عن محمد بن الفيض قال صحبت أبا عبد الله عليه السلام إلى مولى له يعود به بالمدينة فانتبهنا إلى داره فإذا غلام قائم فقال له غلام أبي عبد الله عليه السلام تنح فقال له أبو عبد الله عليه السلام مه فإن أباه كان أكالا للهندياء.^(١٠)

١٩- ومنه: عن أيوب بن نوح عن أحمد بن الفضل عن وضاح التمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أكثر من أكل الهندياء أيسر قال قلت له إنه يسد قال لا تعدل به شيئا.^(١١)

٢٠- ومنه: عن أيوب بن نوح عن أحمد بن الفضل عن درست عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل سبع ورقات هندياء يوم الجمعة قبل الزوال دخل الجنة.^(١٢)

٢١- ومنه: عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلا قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما يرضى أحدكم أن يشبع من الهندياء و لا يدخل النار.^(١٣)

٢٢- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن ابن ظبيان عن محمد بن أبي زينب عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال كلوا الهندياء فما من صباح إلا و يقطر عليه من قطر الجنة.^(١٤)

و عن محمد بن أبي بصير^(١٥) عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكوت إليه هيجانا في رأسي و أضراسي و ضربانا في عيني حتى تورم وجهي منه فقال عليه السلام عليك بهذا الهندياء فاعصره و خذ ماءه و صب عليه من هذا السكر الطبرزد و أكثر منه فإنه يسكنه و يدفع ضرره قال فانصرفت إلى منزلي فعالجته من ليلتي قبل أن أنام و شربته و نمت عليه فأصبحت و قد عوفيت بحمد الله و منه.^(١٦)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣١٣ باب الهندياء حديث ٢٠٤٦.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣١٣ باب الهندياء حديث ٢٠٤٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣١٣ باب الهندياء حديث ٢٠٥٠.

(٨) الفهرست للطوسي ص ١٨٧.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣١٤ باب الهندياء حديث ٢٠٥١.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣١٤ باب الهندياء حديث ٢٠٥٣.

(١٤) طب الأئمة ص ١٣٧.

(١٦) طب الأئمة ص ١٣٨.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣١٢ باب الهندياء حديث ٢٠٤٥.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣١٣ باب الهندياء حديث ٢٠٤٧.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣١٣ باب الهندياء حديث ٢٠٤٩.

(٧) رجال الطوسي ص ٥١٩. و أيضاً رجال النجاشي ص ٥٤٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣١٣ بل ما جاء في الهندياء حديث ٧.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣١٤ باب الهندياء حديث ٢٠٥٢.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣١٤ باب الهندياء حديث ٢٠٥٤.

(١٥) في المصدر: «أبي نصر».

٢٣- المكارم: عن الصادق عليه السلام من أكل الهندباء كتب من الآمنين يومه ذلك و ليلته. (١)

و عن الرضا عليه السلام قال الهندباء شفاء من ألف داء و ما من داء في جوف الإنسان إلا قمعه الهندباء و دعا به يوما لبعض الحشم و قد كان يأخذه الحمى و الصداق فأمر أن يدق و يصير على قرطاس و يصب عليه دهن بنفسج و يوضع على رأسه و قال أما إنه يقمع الحمى و يذهب بالصداق. (٢)

و عن السيارى يرفعه قال عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء و يحسن الولد و هو حار يزيد في الولد الذكور. من الفردوس عن أنس قال النبي صلى الله عليه وآله الهندباء من الجنة. (٣)

٢٤- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبيه عن الرضا عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من صباح إلا و تقطر على الهندباء قطرة من الجنة فكلوه و لا تنفضوه. (٤)

٢٥- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد السيارى عن محمد بن أسلم عن نوح بن شعيب عن عبد العزيز بن المهتدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة يعدلن الطباق (٥) الرمان السوراني و البسر المطبوع و البنفسج و الهندباء. (٦)

٢٦- و منه: عن أبيه عن سعد عن القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا الهندباء فما من صباح إلا و عليه قطرة من قطرات الجنة. (٧)

٢٧- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله من أكل الهندباء ثم نام عليه لم يحك فيه سحر و لا سم (٨) و لا يقربه شيء من الدواب لا حية و لا عقرب حتى يصيح (٩).

و قال عليه السلام كلوا الهندباء و لا تنفضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلا و قطرات من الجنة يقطرن عليه. الفردوس: مثل الخبرين (١٠).

بيان: قال في النهاية فيه الإثم ما حاك في نفسك أي أثر فيها و رسخ يقال ما يحيك كلامك في فلان أي ما يؤثر. (١١)

٢٨- الدعوات: روي عن بعض الصالحين أنه قال صعب علي بعض الأحايين القيام لصلاة الليل و كان أحزنني ذلك فرأيت صاحب الزمان عليه السلام في النوم و قال لي عليك بماء الهندباء فإن الله يسهل ذلك عليك قال فأكثر من شربه فسهل علي ذلك. (١٢)

٢٩- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله الهندباء لنا و الجرجير لبني أمية و كأنني أنظر إلى منبته في النار و إلى منبت البادروج في الجنة (١٣).

و عنه عليه السلام قال ما من ورقة هندباء إلا و فيها ماء (١٤) الجنة. (١٥)

تذييل

أقول: وجدت في بعض الرسائل الطبية أنه سئل رئيس الحكماء و الأطباء أبو علي بن سينا أن علي كلاما في علة الأمر باستعمال ماء الهندباء غير مفسول فأخذ الدرج و كتب ارتجالا: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر بتناول الهندباء غير مفسول و قال إنه ليقطر عليه من طل الجنة و المحققون من الأطباء أيضا استحسنتوا أن تؤخذ عصارته غير مفسول و

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٥ رقم ١٢٩٤.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٥ رقم ١٢٩١.

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٩٥.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٥ رقم ١٢٩٥ و ١٢٩٧.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربع حديث ١١٣.

(٥) في المصدر: «الطبايع».

(٨) في المصدر: «لم يحكم فيه سحر و لا هم».

(٧) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ أبو الماتة فما فوقه حديث ١٠.

(١٠) فردوس الأخبار ج ٤ ص ٢٤٠ رقم ٦٢٥٥.

(٩) دعوات الراوندي ص ١٥٥ حديث ٤٢٣.

(١٢) دعوات الراوندي ص ١٥٦ حديث ٤٢٤.

(١١) النهاية ج ١ ص ٤٧٠.

(١٣) في المصدر: «من ماء».

(١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٣ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٦.

(١٥) هكذا في المطبوعة.

يستعمل غير مطبوخ وأكثر ما يرون فيه أن يصفى و يبالغ في ترويقه و أما الأوساط في العمل المبالغون في النظر في والتنظف فإنهم يرسمون أن تطبخ عصارته و تصفى.

أقول: ثم ذكر تحقيقا طويلا أنيقا في معنى مركب القوي تركنا إيراد حذرا من الإطناب الغير المناسب للكتاب ثم قال الهندياء أيضا من جملة الأدوية المركبة.

و قد نستدل على تركيبه بضرب من القياس إلى أن نرجع إلى التجربة فإن في طعمه مرارة و تفها و بورقية و قبضا قليلا و المرارة و البورقية يلزمان القوة الحارة التي فيه و أعني بقوتين المائية و الأرضية لا الماء و لا الأرض البسيطين بل جوهرهما مركبا يغلب عليه أحدهما قد عاد بسيطا لتركيب ثان لجوهرية الهندياء و المرارة و الحرارة عرضت لأرضيته من تجاور ناريتة و حرارته أعني جزءه الغالب عليه الحرارة و هذا الجزء عرضت للتميز و الانفراش على سطح الهندياء إلى الرطوبة التي تجري عليه فإذا غسل بطل هذا الجزء اللطيف البورقي و بقي أثره المرارة في جوهر كثيف أرضي.

فقد علم أن الهويلى القابلة لصورة المرارة و هي هو الجوهر و إن حركته الحرارة أزعجته كسلان ثقيل لا نفوذ له و أما الباقي من جوهر الهندياء و هو البارد فأحراه أن يكون أكسل و أثقل فيعدم الهندياء من فضيلته التفتيح البالغ و البورقية القوية فإنما الهندياء إنما كان يفضل سائر البقول أو أكثرها لأنه فيه قوة خارطة إلى الأعضاء التي يسوق نحوها فيفتح و يغسل و يدفع الأخلاط اللحجة الحارة و الباردة ثم تحرك القوة المبردة القوية التي فيها حتى تغفل التجايف و المنافذ تغلغلا و اغلا يأتي أقصى ليف العروق.

و لأنها أعني القوة المسخنة لطيفة فلا يثبت أن يتحلل و يبطل و يزول أذاها و لأن القوة المبردة راسبة لأنها ثقيلة لا يطول عليها أن يبدل مزاج العضو إلى بارد راسب راسخ و لو لا تلك القوة لما انفتحت السدد و لا اندفعت الأخلاط الحارة المستثقلة و لا تبرزت القوة المبردة إلى أقصى الأعضاء و إلى مثل جانب الكبد المنعقد بل إلى القلب و كانت مما لا يبرح جانب المعدة و الماساريقا يؤثر فيها و فيما يليها تأثيرا غير ممعن و لا منقص و لا باق و لا واصل إلى الأعضاء التي هي الأصول التي هي الرئيسة.

فغاسل الهندياء يقصد هذا البرز الفاضل و طابخه أشد خطأ و أكثر إقداما على الباطل لأنه أيضا يعدم ما تركه الغسل في جوهر الهندياء في باطنه من تلك القوة فيحلله و يبخره.

فقد بان ما قاله الفرة من الأطباء المذكورين و بان معنى الكلام النبوي الغارح الكثير منه فخرج الأمثال المضروبة و الرموز الواقعية و بالله التوفيق^(١) انتهى ملخص كلامه و إنما أوردته لتعلم أن ما صدر من معدن الوحي و منبع الإلهام موافق لما حققه المهرة في الطب عند أكثر الأنام.

باب ٤ الباذروج

١- المحاسن: عن علي بن حسان عمن حدثه عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كآني أنظر إلى الباذروج في الجنة قال قلت له الهندياء قال لا بل الباذروج.^(٢)

٢- ومنه: عن محمد بن عيسى العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال نظر رسول الله إلى الباذروج فقال هذا الحوك كآني أنظر إلى منبته في الجنة.^(٣)

بيان: قال في القاموس الحوك الباذروج و البقلة الحمقاء^(٤) و قال الباذروج بفتح الذال بقلته

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣١٩ باب الباذروج حديث ٢٠٧٤.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٠.

(١) لم نعر على هذه الرسالة.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣١٩ باب الباذروج حديث ٢٠٧٥.

معروفة يقوي جدا^(١) ويقبض إلا أن يصادق فضلة فيسهل^(٢) انتهى والمشهور أنه الريحان الجبلي وشبيه بالريحان البستاني إلا أن ورقه أعرض وقالوا حرارته قريب من الدرجة الثانية ويسه في الدرجة الأولى.

٣- المحاسن: عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن أحمد بن زكريا الكسائي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه^(٣) قال قال رسول الله ﷺ كأي أنظر إلى نبات الباذروج في الجنة قلت له الهندياء قال لا بل الباذروج.^(٤)

٤- ومنه: عن محمد بن علي عن الحجال عن عيسى بن الوليد عن الشعيري قال كان أحب البقول إلى رسول الله ﷺ الباذروج.^(٥)

٥- قرب الإسناد: عن أيوب بن نوح عن حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول وقد سئل عن الحوك فقال الحوك محبة إلى الناس غير أنها تبخر والديدان تسرع إليها وهي الباذروج.^(٦)

٦- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني قال سئل أبو عبد الله ﷺ عن الحوك وذكر مثله.^(٧)

٧- ومنه: عن أبيه عن أحمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت رجل أبا عبد الله ﷺ عن البقول وأنا عنده فقال الباذروج لنا.^(٨)

٨- ومنه: عن محمد بن علي عن وهب بن حفص عن أبي بصير مثله.^(٩)

٩- ومنه: عن إسماعيل بن مهران عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أحدهما^(١٠) قال الباذروج لنا.^(١١)

١٠- ومنه: عن جعفر بن محمد الأحول عن علي بن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله ﷺ لنا من البقول الباذروج.^(١٢)

١١- ومنه: عن محمد بن عيسى القطيني أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا النخعي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ كأي أنظر إلى شجرتها نابتة في الجنة.^(١٣)

١٢- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال علي^(١٤) كان يعجب رسول الله ﷺ من البقول الحوك.^(١٥)

١٣- الطب: [طب الأئمة^(١٦)] عن الرضا^(١٧) قال الباذروج لنا والجرجير لبني أمية.^(١٨)

١٤- المكارم: عن الصادق^(١٩) عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب^(٢٠) قال ذكر لرسول الله ﷺ الحوك وهو الباذروج فقال بقلتي وبقلة الأنبياء قبلي وإني لأحبها وأكلها وإني أنظر شجرتها^(٢١) نابتة في الجنة.^(٢٢)

١٥- وعن الصادق^(٢٣) قال كان أمير المؤمنين^(٢٤) يعجبه الباذروج.

١٦- وعن أمير المؤمنين^(٢٥) قال كان رسول الله ﷺ يعجبه الحوك.

١٧- وعن أبي عبد الله^(٢٦) قال الحوك بقلة الأنبياء^(٢٧) أما إن فيه ثمان خصال يمرئ الطعام ويفتح السدد ويطيب النكهة ويشهي الطعام ويسهل الدم وهو أمان من الجذام وإذا استقر في جوف الإنسان قمع الداء كله ثم قال إنه يزين به أهل الجنة موائدهم.^(٢٨)

١٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى عن إشكيب بن عبدة الهمداني بإسناد له إلى أبي عبد الله^(٢٩) قال قال رسول الله ﷺ كأي أنظر إلى شجرتها نابتة في الجنة.

١٩- مثله^(٣٠) إلى قوله قمع الداء كله.

(١) في المصدر: «تقوى القلب جدًا». وفيه: «تقبض» و«تصادف».

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٥.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٧٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢١ باب الباذروج حديث ٢٠٨٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٧٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٨٠.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٨٢.

(٨) في المصدر: «إلى شجرتها».

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٨ حديث ١٣٠٧-١٣٠٩.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٦٤ باب الباذروج حديث ٤.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٧٦.

(١٢) قرب الإسناد ص ١٦٣ حديث ٥٩٣.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٧٨.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٧٩.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٠ باب الباذروج حديث ٢٠٨١.

(١٦) طب الأئمة ص ١٣٩.

(١٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٧٨ رقم ١٣٠٦.

(١٨) في المصدر: «عن».

و فيه و يسيل الداء و هو أصوب و في بعض نسخ المكارم و يسيل الدم و في بعضها و يسيل.
١٤- المكارم: قال رسول الله ﷺ الحوك بقلعة طيبة كأنني أراها نابتة في الجنة و الجرجير بقلعة خبيثة كأنني أراها نابتة في النار.

و قال ﷺ من أكل من بقلعة الباذرودج أمر الله عز و جل الملائكة يكتبون له الحسنات حتى يصبح.
عن أيوب بن نوح قال حدثني من حضر أبا الحسن^(١) الأول على المائدة معه فدعا بالباذرودج فقال إني أحب أن أستفتح به الطعام فإنه يفتح السدد و يشهي الطعام و يذهب بالسل و ما أبالي إذا افتتحت به ما أكلت بعده من الطعام فإني لا أخاف داء و لا غائلة قال فلما فرغنا من الغذاء دعا به فرأيت يفتح ورقه من المائدة و يأكله و يناولني و يقول اختم به طعامك فإنه يمرئ ما قبل و يشهي ما بعد^(٢) و يذهب بالثقل و يطيب الجشاء و النكهة.^(٣)
الكافي: عن العدة عن سهل عن أيوب مثله^(٤).

بيان: ربما يوجه نفعه في السل بأنه يجفف رطوبة الصدر و الرية مع أنه ذكر الأطباء أن المعتصر منه ينفع الدم من الحلق و سوء التنفس و ذكر الأطباء في بزره أنه ينفع السوداء فيناسب دفع الجذام لكن قال بعضهم إن ورقه يولد السوداء و لا عبرة بقولهم بعد الخبر.

باب ٥ السلق و الكرنب

١- المحاسن: عن أبيه عن أبي البخري قال كان النبي ﷺ يعجبه الكرنب.^(٥)
٢- ومنه: عن الحسن بن علي بن أبي عثمان سجادة رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال إن الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق و قلعهم العروق.^(٦)
المكارم: عنه ﷺ مثله.^(٧)

٣- المحاسن: عن بعضهم رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال إن قوما من بني إسرائيل أصابهم البياض فأوحى إلى موسى ﷺ أن مرهم فليأكلوا لحم البقر بالسلق.^(٨)

٤- ومنه: عن علي بن الحسن بن فضال عن سليمان بن عباد عن عيسى بن أبي الورد عن محمد بن قيس الأسدي عن أبي جعفر ﷺ قال إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ﷺ ما يلقون من البياض فشكا ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق.^(٩)

٥- ومنه: عن أبي يوسف عن يحيى بن المبارك عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله ﷺ قال مرق السلق يلحم البقر يذهب بالبياض.^(١٠)

٦- ومنه: عن البرزطي قال قال لي أبو الحسن الرضا ﷺ يا أحمد كيف شهوتك البقل قلت إني لأشتهي عامته فقال فإذا كان كذلك فعليك بالسلق فإنه ينبت على شاطئ الفردوس و فيه شفاء من الأدواء و هو يغلظ العظم و ينبت اللحم و لو لا أن تمسه أيدي الخاطئين لكانت الورقة منه تستر رجلا قلت من أحب البقول إلي فقال أحمد الله على معرفتك به.^(١١)
المكارم: عن الرضا ﷺ قال عليك بالسلق و ذكر مثله.^(١٢)

(١) في المصدر: «مع أبي الحسن» بدل «أبا الحسن».
(٢) في المصدر: «مع أبي الحسن» بدل «أبا الحسن».
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٨ رقم ١٣١٠-١٣١٢.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٥ باب الكرنب حديث ٢١٠٤.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٢ رقم ١٣٢٥.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦ باب السلق حديث ٢١٠٧.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦ باب السلق حديث ٢١٠٨.
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٢ رقم ١٣٢٢.
(٩) في المصدر: «فإنه يمرئ ما قبله، و يشهي ما بعده».
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٦٤ باب الباذرودج حديث ٣.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦ باب السلق حديث ٢١٠٦.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦ باب السلق حديث ٢١٠٦.



٧- المحاسن: وفي حديث آخر قال يشد العقل و يصفي الدم. (١)

٨- ومنه: عن محمد بن عبد الحميد الطار عن صفوان عن أبي الحسن عليه السلام قال نعم البقلة السلق. (٢)

٩- المكارم: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال أكل السلق يؤمن من الجذام.

و عن الرضا عليه السلام قال لا يخلو جوفك من طعام وأقل من شرب الماء ولا تتجمع إلا من شبق ونعم البقلة السلق. (٣)

١٠- الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال أطعموا مرضاكم السلق يعني ورقه فإن فيه شفاء ولا داء معه ولا غائلة له ويهدئ نوم المريض واجتنبوا أصله فإنه يهيج السوداء. (٤)

١١- وبهذا الإسناد: عن ابن عيسى عن بعض الحضينيين عن أبي الحسن عليه السلام أن السلق يقمع عرق الجذام وما دخل جوف المبرسم مثل ورق السلق. (٥)

المكارم: عن الرضا عليه السلام مثل الخبرين مع اختصار مخل في الأول. (٦)

بيان: في القاموس السلق بالكسر بقلة معروفة تجلو وتحلل وتلين وتسرع النفس نافع للنقرس والمفاصل وعصيره إذا صب على الخمر خللها بعد ساعتين وعلى الخل خمرها بعد أربع وعصير أصله سعوطا تزيان وجع السن والأذن والشقيقة (٧) وقال الكرنب بالضم وكسمند السلق أو نوع منه أحلى وأغض من القنبيط والبري منه مر ودرهمان من سحق عروقه المجففة في شراب تزيان مجرب من نهشة الأفعى (٨) انتهى.

وأقول: السلق هو الذي يقال له بالفارسية چغندر (٩) قال ابن بيطار في جامعهم هو ثلاثة أصناف فمنه كبير شديد الخضرة يضرب إلى السواد ورقه كبار عراض لينت حسنة المنظر ويسمى الأسود ومنه صغير الورق جعد سمح المنظر ناقص الخضرة ومنه ضعيف (١٠) ورقه نابت على ساق طويل ورقته كبيرة دقيقة الأعلى في أسفلها جعودة وفي أعلاها الرقيق سبوبة طويل الساق إلى موضع الورقة وخضرته ناقصة جدا يضرب إلى الصفرة (١١) انتهى.

وأما الكرنب فله صنفان أحدهما يقال له بالفارسية كلم والآخر يقال له قمرى وكأنه القنبيط قال في القاموس القنبيط بالضم وفتح النون المشددة أغلظ أنواع الكرنب مبخر مغلظ (١٢) وقال ابن بيطار هو صنفان جعد وسبط وكلاهما يؤكل ساقه ورقه والجعد أطيب طعاما وأصدق حلاوة وأشد رطوبة (١٣) من القنبيط. (١٤)

الجزر

باب ٦

١- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن ذكره عن داود بن فرقد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول أكل الجزر يسخن الكليتين و يقيم الذكر قلت جعلت فداك وكيف آكله وليس لي أسنان فقال مر الجارية تسلقه وكله. (١٥)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٧ باب السلق حديث ٢١١٠.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٣ رقم ١٣٢٤-١٣٢٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٦٩ باب السلق حديث ٥.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٤.

(٥) جاء في فرهنگ عميد ص ٤٨٠: «چغندر - بضم الأول، وبضم الفين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة».

(٦) في المصدر: «صنف».

(٧) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ٣٤.

(٨) في المصدر: «رطوبة».

(٩) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٣١٦.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٢ باب الجزر حديث ٢١٢٣.

٢- ومنه: روى بعض أصحابنا أن داود قال دخلت عليه و بين يديه جزر فناولني جزرة فقال كل فقلت ليست لي طواحن فقال أما لك جارية فقلت بلى فقال مرها تسلقه لك و كل فإنه يسخن الكليتين و يقيم الذكر^(١)

٣- المكارم: عنه عليه السلام مثله.

قال: و قال الجزر أمان من القولنج و البواسير و يعين على الجماع^(٢)

توضيح: قال في القاموس الطواحن الأضراس^(٣) و قال سلق الشيء أغلاه بالنار و قال الجزر محرقة أرومة تؤكل معربة و يكسر الجيم و هو مدر باهي محدر للطمث و وضع ورقه مدقوقا على القروح المتأكلة نافع و في الصحاح سلقت البقل و البيض إذا أغليته بالنار إغلاء خفيفة^(٤) و قيل يمكن أن يكون نفعه للقولنج لما ذكره الأطباء أنه إذا كان في المعدة رطوبة لزجة يدفعها و يفتح سد الكبد و نفعه للبواسير للتفتيح و الترطيب و إصلاح حال الكبد و منع تولد السوداء غير الطبيعي فيه لأن عروض البواسير من غلبة السوداء غير الطبيعي.

٤- الخرائج: قال كان إبراهيم عليه السلام مضيا فتنزل عليه يوما قوم و لم يكن عنده شيء فقال إن أخذت خشب الدار و بعته من النجار فإنه ينحتة صنما و ثنا فلم يفعل فخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فلما فرغ و لم يجد الإزار علم أن^(٥) الله هيا أسياه فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئا فقال لها أتى لك هذا قالت هذا الذي بعته على يد الرجل و كان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم و يجعله في إزاره و الحجارة الملقة هناك أيضا ففعل جبرئيل ذلك و قد جعل الله الرمل جاورسا مقشرا و الحجارة المدورة شلجما و المستطيل جزرا^(٦).

العلل: عن أحمد بن محمد العلوي عن محمد بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن أبيه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز و جل الجزر فقال إن إبراهيم عليه السلام كان له يوما ضيف و ذكر نحوه إلا أنه قال مكان الجاورس الذرة و مكان الشلجم اللفت^(٧).

باب ٧ الشلجم

١- المحاسن: عن عبد العزيز بن المهدي رفعه قال ما من أحد إلا و فيه عرق من الجذام و إن الشلجم يذيبه. و في حديث آخر قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أحد إلا و فيه عرق الجذام فكلوا الشلجم في زمانه يذهب به عنكم.

و في حديث آخر ما من أحد إلا و به عرق من الجذام^(٨) و إن اللفت و هو الشلجم يذيبه فكلوه في زمانه يذهب عنكم كل داء^(٩).

٢- ومنه: عن محمد بن أورمة عن بعض أصحابه رفعه قال ما من خلق إلا و فيه عرق الجذام فأذيبوه بالشلجم^(١٠) و منه: عن أبي يوسف عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة مثله^(١١).

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٢ باب الجزر حديث ٢١٣٤.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٩ رقم ١٣٥٧-١٣٥٨.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٦.

(٤) في المصدر إضافة: «قد».

(٥) الخرائج و الجرائع ج ٢ ص ٩٢٨ في معجزات النبي و الأئمة عليهم السلام.

(٦) غلل الشرايع ص ٥٧٤ باب ٣٧٦ حديث ٣.

(٧) في المصدر: «عرق من الجذام».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٣ باب الشلجم حديث ٢١٣٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٣ باب الشلجم حديث ٢١٣٩.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٣ باب الشلجم حديث ٢١٣٩.



٣- ومنه: عن الحسن بن حسين عن محمد بن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليكم بالشلجم فكلوه و
أدبوا أكله و اكموه إلا عن أهله فإنه ما من أحد إلا و به عرق الجذام فأذبيوه بأكله. (١)

المكارم: عنه عليه السلام مثله و فيه كلوه و اغذوه و اكموه. (٢)

٤- المحاسن: عن السياري عن العبيدي عن علي بن المسيب قال أخبرني زياد بن بلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال
ليس من أحد إلا و به عرق من الجذام فأذبيوه بالشلجم. (٣)

٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن علي بن المسيب قال قال العبد
الصالح عليه السلام عليك باللفت فكله أي الشلجم فإنه ليس من أحد إلا و به (٤) عرق من الجذام و اللفت يذبيه (٥)

تبيين: قال الفيروزآبادي اللفت بالكسر الشلجم (٦) و قال الشلجم كجعفر نبت معروف و لا تقل
ثلجم و لا شلجم أو لغية (٧) انتهى و كان عرق الجذام كناية عن السوداء إذ بغلبتها و فسادها
يحدث الجذام و طبع السلجم لكونه حاراً في آخر الثانية رطباً في الأولى يخالف طبعها فهو يمنع
طغيانها.

الباذنجان

باب ٨

١- المحاسن: عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أدرك الرطب و نضج العنب (٨) ذهب ضرر
الباذنجان. (٩)

بيان: دفع ضرر الباذنجان في هذا الوقت إما بسبب أن الثمار المصلحة له كثيرة و أكلها يذهب
ضرره أو باعتبار أن الهواء في هذا الوقت يميل إلى الاعتدال و البرد فلا يضر أو بسبب اعتدال الهواء
ما يتولد فيه يكون أقل ضرراً و اختلف الأطباء في طبعه فقيل بارد و قيل حار يابس في الثانية و هو
أصح عند ابن سينا (١٠) و من تبعه.

قالوا و هو مركب من جوهر أرضي بارد به يكون قابضاً و من جوهر أرضي حار به يكون مرا و من
جوهر مائي به يكون به نفاً و من جوهر ناري شديد الحرارة به يكون حريفاً و يختلف طبعه بحسب
غلبة هذه الطعوم و لذلك اختلف في مزاجه و قالوا يولد السوداء و السدد و الدوار و السدر و الجرب
السوداوي و السرطان و البواسير و ورم الصلب و الجذام و يفسد اللون و يسوده و يصفره و يبثر الفم.

٢- المحاسن: عن السياري عن موسى بن هارون عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال الباذنجان عند جذاذ النخل لا داء
فيه. (١١)

٣- ومنه: عن عبد الله بن علي بن عامر عن إبراهيم بن الفضل عن جعفر بن يحيى عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام
قال كلوا الباذنجان فإنه يذهب الداء و لا داء له. (١٢)

٤- ومنه: عن السياري عن القاسم بن عبد الرحمن الهاشمي عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كلوا الباذنجان
فإنه جيد للمرة السوداء. (١٣)

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٩٣ رقم ١٣٢٩.

(٤) في المصدر: «و له».

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٣.

(٨) كلمة: «العنب» ليست في المصدر.

(١٠) راجع القانون في الطب ج ١ ص ٢٧٢ باب في الأدوية المفردة.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٤ باب الباذنجان حديث ٢١٤٦.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٣ باب الشلجم حديث ٢١٤٠.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٤ باب الشلجم حديث ٢١٤٣.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٢ باب الشلجم حديث ١.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٣.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٤ باب الباذنجان حديث ٢١٤٤.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٤ باب الباذنجان حديث ٢١٤٥.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٤ باب الباذنجان حديث ٢١٤٧.

٥- ومنه: عن السياري عن بعض البغداديين أن أبا الحسن الثالث عليه السلام قال لبعض قهارمته استكثر لنا من الباذنجان فإنه حار في وقت الحرارة وبارد في وقت البرودة معتدل في الأوقات كلها جيد على كل حال. ^(١)
المكارم: عنه عليه السلام مثله ^(٢).
الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الرضا عليه السلام مثله ^(٣).

بيان: لا يبعد أن تكون هذه الخواص لنوع يكون معتدلا في الكيفيات المتقدمة فإننا قد أكلناه في المدينة الطبية والحجاز وكان في غاية اللطافة والاعتدال ولم نجد فيه حرافة فمثل هذا لا يبعد أن لا تكون فيه حرارة ولا تكون مولدة للسوداء ولذا قال عليه السلام معتدل في الأوقات كلها.
وكونه حارافي وقت الحرارة يحتمل وجهين.

٢٢٣
٦٦

الأول: أن يكون المعنى كون البدن محتاجا إلى الحرارة أو إلى البرودة وحينئذ وجه صحة ما ذكره عليه السلام أن المعتدل يفعل البرودة في المحرورين والحرارة في المبرودين.

الثاني: أن يكون المراد كون الهواء حاراً أو بارداً فوجه أن المتولد في الهواء الحار يكون حاراً وفي الهواء البارد يكون بارداً كما مر وقد يقال يمكن أن يكون نفعه ودفع مضاره لموافقة قول الأئمة عليهم السلام فيكون ذكر هذه الأمور لامتحان إيمان الناس وتصديقهم لأئمتهم ومع العمل بها يدفع الله ضررها بقدرته كما نرى جماعة من المؤمنين المخلصين يعملون بما يروى منهم عليهم السلام ويتفعلون به وإذا عمل غيرهم على وجه الإنكار أو التجربة ربما يتضرر به.

٦- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أبي الحسن المعلى سجادة عن أبي الخير الرازي عن محمد بن عيسى عن محمد بن يقطين عن سعدان بن مسلم عن أبي الأغر النخاس ^(٤) عن ابن أبي يعفور ^(٥) قال قال أبو عبد الله عليه السلام كلوا الباذنجان فإنه شفاء من كل داء.

و عنه بهذا الإسناد قال الباذنجان جيد للمرة السوداء ولا يضر بالصفراء ^(٦)

٧- المكارم: قال الصادق عليه السلام عليكم بالباذنجان البوراني فإنه شفاء يؤمن من البرص وكذا ^(٧) المقلبي بالزيت.
ومن الفردوس، قال رسول الله ﷺ كلوا الباذنجان فإنها شجرة رأيتهما في جنة المأوى شهدت لله بالحق ولي بالنبوة ولعلي بالولاية فمن أكلها على أنها داء كانت داء ومن أكلها على أنها دواء كانت دواء.

وعن أنس قال قال النبي ﷺ كلوا الباذنجان وأكثروا منها فإنها أول شجرة آمنت بالله عز وجل. ^(٨)

عن الصادق عليه السلام قال أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل فإنه شفاء من كل داء يزيد في بهاء الوجه ويبين العروق ويزيد في ماء الصلب.

٢٢٤
٦٦

عن الصادق عليه السلام قال روي أنه كان بين يدي سيدي علي بن الحسين عليهما السلام باذنجان مقلو بالزيت وعينه رمدة وهو يأكل منه قال الراوي فقلت له يا ابن رسول الله تأكل من هذا وهو نار فقال لي اسكت إن أبي حدثني عن جده عليه السلام قال الباذنجان من شحمة الأرض وهو طيب في كل شيء يقع فيه. ^(٩)

بيان: قال في القاموس البورانية طعام ينسب إلى بوران بنت الحسن بن سهل زوج المأمون ^(١٠)
انتهى وقوله عليه السلام والمقلبي أي هو أيضاً كذلك أو هو البوراني المقلبي بالزيت وفي الصحاح قلت السويق واللحم فهو مقلبي وقلوت فهو مقلو ^(١١) لغة والجذاذ بالفتح والكسر قطع ثمرة النخل و يبين العروق أي يدفع مواد العلل كعرق الجذام وعرق الفالج أو على بناء التفعيل أي يكسر الدم فتتملئ العروق به.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٤ باب الباذنجان حديث ٢١٤٨.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٧ رقم ١٣٥٧.

(٣) طب الأئمة ص ١٣٩.

(٤) في المصدر: «عن أبي الأعز النخاس».

(٥) طب الأئمة ص ١٣٩.

(٦) في المصدر: «يعقوب».

(٧) من المصدر.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٨ رقم ١٣٥٤-١٣٥٢.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٢.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٨ رقم ١٣٥٥-١٣٥٦.

(١١) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٦٦.

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن علي بن حشبي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى و جعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أبي الحسن موسى و أبي الحسن الرضا عليه السلام أنهما قالا الباذنجان عند جذاذ النخل لا داء فيه. (١)
و بهذا الإسناد: عن ابن أبي غندر عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الباذنجان جيد للمرة السوداء. (٢)
المكارم: عن الصادق عليه السلام مثله. (٣)

٩- دعوات الراوندي: كان النبي ﷺ في دار جابر فقدم إليه الباذنجان فجعل يأكل فقال جابر إن فيه لحرارة فقال يا جابر مه إنها أول شجرة آمنت بالله أكلوه و انضجوه و زينوه و لينوه (٤) فإنه يزيد في الحكمة. (٥)
بيان: الباذنجان بالذال المعجمة معرب بادنجان بالمهملة و اسمه في الأصل عند العرب المغد بالفتح و التحريك و الوغد بالفتح و الأنث بالتحريك.

٢٢٥
٦٦

القرع و الدبا

باب ٩

١- الخصال: عن أبيه عن سعد عن القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا الدبا فإنه يزيد في الدماغ و كان رسول الله ﷺ يعجبه الدباء. (٦)

بيان: الدباء بالضم و التشديد القرع كالدبة الواحدة بهاء كذا في القاموس (٧) و في بحر الجواهر الدباء بالضم و المد و تشديد الموحدة القرع و قال ابن حجر (٨) و يجوز القصر و قيل الدباء أعم من القرع لأن القرع لا يطلق إلا على الرطب و قيل الدباء هو اليايس منه. (٩)

٢- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا طبختهم فأفكروا القرع فإنه يسر (١٠) قلب الحزين. (١١)

بيان: قيل بصير سببا لسرور يحصل من حركة الروح إلى الخارج و مع كثرة الروح و صفائها و رقتها و اعتدالها تكون الحركة أكثر و أكل القرع يفعل جميع ذلك و أيضا الحزن يحصل بحركة الروح إلى الداخل قليلا قليلا بسبب مؤذ و هي تصير سببا لحرارة القلب و القرع لبرودته يرفع ذلك و أيضا لرطوبته يقلل الخلط السوداوي المولد للحزن.

٣- العيون: بهذه الأسانيد عن علي عليه السلام قال عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ. (١٢)
صحيفة الرضا: بالإسناد مثل الخبرين (١٣)
المكارم: عنه عليه السلام مثل الأخير (١٤)

٢٢٦
٦٦

(١) أمالي الطوسي ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ حديث ١٤٠٢.

(٢) أمالي الطوسي ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ حديث ١٤٠٣.

(٤) في المصدر: «و زينوه و لينوه».

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٧ رقم ١٣٥٠.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦٢٢ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٥٨ حديث ٤٣٢.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.

(٨) فتح الباري ج ٩ ص ٤٣٣ ج ٩ ص ٤٣٣ باب من تتبع حوالي القصعة.

(٩) في المصدر: «يسل».

(١١) بحر الجواهر ج ١٢٣.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٦.

(١٣) صحيفه الرضا ص ١٠٨ حديث ١٠٨.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٣ رقم ٢٨٥، و فيه مثل الخبر الأول.

بيان: في القاموس القرع حمل اليقطين واحدته بهاء. (١)

٤- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يعجبه الدبا و يلتقطه من الصحفة. (٢)

المحاسن: عن ابن فضال عن ابن القداح عن جعفر عن أبيه قال قال علي عليه السلام مثله. (٣)

٥- المجالس: بالإسناد المتقدم عن علي عليه السلام قال إن الدبا يزيد في العقل. (٤)

وبهذا الإسناد: عن الحسين بن علي عليه السلام قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و سئل عن القرع أيدبح فقال ليس شيء يذكي فكلوا القرع و لا تذبحوه و لا يستغزكم الشيطان. (٥)

بيان: في القاموس استغزه استخفه و أخرجه من داره أفزعه (٦) انتهى.

وأقول: يظهر منه و من أمثاله أن بعض المخالفين كانوا يشترطون في حل القرع قطع رأسه أولا و يعدونه تذكية له و لم أر ذلك في كتبهم.

٦- المحاسن: عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال شجرة اليقطين هي الدبا و هي القرع. (٧) ٢٢٧ / ٦٦

بيان: في القاموس اليقطين ما لا ساق له من النبات و نحوه و بهاء القرعة الرطبة (٨) انتهى و يظهر من كتب اللغة أن اليقطين يطلق على القرع و على شجرته و الدبا و القرع لا يطلقان إلا على الثمرة فلا بد هنا من تقدير مضاف.

٧- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن عليا عليه السلام سئل عن القرع هل يذبح قال القرع ليس شيء يذكي فكلوه و لا تذبحوه و لا يستهونكم الشيطان. (٩)

بيان: في القاموس استهوته الشياطين ذهبت بهواه و عقله أو استفهمته (١٠) و حيرته أو زينت له هوا. (١١)

٨- المحاسن: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الدباء يزيد في العقل. (١٢)

٩- ومنه: عن ابن فضال عن ابن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال الدباء يزيد في الدماغ. (١٣)

ومنه: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد عن العبدى (١٤) عن ابن سنان و أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (١٥)

١٠- ومنه: عن أبيه عن حدثه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ عليا عليه السلام أن قال يا علي عليك بالدباء فكله فإنه يزيد في العقل و الدماغ. (١٦)

بيان: كأن زيادة العقل لأنه مولد للخلط الصحيح و به تقوى القوى الدماغية التي هي آلات النفس في الإدراكات و المراد بزيادة الدماغ إما زيادة قوته لأنه يربط الأدمغة اليابسة و يبرد الأدمغة الحارة أو زيادة جرمه لأنه غذاء موافق لجوهره و الأول أظهر. ٢٢٨ / ٦٦

١١- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبيه عن النبي ﷺ كان يعجبه من القندور الدبا. (١٧)

- (٢) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٥٥.
(٤) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٥٦.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٣.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٢.
(١٠) في المصدر: «و استهامت».
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٧ باب القرع حديث ٢١١٤.
(١٤) في المصدر: «القندي».
(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٨ باب القرع حديث ٢١١٧.
(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٨.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٢ باب القرع حديث ٢١٢٠.
(٥) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٥٧.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٧ باب القرع حديث ٢١١٢.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٧ باب القرع حديث ٢١١٣.
(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٨ باب القرع حديث ٢١١٦.
(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٨ باب القرع حديث ٢١١٥.
(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٨ باب القرع حديث ٢١١٨.

١٢- ومنه: عن ابن فضال عن ابن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من المرققة الدباء. (١)

بيان: أي من أجزاء المرققة الدباء أو من المرققات مرققة الدباء.

١٣- المحاسن: عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء وهو القرع (٢)

١٤- ومنه: عن السيارى يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يعجبه الدباء وكان يأمر نساءه فيقول إذا طبختن قدرا فأكثروا فيه من الدباء وهو القرع. (٣)

١٥- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن حسان (٤) بن إبراهيم الكرمانى عن محمد بن نمير بن محمد عن المبارك بن عجلان عن زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الدباء ونحن أهل البيت نحب.

و عن ذريح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحديث المروي عن أمير المؤمنين في الدباء أنه قال كلوا الدباء فإنه يزيد في الدماغ فقال الصادق عليه السلام نعم وأنا أقول إنه جيد لوجع القولنج. (٥)

١٦- المكارم: عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا القيقطين فلو علم الله أن شجرة أخف من هذه أنبتها (٦) على أخي يونس إذا اتخذ أحدكم مرقا فليكثر فيه من الدباء فإنه يزيد في الدماغ والعقل.

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل الدباء بالعدس رق قلبه عند ذكر الله و زاد في جماعه. (٧)

و عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن حنطا (٨) دعا النبي صلى الله عليه وآله فأثاء بطعام قد جعل فيه قرعا بإهالة قال أنس فرأيت النبي صلى الله عليه وآله يأكل القرع يتبعه من (٩) الصلحفة قال أنس فما زال يعجبني القرع منذ رأيته يعجبه.

و قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء و يلتقطه من الصلحفة و كان النبي في دعوة قدما إليه صلى الله عليه وآله قرعية فكان يتبع آثار القرع ليأكله. (١٠)

بيان: قال في النهاية كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم و قيل الدسم الجامد (١١) انتهى و كأن المراد بالقرعية المرققة المطبوخة بالقرع.

١٧- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام كل القيقطين فإنه من أكلها حسن وجهه (١٢) و نصر وجهه و هي طعامي و طعام الأنبياء قبلي. (١٣)

١٨- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يعجبه الدباء و يلتقطه من الصلحفة و يقول الدباء تزيد في الدماغ و عنه صلى الله عليه وآله قال عليكم بالدباء فإنه يذكي (١٤) العقل و يزيد في الدماغ. (١٥)

بيان: قال مسلم في حديث أنس إن حنطا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ففرب إليه خبزا من شعير و مرقا فيه دباء و قديد قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتبع الدباء من حوالي الصلحفة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ و في رواية قال أنس فلما رأيت ذلك جعلت أقيه إليه و لا أطعمه و في رواية قال أنس فما صنع لي طعام بعد أقدر على أن يصنع فيه دباء إلا صنع. (١٦) و قال الشارح صاحب إكمال الإكمال فيه فوائد منها إجابة الدعوة و إباحة كسب الحنطا و إباحة المرق و فضيلة أكل الدباء و أنه يستحب أن يحب الدباء و كذلك كل شيء كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه و أن يحرص على تحصيل ذلك و أنه يستحب لأهل المائدة إيثار بعضهم بعضا إذا لم يكرهه صاحب الطعام.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٩ باب القرع حديث ٢١٢١.

(٤) في المصدر: «حنان».

(٦) في المصدر: «لأثبتها».

(٨) في المصدر: «خياط».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٣ رقم ١٢٨٦-١٢٨٨.

(١٢) في المصدر: «خلقته».

(١٤) في المصدر: «يزكي».

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٨ باب القرع حديث ٢١١٩.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٩ باب القرع حديث ٢١٢٣.

(٥) طب الأئمة ص ١٣٨.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٣ رقم ١٢٨٣-١٢٨٤.

(٩) في المصدر إضافة: «حوالي».

(١١) النهاية ج ١ ص ٨٤.

(١٣) دعوات الراوندي ص ١٥٤ حديث ٤١٩.

(١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٣ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٦-٣٧٥.

(١٦) صحيح مسلم ج ٦ ص ١٢١ باب استحباب تواضع الأكل.

و أما قوله ينتبج الدباء من حوالي الصلحة فيحتمل وجهين أحدهما من حوالي جانبه و ناحيته من الصلحة لا من حوالي جميع جوانبها فقد أمر بالأكل مما يلي الإنسان و الثاني أن يكون من جميع جوانبها وإنما نهى ذلك لئلا يتقذره جليسه و رسول الله ﷺ لا يتقذره أحد بل يتبركون بأثاره ﷺ فقد كانوا يتبركون ببصاقه و نخامته و يدلكون بذلك وجوههم و شرب بعضهم يوله و بعضهم دمه مما هو معروف من عظيم اعتنائهم بأثاره التي يخالف فيها غيره و الدبا هو اليقطين و هو بالمد. (١)

الفجل

باب ١٠

١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عدة من أصحابنا عن حنان بن سدير قال كنت مع أبي عبد الله ﷺ على المائدة فتناولني فجلة فقال يا حنان كل الفجل فإن فيه ثلاث خصال و رقه يطرد الرياح و ليه يسربل البول و أصوله تقطع البلغم. (٢)
المحاسن: عن عدة من أصحابه عن حنان مثله (٣)
المكارم: عن الروضة عن حنان مثله (٤)

بيان: يقال سربله أي ألبسه السربال و لا يناسب المقام إلا بتجاوز و تكلف بعيد و في المكارم و بعض نسخ الكافي يسهل و في بعضها يسيل و هما أصوب.

٢- مجالس الشيخ: عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال الفجل أصله يقطع البلغم و يهضم الطعام و ورقه يحدر البول (٥)
المكارم: عن أمير المؤمنين ﷺ مثله. (٦)

٣- المحاسن: عن السيارى عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك الدينوري عن أبي عثمان عن درست بن أبي منصور عن أبي عبد الله ﷺ قال الفجل أصله يقطع البلغم و ليه يهضم و ورقه يحدر البول تحديراً. (٧)

٤- المحاسن: عن أبي القاسم عن حنان بن سدير قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ و بين يديه المائدة فقال لي يا حنان ادن و كل فدنوت فأكلت معه فقال لي يا حنان كل الفجل فإن ورقه يمرئ و ليه يسربل و أصوله تقطع البلغم. (٨)
بيان: كأن المراد بليه بذره.

٥- المكارم: من كتاب الفردوس عن ابن مسعود قال قال ﷺ إذا أكلتم و أردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول قضمه. (٩)

الكمأة

باب ١١

١- العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة (١٠) عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الكمأة من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل وهي شفاء العين (١١) الخبر.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٤٤ باب الثلاثة حديث ١٦٨.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٣ رقم ١٣٣١.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٤ رقم ١٣٣٢.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٢ باب الفجل حديث ٢١٣٧.

(١٠) في المصدر: «عينه» بدل «عنبسة».

(١) لم نثر على إكمال هذا.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٢ رقم ١٣٣٠.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٦٢ مجلس ١٣ حديث ٧٥٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٢ باب الفجل حديث ٢١٣٦.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٣ باب الفجل حديث ٢١٣٧.

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٥.

٢- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن محمد بن محمد بن مخلد عن محمد بن يونس القرشي عن سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الكمأة من المن و ماؤها شفاء العين. (١)

٣- المحاسن: عن الثوري عن عيسى بن عبد الله الهاشمي (٢) عن إبراهيم بن علي الراقي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الكمأة من نبت الجنة و ماؤها نافع من وجع العين. (٣)

٤- ومنه: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الكمأة من المن و المن من الجنة و ماؤها شفاء للعين. (٤)

٥- ومنه: عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن فاطمة بنت علي عن أمامة بنت أبي العاص بن الربيع و أمها زينب بنت رسول الله ﷺ قالت أتاني أمير المؤمنين ﷺ في شهر رمضان فأتني بقتاء و تمر و كمأة و كان يحب الكمأة. (٥)

تكملة: الكمؤ بالفتح معروف قال الجوهري الكمأة واحدها كمؤ (٦) على غير قياس (٧) انتهى و قال الأطباء هو أصل مستدير لا ورق له و لاساق لونه إلى الحمرة ما هو يوجد في الربيع عند كثرة التلوج و الأمطار و يؤكل نيا و مطبوخا و له أسماء و أصناف.

فمنه الفطر قال في القاموس الفطر بالضم و بضمتين ضرب من الكمأة قتال (٨) انتهى و قال ابن بيطار نقلا عن ديسقوريدس الفطر منه ما يصلح للأكل و منه ما لا يصلح و يقتل إما لأنه ينبت بالقرب من مسامر صدية أو خرق متعفنة أو أعشاش بعض الهوام الضارة أو شجر خاصيتها أن يكون الفطر قتالا إذا نبت بالقرب منها و قد يوجد على هذا الصنف من الفطر رطوبة لزجة فإذا قلع و وضع في موضع فسد و تعفن سريعا.

و أما الصنف الآخر فيستعمل في الأماق و هو لذيد و إذا أكثر منه أضر و يعرض منه اختناق أو هبضة و قال جالينوس قوة الفطر قوة باردة رطبة شديدا و لذلك هو قريب من الأدوية القتالة و منه شيء يقتل و خاصة كل ما كان يخالط جوهره شيء من العفونة (٩) انتهى.

و منه القمع قال الفيروز آبادي القمع و يكسر البيضاء الرخوة من الكمأة و الجمع كعنية (١٠) و قال ابن بيطار هو شيء يتكون تحت الأرض بقرب المياه و هو أبيض مدور أكبر من الكمأة يوجد في الأرض و كل واحدة قد تشقت ثلاثا أو أربع قطع إلا أن بعضها ملتصق ببعض و هو أسلم من الفطر و ليس فيه شيء يقتل كما في الفطر و هو بارد رطب غليظ. (١١)

و منه ما يقال له الفارسية كشنج (١٢) و يقال له كل كنده ينبت في الرمل و في خراسان و ما وراء النهر أكثر و قيل هو مسكر و هو مجوف و رطبه بمقدار جوزة كبيرة و قالوا هو أيضا بارد غليظ بطي الهضم. و منه الفرشنة (١٣) قال ابن بيطار هي كثيرة بأرض بيت المقدس و تعرف هناك بالكرشنة (١٤) قال ابن سينا هو جنس من الكمأة و الفطر شكله شكل كأس صغير متبسم متشجن ناعم اللمس و يغسل به الثياب و يؤكل في الأشياء الحامضة (١٥) و قال ابن بيطار في الكمأة نقلا عن بعضهم الكمأة الحمراء قاتلة و أجودها تلذذا أشدها إملاسا و أميلها إلى البياض و أما المتخلخل الرخو فدي جدا و هو في

(١) أمالي الطوسي ص ٣٨٤ مجلس ١٣ حديث ٨٣٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٥ باب الكمأة حديث ٢١٤٩.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٥ حديث ٢١٥١.

(٤) الصالح ج ١ ص ٧٠.

(٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٢٢٤.

(٦) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٢٢٥.

(٧) في المطبوعة: «الفرشنة» و ما أثبتناه من الجامع لابن البيطار و القانون في الطب لابن سينا.

(٨) في المطبوعة: «الكرشنة» و ما أثبتناه من الجامع و القانون.

(٩) الجامع لمفردات الأدوية ج ٣ ص ٢٠٧. و راجع أيضاً القانون في الطب ج ١ ص ٤٦٩ باب الأدوية المفردة.

(١٠) في المصدر إضافة: «عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٥ باب الكمأة حديث ٢١٥٠.

(١٢) في المصدر: «كَمْء».

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٤.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٦.

(١٥) وزان أعرج، هكذا في هامش المطبوعة.

(١٦) في القانون في الطب لابن سينا.

المعدة الحارة جدا جيد وإذا لم تهضم لإكتثار منه أو لضعف المعدة فخلطه ردي جدا غليظ يولد الأوجاع في أسفل الظهر والصدر وعن ابن ماسة باردة رطبة في الدرجة الثانية وعن المسيح يولد السدد أكلا وماؤها يجلو البصر كحلا وعن القافقي من خواص الكمأة أن من أكلها فأني شيء من ذوات السموم لذعه والكمأة في معدته مات ولم يخلصه دواء البتة وأما ماء الكمأة فمن أصلح الأدوية للعين إذا ربي به الإثمد واكتحل به فإنه يقوي أجفان العين ويزيد في الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء^(١) انتهى.

وأقول: قد مر بعض الكلام فيه في باب علاج العين^(٢).

باب ١٢

الرجلة والفرغخ

١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال وطئ رسول الله ﷺ الرمضاء فأحرقت فوطئ على الرجلة وهي البقلة الحمقاء فسكن عنه حر الرمضاء فدعا لها وكان يحبها^(٣).

٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلى قوله وكان عليه السلام يحبها ويقول من بقلته ما أبركها^(٤).

بيان: في القاموس الرجلة بالكسر الفرغخ ومنه أحرق من رجلة والعامية يقول من رجله^(٥) وقال مرض قدمه احترقت من الرمضاء أي الأرض^(٦) الشديدة الحرارة^(٧).

٣- المحاسن: عن محمد بن عيسى أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالفرغخ وهي المكيسة فإنه إن كان شيء يزيد في العقل فهي^(٨) المكارم عنه عليه السلام مثله^(٩).

بيان: وهي المكيسة على بناء اسم الآلة أو الفاعل من الإفعال أو التفعيل من الكياسة.

٤- المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس على وجه الأرض بقلته أشرف ولا أنفع من الفرغخ وهي بقلته فاطمة صلوات الله عليها ثم قال لعن الله بني أمية هم سموها بقلته الحمقاء بغضا لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام^(١٠).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن فرات بن أنحف قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله^(١١).

٥- دعوات الراوندي: أن النبي ﷺ وجد حرارة فعض على رجلة فوجد لذلك راحة فقال اللهم بارك فيها إن فيها شفاء من تسع وتسعين داء انتبتي حيث شئت.

و روي أن فاطمة صلوات الله عليها كانت تحب هذه البقلة فنسب^(١٢) إليها و قيل بقلته الزهراء كما قالوا شقائق النعمان^(١٣) ثم إن بني أمية غيرتها فقالوا بقلته الحمقاء وقالوا الحمقاء صفة البقلة لأنها تنبت بمرر الناس ومدرج الحوافر فتداس^(١٤).

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٣٤٤-٣٤٤.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ باب الفرغخ حديث ٢٠٩٣.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٣.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٤.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٠ رقم ١٣١٤.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٦٦ باب الفرغخ حديث ١.
(٧) في المصدر: «نسبت الشقائق إلى» بدل «قالوا شقائق».
(٨) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٣٤٤-٣٤٤.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٦٦ باب الفرغخ حديث ٢.
(١٠) في المصدر: «للأرض».
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ باب الفرغخ حديث ٢٠٩٤.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ باب الفرغخ حديث ٢٠٩٥.
(١٣) في المصدر: «فدعيت».
(١٤) دعوات الراوندي ص ١٥٥ حديث ٤٢٢-٤٢١.

٦- الدعائم: عن النبي ﷺ أنه كان يحب الرجلَةَ وبارك فيها.^(١)

بيان: قال في القاموس الفرخ الرجلَة معرب يربهن أي عريض الجناح^(٢) و قال بقلة المباركة الهندباء أو الرجلَة وكذا بقلة اللينة وكذا بقلة الحمقاء^(٣) انتهى و قال سليمان بن حسان زعموا أنها سميت حمقاء لأنها تثبت على طرق الناس فيداس و على مجرى السيل فيقلعها و قال الأطباء باردة في الثالثة رطبة في الثانية يقطع الثآليل بخاصيته و يسكن الصداع الحار و التهاب المعدة شربا و ضمادا و ينفع من الرمَد و نفث الدم.

الجرجير

باب ١٣

١- المحاسن: عن السياري عن أحمد بن الفضل عن محمد بن سعيد عن أبي جميل^(٤) عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال الجرجير شجرة على باب النار.^(٥)

٢- ومنه: عن البيهقي أو غيره عن قتبية بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أكره الجرجير و كأنني أنظر إلى شجرتها نابتة في جهنم و ما تضلع منها رجل بعد أن يصلي العشاء إلا بات تلك الليلة و نفسه تنازعه إلى الجذام.^(٦)

و في حديث آخر من أكل الجرجير بالليل ضرب عليه عرق الجذام من أنفه و بات ينزف الدم.^(٧)

بيان: قال في النهاية في حديث زمزم فشرب حتى تضلع أي أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه و أضلعه^(٨) و في القاموس نرف ماء البئر نزحه كله و البئر نزحت كنزفت بالضم لازم و متعد و نرف فلان دمه كعني إذا سال حتى يفرط فهو منزوف و نريف و نرزه الدم ينزفه^(٩) انتهى.

و ضرب عرق الجذام كناية عن تحرك مادته لتوليد أبرة حارة توجب احتراق الأخلاط و انصباها إلى المواضع المستعدة للجذام و لما كان الأنف أقبل المواضع لذلك خص بالذكر و لذا يبتدئ غالبا بالأنف و نرف الدم إما كناية عن طغيانه و احتراقه و انصباها إلى المواضع أو عن قلة الدم الصالح في البدن.

٣- المحاسن: عن علي بن الحكم عن مثنى بن الوليد قال قال أبو عبد الله ﷺ كأنني أنظر إلى الجرجير يهتز في النار. و رواه يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال كأنني أنظر^(١٠) بها تهتز في النار.^(١١)

و منه: عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده قال نظر رسول الله ﷺ إلى الجرجير فقال كأنني أنظر إلى منيته في النار.^(١٢)

٤- ومنه: عن جعفر الأحول عن محمد بن يونس عن علي بن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله ﷺ لبني أمية من البقول الجرجير.^(١٣)

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٣ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٦.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٦.

(٣) في المصدر: «جميلة».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٤ باب الجرجير حديث ٢٠٩٨-٢٠٩٧. و فيه: «إلا بات في تلك الليلة».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٤ باب الجرجير حديث ٢٠٩٩.

(٦) النهاية ج ٣ ص ٩٧.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٥.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٤ باب الجرجير حديث ٢١٠٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٤ باب الجرجير حديث ٢١٠١.

٥- ومنه: عن العبدى عن الحسين بن سعيد عن نصير مولى أبي عبد الله أو عن موفق مولى أبي الحسن عليه السلام قال كان إذا أمر بشيء من البقل يأمر^(١) بالإكثار من الجرجير فيشتري له و كان يقول ما أحق بعض الناس يقولون إنه ينبت في وادي جهنم والله تبارك وتعالى يقول «وَوَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِجَارَةُ»^(٢) فكيف ينبت البقل.^(٣)

بيان: في الكافي عن موفق مولى أبي الحسن عليه السلام قال كان مولاي أبو الحسن عليه السلام إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير.^(٤)

وأقول: يمكن الجمع بين هذا الخبر وسائر الأخبار بأن النفي في هذا الخبر كونه على حقيقة البقلية والمثبت في غيره كونه على هذا الشكل والهيئة كشجرة الزقوم ويحتمل أن يكون أخبار الإثبات والإنبات محمولة على التقيية.

٦- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الرضا عليه السلام قال الباذروج لنا والجرجير لبنى أمة.^(٥)

٧- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال أكل الجرجير بالليل يورث البرص.^(٦)

٨- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ من أكل الجرجير ثم نام يئازعه عرق الجذام في أنفه و قال رأيتها في النار.^(٧)

٩- المجازات النبوية: قال و من ذلك قوله ﷺ في خبر طويل روي عن أنس بن مالك سمعه منه ﷺ عند ذكره منافع كثيرة من بقول الأرض ومضارها فقال ﷺ عند ذكر الجرجير فو الذي نفس محمد بيده ما من عيب بات و في جوفه شيء من هذه البقلة إلا بات و الجذام يرفرف على رأسه حتى يصبح إما أن يسلم وإما أن يعطب.

قال السيد رحمه الله و هذا القول مجاز لأن الداء المخصوص الذي هو الجذام لا يصح أن يوصف بالرفرفة على الحقيقة لأنه عرض من الأعراض وإنما أراد ﷺ أن البات على أكل هذه البقلة على شرف من الوقوع في الجذام لشدة اختصاصها بتوليد هذه العلة فإما أن يدفعها الله تعالى عنه فتدفع أو يوقعه فيها فتقع وإنما قال ﷺ يرفرف على رأسه عبارة عن دنو هذه العلة منه فتكون بمنزلة الطائر الذي يرفرف على الشيء إذا هم بالنزول إليه و الوقوع عليه.^(٨)

توضيح: اعلم أن الذي يظهر من كتب أكثر الأطباء أن البقلة المعروفة عند العجم تزه تيزك ليس هو الجرجير بل هو الرشاد قال ابن بطار الجرجير صنفان بستاني و بري كل واحد منهما صنفان فأحد صنفى البستاني عريض الورق فستقي اللون ناقص الحرافة رخص طيب و الثاني و رقه رقاق شديد الحرافة و قال صاحب الاختيارات الجرجير بري و بستاني البري يقال له الأيهقان^(٩) و البستاني يقال له بالفارسية كيكيير و الجرجير البري يقال له الخردل البري و يستعمل بذره مكان الخردل^(١٠) و قال الرشاد الحرف^(١١) و يقال له بالفارسية سيندان و تزه تيزك.

الخس

باب ١٤

١- المحاسن: عن أبيه عن ذكره عن حفص^(١٢) الأبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليكم بالخس فإنه يطفى الدم.^(١٣) الكافي: عن العدة عن البرقي مثله لكنه قال فإنه يصفي الدم.^(١٤)

- (١) في المصدر: «يأمرنا».
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٥ باب الجرجير حديث ٢١٠٣.
(٣) طب الأئمة ص ١٣٩.
(٤) دعوات الراوندي ص ١٦٠ حديث ٤٤١-٤٤٢.
(٥) في المصدر: «الأيهقان».
(٦) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٤٣٤.
(٧) في المصدر: «أبي حفص» بدل «حفص».
(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٦٧ باب الخس حديث ١.
(٩) سورة البقرة، آية: ٢٤.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٦٨ باب الجرجير حديث ٤.
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٠ رقم ١٣١٦.
(١٢) المجازات النبوية ص ١٤٩ رقم ١١٥.
(١٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ص ٢١٩.
(١٤) في المصدر: «أبي حفص» بدل «حفص».

٢- المكارم: قال الصادق عليه السلام عليك بالخش فإنه يقطع (١) الدم.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الخس فإنه يورث النعاس و يهضم الطعام. (٢)

بيان: لا يبعد أن يكون يقطع الدم تصحيف يطفئ أو يصفى أو المراد به ما يرجع إليهما أي يقطع
سورة الدم أو الأمراض الدموية و قال الأطباء إنه بارد رطب في الثالثة و قليل في الثانية و هو منوم
مدر للبول و الدم المتولد منه أصلح من الدم المتولد من سائر البقول و يصلح المعدة و ذكروا له و
ليذره منافع كثيرة.

الكرفس

باب ١٥

١- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن الجلي عن إسماعيل بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرفس بقلة الأنبياء. (٣)

٢٤٠
٦٦ الدعائم: عنه عليه السلام مثله. (٤)

٢- الدرر: روي أنه أي الكرفس يورث الحفظ و يذكي القلب و ينفي الجنون و الجذام و البرص. (٥)

٣- المحاسن: عن محمد بن عيسى أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكرفس فإنه طعام إلياس و السبع و يوشع بن نون. (٦)

٤- ومنه: عن نوح بن شبيب عن محمد بن الحسن بن علي بن يقطين فيما أعلم عن نادر الخادم قال ذكر أبو الحسن عليه السلام الكرفس فقال أنتم تشتهونه و ليس من دابة إلا و هي تحتك به. (٧)

بيان: هذا بما مدح له بأن الدواب أيضا يعرفن نفعه فيتداوين به أو ذم له بأن ذوات السموم تحتك به
فيسري إليه بعض سمها و الأول أظهر.

٥- المكارم: عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في أشياء وصاه بها كل الكرفس فإنه بقلة إلياس و يوشع بن نون عليه السلام.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرفس بقلة الأنبياء و يذكر أن طعام الخضر و إلياس الكرفس و الكماة. (٨)

بيان: قال الفيروز آبادي الكرفس يفتح الكاف و الراء بقل معروف عظيم المنافع مدر محلل للرياح
و النفخ منق للكلبي و الكبد و المثانة مفتح سددها مقول للباء لا سيما بذره مدقوقا بالسكر و السمن
عجيب إذا شرب ثلاثة أيام و يضر بالأجنة و الحبالى و المصروعين. (٩)

السداب

باب ١٦

١- المحاسن: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن يعقوب بن عامر عن رجل عن أبي الحسن عليه السلام قال السداب يزيد في العقل. (١٠)

(١) في المصدر: «يصفى».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٢١ باب الكرفس حديث ٢٠٨٥.

(٣) الدعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٣ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٦.

(٤) الدرر الشريعة ج ٣ ص ٤٥.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٢ باب الكرفس حديث ٢٠٨٧.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٠ رقم ١٣١٧-١٣١٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٢ باب السداب حديث ٢٠٨٨.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٦ رقم ١٣٤٤-١٣٤٥.

٢- ومنه: عن السياري عن عمرو بن إسحاق عن محمد بن صالح عن عبد الله بن زياد عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ السداب جيد لوجع الأذن.^(١)

٣- المكارم: عن الرضا عليه السلام قال السداب يزيد في العقل غير أنه ينثر ماء الظهر.

عن الفردوس، عن عائشة عن النبي ﷺ قال من أكل السداب و نام عليه نام آمناً من الدبيلة و ذات الجنب.^(٢)

بيان: في القاموس الدبيلة كجهنمة الداهية و داء في الجوف^(٣) و قال في بحر الجواهر الدبيلة بالتصغير كل ورم فأما أن يعرض في داخله موضع تنصب فيه المادة فيسمى دبيلة و إلا خص باسم الورم و قيل ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة و قيل هي دمل كبير ذو أفواه كثيرة فارسيها كفكيرك.^(٤)

٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى عن علي بن الحسن الهمداني عن محمد بن عمرو بن إبراهيم عن أبي جعفر أو أبي الحسن عليه السلام الوهم عن^(٥) محمد بن موسى قال ذكر السداب فقال أما إن فيه منافع زيادة في العقل و توفير في الدماغ غير أنه ينتن ماء الظهر.
و روي أنه جيد لوجع الأذن.^(٦)

بيان: السداب في نسخ الحديث و أكثر نسخ الطب بالبدال المهملة و في القاموس و بعض النسخ بالمعجمة قال في القاموس السذاب الفيجن و هو بقل معروف^(٧) و في بحر الجواهر السذاب بالفتح و الذال المعجمة هو من الحشائش المعروفة بري و بستاني الرطب منه حار يابس في الثانية و اليابس في الثالثة و البري في الرابعة و قيل في الثالثة مقطع للبلغم محلل للرياح جدا منق للروق و يجفف المنى و يسقط الباء مفرح قابض يذيب رائحة الثوم و يصل و يحلل الخنازير و ينفع من القولنج و أوجاع المفاصل و يقتل الدود و بزره يسكن الفواق البلغمي و إن لرج [بخراً]^(٨) التوب بأصله لم يبق فيه القمل و هذا مجرب^(٩) انتهى.

و أقول: نفعه لوجع الأذن مشهور بين الأطباء قالوا إذا قطر ماؤه في الأذن يسكن الوجع لا سيما إذا أغلي في قشر الرمان و أما زيادة العقل فلان غالب البلادة من غلبة البلغم و هو يقطعه و ما نقله ابن بيطار عن روفس أن الإكثار من أكله يبيلد الفكر و يعمي القلب فلا عبرة به مع أنه خص ذلك بإكثاره.

الحزاء

باب ١٧

١- المحاسن: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الحزاء جيد للمعدة بماء بارد.^(١٠)

٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن غير واحد عن محمد بن عيسى عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال سألت أبا جعفر عليه السلام و شكوت إليه ضعف معدتي فقال اشرب الحزاء بالماء البارد ففعلت فوجدت منه ما أحب.^(١١)

بيان: قال في النهاية في حديث بعضهم الحزاء تشربها أكاييس النساء للطفة الحزاء نبت بالبادية يشبه الكرفس إلا أنه أعرض ورقاً منه و الحزاء جنس لها و الطشة الزكام و في رواية يشتربها أكاييس النساء للخافية و الإقلاط الخافية الجن و الإقلاط موت الولد كأنهم كانوا يرون ذلك من

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٢ باب السداب حديث ٢٠٨٩. (٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩١ رقم ١٣٢١-١٣٢٢.

(٤) بحر الجواهر ص ١٢٣.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٦٨ باب السداب حديث ٢.

(٨) في المصدر: «بخراً» بدل «لرج».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ باب الحزاء حديث ٢٠٩٠.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٤.

(٥) في المصدر: «من» بدل «عن».

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٤.

(٩) بحر الجواهر ص ١٥٧.

(١١) الكافي ج ٨ ص ١٩١ حديث ٢٢٠.

قبل الجن فإذا تبخرن به نفعهن^(١) وفي القاموس الحزاء ويمد نبت الواحدة حزاء وحزاء و غلط الجوهري فذكره بالخاء^(٢) وقال بعضهم هو نبت يكون بأذربيجان كثيرا ويرمى ورقه في الخل و فيه حموضة و يقال له بالفارسية بيوهزا.

قال ابن بيطار قال أبو حنيفة الحزاء هي التينة التي تسمى بالفارسية دينارويه و هي تشفي الريح ريحها كريهة و ورقها نحو من ورق السداب وليس في خضرته و قيل إنه سداب البر و قيل هي بقلة حارة حريقة قليلا تشوبها مرارة ورقها كورق الرازيانج في ملمسها خشونة و هي تضاد سم العقرب و الأدوية القتالة بالبرد هاضمة للطعام الغليظ و نقش الرياح و يزيل الجشأ الحامض و يدر البول و يعطش إعطاشا كثيرا و يشبه بالسداب في القوة و قاطع للمني وله بزر أخضر طيب الريح و الطعم طارد للرياح جيد للمعدة و يصلح مزاج البدن و الأحشاء و يفتح سدد الكبد و الطحال و ذكر له منافع أخرى كثيرة^(٣).

النانخواه والصعتر

باب ١٨

١- المحاسن: روي أن الصعتر يدبغ المعدة^(٤) و في حديث آخر أن الصعتر ينبت زئبر المعدة.

بيان: الزئبر بالكسر مهموز ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز يقال زابر الثوب فهو مزابر إذا خرج زئبره^(٥) انتهى أقول هذا قريب المضمون بالخبر الآتي فإن الخمل قريب من الزئبر قال في القاموس الخمل هذب القطيفة ونحوها وأخملها جعلها ذات خمل^(٦).

٢- المحاسن: عن أبي يوسف عن زياد بن مروان القندي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كان دواء أمير المؤمنين عليه السلام الصعتر و كان يقول إنه يصير في المعدة خلا كخمل القطيفة^(٧).

٣- المكارم: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه دعا بالهاضوم و الصعتر و الحبة السوداء فكان يستفه إذا أكل البياض و طعاما له غائلة و كان يجعله مع الملح الجريش و يفتح به الطعام و يقول ما أبالي إذا تغاديت ما أكلت من شيء و كان يقول يقوي المعدة و يقطع البلغم و هو أمان من اللقوة^(٨).

و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفءاء دواء لكل داء و لم يداو الورم و الضريان بمثله.

الفءاء النانخواه و يقال الغردل و يقال حب الرشاد^(٩).

أقول: أوردنا خيرا في باب الجوز يناسب الباب^(١٠).

٤- الكافي: عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن علي بن سليمان عن بعض الواسطيين عن أبي الحسن عليه السلام أنه شكأ إليه الرطوبة فأمره أن يستف الصعتر على الريق^(١١).

تبيين: السعتر يكون بالسين و الصاد كما ذكره الفيروز آبادي^(١٢) و غيره و قال الجوهري السعتر نبت و بعضهم يكتبه بالصاد في كتب الطب لئلا يلتبس بالشعير^(١٣) و قالوا أصنافه كثيرة فمنه بري و منه بستاني و منه جبلي و منه طويل الورق و منه مدور الورق و منه دقيق الورق و منه عريض

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ باب الصعتر حديث ٢٠٩١-٢٠٩٢.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٢.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٧ رقم ١٣٨١.

(١٠) راجع ج ٦٦ ص ١٩٨ من المطبوعة.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٠.

(١) النهاية ج ١ ص ٣٨١.

(٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٧٤.

(٥) الصحاح ج ٢ ص ٦٦٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٦ باب الصعتر حديث ٢٤٩٣.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٦ رقم ١٤١١.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٧٥ باب السعتر حديث ٢.

(١٣) الصحاح ج ٢ ص ٦٨٥.

الورق وأكثرها مشهورا حار يابس في الثالثة يلطف ويحلل ويطرد الرياح والتنفخ ويهضم الطعام الغليظ ويجفف المعدة ويدبر البول والطمث ويعد البصر الضعيف وينفع وجع الورك مشروباً وضامداً وفي الصحاح الهاضوم الذي يقال له الجوارش لأنه يهضم الطعام^(١) وفي القاموس الهاضوم كل دواء هضم طعاماً.^(٢)

وكان المراد هنا النانخواه لما روى الكليني عن أبي الحسن عليه السلام قال من أراد أكل الماست ولا يضره فليصب عليها الهاضوم قلت له وما الهاضوم قال النانخواه.^(٣) والمراد بالبياض اللبنيات ويحتمل بياض البيض والأول أظهر وقوله النقاء من كلام الطبرسي رحمه الله وقال الجوهرى النقاء على مثال القراء الخردل ويقال الحرف وهو فعال الواحدة ثفأة^(٤) ونحوه قال الفيروز آبادي^(٥) وقال في بحر الجواهر ويسميه أهل العراق حب الرشاد^(٦) وكان هذا و النانخواه بأبواب الحبوب أنسب ذكرناهما هنا استطراداً.

الكزبرة

باب ١٩

١-الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبيد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال أكل التفاح والكزبرة يورث النسيان.^(٧)

٢-المكارم والخصال وغيرهما: في وصايا النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام يا علي تسعة أشياء تورث النسيان أكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة الجبن وسور الفأرة وقراءة كتابة القبور والمشى بين امرأتين وطرح القملة حية والحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد.^(٨)

٣-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبيد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام مثله.^(٩)

٢٤٦
٦٦

بيان: الكزبرة بضم الكاف والباء وقد يفتح الباء واختلف الأطباء في طبعها فقول بارد في آخر الأولي يابس في الثانية وقيل إنها مركبة القوى وذكروا لها فوائد كثيرة شرباً وضامداً لكن ذكروا أن إدمانها والإكثار منها يخلط الذهن ويظلم العين ويجفف المني ويسكن الباء ويورث النسيان^(١٠) ولا يبعد حمل الأخبار على الإكثار.

البصل والثوم

باب ٢٠

١-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن بن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الثوم والبصل يجعل في الدواء قبل أن يطبخ قال لا بأس.
وسألت عن أكل الثوم والبصل بالخل قال لا بأس.^(١١)

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣٨ باب الماست حديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٩.

(٤) بحر الجواهر ص ٧٨.

(٥) كلمة: «حيّة» ليست في المكارم.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٣٦ باب الكزبرة حديث ١.

(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٢٦ رقم ٢٦٥٦ والخصال ج ٢ ص ٤٢٣ باب التسعة حديث ٢٣.

(٨) راجع الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ٢٢٧.

(٩) الصالح ج ٤ ص ٢٠٥٩.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٣٨ باب الماست حديث ١.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٩.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣٦ باب الكزبرة حديث ١.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٢٦ رقم ٢٦٥٦ والخصال ج ٢ ص ٤٢٣ باب التسعة حديث ٢٣.

(١٤) راجع الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ٢٢٧.

٢- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى الططار عن محمد بن أحمد الأشعري^(١) عن محمد بن علي الهمداني عن الحسن بن علي الكسائي عن ميسر بيع الزطي وكان خاله قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كلوا البصل فإن فيه ثلاث خصال يطيب النكهة و يشد اللثة و يزيد في الماء و الجماع^(٢).
الكافي: عن علي بن بندار عن أبيه عن الهمداني مثله^(٣).
المحاسن والمكارم: مرسلًا مثله^(٤).

٢٤٧
٦٦

٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب^(٥) عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن الثوم فقال إنما نهى رسول الله ﷺ عنه لريحه فقال من أكل هذه البقلة المنتنة فلا يقرب مسجدنا فأما من أكله و لم يأت المسجد فلا بأس^(٦).
و منه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أكل هذه البقلة فلا يقرب مسجدنا و لم يقل إنه حرام^(٧).

٥- و منه: عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر الرزاز عن عبد الله بن محمد بن خلف عن الوشاء عن محمد بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل البصل و الكراث فقال لا بأس بأكله مطبوخا و غير مطبوخ و لكن إن أكل منه ما له أذى فلا يخرج إلى المسجد كراهية أذاه على من يجالس^(٨).
٦- المحاسن: عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال أبو عبد الله عليه السلام البصل يذهب النصب و يشد العصب و يزيد في الماء و الخطأ و يذهب بالحصى^(٩).
الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر مثله إلا أن فيه و يزيد في الخطأ و يزيد في الجماع^(١٠).

المكارم: مرسلًا مثله^(١٢)

٢٤٨
٦٦

بيان: الخطأ جمع الخطوة و الزيادة فيها كناية عن قوة المشي و زيادتها و ربما يقرأ بالحاء المهملة و الطاء المعجمة من حظي كل واحد من الزوجين عند صاحبه خطوة و المراد به الجماع و كأنه تصحيف لكن في أكثر نسخ المكارم هكذا قال في القاموس الخطوة بالضم و الكسر و الحظوة كعدة المكانة و الحظ من الرزق و الجمع حظي و حظاء و حظي كل واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي و احتظي و هي حظية^(١٣) و قرأ بعض المصحفين أيضا بالحاء و الطاء المعجمتين أي يكثر لحمه قال في القاموس خطا لحمه خطوا كسموا اكتنز و الخطوان محركة من ركب بعض لحمه بعضا و خطاه الله و أخطاه أضخمه و أعظمه و خطي لحمه خطي اكتنز و فرس خط بظ و امرأة خطية بظية و أخطى سمن و سمن^(١٤) انتهى و لا يخفى ما فيه من التكلف مع عدم مساعدة إملاء النسخ.

٧- المحاسن: عن السيارى عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك الدينوري عن أبي عثمان عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال البصل يطيب القم و يشد الظهر و يرق البشرة^(١٥).
الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن السيارى مثله^(١٦).

(١) قرب الإنسان ص ٢٧١ حديث ١٠٧٥ و ١٠٧٦.
(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٧ باب الثلاثة حديث ٢٠٠.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٠ باب البصل حديث ٢١٢٦ و مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٦ رقم ١٣٤٢.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٧٤ باب البصل حديث ٣.
(٥) علل الشرايع ص ٥١٩ باب ٥٢٠ باب ٢٩٥ حديث ٣.
(٦) علل الشرايع ص ٥١٩ باب ٢٩٥ حديث ١.
(٧) علل الشرايع ص ٥١٩ باب ٢٩٥ حديث ٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٩ باب البصل حديث ٢١٢٣.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٥ رقم ٣٤٠.
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٦.
(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٧٤ باب البصل حديث ٤.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٧٤ باب البصل حديث ٤.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٥ رقم ٣٤٠.
(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٦.
(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٩ باب البصل حديث ٢١٢٤.
(١٦) الكافي ج ٦ ص ٣٧٤ باب البصل حديث ٤.

بيان: كأن المراد برقة البشرة صفاء اللون و عدم كمدته (٢) قال في القانون البصل يحمر الوجه. (٣)

٨- المحاسن: عن منصور بن العباس عن عبد العزيز بن حسان البغدادي عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي قال ذكر أبو عبد الله ﷺ البصل فقال يطيب النكهة و يذهب بالبغم و يزيد في الجماع. (٤)
الكافي: عن العدة عن سهل عن منصور مثله (٥)

بيان: تطيب النكهة و هي بالفتح ربح الفم أجلا لا ينافي البحر و تنه عاجلا.

٩- المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا دخلتم بلادا كلوا من بصلها يطرد عنكم وباءها. (٦)
الكافي: عن العدة عن البرقي مثله (٧)
المكارم: عن الباقر ﷺ مثله. (٨)

١٠- المحاسن: عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن أخيره عن أبي جعفر ﷺ قال إنا لنأكل البصل و الثوم. (٩)

١١- ومنه: (١٠) عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن أبي بصير قال سئل أبو عبد الله ﷺ عن أكل الثوم و البصل قال لا بأس بأكله نيا و في القدر. (١١)

١٢- ومنه: عن محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم الخثعمي عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن أكل البصل فقال لا بأس به نيا و في القدر و لا بأس أن يتداوا (١٢) بالثوم و لكن إذا كان ذلك فلا تخرج إلى المسجد. (١٣)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن شعيب عن أبي بصير عنه ﷺ مثله (١٤).

بيان: في النهاية التي هو الذي لم يطبخ أو طبخ و لم ينضج يقال ناء اللحم ينيء نينا بوزن ناع ينيع نيعا فهو نيء بالكسر كنيع هذا هو الأصل و قد يترك الهزلة و يقلب ياء فيقال نيا مشددا (١٥) انتهى.

أقول: رواه في المكارم مرسل (١٦) و فيه فقال لا بأس به توابع (١٧) في القدر و هو تصحيف حسن قال في المصباح التابل بفتح الباء و قد يكسر هو الأبرار و يقال إنه مغرب قال ابن الجواليقي و عوام الناس تفرق بين التابل و الأبرار و العرب لا تفرق بينهما يقال توالت القدر إذا أصلحتها بالتابل و الجمع التوابل. (١٨)

١٣- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن الحسن الزيات قال لما أن قضيت نسكي مررت بالمدينة فسألت عن أبي جعفر ﷺ فقالوا هو يبيع فأتيت يبيع فقال يا حسن أتيتني إلى هاهنا فقلت نعم جعلت فداك كرهت أن أخرج و لا ألتاك فقال إني أكلت هذه البقلة يعني الثوم فأردت أن أتحنى عن مسجد رسول الله ص (١٩)

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٥ رقم ١٣٤١.

(٢) الكعدة - يضم الكاف سكن الميم و فتح الدال المهملة - «تغير اللون و ذهاب صفائه» القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.

(٣) القانون في الطب ج ١ ص ٢٦٨ في الأدوية المفردة.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٧٤ باب البصل حديث ٥.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٤ باب البصل حديث ٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٠ باب البصل و الثوم حديث ٢١٢٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٠ باب البصل و الثوم حديث ٢١٢٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٠ باب البصل و الثوم حديث ٢١٣٠.

(٩) النهاية ج ٥ ص ١٤٠.

(١٠) في نسختنا المعتمدة من المكارم: «لا بأس بأكله نيا» و في القدر و هو مطابق لما جاء في الكافي.

(١١) المصباح النير ج ١ ص ٧٢.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٣١ باب الثوم حديث ٢١٣١.

بيان: ينبع كينصر قرية كبيرة بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر ذكره في النهاية.^(١)

١٤- المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أكل هذه البقلة فلا يقرب مسجدنا و لم يقل إنه حرام.^(٢)

١٥- المكارم: كان رسول الله ﷺ لا يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا العسل الذي فيه المغاير و هو ما^(٣) يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم.

و عن الباقر عليه السلام أنه قال إنا لنأكل الثوم و البصل و الكراث.

عن الفردوس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كلوا الثوم فلو لا أني أناجي الملك لأكلته.

و عن علي عليه السلام قال لا يصلح أكل الثوم إلا مطبوخا.^(٤)

بيان: في النهاية المغاير شيء ينضجه شجر العرط حلو كالناطف^(٥) واحدها مغفور بالضم وله ريح كريهة منكرة و يقال أيضا المغاير بالياء المثلثة.

١٦- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ من أكل هذه البقلة المنتنة الثوم و البصل فلا يغشانا في مجالسنا و إن الملائكة تأذى بما يتأذى به المسلم.^(٦)

تذنيب: قال في بحر الجواهر البصل حار يابس في الرابعة و قيل في الثالثة و فيه رطوبة فضلية ملطف مقطوع و فيه مع قوضه جلاء و تفتيح قوي و فيه نفخ و جذب للدم إلى الخارج و بزره إذا طلي به أذهب البق و يقلع البياض من العين مع العسل و نافع لداء الثعلب إذا ذك حوله و هو بالملح يقطع الثايل و يفتح أفواه عروق البواسير مهيج للبا و يصدع و الإكثار من أكله يسيئ و يضر بالعقل و يقوي المعدة و يشهي و يعطش و شمه ينفع الغثيان من شرب الدواء و إن أكل في الأسفار و المواضع المختلفة المياه نفع من ضرر اختلافا و ماؤه يدر الطمث و يلين الطبيعة. و في الجامع^(٧) إذا قطر ماء البصل وحده في أذن نفع من ثقل السمع و طنينها و سيلان القيح منها و من الماء إذا وقع فيها.^(٨)

و قال الثوم صنفان بري و بستاني قال جالينوس حار يابس في الثالثة و قيل في الرابعة ينفع كهبة الدم و يقتل القمل و الصئبان و يصدع و يضر البصر أكثر من البصل لقوة تحليله و شدة تجفيفه و ينفع من وجع الظهر و الورك و هو يقوم مقام الترياق في لسع الهوام الباردة و هو بالجملة حافظ لصحة المبرودين و الشيوخ جدا مقو لحرارتهم الفريزية طارد للرياح الغليظة و ينفع من تقطير البول للشيوخ و خير صنعته أن يسلق بالماء و الملح ثم يخرج و يطبخ بدهن اللوز ثم يؤكل و يمض بعده الرمان و التفاح و إذا أحرق و سحق و عجن بعسل و وضع على لسعة الحية أبرئ و للثوم منفعة عجبية في قتل حب القرع.^(٩)

١٧- التهذيب: بإسناده عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال حدثني من أصدق من أصحابنا أنه سأل أحدهما عليه السلام عن ذلك يعني أكل الثوم^(١٠) فقال أعد كل صلاة صليتها ما دمت تأكله.^(١١)

بيان: حملة الشيخ^(١٢) و غيره على التغليظ في الكراهة و استحباب الإعادة و ثقلوا الإجماع على نفي وجوبها.

(١) النهاية ج ٥ ص ٣٠٢.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٤ رقم ١٠٦.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٤-٣٩٥ رقم ١٣٣٣ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧.

(٤) النهاية ج ٣ ص ٣٧٤.

(٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٣٣.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٥٩ حديث ٤٣٩.

(٧) بحر الجواهر ص ٥٧.

(٨) هذا تفسير المجلسي.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٩٦ باب الذبائح و الأطعمة حديث ٤١٩.

(١٠) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٩٦ ذيل حديث ٤١٩.

١٨- الفردوس: عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال إذا دخلتم بلدة وبيننا فختم وباءها فعليكم ببصلها فإنه يجلي البصر و ينقي الشعر و يزيد في ماء الصلب و يزيد في الخطا و يذهب بالحما و هو السواد في الوجه و الإعياء أيضا. (١)

القضاء

باب ٢١

١- المحاسن: عن محمد بن عيسى اليطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا أكلتم القضاء فكلوه من أسفله فإنه أعظم لبركته. (٢)

٢- ومنه: عن الحجال عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يأكل القضاء بالملح. (٣)
المكارم: عنه ﷺ مثل الخبرين. (٤)

٣- ومنه كان رسول الله ﷺ يأكل القضاء بالربط و القضاء بالملح. (٥)

٤- الفردوس: عن وابصة عن النبي ﷺ قال إذا أكلتم القضاء فكلوا من أسفله. (٦)

بيان: في تهذيب الأسماء القضاء بكسر القاف وضمها ممدودا من الثمار المعروفة (٧) و في المغرب أن الخيار مرادف للقضاء و هو الذي صرح به الجوهري (٨) و يظهر من بعض الأطباء أن القضاء هو الطويل المعوج و القث و الخيار هو القصير المعروف ببادرناك في لغة العجم ففي جامع البغدادي (٩) الخيار معروف و هو بارد رطب في آخر الثانية و بذره أبرد و جرمه أغلظ و أثقل و أبرد من القضاء فهو لذلك أشد تطفئة و تبريدا و يولد البلغم الغليظ و يضر عصب المعدة و يفجع الغذاء و يولد الخام و أجوده ما كان صغير الجثة دقيق الحب غزيره متكاثفا و لا ينبغي أن يؤكل سوى لبه و هو يطفئ حرارة الكبد و المعدة الملتهبين و شمه يرد إلى النفس قوتها و يسكن الضعف الحادث من الاختلاف الحادث من حرارة مفرطة لو كان أصابه غشي و بزره نافع من احتراق الصفراء و ورم الكبد الحار و الطحال و أوجاع الرية و قروحها الحارة و يدر البول.

و قال في القضاء هو صنفان كازروني هو طوال كبار يجيء في فصل الربيع قليل البزر شحم الجرم و صنف يأتي في أواخر الصيف يسمى النيشابوري و هو كثير البزر و هو أعذب و أحلى من الأول و هو بارد رطب في آخر الثانية و هو أخف من الخيار و أسرع نزولا انتهى.

أقول: روى العامة في صحاحهم أن النبي ﷺ كان يأكل الربط بالقضاء. (١٠) و روى عن عبد الله بن جعفر أنه قال رأيت في يمين النبي ﷺ قضاء و في شماله رطباً و هو يأكل من ذا مرة و من ذا مرة. (١١) و قال القرطبي يؤخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة و طبائعها و استعمالها على الوجه اللائق بها على قاعدة الطب لأن في الربط حرارة و في القضاء برودة فإذا أكلها معا اعتدلا و هذا أصل كبير في المركبات من الأدوية.

(١) لم نعر عليه في المظان من الفردوس.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٦ باب القضاء حديث ٢٣١٨.
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠١ رقم ١٣٦٩ و ١٣٦٨.
(٤) فردوس الأخبار ج ١ ص ٣٣٨ رقم ١٠٧٥.
(٥) تهذيب الأسماء و اللغات الجزء الثاني نم القسم الثاني ص ٨٠.
(٦) الصحاح ج ١ ص ٦٤.
(٧) فتح الباري ج ٩ ص ٤٧١ باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة نقلاً عن المعجم الأوسط للطبراني.
(٨) لم نعر على كتاب القرطبي هذا.
(٩) لم نعر على هذا الجامع.
(١٠) لم نعر على كتاب القرطبي هذا.



أبواب الحبوب

الحنطة والشعير وبدو خلقهما

باب ١

٢٥٥
٦٦
١- العلل: عن أحمد بن محمد العلوي عن محمد بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل مما خلق الله الشعير فقال إن الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام أن أزرع مما اخترت لنفسك وجاء جبرئيل بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة و قبضت حواء على أخرى فقال آدم لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل أمر آدم فكلما زرعت آدم جاء حنطة وكلما زرعت حواء جاء شعيرا. (١)

المكارم: من كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه. (٢)

و عن الصادق عليه السلام قال كان قوت رسول الله ﷺ الشعير و حلواه التمر و إدامه الزيت.

و عنه عليه السلام قال لو علم الله في شيء شفاء أكثر من الشعير ما جعله الله غذاء الأنبياء ﷺ. (٣)

فائدة: المشهور بين الأطباء أن الحنطة حارة معتدلة في الرطوبة واليبس والمقلوبة منهما بطينة الهضم يولد الدود و حب القرع و الحنطة الكبيرة الحمراء أغذى و الشعير بارد يابس في الأول و قيل في الثانية أقل غذاء من الحنطة و ينفع الجرب و الكلف طلاء و ضمادا بدقيقه و هو ردي للمعدة و ماؤه رطب بارد و هو أوفق غذاء للمحمومين و أسرع انحدارا من ماء الحنطة و ينفع الصدر و السعال و هو أغذى من سويقه و لا يخلو من نفخ لكن نفخ السويق أكثر.

الماش واللوييا والجاورس

باب ٢

١- المكارم: سأل بعض أصحابنا الرضا عليه السلام عن البهق قال فأمرني أن أطبخ الماش و أتحنسه و أجعله طعامي ففعلت أياما فعوفيت.

و عنه عليه السلام أيضا قال: خذ الماش الرطب في أيامه و دقه مع ورقه و اعصر الماء و اشربه على الريق و اطله على البهق ففعلت فعوفيت. (٤)

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧١ رقم ٩٥.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٦ رقم ١٣٧٨-١٣٧٩.

(١) علل الشرايع ص ٥٧٤ باب ٣٧٦ حديث ٢.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٤ رقم ١٠٧٤ و ١٠٧٦.

٢-الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى عن أحمد بن الحسن الجلاب عن بعض أصحابنا قال شكا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام البهق فأمره أن يطبخ الماش و يتحساه و يجعله في طعامه. (١)

بيان: قال في القاموس الماش حب معروف معتدل و خلطه محمود نافع للمحموم و المزكوم ملين و إذا طبخ بالخل نفع الجرب المتقرح و ضماده يقوي الأعضاء الواهية. (٢)

٣-الكافي: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن أبي نجران عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال اللوبيا تطرد الرياح المستبطنة. (٣)

بيان: قال صاحب بحر الجواهر اللوبيا و اللوبيا بالمد و القصر من الحبوب المعروفة حار في الأصل معتدل في البيوسة (٤) و قيل بارد يابس منق من دم النفاس مدر للطمث و البول مخصب للبدن مخرج للأجنة و المشيمة. (٥)

٤-الكافي: عن العدة عن سهل عن أيوب بن نوح قال حدثني من أكل مع أبي الحسن عليه السلام هريسة بالجورس فقال أما إنه طعام ليس فيه ثقل و لا له رائحة و إنه أعجيني فأمرت أن يتخذ لي و هو باللبن أنفع و ألين في المعدة. (٦)

بيان: في بحر الجواهر جاورس معرب كاورس (٧) و هو خير من الدخن في جميع أحواله إلا أنه أقوى قبيضا بارد في الأولي يابس في الثانية قابض مجفف يسكن الوجع و يحلل النفع إذا قلبي و كمد حارا و يولد دما رديا و لو طبخ باللبن قل ضرره و هو قليل الغذاء بطيء الهضم (٨) و قال ابن بيطار الجاورس عند الأطباء صنفان من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون و هو عند جميع الرواة الدخن نفسه غير أن أبا حنيفة الدينوري خاصة من بينهم قال (٩) الدخن جنسان أحدهما زلال وقاص و الآخر أخرس و قال الجاورس فارسي و الدخن عربي و قال ابن ماسة إذا طبخ مع اللبن و اتخذ منه دققة خيسا و صير معه شيء من الشحوم غذي البدن غذاء صالحا و هو أفضل من الدخن و أغذى و أسرع انهضاما و أقل حسبا للطبيعة. (١٠)

العَدَس

باب ٣

١-العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس يرق القلب و يكثر الدعة و قد بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم عليه السلام. (١١)

صحيفة الرضا و المكارم: عنه عليه السلام مثله (١٢).

بيان: و قد بارك فيه أي دعوا له بالبركة أو بينوا بركتها و منافعها.

٢-المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكا رجل إلى النبي ﷺ قساوة القلب فقال له عليك بالعدس فإنه يرق القلب و يسرع الدعة و قد بارك عليه سبعون نبيا. (١٣)

- (١) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الماش حديث ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الباقلاء و اللوبيا حديث ٤.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الجاورس حديث ١.
(٤) في المصدر: «معتدل في الرطوبة و البيوسة».
(٥) بحر الجواهر ص ٢٥٣.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الجاورس حديث ١.
(٧) بحر الجواهر ص ٨٠.
(٨) أي قال أبو حنيفة.
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤١.
(١٠) صحيفه الرضا ص ٢٤٤ حديث ١٥٠ و مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٩ رقم ١٣٨٥.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٦ حديث ٢٠١٦.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الماش حديث ١.
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الباقلاء و اللوبيا حديث ٤.

٣- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال أكل العدس يرق القلب ويسرع الدمعة. (١)

٤- ومنه: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم التبوكي عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينما رسول الله ﷺ جالس في مصلاه إذ جاءه رجل يقال له عبد الله بن التيهان من الأنصار فقال له يا رسول الله إني لأجلس إليك كثيرا وأسمع منك كثيرا فما يرق قلبي وما تسرع دمعتي فقال له النبي ﷺ يا ابن التيهان عليك بالعدس فكله فإنه يرق القلب ويسرع الدمعة وقد بارك عليه سبعون نبيا. (٢)

المكارم: عنه عليه السلام مثله. (٣)

٥- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله عن ذكره عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ عليا عليه السلام أن قال يا علي كل العدس فإنه مبارك مقدس وهو يرق القلب ويكثر الدمعة وإنه بارك عليه سبعون نبيا. (٤)

٦- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن فرات بن أحنف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله قسوة القلب وقلّة الدمعة فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه وكثرت دمעתه. (٥)

٧- ومنه: عن داود بن إسحاق الحذاء عن محمد بن الفيض قال أكلت عند أبي عبد الله عليه السلام مرقّة بعدس فقلت جعلت فداك إن هؤلاء يقولون إن العدس قدس عليه ثمانون نبيا فقال كذبوا ولا عشرين نبيا. (٦)

و روي أنه يرق القلب ويسرع دمعة العينين. (٧)

بيان: نفي تقديس الأنبياء لا ينافي مباركتهم فإن التقديس الحكم بالطهارة والتنزه أو الدعاء له بالطهارة وهذا معنى أرفع من البركة والنفع ويحتمل أن يكون المراد بالعدس هنا غير ما أريد به في سائر الأخبار فإنه سيأتي أن العدس يطلق على الحمص (٨) وسيأتي إشعار بهذا الجمع فلا تغفل.

٨- المكارم: من الفردوس قال النبي ﷺ شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قساوة قلوب قومه فأوحى الله عز وجل إليه وهو في مصلاه أن مر قومك أن يأكلوا العدس فإنه يرق القلب ويدمع العين ويذهب الكبرياء (٩) وهو طعام الأبرار. (١٠)

٩- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه قال عليكم بالعدس فإنه يرق القلب ويكثر الدمعة ولقد قدسه سبعون نبيا. (١١)

بيان: في بحر الجواهر العدس من الحبوب المعروفة في التقويم أنه بارد يابس في الثانية وقال جالينوس إنه إما معتدل في الحر والبرد أو مائل إلى الحرارة يسيرا وفي المنهاج هو معتدل في الحر والبرد يابس في الثانية وقيل إن قشره حار في الأولى والمقشور منه بارد في الثانية وقيل في الأولى يابس في الثالثة ونفس جرمه يجفف ويحبس البطن وأما الماء الذي يطبخ به العدس فمطلق ولذلك صار من يستعمله لحبس البطن يطبخه بطبختين ويصب عنه ماء الأول وهو أولى من الماش في الحصة إن لم يكن صداع وهو مضر بالعصب والبصر والمعدة وعسر البول ويولد الرياح والجذام ومصلحة السلق واللحم السمين أو دهن اللوز والإسفاناج. (١٢)

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٦ حديث ٢٠١٨.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٦ حديث ٢٠١٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٦ باب العدس حديث ٢٠١٩.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٨ رقم ١٣٨٣.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٧ باب العدس حديث ٢٠٢١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٦ باب العدس حديث ٢٠٢٠.

(٨) راجع ج ٦ ص ٢٦٤ من المطبوعة.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٧ باب العدس حديث ٢٠٢١.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٨ رقم ١٣٨٤.

(٩) في المصدر: «الكبرياء».

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٢ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٠.

(١٢) بحر الجواهر ص ٢٠٢.

١- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز. (١)

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. (٢)

٢- المحاسن: عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن أخيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال نعم الطعام الأرز و إنما لندخره لمرضانا. (٣)

٣- ومنه: عن علي بن الحكم و ابن فضال عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحب إلي من الأرز و البنفسج إني اشتكيت وجعي ذاك الشديد فألهمت أكل الأرز فأمرت به فغسل فجفف ثم قلى و طحن فجعل لي منه سفوف بزيت و طيبخ أحساه فذهب الله بذلك الوجع. (٤)

الكافي: عن البرقي مثله و فيه فأذهب الله عز و جل عني بذلك الوجع. (٥)

بيان: كأن المراد بالطيبخ هنا مطلق المطبوخ و في القاموس الطيبخ ضرب من المنصف (٦) وهو شراب طيب حتى ذهب نصفه ولو كان هو المراد هنا فلعل المراد به ما لم يغلظ كثيرا بل اكتفي فيه بذهاب نصفه و قوله و طيبخ عطف معطوف على سفوف و قيل أراد بالبنفسج دهنه كما مر في باب الأدهان. (٧)

٤- المحاسن: عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرضت سنتين أو أكثر فألهمني الله الأرز فأمرت به فغسل فجفف ثم أشم النار و طحن فجعلت بعضه سفوفا و بعضه حسوا. (٨)

بيان: ثم أشم النار أي أقلي بالنار قليلا خفيفا كأنه شم رائحته في القاموس أشم الحجام الختان أخذ منه قليلا انتهى و هذا مجاز شائع بين العرب و العجم و في القاموس سفت الدواء بالكسر سفا و استفتته تمحنته أو أخذته غير ملتوت و هو سفوف كصبور (٩) و قال حسا زيد المرق شربه شيئا بعد شيء كتنحساه و احتساه و أحسبته إياه و حسبته و اسم ما يتحسى (١٠) الحسية و الحسا و يمد و الحسو كدلو و الحسو كمدو. (١١)

٥- المحاسن: عن أبيه عن يونس عن هشام بن الحكم عن زرارة قال رأيت داية أبي الحسن عليه السلام تلقمه الأرز و تضربه عليه فغمني ذلك فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال إني أحسبك غمك الذي رأيت من داية أبي الحسن قلت نعم جعلت فذاك فقال لي نعم نعم الطعام الأرز يوسع الأمعاء و يقطع البواسير و إنما لنغيط أهل العراق بأكلهم الأرز و البسر فإنهما يوسعان الأمعاء و يقطعان البواسير. (١٢)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار و غيره عن يونس مثله. (١٣)

٦- دعوات الراوندي: عن الفضل بن عمر قال دخلت على الصادق عليه السلام بالغداة و هو على المائدة فقال تعال يا مفضل إلى الغداء.

قلقت يا سيدي قد تغذيت قال و يحك فإنه أرز قلقت يا سيدي قد فعلت فقال تعال حتى أروي لك حديثا فدنت و منه فجلست فقال:

- (١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٣ أبواب الجيوب حديث ٢٠٠٧.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤١ باب الأرز حديث ١.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٢١ فما بعد من المطبوعة.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٨.
(٦) في المصدر: «يتحسى».
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٥ أبواب الجيوب حديث ٢٠١٥.
(٨) صحيفة الرضا ص ١٠٦ حديث ٥٦.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٣ أبواب الجيوب حديث ٢٠٠٨.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٤.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٣ أبواب الجيوب حديث ٢٠٠٩.
(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.
(١٤) الكافي ج ٦ ص ٣٤١ باب الأرز حديث ٢.

حدثني أبي عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال أول حبة أقرت لله بالوحدانية و لي بالنبوة و لأخي علي بالصوية و لأمتي الموحدتين بالجنة الأرز ثم قال ازداد أكلا حتى أزيدك علما فازددت أكلا فقال حدثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ قال كل شيء أخرجت الأرض ففيه داء و شفاء إلا الأرز فإنه شفاء لا داء فيه ثم قال ازداد أكلا حتى أزيدك علما فازددت أكلا فقال:

حدثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ أنه قال لو كان الأرز رجلا لكان حليما ثم قال ازداد أكلا حتى أزيدك علما فازددت أكلا فقال:

حدثني أبي عن آبائه عن النبي ﷺ أنه قال إن الأرز يشبع الجائع و يمرئ الشبعان و قال كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ النارباجة. (١)

٧- المكارم: قال الصادق عليه السلام نعم الدواء الأرز بارد صحيح سليم من كل داء.

و عن الرضا عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد طعام الدنيا و الآخرة اللحم و الأرز. (٢)
أقول: قد مضى كثير من فضل الأرز في باب علاج البطن. (٣)

تتميم: في القاموس الأرز كأشد و عتل و قفل و طنب و رز و رز و آرز و ككابل و آرز كعضد و هاتان عن كراع حب معروف (٤) و قال في بحر الجواهر بارد يابس في الثانية و قبل معتدل و قبل حار و قال الشيخ (٥) إنه حار يابس و يبسه أظهر من حره و قبل إنه أحر من الحنطة.

و قال الشيخ نجيب الدين السمرقندي (٦) يستدل على حرارته من جهتين إحداهما طعمه و الأخرى تأثيره و فعله أما الاستدلال من جهة الطعم فهو عذوبة طعمه و أما تأثيره فإنه يحمي أبدان المحرورين و يلهها و هو سريع الهضم يسمن البدن و يحسن البشرة و يغذو غذاء صالحا و يغسل الأمعاء مع اللبن و مع السماق يحبس جدا و الأحمر الغير المغسول أحبس و الحقنة به دافع لسجج الأمعاء و إذا أكل بالسكر كان انحداره عن المعدة سريعا و إذا طبخ باللبن و أخذ مع السكر أخصب البدن و غذا غذاء كثيرا و زاد في المني و في نضارة اللون. (٧)

الحمص

باب ٥

١- المحاسن: عن البزنطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال الحمص جيد لوجع الظهر و كان يدعو به قبل الطعام و بعده. (٨)

بيان: كأنه رد على الأطباء حيث خصوا نفعه بأكله وسط الطعام قال في القاموس الحمص كحلز و قتب حب معروف نافخ ملين مدر يزيد في المني و الشهوة و الدم مقو للبدن و الذكر بشرط أن لا يؤكل قبل الطعام و ما بعده بل في وسطه. (٩)

٢- المحاسن: عن نوح بن شعيب عن نادر الخادم قال أبو الحسن الرضا عليه السلام يأكل الحمص المطبوخ قبل الطعام و بعده. (١٠)

(٢) مكالم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٥ رقم ١٠٧٨-١٠٧٩.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧١.

(٦) بقية كلام صاحب بحر الجواهر.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٧ أبواب الحمص حديث ٢٠٢٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٧ أبواب الحمص حديث ٢٠٢٣.

(١) دعوات الراوندي ص ١٤٩ حديث ٣٩٥-٣٩٦.

(٣) راجع ج ٦٢ ص ١٦٢-١٧٩ من المطبوعة.

(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٢٦٣ في الأدوية المفردة.

(٧) بحر الجواهر ص ١٤-١٥.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٠.

٣- ومنه: عن أبيه عن فضالة عن رفاعه بن موسى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله لما عافى أيوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدرعت ^(١) فنظر إلى السماء فقال إلهي وسيدي عبدك أيوب المبتلى الذي عافيته لم يزرع ^(٢) شيئا وهذا لبني إسرائيل زرع فأوحى الله إليه يا أيوب خذ من سبحتك أكفا وابذره وكانت لأيوب سبعة فيها ملح فأخذ أيوب أكفا منها فأبذره ^(٣) فخرج هذا العدس وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس. ^(٤)

الكافي: عن العدة عن البرقي مثله ^(٥)

بيان: قد ازدرعت كأنه بتشديد الزاي بقلب الدال إليها وفي الكافي ازدرعت وهو أصوب قال في القاموس زرع كمنع أطرح ^(٦) البذر كازدرد وأصله ازترع أبدلوها دالا لتوافق الزاي ^(٧) وفي الكافي فرغ طرفه إلى السماء فقال إلهي وسيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزرع إلى قوله تعالى خذ من سبحتك في أكثر نسخ الكافي كما هنا بالخاء المهملة وهي خرزات للتسييح تعد فقوله فيها ملح لعل المعنى أنها كانت قد خلطت في الموضع الذي وضعها فيه بملح أو كان بعض الخرزات من الملح وإن كان بعيدا والملح بالكسر الملاحه والحسن كما في القاموس ^(٨) فيحتمل ذلك أيضا أو يقرأ الملح بالضم جمع الأملح وهو ما فيه بياض يخالطه سواد أي كان بعض الخرزات كذلك وفي بعض نسخ الكافي بالخاء المعجمة ولعله أظهر ويدل على أن الحمص يطلق على العدس أو بالعكس ولم أر شيئا منهما فيما عندنا من كتب اللغة.

٤- المكارم: عن الصادق عليه السلام ذكر عنده الحمص فقال هو جيد لوجع الصدر. ^(٩)

بيان: قال في بحر الجواهر الحمص منه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود قال بقراط حار رطب في الأولى وقال إسحاق حار يابس في الأولى إذا طبخ مع اللحم أعان على نضجه وإذا غسل به أثر الدم قلعه من الثوب ولو دق وخلط بماء الورد الحار وضمد به على الظهر الوجع نفع ويدر البول و الحيض ويوافق الصدر والريه ويهيج الباه ويلين البطن ويضر قرحة الكلى والمثانة ويغذو الريه أكثر من كل شيء وينفع طبيخه من وجع الظهر والاستسقاء واليرقان.

واعلم أن الجماع يحتاج في قوته إلى ثلاثة أشياء هي مجتمعة في الحمص أحدها طعام تكون فيه حرارة زائدة يقوي الحرارة الفريزية وينبه الشهوة للجماع والثاني غذاء يكون فيه من قوة الغذاء و رطوبته ما يرطب البدن و يزيد في المنى والثالث غذاء فيه من الرياح والتنفخ ما يملأ أوراد الفضيب وأعضاءه وكلها موجودة في الحمص ^(١٠) انتهى.

وقال ابن بيطار نقلا عن الإسرائيلي الحمص الأسود أكثر حرارة وأقل رطوبة من الأبيض ولذلك صارت مرارته أظهر من حلاوته وصار فعله في تفتيح سد الكبد والطحال وتفتيت الحصاة وإخراج الدود وحب القرع من البطن وإسقاط الأجنة والتنفخ من الاستسقاء واليرقان العارض من سد الكبد والمرارة فيه أقوى وأظهر.

وأما في زيادة اللبن والمني وتحسين اللون وإدرار البول فالأبيض أخص بذلك وأفضل لعدوبته ولذا تكثر غذائه قال ويجب أن لا يؤكل قبل الطعام ولا بعده لكن في وسطه وقال نقلا عن الرازي إن الحساء المتخذ منه ومن اللبن نافع لمن جفت ريته ورق ^(١١) صوته. ^(١٢)

- (١) في المصدر: «ازدرعت»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
 (٢) في المصدر: «فبذره».
 (٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤٣ باب الحمص حديث ٣.
 (٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤.
 (٥) مكالم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٨ رقم ١٣٨٢، وفيه: «الظهر» بدل «الصدر».
 (٦) بحر الجواهر ص ١٠٥.
 (٧) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠.
 (٨) في المصدر: «يزدرد».
 (٩) المعاصن ج ٢ ص ٣٠٨ أبواب الحمص حديث ٢٠٢٥.
 (١٠) في المصدر: «طرح».
 (١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٩.
 (١٢) في المصدر: «و دق».



الباقلا

باب ٦

١- المحاسن: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال أكل الباقلا يبخ الساق و يولد الدم الطري. ^(١)

المكارم: عنه عليه السلام مثله ^(٢) إلا أنه قال يبخ الساقين كما في الكافي. ^(٣)

بيان: الظاهر أن المراد أنه يكثر مخ الساق فيصير سببا لقوتها ولم يأت في اللغة بهذا المعنى لا بناء الإفعال ولا التفعيل وإن كان القياس يقتضي ذلك قال في القاموس المخ بالضم بقي العظم والدماغ وعظم مخيخ ذو مخ وأمع العظم صار فيه مخ والشاة سمئت ومخ العظم وتمخه وامتخه ومخمخه مخمخه أخرجه مخه ^(٤) انتهى وكثيرا ما يستعمل ما لم يأت في اللغة ويمكن أن يقرأ الساق بالرفع على ما في المحاسن أي يبخ الساق به.

٢- المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام الباقلا يبخ الساقين. ^(٥)

٣- ومنه: عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمد بن الحسن عن عمر بن سلمة عن محمد بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال أكل الباقلا يبخ الساقين و يزيد في الدماغ و يولد الدم. ^(٦)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد مثله ^(٧)

المكارم: عنه عليه السلام مثله. ^(٨) وفي الكافي الدم الطري.

بيان: محمد بن أحمد هو ابن أبي قتادة بقرينة الراوي والمروي عنه معا

٤- المحاسن: عن بعض أصحابنا عن صالح بن عقبة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كلوا الباقلا بقشره فإنه يديع المعدة. ^(٩)

٥- المكارم: من الفردوس عن أنس قال النبي ﷺ كان طعام عيسى الباقلا حتى رفع و لم يأكل عيسى عليه السلام شيئا غيرته النار حتى رفع.

من الفردوس، و قال عليه السلام من أكل فولة بقشرها أخرج الله عز و جل منه من الداء مثليها. ^(١٠)

و عن الصادق عليه السلام قال الباقلا يذهب الداء و لا داء فيه. ^(١١)

تبيين: قال في القاموس القول بالضم حب كالحمص و الباقلا عند أهل الشام أو مختص باليابس الواحدة فولة ^(١٢) و قال الباقلا مخففة ممدودة القول الواحدة بهاء أو الواحد و الجمع سواء و أكله يولد الرياح و الأحلام الردية و الصدر و الهمة و أخلاطا غليظة و ينفع للسعال و تخصيب البدن و يحفظ الصحة إذا أصلح و أخضره بالزنجبيل للباء غاية و الباقلا القبطي نبات حبه أصغر من القول ^(١٣) و في الصحاح الباقلا إذا شددت اللام قصرت و إن خففت مددت الواحدة باقلا على ذلك ^(١٤) و قال القول الباقلا. ^(١٥)

و قال في القانون الباقلا منه المعروف و منه مصري و نبطي ^(١٦) و النبطي أشد قبضا و المصري

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٧ رقم ١٣٧٤.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٩ باب الباقلاء حديث ٢٠٢٨.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٧ رقم ١٣٤٨.

(١٠) في المصدر: «مثليها».

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣.

(١٤) الصحاح ج ٣ ص ١٦٣٧.

(١٦) في المصدر إضافة: «و هندي».

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٨ باب الباقلاء حديث ٢٠٢٦.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الباقلاء و اللوبيا حديث ١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٩ باب الباقلاء حديث ٢٠٢٧.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٤٤ باب الباقلاء و اللوبيا حديث ٢.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٩ باب الباقلاء حديث ٢٠٢٩.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٩٦ رقم ١٣٤٥-١٣٤٦.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٦.

(١٥) الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٤.

أرطب وأقل غذاء والرطب أكثر فضولا ولولا بطوء هضمه وكثرة نفخه ما قصر في التغذية الجيدة من كشك الشعير بل دمه أغلظ وأقوى ثم قال وفيه جلاء يتولد منه لحم رخو ويولد أخلاطا غليظة وقد قضى بقراط بجودة غذائه وانحفاظ الصحة به وأنه يرى أحلاما مشوشة ويحدث الحكمة خصوصا طريقه ومصدع ضار لمن يعتريه الصداع^(١) انتهى.

وقال بعضهم جيد للصدر ونفث الدم والسعال مع العسل وينفع من أورام الحلق والسجج أكلا و دقيقه إذا طبخ وضمده وحده أو مع السويق سكن الورم العارض من ضربة ولو قشر الباقلا ودق وذر على موضع نزف الدم حبسه وإذا خلط بدقيق الحلبة وعسل حلل الدماميل والأورام العارضة في أصول الآذان.

أبواب ما يعمل من الحبوب

باب ١

فعل الخبز وإكرامه وآداب خبزه وأكله

٢٦٨ ٦٦ ١- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يعاتب خدمه في تخمير الخمير فيقول هو أكثر للخبز. ^(١)

بيان: في تخمير الخمير أي تغطيته بثوب عند الخبز أو قبله أيضاً فإن وقوع الأعين عليه مما يذهب ببركته ولا استبعاد في أن يكثر الله الخمير بذلك أو المراد به تركه زماناً طويلاً حتى يجود وكونه سبباً للزيادة والبركة والنفع ظاهر مجرب قال في القاموس الخمر ترك العجين والطين ونحوه حتى يجود كالخمير والفعل كضرب ونصر وهو خمير وقال التخمير التغطية. ^(٢)

٢- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه بإسناد أخيه دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن الباقر عليه السلام قال إن الأترج لثقيل فإذا أكل فإن الخبز اليابس يهضمه من المعدة. ^(٣)

٢٦٩ ٦٦ ٣- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لألعق أصابعي من المأدوم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع وليس ذلك كذلك إن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل فمر رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا يغير ما بكم من نعمة فقالت كأنك تخوفنا بالجوع أما ما دام ثرثارتنا يجري فإننا لا نخاف الجوع قال فأسف الله عز وجل وضعف لهم الثرثار وحسب عنهم قطر السماء ونبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل فإن كان ليقسم بينهم بالميزان. ^(٤)

ومنه: عن محمد بن علي عن الحكم بن مسكين عن عمرو بن شمر مثله. ^(٥)

بيان: من المأدوم في الكافي من المأدوم ^(٦) وفي بعض نسخه من الأدم وهما أصوب وفي القاموس الثرثار نهر أو واد كبير بين سنجار وتكريت ^(٧) والهجاء بالتشديد من هجأ جوعه كمنع هجنا و هجوا سكن وذهب ^(٨) فهو صفة للخبز أي صالحاً لرفع الجوع أو مصدر بمعنى الحق أي فعلوا

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣-٢٤.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤١٧ باب فضل الخبز حديث ٢٤٦٢.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٠١ باب فضل الخبز حديث ١.

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

(١) قرب الإسناد ص ٧٠ حديث ٢٢٥.

(٣) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٨٦.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٧ باب فضل الخبز حديث ٢٤٦٣.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٦.

ذلك لحمقهم و الهجأة كهجرة الأحق كما في القاموس^(١) و لا يبعد أن يكون تصحيف هجانا أي خيارا جبادا كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام هذا جنائي و هجانه فيه و الأسف السخط قال تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا أَتَيْنَاهَا مِنْهُمْ﴾^(٢) و الإضعاف و التضعيف جعل الشيء ضعيفا أو مضاعفا و الثاني أنسب بكلام المرأة و بقوله عليه السلام لهم دون عليهم و بقوله في الرواية الأخيرة^(٣) فأجرى الله الثرثار أضعف ما كان عليه و حبس عنهم بركة السماء و ذلك لأنهم لما اعتمدوا على النهر ضاعفه الله لهم و حبس عنهم القطر و الزرع ليعلموا أن النهر لا يغنيهم من الله و أنه لا بد أن يكون الاعتماد على الله و ستأتي الأخبار في كتاب الطهارة مشروحة إن شاء الله.^(٤)

٤- المحاسن: عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما بني الجسد على الخبز.^(٥)

٥- ومنه: عن أبيه عن بعض الكوفيين رفعه قال قال رسول الله ﷺ أكرموا الخبز و عظموه فإن الله تبارك و تعالى أنزل له بركات من السماء و أخرج بركات الأرض من كرامته أن لا يقطع و لا يوطأ.^(٦)

٦- ومنه: عن هارون بن مسلم عن مسعدة عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض و ما بينهما.^(٧)
المكارم: عن الصادق عليه السلام مثله.^(٨)

٧- المحاسن: عن أبيه عن أبي البخري رفعه قال قال رسول الله ﷺ اللهم بارك لنا في الخبز و لا تفرق بيننا و بينه فلو لا الخبز ما صمنا و لا صلينا و لا أدينا فرائض ربنا.^(٩)

٨- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن الفضل النوفلي عن الفضل بن يونس قال تغدي عندي أبو الحسن عليه السلام فجيء بقصعة و تحتها خبز فقال أكرموا الخبز أن يكون تحتها و قال لي مر الغلام أن يخرج الرغيف من تحت القصعة.^(١٠)

٩- ومنه: عن الشواء عن المثنى عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنه كره أن يوضع الرغيف تحت القصعة.^(١١)

١٠- ومنه: عن ابن فضال عن مثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره أن يوضع الرغيف تحت القصعة و نهى عنه.^(١٢)

١١- ومنه: عن أبي يوسف^(١٣) عن محمد بن جمهور العمي عن إدريس بن يوسف عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تقطعوا الخبز بالسكين و لكن اكسروه باليد و ليكسر لكم خالفوا العجم.^(١٤)

بيان: الظاهر أن أبا يوسف يعقوب بن زيد كما صرح به في مواضع و الواو في قوله و ليكسر كأنه بمعنى أو و الأمر بمخالفة العجم لأنهم كانوا يومنذ كفارا.

١٢- المحاسن: عن الحسن بن علي بن بشير رفعه قال لا بأس بقطع الخبز بالسكين.^(١٥)

١٣- ومنه: عن السياري عن أبي^(١٦) علي بن راشد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له إدام قطع الخبز بالسكين^(١٧)

١٤- ومنه: عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من أدنى الإدام قطع الخبز بالسكين.^(١٨)

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

(٢) يعني رواية عمرو بن شمر برقم ٣ نقلًا عن المحاسن.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤١٥ باب فضل الخبز حديث ٢٤٥٦.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤١٥ باب فضل الخبز حديث ٢٤٥٨.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٦ باب فضل الخبز حديث ٢٤٦٠.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤١٦ باب فضل الخبز الحديث ٢٤٦٨.

(٧) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٠ باب قطع الخبز حديث ٢٤٧١.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٠ باب قطع الخبز حديث ٢٤٧٢.

(١٠) سورة الزخرف، آية: ٥٥.

(١١) راجع ج ٨٠ ص ٢٠٢-٢٠٣ من المطبوعة.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤١٥ باب فضل الخبز حديث ٢٤٥٧.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٤ رقم ١٠٧٢.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤١٦ باب فضل الخبز حديث ٢٤٦٧.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٦ باب فضل الخبز الحديث ٢٤٦٩.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٠ باب قطع الخبز، حديث ٢٤٧٠.

(١٧) كلمة: «أبي» ليست في المصدر.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٠ باب قطع الخبز حديث ٢٤٧٣.

بيان: جعل القطع مقام الإدام إما لأنه يصير أذ فيفعل فعل الإدام أو يصير شبيها بالإدام فكأنه يخدم الطبيعة به وعلى أي حال يدل على جواز قطع الخبز بالسكين^(١) مع فقد الإدام وفي غيره كأن المنع محمول على الكراهة وإن كان الأحوط الترك قال في الدروس ويكره قطع الخبز بالسكين ولم يستثن هذه الصورة وكأنه حملها على تخفيف الكراهة.

١٥- المكارم: من كتاب طب الأئمة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أكرموا الخبز فإن الله عز وجل أنزل له^(٢) بركات السماء وأخرج^(٣) بركات الأرض قيل وما إكرامه قال لا يقطع ولا يوطأ.

و عنه عليه السلام قال أكرموا الخبز فإن الله تعالى أنزل له بركات السماء قيل وما إكرامه قال إذا حضر لم ينتظر به غيره^(٤).

١٦- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صغروا رغافكم^(٥) فإن مع كل رغيف بركة^(٦).

١٧- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى أن يشم الخبز كما تشم السباع ونهى أن يقطع بالسكين^(٧).

١٨- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياكم أن تشموا الخبز كما تشمه السباع فإن الخبز مبارك أرسل الله عز وجل له السماء مدرارا وله أنبت الله المرعى وبه صليتم وبه صتم وبه حججتم بيت ربكم^(٨).

المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن محمد العمي^(٩) عن إدريس بن يوسف عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم أن تشموا إلى قوله مدرارا^(١٠).

بيان: أن تشموا الخبز أي لاختبار جودته أرسل الله إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى في سورة نوح نقلا عنه صلى الله عليه وآله وسلم «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا»^(١١) وقال البيضاءي السماء يحتمل المظلة والسحاب والمدار كثير الدر^(١٢) يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث^(١٣).

١٩- الكافي: بالإسناد المتقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتيتم^(١٤) بالخبز واللحم فابعدوا بالخبز فسدوا به خلال الجوع ثم كلوا اللحم^(١٥).

٢٠- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض والأرض وما فيها من كثير خلقه ثم قال لمن حوله ألا أحدثكم قالوا بلى يا رسول الله فذاك الآباء والأمهات فقال إنه كان نبي فيمن كان قبلكم يقال له دانيال إنه أعطى صاحب معبر رغيفا لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء ثم قال اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد وما قال قال فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن يحبس الغيث وأوحى إلى الأرض أن كونى طبقا كالغفار قال فلم يطرخوا حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضا.

فلما بلغ منهم ما أراد عز وجل من ذلك قالت امرأة لأخرى ولهما ولدان يا فلانة تعالي حتى نأكل أنا وأنت اليوم ولدي فإذا جعنا^(١٦) غدا أكلنا ولدك قالت لها نعم فأكلناه فلما أن جاعتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتعت عليها فقالت بيني وبينك نبي الله فاختصما إلى دانيال فقال لهما وقد بلغ إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبي الله وأشد فرقع يده إلى السماء فقال اللهم عد علينا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير يذنب

(٢) في المصدر: «أنزل من» بدل «أنزل له».

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٣ رقم ١٠٦٩-١٠٧٠.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٤٠ حديث ٣٤٩.

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٧ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٨٩.

(٩) في المصدر: «العتي».

(١١) سورة نوح، آية: ١٠-١١.

(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٠.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٠٣ باب فضل الخبز حديث ٧.

(١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٨.

(٣) في المصدر: «وأخرجه من».

(٥) في المصدر: «رغافكم».

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٧ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٨٩.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٠٣ باب فضل الخبز حديث ٦.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤١٦ باب فضل الخبز حديث ٢٤٥٩.

(١٢) في المصدر: «الدروس».

(١٤) في المصدر: «أوتيتم».

(١٦) في المصدر إضافة: «الأمر».

صاحب المعبر وأضرابه لنعمتك قال فأمر الله تبارك وتعالى إلى السماء أن أمطري على الأرض وأمر الأرض أن انبتي لخليقي ما قد فاتهم من خيرك فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير.^(١)

بيان: الدياس والدياسة الوطء بالرجل وكون الأرض طبقا كناية عن صلاحيتها واندماج أجزائها تشبيها بالطبق المعروف من أمتعة البيت وفي القاموس الطبق محرقة غطاء كل شيء والطبق أيضا من كل شيء ما سواه والطابق كهاجر وصاحب الأجر الكبير^(٢) وقال الفخارة كجبانة الجرة والجمع الفخار أو هو الخزف.^(٣)

٢١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يعقوب بن يقطين قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام قال رسول الله ﷺ صفوا رجفانكم فإن مع كل رغيغ بركة وقال يعقوب بن يقطين رأيت أبا الحسن يعني الرضا عليه السلام يكسر الرغيغ إلى فوق.^(٤)

بيان: كسره إلى فوق يحتمل وجهين الأول وهو الأظهر أن يكون المعنى كسر اليابس بعطف اليدين إلى جانب التحت لينكسر الخبز من جهة الفوق والثاني أن يكون المراد كسر الرطب بابتدائه من الجانب الأسفل وخرقه إلى الأعلى.

٢٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا تقطعوا الخبز بالسكين ولكن اكسروه باليد خالفوا العجم.^(٥)

باب ٢ أنواع الخبز

١- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس وما من نبي إلا وقد دعا لأكل الشعير وبارك عليه وما دخل جوفاً إلا وأخرج كل داء فيه وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار أبي الله تعالى أن يجعل قوت الأنبياء إلا شعيراً.^(٦)

المكارم: عنه عليه السلام مثله إلا أن فيه أبي الله أن يجعل قوت الأنبياء للأشقياء^(٧)

٢- الكافي: بالإسناد المتقدم عن الرضا عليه السلام أنه قال ما دخل في جوف المسلول شيء أنفع له من خبز الأرز.^(٨)

ومنه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام أطعموا المبطون خبز الأرز فما دخل جوف المسلول^(٩) شيء أنفع منه أما إنه يديغ المعدة ويسل الداء سلا.^(١٠)

٣- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال ما دخل جوف المسلول مثل خبز الأرز إنه يسل الداء سلا.

ومن صحيفة الرضا عليه السلام عن ابن أبي رافع^(١١) وغيره يرفعونه قال ما من شيء أنفع منه وما من شيء يبقى في الجوف من غدوة إلى الليل إلا خبز الأرز.^(١٢)

بيان: قوله من صحيفة الرضا ليس في موقعه وليس الخبر المذكور بعده فيها وليس الإسناد إليها في بعض النسخ وهو أصوب.

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٠٢ باب فضل الخبز حديث ٢.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٢.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٠٤ باب فضل الخبز حديث ١٤.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب خبز الأرز حديث ١.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب خبز الأرز حديث ٢.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٣٥ مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٠٧٥.
(٧) في المصدر: «المطبون».
(٨) في المصدر: «نافع» بدل «رافع».
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٠٣ باب فضل الخبز حديث ٨.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٠٤ باب خبز الشعير حديث ١.
(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب خبز الأرز حديث ١.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب خبز الأرز حديث ٢.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٥ رقم ١٠٧٧ و ١٠٨٠.



- ٤-الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن السياري عن يحيى بن أبي رافع وغيره يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ليس يبقى في الجوف من غدوة إلى الليل إلا خبز الأرز^(١)
- ٥-المكارم: في خبز الجاورس عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما إنه ليس فيه ثقل و هو باللين أليين و أنفع في المعدة^(٢)
- ٦-روضة الواعظين: عن العيص بن القاسم قال قلت للصادق عليه السلام حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنه قال ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير قط^(٣)
- ٧-كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الخبز^(٤) يطين بالسمن قال لا بأس^(٥)

بيان: يطين أي قبل الطبخ أو عند الأكل و كان الأول أظهر.

- ٨-الكافي: عن العدة عن سهل عن البرنظي عن الرضا عليه السلام قال الخبز اليابس يهضم الأترج^(٦)

الأسوق و أنواعها

باب ٣

- ١-المحاسن: عن ابن فضال عن عبد الله بن جندب عن بعض أصحابه قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السوق فقال إنما عمل بالوحي^(٧)
- ٢-ومنه: عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن محمد بن عبد الله بن سيابة عن جندب أبي عبد الله بن جندب قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول نزل السوق بالوحي من السماء^(٨)
- ٣-ومنه: عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال السوق طعام المرسلين أو قال من^(٩) طعام النبيين عليهم السلام^(١٠)
- ٤-ومنه: عن السياري عن نضر بن محمد عن عدة من أصحابنا من أهل خراسان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال السوق لما شرب له^(١١)

بيان: أي ينفع لأي داء شرب لدفعه و لأي منفعة قصد به.

- ٥-المحاسن: عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال السوق ينبت اللحم و يشد العظم^(١٢)
- ٦-ومنه: عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن ابن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شربة السوق بالزيت تنبت اللحم و تشد العظم و ترق البشرة و تزيد في الباه^(١٣)
- ٧-ومنه: عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن خضر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأثاءه رجل من أصحابنا فقال له يولد لنا المولود فيكون منه القلة و الضعف فقال ما يمنعك من السوق فإنه يشد العظم و ينبت اللحم^(١٤)

المكارم: مرسلًا مثله.

بيان: كأن المراد بالقلة قلة اللحم و الهزال و في المكارم العلة و هو أصوب.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٥ رقم ١٠٨١.

(٤) في المصدر: «أصلح أن يطين».

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٦٠ باب الأترج حديث ٤.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٦ باب السوق حديث ١٩٣٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٧ باب السوق حديث ١٩٣٥.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٧ باب السوق حديث ١٩٣٧.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٨ رقم ١٤١٥.

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب خبز الأرز حديث ٣.

(٣) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٦ مجلس ذكر فضل الفقر.

(٥) مسائل علي بن جعفر ص ١٣٥ حديث ١٩٣٣.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٦ باب السوق حديث ١٩٣٣.

(٩) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٧ باب السوق حديث ١٩٣٦.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٧ باب السوق حديث ١٩٣٨.

٨- المحاسن: (١) عن بكر بن محمد قال أرسل أبو عبد الله عليه السلام إلى عيشة جدتي أن أسقي محمد بن عبد السلام السوق فإنه ينبت اللحم و يشد العظم.

و رواه عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام إلا أنه قال أرسل إلى سعيده. (٢)

بيان: سعيده إما مرسله أو مرسل إليها مكان عيشة و سيأتي (٣) ما يؤيد الأول.

٩- المحاسن: عن محمد بن عيسى و عن أبيه جميعاً عن بكر بن محمد الأزدي قال دخلت عيشة على أبي عبد الله عليه السلام و معها ابنتها أظن اسمه محمداً فقال لها أبو عبد الله عليه السلام ما لي أرى جسم ابنك نحيفاً قالت هو عليل فقال لها اسقيه السوق فإنه ينبت اللحم و يشد العظم. (٤)

قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى عن بكر مثله و فيه دخلت غنيمة عمتي. (٥)

١٠- المحاسن: عن أبيه عن بكر بن محمد عن عيشة أم ولد عبد السلام قالت قال أبو عبد الله عليه السلام اسقوا صبيانكم السوق في صغرهم فإن ذلك ينبت اللحم و يشد العظم و من شرب السوق أربعين صباحاً امتلأت كنفاه قوة. (٦)

المكارم: عنه عليه السلام مثله (٧) إلا أن فيه امتلأت كعبه و في الكافي (٨) كالمحاسن.

١١- المحاسن: عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث راحات سوق جاف على الريق ينشف المرّة و البلغم حتى يقال لا يكاد أن يدع شيئاً. (٩)

بيان: الراحة الكف و في الكافي حتى لا تكاد. (١٠)

١٢- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن صالح بن إبراهيم المصري عن فضالة عن ابن بكير (١١) عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن السوق الجاف إذا أخذ على الريق أطفاً الحرارة و سكن المرّة و إذا لث ثم شرب لم يفعل ذلك. (١٢)

بيان: و إذا لث على بناء المجهول أي خلط بسمن أو زيت و نحوهما كما روى الكليني عن العدة عن سهل عن السباري عن إبراهيم بن بسطام عن رجل من أهل مرو قال بعث إلينا الرضا عليه السلام و هو عندنا يطلب السوق فيبث (١٣) إليه بسويق ملتوت فردّه و بعث إلي أن السوق إذا شرب على الريق جافاً أطفاً الحرارة و سكن المرّة و إذا لث لم يفعل ذلك. (١٤) و في الصحاح لث فلان يفلان إذا لذه و قرن معه و لثت السوق ألثت لنا إذا جدحت (١٥) و في الصحاح لث السوق بله بشيء.

١٣- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال ما أعظم بركة السوق إذا شربه الإنسان على الشيع أمراً (١٦) و هضم الطعام و إذا شربه الإنسان على الجوع أشبعه و نعم الزاد في السفر و الحضر السوق. (١٧)

١٤- عن أحمد بن غياث عن محمد بن عيسى عن القاسم بن محمد عن بكر بن محمد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل يا ابن رسول الله يولد الولد فيكون فيه البله و الضعف فقال ما يمنعك من السوق اشربه و مر أهلك به فإنه ينبت اللحم و يشد العظم و لا يولد لكم إلا القوي. (١٨)

١٥- قرب الإسناد: عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد الأزدي قال جاء محمد بن عبد السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له إن رجلاً ضرب بقرة بفأس فوقّدها ثم ذبحها فلم يرسل إليه بالجواب و دعا سعيده فقال لها إن هذا

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٧ باب السوق حديث ١٩٣٩.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٧ باب السوق حديث ١٩٤٠.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٨ باب السوق حديث ١٩٤١.

(١) في المصدر إضافة: «عن أبيه».

(٣) سيأتي برقم ١٠-٩ من هذا الباب.

(٥) قرب الإسناد ص ١٤ حديث ٤٤.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٤ رقم ١٤٢١ و ١٤٢٢.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٠٦ باب الأسوقة و فضل سوق الحنطة حديث ١٢.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٠٦ باب الأسوقة حديث ٨.

(١٢) طب الأئمة ص ٦٧.

(١٤) الكافي ج ٦ ص ٣٠٧ باب سوق العدى حديث ٣.

(١٦) في المصدر: «أمراً».

(١٨) طب الأئمة ص ٨٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٨ باب السوق حديث ١٩٤٢.

(١١) في المصدر: «ابن بكر».

(١٣) في المصدر: «فبعثنا».

(١٥) الصحاح ج ١ ص ٢٦٤.

(١٧) طب الأئمة ص ٦٧.



جاءني فقال إنك أرسلت إلي في صاحب البقرة التي ضربها بفأس فإن كان الدم خرج معتدلاً فكلوا وأطعموا وإن كان خرج خروجاً عتياً فلا تقربوه قال فأخذت الغلام فأرادت ضربه فبعث إليها أسقيه السوق فإنه ينبت اللحم و يشد العظم.^(١)

١٦- الاحتجاج: عن الحسن بن محمد التوفلي في خبر احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال لما أراد الله المصير إلى المأمون توطئاً وضوء الصلاة و شرب شربة سوق و سقانا^(٢) الخير.

١٧- المحاسن: عن أبي يوسف عن يحيى بن المبارك عن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام قال السوق الجاف يذهب بالبياض.^(٣)

بيان: بالبياض أي بالبرص و بياض العين بعيد.

١٨- المحاسن: عن موسى بن القاسم عن يحيى بن مساور عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن صفوان بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال السوق يجرد المرة و البلغم جرداً و يدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء.^(٤)

بيان: في الكافي^(٥) يجرد المرة و البلغم من المعدة أي ينزع و في القاموس جرده و جرده قشره و الجلد نزع شعره و زيدا من ثوبه عراه و القطن حلجه.^(٦)

١٩- المحاسن: عن علي بن الحكم عن النضر بن قرواش الجمال قال قال أبو الحسن الماضي عليه السلام السوق إذا غسلته سبع مرات و قلبته من إناء إلى إناء آخر فهو يذهب بالحصى و ينزل القوة في الساقين و القدمين.^(٧)
المكارم: عن الرضا عليه السلام مثله^(٨)

بيان: و قلبته من إناء أي قبل الدق لتصفيته عما يشوبه أو بعده فإن مع القلب من إناء إلى آخر يبقى درديه في الإناء.

٢٠- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أملتوا جوف المحموم من السوق يغسل ثلاث مرات ثم يسقى قال في حديث آخر يحول من إناء إلى إناء.^(٩)
المكارم: عنه عليه السلام مثله إلى قوله يغسل سبع مرات ثم يسقى.^(١٠)

٢١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال أفضل سحوركم السوق و التمر و رواه أبو يوسف عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١١)
المكارم: عنه عليه السلام مثله^(١٢).

٢٢- المحاسن: في حديث آخر قال نعم الطعام السوق.^(١٣)

٢٣- ومنه: عن أبيه عن محمد بن عمرو قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول نعم القوت السوق إن كنت جائعاً أمسك و إن كنت شبعان أهضم طعامك.^(١٤)

ومنه: عن علي بن جعفر و موسى بن القاسم عن أبي همام عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله.^(١٥)

٢٤- ومنه: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال إن النبي ﷺ أتى بسويق لوز فيه سكر طيرزد فقال هذا طعام المترفين يعدي.^(١٦)

٢٨٠
٦٦

٢٨١
٦٦

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٠٣ رقم ٣٠٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب السوق حديث ١٩٤٤.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٢.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٨ رقم ١٤١٦.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٩ رقم ١٤١٩.

(١) قرب الإسناد ص ٤٤ حديث ١٤٣.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب السوق حديث ١٩٤٣.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٠٦ باب الأسواق حديث ١١.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٩ باب السوق حديث ١٩٤٥.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٩ باب السوق حديث ١٩٤٧.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٩ باب السوق حديث ١٩٤٨ و ١٩٤٩.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٩ رقم ١٤٢٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٠ باب السوق حديث ١٩٥١.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٠ باب السوق حديث ١٩٥٢.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٠ باب السوق حديث ١٩٥٠.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٠ باب السوق حديث ١٩٥١.

بيان: في القاموس أترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا و المترف كمبرك المتروك يصنع ما شاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه و الجبار.^(١)

٢٥- المكارم: من أمالي الشيخ أبي جعفر الطوسي عن علي بن الحسين عليه السلام قال بلوا جوع المحموم بالسويق و العسل ثلاث مرات و يحول من إناء إلى إناء و يسقى المحموم فإنه يذهب بالحمى الحارة و إنما عمل بالروح.^(٢)
و عن ابن كثير قال انطلق بطني فأمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آخذ سويق الجاورس بماء الكمون ففعلت فأمسك بطني و عوفيت.

و عن أحمد بن يزيد قال كان إذا لسع^(٣) أهل الدار حية أو عقرب قال اسقوه سويق التفاح.
و عن ابن بكير قال رعت فسل أبو عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال اسقوه سويق التفاح فسقيته فانقطع^(٤) الرعاف.^(٥)
بيان: قطعه الرعاف كأنه لبرده و قبضه و قطع الصفراء و دفع السموم لتقويته القلب و تقويته الروح فيمنع تأثيرها.

٢٦- الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن خالد عن سيف التمار قال مرض بعض رفقائنا بمكة فبرسم فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأعلمته فقال لي اسقه سويق الشعير فإنه يعافي إن شاء الله و هو غذاء في جوف المريض قال فما سقيناه السويق إلا يومين أو قال مرتين حتى عوفي صاحبنا.^(٦)
المكارم: مثله مع اختصار.^(٧)

بيان: في القاموس الرسام بالكسر علة يهذي فيها يرسم بالضم فهو مبرسم^(٨) و قال في بحر الجواهر الرسام في النبايع بالكسر و في التهذيب بالفتح قال الشيخ نجيب الدين هو تورم يعرض للحجاب بين الكبد و المعدة و قال نفيس الدين إنه قد خالف جمهور القوم في تعريف هذا المرض فإنهم اتفقوا على أنه ورم في الحجاب نفسه و هو الحجاب المعترض بين القلب و المعدة و أما الحجاب الحائل بين المعدة و الكبد فمما لم يقل به أحد من الفضلاء غير الطبري^(٩) انتهى.

و مناسبة سويق الشعير للرسام ظاهرة فإن في الرسام الحرارة غالبية جدا و سويق الشعير في غاية البرودة و قوله عليه السلام و هو غذاء كأنه إشارة إلى ما ذكره الأطباء من أن التداوي بالأغذية أحسن من التداوي بالأدوية أو إلى أنه لا يؤكل بعده غذاء يتوهم أنه دواء لا بد من غذاء آخر و التخصيص بالمريض لأن غذاءه يكون أقل من غذاء الصحيح و قيل المراد به أنه يولد الدم.

٢٧- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن موسى رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال سويق العدس يقطع العطش و يقوي المعدة و فيه شفاء من سبعين داء و يطفئ الصفراء و يبرد الجوف و كان إذا سافر عليه السلام لا يفارقه و كان يقول عليه السلام إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له اشرب من سويق العدس فإنه يسكن هيجان الدم و يطفئ الحرارة.^(١٠)
المكارم: عنه عليه السلام مثله.^(١١)

٢٨- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار قال إن جارية لنا أصابها الحيض و كان لا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت فأمر أبو جعفر عليه السلام أن تسقى سويق العدس فسقيت فانقطع عنها و عوفيت.^(١٢)

المكارم: عن علي بن مهزيار مثله.^(١٣)

-
- (١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٤.
(٢) في المصدر إضافة: «أحدأ من».
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٠ رقم ١٤٢٤-١٤٢٦.
(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٩ رقم ١٤٢٣.
(٥) بحر الجواهر ص ٥١.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢١ رقم ١٤٢٧.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢١ رقم ١٤٢٨.
(٨) الكافي ج ١ ص ٤١٨ رقم ١٤١٨.
(٩) في المصدر إضافة: «عني» بين مقولتين.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٠٧ باب الأسواق حديث ١٤.
(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٤.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٠٧ باب سويق العدس حديث ١.
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٣٠٧ باب سويق العدس حديث ٢.

تبيين: لعل تسكينه للعطش في الخبر الأول من جهة التبريد والتطفئة و تقويته للمعدة إذا كان ضعفا من جهة الحرارة أو الرطوبة وأما إطفاءه للصفراء و الحرارة فليل لجهتين أحدهما من جهة التبريد في الأمزجة الحارة والأخرى من جهة تغليظ الدم و تسكين حدته فيقل جريانه و سيلانه في العروق و لهذا السبب يقطع دم الحيض كما في الخبر الثاني.

وأقول: يظهر من الكليني رحمه الله أنه حمل السوق المطلق الوارد في الأخبار على سوق الحنطة حيث قال باب الأسواق و فضل سوق الحنطة^(١) ثم ذكر الأخبار المطلقة في هذا الباب و قال الشهيد رحمه الله في الدروس في السوق و نفعه أخبار جمعة و فسره الكليني^(٢) بسوق الحنطة^(٣) و قال مؤلف بحر الجواهر السوق متخذ من سبعة أشياء الحنطة و الشعير و النبق و التفاح و القرع و حب الرمان و الغبيراء و جملته يعقل الطبع و يقطع القيء و الغثيان الصفراوي و ينشف بلة المعدة و إن اتخذ من سوق الشعير و الماء و قليل من اللبن و خلط به الخشخاش المقلو المسحوق ينفع السجج و يسكن الدغ و يجلب النوم^(٤) انتهى.

و قال ابن بيطار نقلا عن الرازي كل سوق مناسب للشيء الذي يتخذ منه فسوق الشعير أبرد من سوق الحنطة بمقدار ما الشعير أبرد منها وأكثر توليدا للرياح و الذي يكثر استعماله من الأسواق هذان السوقان أعني سوق الحنطة و سوق الشعير و هما جميعا ينفخان و يبطنان النزول عن المعدة و يذهب ذلك عنهما إن غليا بالماء غليا جيدا ثم صفي في خرقه صفيقة ليسيل عنها الماء و يعصر حتى يصيرا كبة و يشربا بالسكر و الماء البارد فيقل نفخهما و يقل انحدارهما و ينفعان المحرورين الملهتهين إذا باكروا شربه في الصيف و يمنع كون الحميات و الأمراض الحارة^(٥) و هذا من أجل منافعه و لا ينبغي لمن شربه أن يأكل ذلك اليوم شيئا من فاكهة رطبة و لا خيارا و لا بقولا و لا يكثر منها.

و أما المبرودون و من يعترهم نفخ في البطن و أوجاع في الظهر و المفاصل العتيقة و المشايخ و أصحاب الأمزجة الباردة جدا فلا ينبغي لهم أن يتعرضوا للسوق بته فإن اضطروا إليه فليصلحوه بأن يشربوه بعد غسله بالماء الحار مرات بالفانيد و العسل بعد اللت بالزيت و دهن الحبة الخضراء و دهن الجوز.

و سوق الشعير و إن كان أبرد من سوق الحنطة فإن سوق الحنطة لكثرة ما يشرب من الماء يبلغ من تطفئته و تبريده للبدن مبلغا أكثر و لا سيما في ترطيبه فيكون أبلغ نفعاً لمن يحتاج إلى ترطيبه و سوق الشعير أجود لمن يحتاج إلى تطفئته و تجفيفه و هؤلاء هم أصحاب الأبدان الغلبة^(٦) الكثيرة للحم و الدماء و أما الأولون فاصحاب الأبدان القصيفة القليلة اللحم المصفرة.

و أما سائر الأسواق فإنها تستعمل على سبيل دواء لا على سبيل غذاء كما يستعمل سوق النبق و سوق التفاح و الرمان الحامض ليعقل البطن^(٧) مع حرارة و سوق الخرنوب و الغبيراء لعقل الطبيعة.^(٨)

٢٩- الكافي: عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن السياري عن عبيد الله بن أبي عبد الله قال كتب أبو الحسن عليه السلام من خراسان إلى المدينة لا تسقوا أبا جعفر الثاني السوق بالسكر فإنه ردي للرجال. و فسر السياري عن عبيد الله أنه يكره للرجال لأنه يقطع النكاح من شدة برده مع السكر^(٩)

(٢) مَرَّ كَلَامِهِ قَبْلَ أَسْطَر.

(٤) بحر الجواهر ص ١٧٢.

(٦) في المصدر: «العلة».

(٨) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٦٠-٥٩.

(١) عنوان في الكافي ج ٦ ص ٣٠٥.

(٣) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٣.

(٥) في المصدر: «الحادة».

(٧) في المصدر: «الطبيعة».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٠٧ باب الأسواق حديث ١٣.

أبواب الحلوات و الحموضات

باب ١ أنواع الحلوات

- ٢٨٥
٦٦
- ١- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله أي الشراب أحب إليك قال الحلو البارد. (١)
- ٢- ومنه: عن محمد بن عيسى اليعقوبي عن أبي محمد الأنصاري عن أبي الحسين (٢) الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ المؤمن عذب يحب العذوبة و المؤمن حلو يحب الحلوة. (٣)
- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن الأحمسي مثله. (٤)
- ٣- ومنه: عن سهل بن زياد عن أحمد بن هارون بن موفق المدائني عن أبيه قال بعث إلي الماضي يوما فأكلنا عنده و أكثروا من الحلوة فقلت ما أكثر هذا الحلوة فقال أنا و شيعتنا خلقنا من الحلوة فتحن نحب الحلوة. (٥)
- ٤- ومنه: عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال من لم يرد الحلوة يرد الشراب. (٦)
- ٥- ومنه: عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال إنا أهل بيت نحب الحلوة و من لم يحب الحلوة منا أراد الشراب و قال إن بي لمواد و أنا أحب الحلوة. (٧)
- ٢٨٦
٦٦
- بيان: قوله عليه السلام إن بي لمواد المادة الزيادة المتصلة و كأن المعنى أن لي أموالاً أقدر على التكلف في الطعام و ليس مني إسرافاً و أحب الحلوة و أستعمله أو مواد من المرض يتوهم الضرر به و مع ذلك أحبه و في بعض النسخ إن أبي لمواد أي كان أبي مواداً محباً له و كأنه تصحيف بل لا يبعد كون كليهما تصحيفاً.
- ٦- المحاسن: عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا بالمدينة فأرسل إلينا اصنعوا لنا فالزوج و أقلوا فأرسلنا إليه في قصعة صغيرة. (٨)
- ٧- ومنه: عن أبيه عن سعدان عن يوسف بن يعقوب قال كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الفالودج و كان إذا أراده قال اتخذوه لنا و أقلوا. (٩)

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٧٥ باب الحلوة حديث ١٤٩١.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٧٥ باب نوادر الحلوة حديث ١٤٩٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ١٧٥ باب الحلوة حديث ١٤٩٣.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ١٧٦ باب الحلوة حديث ١٤٩٥، وفيه: «أراد الشراب».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٧٦ باب الحلوة حديث ١٤٩٦.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٧٦ باب الحلوة حديث ١٤٩٨.

(٧) في المصدر: «الحسن».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٧ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٢٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ١٧٦ باب الحلوة حديث ١٤٩٧.

٨- ومنه: عن سعدان عن هشام عن ^(١) أبي حمزة قال بعثت إلى أبي الحسن عليه السلام بقصعة فيها خشتنج ^(٢) ثم دخلت عليه فوجدت القصعة موضوعة بين يديه و قد دعا بقصعة فدق فيها سكرًا فقال لي تعال فكل فقلت جعلت فداك قد جعل فيها ما يكتفى به قال كل فإنك ستجده طيباً. ^(٣)

بيان: فيها خشتنج وفي بعض النسخ خشتنج ولم أعرف معناهما في اللغة وفي بحر الجواهر الخشكنانج السكري هو الخبز المقلي ^(٤) بالسكر. ^(٥)

٩- المحاسن: عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فأتني بدجاجة مشوية خبيصاً ففككتها فأكلناها. ^(٦)

توضيح: قال في القاموس خبصه يخبسه خلطه ومنه الخبيص المعمول من التمر والسمن ^(٧) وفي بحر الجواهر الخبيص حلواء يعمل بأن يغلى من الشيرج رطل فيجعل فيه عند غليانه من الدقيق الحواري رطل و يغلى حتى تفوح رائحته ثم يلقى عليه ثلاثة أرطال من السكر أو العسل أو الدبس و يطبخ بنار هادئة و يحرك بإسطم ^(٨) حتى يقذف الدهن فيرفع. ^(٩)

١٠- المكارم: لقد جاء النبي ﷺ بعض أصحابه يوماً بالفالزوج فأكل منه و قال مم هذا يا أبا عبد الله فقال بأبي أنت و أمي نجعل السمن و العسل في البرمة ^(١٠) و نضعها على النار ثم نغليه ^(١١) ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن و العسل ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال ﷺ إن هذا الطعام طيب ^(١٢). و لقد كان يأكل الشعير غير منخول خبزاً أو عصيدة في حالة كل ذلك كان يأكله ﷺ ^(١٣). و كان ﷺ يأكل الحيس و كان يجمع اللبن ^(١٤) و التمر و يسميهما الأطينين. ^(١٥)

بيان: البرمة بالضم قدر من الحجارة ذكره الفيروز آبادي ^(١٦) و قال السوط الخلط و هو أن تخلط شئين في إناءك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا كالنسيوط ^(١٧) و في الصحاح العصيدة التي تعصدها بالمسوط فتمرها به فتقلب لا يبقى في الإناء منها شيء إلا انقلب ^(١٨) و قال الحيس الخلط و منه سمي الحيس و هو تمر يخلط بسمن و أقط ^(١٩) و قال في بحر الجواهر الحيس بالفتح حلواء يتخذ من السمن و الكمك و الدبس و غيره فارسيه چنگال ^(٢٠) و في النهاية التمتع و المجمع أكل التمر باللبن و هو أن يحسو حسوة من اللبن و يأكل على أنرها تمر. ^(٢١)

١١- السرائر: نقلنا من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل من اشتد لنا حبا اشتد للنساء حبا وللحلواء. ^(٢٢)

١٢- المكارم: روي أن الحسن بن علي عليه السلام رأى رجلاً يعيب الفالزوج فقال فتات البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم. ^(٢٣)

بيان: في الصحاح الفالوذ و الفالوذق معربان قال يعقوب و لا تقل الفالوذج ^(٢٤) انتهى و يظهر من الحديث أن الفالوذج في تلك الزمان كان اسماً للحلواء المعمول من دقيق البر و السمن و العسل.

(١) في المصدر: «بن» بدل «عن».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٧٦ باب الحلواء حديث ١٤٩٩.

(٣) بحر الجواهر ص ١١٣.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

(٥) الأسطام و هكذا السطام: السعار و هو حديدة تحرك بها النار، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٠.

(٦) بحر الجواهر ص ١١١.

(٧) البرمة: «قذر من الحجارة» كما سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٨) في المصدر: «نقله».

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧١ رقم ٩٠، وفيه: «يأكل».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٢ رقم ١٠٠-١٠١.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨٠.

(١٢) الصحاح ج ٢ ص ٩٢٠.

(١٣) النهاية ج ٤ ص ٣٠٠.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٧ رقم ١٢١١.

(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٠ رقم ٨٧.

(١٦) في المصدر: «باللبن».

(١٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨٠.

(١٨) الصحاح ج ٢ ص ٥٠٩.

(١٩) بحر الجواهر ص ١٠٩.

(٢٠) السرائر ج ٣ ص ٦٣٦.

(٢١) الصحاح ج ٢ ص ٥٦٨.

- ١٣- دعوات الراوندي: قال رسول الله ﷺ من أطمع أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت.^(١)
- ١٤- الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كان^(٢) يعجبه الفالودج وكان إذا أراد أن يتخذوه لنا وأقلوا أظنه و كان عليه السلام يتقي الإكثار منه لئلا يضره.^(٣)
- ١٥- المكارم: قال النبي ﷺ إذا وضعت الحلواء فأصيبوا منها ولا تردوها.^(٤)
- بيان: في القاموس الحلواء ويقصر معروف والفاكهة الحلوة.^(٥)
- ١٦- مجمع البيان: قال روي أن النبي ﷺ كان يأكل الدجاج والفالودج وكان يعجبه الحلواء والعسل.^(٦)

العسل

باب ٢

الآيات:

النحل: ﴿وَأَوْحِي رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذَٰلِكَ يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.^(٧)

تفسير: أقول: قد مر تفسيرها في باب النحل^(٨) وجملته أن الوحي إما إلهام من الله أو كناية عن جعله ذلك في غرائزه ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ الضمير للناس والمراد بالعرش رفع البناء كالسقوف والكروم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ جمع ذلول وهي حال من السبل أو من الضمير في ﴿فَاسْلُكِي﴾.

٢٨٩
٦٦

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ إما بنفسه كما في بعض الأمراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الأمراض إذ قلما يوجد معجون لم يكن العسل جزءا منه مع أن التذكير يشعر بالتبعية ويجوز أن يكون للتعظيم والتكثير وقيل الضمير للقرآن وهو بعيد.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ إلخ فإن من تفكر في أحوال النحل وأفعاله ووجود العسل وكيفية حصوله علم قطعاً أن الله سبحانه هو المعلم له وأنه قادر مختار حكيم عليم متصف بجميع صفات الكمال وليس فيه نقص بوجه وفيها دلالة على حل العسل بل الشمع فإنه قل ما ينفك عنه وجاز اتخاذ النحل للعسل ما لم يمنع منه مانع شرعي وجواز الاستشفاء منه مفردا ومركبا وأن الله يشفي بالدواء وإن كان قادرا عليه بغيره لحكمة في ذلك وجواز طلب علم الطب بل علم الكلام والتفكر في الأفعال والأعمال والاستدلال بها على وجود الواجب وصفاته والحسن والقبح العقليين وغير ذلك كذا ذكره بعض الأفاضل^(٩) وفي بعضها مجال مناقشة.

١- مجمع البيان: نقلنا عن العياشي مرفوعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلا قال له إني موجه بطني^(١٠) فقال ألك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا من مالها طيبة^(١١) نفسها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فإني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾^(١٢) وقال ﴿يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١٣) وقال ﴿فَإِنْ طِئِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(١٤) وإذا اجتمعت البركة والشفاء والهني شفيت إن شاء الله.^(١٥)

(١) دعوات الراوندي ص ١٤١ حديث ٣٥٩ وفيه: «الموقف» بدل «الموت».

(٢) في المصدر: «أنه قال كان رسول الله» بدل «أنه كان».

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١١ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦١.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٧ رقم ١١٦٠.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١.

(٦) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٦.

(٧) سورة النحل، آية: ٦٨-٦٩.

(٨) راجع ج ٦٤ ص ٢٢٩ من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «إني يوجه بطني» وفي تفسير العياشي: «بي وجع في بطني».

(١٠) في المصدر إضافة: «به».

(١١) سورة النحل، آية: ٦٩.

(١٢) سورة النحل، آية: ٦٩.

(١٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٧، وقد جاء الحديث هذا مستندا في تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٨ حديث ١٥.

٢- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يعجبه العسل وقال عليه السلام عليكم بالشفاءين ^(١) من العسل والقرآن.

و عن أبي الحسن عليه السلام قال من تغير عليه ماء بصره ^(٢) ينفع له اللبن الحليب بالعسل.
و عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما استشفى الناس بمثل لعق العسل.
و من الفردوس، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من شرب العسل في كل شهر مرة يريد ما جاء به القرآن عوفي من سبع وسبعين داء.

و عنه عليه السلام قال من أراد الحفظ فليأكل العسل.
و قال عليه السلام نعم الشراب العسل يروي القلب و يذهب برد الصدر.
و من الفردوس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ خمس يذهبن بالنسيان و يزدن في الحفظ و يذهبن بالبلغم السواك و الصيام و قراءة القرآن و العسل و اللبان ^(٣).

بيان: يروي القلب الإرعاء الإبقاء و الرفق و الشفقة.

٣- العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان ^(٤) عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي و عن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان كلهم عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام أو في شربة العسل ^(٥).
و بالإسناد قال: قال رسول الله ﷺ لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها ^(٦).

و بالإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن بالبلغم قراءة القرآن و العسل و اللبان ^(٧).
و بالإسناد عنه عليه السلام قال: الطيب نشرة و العسل نشرة و الركوب نشرة و النظر إلى الخضرة نشرة ^(٨).
صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثل الجميع ^(٩).

بيان: النشرة ما يزيل الهموم و الأحزان التي يتوهم أنها من الجن قال في النهاية فيه أنه سئل عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان النشرة بالضم ضرب من الرقية و العلاج يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن سميت نشرة لأنه بها ينشر عنه ما خارمه من الداء أي يكشف و يزال ^(١٠).

٤- الخصال: عن أبيه عن سعد عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كل داء قال الله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ و هو مع قراءة القرآن ^(١١).

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن محمد بن مسلم عن أبيه عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام مثله و زاد في آخره و مضغ اللبان يذيب البلغم ^(١٢).

٥- ومنه: عن بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لعق العسل فيه شفاء قال الله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ^(١٣).

(١) في المطبوعة: «بالشفاء من العسل و القرآن»، و ما أثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «ظهره».

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٧-٣٥٩ رقم ١١٦٢ و ١١٦٤ و ١١٧٤.

(٤) في المصدر: أحمد بن إبراهيم الخوري، عن إبراهيم بن هارون. (٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٦. (٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٠.

(٩) صحيفة الرضا ص ١٠٨ حديث ٦١ و ص ٢٣١ حديث ١٢٧ و ٢٣٩ حديث ١٤٤.

(١٠) النهاية ج ٥ ص ٥٤.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٢٣ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠. و الآية من سورة النحل: ٦٩.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٩ باب العسل حديث ١٩٨٩. (١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٩٩ باب العسل حديث ١٩٩٠.

المكارم: عنه عليه السلام مثله. (١)

٦- المحاسن: عن أبيه و عبد الله بن المغيرة عن إسماعيل بن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال العسل فيه شفاء. (٢)

٧- ومنه: عن بعض أصحابنا رواه عن أبي الحسن عليه السلام قال العسل شفاء من كل داء إذا أخذته من شاهده. (٣)

بيان: أي أخذته جديدا من شمع أو من خالصه قال في الصحاح الشهد والشهد العسل في شمعها و الشهدة أخص منها. (٤)

٨- المحاسن: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد عن القندي عن ابن سنان و أبي البخري عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما استشفى مريض بمثل العسل. (٥)

و منه: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن عليه السلام مثله. (٦)

٩- ومنه: عن محمد بن عيسى عن أبي نصر قرابة بن سلام الحلاسي عن أحمد بن محمد بن نصر عن حماد بن عثمان عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما استشفى الناس بمثل العسل. (٧)

١٠- ومنه: عن أبيه عن فضالة رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشف مريض بمثل شربة عسل. (٨)

١١- ومنه: عن أبيه (٩) عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم و حماد عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يعجبه العسل و كان بعض نسائه يأتيه (١٠) به فقالت له إحداهن إني ربما وجدت منك الرائحة فتركه. (١١)

بيان: أقول قد مرت هذه القصة مفصلة في أبواب أحوال نبينا ﷺ و قد أوردناها بوجوه مختلفة منها.

ما روي عن عائشة أنها قالت إن رسول الله ﷺ كان يمشي عند زينب بنت جحش و يشرب عندها عسلا فتواطأت أنا و حفصة أينما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح المغافير فدخل ﷺ علي إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب فحرم العسل على نفسه أو زينب فنزلت سورة التحريم فعاد إليهما و لم يتركهما. (١٢)

١٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن سكين عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل العسل. (١٣)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن ابن عبد الحميد مثله و زاد في آخره و يقول آيات من القرآن و مضغ اللبان يذيب البلغم. (١٤)

١٣- المحاسن: عن الثؤلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال العسل فيه شفاء. (١٥)

١٤- ومنه: عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن أبي علي بن راشد قال سمعت أبا الحسن الثالث عليه السلام يقول أكل العسل حكمة. (١٦)

بيان: أي سبب لها أو مسبب عنها.

١٥- المحاسن: عن أبيه عن بعض أصحابنا قال رفعت إلي امرأة غزلا فقالت ادفعه بمكة لتخاط به كسوة الكعبة قال فكرهت أن أدفعه إلى الحجة و أنا أعرفهم فلما صرت إلى المدينة دخلت إلى (١٧) أبي جعفر عليه السلام فقلت له جعلت فداك إن امرأة أعطتني غزلا و حكيت له قول المرأة و كراحتي لدفع الغزل إلى الحجة فقال اشتر به عسلا و زعفرانا

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٧ رقم ١١٦٣.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٣.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٦.

(٧) في المصدر: «يأتيه».

(٨) راجع ج ٢ ص ٢٢٨ فما بعد من المطبوعة.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٣٢ باب العسل حديث ٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٠١ باب العسل حديث ١٩٩٩.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٧ رقم ١١٦٣.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٢.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٣.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٥.

(١٥) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٧.

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٠ باب العسل حديث ١٩٩٧.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٠١ باب العسل حديث ١٩٩٨.

(١٩) في المصدر: «علي».

خذ من طين قبر الحسين عليه السلام واعجنه بماء السماء واجعل فيه شيئا من غسل وزعفران وفرقه على الشيعة ليتداووا به مرضاهم. ^(١)

المكارم: عنه عليه السلام مثله. ^(٢)

١٦- فقه الرضا: قال العالم عليه السلام عليكم بالعسل و حبة السوداء و قال الغسل شفاء في ظاهر الكتاب كما قال الله عز وجل و قال عليه السلام في الغسل شفاء من كل داء و من لعق لعقة غسل على الريق يقطع البلغم و يكسر الصفراء و يقطع المرة ^(٣) السوداء و يصفو الذهن و يوجد الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر. ^(٤)

١٧- العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لعقة العسل فيه شفاء قال الله تعالى ﴿مُخْتَلِفٌ أَوَّاهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. ^(٥)

أقول: قد أوردنا تأويلا آخر للآية في باب غرائب التأويل في الأئمة عليهم السلام في كتاب الإمامة. ^(٦)

١٨- المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الغسل شفاء من كل داء و لا داء فيه يقل البلغم و يجلو القلب.

و عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل جعل البركة في العسل و فيه شفاء من الأوجاع و قد بارك عليه سبعون نبيا. ^(٧)

١٩- كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ العسل شفاء يطرد الريح و الحمى ^(٨)

٢٠- حياة الحيوان: اعلم أن الله سبحانه و تعالى جمع في النحلة السم و العسل دليلا على كمال قدرته و أخرج منها العسل ممزوجا بالشمع و كذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف و الرجاء و في العسل ثلاثة أشياء الشفاء و الحلاوة و اللين و كذلك المؤمن قال الله تعالى ﴿ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ^(٩) و يخرج من الشباب خلاف ما يخرج من الكهل و الشيخ و كذلك حال المقتصد و السابق و أمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعبها شفاء و كل ذباب في النار إلا النحل و دواء الله حلو و هو العسل و دواء الأطباء مر و هي تأكل من كل شجر و لا يخرج منها إلا الحلو و لا غيرها اختلاف ما كلها ﴿وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ ^(١٠).

و قوله تعالى ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ^(١١) لا يقتضي العموم لكل علة و في كل إنسان لأنه نكرة و ليس في سياق النفي بل إنه ^(١٢) خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في حال دون حال و عن ابن عمر أنه كان لا يشكو شيئا إلا

تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل و القرحة و يقرأ هذه الآية و هذا يقتضي أنه كان يحمله على العموم و روى ابن ماجة و الحاكم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال العسل شفاء من كل داء و القرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء بين القرآن و العسل و حكى النقاش عن أبي وجزة ^(١٣) أنه كان يكتحل بالعسل و يتداوى به من كل سقم و روى أيضا عن عون ^(١٤) بن مالك أنه مرض فقال اتوني بماء فإن الله تعالى قال ﴿وَ زَكَّيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ ^(١٥)

ثم قال اتوني بعسل و قرأ الآية ثم قال اتوني بزيت فإنه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفي.

و روى البخاري ^(١٦) و مسلم ^(١٧) و النسائي ^(١٨) و الترمذي ^(١٩) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٠١ باب العسل حديث ٢٠٠٠. (٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٩ رقم ١١٧١.

(٣) في المصدر: «و يحسم الصفراء، و يمنع المرة». (٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعا.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ حديث ٤٢، و الآية من سورة النحل: ٦٩.

(٦) راجع ج ٢٤ ص ١١٢ من المطبوعة. (٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٥٩ رقم ١١٧٢-١١٧٣.

(٨) سورة الزمر، آية: ٢٣. (٩) سورة النحل، آية: ٦٨.

(١٠) في المصدر: «هو». (١١) في المصدر: «هو».

(١٢) في المصدر: «عوف». (١٣) صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٤٠ باب دواء البيطون من كتاب الطب.

(١٤) صحيح مسلم ج ٧ ص ٢٦ باب التداوى بسق العسل من كتاب السلام.

(١٥) لم ننعثر عليه في سنن النسائي، راجع جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢٣ تسلسل ٥٦٢٨، و ليس فيه التخريج عن سنن النسائي.

(١٦) سنن الترمذي ج ٤ ص ٢٣ باب التداوى بالعسل من كتاب الطب.

فقال إن أخي استطلق بطنه فقال ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سقيته فلم يزد إلا استطلاقا فقال ﷺ اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء في الرابعة فقال اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزد إلا استطلاقا فقال ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرأ^(١) انتهى.

أقول: قال ابن حجر في فتح الباري في شرح هذا الخبر قال الخطابي وغيره أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ يقال كذب سمعك أي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه أي لم يصلح لقبول الشفاء بل زل عنه.

و قد اعترض بعض الملاحدة فقال العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال.

والجواب أن ذلك جهل من قائله بل هو كقول الله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحَيِّطُوا بِعِلْمِهِ﴾^(٢) فقد اتفق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذاء المألوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلى أن الإسهال يحدث من أنواع منها الهیضة التي تحدث عن تخمة واتفقوا على أن علاجها بترك الطبيعة وفعلها فإن احتاجت إلى مسهل أعینت ما دام باللیل قوة.

فكان هذا الرجل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته فوصف له النبي ﷺ العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء لما في العسل من الجلاء ودفع الفضول التي تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها وللمعدة خمل كخمل المنشقة فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء الواصل إليها فكان دواؤها استعمال ما يجلو تلك الأخلاط ولا شيء في ذلك مثل العسل لا سيما إن مزج بالماء الحار وإنما لم يفده في أول مرة لأن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب الداء إن قصر عنه لم يدفعه بالكلية وإن جاوزه أوهى القوة وأحدث ضررا آخر وكأنه شرب منه أولا مقدارا لا يفي بمقاومة الداء فأمره بمعاودة سقيه فلما تكررت الشرابات بحسب ما فيه من^(٣) الداء برئ بإذن الله.

و في قوله ﷺ وكذب بطن أخيك إشارة إلى أن هذا الدواء نافع وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكثرة المادة الفاسدة فمن ثم أمر بمعاودة شرب العسل لاستفراغها وكان كذلك و برئ بإذن الله.

قال الخطابي والطب نوعان طب اليونان وهو قياسي وطب العرب والهند وهو تجاري وكان أكثر ما يصفه النبي ﷺ لمن يكون عليلًا على طريقة طب العرب ومنه ما يكون مما أطلع عليه بالوحي وقد قال صاحب كتاب المائة في الطب إن العسل تارة يجري سريعا إلى العروق وينفذ معه جل الغذاء ويدر البول ويكون قابضا وتارة يبقى في المعدة فيهيجان بلذعها حتى يدفع الطعام ويسهل البطن فيكون مسهلا فإنكار وصفه للمسهل مطلقا قصور من المنكر.

و قال غيره طب النبي ﷺ متيقن البرء لصدوره عن الوحي وطب غيره أكثره حدس أو تجربة وقد يختلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وأظهر الأمثلة في ذلك القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره به لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول بل لا يزيد المناقق إلا رجسا إلى رجسه ومرضا إلى مرضه فطب النبوة لا تناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا القلوب الطيبة والله أعلم.

و قال ابن الجوزي^(٤) في وصفه ﷺ العسل للذي به الإسهال أربعة أقوال:

أحدها: أنه حمل الآية على عمومها في الشفاء وإلى ذلك إشارة بقوله صدق الله أي في قوله شفاءً لِلنَّاسِ فلما نبيه على هذه الحكمة تلقاها بالقبول فشفي بإذن الله.

الثاني: أن الوصف المذكور على المؤلف من عاداتهم من التداوي بالعسل في الأمراض كلها.

الثالث: أن الموصوف له ذلك كانت به هيضة كما تقدم تقريره.

(٢) سورة يونس، آية: ٣٩.

(٤) بقية كلام ابن حجر.

(١) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) في المصدر: «مادة» بدل «ما فيه من».

الرابع: يحتمل أن يكون أمره أولاً بطبخ العسل قبل شربه فإنه يعقد البلغم فلعله شربه أولاً بغير طبخ^(١) انتهى و الثاني والرابع ضعيفان وفي كلام الخطابي احتمال آخر وهو أن يكون الشفاء يحصل للمذكور ببركة النبي ﷺ و بركة وصفه ودعائه فيكون خاصاً بذلك الرجل دون غيره وهو ضعيف أيضاً ويؤيد الأول حديث ابن مسعود عليكم بالشفاء من العسل والقرآن وأثر علي عليه السلام إذا اشتكى أحدكم فليستوبه من امرأته من صداقها وليشتر به عسلاً ثم يأخذ ماء السماء فيجمع هنئاً مريئاً شفاءً مباركاً أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن^(٢) انتهى.

وقال بعض الأطباء العسل حار يابس في الثانية يجلو ظلمة البصر ويقوي المعدة ويشهي ويسهل البطن ويوافق السعال وأجوده الصادق الحلاوة الأبيض الربيعي وقيل أجوده المائل إلى الحمرة^(٣).

السكر وأنواعه وفوائده

باب ٣

(المحاسن: عن محمد بن سهل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أو عن حدثه عنه قال السكر الطبرزد يأكل البلغم أكلًا^(٤)).

بيان: قال في القاموس السكر بالضم وتشديد الكاف معرب شكر واحدته بهاء ورطب طيب و عنب يصيبه المرق فينتشر وهو من أحسن العنب^(٥) وفي المصباح السكر معروف قال بعضهم وأول ما عمل بطبرزد ولهذا يقال سكر طبرزدي^(٦) وقال طبرزد وزان سفرجل معرب وفيه ثلاث لغات بذال معجمة وبنون ولا م وحكى الأزهرى النون واللام ولم يحك الدال وقال ابن الجواليقي وأصله بالفارسية تبرزد والسكر الفاس كأنه نحت من جوانبه فأس وعلى هذا يكون طبرزد صفة تابعة للسكر في الإعراب فيقال هو سكر طبرزد وقال بعض الناس الطبرزد هو السكر الأبلوج^(٧) انتهى.

وفي بحر الجواهر الأبلوج السكر الأبيض^(٨) وقال ابن بيطار الطبرزد معرب أي أنه صلب ليس برخو ولا لين وقال الملح الطبرزد وهو الصلب الذي ليس له صفاء^(٩) انتهى.

وأقول: يظهر من بعض كلماتهم أن الطبرزد هو المعروف بالنبات ومن أكثرها أنه القند قال البغدادي في جامع السكر حار في أوائل الثانية رطب في الأولى وقد يصفى مرارا ويعمل منه ألوان فأصفاه وأشفه وأنقاه يسمى نباتا اصطلاحا ودون من هذا وهو مجرش خشن نقي غير شفاف وهو الأبلوج ودون ذلك وهو العصير يسمى القلم لأنه يقلع متظاولا كالأصابع والنبات أقل حرارة وبعده الأبلوج وبعده القلم وبعده العصير المطبوخ وأظفها النبات ثم الأبلوج ثم القلم القليل البيض ويسمى الأبلوج الصلب منه بالطبرزد^(١٠).

٢- الدعائم: كان جعفر بن محمد عليه السلام يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال ليس شيء من الطعام أحب إلي منه وأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلي^(١١).

٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكاً إليه رجل الوباء فقال له وأين أنت عن الطيب المبارك قال قلت وما الطيب المبارك قال سليمانكم هذا قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام^(١٢).

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ١٣٨-١٣٩ كتاب الطب.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٣ باب السكر حديث ٢٠٠٦.

(٣) المصباح المنير ج ١ ص ٢٨١.

(٤) بحر الجواهر ص ٦.

(٥) لم نعر على كتاب الجامع للبغدادي هذا.

(٦) أي انتهى كلام ابن الجوزي.

(٧) لم نعر على اسم هذا الطيب.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.

(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٨.

(١٠) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ٣ ص ١٢١.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١١ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦١.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣٣ باب السكر حديث ٧.

٤- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن أحمد الأزدي عن بعض أصحابنا رفعه قال شكنا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال أنا رجل شاك فقال أين هو عن المبارك قال قلت جعلت فداك و ما المبارك قال السكر قلت أي السكر جعلت فداك قال سليمانكم هذا. (١)

المكارم: مرسلًا مثله. (٢)

٥- المحاسن: عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي قال قال عبد الله عليه السلام لئن كان الجبن يضر من كل شيء ولا ينفع من شيء فإن السكر ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء. (٣)

٦- ومنه: عن نوح بن شعيب عن الحسين بن الحسن بن عاصم عن يونس عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء أحب إلي من السكر. (٤)

المكارم: عنه عليه السلام مثله. (٥)

٧- المحاسن: عن أبيه عن سعدان عن معتب قال لما تعشى أبو عبد الله عليه السلام قال لي ادخل الخزانة فاطلب لي سكرتين فأتيته بهما. (٦)

بيان: رواه في الكافي عن العدة عن البرقي وفيه بعد قوله سكرتين فقلت جعلت فداك ليس ثم شيء فقال ادخل ويحك قال فدخلت فوجدت سكرتين فأتيته بهما. (٧) وأقول: لعلهما وجدتا بإعجازه عليه السلام وإن احتمل كونهما وعدم علم معتب بهما ويدل على أن السكر في ذلك الزمان كانت تعمل على مقدار معلوم كالقائيد و سكر اللوز في زماننا.

٨- المحاسن: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال كان أبو الحسن الأول عليه السلام كثيرا ما يأكل السكر عند النوم. (٨)

٩- ومنه: عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير النبال قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بشير عليه السلام بأي شيء تداوون مرضاكم قال بهذه الأدوية المرارة قال لا إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فذقه ثم صب عليه الماء البارد واسقه إياه فإن الذي جعل الشفاء في المرارة قادر أن يجعله في الحلوة. (٩)

١٠- فقه الرضا: قال عليه السلام السكر ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء. (١٠)

١١- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن حمدان بن أعين الرازي عن صفوان عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال ويحك يا زرارة ما أغفل الناس عن فضل سكر الطبرزد و هو ينفع من سبعين داء و هو يأكل البلمغ أكلًا و يقلعه بأصله. (١١)

١٢- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال شكنا واحد إليه فقال إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين قال ففعلت فبرأت. و عن علي بن يقطين قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول من أخذ سكرتين عند النوم كان (١٢) شفاء من كل داء إلا السام.

عنه عليه السلام قال لو أن رجلا عنده ألف درهم اشتري به سكرًا لم يكن مسرفًا.

و عنه عليه السلام أيضا قال يأخذ (١٤) للحمي وزن عشر دراهم سكرًا بماء بارد على الريق. (١٥)

١٣- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن النعمان عن بعض أصحابنا قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع فقال إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين قال ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض

- (١) الكافي ج ٦ ص ٣٣٣ باب السكر حديث ٧.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٢ باب السكر حديث ٢٠٠١.
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٢ رقم ١١٨٤.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٣٣ باب السكر حديث ٣.
(٥) في المصدر: «يا بشير».
(٦) فقه الرضا عليهم السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء و ليس فيه: «و لا يضر من شيء».
(٧) في المصدر: «كانت له» بدل «كان».
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٣ رقم ١١٨٩-١١٨٦.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٣٣ باب السكر حديث ٧.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٢ باب السكر حديث ٢٠٠١.
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٢ رقم ١١٨٤.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣٣ باب السكر حديث ٣.
(١٣) في المصدر: «يا بشير».
(١٤) فقه الرضا عليهم السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء و ليس فيه: «و لا يضر من شيء».
(١٥) في المصدر: «كانت له» بدل «كان».
(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٣ رقم ١١٨٩-١١٨٦.

المتطهين و كان أفره أهل بلادنا فقال من أين عرف أبو عبد الله هذا من مخزون علمنا أما إنه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه. (١١)

بيان: الفراهة الحذاقة و أقول و قد مر كثير من أخبار الباب في باب الحمى. (١٢)

باب ٤

الخل

١- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال الخل يشد العقل. (٣)

ومنه: عن محمد بن علي عن الحسن بن علي بن يوسف عن زكريا بن محمد عن أبي اليسع عن سليمان بن خالد مثله. (٤)

٢- ومنه: عن أبان بن عبد الملك عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لنبدأ عندنا بالخل كما تبدون بالملح عندكم و إن الخل ليشد العقل. (٥)

٣- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ نعم الإدام الخل لا يقفر بيت فيه خل. (٦)

٤- ومنه: عن الوشاء عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فقربت إليه كسرا فقال هل عندكم إدام قالت (٧) يا رسول الله ما عندي إلا خل فقال نعم الإدام الخل ما أقفر بيت فيه الخل. (٨)

المكارم: مرسلا مثله. (٩)

٥- المحاسن: عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة عن أبي الجارود عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال اتدوموا بالخل فنعم الإدام الخل و رواه عن إسماعيل بن مهران عن منذر بن جيفر عن زياد بن سوفة عن أبي الزبير. (١٠)

٦- ومنه: عن الحسين بن سيف عن أخيه عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال دخل على رسول الله ﷺ فقربت إليه خبزا و خلا قال كل و قال نعم الإدام الخل. (١١)

بيان: في النهاية فيه نعم الإدام الخل الإدام بالكسر و الأدم بالضم ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان و منه الحديث سيد إدام أهل الدنيا و الآخرة اللحم جعل اللحم أدما و بعض الفقهاء لا يجعله أدما و يقول لو حلف أن لا يأندم ثم أكل لحما لم يحنث. (١٢)

٧- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن فضال عن ابن عميرة عن محمد بن عبد الله بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ نعم الإدام الخل. (١٣)

٨- ومنه: عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه (١٤) عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا يقفر بيت فيه خل. (١٥)

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٣٣ باب السكر حديث ٥.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الخل حديث ١٩١٣.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الخل حديث ١٩١٤.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الخل حديث ١٩١٥.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٣ باب الخل حديث ١٩١٧.

(٦) في المصدر إضافة: «لا».

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٣ باب الخل حديث ١٩١٨.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٣ رقم ١٣٩٨.

(٩) النهاية ج ١ ص ٣١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٣ باب الخل حديث ١٩١٩.

(١١) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢١.

٩- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقفر بيت فيه خل و بإسناده قال ما أقفر من إدام بيت فيه الخل. (١)

١٠- ومنه: عن ابن محبوب عن رفاعه و عن أبيه عن فضالة عن رفاعه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الخل ينير القلب. (٢)

١١- ومنه: عن أبيه عن سعدان عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر عنده خل الخمر فقال يقتل دواب البطن و يشد الفم و رواه محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن سدير. (٣)

بيان: كأن المراد بشد الفم شد اللثة كما سيأتي.

١٢- المحاسن: عن أبيه عن ذكره عن صباح الحذاء عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام خل الخمر يشد اللثة و يقتل دواب البطن و يشد العقل و رواه محمد بن علي عن أحمد بن محمد عن صباح. (٤)

١٣- ومنه: عن علي بن الحكم عن المسلي عن أحمد بن زرير (٥) عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام عليك بخل خمر فاعتمس فيه فإنه لا يبقى في جوفك دابة إلا قتلها. (٦)

٣٠٣
٦٦

بيان: الاعتماس الارتماس و كأنه هنا كناية عن كثرة الشرب أو المعنى غمس اللقمة فيه عند الاستئدام به.

١٤- المحاسن: عن بعض من رواه قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ إن الله و ملائكته يصلون على خوان (٧) عليه خل و ملح. (٨)

بيان: في القاموس الخوان ككتاب ما يؤكل عليه الطعام كالإخوان. (٩)

١٥- المحاسن: عن محمد بن علي أن رجلا كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقدمت إليه مائدة عليها خل و ملح فانفتح بالخل فقال الرجل جعلت فذاك إنكم أمرتمونا أن نفتح بالملح فقال هذا مثل هذا يعني الخل و إن الخل يشد الذهن و يزيد في العقل. (١٠)

١٦- السرائر: عن السيارى عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ملك ينادي في السماء اللهم بارك في الخلائق و المتخللين و الخل بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت بالبركة فقلت فذاك و ما الخلائون و المتخللون قال الذين في بيوتهم الخل و الذين يتخللون فإن الخل نزل به جبرئيل مع اليمين و الشهادة من السماء. (١١)

بيان: نزل به أي باستجابته أو بآلته أيضا.

١٧- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال عليك بخل الخمر (١٢) فإنه لا يبقى في جوفك دابة إلا قتلها.

و قال عليه السلام نعم الإدام الخل اللهم بارك في الخل فإنه إدام الأنبياء. (١٣)

و عنه عليه السلام قال إنا نبدأ بالخل عندنا كما تبتدون بالملح عندكم فإن الخل يشد العقل. (١٤)

بيان: قد مر أن الظاهر أن المراد بخل الخمر الخل المتخذ من العنب و قد مضى معان آخر في باب معالجات علل أجزاء الوجه. (١٥)

٣٠٤
٦٦

١٨- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إن الله و ملائكته يصلون على خوان عليه ملح و خل.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢٣-١٩٢٢. (٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢٥. (٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢٦. (٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢٧. (٥) في المصدر: «ورزين». (٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٥ باب الخل حديث ١٩٢٨. (٧) خوان - تلفظ بالفارسية خان بالألف - المائدة و الطبق و كل ما يؤكل عليه، راجع فرهنك عبيد ص ٥٤٧. (٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٥ باب الخل حديث ١٩٢٩. (٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٢. (١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٦ باب الخل حديث ١٩٣١. (١١) في المصدر إضافة: «فاعتمس فيه» بين معقوفتين. (١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٣ رقم ١٤٠١-١٤٠٢، وفيه إضافة: «قبلي». (١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٣ رقم ١٣٩٩. (١٤) راجع ج ٦٢ ص ١٦٢-١٦٦ من المطبوعة.

و عن بزيع بن عمرو^(١) بن بزيع قال دخلت على أبي جعفر^(ع) وهو يأكل خلا و زيتا في قصعة سوداء مكتوب في وسطها^(٢) «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فقال يا بزيع اذن قدنوت و أكلت معه ثم حسا من الماء ثلاث حسوات حين لم يبق من الحبة شيء^(٣) ثم ناولني فحسوت البقية.

و قال الصادق^(ع) الخل و الزيت من طعام المرسلين.

و قال نعم الإدام الخل يكسر المرة و يحيي القلب و يشد اللثة و يقتل دواب البطن و قال الاصطباغ بالخل يذهب بشهوة الزنا^(٤).

١٩- كتاب الغايات: عن أبي عبد الله^(ع) قال كان أحب الصباغ إلى رسول الله^(ص) الخل و أحب البقول إليه الحوك يعني البادروج^(٥).

بيان: قال في المصباح المنير الصباغ جمع صبغ نحو بر و بثار و الصبغ أيضا ما يصنع به الخبز في الأكل و يختص بكل إدام مانع كالخل و نحوه و في التنزيل و صبغ للأكلين^(٦) و قال الفارابي و اصطبغ بالخل و غيره و قال بعضهم و اصطبغ من الخل و هو فعل لا يتعدى إلى مفعول صريح فلا يقال اصطبغ الخبز بخل و أما الحرف فهو لبيان النوع الذي يصطبغ به كما يقال اكتحل بالأنثى و من الإثمد^(٧).

٢٠- الدعائم: عن النبي^(ص) أنه قال نعم الإدام الخل و نعم الإدام الزيت و هو طيب الأنبياء و إدامهم و هو مبارك و ما افترق بيت من إدام فيه خل.

و عن جعفر بن محمد^(ع) أنه قال الخل يسكن المرار و يحيي القلوب.

و عنه^(٨) أنه قدم إلى بعض أصحابه خلا و زيتا و لحما باردا فأكل معه الرجل فجعل^(٩) ينتف اللحم و يغمره في الخل و الزيت و يأكله فقال الرجل جعلت فذاك هلا كان^(٨) اللحم فقال^(٩) هذا طعامنا و طعام الأنبياء^(٩).

٢١- المكارم: عن الصادق^(ع) قال نعم الإدام الخل يكسر المرار و يحيي القلب.

و عن أنس قال النبي^(ص) من أكل الخل قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ^(١٠).

٢٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن بن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(ع) قال سألت عن أكل الثوم و البصل بالخل قال لا بأس^(١١).

٢٣- الخصال: عن أبيه عن سعد عن القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(ع) قال قال أمير المؤمنين نعم الإدام الخل يكسر المرة و يحيي القلب^(١٢).

المحاسن: عن بعض أصحابه عن الأصم عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) عن علي^(ع) مثله^(١٣).

٢٤- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة مرارا عن الرضا عن أبيه^(ع) قال قال رسول الله^(ص) نعم الإدام الخل و لا يفترق أهل بيت عندهم الخل^(١٤).

و بتلك الأسانيد عن علي^(ع) قال: كلوا خل الخمر فإنه يقتل الديدان في البطن^(١٥).

صحيفة الرضا: بالأسانيد عنه^(ع) مثل الخبر الأول^(١٦).

٢٥- المحاسن: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن منذر بن جعفر عن زياد بن سقوة عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله قال جاءه قوم فأخرج لهم كسرا و خلا و قال سمعت رسول الله^(ص) يقول نعم الإدام الخل^(١٧).

٣٠٥
٦٦

٣٠٦
٦٦

(١) في المصدر: «عمر» بدل «عمرو».

(٢) في المصدر: «حتى لم يبق من الخبز شيء».

(٣) في المصدر: مع جامع الأحاديث - ص ٢٢٧.

(٤) المصباح المنير ج ١ ص ٣٢٢.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٢ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٦٦.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٣ رقم ١٤٠٠ و ١٣٦٩.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٦٦ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤.

(٩) صحيفة الرضا ص ١٠١ حديث ٤٥.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٧١ حديث ١٠٦٧.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٤ باب الخل حديث ١٩٢٤.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٣ باب التواضع في المأكول حديث ١٦٧٢.

٢٦- ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري عن الحسن العقيلي رفعه قال قال رسول الله ﷺ نعم الإدام الخل و كفى بالمرء سرفاً أن يسخط ما قرب إليه.^(١)

باب ٥ المري والكامخ

١- الكافي: عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن أحمد بن أبي محمود عن رفعه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن يوسف لما أن كان في السجن شكاً إلى ربه عز وجل أكل الخبز وحده وسأل إداماً يأتم به وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجانة ويصب عليه الماء والملح فصار مرياً وجعل يأتم به ﷺ.^(٢)

المكالم: عنه ﷺ مثله إلا أنه قال في خابية.^(٣)

بيان: في القاموس المري كدري إدام كالكامخ^(٤) وفي الصحاح المري الذي يؤتم به كأنه منسوب إلى المرارة والعامّة تخففه.^(٥)

وأقول: هو الذي يسمى بالفارسية آكامه قال البغدادي هو اسم نبطي وقيل بل عربي مشتق من معنى المرارة وقيل بل أصله الممرى لكن غلب استعماله بميم واحدة وهو حار يابس ويبسه أقوى من حره يكون في الثانية نحو آخرها يسهل ويهضم ويشهي ويذهب بوخامة الأطعمة وخصوصاً الدسمة ويلطف غلظها يعطش ويسخن الكبد والمعدة ويجففها والمري النبطي هو المعمول من الشعير وذلك بأن يخبز ويجفف في التنور حتى يحترق ويضاف إليه الفودنج والملح والرازيانج ويجعل في الشمس وليكن الفودنج وخبز الشعير أو الحنطة متساويين ويدقان ويعجنان في إجانة خضراء والملح مثل أحدهما والرازيانج وبعضهم يضيف إليه شونيزا وبعضهم لا يجعل شيئاً من ذلك وليكن مثل نصف أحدهما ويترك الجميع مثل العجين في الشمس الحارة مقدار عشرين يوماً يعجن كل يوم ويرش عليه الماء وإذا اسود واستحكم مرق بالماء وصفي وجعل في الشمس الحارة أياماً يؤمن فيها عليها الفساد ثم يرفع وإذا تجرع منه يسير على الريق قتل الديدان والحيات ويكتحل به عين المجذور فيمنع خروجه وإن كان خرج فيها شيء أذابه.^(٦)

٢- التهذيب: عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن البيت الذي يكون فيه الخمر هل يصلح أن يكون فيه الخل وماء كامخ أو زيتون قال إذا غسل فلا بأس.^(٧)

٣- ومنه: عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله الرازي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن المشرقي عن أبي الحسن ﷺ قال سألته عن أكل المري والكامخ فقلت إنه يعمل من الحنطة والشعير فنأكله فقال نعم حلال ونحن نأكله.^(٨)

توضيح: قال في بحر الجواهر الكامخ معرب كامه والجمع كواميخ^(٩) هي صباغ يتخذ من الفودنج

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٣ باب التواضع في المأكول حديث ١٦٧٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣٠ باب المري حديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٧.

(٤) الطب في الكتاب والسنة ص ٤٩.

(٥) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١١٥ باب الذبائح والأطعمة حديث ٥٠١.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٢٧ باب الذبائح والأطعمة حديث ٥٤٩.

(٧) في المصدر: «كوامخ» وكذا في ما بعد.

و اللبب و الأبايزر و الكواميخ كلها ردية للمعدة معطشة مفسدة للدم^(١) و قال الجوهري الكامخ الذي يؤتدم به مغرب و الكمخ السلاح^(٢) و قدم إلى أعرابي خبز و كامخ فلم يعرفه فقيل له هذا كامخ قال علمت أنه كامخ أيكم كمخ به يريد سلح انتهى و قال بعضهم الكواميخ هي صباغ يتخذ من الفوتنج و اللبب و الأبايزر و الفوتنج هي خميرة الكواميخ المتخذة من دقيق الشعير الطحين العجين المدفون في التبن أربعين يوما فيجدد اللبب حتى يربو ثم يطرح فيه من الأبايزر من الأنجدان و الشبث أو الكبير أو سائر القبول ثم تنسب الكواميخ إلى ذلك.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أنها كانت تعمل من السمك أيضا كما مر^(٣) و كأنها هي التي تسمى الصحناء قال في بحر الجواهر الصحناء بالكسر و بمد و يقصر إدام يتخذ من السمك و الصحناء أخص منه كذا قال الجوهري^(٤) و في المغرب الصحناء بالفتح و الكسر الصبر و هو بالفارسية ماهي آبه و الصحناء الشامية و المصرية إدام يتخذ من السمك الصغار و السماق أو الليمو أو غير ذلك من الحموضات و هو مقوية مبردة للمعدة^(٥)

نادر فيما يستحب أو يكره أكله و بعض النوادر

باب ٦

١- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال ثلاث لا يؤكلن و يسمن^(٦) و ثلاث يؤكلن و يهزلن^(٧) و اثنان ينفعان من كل شيء و لا يضران من شيء و اثنان يضران من كل شيء و لا ينفعان من شيء قال فاللواتي^(٨) لا يؤكلن و يسمن استسعار الكتان و الطيب و النورة و اللواتي يؤكلن و يهزلن^(٩) اللحم اليابس و الجبن و الطلع.

و في حديث آخر الجوز و في حديث آخر الكسب و اللذان ينفعان من كل شيء و لا يضران من شيء السكر و الرمان.^(١٠)

أقول: قد مر الخبر عن المحاسن و الكافي أبسط من ذلك^(١١) و السقط هنا ظاهر.

٢- الخصال: في وصايا النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام لا على تسعة أشياء تورث^(١٢) النسيان أكل التفاح الحامض و أكل الكزبرة و الجبن و سور الفأر و قراءة كتابة القبور و المشي بين امرأتين و طرح القملة و الحجاماة في النقرة و البول في الماء الراكد.^(١٣)

٣- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن المسك و العنبر و غيره من الطب يجمع في الطعام قال لا بأس.^(١٤)

٤- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤكل ما تحمله النملة فيها و قوائمه.^(١٥)

بيان: قال صاحب الجامع و غيره يكره أكل ما تحمله النملة فيها و قوائمه.^(١٦)

(١) بحر الجواهر ص ٢٢٢.

(٢) مر استظهار المؤلف رحمه الله ذيل الحديث ٣٥ من باب الجراد و السمك، راجع ج ٦٥ ص ٢٠٦ من المطبوعة.

(٣) (٤) الصحاح ج ٤ ص ٢١٥١.

(٥) بحر الجواهر ص ١٨٦.

(٦) في المصدر: «وهن يسمن».

(٧) في المصدر: «فأما اللواتي» بدل «قال: فاللواتي».

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٦ رقم ١٤٥٣.

(٩) راجع رقم ٣٤ من باب فضل اللحم في ج ٦٦ ص ٦٤-٦٥ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «يورثن».

(١١) مسائل علي بن جعفر ص ١٧٦ حديث ٣١٧.

(١٢) الجامع للشرائع ص ٣٩١، كتاب المباحات.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٢٤٣ باب التسعة حديث ٢٣.

(١٤) الكافي ج ٥ ص ٣٠٧ باب نوادر الحديث ١١.

٥- المكارم: عن كتاب البصائر عن محمد بن جعفر العاصمي عن أبيه عن جده قال حججت و معي جماعة من أصحابنا فأتيت المدينة فقصدنا مكانا ننزله فاستقبلنا غلام لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له أخضر يتبعه الطعام فنزلنا بين النخلة فجاء هو عليه السلام فنزل ثم قدم الطعام فبدأ بالملح ثم قال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى بالخل ثم أتى بكفت مشوي فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى بالخل والزيت فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب فاطمة عليها السلام ثم أتى بالسكاج فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام ثم أتى بلحم مقلو فيه يادنجان فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب الحسين بن علي عليه السلام ثم أتى بلبن حامض قد ثرد فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب الحسين بن علي عليه السلام ثم أتى بأضلاع باردة فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب علي بن الحسين عليه السلام ثم أتى بجنب مبرز فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب محمد بن علي عليه السلام ثم أتى بتور فيه بيض كالعجة فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب أبي جعفر عليه السلام ثم أتى بلواء فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام يعجبني. (١)

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في باب جوامع آداب الأكل إن شاء الله. (٢)

بيان: بجنب مبرز في أكثر النسخ بتقديم المهمة على المعجمة فيحتمل أن يكون كناية عن السمن أي بجنب شاة ارتفع لسمنها وفي بعضها بالعكس وكأنه من الأباير والأدوية الحارة التي تلقى في القدر وكان فيه تصحيفا والعجة بالضم طعام من البيض مولد وفي بحر الجواهر العجة بالضم وتشديد الجيم خاكيته والأجود أن لا يستعمل فيها بياض البيض. (٣)

٦- المحاسن: عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أن امرأة بذية قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ناولني من طعامك فتناولها فقالت لا والله إلا الذي في فيك فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله اللقمة من فيه فتناولها إياها فأكلتها قال أبو عبد الله عليه السلام فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا. (٤)

٧- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن زكريا بن يحيى عن النعمان الصيرفي عن علي بن جعفر في حديث طويل قال قممت قمصت ريق أبي جعفر عليه السلام يعني الجواد ثم قلت أشهد أنك إمامي عند الله فبكي الرضا عليه السلام. (٥)

بيان: يمكن الاستدلال بهذا الخبر والخبر السابق على جواز شرب ريق الغير وأكل اللقمة الخارجة من فم الغير خلافا للمشهور وإن أمكن أن يكون ذلك من خصائصهم عليهم السلام وجه الاختصاص ظاهر مع عدم صراحة الخبر الأخير فيما استدلوا به لكن دليل الحرمة قاصر إذ العدة فيها الخبائة وقد عرفت فيما سبق ما فيه فتذكر. (٦)

٨- مجالس الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن أكل سور الفأر. (٧)

٩- قرب الإسناد: عن سعد بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يقول كلوا طعام المجوس كله ما خلا ذبائحهم فإنها لا تحل وإن ذكر اسم الله عليه. (٨)

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١١ رقم ٩٩٣.

(٢) راجع رقم ٣٦ من باب جوامع آداب الأكل في ج ٦٦ ص ٣٢١ من المطبوعة.

(٣) بحر الجواهر ص ٢٠١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٥ باب الأكل مكتأ حديث ١٧٦٠ باختصار.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام حديث ١٤.

(٦) راجع ج ٦٥ ص ١٠٠ من المطبوعة.

(٧) أمالي الصدوق ص ٥٠٩ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧.

(٨) قرب الإسناد ج ٩٠ حديث ٣٠١. وفيه: «عليها» بدل «عليه».

أبواب آداب الأكل ولواحقها

باب ١ أن ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام

٣١٢
٦٦ ١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلق ابن آدم أجوف. (١)

٢- ومنه: عن أبيه عن القاسم بن عروة عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ» (٢) قال تبدل خبزة نقي يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب فقال له قائل إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب قال إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من الطعام والشراب أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار فقد استغاثوا والله يقول «وَأِنْ يَسْتَعْجِلُوا بِغَاثُوا بِغَاثٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ» (٣)

بيان: خبزة نقي بالإضافة وكسر النون وسكون القاف وهو المخ أي خبزة معمولة من مخ الحنطة وفي الكافي نقيّة (٤) فهي صفة قال في النهاية النقي المخ وفيه يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي يعني الخبز الحواري (٥) وهو الذي نخل مرة بعد مرة (٦) انتهى ويمكن أن يقرأ نقيء على فاعل أي خبزة من هذا الجنس.

٣١٣
٦٦ أقول: وقد مضى الكلام في الآية ووجه تأويلها في كتاب المعاد (٧) فلا نعيد والمهل التحاس المذاب وقيل دردي الزيت وقيل التقيح والصديد.

٣- الدعائم: روي عن أبي جعفر عليه السلام أن الأبرش الكلبي سأله عن قول الله عز وجل «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ» (٨) قال تبدل بأرض تكون كخبزة نقيّة (٩) يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الأبرش إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل قال أبو جعفر هم في النار أشد شغلا فقد قال الله عز وجل «وَوَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (١٠) وهم في النار يأكلون الضريع ويشربون الحميم فكيف هم عند الحساب إن ابن آدم خلق أجوف فلا بد له من الطعام والشراب. (١١)

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٥٩ باب شهوة الطعام حديث ١٤٣٣. (٢) سورة إبراهيم، آية: ٤٨.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ١٥٩ باب شهوة الطعام حديث ١٤٣٤. والآية من سورة الكهف: ٢٩.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٨٦ باب أن ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام حديث ٤.

(٥) النهاية ج ٥ ص ١١١ و ١١٢، كلمة «نقي».

(٦) النهاية ج ١ ص ٤٨ كلمة «حور».

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٤٨.

(٨) سورة الأعراف، آية: ٥٠.

(٩) في المصدر: «النقي».

(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٠٩ فصل ذكر صنوف الأطعمة.

٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿وَرَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١) قال سأل الطعام و قد احتاج إليه^(٢).
الدعائم: عنه عليه السلام مثله إلى قوله سأل الطعام^(٣).

مدح الطعام الحلال و ذم الحرام

باب ٢

١- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أول ما عصى الله تبارك و تعالى لست^(٤) خصال حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الطعام و حب النساء و حب النوم و حب الراحة^(٥).

٢- معاني الأخبار: و الخصال، عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال و كثرت الأيدي عليه و سمي الله تبارك و تعالى في أوله و حمد في آخره^(٦).
المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي ﷺ مثله^(٧).
٣- الفردوس: عن النبي ﷺ كلوا من كد أيديكم^(٨).

٤- كتاب الغايات: لجعفر بن أحمد القمي عن بسطام بن سابور عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما عند الله شيء هو أفضل من عفة بطن و فرج^(٩) و قيل لسلمان رحمه الله أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله و خبز حلال^(١٠).
٥- المكارم: سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل النار قال الأجوفان البطن و الفرج^(١١).

٦- روضة الواعظين و المكارم: قال رسول الله ﷺ من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من أكله.

و قال إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات و الأرض و ما دامت اللقمة في جوفه لا ينظر الله إليه و من أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله فإن تاب تاب الله عليه و إن مات فالتار أولى به.
٧- الفردوس: عن النبي ﷺ قال من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة و لم تستجب له دعوة أربعين صباحا و كل لحم ينبتة الحرام فالتار أولى به و إن اللقمة الواحدة تنبت اللحم^(١٢).

و قال عليه السلام من وفي شر لقلقه و قبيحه و ذبيذه فقد وجبت له الجنة و اللقلق اللسان و القيقب البطن و الذئذب الفرج^(١٣).

(١) سورة القصص، آية: ٢٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤١٥ باب فضل الخبز حديث ٢٤٥٥ و ليست فيه عبارة: «و قد احتاج إليه».

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٠٩ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٥٣.

(٤) في المصدر: «يست».

(٥) الخصال ج ١ ص ٣٣٠ باب الستة حديث ٢٧.

(٦) معاني الأخبار ص ٣٧٥ باب معنى تمام الطعام حديث ١، و الخصال ج ١ ص ٢١٦ باب الأربعة حديث ٣٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ١٦١ باب اجتماع الأيدي على الطعام حديث ١٤٣٩.

(٨) لم نثر عليه في المظان من الفردوس.

(٩) الغايات - مع جامع الأحاديث - ص ١٨٥.

(١٠) الغايات - مع جامع الأحاديث - ص ١٨٥.

(١١) فردوس الأخبار ج ٤ ص ٢٤٣ رقم ٦٢٦٣.

(١٢) فردوس الأخبار ج ٤ ص ٢٨٧ رقم ٦٣٩٤.

(١٣) فردوس الأخبار ج ٤ ص ٢٨٧ رقم ٦٣٩٤.

إكرام الطعام ومدح اللذيذ منه وإن الله تعالى لا يحاسب المؤمن على المأكول والملبوس و أمثالهما

الآيات:

التكاثر: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذا لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره وأشكروا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار وقال الأكرثون إن المعنى ثم لتسألن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة إن الله مسائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه وقيل عن النعيم في المأكول والمشرب وغيرهما من الملاذ عن ابن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الأمن والصحة عن ابن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ وقيل يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث وهو قوله ﷺ ثلاثة لا يسأل عنها العبد خرقه يوارى بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته أو بيت يكنه من الحر والبرد.

وروي أن بعض الصحابة أضاف النبي ﷺ مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرا وماء باردا فأكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي يسألون عنه وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا تتلفوا بعد أن كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهي النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي ﷺ وعترته ﷺ انتهى.

وأقول: قد مضت سائر الآيات المتعلقة بهذا الباب في باب جوامع ما يحل وما يحرم مع تفسيرها.^(٣)

١- الدعائم: عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال ليس في الطعام سرف. وقال في قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٤) الله أكرم من أن يطعمكم طعاما فيسألكم عنه و لكنكم مسئولون عن نعمة الله عليكم بنا هل عرفتموها و قمتم بحقها.

وعنه ﷺ أنه سئل عن المسك والعنبر وغيره من الطيب يجعل في الطعام قال لا بأس بذلك.^(٥)

٢- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه ﷺ مثله.^(٦)

٣- العيون: عن الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن العباس الصولي عن الرضا ﷺ أنه قال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقيل له فقول الله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ما هذا النعيم في الدنيا أهو الماء البارد فقال الرضا ﷺ وعلا صوته وكذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو النوم الطيب ولقد حدثني أبي

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٤) سورة التكاثر. آية: ٨.

(٣) راجع ج ٦٥ ص ٩٢ فما بعد من المطبوعة.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٦ و ١١٧ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٨٦ و ٣٩٠.

(٦) مسائل علي بن جعفر ص ١٧٦ حديث ٣١٧.

عن أبيه الصادق عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ﴿تُمْ لَنْتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب وقال إن الله لا يسأل عباده عما تفضل به عليهم ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالإنعام مستقيم من المخلوقين ^(١) فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به ولكن النعيم حينا أهل البيت ومولاتنا يسأل الله عنه عباده ^(٢) بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وافاه ^(٣) بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول ^(٤) الخير.

٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن شهاب بن عبد ربه قال قال أبو عبد الله عليه السلام اعمل طعاما وتوق فيه وادع عليه أصحابك. ^(٥)

بيان: في القاموس تتيق في مطعمه وملبسه تجود وبالغ كنتوق. ^(٦)

٥- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما عذب الله عز وجل قوما قط وهم يأكلون وإن الله عز وجل أكرم من أن يرزقهم شيئا ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا منه. ^(٧)

٦- المكارم: روي عن العالم عليه السلام ثلاثة لا يحاسب عليها المؤمن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه وحرز بها دينه. ^(٨)

٧- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي زياد عن الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه وتحسن فرجه. ^(٩)

المحاسن: عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي مثله. ^(١٠)

٨- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن شهاب بن عبد ربه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس في الطعام سرف. ^(١١)

بيان: كأنه محمول على ما إذا كان له سعة وكان غرضه إكرام المؤمنين لا الرياء والسعة وسائر الأغراض الباطلة.

٩- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿تُمْ لَنْتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ^(١٢) قال إن الله أكرم من أن يسأل مؤمنا عن أكله وشربه. ^(١٣)

١٠- ومنه: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن الحرث بن حريز عن سدير الصيرفي عن أبي خالد الكابلي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالعداء فأكلت معه طعاما ما أكلت طعاما قط أنظف منه ولا أطيب منه فلما فرغنا من الطعام قال يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت أنظف منه قط ولا أطيب ولكني ذكرت الآية التي في كتاب الله ﴿لَنْتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقال أبو جعفر لا إنما تسألون عما أنتم عليه من الحق. ^(١٤)

١١- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن أبي سعيد عن أبي حمزة قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لاذة وطيبا حتى تملينا وأتينا بتمر ينظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسألن يومئذ غدا عن هذا النعيم الذي تنعمتم عند ابن رسول الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام الله أكرم وأجل أن يطعمكم ^(١٥) فيسوغكموه ثم يسألكم عنه ولكنه يسألكم عما أنعم به عليكم بمحمد وآل محمد.

قال ورواه محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن أبي خالد القمط عن أبي حمزة مثله ^(١٦)

(١) في المصدر: «المخلوق».

(٢) في المصدر: «وفا».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ١٧٩ باب الاحتساء حديث ١٥٠٥.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٤ باب حرمة الطعام حديث ١.

(٥) الخصال ج ١ ص ٨٠ باب الثلاثة حديث ٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٦٢ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٤٤.

(٧) سورة التكاثر، آية: ٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٦٣ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٤٦.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ١٦٣ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٤٧.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٦٤ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٤٨.

(١١) في المصدر إضافة: «طعاما».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ١٦٤ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٤٨.

بيان: قال الجوهرى امتلاً الشيء و تملأ بمعنى يقال تملأت من الطعام والشراب.^(١)

١٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابه قال كان أبو عبد الله عليه السلام ربما أطعنا الفراني والأخصبة ثم يطعم الخبز والزيت فليل له لو دبرت أمرك حتى يعتدل فقال إنما تدبيرنا من الله إذا أوسع علينا وسعنا وإذا قتر علينا قترنا.^(٢)

تبيان: في القاموس الفرن بالضم المخبز يخبز فيه الفرنى لخبز غليظ مستدير أو خبزة مصنعة مضمومة الجوانب إلى الوسط تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكرًا^(٣) والصنعبة^(٤) الاقتباس.^(٥)

المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فدعا وأتى بدجاجة محشوة وبخبيص فقال أبو عبد الله عليه السلام هذه أهديت لفاطمة ثم قال يا جارية اثنتا بطعنا المعروف فجاء بشريد خل وزيت.^(٦)

باب ٤

التواضع في الطعام واستحباب ترك التنوق في الأطعمة وكثرة الاعتناء به

الآيات:

الأحقاف: «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ ظَنَنْتُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ».^(٧)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ» يعني يوم القيامة أي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل أن يدخلوها ليروا أهوالها «أَلَّذِينَ ظَنَنْتُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا» أي يقال لهم أترتم طيباتكم ولذا تمكم في الدنيا على طيبات الجنة «وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» أي انتفعت بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول أنفقتوها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله تعالى.

ولما وبخ الله سبحانه الكفار بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدنيا أثر النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام الزهد والتشفي واجتناب الترفه والنعمه وقد روي في الحديث أن عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة أم إبراهيم وإنه لمضطجع على خصفة وإن بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله أنت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقبصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وإنما أخرت لنا طيباتنا.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى.

وروى محمد بن قيس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال والله إن كان علي ليأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد وإن كان ليشتري القميص فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة ولا لبنه على لبنه ولا أورث بيضاء ولا حمراء وإن كان ليطعم الناس خبز

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٦٤ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٤٩.

(٤) في المصدر: «الصنعبة».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٦٤ باب لا سرف في الطعام حديث ١٤٥٠.

(١) الصحاح ج ١ ص ٧٣.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٧.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٦.

(٧) سورة الأحقاف: آية: ٢٠.

البر واللحم و ينصرف إلى منزله فيأكل خبز الشعير و الزيت و الخل و لا ورد عليه أمران كلاهما لله عز و جل فيه رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه و لقد اعتق ألف مملوك من كد بعينه تربت منه يداه و عرق فيه وجهه و ما أطاق عمله أحد من الناس^(١) و إن كان ليصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة و إن كان أقرب الناس شبها به لعلي بن الحسين^(٢) و ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

ثم إنه قد اشتهر في الرواية أنه^(٣) لما دخل على العلا بن زياد بالبصرة يعودوه قال له العلا يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد ليس العباء و تخلى من الدنيا فقال^(٤) علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك و ولدك أترى الله أهل^(٥) الطيبات و هو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة عيشك^(٦) و جشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبين بالفقير فقره^(٧) انتهى.

وأقول: الخطاب في هذه الآية للكفار فإن طيباتهم كانت منحصرة فيما تمتعوا بها في الدنيا لتفويتهم على أنفسهم استحقاق نعيم الآخرة فلا تكون حجة في رجحان ترك المؤمنين ملاذ الدنيا و نعيمها كما قال أمير المؤمنين^(٨) فيما كتب إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر.

و اعلموا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير و آجله فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الآخرة^(٩) في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به و أغناهم قال الله عز اسمه «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»^(١٠) سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون و شربوا من طيبات ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون و سكنوا من أفضل ما يسكنون و تزوجوا من أفضل ما يتزوجون و ركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا و هم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهما ما يتمنون لا ترد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من اللذة.

فإلى هذا يا عباد الله يشقاق من كان له عقل و يعمل له تقوى^(١١) الله و لا حول و لا قوة إلا بالله^(١٢) و مثل ذلك كثير أوردتها في كتاب الإيمان و الكفر^(١٣) و أما الأخبار المعارضة لها فصنفان أحدهما ما ورد في كيفية تعيش رسول الله و أمير المؤمنين و بعض الأئمة^(١٤) فمع معارضتها لأطوار بعضهم أيضا محمولة على أنها من خصائص النبي^(١٥) و الإمام الممكن من التصرف كما يدل عليه خبر عاصم بن زياد المتقدم^(١٦) و غيره و الصنف الآخر الذي لا يحتمل ذلك محمولة على من يحصله من الحرام أو الشهية أو يكون مسرفا في ذلك بحيث لا يناسب حاله أو يعلم من نفسه أن ذلك يصير سببا لطغيانه فيحتاج إلى تذليل بدنه و امتهانه و سيأتي مزيد تحقيق لذلك في أبواب المكارم مع سائر الأخبار المتعلقة بذلك^(١٧).

إرشاد القلوب: عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي بن أبي طالب^(١٨) فوجدته جالسا و بين يديه إناء فيه لبن أجد فيه^(١٩) ريح حموضته و في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه و هو يكسر بيده و يطرحه فيه فقال ادن فأصب من طعامنا فقلت إني صائم فقال^(٢٠) سمعت رسول الله من منعه الصيام عن طعام يشتهيهِ كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة و يستقيه من شرابها قال قلت لفضة و هي قريبة منه قائمة ويحك يا فضة أما تتقين الله في هذا الشيخ تنخل^(٢١) هذا الطعام من النخالة التي فيه قالت قد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما قال ما قلت لها فأخبرته فقال

(١) في المصدر إضافة: «بعده».

(٢) في المصدر: «مليص».

(٣) جمع البيان ج ٩ ص ٨٨. و لا يتبين أي لا يتبين. و يقال: أصله يتبين من البغي، فقلب مثل جذب و جذب، الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.

(٤) في المطبوعة: «أهل الآخرة» و ما أتيته من المصدر و من ج ٧٠ ص ٦٧ من المطبوعة.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٣٢.

(٦) في المصدر: «بتقوى».

(٧) راجع أمالي الطوسي ص ٢٦ مجلس ١ حديث ٣١.

(٨) راجع باب حب الدنيا و دنها في ج ٧٣ ص ١ فما بعد من المطبوعة.

(٩) مَرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ.

(١٠) راجع ج ٦٩ ص ٣١٩ من المطبوعة.

(١١) في المصدر: «لا تخلين» بدل «تنخل».

(١٢) كلمة: «فيه» ليست في المصدر.

بأبي وأمي من لم ينخل له طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله قال وكان ﷺ يجعل جريش الشعير في وعاء و يختم عليه فقيل له في ذلك فقال إني أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئا من زيت أو سمن. (١)

٢- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال دخل النبي ﷺ مسجد قباء فأتي بإناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتين ثم وضعه فقيل يا رسول الله أتدعه محرما قال لا اللهم إني أدعه تواضعا لله. (٢)

بيان: مخيض بالخاء المعجمة والياء المثناة التحتانية على فاعيل من المخض وهو التحريك كناية عن الخلط الشديد وفي بعض النسخ بالياء الموحدة من التخييص بمعنى التخليط في القاموس خبسه يخبسه خلطه ومنه الخبيص وقد خبص يخبص وخبص تخبيصا (٣) قوله محرما على بناء الفاعل أو على بناء المفعول حالا عن المفعول.

٣- المحاسن: عن جعفر بالإسناد المتقدم قال أتني بخبيص فأبى أن يأكله فقيل أتحرمه قال لا ولكني أكره أن تتوق إليه نفسي ثم تلا الآية «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا» (٤)

بيان: أتني أي النبي ﷺ أو الصادق ﷺ والأول أظهر وفي كتاب الفارات أن المأتي كان أمير المؤمنين ﷺ (٥) وفي القاموس تأق إليه توقا وتوقانا اشتاقا. (٦)

٤- المحاسن: عن محمد بن علي عن أرطاة بن حبيب عن أبي داود الطهراني عن عبد الله بن شريك العامري عن حبة العرنبي قال أتني أمير المؤمنين ﷺ يخوان فالودج فوضع بين يديه فنظر إلى صفائه وحسنه فوجأ بإصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلها و لم يأخذ منه شيئا و تلمظ إصبعه و قال إن الحلال طيب و ما هو بحرام و لكنني أكره أن أعود نفسي ما لم أعودها أرفعه عني فرفعه. (٧)

بيان: قال الجوهرى الخوان بالكسر ما يؤكل عليه معرب (٨) و قال وجاءته بالسكين ضربته (٩) و قال لمظ يلمظ بالضم لمظا إذا تتبع بلسانه بقيه الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسخ به شفتيه و كذلك التلمظ. (١٠)

٥- المحاسن: عن محمد بن علي عن سفيان عن صباح الحذاء عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال بينا أمير المؤمنين في الرحبة في نفر من أصحابه إذا أهدى له طست خوان فالودج فقال لأصحابه مدوا أيديكم فمدوا أيديهم و مد يده ثم قبضها فقالوا يا أمير المؤمنين أمرتنا أن نمد أيدينا فمدناها و مددت يدك ثم قبضتها فقال إني ذكرت أن رسول الله ﷺ لم يأكله فكرهت أكله. (١١)

٦- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ يقول لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم و يطعموا أطعمة العجم فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل. (١٢)

٧- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة و محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ أن عليا ﷺ كان لا ينخل له الدقيق و كان علي ﷺ يقول لا تزال هذه الأمة إلى آخر الخبر السابق (١٣)

٨- ومنه: عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن زبيع أبي عمرو (١٤) بن بزيع قال دخلت على أبي جعفر ﷺ و هو يأكل خلا و زيتا في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة قل هو الله أخذ فقال ادن يا بزيع فدنوت فأكلت معه ثم حسا (١٥) من الماء ثلاث حسا حتى لم يبق من الخبز شيء ثم ناولني فحسوت البقية. (١٦)

(١) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢١٥.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ١٧٧ باب التواضع حديث ١٥٠١. و الآية و سورة الأحقاف: ٢٠.

(٤) الفارات ج ١ ص ٩٠.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٧٧ باب التواضع حديث ١٥٠٢.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٤.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ١٧٧ باب التواضع حديث ١٥٠٣.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٧٨ باب التواضع حديث ١٥٠٤.

(٩) في المصدر: «بن» بدل «أبي».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٢ باب التواضع حديث ١٦٧٠.

(١١) في المصدر: «حيات».

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالماء الخل الباقي في القصة.

٩- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن ذكره عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالى قال لما دخلت على علي بن الحسين عليه السلام دعا بتمرقة فطرحته فقعدت عليها ثم أتيت بمائدة لم أر مثلها قط قال لي كل فقلت ما لك جعلت فذلك لا تأكل فقال إني صائم فلما كان الليل أتى بخل وزيت فأفطر عليه ولم يؤت بشيء من الطعام الذي قرب إلي ^(١)

بيان: في القاموس التمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميشرة أو الطففة فوق الرحل ^(٢)

١٠- المكارم: لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله ابن خولي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه فقال شربتان في شربة وإناء في إناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال ما أحرمه ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فإن من تواضع لله رفعه الله ^(٣)

١١- كتاب الزهد: للحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال أفطر رسول الله عشيّة الخميس في مسجد قبا فقال هل من شراب فأثاء أوس بن خولة الأنصاري بعس من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نجاه ثم قال شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه لا أشربه ولا أحرمه ولكني أتواضع لله فإنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله ^(٤)

١٢- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أتى قبا يوم خميس وهو صائم فلما أمسى قال هل من شراب وذكر نحوه إلى قوله ومن أكثر ذكر الله رزقه الله ثم قال فهذا والله أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله تواضع كما قال لا على أن الله عز وجل حرم شيئا من طيبات الرزق قال جل ذكره ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٥)

و عن علي عليه السلام أنه أتى بطبق فالودج فوضع بين يديه فنظر إليه ورأى صفاءه وحسنه ^(٦) فوجأ بإصبعه فيه ثم استلها فلم ينتزع منه شيئا فتلطم إصبعه ثم قال إن هذا الحلو طيب ولكن نكره أن نعود أنفسنا ما لم نعود ارفعوه فرفعوه ^(٧)

باب ٥ ذم كثرة الأكل والأكل على الشبع والشكاية عن الطعام

١- عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ^(٨)

٢- المجازات والشهاب: عنه عليه السلام مثله ^(٩)

بيان: قال السيد رحمه الله هذا القول مجاز والمراد أن المؤمن يقنع من مطعمه بالبلغ التي تمسك الرق وتقيم الأود دون المآكل التي يقصد بها وجه اللذة ويقضي بها حق الشهوة فكانه يأكل في معي واحد لفرط الاقتصاد وكراهة الاستكثار وأما الكافر فإنه لتبجح في المآكل وتنقله في

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٢ باب التواضع حديث ١٦٧١. (٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٩ رقم ١٢٤. (٤) الزهد ص ٥٥.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٣٢. (٦) في المصدر إضافة: «و نقامه».

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٥ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٨٤.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٣٥١ باب السبعة حديث ٢٩.

(٩) المجازات النبوية ص ٣٧٢ حديث ٢٩١ وشهاب الأخبار ص ٤٧ حديث ١١٨.

المطاعم و توخيه ضد ما يتوخاه المؤمن من اجتراح حطام الدنيا التي يطلب عاجلها و لا يأمل آجلها فهو عبد للذته و كادح في طاعة شهوته كأنه يأكل في سبعة أمعاء لأن أكله للذة لا للبلغة و للنعمة لا للمسكة^(١) انتهى.

و قال الراوندي رحمه الله المعنى على وزن اللوى واحد الأمعاء و هي مجاري الطعام في البطن و هذا مثل و ذلك أن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال و يجتنب الحرام و الشبهة و الكافر لا يبالي ما أكل و كيف أكل و من أين أكل و إذا كان كذلك فما أكل الكافر أكثر من ما أكل المؤمن و خص السبعة بالذكر مثلاً كما يذكر السبعون في مثل هذه المواضع قال تعالى ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢).

و المعنى أيضاً المذهب من المذائب و هو مسيل الماء في الحضيض قال أبو عبيد^(٣) ترى ذلك لتسمية المؤمن عند طعامه فتكون فيه البركة و الكافر لا يفعل ذلك و هذا الوجه كما ترى و قيل إنه مثل ضربه النبي ﷺ للمؤمن و زهده في الدنيا و الكافر و حرصه عليها و ليس الغرض بذلك الأكل فحسب بل يعني اتساع الرغبة و هذا الوجه قريب من الوجه الذي قدمناه و صدرنا به الكلام.

و قيل^(٤) هذا في رجل بعينه كان يأكل في حال كفره فيكثر فلما أسلم قل طعمه و ذكر أنه عمرو بن معديكرب الزبيدي و قال أبو عبيد في تاريخه ترى أنه عنى أبا نضرة الغفاري و اسم أبي نضرة حميل بالحاء و ضمه فمن قال حميل أو جميل فقد أخطأ و الله أعلم بذلك و يؤيد أن المعنى اتساع الرغبة قولهم فلان يأكل هذه البلدة و هذه الولاية و لعله لا يأكل مما يحصل منها لقمة بل يتصرف في ذلك و ذكر الأكل مجاز في مثل هذه المواضع يقال أكل فلان ألف دينار و لعله لبس به و لم يأكل أو أعطاه أو أنفق في وجه غير الأكل و الغرض بالأكل الشنعة ألا ترى إلى قول أمير المؤمنين ﷺ ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم و يذيب شحمتكم و يقول لغيره أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن واسع السرم يأكل ما يجد كل ذلك تعبیر بالرغب و قد قيل الرغب شؤم.

و هذا إعلام منه ﷺ أن المؤمن يشغله دينه و خوفه من الله عن الدنيا و الاتساع فيها و فائدة الحديث الحث على الرغبة عن الدنيا و الاجتناب من الوقوع في مصائد من شهواتها و راوي الحديث جابر و رواه ابن عمر^(٥) انتهى.

و في النهاية هذا مثل ضربه للمؤمن و زهده في الدنيا و الكافر و حرصه عليها و ليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع في الدنيا و لهذا قيل الرغب شؤم لأنه يحمل صاحبه على اقتحام النار و قيل هو تحضيض للمؤمن على قلة الأكل و تحامي ما يجره الشبع من القسوة و طاعة الشهوة و وصف الكافر بكثرة الأكل إغلاظ على المؤمن و تأكيد لما رسم له و قيل هو خاص في رجل بعينه كان يأكل كثيراً فأسلم فقل أكله و المعنى واحد الأمعاء و هي المصارين^(٦) انتهى.

و قال في فتح الباري بعد ما ذكر بعض ما مر و قيل بل هو على ظاهره ثم اختلف في ذلك على أقوال: الأول أنه ورد في شخص بعينه و اللام عهدية لا جنسية و يؤيده^(٧) ما رواه عن الطبراني بسند جيد يزعم عنه ابن عمر قال جاء إلى النبي ﷺ سبعة رجل فأخذ كل واحد من الصحابة رجلاً و أخذ النبي ﷺ رجلاً فقال له ما اسمك قال أبو غزوان قال فحلب له سبع شياه فشرب لبنها كله فقال له النبي ﷺ هل لك يا أبا غزوان أن تسلم قال نعم فأسلم فمسح رسول الله ﷺ صدره فلما أصبح حلب له شاة واحدة فلم يتم لبنها فقال ما لك يا أبا غزوان فقال و الذي بعثك بالحق لقد رويت قال إنك أمس كان لك سبعة أمعاء و ليس لك اليوم إلا معى واحد ثم ضعف هذا الحمل.

(١) المجازات النبوية ص ٣٧٢ ذيل الحديث رقم ٢٩١. (٢) سورة التوبة. آية: ٨٠.

(٣) غريب الحديث ج ١ ص ٣٨٧. (٤) بقية كلام الراوندي.

(٥) لم نثر على كتاب الضوء للراوندي هذا. (٦) النهاية ج ٤ ص ٣٤٤.

(٧) عبارة: «هو يؤيده» إلى آخر ما جاء في فتح الباري مقدمة على ما مر.

و الثاني أن الحديث خرج مخرج الغالب و ليست حقيقة العدد مرادة كقوله «وَ الَّذِي يُدْءُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَثَرٍ»^(١) والمعنى أن من شأن المؤمن التقليل من الأكل لاشتغاله بأسباب العبادة و لعلمه بأن مقصود الشرع من الأكل ما يسد الجوع و يمسك الرمق و يعين على العبادة و لخشيته أيضا من حساب ما زاد على ذلك و الكافر بخلاف ذلك كله فإنه لا يقف على مقصود الشرع بل هو تابع لشهوة نفسه مستترسل فيها غير خائف من تبعات الحرام فصار أكل المؤمن ما ذكر إذا نسب إلى أكل الكافر كأنه بقدر السبع منه و لا يلزم من هذا اطراذه في حق كل مؤمن و كافر فقد يكن في المؤمنين من يأكل كثيرا إما بحسب العادة أو لعارض يعرض له على رأي الأطباء و قد يكون في الكافرين من يأكل قليلا إما للريضة على رأي الرهبان و إما لعارض كضعف المعدة.

قال الطيبي^(٢) و محصل القول أن من شأن المؤمن الحرص على الزهادة و الاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر فإذا وجد مؤمن أو كافر على غير هذا الوصف لا يقدر في الحديث.

الثالث: أن المراد بالمؤمن في هذا الحديث التام الإيمان لأن من حسن إسلامه و كمل إيمانه اشتغل فكره فيما يصير إليه من الموت و ما بعده فيمنعه شدة الخوف و كثرة التفكير و الإشتاق على نفسه من استيفاء شهوته كما ورد في حديث أبي أمامة من كثر تفكره قل طعمه و من قل طعمه كثر تفكره و من كثر طعمه قسا قلبه.^(٣)

و في حديث أبي سعيد الصحيح أن هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بإسراف نفس كان كالذي يأكل و لا يشبع فذل على أن المراد بالمؤمن من يقصد في مطعمه و أما الكافر فمن شأنه الشره فيأكل بالهمهم كما يأكل الهميمة و لا يأكل بالمصلحة لقيام البنية كما قال تعالى «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَمْتَحِنُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ»^(٤).

الرابع: أن المراد أن المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه و شرابه فلا يشركه الشيطان فيكفيه القليل و الكافر لا يسمى فيشركه الشيطان.

الخامس: أن المؤمن يقل حرصه على الطعام فيبارك له فيه و في مأكله يشبع من القليل و الكافر طافح^(٥) البصر إلى المأكل كالأنعام فلا يشبعه القليل و هذا يمكن ضمه إلى الذي قبله و يعلن جوابا واحدا مركبا.

السادس: قال النووي المختار أن المراد أن بعض المؤمنين يأكل في معنى واحد و أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء و لا يلزم أن يكون كل واحد من السبعة مثل المؤمن انتهى.^(٦)

و يدل على تفاوت الأمعاء ما ذكره عياض عن أهل التشريع أن أمعاء الإنسان سبعة المعدة ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها البواب ثم الصائم ثم الرقيق و الثلاثة رقاق ثم الأعور و القولون و المستقيم و كلها غلاظ فيكون المعنى أن الكافر لكونه يأكل بسرعة^(٧) لا يشبعه إلا ملء أمعائه السبعة و المؤمن يشبعه ملء معي واحد و تقل الكرمانى عن الأطباء في تسمية الأمعاء السبعة أنها المعدة ثم ثلاثة متصلة رقاق و هي الاثنا عشر و الصائم و القولون ثم ثلاثة غلاظ و هي النافق بنون و فاهين أو قافين و المستقر و الأعور.

السابع: قال النووي يحتمل أن يريد بالسبعة في الكافر سبع صفات هي الحرص و الشره و طول الأمل و الطمع و سوء الطبع و الحسد و حب السمن و بالواحد في المؤمن سد خلته.

الثامن: قال القرطبي شهوات الطعام سبع شهوة الطبع و شهوة النفس و شهوة العين و شهوة الفم و شهوة الأذن و شهوة الأنف و شهوة الجوع و هي الضرورية التي يأكل بها المؤمن و أما الكافر فيأكل بالجميع.

(١) سورة لقمان، آية: ٢٧.

(٢) في المصدر: «من كثر تفكره قل طعمه، و من تفكره كثر طعمه و قسا قلبه».

(٣) سورة محمد، آية: ١٢.

(٤) في المصدر: «طامح».

(٥) في المصدر: «بشره».

(٦) أي انتهى كلام النووي.

ثم رأيت أصل ما ذكره في كلام القاضي أبي بكر^(١) وهو أن الأمعاء السبعة كناية عن الحواس الخمس والشهوة والحاجة.^(٢)

٣- عدة الداعي: عن النبي ﷺ قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولا بد فليكن الثلث للطعام والثلث للشراب والثلث الآخر للنفس.^(٣)

بيان: قال في فتح الباري بعد رواية أوردها تدل على أن النبي ﷺ شبع من الطعام قال القرطبي فيه دليل على جواز الشبع وما جاء من النهي عنه محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويشط صاحبه عن القيام بالعبادة ويضي إلى البطر والأشر والنوم والكسل وقد تنهت كراهته إلى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وذكر الكرماني تبعاً لابن المنير أن الشبع المذكور محمول على شبعهم المعتاد منهم وهو ما رواه المقدم بن معديكرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن حسب آدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلب آدمي نفسه فنلت للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس.

قال القرطبي لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة وقال الغزالي قبله^(٤) ذكر هذا الحديث بعض الفلاسفة فقال ما سمعت كلاماً في قلة الأكل أحكم من هذا ولا شك في أن أثر الحكمة في الحديث المذكور واضح وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنها أسباب حياة الحيوان ولأنه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر أو التقسيم إلى ثلاثة أقسام متقاربة محل احتمال والأول أولى ويحتمل أن يكون لمع بذكر الغلبة إلى قوله في الحديث الآخر الثلث كثير.

وقال بعضهم مراتب الشبع تنحصر في سبع الأول ما تقوم به الحياة الثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي عن قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقوى على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على التكسب وهذا مستحبان الخامس أن يملأ الثلث وهذا جائز السادس أن يزيد على ذلك وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام ويمكن إدخال الأول في الثاني والثالث في الرابع.^(٥)

٤- الشهاب: قال رسول الله ﷺ ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن.^(٦)

الضوء: وذلك لأنه إذا ملأ بطنه تناقل عن الطاعات وكسل عن العبادات وثار شهواته فإن تبعها هلك وإن منعها واجدها تأذي فالأولى أن لا يزيد في الطعام على ما يمسك الرق ويمد القوة وقد قيل كفى بك شرها أن تأكل جميع شهواتك وقيل البطنة تذهب الفطنة لأنها تكدر الحواس وتقلها عن الحركات وفائدة الحديث النهي عن الامتلاء وراوي الحديث المقدم بن معديكرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه.^(٧)

٥- كتاب الغايات: قال الصادق عليه السلام أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا ما خف بطنه.^(٨)

و عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من شيء أبغض إلى الله من بطن مملوء. وقال أبعد الخلق من الله إذا ما امتلأ بطنه.^(٩)

٦- العيون: عن تميم بن عبد الله عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال وكان عليه السلام خفيف الأكل خفيف الطعام.^(١٠)

٧- الصكارم: قال رسول الله ﷺ نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع والقربة إلى الله حب المساكين و

(١) فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٥-٤٤٣.

(٢) في المصدر إضافة: «في باب كسر الشهوتين من الإحياء».

(٣) لم نثر عليه في شهاب الأخبار.

(٤) في المصدر: «من».

(٥) الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٠١-٢٠٢.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٧.

(٧) في المصدر: «ابن العربي».

(٨) عدة الداعي ص ٨٤.

(٩) فتح الباري ج ٩ ص ٤٣٦-٤٣٥ باب من أكل حتى شبع.

(١٠) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١١) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٩٩.

(١٢) في المصدر: «قليل».

الدنو منهم وقال ﷺ لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلوب تموت كالزروع إذا كثرت عليها الماء و قال لا تشبعوا فتطفئ نور المعرفة من قلوبكم و من بات يصلي في خفة من الطعام بات الحور العين حوله. (١)

٨- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عبد الحميد بن عواض عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الأكل على الشبع يورث البرص. (٢)

٩- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى الططار عن محمد بن أحمد الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمد بن المعلبي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاث فيهن المقت من الله عز و جل نوم في غير سهر و ضحك من غير عجب و أكل على الشبع. (٣)

١٠- ومنه: عن أبيه عن علي بن موسى الكمندان عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال أربعة يذهبن ضياعا البذر في السبخة و السراج في القمر و الأكل على الشبع و المعروف إلى من ليس بأهله. (٤)

١١- ومنه: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد التميمي عن أبيه عن محمد بن حاتم القطان عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ﷺ عن النبي أنه قال في وصية له يا علي أربعة يذهبن ضياعا الأكل بعد الشبع و السراج في القمر و الزرع في السبخة و الصنعة عند غير أهلها. (٥)

١٢- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عن علي ﷺ قال أتى أبو حنيفة (٦) النبي ﷺ و هو يتجشئ فقال ﷺ اكفف جشاك فإن أكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال فما ملأ أبو حنيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله. (٧)

صحيفة الرضا: عنه ﷺ مثله (٨)

بيان: المضبوط في رجال العامة أبو حنيفة (٩) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة المفتوحة و هو وهب بن عبد الله نزل بالكوفة و جعله علي ﷺ على بيت المال بالكوفة و شهد معه مشاهدته كلها (١٠) و كذا في نسخ الصحيفة أيضاً و في أكثر نسخ العيون بتقديم المهملة و كأنه تصحيف و في بعض روايات العامة فما أكل أبو حنيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان إذا تعشى لا يتغدى و إذا تغدى لا يتعشى (١١) و في رواية قال أبو حنيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة. (١٢)

١٣- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن أحمد بن هارون بن الصلت عن أحمد بن محمد بن عقدة عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن موسى الجهني عن زيد بن وهب عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت سلمان الفارسي و قد أكره على طعام فقال حسبي إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر. (١٣)

بيان: قال الراوندي في ضوء الشهاب شبه رسول الله ﷺ المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر و النواهي مضيق عليه في الدنيا مقبوض على يده فيها مخوف بسيئات العقاب مبتلى بالشهوات متحنن بالمصائب بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن و الفرج بطيبة من قلبه و انشراح من صدره مخلى بينه و بين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٢٠ رقم ١٠٢٤-١٠٢٦.

(٢) الخصال ج ١ ص ٨٩ باب الثلاثة حديث ٢٥.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٦٣ باب الأربعة حديث ١٤٣.

(٤) في المصدر: «أبو حنيفة» و كذا في ما بعد، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.

(٦) راجع الإصابة ج ٣ ص ٦٤٢.

(٧) توفي عام ٦٤ هـ و عدّه الطوسي من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ﷺ رجال الطوسي ص ٣١ و ٦٤.

(٨) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١ باب قلة الأكل.

(٩) أمالي الطوسي ص ٣٤٦ مجلس ١٢ حديث ٧١٥.

(١٠) لم أعثر عليه في المظان.

(١١) أمالي الصدوق ص ٦٣٦ مجلس ٨٢ حديث ٨٥٤.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٦٣ باب الأربعة حديث ١٤٢.



ضيق عليه ولا منع فهو يقدو فيها و يروح على حسب مراده و شهوة فؤاده كأنها جنة له يتمتع بملاذها و يتمتع كما أنها كالسجن للمؤمن صارفا له عن لذاته مانعا من شهواته.

و روي أن سلمان رحمه الله أكره على طعام فقال حسبي إني سمعت رسول الله ﷺ يقول و ساق إلى قوله و جنة الكافر فالؤمن يتزود و الكافر يتمتع و الله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً و كيف لا يحزن و قد جاء عن النبي ﷺ أنه وارد جهنم و لم يأت أنه صادر عنها. (١)

١٤- العيون: بالأسانيد الثلاثة إلى الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ملآن. (٢)

صحيفة الرضا: عنه ﷺ مثله. (٣)

٣٤
٦٦

١٥- العلل: عن أحمد بن محمد العلوي عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن زياد القطان عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال مر أخي عيسى ﷺ بمدينة و فيها رجل و امرأة يتصايحان فقال ما شأنكما قال يا نبي الله هذه امرأتي و ليس بها بأس صالحة و لكني أحب فراقها قال فأخبرني على كل حال ما شأنها قال هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طريا قالت نعم قال لها إذا أكلت فإياك أن تشبعين لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا (٤)

١٦- الخصال: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن أحمد بن محمد الأزدي (٥) عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ خمس خصال تورث البرص النورة يوم الجمعة و يوم الأربعاء و التوضي و الاغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس و الأكل على الجنابة و غشيان المرأة في أيام حيضها و الأكل على الشبع. (٦)

١٧- المحاسن: عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول لو أن الناس قصدوا في المطعم لاستقامت أبدانهم. (٧)

بيان: قصدوا أي في الكم و الكيف معا.

١٨- المحاسن: عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال ظهر إبليس ليحيى بن زكريا ﷺ و إذا عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى ما هذه المعاليق يا إبليس فقال هذه الشهوات التي أصبتها من ابن آدم قال فهل لي منها شيء قال ربما شبعفت فتقلتك عن الصلاة و الذكر قال يحيى لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا فقال إبليس لله علي أن لا أنصح مسلما أبدا ثم قال أبو عبد الله ﷺ يا حفص لله علي جعفر و آل جعفر أن لا يملئوا بطونهم من طعام أبدا و لله علي جعفر و آل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبدا. (٨)

٣٥
٦٦

١٩- و منه: عن بعض من رواه عن أبي عبد الله ﷺ قال ليس لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه فإذا أكل أحدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام و ثلث بطنه للشراب و ثلث بطنه للنفس و لا تسمنوا كما تسمن الخنازير للذبح. (٩)

٢٠- و منه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ بشس العون على الدين قلب نخيب و بطن رغيب و نغظ شديد. (١٠)

(١) لم نعر على كتاب ضوء الشهاب هذا.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٦.

(٣) صحيفة الرضا ص ١٠٩ حديث ٦٦.

(٤) علل الشرائع ص ٤٩٧ باب ٢٥٢ حديث ١.

(٥) في المطبوعة: «أحمد بن محمد الأزدي» و ما أثبتناه من المصدر.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٧٠ باب الغصة حديث ٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٢١ باب الاقتصاد في الأكل حديث ١٦٦٦.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢١ باب الاقتصاد في الأكل حديث ١٦٦٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٠ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٢.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ٢٣٠ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٢.

بيان: في النهاية النخب الجبان الذي لا فؤاده و قيل الفاسد العقل^(١) و قال الرغيب الواسع يقال جوف رغيب و منه حديث أبي الدرداء بثس العون على الدين قلب نخيب و بطن رغيب^(٢) انتهى و في القاموس الرغب بالضم و بضمين كثرة الأكل و شدة النهم و فعله ككرم فهو رغيب كأمير و قال نغظ ذكره نغظا و يحرك و نغوظا قام و أنغظ الرجل و المرأة علاهما الشبق^(٣).

٢١- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن صالح التيلي عن أبي عبد الله^(٤) قال إن الله تبارك و تعالى يفيض كثرة الأكل^(٥).

و منه: عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٦) مثله.

٢٢- و منه: عن عبد الله بن محمد الحجال عن بهلول بن مسلم عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله^(٧) قال كثرة الأكل مكروه.

٢٣- و منه: عن أبيه عن محمد بن القاسم عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله^(٨) قال إن البطن إذا شبع طغى.

٢٤- و منه: عن أبيه عن محمد بن عمرو عن بشير الدهان أو عمن ذكره عنه قال قال أبو الحسن^(٩) إن الله يفيض البطن الذي لا يشبع.

٢٥- و منه: عن محمد بن علي عن وهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(١٠) قال قال لي يا أبا محمد إن البدن ليظفي من أكله و أقرب ما يكون العيد من الله إذا ما جاع^(١١) بطنه و أبغض ما يكون العيد إلى الله إذا امتلأ بطنه^(١٢).

٢٦- و منه: عن بكر بن صالح عن جعفر بن محمد الهاشمي عن أبي جعفر العطار قال سمعت جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن رسول الله^(١٣) قال قال جبرئيل في كلام بلغني عن ربي يا محمد و أخرى هي الأولى و الآخرة يقول لك ربك يا محمد ما أبغضت و عاء قط إلا بطناً ملأ^(١٤).

بيان: و أخرى أي نصيحة أخرى هي الأولى بحسب الرتبة لشدة الاهتمام بها و الآخرة بحسب الذكر و الأصوب للأولى كما سيأتي^(١٥) أي تنفع في الدنيا و الآخرة.

٢٧- المحاسن: عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر^(١٦) قال ما من شيء أبغض إلى الله عز و جل من بطن مملوء.

٢٨- و منه: عن اليقطيني عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(١٧) قال الأكل على الشبع يورث البطن.

٢٩- و منه: عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله^(١٨) قال كل داء من التخمة ما خلا الحمى فإنها ترد و رودا.

- (١) المحاسن ج ٥ ص ٣١.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٤.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٠ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٣.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٠ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٤.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٥.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٦.
(٧) في المصدر: «جاف».
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٧.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٨.
(١٠) سيأتي برقم ٣٤ من هذا الباب.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٩.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧١٠.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧١١.

(٢) النهاية ج ٢ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٠ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧٠٣.

بيان: في القاموس توخم الطعام واستوخمه لم يستمرئه والتخمة كهزمة الداء يصيبك منه^(١) انتهى وقال بعضهم هي أن يفسد الطعام في المعدة ويستحيل إلى كيفية غير صالحة.

٣٠- المحاسن: عن علي بن حديد رفعه قال قام عيسى ابن مريم خطيباً في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمحت جنوبكم ونسيتم ربكم.^(٢)

٣١- ومنه: عن أبيه عن النضر عن عمر بن شمر رفعه قال قال رسول الله ﷺ في كلام له ستكون من بعدي سنة يأكل المؤمن في معي واحد ويأكل الكافر في سبعة أمعاء.^(٣)

بيان: السنة يحتمل الفتح والتخفيف والضم والتشديد.

٣٢- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن القداح عن عبد السلام عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال كفر بالنعمة أن يقول الرجل أكلت طعام كذا وكذا فضرني.^(٤)

٣٣- مصباح الشريعة: قال الصادق ﷺ قلة الأكل محمود في كل حال وعند كل قوم لأن فيه المصلحة للباطن والظاهر والمحمود من الأكل أربعة ضرورة وعدة وفتوح وقوت فالأكل بالضرورة^(٥) للأصفياء والعدة للقوام الأتقياء والفتوح للمتوكلين والقوت للمؤمنين وليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع إدام للمؤمن وغذاء الروح وطعام القلب وصحة البدن قال النبي ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه وقال داود ﷺ ترك اللقمة مع الضرورة إليها أحب إلي من قيام عشرين ليلة وقال النبي ﷺ المؤمن يأكل بعمى واحد والمنافق بسبعة أمعاء وقال النبي ﷺ ويل للناس من القبيحين قليل وما هما يا رسول الله قال الحلق^(٦) والفرج وقال عيسى ابن مريم ﷺ ما مرض قلب بأشد من القسوة وما اعتلت نفس بأصعب من نقص الجوع وهما زمامان للطرد والخذلان.^(٧)

توضيح: لعل المراد بالضرورة أن لا يتصرف من القوت إلا بقدر الضرورة عند الاضطراب وهذه طريقة الأصفياء والعدة هو أن يدخر عدة للفقراء والضعفاء وهذا شأن القوام بأمر الخلق الأتقياء فإنهم لا يخونون فيها بل يصرفونها في مصارفها والفتوح وهو أن لا يدخر شيئاً وينتظر ما يفتح الله له فينفقه قليلاً كان أو كثيراً وهذا ديدن المتوكلين والمراد بالقوت أن يدخر قوت السنة ولا يزيد عليه وهذا مجوز للمؤمنين كما ورد في الأخبار وفي بعض النسخ وقوة أي يحصل ما يقويه على الطاعات والأول أظهر والجوع إدام المؤمن لأن الجائع يكتفي بالخبز و يلتذ به مثل ما يلتذ غيره بالإدام وفي النهاية فيه من وفي شقيقه وذبيذ و لقلقه دخل الجنة القيقب البطن من القيقبة وهو صوت يسمع من البطن فكانها حكاية ذلك الصوت^(٨) قوله للطرد والخذلان أي من جناب الحق تعالى.

٣٤- مجالس المفيد: عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن جعفر بن محمد الهاشمي عن أبي حفص العطار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يحدث عن أبيه عن جده ﷺ قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرئيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها^(٩) فقلت يا جبرئيل لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتيني فيها لقد أروعيتني قال وما يروعك يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال بما ذا بعثك ربك قال ينهك ربك عن عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال وأخرى هي للأخرة والأولى يقول لك ربك يا محمد ما أبغضت وعاء قط كبغضتي بطناً ملأنا.^(١٠)

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٧. (٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٣ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧١٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٣١ باب النهي عن كثرة الطعام حديث ١٧١٣.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٨ باب نوادر الطعام حديث ١٧٣٣. (٥) في المصدر: «الضروري».

(٦) في المصدر: «البطن».

(٧) مصباح الشريعة باب ٤٠ ص ٢٧-٢٨.

(٨) في المصدر إضافة: «و في يوم لم يكن يأتيني فيه».

(٩) النهاية ج ٤ ص ٧. (١٠) مجالس المفيد ص ١٩٢ مجلس ٢٣ حديث ١١.

٣٥- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إياكم والبطنة فإنها مفسدة للبدن و مورثة للسقم و مكسلة عن العبادة^(١) و روي من قل طعامه صح بدنه و صفا قلبه و من كثر طعمه سقم بدنه و قسا قلبه.^(٢)

باب ٦ آخر في ذم التجشؤ و ما يفعل أو يقال عنده

- ١- المحاسن: عن النوفلي بإسناده قال قال رسول الله ﷺ إذا تجشيتم فلا ترفعوا جشاكم إلى السماء.^(٣)
- ٢- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ أطولكم جشاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة.
- قال و في حديث آخر عن أبي عبد الله ﷺ قال سمع رسول الله ﷺ رجلاً يتجشأ فقال يا عبد الله قصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا.^(٤)
- ٣- المكارم: عن الصادق ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أطولكم جشاً أطولكم جوعاً يوم القيامة.^(٥)
- ٤- روضة الواعظين: روى^(٦) علي بن أبي طالب عن أبي جحيفة قال أتيت رسول الله ﷺ و أنا أتجشأ فقال يا أبا جحيفة اخفض جشاك فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة.^(٧)

بيان: في القاموس جشأت نفسه كجعل جشوءاً نهضت و جاشت من حزن أو فزع و ثارت للفيء و التجشؤ تنفس المعدة كالتجشئة و الاسم كهمة^(٨) و في الصباح تجشأت تجشؤوا و التجشئة مثله و الاسم الجشاء على فعال^(٩) و في المصباح تجشأ الإنسان تجشأ و الاسم الجشاء و زان غراب و هو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع^(١٠) انتهى و المراد بالخفض هنا إما عدم الرفع إلى السماء أو كناية عن التقليل و التسكين و عدم الإتيان بما يوجبه من الامتلاء كما يدل عليه التعليل قال في القاموس خفض ضد الرفع و غض الصوت و خفض القول يا فلان لينه و الأمر هونه^(١١) و قال في الدروس يكره كثرة الأكل و ربما حرم إذا أدى إلى الضرر و يكره رفع الجشأ إلى السماء.^(١٢)

باب ٧ الغداء و العشاء و آدابهما

الآيات:

الكهف: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.^(١٣)
مريم: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.^(١٤)

(١) دعوات الراوندي ص ٧٤ حديث ١٧٢ و فيه: «للعادة» بدل «عن العبادة».
(٢) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٧.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٣ باب التجشؤ حديث ١٧١٤.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٣ باب التجشؤ حديث ١٧١٥-١٧١٦.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٥ رقم ١٠٠٩.
(٦) في المصدر: «روي عن» بدل «روى».
(٧) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٦ مجلس في ذكر فضل الفقر و القوت.
(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠-١١١.
(٩) الصحاح ج ١ ص ٤١.
(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٢-٣٤٣.
(١١) سورة الكهف، آية: ٦٢.
(١٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٦.
(١٤) سورة مريم، آية: ٦٢.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله الغداء طعام الغداة والعشاء طعام العشي والإنسان إلى الغداء أشد حاجة منه إلى العشاء^(١) وقال قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيا والمراد أنهم يؤتون رزقهم^(٢) على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشاء وقيل كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب^(٣) به وكانت تكره الوجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وإنما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب^(٤) انتهى.

وأقول: يظهر من بعض الأخبار أن هذا وصف جنة الدنيا فلا إشكال قال علي بن إبراهيم ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك بكرة وعشيا فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر^(٥) انتهى.

وعلى التقادير فيها إيماء إلى استحباب التغذي والتعشي والجمع بينهما والاكْتفاء بهما إذ لو كان يحسن الأكل بينهما لكان ذكره في مقام الامتنان أنسب وكان البكرة شامل لما قبل الزوال والتعشي لما بعده إلى مضي شيء من الليل أو إلى آخره كما مر مرارا.

١- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليجيد^(٦) الحذاء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء^(٧).

٢- صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله^(٨).

مجالس ابن الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن علي بن حشيش عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله وليس فيه وليجيد الحذاء^(٩).

بيان: البقاء الأول امتداد العمر والثاني الأبدية واستدرك ذلك لثلاثتهم أن المراد به الثاني ومباكرة الغداء المبادرة به وإيقاعه أول النهار والحذاء بالكسر النعل وقيل هنا كناية عن الزوجة والرداء بالكسر ما يلبس فوق الثياب وقال في النهاية في حديث علي عليه السلام من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء قيل وما خفة الرداء قال قلّة الدين سمي رداء لقولهم دينك في ذمتي وعنتي ولازم في رقبتي وهو موضع الرداء وهو الثوب أو البرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه بين كتفيه وفوق ثيابه^(١٠).

٣- المحاسن: عن إبراهيم بن هاشم عن ذكره عن الحسين بن نعيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي للمؤمن أن لا يخرج من بيته حتى يطعم فإنه أعز له^(١١).

٤- ومنه: عن ابن عيسى عن بعض أصحابه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أردت أن تأخذ في حاجة فكل كسرة بملح فإنه أعز لك وأقضى للحاجة^(١٢).

ومنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١٣).

٥- ومنه: عن النضر عن علي بن صامت عن ابن أخي شهاب بن عبد ربه قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتخم فقال تغد وتعمش ولا تأكل بينهما شيئا فإن فيه فساد البدن أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(١٤).

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٨٠.
(٢) في المصدر: «أعجبت».
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٥٢.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.
(٥) أمالي الطوسي ص ٦٦ مجلس ٣٦ حديث ١٣٩٥.
(٦) في المصدر: «و ليجو».
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.
(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.
(٩) أمالي الطوسي ص ٦٦ مجلس ٣٦ حديث ١٣٩٥.
(١٠) النهاية ج ٢ ص ١٢٧.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ١٦٠ باب شهرة الطعام حديث ١٤٣٧.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٦ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٦٦.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ١٩٥ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٦٥. والآية من سورة مريم: ٦٢.

الطب: [طب الأئمة] عن محمد بن عبد الله العسقلاني عن النضر بن سويد عن علي بن أبي الصلت بن أخي شهاب مثله. (١)

٦- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عشاء الأنبياء بعد العتمة فلا تدعوا العشاء فإن ترك العشاء خراب البدن. (٢)
المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

٧- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن أبي الحلال قال تعشيت مع أبي عبد الله عليه السلام فقال العشاء بعد العشاء الآخرة عشاء النبيين.

٨- ومنه: عن أبيه عن القاسم بن عروة عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ترك العشاء خراب البدن.

بيان: قال في المصباح العشي قبل ما بين الزوال إلى الصباح وقبل العشي والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة وعليه قول ابن فارس (٣) العشاءان المغرب والعتمة قال ابن الأنباري العشي مؤنثة وربما ذكرتها العرب على معنى العشي وقال بعضهم العشي واحدة جمعها عشي والعشاء بالكسر والمد ظلام الليل وبالفتح والمد الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء وعشوت فلانا بالتحقيق وعشوته أطعمته العشاء وتعشيت أنا أكلت العشاء (٤) وفي القاموس المشوة بالفتح الظلمة كالعشواء أو ما بين أول الليل إلى ربه والعشاء أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر والعشي والعشيّة آخر النهار والعشي بالكسر والعشاء كساء طعام العشي وتعشى أكله وعشاء أطعمه إياه كعشاء وأعشاء. (٥)

٩- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن يعقوب بن سالم عن العيثمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الحسن (٦) منادي يعقوب عليه السلام ينادي كل غداة من منزله على فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب وإذا أمسى نادى ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب وقال حدثني أبو القاسم ويعقوب بن يزيد والنهيكي عن زياد القندي عن عبد الرحمن بن سليمان الهاشمي. (٧)

الكافي: عن العدة عن البرقي إلى قوله قال إن يعقوب كان له مناد ينادي كل غداة إلى آخر الخبر. (٨)

بيان: قد مر أن ذلك إنما كان لأن ابتلاءه بفقد يوسف إنما كان لأنه بات ليلة شعبان وكان في جواره طعاما ولم يطعمه فكان بعد رفع البلية يفعل ذلك ويدل على أن طعام الأنبياء كان في الغداء والعشاء معا وعلى استحباب الدعوة إلى الطعام إلى فرسخ.

١٠- المحاسن: عن النوفلي عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول خراب البدن ترك العشاء. (٩)
ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم مثله. (١٠)

١١- ومنه: عن جعفر عن ابن القداح عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لا تدعوا العشاء ولو على حشفة إني أخشى على أمتي من ترك العشاء الهرم فإن العشاء قوة الشيخ والشباب. (١١)

بيان: في القاموس الحشف بالتحريك أردأ التمر أو الضعيف لا نوى له أو اليابس الفاسد. (١٢)

١٢- المحاسن: عن عبد الرحمن بن حماد عن عبد الله بن إبراهيم عن علي الحلبي (١٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال ترك العشاء مهزمة وقال أول انهزام البدن العشاء. (١٤)

٣٤٣
٦٦

٣٤٤
٦٦

- (١) طب الأئمة ص ٥٩.
(٢) مجمل اللغة ج ٣ ص ٤٨٧.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٤-٣٦٥.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ١٩٦ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٦٩.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٩٦ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٠.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٩٦ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧١.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٩٧ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٢.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ١٩٥ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٦٦.
(١٠) المصباح المنير ج ٢ ص ٤١٢.
(١١) كلمة: «الحسن» ليست في المصدر.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨٧ باب الغداء والعشاء حديث ١.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ١٩٦ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٠.
(١٤) في المصدر: «المهلي».

١٣- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ترك العشاء مهزمة. (١)

١٤- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ترك العشاء مهزمة و ينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا وجوفه ممتلئ من الطعام. (٢)

بيان: قال في الفائق قال النبي ﷺ تعشوا ولو بكف من حشف فإن ترك العشاء مهزمة أي مظنة للضعف والهزم وكانت العرب تقول ترك العشاء يذهب بلحم الكاذبة (٣) وفي الصحاح الكاذتان ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ (٤) وقال في النهاية أي مظنة للهرم قال القتيبي هذه الكلمة جارية على السنة الناس ولست أدري أرسول الله ﷺ ابتدأها أم كانت تقال قبله. (٥)

١٥- المحاسن: عن منصور بن العباس عن سليمان بن راشد عن أبيه عن الفضل بن عمر قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلة وهو يتعشى فقال يا فضيل ادن وكل قلت قد تعشيت فقال ادن وكل فإنه يستحب للرجل إذا اكتهل أن لا يبيت إلا وفي جوفه طعام حديث فدنوت فأكلت. (٦)

بيان: في القاموس اكتهل صار كهلا قالوا ولا تقل كهل (٧) قوله طعام حديث أي قريب عهد بالنوم لأنه كان قد تعشى قبل.

١٦- المحاسن: عن أبيه عن صفوان وأحمد بن محمد عن حماد عن الوليد بن صبيح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا خير لمن دخل في السن أن يبيت خفيفا يبيت ممتلئيا خير له. (٨)

١٧- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن ذريح بن العباس عن سعيد بن جناح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا اكتهل الرجل فلا يدع أن يأكل بالليل شيئا لأنه أهدأ لنومه وأطيب لنكته. (٩)

٣٤٥
٦٦

بيان: في النهاية الهدأة والهدوء السكون عن الحركات. (١٠)

١٨- ومنه: عن أبيه عن سليمان عن أحمد بن الحسن وهو الخثلي عن أبيه عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يوما يقول من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد متواليتين ذهب منه قوة لم ترجع إليه أربعين يوما. (١١)

١٩- ومنه: عن أبي أيوب المديني عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ترك العشاء نقصت عنه قوة ولا تعود إليه. (١٢)

٢٠- ومنه: عن أبيه عن سليمان بن جعفر الجعفري قال كان أبو الحسن عليه السلام لا يدع العشاء ولو كعكة وكان يقول إنه قوة للجسم قال ولا أعلمه إلا قال وصالح للجوامع. (١٣)

المكارم: عنه عليه السلام مثله (١٤)

بيان: قيل الكعك بالفتح الخبز المحترق وقيل هو الخبز اليابس وقيل هو الخبز الغليظ الذي يطبخ في التنور على حجارة محماة.

٢١- المكارم: عن الصادق عليه السلام لا تدع العشاء ولو بثلاث لقم بملح قال ومن ترك العشاء ليلة مات عرق في جسده لا يحيا أبدا.

وقال رسول الله ﷺ من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد متواليتين ذهب منه (١٥) ما لا يرجع إليه أربعين يوما. (١٦)

وعن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للشيخ الكبير أن يتام إلا وجوفه ممتلئ من الطعام فإنه أهدأ لنومه وأطيب لنكته. (١٧)

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٩٧ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٤.

(٢) الفائق في غريب الحديث ج ٤ ص ١٠٠.

(٣) النهاية ج ٥ ص ٢٦١.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٩٧ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٧.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٩٨ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ١٩٨ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٧٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٩٨ باب الغداء والعشاء حديث ١٥٨٠.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٤ رقم ١٤٤٨-١٤٤٦.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٤ رقم ١٤٤٥.

(١١) في المصدر: «عنه».

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٥ رقم ١٠٠٥.

٢٢- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام إذا صليت الفجر فكل كسرة تطيب بها نكهتك و تطفئ بها حرارتك و تقوم بها أضراسك و تشد بها لثتك و تجلب بها رزقك و تحسن بها خلقك.^(١)

و عن زين العابدين عليه السلام أنه كان يصلي صلاة الغداة ثم يثبت في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يقوم فيصلي صلاة طويلة ثم يرقد رقدة ثم يستيقظ فيدعو بالسواك فيستن ثم يدعو بالغداة.^(٢)

٢٣- الشهاب: قال عليه السلام تشبوا و لو بكف من حشف فإن ترك العشاء مهمة.^(٣)

الضوء: العشاء بالفتح طعام أول الليل و هو خلاف الغداء و الحشف أراد التمر و هذا أمر منه عليه السلام بالتعشي و لو لم يكن إلا قليلا فإنها ليكون ذلك عونا على عبادة الليل و زيادة قوة على الطاعة و إنما يخاطب به أصحابه فإنهم كانوا يخفون الطعام و يقتعون باليسير تزهدا و تقشفا و قلة رغبة في الرغبة فحثهم على التعشي تقوية لهم على العبادة و ما هم بصدده من المجاهدة.

فأما الطب فإنهم يذكرون أنه يضر بالنفس و قد قال بعضهم ممدودة يورث مقصورة يعني العشاء يورث العشا و هو الشبكرة و الهرم كبر السن يعني عليه السلام أن تركه مدعاة إلى ضعف البدن الذي ينشأ من كبر السن و قد خرج بعض الطب له وجها على ما كان يهواه فقال إن النبي عليه السلام إنما قال ذلك نهيا عن طعام الليل و قال تركه مهمة أي أنه يطول العمر عن تركه حتى يهرم و الصحيح ما تقدم و أول الكلام يدل عليه ثم إنه كان يشفق على أصحابه و يتعهدهم بما يرجع عليهم بالقوة لمكابدتهم الطاعات البدنية و كانوا يؤثرون على أنفسهم و يقتعون بما دون الشبع و يتواصون بذلك و فائدة الحديث الأمر بالتعشي لمن قام بالليل و راوي الحديث أنس.^(٤)

٢٤- الكافي: عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال الشيخ لا يدع العشاء و لو بلقمة.^(٥)

٢٥- ومنه: عن العدة عن سهل عن بكر بن صالح عن ابن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن علي بن أبيه عن علي اللهبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يقول أطباؤكم في عشاء الليل قلت إنهم ينهون عنه قال فإني عليه السلام أمركم به.^(٦)

٢٦- ومنه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال طعام الليل أنفع من طعام النهار.^(٧)

٢٧- ومنه: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال إن في الجسد عرقا يقال له العشاء فإذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعوا عليه ذلك العرق حتى يصبح يقول أجاعك الله كما أجعنتي و أظماك الله كما أظمأتني فلا يدعن أحدكم العشاء و لو بلقمة من خبز أو بشرية من ماء.^(٨)

بيان: هذا الدعاء تمثيل لبيان تضرر ذلك العرق و وصول ضرره إلى البدن فكأنه يدعوا ويستجاب له.

٢٨- الكافي: بإسناده عن داود بن كثير قال تعشيت مع أبي عبد الله عليه السلام عتمة فلما فرغ من عشاءه حمد الله و قال هذا عشائي و عشاء أبياتي^(٩) الحديث

باب ٨ ذم الأكل وحده و استحباب اجتماع الأيدي على الطعام و التصديق مما يؤكل

١- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال لعن رسول

(١) دعوات الراوندي ص ١٤ حديث ٣٥٢.

(٢) شهاب الأخبار ص ٣٢٥ حديث ٥٢٩.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٨٩ باب فضل العشاء حديث ٩.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٨٩ باب فضل العشاء حديث ١٠.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٨٩ باب فضل العشاء حديث ١٢.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٦٢ حديث ٤٤٨.

(٧) لم نعرف على كتاب الضوء هذا.

(٨) في المصدر: «لكني».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٨٩ باب فضل العشاء حديث ١١.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٠٠ باب أكل ما يسقط من الغوان حديث ٢.

بيان: ظاهر الأصحاب حمل الجميع على الكراهة لإمعان فروض نادرة يخوف التلف على مؤمن من الجوع أو منع واجب الثقة كالسفر مع ظن التلف إذا كان وحده وكما إذا ظن طريان مرض أو جنون في النوم وحده ويقال إن اللعن البعد من رحمة الله ويحصل من المكروه أيضاً والأحوط العمل بالرواية في الجميع.

٢- المعاني والخصال: بالإسناد المتقدم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال وكثر الأيدي عليه وسمى الله تبارك وتعالى في أوله وحمد في آخره. ^(٣)

٣- المحاسن: عن أبيه عن معمر بن خلاد قال كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعبد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية **﴿وَلَقَدْ أَفْتَحْنَا الْقَعْبَةَ^(٤)﴾** ثم يقول علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبل إلى الجنة.^(٥)

بيان: فجعل لهم السبيل أي حيث خير بين العتق والإطعام في قوله ﴿فَكَ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ﴾^(٦) الآية.

١٤- المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الأربعة. ^(٧)

5- ومنه: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما ابتلي يعقوب بيوسف عليه السلام أنه ذبح كبشا سمينا ورجل من أصحابه يدعى فيوم محتاج لم يجد ما يظفر عليه فأغفله فلم يطعمه فابتلي بيوسف قال فكان بعد ذلك ينادي مناديه كل صباح من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب وإذا أمسى نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب. ^(٨)

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في كتاب النبوات. ^(٩)

٦- ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال إذا وضع الطعام وجاء السائل فلا تردوه. (١٠)

٧- دعوات الراوندي: كان النبي ﷺ إذا أكل لقم من بين عينيه وإذا شرب سقى من عن يمينه. (١١)

٨- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال أكثر الطعام بركة ما كثرت عليه الأيدي وقد قال رسول الله ﷺ طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة يعني ﷺ بالكفاية ما أجراً ودفع الجوعة ليس ما أشبع وبلغ غاية الكفاية (١٢)

بيان: قوله يعني تأويل ذكره المؤلف للحديث وحاصله أن المراد بطعام الواحد ما يكون بقدر شعبة الكامل وبالكفاية ما يجتزى به دون ذلك وفي بعض روايات العامة كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن طعام الواحد يكفي الاثنين فيدل على أن الكفاية تنشأ من بركة الاجتماع وأن الجمع كلما كثر

(١) الخصال ج ١ ص ٩٣ باب الثلاثة حديث ٣٨. (٢) المحاسن ج ٢ ص ١٦١ باب الانفراد بالطعام حديث ١٤٤١.

(٣) معاني الأخبار ص ٣٧٥ باب معنى تمام الطعام حديث ١، و الخصال ج ١ ص ٢١٦ باب الأربعة حديث ٣٩.

(٤) سورة البلد، آية: ١١.

(٦) سورة البلد، آية: ١١.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ١٦١ باب اجتماع الأيدي على الطعام حديث ١٤٤٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٦١ باب الانفراد بالطعام حديث ١٤٤٢. (٩) راجع ج ١٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ من المطبوعة.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٩٩ باب حق العائدة حديث ١٥٨٢. وفيه: «فلا مرد».

(۱۱) دعوات الراوندى ص ۱۳۷ حدیث ۳۳۷.

(۱۲) دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۱۶ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ۳۸۷.

ازدادت البركة والغرض التحريض على الاجتماع وأنه لا ينبغي للمرء أن يستحق ما عنده فيمتنع من تقديمه فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء.

٩- الفردوس: عن النبي ﷺ قال كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة.^(١)

١٠- المكارم: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترون عن طعامكم فاجتمعوا عليه واذكروا اسم الله عليه ببارك لكم.^(٢)

٣٥١
٦٦ و من كتاب مواليد الصادقين، كان رسول الله ﷺ يأكل كل الأصناف من الطعام وكان يأكل ما أحل الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا و مع من يدعوهم من المسلمين على الأرض وعلى ما أكلوا عليه و مما أكلوا إلا أن ينزل به ضيف فأياك مع ضيفه و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف.^(٣)

بيان: قال في النهاية فيه أنه لم يشبع من خبز و لحم إلا على ضفف الضفف الضيق و الشدة أي لم يشبع منهما إلا عن ضيق و قلة و قيل الضفف اجتماع الناس يقال ضف القوم على الماء يصفون ضفا و ضففا أي لم يأكل خبزا و لحما وحده و لكن يأكل مع الناس و قيل الضفف أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام و الخفف أن يكونوا بمقداره.^(٤)

باب ٩ آخر في استحباب الأكل مع الأهل و الخادم و إطعام من ينظر إلى الطعام و إقام المؤمنين

١- العيون: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم قال كان الرضا ﷺ إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير و الكبير فيحدثهم و يأنس فيؤنسهم^(٥) و كان ﷺ إذا جلس على المائدة لا يدع صغيرا و لا كبيرا حتى السائس و الحجام إلا أقعده على مائدته قال ياسر فبينهما نحن عنده يوما إذ سمع^(٦) وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن ﷺ فقال لنا أبو الحسن قوموا تفرقوا عني قمنا عنه فجاء المأمون^(٧) الخبر.

٣٥١
٦٦ بيان: كأن المراد بالسائس من يدير أمر الغلمان و يربهم أو الرانض و مربي الدواب و وقع القفل أي وقوعه و سقوطه أو صوت صدمته على الباب في القاموس الوقع وقعة الضرب بالشيء و الوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة^(٨) و كأن تفريقهم كان للتقية لعدم موافقته لآدابه أو لأنه كان يريد الخلوة به ﷺ أو يكون استحباب ذلك مختصا بالخلوة كما هو ظاهر الخبر الآتي.

٢- العيون: عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن العباس عن الرضا ﷺ في حديث أنه كان إذا خلا و نصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه و مواليه حتى البواب و السائس.^(٩)

٣- ومنه: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرضا ﷺ أنه لما دخل طوس و قد اشتدت به العلة بقي أياما فلما كان من يومه الذي قبض فيه قال لي بعد ما صلى الظهر يا ياسر ما أكل الناس فقلت من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه فانتصب ثم قال هاتوا المائدة و لم يدع من حشمه أحدا إلا أقعده معه على المائدة يتفقد واحدا و احدا فلما أكلوا بعث إلى النساء بالطعام فحملوا الطعام إلى النساء.^(١٠) الخبر.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٩ رقم ١٠٢٠.

(٢) النهاية ج ٦ ص ٩٥.

(٣) في المصدر: «سمعتا».

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٩.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٤٦ باختصار.

(١) فردوس الأخبار ج ٣ ص ٢٩٢ رقم ٤٧٤٦.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٦٨ رقم ٧٩.

(٣) في المصدر: «و يأنس بهم و يؤنسهم».

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٥٩.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٤.

٤- الكافي: عن العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يجمع عياله و يضع مائدته فيسمون^(١) في أول طعامهم و يحمدون في آخره فترفع المائدة حتى يغفر لهم^(٢).

٥- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن محمد بن سليمان عن داود الرقي عن الرباب امرأته قالت اتخذت خبيصاً فأدخلته على أبي عبد الله عليه السلام و هو يأكل فوضعت الخبيص بين يديه و كان يلقم أصحابه فسمعت يقول من لقم مؤمناً لقمه حلاوة صرف الله عنه بها مرارة يوم القيامة^(٣).
كتاب الإخوان: عن داود مثله^(٤).

٦- الكافي: عن محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم عن الجعفري عن محمد بن الفضل رفعه قال كان النبي ﷺ إذا أكل لقم من بين عينيهِ و إذا شرب سقى من عن^(٥) يمينه و روى نادر الخادم قال كان أبو الحسن عليه السلام يضع جوزينجة على الأخرى و يناولني^(٦).
المحاسن: عن نوح بن شعيب عن نادر مثله^(٧).

٣٥٢
٦٦

باب ١٠ غسل اليد قبل الطعام وبعده و آدابه

١- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه^(٨).
٢- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متيل عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن أبي عوف العجلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الوضوء قبل الطعام و بعده يزيد في الرزق^(٩).
المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله و فيه يزيدان^(١٠).

٣- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله ثم قال و روي أن رسول الله ﷺ قال أوله ينفي الفقر و آخره ينفي الهم^(١١).

٤- الخصال: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن سهل بن زياد عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سعيد بن غزوان عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يده قبل الأكل^(١٢).

٣٥٣
٦٦

٥- ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق^(١٣) الخبر.

٦- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن

(١) في المصدر: «و يضع مائدة بين يديه و يسمي و يستن» (٢) الكافي ج ٦ ص ٢٩٦ باب التسمية و التجميد حديث ٢٥.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٨١ حديث ١. (٤) مصادقة الإخوان ص ٤٦ باب تلقيم الإخوان حديث ١.

(٥) في المصدر: «على». (٦) الكافي ج ٦ ص ٢٩٩ باب نوادر حديث ١٧.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٠ باب منأولة الخادم حديث ١٥٨٤. (٨) الخصال ج ١ ص ١٣ باب الواحد حديث ٤٤.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٣ باب الواحد حديث ٨٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٠١ باب الوضوء قبل الطعام و بعده، حديث ١٥٩٠.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٠ باب الوضوء قبل الطعام و بعده حديث ٥.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٥٥ باب الواحد حديث ٩٠. (١٣) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥ أبواب الستة عشر حديث ٢.

أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق وإمالة للغمر عن الثياب ويجلو البصر. (١)

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير مثله. (٢)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن القاسم مثله إلا أن فيه زيادة في العمر. (٣)

٧- العلل: عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن القاسم بن محمد وغيره عن صفوان بن محمد الجمال عن أبي نميرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر قال يذهبان الفقر. (٤)

٨- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال صاحب الرجل يتوضأ أول القوم قبل الطعام وآخر القوم بعد الطعام. (٥)

٩- مجالس ابن الشيخ: عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي الدعلي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا ترفعوا الطشت حتى ينظف أجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم. (٦)

٣٥٤
٦٦

بيان: حتى ينظف أي يمتلئ بحيث يشرف على السيلان من جوانبه قال الفيروزآبادي نطف الماء كضر وضرب سال (٧) انتهى والوضوء بالفتح الماء الذي ينفصل من غسل اليد وهذا على ما كان المتكبرون يفعلونه من أنه إذا غسل أحدهم صبو الماء ثم أتوا بالطشت وآخر وهذا مكروه. قال في الجامع تجمع غسالة الأيدي في إناء واحد. (٨)

١٠- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الوضوء قبل الطعام يبدأ صاحب البيت لثلاث يحتشم أحد فإذا فرغ من الطعام يبدأ من عن يمين الباب حرا كان أو عبدا. وفي حديث آخر فليقبل أولا رب البيت يده ثم يبدأ يمن عن يمينه وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يقبل يده صاحب المنزل لأنه أولى بالقرع ويمتد عند ذلك. (٩)

٣٥٥
٦٦

بيان: قال في المسالك يستحب أن يبدأ صاحب البيت بغسل يده ثم يبدأ بعده بمن على يمينه ثم يدور عليهم في الغسل الأول وفي الثاني يبدأ بمن على يساره كذلك ويكون هو آخر من يغسل يده وعلل تقديم غسل يده أولا برفع الاحتشام عن الجماعة وتأخيرها أخيرا بأنه أولى بالصبر على القرع وفي خبر آخر إذا فرغ من الطعام بدأ بمن على يمين الباب حرا كان أو عبدا. (١٠)

وفي الدرر وسحب غسل اليد قبل الطعام ولا مسحها فإنه لا يزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد ويغسلها بعده ويمسحها ويستحب الابتداء في الغسل بمن على يمينه دورا. وعن الصادق عليه السلام يبدأ صاحب المنزل بالغسل إلى آخر ما مر. (١١) وفي الجامع يبدأ بسقي من عن يمينه وغسل يده حتى يرجع إليه (١٢) وقال الشيخ في النهاية إذا أرادوا غسل أيديهم يبدأ بمن هو على يمينه حتى ينتهي إلى آخرهم ويستحب أن تجمع غسالة الأيدي في إناء واحد. (١٣)

١١- كامل الزيارة: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن عبيد بن يحيى الثوري عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال زارنا رسول

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١٢ أبواب المائة فما فوقها حديث ١٠.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٠١ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٨٩.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٩٠ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ٣.

(٤) علل الشرايع ص ٣٨٣ باب ١٨٩ حديث ١.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٧٠ مجلس ١٣ حديث ٧٩٧.

(٦) الجامع للشرايع ص ٣٩٢ كتاب المباحات.

(٧) مسالك الأنعام ج ١٢ ص ١٣٧ باب آداب الأكل.

(٨) الجامع للشرايع ص ٣٩٣ كتاب المباحات.

(٩) قرب الإسناد ص ٧٠ حديث ٢٢٤.

(١٠) قاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٧.

(١١) علل الشرايع ص ٢٩٠ باب ٢١٦ حديث ٢٠١.

(١٢) الدرر الشرعية ج ٣ ص ٢٨.

(١٣) النهاية ص ٥٩٤.

الله ﷺ ذات يوم قدما إليه طعاما وأهدت إلينا أم أيمن صفحة من تمر وقبا من لبن وزبد قدما إليه فأكل منها فلما فرغ قمت فسكبت على يديه ماء فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببله يديه. (١)

١٢- صحيفة الرضا: عن آبائه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا أكل (٢) مضمض فاه وقال إن له دسما. (٣)

بيان: روي في الفردوس عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال إذا شربتم اللبن فمضمضوا (٤) فإن له دسما. (٥)

وكانه كان هكذا فصحف.

١٣- المحاسن: عن محمد بن أحمد بن أبي محمود عن أبيه أو غيره يرفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا غسلت يدك للطعام فلا تمسح يدك بالمنديل فإنه لا يزال البركة في الطعام ما دامت الندوة في اليد. (٦)

بيان: في القاموس المنديل بالكسر والفتح وكمنبر الذي يتمسح به وتندل به وتمندل تمسح. (٧)

١٤- المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال من أراد (٨) أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه. (٩)

١٥- ومنه: عن بكر بن صالح عن الجعفري عن أبي الحسن ﷺ قال الوضوء قبل الطعام وبعده ينبت النعمة. (١٠)

١٦- ومنه: عن جعفر عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى جسده. (١١)

١٧- ومنه: عن بعض من ذكره عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد ويمن في الرزق. (١٢)

١٨- ومنه: عن محمد بن علي عن محمد بن ستان عن الحسن بن محمد الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال الوضوء قبل الطعام وبعده يذيان الفقر. (١٣)

١٩- ومنه: عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن صفوان الجمال عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال لي يا أبا حمزة الوضوء قبل الطعام وبعده يذيان الفقر قلت يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي كيف يذيان يذيان. (١٤)

بيان: الإذابة ضد الإجماد استعير هنا للإذهاب.

٢٠- المحاسن: عن بعض من رواه قال قال أبو عبد الله ﷺ اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر. (١٥)

٢١- ومنه: عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال كان أبو عبد الله ﷺ يدعو لنا بالطعام فلا يوضئنا قبله ويأمر الخادم فتتوضأ بعد الطعام. (١٦)

(١) كامل الزيارات ص ١٢٦ باب ١٦ رقم ١٤١.

(٢) صحيفة الرضا ص ٢٢٣ حديث ١٣١.

(٣) فردوس الأخبار ج ١ ص ٣٣٨ رقم ١٠٧٦.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٧.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٠ باب الوضوء قبل الطعام حديث ١٥٨٦.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٠ باب الوضوء قبل الطعام حديث ١٥٨٧ وفيه: «يبت» بدل «ينبت».

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٠ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٨٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٠١ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩١.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٠١ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٠١ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٣.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٢ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٤.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٢ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٥.

٢٢- ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن أبي محمود قال أخبرني بعض أصحابنا قال ذكر للرضا عليه السلام الوضوء قبل الطعام فقال ذلك شيء أحذثه الملوك. (١)

بيان: هذان الحديثان غريبان وكأنه لا قائل بعدم استحباب غسل اليد قبل الطعام ويمكن حملهما على عدم الوجوب أو على ما إذا كان قريب العهد بالتوضي أو كانت يده نظيفة أو على التقية لما رواه في شرح السنة عن يحيى بن سعيد قال كان سفيان الثوري يكره غسل اليد قبل الطعام (٢) وإن كان روي أيضا عن سلمان قال قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت للنبي ﷺ وأخبرته بما قرأت في التوراة فقال ﷺ بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده. (٣)

٢٣- المحاسن: عن الفضل بن المبارك عن الفضل بن يونس قال لما تغدى أبو الحسن عليه السلام عندي وحيء بالطشت بدئ به وكان في الصدر فقال ابدأ بمن عن يمينك فلما توضأ واحدا وأراد الغلام أن يرفع الطشت فقال له أبو الحسن عليه السلام أترعها؟ (٤)

بيان: أن يرفع الطشت أي ليصب ماءها ويقال أترع الإناء أي ملأها ورواه في الكافي عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن الفضل بن المبارك وفيه فقال له أبو الحسن عليه السلام دعها واغسلوا أيديكم فيها. (٥) وقيل أراد أن يرفع الطشت ليأتي إليه عليه السلام فنهاه عن ذلك وأمره بأن يغسل أيديهم على الترتيب حتى ينتهي إليه عليه السلام والأول أظهر وقال المحقق الأردبيلي رحمه الله بعد إيراد هذه الرواية فيها دلالة على الابتداء بصاحب المنزل بعد الطعام ثم بمن على يساره لأن الظاهر أنه عليه السلام غسل يده وكان صاحب المنزل ويمين الذي يغسل يده يساره ويحتمل أن يكون المراد إرادة أن يبدأ به ولم يقبل عليه السلام (٦) وأمر بغسل من على يساره وهو يمين الغلام ليوافق ما تقدم (٧) انتهى.

وأقول: كأن نسخته رحمه الله كانت سقيمة ولم يكن فيها كلمة عندي وهكذا نقله أيضا ولذا احتمل كونه عليه السلام صاحب المنزل وإلا فالظاهر أن الراوي كان صاحب المنزل وأبي عليه السلام عن أن يبدأ به وأمره بأن يبدأ بمن على يمينه عند دخول المجلس فيدل على أن المراد يمين الباب في الخبر السابق ما على يمين الداخل فإنه اليمين بالنسبة إليه وإن كان يسارا بالنسبة إلى الخارج وأيضا لو فرض الباب رجلا مواجهًا كان هذا يمينه وهكذا حققه أيضا هذا الفاضل رحمه الله حيث قال بعد إيراد رواية ابن عجلان لعل المراد بالباب الموضع الذي جلسوا فيه وباليمين يمين الداخل فيحتمل في الموضع الذي لا باب له أن يكون المراد يمين ابتداء المجلس بالنسبة إلى الداخل فيه ثم قال رحمه الله في الجمع بين الأخبار يمكن حمل الأولى أي رواية ابن عجلان (٨) على أن صاحب المنزل كان جالسا عند الباب ويمينها يساره أو على عدم كونه في المجلس أو على التخيير (٩) انتهى وأقول كان القول بالتخيير أوجه

٢٤- المحاسن: عن أبيه عن عثمان بن حماد عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم (١٠)

٢٥- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الوضوء قبل الطعام يبدأ بصاحب البيت ثلثا يحتشم أحد فإذا فرغ بدأ بمن على يمينه وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل لأنه أولى بالصبر على الغمر ويتنمّل عند ذلك إن شاء قال ورواه ابن أبي محمود (١١).

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٢ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٦.

(٢) شرح السنة ج ٦ ص ٤٨٥ ذيل رقم ٢٨٣٥. (٣) شرح السنة ج ٦ ص ٤٨٤ ذيل رقم ٢٨٣٣.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٢ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٧.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٩١ باب صفة الوضوء قبل الطعام حديث ٣.

(٦) في المصدر: «يفعل».

(٨) عبارة: «أي رواية ابن عجلان» من كلام المجلسي رحمه الله. (٩) مجمع الفائدة والبرهان ج ١٢ ص ٣٤٠.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٢ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٣ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٥٩٩.

بيان: قال المحقق الأردبيلي الظاهر أن المراد بصاحب المنزل هو صاحب الطعام وإن كان المنزل لغيره أو لا يكون هناك منزل وبيت ويحتمل الحقيقة إذا كان صاحب الطعام غربياً و نزلياً في منزل الغير فتأمل^(١) وفي القاموس الغمر بالتحريك زنع اللحم وما يعلق بالبدن من دسمه غمرت كفرح فهي غمرة.^(٢)

٢٦- المحاسن: عن عبد الرحمن بن أبي داود قال تغدينا عند أبي عبد الله عليه السلام فأتي بالطست فقال أما أنتم يا معشر أهل الكوفة فلا تتوضئون إلا واحداً واحداً وأما نحن فلا نرى به بأساً أن نتوضأ جماعة قال فتوضأنا جميعاً في طست واحد.^(٣)

٢٧- ومنه: عن بعض من رواه عن شهد أبا جعفر الثاني عليه السلام يوم قدم المدينة تغدى معه جماعة فلما غسل يديه من الغمر مسح بهما رأسه وجهه قبل أن يمسحهما بالمنديل وقال اللهم اجعلني ممن لا يرهق وجهه قتر ولا ذلة. قال وفي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح في وجهك وعينيك قبل أن تمسح بالمنديل وتقول اللهم إني أسألك الزينة والمحبة وأعوذ بك من المقت والبغضة.^(٤)
دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام إذا غسلت يديك إلى قوله والبغضة.^(٥)
المكارم: عن الصادق عليه السلام مثل الأول.^(٦)

٢٨- المحاسن: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أبي العلا قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوضوء بعد الطعام فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل فجاء ابن أم مكتوم وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله كتف يأكل منها فوضع ما كان في يده منها ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ فليس فيه طهور.^(٧)

بيان: ظاهره أن المراد هنا وضوء الصلاة رداً على بعض المخالفين القائلين بانتقاض الوضوء بأكل ما مسته النار ولذا أوردنا أمثاله في كتاب الطهارة.^(٨)

٢٩- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله الفضل النوفلي عن شعيب العرقوفي قال تغديت مع أبي عبد الله عليه السلام فما غسل يده قبل ولا بعد.^(٩)

بيان: كأنه كان ذلك لبيان الجواز أو لمانع.

٣٠- المحاسن: عن سليمان بن جعفر الجعفري قال قال أبو الحسن عليه السلام ربما أتني بالمائدة وأراد بعض القوم أن يغسل يده فيقول من كانت يده نظيفة فلم يغسلها^(١٠) فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده.^(١١)

بيان: كأنه كان في الرواية قال كان أبو الحسن عليه السلام وعلى ما في النسخ يحتمل أن يكون ربما أتني إلخ بيانا لقوله قال أبو الحسن عليه السلام.

٣١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال تعشينا عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة جماعة فدعا بوضوء فقال تعال حتى نخالف المشركين الليلة نتوضأ جميعاً.

قال ورواه النهيكي عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن عبد الحميد^(١٢)

بيان: مخالفة المشركين إما في الاجتماع في الغسل أو في أصله أيضاً.

(١) مجمع الفائدة والبرهان ج ١٢ ص ٣٤٠. (٢) القاموس المحيط ج ١٢ ص ١٠٧.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٣ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٦٠٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٣ باب الوضوء قبل الطعام وبعده حديث ١٦٠٣.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٤٣ حديث ٣٦٩ وفيه: «والمغضبة».

(٦) مكارم الأخلاق ج ٣٠٢ رقم ٩٥٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٣ باب ما لا يجب فيه الوضوء حديث ١٦٠٤.

(٨) راجع ج ٨٠ ص ٢٢٣ من المطبوعة.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٥ باب نوادر في الوضوء حديث ١٦١٠.

(١٠) في المصدر: «يفسلها».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٥ باب نوادر في الوضوء حديث ١٦١١.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٦ باب نوادر في الوضوء حديث ١٦١٢.

٣٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرامز قال رأيت أبا الحسن عليه السلام إذا توضأ قبل الطعام لم يمسح المنديل وإذا توضأ بعد الطعام مسح المنديل. (١)

٣٣- ومنه: عن ابن فضال عن أبي المقراء عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره أن يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً للطعام حتى يمسحها أو يكون إلى جانبه صبي يمسحها. (٢)

٣٤- المكارم: عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا أكل أحدكم فلا يمسح بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها. (٣)

بيان: قال في المسالك إنما يستحب مسح اليدين بالمنديل من أثر ماء الغسل لا من أثر الطعام فإن ذلك مكروه وإنا السنة في لعق الأصابع (٤) انتهى.

وأقول: روت العامة هذا المضمون بطرق وعبارات مختلفة فعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث (٥) وعن كعب بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وآله يأكل بثلاث أصابع ولا يمسح يده حتى يلعقها (٦) وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها (٧) وفي رواية إذا طعم أحدكم فلا يمسح يده بالمنديل حتى يمسحها. (٨) قيل وذكر القفال أن المراد بالمنديل هنا المعد لإزالة الزهومة لا المنديل المعد للمسح بعد الغسل (٩) وقيل في قوله حتى يلعقها بفتح أوله من الثلاثي أي يلعقها هو أو يلعقها بضم أوله من الرباعي أي يلعقها غيره. (١٠)

وقال النووي المراد إلحاق غيره ممن لا يتقذر من زوجة وجارية وخادم ولد وكذا من كان في معناه كتلميذ معتقد البركة يلعقها وكذا لو ألحقها شاة ونحوها (١١) وروى مسلم عن جابر عنه عليه السلام أنه قال إذا سقطت لقمة أحدكم فليعط ما أصابها من أذى وليأكلها ولا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة قال النووي أي الطعام الذي يحضر الإنسان فيه بركة لا يدري أن تلك البركة فيما أكل (١٢) أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي في أسفل القصعة أو في اللقمة الساقطة فينبغي أن يحافظ على هذا كله فتحصل (١٣) البركة والمراد بالبركة ما يحصل به التغذية ويسلم عاقبته من الأذى ويقوى على الطاعة. (١٤)

وقيل في الحديث رد على من كره لعق الأصابع استقذاراً لقم يحصل ذلك إذا فعله في أثناء الأكل لأنه يعيدها في الطعام وعليها أثر ريقه وقال الخطابي عاب قوماً أفسد عقلهم الترفه فزعوا أن لعق الأصابع مستقبح كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع جزء من أجزاء ما أكلوه فأبي قدرته فيه. (١٥)

٣٥- المحاسن: عن أبيه عن علي بن النعمان عن منصور بن حازم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يمسح وجهه بالمنديل قال لا بأس به. (١٦)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٦ باب التندل لوضوء الصلاة والطعام حديث ١٦١٣.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٦ باب التندل لوضوء الصلاة والطعام حديث ١٦١٤.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٢ رقم ٩٥٤. (٤) مسالك الأقيام ج ١٢ ص ١٣٣ باب آداب الأكل.

(٥) صحيح مسلم ج ٦ ص ١١٥ باب استحباب لعق الأصابع من كتاب الأشربة.

(٦) صحيح مسلم ج ٦ ص ١١٤ باب استحباب لعق الأصابع من كتاب الأشربة.

(٧) صحيح البخاري ج ٧ ص ١٥٤ باب لعق الأصابع ومصحها قبل أن تسمع بالمنديل من كتاب الأطعمة.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣١٥.

(٩) فتح الباري ج ٩ ص ٤٧٤ باب لعق الأصابع ومصحها قبل أن تسمع بمنديل.

(١٠) فتح الباري ج ٩ ص ٤٧٥ باب لعق الأصابع ومصحها قبل أن تسمع بمنديل.

(١١) شرح صحيح مسلم ج ١٣ ص ٢٠٦ باب استحباب لعق الأصابع.

(١٢) في المصدر: «أكله».

(١٣) شرح صحيح مسلم ج ١٣ ص ٢٠٦.

(١٤) تيد كلام النووي والخطابي في فتح الباري ج ٩ ص ٤٧٥ باب لعق الأصابع ومصحها قبل أن تسمع بمنديل.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٨ باب التندل لوضوء الصلاة والطعام حديث ١٦١٥.

بيان: الظاهر أن المراد به المسح بعد وضوء الصلاة.

٣٦- المحاسن: عن الفضل بن المبارك عن الفضل بن يونس قال لما تغدى عندي أبو الحسن عليه السلام أتني بمندبل يطرح على ثوبه فأبى أن يلتقيه على ثوبه.^(١)

٣٧- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن الفضل عن الفضل بن يونس قال أتاني أبو الحسن عليه السلام فقال هات طعامك فإنهم يزعمون أنا لا نأكل طعام الفجاءة فأتني بالطست فبدا^(٢) ثم قال أدرها عن يسارك ولا تحملها إلا مترعة.^(٣)

بيان: كأن المراد بطعام الفجاءة الطعام الذي ورد عليه الإنسان من غير تقدمه و تمهيد و دعوة سابقة قوله فبدا^(٤) يمكن أن يقرأ على بناء المجهول على وفق ما مر و قوله عن يسارك مخالف لما مرع أن السند واحد و يمكن الحمل على التخيير أو يكون اليسار بالنسبة إلى الخارج كما أن اليمين كان بالنسبة إلى الداخل و الأظهر حمل هذا على الغسل الأول و ما مر على الغسل الثاني فقلوه فبدا هنا على بناء المعلوم و ارتفع التنافي من جميع الوجوه.

٣٨- المكارم: كان رسول الله ﷺ يغسل يديه من الطعام حتى ينقيهما فلا يوجد لما أكل ريح و كان ﷺ إذا أكل الخبز و اللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدًا ثم يمسح^(٥) بفضل الماء الذي في يديه وجهه.^(٥)

بيان: قال المحقق الأردبيلي رحمه الله يمكن أن يكون غسل اليد الواحدة المباشرة للطعام كافيًا كما يشعر به بعض عبارات غسل اليد و يحتمل استحباب غسل الاثنتين و إن لم تكن المباشرة إلا واحدة^(٦) انتهى و قال شيخنا بهياني رحمه الله و اغسل يديك مع قبيل الطعام و بعده و إن كان أكلك بيد واحدة.^(٧)

٣٩- المكارم: قال النبي ﷺ من أراد أن يكثر خيره فليتوضأ عند حضور طعامه. و عن الصادق عليه السلام قال: من غسل يده قبل الطعام و بعده بورك له في أوله و آخره و عاش ما عاش في سعة و عوفي من بلوى في جسده. و عنه عليه السلام قال: من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمندبل فإنه لا يزال البركة في الطعام ما دامت الندوة في اليد.

و عنه عليه السلام قال: يبدأ أولًا رب المنزل ليغسل^(٨) يده و من عن يمينه فإذا فرغ من الطعام يبدأ بمن عن يسار صاحب المنزل لأنه أولي بالصبر على الغمر و تمندل بعد ذلك.

و عنه عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام و بعده ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد و ما عاش عاش في سعة و إن الملائكة تصلي على من يلعق إصبعه في آخر الطعام.^(٩)

و روي عنه عليه السلام أنه يكره عند الطعام رفع الطست حتى يمتلئ و يهرق. و قال: من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام و بعده فإنه من غسل يده عند الطعام و بعده عاش ما عاش في سعة و عوفي من بلوى في جسده.

و عنه عليه السلام قال: إذا توضأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل ما في يديك فإنه أمان من الرمد. و عن صفوان الجمال قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء فناوله المندبل فعافه ثم قال منه غسلنا.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٨ باب التندل لوضوء الصلاة و الطعام حديث ١٦٢٠.

(٢) في المصدر: «فبدأ هو» بدل «فبدأ».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٣٦.

(٤) في المصدر: «مسح».

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٥ رقم ١١٠-١١١.

(٦) مجمع الفائدة و البرهان ج ٣٤١ باب آداب المائدة.

(٧) في المصدر: «يغسل».

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠١ رقم ٩٤٨ و ٩٥١ و ص ٣٠٢ رقم ٩٥٣ و ٩٥٥ و ٩٥٧.

و عنه ﷺ قال: الوضوء قبل الطعام و بعده ينفي الفقر و يزيد في الرزق. (١)

و في كتاب مواليد الصادقين كان النبي ﷺ إذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه ثم يقول الحمد لله الذي هدانا و أطعمنا و سقانا و كل بلاء صالح أولانا. (٢)

بيان: قال الجوهرى قال أبو عمرو الكبير كبر الحداد و هو رزق أو جلد غليظ ذو حافات و أما المبني من الطين فهو الكور (٣) قوله ﷺ في آخر الطعام أقول في أكثر النسخ في آخر اليوم فيمكن أن يكون التخصص لأن المطبوخ يؤكل غالباً في آخر اليوم و غيره لا يحتاج إلى اللق غالباً أو المعنى تصلى إلى آخر اليوم و إن كان بعيداً فعاقه أي كرهه قوله ﷺ منه غسلنا كان الضمير راجع إلى المنديل أي إنما غسلنا للملاقة اليد للمنديل و أشباهه فلا تسمح اليد شيء قبل الأكل أو الضمير راجع إلى الندى و من تعليلية أي إنما غسلنا لتكون النداوة في اليد لأجل البركة و فيه بعد لفظاً و كل بلاء صالح أي نعمة حسنة أولانا أي أنعم علينا.

٤٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من توضأ قبل الطعام عاش في سعة و عوفي من بلوى في جسده. (٤)

و بهذا الإسناد: قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه. (٥)

٤١- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي و أحمد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن جعفر بن محمد ﷺ عن أبياته ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه و من توضأ قبل الطعام و بعده عاش في سعة من رزقه و عوفي من البلاء في جسده.

و زاد الموسوي (٦) في حديثه قال هشام بن سالم قال لي الصادق ﷺ يا هشام بن سالم و الوضوء هنا غسل اليد قبل الطعام و بعده. (٧)

٤٢- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين ﷺ من غسل يديه قبل الطعام و بعده بورك له في أول الطعام و آخره. (٨)

٤٣- المكارم و الشهاب: قال النبي ﷺ الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر و بعده ينفي اللمم (٩) و يصح البصر. (١٠)
الوضوء: أصل الوضوء النظافة و الحسن تقول وضو وضوء و ضاء و صار الوضوء في الشرع اسماً للتطهر و الاستعداد للصلاة تقول توضأت و لا يجوز توضيت و الوضوء الماء الذي يتوضأ به و هو أيضاً كالمصدر من توضأت للصلاة كالولوع و القبول و قال اليزيدي المصدر بالضم الوضوء و قال أبو عمرو لم أسمع إلا الفتح في الاسم و المصدر و اللمم طرف من الجنون و أصله في كلامهم المقاربة للشيء يقول ألم به و اللمام و الإلمام مقاربة الزيادة و يقال ألم به و لم يفعل أي قاربه و الوضوء في الحديث على أصله في اللغة و هو النظافة و التنظيف فهو كناية عن غسل اليدين و لعمرى إنه قبل الطعام في غاية الحسن لأن الإنسان لا يدرى أين تكون يده و ما ذا تسمان فالأولى به أن يغسلهما عند الطعام و إذا تناول شيئاً فالأولى أن يغسلهما نقياً للوضوء و الزهومة التي ربما تتلوثان به فيقول ﷺ إن التنظيف قبل الطعام ينفي الفقر لأنه أجل الرزق الذي رزقه الله تعالى فتتظف له فكان هذا الفعل منه مما يبارك فيه و بعده ينفي اللمم يعني السوداء التي تعرض للإنسان هل يده طاهرة أم لا و إذا غسلهما قطع على النظافة و الطهارة و سلمت ثيابه من الدنس و الزهومات و الإنسان مشغول القلب بشيابه. (١١)

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٢ رقم ٩٨٨-٩٦١. (٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٤ رقم ٩٦٥.

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٨١١. (٤) نوادر الراوندي ص ٥١.

(٥) نوادر الراوندي ص ٤٦. (٦) أي جعفر بن محمد العلوي.

(٧) أمالي الطوسي ص ٩٠ مجلس ٢٥ حديث ١٢٢٥. (٨) دعوات الراوندي ص ١٤٣ حديث ٣٦٧.

(٩) في المكارم: «الهم».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠١ رقم ٩٥٠ و شهاب الأخبار ص ١٣٢ رقم ٢٤٤.

(١١) لم نعر على كتاب الضوء هذا.



وقوله ﷺ يصح البصر يجوز أن يكون لمكان انتفاء الزهومات فهي مما تؤذي العين وكذلك كل ريح كريهة فإن العين تتأذى بها ولعل ذلك خاصة عرفها رسول الله ﷺ.

وفائدة الحديث الأمر بغسل اليدين قبل الطعام وبعده تنظفاً وتطهراً وراوي الحديث موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه ﷺ عن النبي ﷺ.

٤٤- الدعائم: عن النبي ﷺ أنه أمر بغسل اليدين بعد الطعام من الغمر وقال إن الشيطان يشمه. وعن علي ﷺ أنه قال بركة الطعام الوضوء قبله وبعده والشيطان مولع بالغمر فإذا أوى أحدكم إلى فراشه فليغسل يديه من ريح الغمر.

وعنه ﷺ أنه كان يكره أن تغسل الأيدي بشيء من الطعام ويقول إن النعمة تنفر من ذلك. وعن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يرفع الطست من بين يدي القوم حتى يمتلئ. وعن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال رب البيت يتوضأ آخر القوم يعني ﷺ من غير عياله إذا حضر عنده قوم من إخوانه. (١)

٤٥- الشهاب والمكارم: قال رسول الله ﷺ أجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم. (٢)

الوضوء: الوضوء اسم للماء الذي يتوضأ به والوضوء المصدر ومنهم من يفتح الواو في المعنيين والشمل حاصل حال المرء المشتغل عليه يقال جمع الله شملك أي ما تفرق وتشتت منه وفرق شمله أي ما اجتمع من أمره وحاله يقول إذا غسلت أيديكم من طعام فاجمعوا ذلك الماء خلافاً للمجوس فإنهم لا يفعلون ذلك ويزعمون أن ذلك يؤدي إلى العريضة والخلاف بين القوم وروي عنه ﷺ أمثلوا الطسوس وخالقوا المجوس يعني أن ذلك أجمع للشمل وأدل على الموافقة ثم هو خلاف المجوس وجمع الله شملكم دعاء وفائدة الحديث الأمر بجمع الماء الذي تغسل به الأيدي في الطست والراوي أبو هريرة وتمامه لا ترفعوا الطست حتى يطف اجمعوا إلخ ويطف أي يكاد يمتلئ وطفاف المكوك وطفه وطفقه ما ملأ أصباره وهذا إناء طفان. (٣)

٤٦- الشهاب: قال النبي ﷺ لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه. (٤)

الوضوء: ظاهر هذا الحديث أنه ﷺ يقول لا تبذل ثياب من لا تكسوه أنت بمسح يدك بها وهذا مثل أي لا تتسخر إنساناً في عمل من غير أجره تقع في مقابلة ما قاساه من حق العمل فأخرجه بهذه العبارة وهي من أفصح الكنايات وقد رأيت من يفسره على أن معناه لا تمس ثوب غيرك كما ينظر المستحسن للشئ فإنه ربما يظن أنك ترغب فيه ولعله لا تحتل حاله أن يؤثر بك به وهذا كما ترى وفائدة الحديث النهي عن تسخر الناس وإيدانهم بالبيجار والسخرة وراوي أبو بكر (٥) انتهى.

وأقول: لا ضرورة في صرفه عن ظاهره فإننا نرى بعض المتكبرين يمسحون بعد الطعام أيديهم بشباب خدمهم قبل الغسل وعلى تقدير كون المراد ما ذكره ففيه إشعار بيقح هذا الفعل أيضاً.

٤٧- الكافي: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض رجاله عن إبراهيم بن عقبة يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق. (٦)

بيان: في القاموس الكلف محركة شيء يعلو الوجه كالسمسم ولون بين السواد والحمرة وحمرة كدرة تلو الوجه (٧) وقال في الدروس قال الصادق ﷺ مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم أو لون بين الحمرة والسواد. (٨)

٤٨- الكافي: عن علي بن محمد رفعه عن المفضل قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ فشكوت إليه الرمد فقال لي

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢١ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤١١-٤١٥.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠١ رقم ٩٤٩ وشهاب الأخبار ص ٣١٨ حديث ٥٠٧.

(٣) لم نثر على كتاب الوضوء هذا.

(٤) الشهاب ص ٣٥٠ حديث ٩٥٦.

(٥) لم نثر على كتاب الوضوء هذا.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٩١ باب التمدل حديث ٤.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.

(٨) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٤.

أو تريد الطريف ثم قال لي إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح حاجبيك و قل ثلاث مرات الحمد لله المحسن المجل
النعيم المفضل قال ففعلت فما رمدت عيني بعد ذلك و الحمد لله رب العالمين^(١)

بيان: أو تريد الطريف أي حديثا طريفا لم تسمع مثله و الطريف الحديث من المال و يمكن أن
يكون المعنى أو تريد بالرمد الطريف من الطرفة بالفتح و هو نقطة حمراء من الدم تحدث في العين
لكنه بعيد لفظا و معنى.

٤٩- المحاسن: عن التوفلي بإسناده قال قال رسول الله ﷺ صاحب الرجل يشرب أول القوم و يتوضأ
آخرهم^(٢)

بيان: صاحب الرجل أي صاحب المنزل يشرب أول القوم أي الأضياف كما أنه يبدأ بالأكل لئلا
يحتشموا و لا يتنافي ما سيأتي أن ساقى القوم آخرهم شربا فإنه فرق بين صاحب الرجل و الساقى
و يمكن أن يحمل الأخير على عطش القوم و الوضوء غسل اليد قبل الطعام و قيل أي صاحب الماء
مقدم على القوم في الشرب لكن وضوؤه بعد شربهم لأن الشرب مقدم على الوضوء و لا يخفى ما
فيه.

باب ١١ التسمية و التحميد و الدعاء عند الأكل

١- مجالس الصدوق: عن الحسين بن إبراهيم بن ناثانة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز
عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه عن علي^(٣) قال من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك
الطعام أبدا^(٤)

ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى
مثله^(٥)

المحاسن: عن أبيه عن محمد بن يحيى مثله^(٥)

٢- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه^(٦) أن عليا^(٦) كان يقول من أكل
طعاما فسمى الله على أوله و حمد الله على آخره لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام كائنا ما كان^(٦)

بيان: كائنا ما كان أي قليلا كان أو كثيرا لذيذا كان أو غيره و يدل على أن قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ
يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٧) شامل لتلك النعم الظاهرة أيضا لكنه مشروط بعدم التسمية و التحميد و لا
ينافي تأويله في كثير من الأخبار بالولاية فإنها أعظم أفرادها و ما ورد من عدم السؤال على الشيعة
فعله أيضا مشروط بذلك.

٣- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن
أورمة عن عبد الله بن محمد عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله^(٨) قال لما جاء المرسلون
إلى إبراهيم^(٩) جاءهم بالعجل فقالوا فقلوا لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم
فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرائيل إلى أصحابه و كانوا أربعة و جبرئيل رئيسهم فقال حق لله أن يتخذ هذا خيلا^(٨)

٤- معاني الأخبار و الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٢ باب التمنل حديث ٥.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٧٤ مجلس ٤٩ حديث ٤٧٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٣٨.

(٤) قرب الإسناد ص ٩٠ حديث ٣٠٢.

(٥) علل الشرايع ص ٣٥ باب ٣١ حديث ٦.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٠ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٣٩.

(٧) ثواب الأعمال ص ٢١٩ حديث ١.

(٨) سورة التكاثر، آية: ٨.

(٩) إبراهيم عليه السلام.

(١٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٢٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٣٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٤٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٥٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٦٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٧٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٨٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩١) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٢) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٣) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٤) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٥) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٦) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٧) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٨) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(٩٩) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

(١٠٠) قوله تعالى ﴿لَتُسْئَلُنَّ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال وكثرت الأيدي عليه وسمي الله تبارك وتعالى في أوله وحمد في آخره. (١)

٥- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا توضأ أحدكم ولم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك وإن أكل أو شرب أو لبس أو كل شيء صنعه ينبغي أن يسمي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك. (٢)

٦- ومنه: عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ضمنت لمن سمي الله تعالى على طعامه (٣) أن لا يشتكي منه فقال ابن الكواء يا أمير المؤمنين لقد أكلت البارحة طعاما فسميت عليه فأذاني فقال أمير المؤمنين عليه السلام أكلت ألوانا فسميت على بعضها ولم تسم على كل لون يا لكع. (٤)

٧- ومنه: عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن فرقد أظنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ضمنت وذكر مثله إلا أنه قال ولم تسم على بعضها يا لكع. (٥)
 المكارم: مرسل عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. (٦)

الدعائم، عنه عليه السلام مثله إلى قوله ولم تسم على بعض يا لكع قال كذلك والله يا أمير المؤمنين. (٧)

توضيح: في القاموس شكا أمره إلى الله شكوى وبئون وشكاة وشكاوة وشكية وشكاية بالكسر وتشكى واشتكى والشكو والشكوى والشكاة والشكاة المرض (٨) وقال اللع لكع كصرد اللثيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره. (٩)

٨- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن مسمع أبي سيار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أتخم قال سم قلت قد سميت قال فلعلك تأكل ألوان الطعام قلت نعم قال قسمي على كل لون قلت لا قال (١٠) من هاهنا تتخم. (١١)

بيان: في القاموس طعام وخيم غير موافق وقد وخم ككرم وتوخمه واستوخمه لم يستمره و التخمه كهزمة الداء يصيبك منه وتخم كضرب وعلم أتخم وأتخمه الطعام. (١٢)

٩- المحاسن: عن الوشاء عن أبي أسامة عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبي أتاه أخوه عبد الله بن علي يستأذن لعمرو بن عبيد واصل وبشير الرجال فأذن لهم فلما جلسوا قال ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه فجيء بالخوان فوضع فقالوا فيما بينهم قد والله استمكننا منه فقالوا له يا جعفر هذا الخوان من الشيء هو قال نعم قالوا فما حده قال (١٣) إذا وضع قيل بسم الله وإذا رفع قيل الحمد لله. (١٤)

١٠- الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة مثله وزاد في آخره ويأكل كل إنسان مما بين يديه ولا يتناول من قدام الآخر شيئا (١٥)

بيان: استمكننا منه أي قدرنا وتمكنا من الاعتراض عليه وتعجزه في القاموس مكنه من الشيء وأمكنه فتمكن واستمكن. (١٦)

وأقول: إن هؤلاء الثلاثة كانوا من مشاهير علماء العامة.

١١- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله بن الفضل عن الفضل بن يونس قال قلت لأبي الحسن عليه السلام وسمعت يقول وقد

(١) معاني الأخبار ص ٣٧٥ باب معنى تمام الطعام حديث ١ والفضال ج ١ ص ٢١٦ باب الأربعة حديث ٣٩.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٢٩.

(٣) في المصدر: «طعام». (٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٨ باب التسمية حديث ١٦٢٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢١٨ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٥.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٨ رقم ٩٨٢. (٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٨ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٣٩٣.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٤. (٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٩ باب التسمية حديث ١٦٢٣.

(١٠) في المصدر: «فقال». (١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٧.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٩ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٢٤.

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٢٩٢ باب التسمية والتحديد والدعاء على الطعام حديث ٣.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤.

أتينا بالطعام الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا قلنا ما حد هذا الطعام إذا وضع وما حده إذا رفع فقال حده إذا وضع أن يسمى عليه وإذا رفع يحمد الله عليه.^(١)

بيان: قلنا تأكيد لقوله قلت.

٣٧١
٦٦

١٢- المحاسن: عن أبيه عن ذكره عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال في وصية رسول الله ﷺ عليه السلام يا علي إذا أكلت فقل بسم الله وإذا فرغت فقل الحمد لله فإن حافظيك لا يبرحان يكتبان لك الحسنات حتى تبعده عنك.^(٢) المكارم: قال النبي ﷺ عليه السلام و ذكر مثله.^(٣)

بيان: يقال لا أبرح أبعد ذلك أي لا أزال أفعله وفي المكارم لا يستريحان وما في المحاسن أحسن حتى تبعده الضمير للطعام بمعونة المقام والمراد رفع الخوان أو دفعه بالتغوط أي ما دام في جوفه وفي المكارم حتى تنبذه عنك أي ترميه وتطرعه فالمعنى الأخير فيه أظهر.

١٣- المحاسن: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا وضعت المائدة حفاها أربعة أملاك فإذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة بارك الله لكم في طعامكم ثم يقولون للشيطان اخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم فإذا فرغوا وقالوا الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة قوم أنعم الله عليهم فأدوا شكر ربهم فإذا لم يسم قالت الملائكة للشيطان ادن يا فاسق فكل معهم وإذا رفعت المائدة ولم يذكر اسم الله قالت الملائكة قوم أنعم الله عليهم فتنسوا ربهم.^(٤) المكارم: عنه عليه السلام مثله.^(٥)

٣٧٢
٦٦

تبيين: اعلم أن جمع الملك على الأملاك غير معروف بل يجمع على الملائكة والملائك واختلف في اشتقاقه فذهب الأكثر إلى أنه من الألوكة وهي الرسالة وقال الخليل الألوكة الرسالة وهي المالكة والمالكة وعلى مقفلة^(٦) فالملائكة على هذا وزنها معاملة لأنها مقلوبة جمع ملاك في معنى مأك فوزن ملاك معقل مقلوب مأك ومن العرب من يستعمله مهموزا على أصله والجمهور منهم على إلقاء حركة الهزمة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب أبو عبيدة إلى أن أصله من لاك إذا أرسل فملاك مفعل وملائكة مفاعلة غير مقلوبة والميم على الوجهين زائدة وذهب ابن كيسان إلى أنه من الملك وأن وزن ملاك فعال مثل سمال وملائكة فعائلة فالميم أصلية والهزمة زائدة فعلى هذا لا يبعد جمعه على أملاك وإن لم ينقل.

١٤- المحاسن: عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي عمير عن حسين بن المختار عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أكلت الطعام فقل بسم الله في أوله وآخره فإن العبد إذا سمي في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان وإذا لم يسم أكل معه الشيطان وإذا سمي بعد ما يأكل وأكل الشيطان منه^(٧) تقياً ما كان أكل.^(٨)

بيان: رواه في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان^(٩) وكلاهما هنا محتمل وقوله في أوله الظرف للقول أي يسم في الوقتين أو بتعلق الظرف في التسمية فيكون جزءاً منها.

١٥- المحاسن: عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا وضع الغداء والعشاء فقل بسم الله فإن الشيطان يقول لأصحابه اخرجوا فليس هاهنا عشاء ولا مبيت وإن هو نسي أن يسمي قال

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٩ باب القول في الطعام حديث ١٦٢٥.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢١٠ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٢٦.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٨ رقم ٩٨١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢١٠ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٢٧.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٨ رقم ٩٨٠.

(٦) العين ج ٥ ص ٤٠٩.

(٧) في المصدر: «معه».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢١٠ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٢٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٩٤ باب التسمية والتحميم والدعاء حديث ١١.

لأصحابه تعالوا فإن لكم هناك عشاء ومبيتاً. قال ورواه محمد بن سنان عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

قال ورواه أيضاً محمد بن سنان عن حماد بن عثمان عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه و قال إذا تروضاً أحذكم و لم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك و إن أكل أو شرب أو ليس و كل شيء صنعه ينبغي أن يسمي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك. قال ورواه محمد بن عيسى عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١).

١٦- المحاسن (٢): عن ابن فضال عن أبي جميلة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا تروضاً أحذكم أو أكل أو شرب أو لبس لباساً ينبغي (٣) أن يسمي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك (٤).

١٧- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا وضع الخوان فقل بسم الله و إذا أكلت فقل بسم الله في أوله و آخره و إذا رفع الخوان فقل الحمد لله (٥).

١٨- ومنه: عن محمد بن عبد الله عن عمرو المتطبيع عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا وضع الطعام بين يديه قال اللهم هذا من منك و فضلك و عطائك فبارك لنا فيه و سوغناه و ارزقنا خلفاً إذا أكلناه و رب محتاج إليه رزقت و أحسنت اللهم اجعلنا لك من الشاكرين و إذا رفع الخوان قال الحمد لله الذي حملنا في البر و البحر و رزقنا من الطيبات و فضلنا على كثير من خلقه أو ممن خلق تفضيلاً (٦).

بيان: و سوغناه أي سهل دخوله في حلقنا من غير غصة أو اجعله جائزاً لنا كناية عن عدم المحاسبة.

و في المصباح ساغ يسوغ سوغاً من باب قال سهل مدخله في الحلق و أسغته إساعة جعلته سائناً و يتعدى بنفسه في لغة و سوغته أي أبحت (٧) قوله و رب محتاج إليه أي رب شيء و هو محتاج إليه رزقنا أو الضمير راجع إلى الطعام الحاضر أي رب شخص محتاج إلى هذا الطعام فلا يجده فيكون رزقت كلاماً مستأنفاً و لعله أظهر قوله أو ممن خلق التريديد من الراوي بدلاً من قوله من خلقه و هو أوفق بالآية.

١٩- المحاسن: عن ابن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا سنان من قدم إليه طعام فأكله فقال الحمد لله الذي رزقنيه بلا حول مني و لا قوة مني غفر له قبل أن يقوم أو قال قبل أن يرفع طعامه (٨).

٢٠- ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أكل طعاماً فليذكر اسم الله عليه فإن نسي ثم ذكر الله بعده تقياً للشيطان ما أكل و استقبل الرجل طعامه (٩).

بيان: و استقبل الرجل أي يأكل من غير شركة الشيطان كأنه يستأنفه و يستقبله و في الكافي (١١) و استقل و هو الصواب أي وجده قليلاً لما قد أكل الشيطان منه فإن ما يتقيوه لا يدخل في طعامه أو هو على الحذف و الإيصال أي استقل في أكل طعامه و الأول أظهر.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٢٩.

(٢) في المصدر: «عن أبيه».

(٣) في المصدر إضافة: «له».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٣٠.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٣١.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٣٢.

(٧) المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٦-٢٩٥.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٣.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢١٥ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٤٣.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢١٣ باب القول و الطعام و بعده حديث ١٦٣٤.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٣ باب التسمية و التعجيل حديث ٥.

٢١- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أكثروا ذكر الله على الطعام ولا تلتظفوا فيه فإنه نعمة من الله ورزق من رزقه يجب عليكم شكره وحمده.

قال ورواه الأصم عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام (١)

بيان: في القاموس اللفظ ويحرك الصوت والجلبة أو أصوات مبهمة لا تفهم (٢)

٢٢- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أكلت أو شربت فقل الحمد لله (٣)

ومنه: عن ابن سنان ومحمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن العلاء عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٤)

٢٣- ومنه: عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني قال قال أبو عبد الله عليه السلام اذكر اسم الله على الطعام والشراب فإذا فرغت فقل الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم (٥)

٢٤- ومنه: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن عبد الله العزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر اسم الله على طعام أو شراب في أوله وحمد الله في آخره لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام أبدا (٦)

٢٥- ومنه: عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت (٧)

٢٦- ومنه: عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن يشبع من الطعام والشراب فيحمد الله فيعطيه الله من الأجر ما لا يعطي الصائم إن الله شاكر عليم يحب أن يحمد (٨)

٢٧- ومنه: عن موسى بن القاسم عن صفوان عن كليب الصيدائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل إذا أراد أن يطعم طعاما فأهوى بيده وقال بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله له قبل أن تصير اللقمة إلى فيه (٩)

٢٨- ومنه: عن محمد بن علي عن سليمان بن سفيان عن موسى الططار عن جعفر بن عثمان الرواسي عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا سماعة أكلا وحدا لا أكلا وصمتا (١٠)

بيان: أي تأكل أكلا وتحمد حمدا أو تجمع أكلا وحدا.

٢٩- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن أحمد بن الحسن (١١) الميثمي رفعه قال كان رسول الله ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال سبحانك اللهم ما أحسن ما ثبت (١٢) لنا سبحانك ما أكثر ما تعطينا سبحانك ما أكثر ما تعافينا اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المسلمين (١٣)

بيان: رواه في الكافي عن العدة عن سهل عن يعقوب وفيه ما أحسن ما تتبلىنا (١٤) أي ما ابتلىنا

فلا يتلاء بمعنى الإتمام أو الاختبار بالنعمة أو بالبلية وفي آخره وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين وفي بعض النسخ وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمات.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢١٣ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٣٥.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٧.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٣ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٣٦.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٣٧.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٣٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٣٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤١.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢١٤ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢١٥ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٤.

(١١) في المصدر: «محسن» بدل «الحسن».

(١٢) في المصدر: «ما أثبت» بدل «ما ثبت».

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٥ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٥.

(١٤) الكافي ج ٦ ص ٢٩٣ باب التسمية والتحميد حديث ٨.

٣٠- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن معاوية بن وهب عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان إذا طعم قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم. (١)
المكاف: مرسلًا مثله (٢).

بيان: إذا طعم من باب تعب وفي بعض النسخ على بناء الإفعال فيحتمل المجهول والمعلوم أي أطعم الناس ولا يطعم أيضًا يحتمل المعلوم كيطلع والمجهول والثاني أظهر.

٣١- المحاسن: عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن أبي حمزة ومحمد بن علي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن إبراهيم بن مهزم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رفعت المائدة قال اللهم أكثرت وأطبت فباركه وأسبغت وأرويت فهنته الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم. (٣)

٣٢- ومنه: عن بعض أصحابه عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب أو غيره رفعه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول اللهم إن هذا من عطائك فبارك لنا فيه وسوغناه واخلف لنا خلفًا لما أكلناه أو شربناه من غير حول منا ولا قوة رزقت فأحسنك فلك الحمد رب اجعلنا من الشاكرين وإذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا وكرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً الحمد لله الذي كفانا الثمونة وأسبغ علينا. (٤)

بيان: من غير حول يمكن تعلقه بما قبله وبما بعده والحول الحيلة والقدرة على التصرف في الأمور وفي الخبر لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بالله والتمنوة الثقل ومان القوم احتتمل ثمتهم أي قوتهم وقد لا يهزم فالفعل مانهم وأسبغ الله عليه النعمة أتمها

٣٣- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين عليه السلام (٥) بن المختار عن أبي بصير قال تغديت مع أبي جعفر عليه السلام فلما وضعت المائدة قال بسم الله فلما فرغ قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ورزقنا وعافانا ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وجعلنا من المسلمين. (٦)

٣٤- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحمد لله الذي أشبعنا في جائنين وأروانا في ظمأتين وكسانا في عارين وآوانا في ضاحين وحملنا في راجلين وأمننا في خائفين وأخدمنا في عانين قال وروى بعضهم وأظننا في ضاحين. (٧)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام إذا طعم يقول وذكر مثله (٨) إلا أن فيه في ظمأتين وليس فيه كسانا ولا أظننا وقال الشيخ البهائي رحمه الله في ضاحين بالضاد المعجمة والهاء المهملة أي أسكننا في المساكين بين جماعة ضاحين أي ليس بينهم وبين ضحوة الشمس ستر يحفظهم من حرها وأخدمنا في عانين أي جعل لنا من يخدمنا ونحن بين جماعة عانين من العناء وهو التعب والمشقة (٩) انتهى وفي الصحاح ضحيت للشمس ضحاء إذا برزت لها وضحيت بالفتح مثله (١٠) وفي النهاية العاني الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان. (١١)

٣٥- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن ابن بكير عليه السلام (١٢) قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأطعمنا ثم رفعنا أيدينا فقلنا الحمد لله فقال أبو عبد الله عليه السلام ذا منك اللهم وبمحمد رسولك اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد صل على محمد وأهل بيته. (١٣)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢١٦ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٦.

(٢) مكافم الأخلاق ج ١ ص ٣١٠ رقم ٩٨٨.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٦ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٧.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢١٦ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٨.

(٥) في المصدر: «الحسن».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٤٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٠.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٢٩٥ باب التسمية والتحميد حديث ١٦. (٩) مفتاح الفلاح ص ١٣٨-١٣٩.

(١٠) في المصدر: «بكر».

(١١) في المصدر: «بكر».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥١.

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن القاسم عن جده الحسن عن ابن بكير مثله إلى قوله اللهم ذا منك إلى قوله اللهم لك الحمد مرة وفي أكثر النسخ مكان وأهل بيته وآل محمد.^(١)

٣٦- المحاسن: عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(٢) قال كان سلمان إذا رفع يده من الطعام قال اللهم أكثر وأطبت فزد وأشبع وأرويت فتهته.^(٣)

٣٧- ومنه: عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة قال أكلت مع أبي عبد الله^(٤) طعاما فما أحصي كم مرة قال الحمد لله الذي جعلني أشتيه.^(٥)

٣٨- ومنه: عن محمد بن علي عن عيسى بن هشام عن الحسين بن أحمد المنقري عن يونس بن ظبيان قال كنت مع أبي عبد الله^(٦) فحضر وقت العشاء فذهبت أقوم فقال اجلس يا أبا عبد الله^(٧) فجلست حتى وضع الخوان فسمى حين وضع الخوان فلما فرغ قال الحمد لله اللهم هذا منك ومن محمد^(٨).

٣٩- ومنه: عن أبيه عن محمد بن عيسى عن مسمع بن عبد الملك قال قلت لأبي عبد الله^(٩) إني أتختم فقال تسمي قلت إني قد سميت فقال لعلك تأكل ألوانا فقلت نعم فقال تسمي على كل لون قلت لا قال فمن ثم تتختم.^(١٠)

٤٠- ومنه: عن أبي طالب البصري عن مسمع قال شكوت إلى أبي عبد الله^(١١) ما أتقى من أذى الطعام إذا أكلت فقال لم لم تسم قلت إني لأسمي وإنه ليضرني فقال إذا قطعت التسمية بالكلام ثم عدت إلى الطعام تسمي قلت لا قال فمن هاهنا يضرك أما لو كنت إذا عدت إلى الطعام سميت ما ضرك.^(١٢)

٤١- ومنه: عن ابن فضال عن عبد الله الأرجاني عن أبي عبد الله عن آياته^(١٣) قال قال أمير المؤمنين^(١٤) ما اتخمت قط قليل له ولم قال ما رفعت لقمة إلى فمي إلا ذكرت اسم الله عليها.^(١٥)

ومنه: عن بعض أصحابنا عن الأصم عن الأرجاني مثله وفيه قيل كيف لم تتختم.^(١٦)

٤٢- ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن أحمد بن الحسن^(١٧) الميثمي عن أبي مريم الأنصاري عن الأصم قال دخلت على أمير المؤمنين^(١٨) وبين يديه شواء فدعاني وقال هلم إلى هذا الشواء فقلت أنا إذا أكلت ضرتني فقال ألا أعلمك كلمات تقولهن وأنا ضامن لك أن لا يؤذيكم طعام قل اللهم إني أسألك خيرا الأسماء ملء الأرض والسماء الرحمن الرحيم الذي لا يضر معه داء فلا يضرك أبدا.^(١٩)

بيان: في القاموس شوى اللحم شيئا فاشتوى وانشوى وهو الشواء بالكسر والضم^(٢٠) انتهى ملء الأرض الملء بالكسر اسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ ذكره الجوهري^(٢١) وفي النهاية لك الحمد ملء السماوات والأرض هذا تمثيل لأن الكلام لا يسمع الأماكن والمراد به كثرة العدد يقول لو قدر أن تكون كلمات الحمد أجساما لبلغت من كثرتها أن تملأ السماوات والأرض ويجوز أن يكون يراد به تخفيف شأن كلمة الحمد ويجوز أن يريد بها أجرها وثوابها^(٢٢) انتهى ويجوز الجر والنصب هنا والرحمن الرحيم إما بدلان من الاسم أو صفتان على المجاز إجراء لصفة المسمى على الاسم.

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٦ باب التسمية والتحيد حديث ٢٢.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٣.

(٤) في المصدر: «يا عبد الله».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٤، وفيه: «و بمحمد» بدل «و من محمد».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢١٧ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢١٩ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٠ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٦٠.

(١٠) في المصدر: «محسن».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢١٩ باب القول في الطعام وبعده حديث ١٦٥٩.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٢. (١٣) الصحاح ج ١ ص ٧٣.

(١٤) النهاية ج ٤ ص ٣٥٢.

٤٣- المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال شكوت إليه التخم^(١) فقال إذا فرغت فامسح يدك على بطنك و قل اللهم هنتني اللهم سوغني اللهم أمرتني^(٢).

٤٤- ومنه: عن محمد بن عيسى عن صفوان عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أسمى على الطعام فقال إذا اختلفت الآتية قسم على كل إناء قلت فإن نسيت أن أسمى فقال تقول بسم الله في أوله و آخره.

قال و رواه أبي عن فضالة عن داود بن فرقد^(٣).
الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان مثله إلى قوله بسم الله على أوله و آخره^(٤).

٤٥- المحاسن: عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا حضرت المائدة و سمي رجل منهم أجزأ عنهم أجمعين^(٥).

٤٦- الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد أن لا يضره طعام فلا يأكل حتى يجوع فإذا أكل فليقل بسم الله و بالله و ليجد المضغ و ليكف عن الطعام و هو يشتهي و ليدعه و هو يحتاج إليه^(٦).

٤٧- المكارم: قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة و كان صلى الله عليه وآله إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله^(٧) بارك لنا فيما رزقتنا و عليك خلفه^(٨).
و روي عن الصادق عليه السلام أن من نسي التسمية^(٩) على كل لون فليقل بسم الله على أوله و آخره.
و عن الصادق عليه السلام ما اتخمت قط و ذلك لأنني لم أبدأ بطعام إلا قلت بسم الله و لم أفرغ منه إلا قلت الحمد لله و قال إن البطن إذا شبع طغى.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام يا بني لا تطعمن لقمة من حار و لا بارد و لا تشربن شربة و جرعة إلا وأنت تقول قبل أن تأكله^(١٠) اللهم اني أسألك في أكلتي و شربي السلامة من وعكه و القوة به على طاعتك و ذكرك و شركك فيما بقيته في بدني و أن تشجعني بقوتها على عبادتك و أن تلهمني حسن التحرز من معصيتك فإنك إن فعلت ذلك أمنت وعته و غائلته.

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعت المائدة بين يديه قال اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة و كان صلى الله عليه وآله إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا و عليك خلفه^(١١).
و عن الباقر عليه السلام قال كان سليمان^(١٢) إذا رفع يده من الطعام يقول اللهم أكثرت و أطيبت فزد و أشبعت و أرويت فهنته.

و عن الصادق عليه السلام أنه أكل فقال الحمد لله الذي أطعنا في جائعين و سقانا في ظمآنين و كسانا في عارين و هانا في ضالين و حملنا في راجلين و آوانا في ضاحين و أخذنا في عانين و فضلنا على كثير من العالمين.

و قال النبي صلى الله عليه وآله إذا رفعت المائدة فقل الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة.

و من كتاب النجاة الدعاء عند الطعام الحمد لله الذي يطعم و لا يطعم و يجير و لا يجار عليه و يستغني و يفقر إليه اللهم لك الحمد على ما رزقتنا^(١٣) من طعام و إدام في يسر و عافية من غير كد مني و لا مشقة بسم الله خير

(١) في المصدر: «التخمة».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٠ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٦١. و فيه «مرتني».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٠ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٦٢.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٩٥ باب التسمية و التحميد حديث ٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٠ باب القول في الطعام و بعده حديث ١٦٦٣.

(٦) طب الأئمة ص ٦٠.

(٧) في المصدر إضافة: «اللهم».

(٨) في المصدر: «أن يستي».

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٦٨ رقم ٧٩ و ٨١.

(١٠) في المصدر: «و قبل أن تشربه».

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٩-٣١٠ رقم ٩٨٣-٩٨٧.

(١٢) في المصدر: «مارزقتني».

(١٣) في المصدر: «سلمان».

الأسماء رب الأرض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وهو السميع العليم اللهم أسعدني في مطعمي هذا بخيرة وأعزني من شره وأمتعني بنفقه وسلمني من ضره والدعاء عند الفراغ منه الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني وصانني وحماني الحمد لله الذي عرفني البركة واليمن بما أصبته وتركته منه اللهم اجعله هنيئا مريئا لا ويا ولا دويا وأبقني بعده سويا قائما بشركك محافظا على طاعتك وارزقني رزقا دارا وأعشني عيشا قارا واجعلني ناسكا بارا واجعل ما يتلقاني في المعاد مبهجا سارا برحمتك يا أرحم الراحمين^(١).

توضيح: في القاموس الوعك أذى الحمى أو جمعها ومغتها في البدن وألم من شدة التعب^(٢) وفي المصباح الوعث الطريق الشاق المسلك ثم استعير لكل أمر شاق من تعب وإثم وغير ذلك وفساد الأمر واختلاطه^(٣) وقال الغائلة الفساد والشر^(٤) وفي القاموس سعد يومنا كنعف يمن والسعادة خلاف الشقاوة وقد سعد كعلم وعني فهو سعيد ومسعود وأسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد وأسعده أعانه^(٥) وقال أمتعته الله بكذا أبقاه وأنشأ إلى أن ينتهي شبابه كتمته وبماله تمتع والتمتع التطويل والتعمير^(٦).

بما أصبته أي أكلته وفي النهاية كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء وأصله بالهزمة وقد يخفف^(٧) وقال فيه مريئا يقال مرأني الطعام وأمرأني إذا لم يشغل على المعدة وانحدر عنها طيبا^(٨) وقال الرباء بالقتصر والمد والهمز الطاعون والمرض العام وقد أوبأت الأرض فهي موبئة وبنت فهي وبئة وقد يترك الهمز^(٩) وقال في حديث علي إلى مرعى وبى ومشرب دوي أي فيه داء وهو منسوب إلى دوى من دوي بالكسر^(١٠) يدوي انتهى.

أقول: في أكثر النسخ هنا ترك الهمز في الجميع وفي بعض النسخ في هنيئا وبيننا الهمز والسوي المستوي الخلقة والصحيح من المرض كقوله تعالى ﴿أَلَا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾^(١١) أي من غير علة من خرس وغيره قوله ﷺ رزقا دارا أي يتجدد شيئا فشيئا من قولهم در اللين إذا زاد وكثر جربانه من الضرع وأعشني العيش الحياة يقال أعاشه وعيشه والعيش القار فيه ثلاثة وجوه.

الأول أن يكون مستقرا دائما غير منقطع الثاني أن يكون واصلا إلى حال قراري في بلدي فلا احتاج في تحصيله إلى السفر والانتقال من بلد إلى بلد الثالث أن يراد به العيش في السرور والابتهاج أي قارا لعيني وكان في بعض الوجوه الأنسب أن يراد بالعيش ما يتعيش به والناسك العابد والبار المتوسع في الخير والإحسان لا سيما إلى الوالدين والأقارب وذوي الحقوق وبهج كنعج وأهيج أفرح وسر والابتهاج السرور.

٤٨- الكشي: عن محمد بن قولويه عن محمد بن بندار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عباد بن بشير عن ثوير بن أبي فاختة قال دخلت مع عمر بن ذر القاضي على أبي جعفر ﷺ فدعا بالطعام فقال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي إليه حتى إن لهذا الخوان حدا ينتهي إليه فقال ابن ذر وما حده قال إذا وضع ذكر اسم الله وإذا رفع حمد الله^(١٢).

٤٩- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند القوم^(١٣) قال أفرط عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة الأخيار فمضت السنة هكذا^(١٤).

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٠ رقم ٩٩٩-٩٩٢.

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٦٤.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٢.

(٤) النهاية ج ٥ ص ٢٧٧.

(٥) النهاية ج ٥ ص ١٤٤.

(٦) سورة مريم: آية: ١٠.

(٧) في المصدر: «قوم».

(٨) نوادر الراوندي ص ٣٥، وعبارة: «فمضت السنة هكذا» ليست فيه.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.

(١٠) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٧.

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٦.

(١٢) النهاية ج ٤ ص ٣١٢.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(١٤) اختيار رجال الكشي ص ٢١٩ رقم ٣٩٤.

وكان الصادق عليه السلام إذا قدم إليه الطعام يقول بسم الله وبالله وهذا من فضل الله وبركة رسول الله وآل رسول الله اللهم كما أشبعتنا فأشبع كل مؤمن ومؤمنة وبارك لنا في طعامنا وشرابنا وأجسادنا وأموالنا. (١)

بيان: روي في الكافي الخبر الأول عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله إذا طعم عند أهل بيت قال لهم طعم عندكم إلى الأختيار. (٢)

وأقول: يحتمل الدعاء والإخبار لتطيب قلب صاحب البيت والأخير أظهر.

٥٠- الدعائم: عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله عليه السلام قال ما من رجل يجمع عياله ثم يضع طعامه فيسمي ويسمون الله في أول طعامهم ويحمدونه عز وجل في آخره فترفع المائدة حتى يغفر لهم. وعن علي عليه السلام أنه قال إذا سمي الله على أول الطعام وحمد على آخره وغسلت الأيدي قبله وبعده وكثرت الأيدي عليه وكان من الحلال فقد تمت بركته.

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إذا وضع الطعام فسموا فإن الشيطان يقول لأصحابه اخرجوا فليس لكم فيه نصيب ومن لم يسم على طعامه كان للشيطان معه فيه نصيب ومن قال إذا أصبح أبتدئ في يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي بيسم الله أجزأه على ما نسي من طعام أو شراب. (٣)

٥١- الفردوس: عن النبي عليه السلام إذا أكلت طعاما أو شربت شرابا قل بسم الله وبالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء يا حي يا قيوم لم يصبك منه داء ولو كان فيه سم. (٤)

٥٢- كنز الفوائد للكرجكي: عن أبي عبد الله عليه السلام أن أبا حنيفة أكل معه فلما رفع الصادق عليه السلام يده عن أكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم إن هذا منك ومن رسولك عليه السلام فقال أبو حنيفة يا أبا عبد الله أ جعلت مع الله شريكا فقال له ويلك إن الله يقول في كتابه ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٥) ويقول في موضع آخر ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ (٦) فقال أبو حنيفة والله لكانى ما قرأتها قط. (٧)

٥٣- المكارم: من كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام عن أبيه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أكثروا ذكر الله على الطعام ولا تطغوا فإنها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل (٨) الخبر.

باب ١٢

منع الأكل باليسار ومتكئا وعلى الجنبات وماشيا

١- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن زياد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد بن علاقة عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الأكل على الجنبات يورث الفقر (٩) الخبر.

٢- مجالس الصدوق والخصال: في مناهي النبي عليه السلام أنه نهى عن الأكل على الجنبات وقال إنه يورث الفقر ونهى أن يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكئ. (١٠)

(١) لم نثر عليه في المصدر. (٢) الكافي ج ٦ ص ٢٩٤ باب التسمية والتحديد حديث ١٠.

(٤) فردوس الأخبار ج ١ ص ٣٤٨ رقم ١١١٣.

(٦) سورة التوبة، آية: ٥٩.

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٧ رقم ١٠١٦.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٨-١١٧.

(٥) سورة التوبة، آية: ٧٤.

(٧) كنز الفوائد ج ٢ ص ٣٦.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥ أبواب الستة عشر حديث ٢.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٥٠٩ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧، ولم نثر عليه في الخصال.

٣- قرب الإسناد: عن محمد بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثمي عن الحسين بن أبي العرندس قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يمشي و رداء وهو متكئ على جواليق سود متكئ على يمينه فأثاه غلام أسود بصحفة فيها رطب فجعل يتناول بيساره فيأكل وهو متكئ على يمينه فحدثت^(١) رجلا من أصحابنا قال فقال لي أنت رأيته يأكل بيساره قال قلت نعم قال أما والله لحدثني سليمان بن خالد أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول صاحب هذا الأمر كلنا يديه يمين.^(٢)

بيان: في القاموس النقة بالضم ثوب كالإزار تجعل له حزمة مطيعة من غير نيفق^(٣) و قال نيفق السراويل الموضع المتسع منه^(٤) انتهى و قال صاحب الجامع يكره الأكل بالشمال والشرب و تناول بها و روي أن كلنا يدي الإمام يمين.^(٥)

٤- المحاسن: عن الرشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة قال سأل بشير الدهان أبا عبد الله عليه السلام و أنا حاضر فقال هل كان رسول الله ﷺ يأكل متكئا على يمينه أو على يساره فقال ما كان رسول الله ﷺ يأكل متكئا على^(٦) يساره و لكن يجلس جلسة العبد تواضعا لله.^(٧)

٥- ومنه: عن الرشاء عن أبان الأحمر عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله حتى قبض و كان يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد قلت و لم ذاك قال تواضعا لله.^(٨)

بيان: أكل العبد الأكل على الأرض من غير خوان و جلسة العبد الجثو على الركبتين كما سيأتي إن شاء الله.^(٩)

٦- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن معاوية بن وهب عن أبي أسامة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و هو يأكل و هو متكئ فجلس و هو فرغ و هو يقول صلى الله على رسول الله ما كان أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله حتى قبضه الله إليه تواضعا لله.^(١٠)

٧- مجالس الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن سعيد بن عمرو الجعفي عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم و هو يأكل متكئا و قد كان يبلغنا أن ذلك مكروه^(١١) فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال يا أبا محمد لعلك ترى أن رسول الله ﷺ رآته عين و هو يأكل متكئا منذ بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال يا أبا محمد^(١٢) لعلك ترى أنه شبع من خبز بر لا و الله ما شبع من خبز بر^(١٣) ثلاثة أيام متوالية إلى أن قبضه الله^(١٤) الخبر.

٨- المحاسن: عن الحسن بن يوسف عن أخيه عن علي عن أبيه عن كليب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما أكل رسول الله ﷺ متكئا قط و لا نحن.^(١٥)

٩- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأكل متكئا قال لا و لا منبطحا.^(١٦)
١٠- ومنه: عن أبيه عن زرعة عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الرجل يأكل متكئا قال لا و لا منبطحا على بطنه.^(١٧)

١١- ومنه: عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عمرو بن أبي سعيد قال أخبرني أبي أنه رأى أبا عبد الله عليه السلام متربعا قال و رأيت أبا عبد الله عليه السلام و هو يأكل و هو متكئ قال و قال ما أكل رسول الله ﷺ و هو متكئ قط.^(١٨)

(١) في المصدر إضافة: «بهذا الحديث».
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٨.
(٣) الجامع للشرائع ص ٣٩١، كتاب البياحات.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٥ باب الأكل حديث ١٧٦١.
(٥) راجع رقم ٢٧ من هذا الباب و أيضا ج ٦٦ ص ٤١٧ من المطبوعة.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٧ باب الأكل متكئا حديث ١٧٦٣.
(٧) في المصدر: «يكره».
(٨) في المصدر: «البر».
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٦ باب الأكل متكئا حديث ١٧٦٤.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٦ باب الأكل متكئا حديث ١٧٦٥.
(١١) في المصدر: «يا محمد»، و كذا في ما بعد.
(١٢) أمالي الطوسي ص ٦٩٢ مجلس ٣٩ حديث ١٤٧٠.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٦ باب الأكل متكئا حديث ١٧٦٥.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٦ حديث ١٧٦٧.



بيان: يحتمل أن يكون ما فعله ﷺ غير ما نفى عن النبي ﷺ فعله كما سيأتي تحقيقه (١) لكنه بعيد والأظهر أنه إما لبيان الجواز أو للتقية والحذر عن مخالفة العرف الشائع للمصلحة كما يدل عليه الخبر الآتي.

١٢- ومنه: عن صفوان عن معلى أبي عثمان عن معلى بن خنيس قال قال أبو عبد الله ﷺ ما أكل رسول الله ﷺ و هو متكئ منذ بعثه الله حتى قبضه كان يكره أن يتشبه بالملوك ونحن لا نستطيع أن نفعل. (٢)

١٣- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن الرجل يأكل بشماله أو يشرب بها قال لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يتناول بها شيئا. قال ورواه أبي عن زرعة عن سماعة. (٣)

١٤- ومنه: عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سويد عن جراح المدائني عن أبي عبد الله ﷺ أنه كره أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب أو يتناول بها. (٤)

١٥- ومنه: عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تأكل باليسرى أنت تستطيع. (٥)

١٦- ومنه: عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان قال أكل أبو عبد الله ﷺ بيساره وتناول بها. (٦)

بيان: محمول على العلة والذرة أو بيان الجواز.

١٧- المحاسن: عن أبيه عن حدثه عن عبد الرحمن العزمي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال علي ﷺ لا بأس أن يأكل الرجل و هو يمشي وكان رسول الله ﷺ يفعل. (٧)

١٨- ومنه: عن التوفلي بإسناده قال خرج رسول الله ﷺ قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن و هو يأكل و يمشي و بلال يقيم الصلاة فصلى بالناس. (٨)

١٩- ومنه: عن بعض أصحابنا عن ابن أخت الأزاعي عن مسعدة بن اليسع عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال علي ﷺ لا بأس بأن يأكل الرجل و هو يمشي. (٩)

٢٠- ومنه: عن ابن محبوب عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تأكل وأنت ماش إلا أن تضطر إلى ذلك. (١٠) المكارم: من طب الأئمة عنه ﷺ مثله. (١١)

٢١- الخرائج: روي أن جرهدا أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق فأدنى جرهدا ليأكل فأهوى بيده الشمال (١٢) و كانت يده اليمنى مصابة فقال كل باليمين فقال إنها مصابة فنفت رسول الله ﷺ عليها فما اشتكاها بعد (١٣)

٢٢- ومنه: قال روي أن النبي ﷺ أبصر رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال فقال ﷺ لا استطعت (١٤) قال فما وصلت إلى فيه من بعد كلما رفع اللقمة إلى فيه ذهب في شق آخر. (١٥)

(١) سيأتي ضمن «تذييل و تفصيل» المؤلف بعد رقم ٢٨ من هذا الباب.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٧ باب الأكل متكئا حديث ١٧٦٨.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣ باب الأكل و الشرب بالشمال حديث ١٧٥٣.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣ باب الأكل و الشرب بالشمال حديث ١٧٥٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣ باب الأكل و الشرب بالشمال حديث ١٧٥٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٤ باب الأكل و الشرب بالشمال حديث ١٧٥٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٧ باب الأكل ماشيا حديث ١٧٦٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٧ باب الأكل و الشرب ماشيا حديث ١٧٧٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٧ باب الأكل و الشرب ماشيا حديث ١٧٧١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب الأكل و الشرب ماشيا حديث ١٧٧٢.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٣ رقم ٩٩٤. (١٢) في المصدر: «فأدلى جرهدا بيده ليأكل».

(١٣) الخرائج و الجرائع ج ١ ص ٥٤ باب معجزات نبينا صلى الله عليه و آله حديث ٨٦.

(١٤) من المصدر.

(١٥) الخرائج و الجرائع ج ١ ص ٥٠ باب معجزات نبينا صلى الله عليه و آله حديث ٧٤.

٢٣- كتاب الحسين بن سعيد: عن ابن أبي عمير عن حماد بن عيسى قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يأكل متكتاً ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما أكل متكتاً حتى مات. (١)

٢٤- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام لا تأكل متكتاً وإن كنت منبطحاً هو شر من الاتكاء (٢) وروي ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكتاً إلا مرة ثم جلس فقال اللهم إني عبدك ورسولك. (٣)

٢٥- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الأكل متكتاً وكان إذا أكل عليه السلام استوفز على إحدى رجليه واطمأن بالأخرى ويقول أجلس كما يجلس العبد و أكل كما يأكل العبد. (٤)

٣٨٩
٦٦

بيان: في القاموس الوفز و يحرك العجلة و استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبته و رفع ألبتة أو استقل على رجليه و لما يستوفز قائماً و قد نهى للوقوف. (٥)

٢٦- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال لا تأكل متكتاً كما يأكل الجبارون و لا تبرع.

و عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكتاً منذ بعثه الله عز و جل حتى قبضه. و عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يأكل أحد بشماله أو يشرب بشماله أو يمشي في نعل واحدة (٦) و كان يستحب اليمين في كل شيء و كان ينهى عن ثلاث أكالات أن يأكل أحد بشماله أو (٧) مستلقياً على قفاه أو منبطحاً على بطنه. و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا يأكل الرجل بشماله و لا يشرب بها و لا يناول بها إلا من علة. (٨)

٢٧- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد و لا يضعن (٩) إحدى رجليه على الأخرى و لا يترع فإنها جلسة يبغضها الله عز و جل و يمقت صاحبها. (١٠)

الخصال: في الأربعمائة مثله (١١)

تحف العقول: عنه عليه السلام مثله. (١٢)

٣٩٠
٦٦

٢٨- الفردوس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه و إذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله. (١٣)

وعنه عليه السلام قال: إذا أخذ فليأخذ بيمينه و إذا أعطى عطاء فليعط بيمينه فإن الشيطان يأخذ بشماله و يعطي بشماله. (١٤)

بيان: قال في فتح الباري نقل الطيبي أن معنى قوله إن الشيطان يأكل بشماله أي يحمل أولياءه من الإنس على ذلك ليضاد به عباد الله الصالحين قال الطيبي و تحريره لا تأكلوا بالشمال فإن فعلتم كنتم من أولياء الشيطان فإن الشيطان يحمل أولياءه على ذلك انتهى (١٥) و فيه عدول عن الظاهر و الأولي حمل الخبر على ظاهره و أن الشيطان يأكل حقيقة و العقل لا يحيل ذلك و قد ثبت الخبر به فلا يحتاج إلى تأويله و حكى القرطبي ذلك احتمالاً (١٦) ثم قال و القدرة صالحة ثم ذكر من صحيح مسلم (١٧) أن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه قال و هذا عبارة عن تناوله و قيل معناه استحسانه رفع البركة من ذلك الطعام قال القرطبي و قوله عليه السلام فإن الشيطان يأكل بشماله ظاهره أن من فعل ذلك يشبه بالشيطان و أبعد و تصف من أعاد الضمير في شماله إلى الأكل. (١٨)

(١) الزهد ص ٥٩ حديث ١٥٦.

(٢) دعوات الراوندي ص ١٣٧ حديث ٣٣٨.

(٣) دعوات الراوندي ص ١٣٨ حديث ٣٤١.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٨ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٣٩٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٢.

(٦) في المصدر: «واحد».

(٧) من المصدر.

(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٩ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٣٩٧-٤٠٠.

(٩) في المصدر إضافة: «أحدكم».

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦١٩ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(١٢) تحف العقول ص ٧٢.

(١٣) فردوس الأخبار ج ١ ص ٣٧٠ رقم ١١٩٦.

(١٤) لم نثر عليه في اللطائف من الفردوس.

(١٥) أي انتهى كلام الطيبي هذا.

(١٦) صحيح مسلم ج ٦ ص ١٠٨ باب آداب الطعام و الشراب و أحكامهما.

(١٧) فتح الباري ج ٩ ص ٤٣١ باب التسمية على الطعام و الأكل باليمين.

(١٨) في المصدر: «احتمالين».

اعلم أنه يستفاد من تلك الأخبار أحكام.

الأول: كراهة الأكل متمكنا ولا خلاف فيه ظاهرا وله معان.

الأول: الاتكاء باليد و ظاهر الأخبار عدم كراهته بل استحبابه كما روى الكليني رحمه الله بإسناده عن الفضيل بن يسار قال كان عباد البصري عند أبي عبد الله عليه السلام يأكل فوضع أبو عبد الله عليه السلام يده على الأرض فقال له عباد أصلحك الله أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذا^(١) فرفع يده فأكل ثم أعادها أيضا فقال له أيضا فرفعها ثم أكل فأعادها فقال له عباد أيضا فقال له أبو عبد الله عليه السلام لا والله ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا قط.^(٢)

لكن ظاهر أكثر الأصحاب شمول الكراهة لهذا أيضا قال في الدروس يكره الأكل متمكنا والرواية بفعل الصادق ذلك لبيان الجواز ولهذا قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متمكنا قط و روى الفضيل بن يسار جواز الاتكاء على اليد عن الصادق وإن رسول الله لم ينه عنه مع أنه في رواية أخرى لم يفعله والجمع بينهما أنه لم ينه عنه لفظا وإن كان يتركه فعلا^(٣) انتهى وأقول يمكن الجمع بحمل الاتكاء المنهي على أحد المعاني الآتية.

الثاني: الجلوس متمكنا على البساط من غير ميل إلى جانب كما هو ظاهر بعض اللغويين فإن الأكل كذلك دأب الملوك والتكبرين.

الثالث: إسناد الظاهر إلى الوسائد ومثلها وفيهم هذا من كثير من إطلاقات الأخبار كما أنه ورد في الأخبار كثيرا أنه عليه السلام كان متمكنا فاستوى جالسا ويعد من آدابهم الاضطجاع على أحد الشقين بمحضر الناس بل الظاهر أنه كان مسندا ظهره إلى وسادة فاستوى جالسا كما هو الشائع عند الاهتمام ببيان أمر أو عند عروض غضب.

الرابع: الاضطجاع على أحد الشقين.

الخامس: الأعم من الرابع والأول كما هو ظاهر أكثر الأصحاب.

السادس: الأعم مما سوى الأول وهو الأظهر في الجمع بين الأخبار فيكون المستحب الإقبال على نعمة الله والإكباب عليها من غير تكبر واستغناء ولا ينافيه الاتكاء باليد.

قال في النهاية فيه لا أكل متمكنا المتكئ في العربية كل ما استوى قاعدا على وطاء متمكنا والعام لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمدا على أحد شقيه والتاء فيه بدل من الواو وأصله من الوكاء وهو ما يشد به الكيس وغيره كأنه أوكأ مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته ومعنى الحديث أنني إذا أكلت لم أقعد متمكنا^(٤) فعل من يريد الاستكثار منه ولكن أكل بلغة فيكون قعودي له مستوفزا ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين تأوله على مذهب الطب فإنه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلا ولا يسيفه هنيئا وربما تأذى به ومنه الحديث الآخر هذا الأبيض المتكئ المرتفق يريد الجالس المتمكن في جلوسه.^(٥)

وقال الفيروزآبادي توكلأ عليه تحمل واعتمد كأوكأ وقوله عليه السلام أما أنا فلا أكل متمكنا أي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل بل كان جلوسه للأكل مستوفزا مقعيا غير متربع^(٦) وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة.^(٧)

وقال في المصباح اتكأ جلس متمكنا وفي التنزيل ﴿وَسُرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ﴾^(٨) أي يجلسون وقال ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾^(٩) أي مجلسا يجلس عليه قال ابن الأثير والعام لا تعرف الاتكاء إلا الميل في القعود معتمدا على أحد الشقين وهو يستعمل في المعنيين جميعا يقال اتكأ إذا أسند ظهره أو جنبه إلى شيء معتمدا عليه وكل من اعتمد على شيء فقد اتكأ عليه وقال السرقسطي اتكأته أعطيته ما يتكئ عليه أي يجلس عليه وضربته حتى اتكأته أي سقط على جانبه^(١٠) انتهى.

(١) في المصدر: «هذا».

(٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٦.

(٣) في المصدر: «متكنا».

(٤) النهاية ج ١ ص ١٩٣.

(٥) في المصدر: «ولا متمكنا».

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

(٨) سورة الزخرف، آية: ٣٤.

(٩) سورة يوسف، آية: ٣١.

(١٠) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧١ وليس فيه قوله: «و ضربته حتى اتكأته أي سقط على جانبه».

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَأَعْنَدْتَ لَهُمْ مَتَكًا﴾ ما يتكئن عليه من الوسائد وقيل ^(١) طعاما أو مجلس طعام فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفا ولذلك نهى عنه. ^(٢)

وقال ابن حجر اختلف في صفة الاتكاء فقيل أن يتمكن في الجلوس للأكل على أي صفة كان وقيل أن يميل على أحد شقيه وقيل أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض قال الخطابي تحسب العامة أن المتكئ هو الأكل على أحد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطاء الذي تحته قال ومعنى قوله ﷺ إني لا أكل متكئا أي لا أقعد متكئا على الوطاء عند الأكل فعل من يستكثر من الطعام فإني لا أكل إلا البلغة من الزاد فلذلك أقعد مستوفزا ^(٣) وفي حديث أنس أنه ﷺ أكل تمرًا وهو مقع وفي رواية وهو مستوفز والمراد الجلوس على ورکه غير متمكن وأخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر النبي ﷺ أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الأكل.

قال مالك هو نوع من الاتكاء قلت أشار مالك إلى كراهة كل ما يعد الأكل فيه متكئا ولا يختص بصفة بعينها وجزم ابن الجوزي في تفسير الاتكاء بأنه الميل إلى أحد الشقين ولم يلتفت لإنكار الخطابي ذلك واختلف السلف في حكم الأكل متكئا فزعم ابن القاضي أن ذلك من الخصائص النبوية وتعقبه البيهقي فقال قد يكره لغيره أيضا لأنه من فعل المتعظمين وعادة ملوك العجم ^(٤) انتهى.

وقال في المسالك يكره الأكل متكئا على أحد جانبيه وكذا يكره مستلقيا بل يجلس متوركا على الأيسر وما رواه الفضيل ^(٥) محمول على هذا الوجه أو على بيان جوازه وإن النبي ﷺ لم ينه عنه نهى تحريم أو نحو ذلك ^(٦) انتهى وكذا تدل على كراهة الأكل منبطحا على الوجه وقال الشيخ في النهاية ولا ينبغي أن يقعد الإنسان متكئا في حال الأكل بل ينبغي أن يقعد على رجله ^(٧) انتهى.

وأقول: هذا يدل على أنه فسر الاتكاء بما لا ينافي الاتكاء على اليد وقال صاحب الجامع ولا بأس بالجلوس على المائدة متربعا والأكل والشرب ماشيا ومتكئا والقعود أفضل. ^(٨)

الثاني: كراهة الأكل باليسار واستحباب كونه باليمين وكذا سائر الأعمال إلا ما يتعلق بالفرج من الاستنجاء ونحو ذلك قال في الدروس ويكره الأكل باليسار والشرب وأن يتناول بها شيئا إلا مع الضرورة ^(٩) وقال في المسالك ويستحب أن يأكل بيده اليمنى مع الاختيار ويكره الأكل باليسار وكذا الشرب وغيرهما من الأعمال مع الاختيار ولو كان له مانع في اليمين فلا بأس باليسار. ^(١٠)

الثالث: كراهة الأكل ماشيا وقال في الدروس يكره الأكل ماشيا وفعل النبي ﷺ ذلك مرة في كسرة مغموسة بلين ليبان جوازه أو لضرورة ^(١١) انتهى وقال الشيخ في النهاية ولا بأس بالأكل والشرب ماشيا واجتنابه أفضل ^(١٢) انتهى ولا يخفى أن روايات الجواز أكثر وظاهر الكليني رحمه الله عدم الكراهة حيث اكتفى بروايات الجواز ولم يرو المنع. ^(١٣)

الرابع: كراهة الأكل متربعا وقال الوالد رحمه الله التربع يطلق على ثلاثة معان الأول أن يجلس على القدمين والأثنتين وهو المستحب في صلاة القاعد في حال قراءته الثاني الجلوس المعروف بالربع الثالث أن يجلس هكذا ويضع إحدى رجليه على الأخرى والأكل على الحالة الأولى لا بأس به وعلى الثانية خلاف المستحب وعلى الثالث مكروه. ^(١٤)

وأقول: الظاهر أن الأولى خلاف المستحب والأخيران مكروهان إذ التربع يشملهما مع أن ظاهر رواية الخصال والتحف ^(١٥) المغايرة أو الأعمية.

(١) في المصدر إضافة: «متكئا».

(٢) في المصدر: «محتفر».

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٧١ باب الأكل متكئا حديث ٥.

(٤) النهاية ص ٥٩٣.

(٥) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٧.

(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٧.

(٧) الكافي ج ٦ ص ١٧٣ باب الأكل ماشيا حديث ١-٢.

(٨) مرتنا ذيل رقم ٢٧ من هذا الباب.

(٩) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨٢.

(١٠) فتح الباري ج ٩ ص ٤٤٦ باب الأكل متكئا.

(١١) مسالك الأقيام ج ١٢ ص ١٣٨-١٣٩، آداب الأكل.

(١٢) الجامع للشرائع ص ٣٩٢، كتاب المباحات.

(١٣) مسالك الأقيام ج ١٢ ص ١٣٦ وفيه سقط بمقدار سطر واحد.

(١٤) النهاية ص ٥٩٤.

(١٥) روضة المتقين ج ٧ ص ٥٢٦ باب آداب الأكل، بصرف.

و قال في الدروس وكذا يكره التربع حالة الأكل و في كل حال و يستحب أن يجلس على رجله اليسرى^(١) و في القاموس تربيع في جلوسه خلاف جثا و أقعى^(٢).

الخاص: كراهة الأكل على الجنابة و ظاهر الصدوق في الفقيه التحريم^(٣) و يظهر من بعض الأخبار زوال الكراهة أو تخفيفها بغسل اليد و أن الوضوء أفضل و من بعضها بغسل اليد و المضمضة و غسل الوجه و من بعضها بغسل اليدين مع المضمضة و الجمع بالتخير متجه و أكثر الأصحاب أضافوا إلى المضمضة الاستنشاق و لم أره إلا في فقه الرضا^(٤) و قد مر تفصيله في كتاب الطهارة مع سائر الأخبار الواردة في ذلك^(٥).

باب ١٣ الملح و فضل الافتتاح و الاختتام به

١- الشهاب: قال رسول الله ﷺ سيد إدامكم الملح و قال ﷺ لا يصلح الطعام إلا بالمح. ^(٦)

٢- المحاسن: عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن رجل عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر ﷺ^(٧) قال إن في الملح شفاء من سبعين نوعا من أنواع الأوجاع ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما تداولوا إلا به^(٨).

٣- ومنه: عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم و خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال لدغت رسول الله ﷺ عرقب فتفضها و قال لعنك الله فما يسلم عنك^(٩) مؤمن و لا كافر ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق^(١٠).

بيان: في القاموس الدراق مشددة و الدرياق و الدرياقة بكسرهما و يفتحان الترياق و الخمر^(١١) و قال الترياق بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس و تممه أندروماخس القديم بزيادة لحم الأفاعي فيه و بهاكمل الغرض و هو مسميه بهذا لأنه نافع من لدغ الهوام السبعية و هي باليونانية ترياء نافع من الأدوية المشروبة السمية و هي باليونانية قاءا ممدودة ثم خفف و عرب و هو طفل إلى ستة أشهر ثم مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارة و عشرين في غيرها ثم يقف عشر فيها و عشرين في غيرها ثم يموت و يصير كبعض المعاجين^(١٢) انتهى.

و يدل على أنه نافع لدفع السموم و أما على حله فلا و إن كان يوهمه.

٤- المحاسن: عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عمر بن أذينة عن أبي جعفر ﷺ قال لدغت رسول الله ﷺ عرقب و هو يصلي بالناس فأخذ النعل فضربها ثم قال بعد ما انتصرف لعنك الله فما تدعين برا و لا فاجرا إلا أذنبته قال ثم دعا بملح جريش فذلك به موضع اللدغة ثم قال لو علم الناس ما احتاجوا معه إلى ترياق و لا إلى غيره معه^(١٣).

بيان: يدل على إمكان لدغ الموزيات الأنبياء و الأئمة ﷺ و كان هذا أحد معاني بغض بعض الحيوانات لهم ﷺ و يدل على استحباب قتل الموزيات و أنه ليس فعلا كثيرا لا يجوز فعله في الصلاة و على جواز لعنها إذا كانت موزية و على مرجوحية لعنها في الصلاة و الجريش هو الذي لم ينعم دقه.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨.

(٤) فقه الرضا ص ٨٤.

(٦) لم نعرض عليه في شهاب الأخبار.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ باب الملح حديث ٢٤٧٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ باب الملح حديث ٢٤٧٥.

(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣.

(١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٦.

(٣) الفقيه ج ٣ ص ٢٢٤ حديث ١٠٤٦.

(٥) بل يأتي في ج ٨١ ص ٤٩ من المطبوعة.

(٧) في المصدر: «أبي عبد الله».

(٩) في المصدر: «منك».

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٨.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ باب الملح حديث ٢٤٧٦.

٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن القرب لدغت رسول الله ﷺ فقال لعنك الله فما تباليين مؤمنا أذيت أم كافرا ثم دعا بملح فدلكه ثم قال أبو جعفر عليه السلام لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه ترياقا. (١)

بيان: يدل على كون القرب مؤثنا سماعيا و يطلق على الذكر والأنثى و قد يقال للأنثى عقربة و يقال لدغته القرب و الحية و كمنع و هو ملدوغ و لدغ و يقال لسنته أيضا و أما اللدغ بالذال المعجمة و العين المهملة فتصحف و يستعمل في إيلام الحب القلب و إيلام النار الشيء و في الكافي (٢) فذلكه فهدأت أي سكنت و بغيته أبغيه طلبته كأبغيته.

٦- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ابدءوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب.

قال و روى بعض أصحابنا عن الأصم عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣)

٧- ومنه: عن بكر بن صالح عن الجعفري عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال لم يخضب خوان لا ملح عليه و أصح للبدن أن يبدأ به في الطعام. (٤)

بيان: في المصباح الخضب وزان حمل النماء و البركة و هو خلاف الجذب و هو اسم من أخضب المكان بالآلث فهو مخضب و في لغة خضب كتعب فهو خضب و أخضب الله الموضوع إذا أنبت فيه العشب يعني الكلا (٥) انتهى و قوله أصح خبر و أن يبدأ بتأويل المصدر مبتدأ.

٨- المحاسن: عن محمد بن علي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن مسكين (٦) بن عمار عن فضيل الرسان عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام مر قومك يفتحوا بالملح و يختموا به و إلا فلا يلوموا إلا أنفسهم. (٧)

٩- ومنه: عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال من افتتح طعاما بالملح و ختم (٨) بالملح دفع عنه سبعون داء. (٩)

١٠- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء لا يعلمه إلا الله. (١٠)

١١- ومنه: عن بعض أصحابنا عن الأصم عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داء ما يعلم العباد ما هو. (١١)

١٢- ومنه: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد و النهيكي عبد الله بن محمد عن زياد بن مروان القندي عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من افتتح طعامه بالملح دفع أو رفع عنه اثنان و سبعون داء.

قال و رواه التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام و رواه أبي عن أبي البخري عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٢)

١٣- الخصال: في الأربعانة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ابدءوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب و من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء و ما لا يعلمه إلا الله (١٣).

١٤- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام عليك بالملح فإنه شفاء من سبعين داء أذناها الجذام و البرص و الجنون. (١٤)

- (١) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ باب الملح حديث ٢٤٧٧. (٢) الكافي ج ٦ ص ٢٢٧ باب فضل الملح حديث ٩.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ باب الملح حديث ٢٤٧٨. (٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ باب الملح حديث ٢٤٧٩.
(٥) المصباح المنير ج ١ ص ١٧٠، وفيه: «إذا أنبت به العشب و الكلا».
(٦) في المصدر: «سكين».
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٦٢٣ باب الملح حديث ٢٤٨١.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٣ باب الملح حديث ٢٤٨٢.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٤ باب الملح حديث ٢٤٨٣.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٤ باب الملح حديث ٢٤٨٥.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٤٢٣ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.
(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢.

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. (١)

١٥- العيون: بتلك الأسانيد قال قال رسول الله ﷺ من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داء أقله الجذام. (٢)

الصحيفة، عنه عليه السلام مثله. (٣)

٣٩٨
٦٦

١٦- المحاسن: عن أبيان بن عبد الملك عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لنبدأ بالخل عندنا كما تبدون بالملح عندكم وإن الخل ليشد العقل. (٤)

١٧- ومنه: عن محمد بن علي أن رجلاً كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقدمت إليه مائدة عليها خل وملح فافتتح بالخل فقال الرجل جعلت فداك إنكم أمرتمونا أن نفتتح بالملح فقال هذا مثل هذا يعني الخل يشد الذهن ويزيد في العقل. (٥)

١٨- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي افتتح بالملح واختم به فإنه من افتتح بالملح وختم به عوفي من اثنين وسبعين نوعاً من أنواع البلاء منها الجنون والجذام والبرص. (٦)

١٩- ومنه: عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام يا علي افتتح طعامك بالملح واختم بالملح فإن من افتتح طعامه بالملح وختمه بالملح دفع (٧) الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجذام. (٨)

٢٠- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أن قال يا علي افتتح طعامك بالملح فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق والأضراس ووجع البطن وروى بعضهم كل الملح إذا أكلت واختم به. (٩)

٢١- ومنه: عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران أن ابدأ بالملح واختم بالملح فإن في الملح دواء من سبعين داء أهونها (١٠) الجذام والبرص ووجع الحلق والأضراس ووجع البطن. (١١)

٣٩٩
٦٦

٢٢- ومنه: عن يعقوب بن يزيد رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من ذر على أول لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش الوجه. (١٢)

بيان: في القاموس النمش محركة نقطة بيض وسود أو يقع تقع في الجلد تخالف لونه. (١٣)

٢٣- المحاسن: عن محمد بن أحمد عن ابن أبي محمود عن أبيه رفعه قال قال أبو عبد الله من ذر الملح على أول لقمة يأكلها فقد استقبل الغنى. (١٤)

٢٤- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا نبدأ بالملح ونختم بالخل. (١٥)

٢٥- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إن الله وملائكته يصلون على خوان عليه ملح وخل. (١٦)

٢٦- الدعائم: عن رسول الله ﷺ قال من افتتح طعامه بالملح وختم به عوفي من اثنين وسبعين داء منها الجذام والبرص. (١٧)

٢٧- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال لنا أبو الحسن الرضا أي

(١) صحيفة الرضا ص ٢٤٩ حديث ١٦٥.

(٢) صحيفة الرضا ص ٢٤٩ حديث ١٦٣ وفيه: «أقلها الجذام».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٦ باب الخل حديث ١٩٣١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٥ باب الملح حديث ٢٤٨٦.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٥ باب الملح حديث ٢٤٨٧.

(٦) في المصدر: إضافة: «الجنون و».

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٥ باب الملح حديث ٢٤٨٨ و ٢٤٨٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٥ باب الخل حديث ٢٤٩٠.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٢.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٧ رقم ٩٧٨.

(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٤ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٧٧.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢. وفيه: «أقلها الجذام».

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٨٢ باب الخل حديث ١٩١٥.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٤ باب الملح حديث ٢٤٨٦.

(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٥ باب الملح حديث ٢٤٨٧.

(١٦) في المصدر: إضافة: «الجنون و».

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٦ باب الملح حديث ٢٤٩١.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٦ باب الملح حديث ٢٤٩٢.

(١٩) دعوات الراوندي ص ١٤٦ حديث ٤٨٠.

الإدام أجزاً فقال بعضنا اللحم و قال بعضنا الزيت و قال بعضنا السمن فقال لا بل الملح لقد خرجنا إلى نزهة لنا و نسي الغلمان الملح فما انتفعنا بشيء حتى انصرفنا.^(١)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي محمود مثله^(٢) إلا أن فيه أخرى إلى قوله فقال ﷺ لا بل الملح إلى قوله و نسي بعض الغلمان فذبحوا لنا شاة من أسمن ما يكون فما انتفعنا. المكارم: سأل الرضا ﷺ أصحابه و ذكر مثله و فيه فقال لا هو الملح.^(٣)

بيان: أي الإدام أجزاً في أكثر نسخ المحاسن أجزاً بمعنى أكفى فإنه يمكن الاكتفاء به دون غيره كما يَوْمُ إلى التعليل المذكور في آخر الخبر و في بعض نسخ الكافي و المحاسن أمراً أي أحسن عاقبة و أكثر لذة كما يشعر به التعليل أيضاً و في بعض نسخ الكافي و المكارم أخرى بالحاء و الراء المهملتين أي أخرى بالافتتاح به و كان النسخة الأولى أي المعجمتين أظهرها و أحسنها و قال في المصباح النزهة قال ابن السكيت في فصل ما توضع العامة في غير موضعه خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين و إنما التنزه التباعد من المياه و الأرياف و منه فلان ينتزه عن الأقدار أي يباعد نفسه عنها و قال ابن قتيبة ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا ينتزهون إلى البساتين أنه غلط و هو عندي ليس بغلط لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل و البيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضرة و الجنان.^(٤)

باب ١٤ النهي عن أكل الطعام الحار و النفخ فيه

١- مجالس الصدوق: في مناهي النبي ﷺ أنه نهى أن ينفخ في طعام أو في شراب.^(٥)
٢- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن الحسين بن مصعب قال قال أبو عبد الله ﷺ يكره النفخ في الرقي و الطعام و موضع السجود.^(٦)

بيان: الرقي جمع الرقية و هي العودَة التي يرقى بها صاحب الآفة و الكراهة فيه بمعنى الحرمة إن كان من قبيل السحر كقوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(٧) و في الطعام على الكراهة و قد مر الكلام في نفخ موضع السجود.^(٨)

٣- الخصال: في الأربعمئة قال أمير المؤمنين ﷺ أقروا الحار حتى يبرد فإن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام فقال أقروه حتى يبرد و يمكن أكله ما كان الله عز و جل يطعمنا النار و البركة في البار.^(٩)
المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ و ذكر مثله قال و رواه بعض أصحابنا عن الأصم عن حريز عن محمد بن مسلم مثله^(١٠)
بيان: في المصباح أمكنني الأمر سهل و تيسر.^(١١)

٤- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عن علي ﷺ قال قال النبي ﷺ بطعام فأدخل إصبعه فيه فإذا هو حار قال دعوه حتى يبرد فإنه أعظم بركة و إن الله تبارك و تعالى لم يطعمنا النار.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦ باب الملع حديث ٢٤٨٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٢٣ باب فضل الملح حديث ٧.
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٢ رقم ١٣٩٤.
(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٠١.
(٥) أمالي الصدوق ص ٥١٢ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٥٨ باب الثلاثة حديث ٧٠٣.
(٧) سورة الفلق، آية: ٤.
(٨) بل يأتي ذيل الحديث ١٤ من باب السجود و آداه في ج ٨٥ ص ١٣٥ من المطبوعة.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٦١٣ باب المائة فما فوقه حديث ١٠.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٧٣ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٥.
(١١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٧.

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. (١١)

٥- العلل: عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر بن الحسين عن محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن بكار بن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل يتفخ في القدح قال لا بأس وإنما يكره ذلك إذا كان معه غيره كراهة أن يعافه (١٢) وعن الرجل يتفخ في الطعام قال أليس إنما يريد برده (١٣) قال نعم لا بأس. قال الصدوق رحمه الله الذي أفتي به وأعتدده هو أنه لا يجوز التفخ في الطعام والشراب سواء كان الرجل وحده أو مع غيره ولا أعرف هذه العلة إلا في هذا الخبر. (١٤)

بيان: عدم البأس لا ينافي الكراهة ويمكن أن يكون إذا كان معه غيره أشد كراهة والمشهور الكراهة مطلقا وظاهر الصدوق الحرمة وإن كان عدم الجواز في عبارة القدماء ليس بصريح فيها.

٦- المحاسن: عن بعضهم رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السخون بركة. (١٥)

بيان: كأن السخون بالضم وهو الحار وهو محمول على الحرارة المعتدلة وما ورد في ذمه محمول على ما إذا كان شديد الحرارة ويحتمل أن يكون المراد نوعا من المرق قال في القاموس السخن بالضم الحار سخن مثله سخونة وسخنة وسخنا بضمهم وسخانة وسخنا محركة والسخون مرق يسخن. (١٦)

٧- المحاسن: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن جعفر بن محمد بن حكيم عن مرازم قال بعث إلينا أبو عبد الله عليه السلام بطعام سخن فقال كلوا قبل أن يبرد فإنه أطيب. (١٧)

٨- ومنه: عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله بطعام حار فقال إن الله لم يطعمنا الحار أقرؤه (١٨) حتى يبرد فتركه حتى برد. (١٩)

٩- ومنه: عن الثوري عن السكوني عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله أتى بطعام حار جدا فقال ما كان الله ليطعمنا النار أقرؤه حتى يمكن فإنه طعام محروق للشيطان فيه نصيب. (٢٠)

١٠- ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال الحار غير ذي بركة وللشيطان فيه نصيب. (٢١)

١١- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ومحمد بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال الطعام الحار غير ذي بركة. (٢٢)

١٢- ومنه: عن بعض أصحابنا عن صالح بن عبد الله عن محمد بن مروان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كل طعام ذي حرارة غير ذي بركة. (٢٣)

١٣- ومنه: عن محمد بن علي عن عائذ بن حبيب بياح الهروي قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأتينا بثرید فمددنا أيدينا إليه فإذا هو حار فقال أبو عبد الله عليه السلام نهنا عن أكل النار كفوا فإن البركة في برده. (٢٤)

١٤- ومنه: عن ابن محبوب عن يعقوب (٢٥) عن سليمان بن خالد قال حضرت عشاء أبي عبد الله عليه السلام في الصيف فأتني بخوان عليه خبز وأني بجفنة ثريد ولحم فقال هلم إلى هذا الطعام فدون فوضع يده فيها فرفعها وهو يقول أستجير بالله من النار أعوذ بالله من النار هذا لا تقوى عليه فكيف النار (٢٦) قال فكان يكرر ذلك حتى أمكن الطعام فأكل وأكلنا. (٢٧)

(١١) صحيفة الرضا ص ٢٣٨ حديث ١٤٢.

(١٢) في المصدر: «يرده».

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ١٧٢ باب الطعام السخن حديث ١٤٨٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ١٧٢ باب الطعام السخن حديث ١٤٨١.

(١٥) في المحاسن ج ٢ ص ١٧٣ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٢.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ١٧٣ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٣.

(١٧) المحاسن ج ٢ ص ١٧٤ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٦.

(١٨) المحاسن ج ٢ ص ١٧٤ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٨.

(١٩) في المصدر إضافة: «هذا لا تطيقه فكيف النار».

(٢٠) في المصدر: «يعاقبه».

(٢١) علل الشرايع ص ٥١٨ باب ٢٩٠ حديث ١.

(٢٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.

(٢٣) في المصدر: «النار نحوه» بدل «الحار أقرؤه».

(٢٤) المحاسن ج ٢ ص ١٧٣ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٤.

(٢٥) المحاسن ج ٢ ص ١٧٤ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٧.

(٢٦) في المصدر: «يونس بن يعقوب» بدل «يعقوب».

(٢٧) المحاسن ج ٢ ص ١٧٤ باب الطعام الحار حديث ١٤٨٩.

ومنه: عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سليمان بن محمد بن راشد قال حضرت عشاء جعفر بن محمد عليه السلام في الصيف فأتي بجفنة فيها ثريد و لحم يفور فوضع يده فوجدها حارة ثم رفعها ثم ذكر مثله. (١)

١٥- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الطعام الحار و قال هو غير ذي بركة و أتي بطعام حار (٢) فقال ما كان الله تبارك و تعالى ليطعمنا النار أفرؤه حتى يمكن فإن الطعام الحار جدا (٣) محروق البركة و للشيطان فيه شركة (٤) و فيه إذا أمكن خصال تنمو فيه البركة و يشبع صاحبه و يأمن فيه الموت. (٥)

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه رخص في التفرغ في الطعام و الشراب و قال إنما يكره ذلك لمن كان معه غيره كيلا يعاقبه. (٦)

باب ١٥ أنواع الأواني و غسل الإناء

١- الخصال: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن محمد بن عيسى القيطيني عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال غسل الإناء و كسح الفناء مجلبة للرزق. (٧)

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله. (٨)

٢- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد البرنظي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تغسلوا رءوسكم بطين مصر و لا تأكلوا في فخارها فإنه يورث الذلة و يذهب الغيرة قلنا له قد قال ذلك رسول الله ﷺ قال نعم. (٩)

٣- العيون: عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن عبد الله بن صالح الهروي عن الرضا عليه السلام أنه خرج إلى المأمون فلما خرج من نيسابور بلغ قرب القرية (١٠) الحمراء إلى أن قال فلما دخل سناباد استند إلى الجبل الذي تنحت منه القدور فقال اللهم انفع به و بارك فيما يجعل (١١) و فيما ينحت منه ففتح له قدور من الجبل و قال لا يطبخ ما أكله إلا فيها و كان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم فاهتدى الناس إليه ذلك اليوم و ظهرت (١٢) بركة دعائه فيه (١٣) الحديث.

٤- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام قال رأيت أبا جعفر عليه السلام و هو يشرب في قدح من خرف.

٥- دعوات الراوندي: عن بزيع بن عمر بن بزيع قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام و هو يأكل خلا و زيتا في قصعة سوداء مكتوب في وسطها قل هو الله أخذ (١٤) الخير.

بيان: يدل على جواز نقش القرآن بل الأسماء و الدعاء بطريق أولى في الظروف التي يؤكل فيها.

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٧٤ باب الطعام الحار حديث ١٤٩٠. (٢) في المصدر إضافة: «جدا».

(٣) كلمة: «جدا» ليست في المصدر.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٧ فصل ذكر صنوف الأطعمة حديث ٣٨٨.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٨ فصل ذكر الأكل حديث ٣٩٥.

(٦) قرب الإسناد ص ١ ص ٥٤ باب الاثنين حديث ٧٣.

(٧) دعوات الراوندي ص ١٤٣ حديث ٣٧٠.

(٨) في المصدر: «قرية».

(٩) في المصدر: «فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم فظهرت».

(١٠) في المصدر: «فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم فظهرت».

(١١) دعوات الراوندي ص ١٤٦ حديث ٣٨١.

(١٢) في المصدر: «فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم فظهرت».

(١٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٦ باختصار.

(١٤) في المصدر: «فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم فظهرت».

باب ١٦

لعق الأصابع و لحس الصفحة

- ١- الخصال: في الأربعانة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا أكل أحدكم طعاما فنص أصابعه النبي يأكل بها قال الله عز و جل بارك الله فيك. (١)
- ٢- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٢)
- ٣- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلعق أصابعه إذا أكل. (٣)
- ٤- ومنه: عن ابن فضال و جعفر عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه في فيه قمصها. (٤)
- ٥- ومنه: عن محمد بن علي عن الحكم بن مسكين عن عمرو بن شمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إني لألعق أصابعي حتى أرى أن خادمي يقول ما أشره مولاي. (٥)
- بيان: الشره غلبة الحرس.
- ٦- المحاسن: عن ابن فضال عن أبي المغراء عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره أن يمسح الرجل يده بالمنديل و فيها شيء من الطعام تعظيما للطعام حتى يمضها أو يكون إلى جنبه صبي قمصها. (٦)
- العياشي: عن أبي أسامة مثله. (٧)
- ٧- المحاسن: عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلعق القصة قال و من لطح قصعة فكأنما تصدق بمثلها. (٨)
- ٨- ومنه: عن محمد بن علي عن الحكم بن مسكين عن عمرو بن شمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إني لألعق أصابعي حتى أرى أن خادمي سيقول ما أشره مولاي ثم قال تدري لم ذاك قفلت لا فقال إن قوما كانوا على نهر الثرثار فكأنوا قد جمعوا (٩) من طعامهم شبه السبائك ينجون به صبيانهم فمر رجل متوكئ على عصا فإذا امرأة أخذت سبيكة من تلك السبائك تنجي بها صبيها فقال لها اتقي الله فإن هذا لا يحل فقالت كأنك تهددني بالفقر أما ما جرى الثرثار فإني لا أخاف الفقر فأجرى الله الثرثار أضعف ما كان عليه و حبس منهم بركة السماء فاحتاجوا إلى الذي كانوا ينجون به صبيانهم فقسموه بينهم بالوزن قال ثم إن الله عز و جل رحمهم فرد عليهم ما كانوا عليه. (١٠)
- ٩- المكارم: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلحس الصفحة و يقول آخر الصفحة أعظم الطعام بركة و كان صلى الله عليه وآله إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها فإن بقي فيها شيء عاوده فلحقها حتى تتنظف و لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها (١١) واحدة واحدة و يقول لا يدري في أي الأصابع البركة. (١٢)
- و قال أمير المؤمنين عليه السلام من لعق قصعة صلت عليه الملائكة و دعت له بالسعة في الرزق و يكتب (١٣) له حسنات مضاعفة. (١٤)
- ١٠- الدعائم: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يلعق الصفحة و يقول (١٥) آخر الصفحة أعظمها بركة و إن الذين يلعقون

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٦ باب لعق الأصابع حديث ١٦٨٥.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٦ باب لعق الأصابع حديث ١٦٨٤.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٦ باب لعق الأصابع حديث ١٦٨٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٧ باب لعق الأصابع حديث ١٦٨٨.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤١٧ باب فضل الغيز حديث ٢٤٦٣.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٤ رقم ١٠٨.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٤ رقم ١٠٠٢.

(١) الخصال ج ١ ص ٦١٣ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٦ باب لعق الأصابع حديث ١٦٨٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٦ باب لعق الأصابع حديث ١٦٨٦.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٣ حديث ٧٩.

(٩) في المصدر: «جعلوا».

(١١) في المصدر: «يلعق أصابعه» بدل «يلعقها».

(١٣) في المصدر: «و تكتب».

(١٥) في المصدر: «و قال».

الصالحات تصلي عليهم الملائكة و تدعو لهم بالسعة في الرزق و للذي يلحق الصفحة حسنة مضاعفة و كان إذا أكل لقم أصابعه حتى يسمع لها مصيص.

و حكاه ذلك جعفر عليه السلام و قال كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل و فيها شيء من الطعام تعظيماً له إلا أن يمسحها أو يكون إلى جانبه صبي فيعطيه إياها يمسحها فهذا من أولياء الله تواضع لله و تعظيم لرزقه و مخالفة لأفعال الجبارين من خلقه. (١)

أقول: قد مر و سيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب آداب الأكل. (٢)

باب ١٧ جوامع آداب الأكل

١- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله بن الفضل التوفلي عن الفضل بن يونس الكاتب قال أتاني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حاجة للحسين بن يزيد فقلت إن طعامنا قد حضر فأحب أن تتغدى عندي قال نحن نأكل طعام الفجأة ثم نزل فجئته بغداء و وضعت منديلاً على فخذي فأكذه فنحاه ناحية ثم أكل ثم قال يا فضل كل مما في اللهوات و الأشداق و لا تأكل ما بين أضعاف الأسنان.

قال و روى الفضل بن يونس في حديث أن أبا الحسن عليه السلام جلس في صدر المجلس و قال صاحب المجلس أحق بهذا المجلس إلا لرجل واحد و كانت لفضل دعوة يومئذ فقال أبو الحسن عليه السلام هات طعامك فإنهم يزعمون أنا لا نأكل طعام الفجأة فأتي بالطست فبدأ (٣) ثم قال أدرها عن يسارك و لا تحملها إلا مترعة ثم أتي بالمنديل ليلقي على ركبتيه فقال لا هذا فعل العجم ثم اتكأ على يساره بيده على الأرض و أكل بيمينه حتى إذا فرغ أتي بالخلال فقال يا فضل أدر لسانك في فيك فما تبع لسانك فكله إن شئت و ما استكرهته بالخلال فالفظة. (٤)

بيان: قوله و لا تأكل ظاهره النهي عن أكل ما بين الأسنان مطلقاً و إن أخرج باللسان و هو مخالف لسائر الأخبار و يمكن أن يحمل على ما يبقى بعد إمرار اللسان ثم الظاهر من كلام من تعرض لهذا الحكم من الأصحاب أنه يكره أكل ما أخرج بالخلال و ربما يتوهم فيه التحريم للخيانة و هو في محل المنع من أنك قد عرفت عدم قيام الدليل على تحريم الخبيث مطلقاً بالمعنى الذي فهمه الأصحاب رضي الله عنهم قال الشهيد رحمه الله في الدروس و يستحب التخلل و قذف ما أخرجه الخلال بالكسر و ابتلاع ما أخرجه اللسان (٥) انتهى.

و قد روى الكليني رحمه الله في الموثق عن إسحاق بن جرير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللحم الذي يكون في الأسنان فقال أما ما كان في مقدم الفم فكله و أما ما كان في الأضراس فاطرحه (٦). و في الصحيح عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما ما يكون على اللثة فكله و ازدرده و ما كان بين الأسنان فارم به. (٧) و في الموثق عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال يا فضل كل ما بقي في فيك مما (٨) أدركت عليه لسانك فكله و ما استمكن فأخرجته (٩) بالخلال فأنت فيه بالخيار إن شئت أكلته و إن شئت طرحت. (١٠) و في المرفوع عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يزدردن أحدكم ما يتخلل به فإنه تكون منه الذبيلة. (١١)

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٠٢ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤٠٦-٤٠٥.

(٢) راجع ج ٦٦ ص ٣٦٠ من المطبوعة. (٣) في المصدر إضافة: «هو».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٣٥-١٧٣٦.

(٥) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٠-٢٩.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ باب رمي ما يدخل بين الأسنان حديث ١.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ باب رمي ما يدخل بين الأسنان حديث ٢.

(٨) في المصدر: «فمك فما» بدل «فيك مما».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ باب رمي ما يدخل بين الأسنان حديث ٣.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب رمي ما يدخل بين الأسنان حديث ٤.

فمقتضى الجمع بين الأخبار الكراهة وإن كان الأحوط عدم أكل ما يخرج بالخلال لا سيما إذا تغير ربحه فإن شائبة الخبثاء فيه أكثر وستأتي أخبار فيه في باب الخلال. (١)

وفي الصباح اللهم اللعنة المشرفة على الحلق في أقصى الفم والجمع لهي ولهايت مثل حصي و حصيات ولهورات أيضا على الأصل (٢) وقال الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهري و جمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس و جمع المكسور أشدق مثل حمل وأحمل (٣) قوله ﷺ إلا لرجل واحد الظاهر أن المراد به الإمام و سيأتي مكانه رجل من بني هاشم (٤) ويدل الخبر على أن الانتكاء باليد ليس من الانتكاء المكروه كما مر. (٥)

٤٠٩
١١
٢- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تدعوا أنيتكم بغير غطاء فإن الشيطان إذا لم تغط آنية (٦) بزق فيها و أخذ مما فيها ما شاء. (٧)

٣- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله ﷺ قال دخلت على أبي العباس و قد أخذ القوم المجلس فمد يده إلي و السفارة بين يديه موضوعة فأخذ بيدي فذهبت لأخطو إليه فوقعت رجلي على طرف السفارة فدخلني من ذلك ما شاء الله أن يدخلني إن الله تعالى يقول ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (٨) قوما و الله يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يذكرون الله كثيرا. (٩)

بيان: يظهر من الخبر أن الضمير في قوله ﴿بِهَا﴾ راجع إلى النعمة و المراد بالكفر ترك الشكر و الاستخفاف بالنعمة و يأتي عنهما ظاهر سياق الآية حيث قال ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْتَنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ (١٠) الآية و قال الطبرسي فإن يكفر بها أي بالكتاب و النبوة و الحكم ﴿هَؤُلَاءِ﴾ يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي ﷺ في ذلك الوقت ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ أي بمراعاة أمر النبوة و تعظيمها و الأخذ بهدى الأنبياء و اختلف في ﴿القوم﴾ فقيل هم الأنبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا به ﷺ قبل مبعثه و قيل الملائكة و قيل من آمن به من أصحابه و قيل هؤلاء كفار قريش و القوم أهل المدينة (١١) انتهى.

و قد ورد في الأخبار أنهم العجم و الموالي (١٢) فاستشهاده ﷺ يمكن أن يكون على سبيل التنظير و أن كفران النعمة المعنوية كما أنه سبب لزوالها فكذا كفران النعم الظاهرة يصير سببا له أو يكون المراد بالآية أعم منهما و يحتمل أن يكون في مصحفهم ﷺ متصلا بآيات مناسبة لذلك.

قوله ﷺ ﴿قوما﴾ هو بيان لقوما المذكور في الآية أو لهؤلاء أي مع هذه الصفات صاروا مستحقين للإبدال بسبب كفران النعمة و الأول أظهر.

٤١٠
١١

٤- فقه الرضا: نزوي من كفران النعم أن يقول الرجل أكلت الطعام فضربي. (١٣)

٥- الطب: [طب الأئمة ﷺ] عن محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن ابن طبيان عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ من أراد أن لا يضره طعام فلا يأكل حتى يجوع و تنقي المعدة (١٤) فإذا أكل فليسم الله و ليحسن المضغ و ليمسك عن الطعام و هو يشتهي و يحتاج إليه. (١٥)

٦- المكارم: كان النبي ﷺ كثيرا إذا جلس يأكل ما بين يديه و يجمع ركبتيه و قدميه كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة و القدم على القدم و يقول ﷺ أنا عبد أكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد. و عن أبي عبد الله ﷺ قال ما أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله عز و جل نبيا حتى قبضه الله تواضعا. (١٦)

(٢) الصباح المنير ج ٢ ص ٥٥٩.

(١) راجع ج ٦٣ ص ٤٣٦ من المصدر.

(٤) سيأتي برقم ٢٧ من هذا الباب نقلاً عن المكارم.

(٣) الصباح المنير ج ١ ص ٣٠٧.

(٥) مَرَّ ضَمْنُ «بَيَان» الْمُؤَلَّفِ بَعْدَ حَدِيثِ ٢٨ مِنْ بَابِ مَنَعَ الْأَكْلَ بِالْيَسَارِ وَ مَتَكَّنًا فِي ج ٦٦ ص ٣٩٠ فَمَا بَعْدَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: «الْأَتِيَّة».

(٧) الْحَاسِنُ ج ٢ ص ٤١٤ بِأَبٍ حَدِيثِ ٢٤٥٢.

(٨) سُورَةُ الْأَعْمَاءِ، آيَةٌ: ٨٩.

(٩) الْحَاسِنُ ج ٢ ص ٤١٨ بِأَبٍ فَضْلِ الْخَبَرِ حَدِيثِ ٢٤٦٦.

(١٠) سُورَةُ الْأَعْمَاءِ، آيَةٌ: ٨٩.

(١١) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٢ ص ٣٣١ بِتَصْرِفٍ.

(١٢) رَاجِعُ كَلَامِ الْمُؤَلَّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ ذِيلَ الْحَدِيثِ ١٠ مِنْ بَابِ جَوَامِعِ تَأْوِيلِ مَا نَزَلَ فِيهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي ج ٢٤ ص ٣٠٩ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.

(١٤) عِبَارَةٌ: «وَتَنَقَّى الْمَعْدَةَ» لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٣) فَهْهُ الرِّضَا ﷺ ص ٣٤٧ بِأَبٍ فَضْلِ الدَّعَاءِ.

(١٦) مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ج ١ ص ٦٩ رَقْمٌ ٢٩.

(١٥) طَبُ الْأَتَمَةِ ص ٦٠ بِفَارْقٍ يَسِيرٍ.

٧- ومنه: كان النبي ﷺ لا يأكل الحار حتى يبرد يقول إن الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبرده و كان ﷺ إذا أكل سمى وأكل بثلاث أصابع ومما يليه ولا يتناول من بين يدي غيره ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثم يشرعون ويأكل بأصابعه الثلاث الإبهام والتي تليها والوسطى وربما استعان بالرابعة وكان ﷺ يأكل بكفه كلها ولم يأكل بإصبعين يقول إن الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان^(١) و روي أنه ﷺ لم يأكل على خوان قط حتى مات ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات^(٢) وكان ﷺ لا يأكل وحده مما يمكنه وقال «ألا أنبئكم بشراركم» قالوا بلى قال من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده^(٣).

ومن طب الأئمة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال اذكروا الله عز وجل عند الطعام ولا تلتفوا فيه فإنه نعمة من نعم الله يجب عليكم فيها شكره وحمده وأحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها. وقال ﷺ إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد وليأكل على الأرض ولا يضع إحدى رجليه على الأخرى^(٤) يترعب فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها. وعن الصادق عليه السلام أطيلوا الجلوس على الموائد فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم^(٥).

توضيح: خبزاً مرققاً كأن المراد به الخبز الذي يتكلف فيه ويجعل رقيقاً ويدخل فيه السمن واللبن وغيرهما قال في النهاية فيه ما أكل مرققاً حتى لقي الله هو الأرغفة الواسعة الرقيقة يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال^(٦) وقال صاحب فتح الباري أما الخبز المرقق قال عياض قوله مرققاً أي مليناً محسناً كخبز الحواري وشبهه والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل وقد يكون المرقق الرقيق الموسع وأغرب ابن التين فقال هو السميد ما يصنع منه من كعك وغيره وقال ابن الجوزي هو الخفيف وكأنه مأخوذ من الرقاق وهي الخشبة التي يرقق بها^(٧).

والرزد بالكسر الصلة والعطية والإعانة من أعماركم لعل المعنى من أعماركم التي تحاسبون عليها فإن الإنسان قد يموت في أثناء الأكل أو يكون مشروطاً بشرائط لم تتحقق في ذلك الرجل.

٨- المكارم: عن عمر بن قيس قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام^(٨) وبين يديه خوان وهو يأكل فقلت له ما حد هذا الخوان فقال إذا وضعت قسم الله وإذا رفعته فاحمد الله وقم ما حول الخوان فهذا حده^(٩).

بيان: القم الكسس وقم الرجل أكل ما على الخوان وتقم تتبع الكناسات ذكرها الفيروز آبادي^(١٠) والمراد هنا تتبع ما سقط من الخوان.

٩- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ أذبيوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليها فتفسو قلوبكم^(١١) وقال ﷺ إذا اجتمع للطعام أربع كمل أن يكون حلالاً وأن تكثر عليه الأيدي وأن يفتح بسم الله ويختتم بحمد الله^(١٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ما اتخمت قط قيل له ولم^(١٣) قال ما رفعت لقمة إلى فمي إلا ذكرت اسم الله عليها^(١٤) وقال الصادق عليه السلام الاستلقاء بعد الشبع يسمن البدن ويمرئ الطعام ويسل الداء^(١٥) و روي أن الداء الدوي إدخال الطعام على الطعام^(١٦) وأكل أمير المؤمنين عليه السلام من تمر دقل ثم شرب عليه الماء وضرب يده على بطنه وقال من أدخل بطنه النار فأبعده الله ثم تمثل.

- | | |
|--|------------------------------------|
| (١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٠ رقم ٨٨٨٧. | (٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧١ رقم ٩٣. |
| (٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٥ رقم ١١٢. | (٤) في المصدر إضافة: «و لا». |
| (٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٥ رقم ٩٦٨٩٦٦. | (٦) النهاية ج ٢ ص ٢٥٢. |
| (٧) فتح الباري ج ٩ ص ٤٣٧ باب الخبز المرقق. | (٨) في المصدر: «بالمدينة». |
| (٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٦ رقم ٩٧٠. | (١٠) ألقاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٩. |
| (١١) دعوات الراوندي ص ٦٦ حديث ١٧٨. | (١٢) دعوات الراوندي ص ٨٠ حديث ١٩٨. |
| (١٣) في المصدر إضافة: «يا ولي الله». | (١٤) دعوات الراوندي ص ٨٠ حديث ١٩٩. |
| (١٥) دعوات الراوندي ص ٨٠ حديث ٢٠٠. | (١٦) دعوات الراوندي ص ٨١ حديث ٢٠٢. |

و إنك مهما تعط بطنك سؤلہ
و قال النبي ﷺ الأكل في السوق دناءة^(٢)

و فرجك نالا منتهى الذم أجمعاً^(١)

توضيح: إذابة الطعام هضمه بعض الهضم و كسر سورته قوله ﷺ الاستلقاء يدل على استحباب الاستلقاء مطلقاً و إن كان على الهيئة الآتية أفضل و الداء الدوي على المبالغة من قولهم أرض دوية بالتخفيف أي ذات أدواء و قال أمير المؤمنين ﷺ قد أعيت أطباء هذا الداء الدوي^(٣) و في النهاية و في حديث علي ﷺ إلى مرعى وبي و مشرب دوي أي فيه داء^(٤) انتهى فهو بالتشديد.

١٠- الدعائم: عن جعفر بن محمد أنه كان يأكل بالخمس الأصابع و يقول هكذا كان يأكل رسول الله ﷺ ليس كما يأكل الجبارون.

و عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يأكل أحد من ذروة الثريد و أمر أن يأكل كل أحد مما يليه و رخص في الأكل من جوانب الطبق من التمر و الرطب.

و عنه ﷺ أنه قال إذا أتيتم بالخبز و اللحم فابدءوا بالخبز فسدوا به الجوع ثم كلوا اللحم.^(٥)

و عن جعفر بن محمد أنه كره القيام عن الطعام و كان ربما دعا بعض عبده فيقال هم يأكلون فيقول دعوهم حتى يفرغوا.^(٦)

١١- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد^(٧) الخبر.

١٢- العلل و العيون: عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عن أبياته ﷺ عن النبي ﷺ مثله.^(٨)

بيان: على الحضيض أي على الأرض من غير خوان و يحتمل أن يكون أكابر العرب يرفعون مواضعهم ليسهل عليهم الأكل قال في النهاية فيه أنه جاءته هدية فلم يجد لها موضعاً يضعها عليه فقال ضعه بالحضيض فإنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد الحضيض قرار الأرض و أسفل الجبل.^(٩)

١٣- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبياته ﷺ قال قال الحسن بن علي ﷺ في المائة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها أربع منها فرض و أربع منها سنة و أربع منها تأديب فأما الفرض فالمعرفة و الرضا و التسمية و الشكر و أما السنة فالوضوء قبل الطعام و الجلوس على الجانب الأيسر و الأكل بثلاث أصابع و لعق الأصابع و أما التأديب فالأكل مما يليك و تصغير اللقمة و المضغ الشديد و قلة النظر في وجوه الناس.^(١٠)

الإقبال: و المكارم: و رسالة الآداب الدينية: للفضل بن الحسن الطبرسي بإسنادهم إلى الحسن ﷺ مثله^(١١)

بيان: الظاهر أن المراد بالمعرفة معرفة أنه من حلال كما في الخبر الآتي و يحتمل معرفة النعم و أن هذه نعمة من الله أو الإيمان لأن نعم الدنيا على غير المؤمن حرام كما دلت عليه أخبار كثيرة و الرضا أي بما قسم الله له من الرزق و الشكر في أثناء الأكل و بعده و الوضوء غسل اليدين كما مر و

(١) دعوات الراوندي ص ١٣٨ حديث ٣٤٠.

(٢) نهج البلاغة ص ١٧٧ خطبة رقم ١٢١ و فيه: «ملت» بدل «أعيت».

(٣) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٩ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤٠٤-٤٠٤.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٠ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤٠٨.

(٦) أمالي الصدوق ص ١٣٠ مجلس ١٧ حديث ١١٧.

(٧) علل الشرايع ص ١٣٠ باب ١٠٨ حديث ١ و عيون الأخبار ج ٢ ص ٨١.

(٨) النهاية ج ١ ص ٤٠٠.

(٩) إقبال الأعمال ج ١ ص ٣٢٧ باب ٦. و مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٦ رقم ٩٦٩. و لم نشر على رسالة الآداب الدينية.

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٤٨٥ أبواب الاثني عشر حديث ٦٠.

الجلوس على جانب الأيسر كما في حال التشهد ليكون كجلسة العبد أو ينصب الرجل اليمنى كما يستفاد من بعض الأخبار والأكل بثلاث أصابع كأنه أقل مراتب الفضل بأن لا يكون بإصبعين لما مر فالزائد أيضا مستحب أو أفضل ويدل عليه ما رواه الكليني رحمه الله بإسناده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يجلس جلسة العبد و يضع يده على الأرض و يأكل بثلاث أصابع و أن رسول الله ﷺ كان يأكل هكذا ليس كما يفعل الجبارون أحدهم يأكل بإصبعيه ^(١) و عن علي بن محمد رفعه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يستاك عرضا و يأكل هرتا و قال الهرت أن يأكل بأصابعه جميعا ^(٢) و يحتمل أن يكون الأكل بالثلاث سنة و الأقل مكروها و الأكثر مستحبا لا يبلغ حد السنة و يكون اختيار أمير المؤمنين عليه السلام ذلك لبيان الجواز و الأول أظهر.

قال في الدروس يستحب الأكل بجميع الأصابع و روي أن رسول الله ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع و يكره الأكل بإصبعين و يستحب مص الأصابع و الأكل مما يليه و أن لا يتناول من قدام غيره شيئا ^(٣) انتهى و العامة اقتصروا على الثلاث و جوزوا ضم الرابعة و الخامسة لعذر بأن يكون طعاما لا يمكن أكله بثلاث ثم الظاهر أن المراد بالفريضة ما هو أعم من الواجب و السنة الأكيدة و بالسنة المستحب الذي واطب عليه الرسول ﷺ و بالتأديب المستحب الذي ليس بتلك المنزلة و يحتمل أن يكون أمرا إرشاديا للفوائد الدنيوية كالأمر بأكل بعض الأغذية و الأدوية لبعض المنافع و الأول أظهر و على التقدير المراد بالجواب ما هو أعم من المصطلح.

١٤- الخصال: في وصايا النبي ﷺ عليه السلام يا علي اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها في المائدة أربع منها فريضة و أربع منها سنة و أربع منها أدب فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل و التسمية و الشكر و الرضا و أما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى و الأكل بثلاث أصابع و أن يأكل ما يليه و مص الأصابع و أما الأدب فتصغير اللقمة و المضغ الشديد و قلة النظر في وجوه الناس و غسل اليدين ^(٤).

١٥- و منه: عن علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن عثمان بن عبيد عن هدبة بن خالد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الأصمعي بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب فقال بلى يا أمير المؤمنين قال لا تجلس على الطعام إلا و أنت جائع و لا تقم عن الطعام إلا و أنت تشتهي و جود المضغ و إذا نمت فأعرض نفسك على الخلا فإذا استعملت هذا استغثت عن الطب ^(٥).

١٦- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه فإن الذروة فيها البركة ^(٦).

١٧- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن محمد بن علي بن حشيش ^(٧) عن إبراهيم بن أحمد الدينوري عن عبد الله بن حمدان عن أبي سعيد الأشج عن عقبة بن خالد عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ^(٨) عن أبيه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إذا أكلتم فاخلعوا تعالكم فإنه أروح لأفئدكم ^(٩).
الفردوس: عنه عليه السلام مثله و زاد في آخره و إنها سنة جميلة ^(١٠).

١٨- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن الحسن النخعي عن جده سليم ^(١١) بن إبراهيم بن عبيد عن نصر بن مزاحم المنقري عن إبراهيم بن الزبير بن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ^(١٢) يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي بُطُونِ

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب نوادر الحديث حديث ٥.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٨٥ أبواب الاثني عشر حديث ٦١.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤.

(٤) في المصدر: «التيهي».

(٥) فردوس الأخبار ج ١ ص ٣٣٧ رقم ١٠٧٣.

(٦) سورة الإسراء: آية: ٧٠. و ما بعدها ذيلها.

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب نوادر الحديث ٦.

(٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٥٤ بتقديم و تأخير.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٨٨ باب الأربعة حديث ٦٧.

(٤) في المصدر: «خشيش».

(٥) أمالي الطوسي ص ٣١١ مجلس ١١ حديث ٦٣٢.

(٦) في المصدر: «سليمان».

الْبَحْرُ يَقُولُ عَلَى الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يَقُولُ مِنْ طَيِّبَاتِ الثَّمَارِ كُلِّهَا ﴿وَوَفَّلْنَاهُمْ﴾ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا هِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِيهَا لَا تَرْفَعُ بِيَدِهَا إِلَى فِيهَا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا غَيْرَ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ يَبْدُو طَعَامَهُ فَهَذَا مِنَ التَّفْضِيلِ^(١)

بيان: كأن مراده بالرطب واليابس الحيوان والسفينة وقد مر تفسير الآية^(٢).

١٩- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن الحسن بن هارون عن يحيى بن السري الضريز عن محمد بن حازم^(٣) أبي معاوية الضريز قال دخلت على هارون الرشيد قيل لي وكانت بين يديه المائدة فسألني عن تفسير هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الآية فقلت يا أمير المؤمنين قد تأولها جدك عبد الله بن العباس أخبرني الحجاج بن إبراهيم الخوزي^(٤) عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٥) قال كل دابة تأكل فيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بالأصابع قال أبو معاوية فيلغني أنه رمى بملقعة كانت بيده من فضة وتناول من الطعام بأصبعه^(٦).

٢٠- ومنه: عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن يحيى بن عبد الحميد الصماني عن حجاج بن تميم بن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ إلى قوله ﴿تَفْضِيلًا﴾ قال ليس من دابة إلا وهي تأكل فيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده^(٧).

٢١- الخصال: في الأربعانة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى ويربع فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها^(٨).
وقال عليه السلام ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد وليأكل على الأرض^(٩).

٢٢- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١٠).

بيان: جلسة العبد الجثو على الركبتين وقال بعض علماء العامة بعد بيان كراهة الاتكاء فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى قوله عليه السلام وليأكل على الأرض أي حال كونه جالسا على الأرض من غير بساط وسادة أو حال كون الطعام على الأرض من غير خوان أوهما معا.

٢٣- ومنه: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي إسماعيل السراج عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال حدثني أبو ليلى البحراني عن أبي جعفر عليه السلام أنه أتاه رجل بمكة فقال له يا محمد بن علي أنت الذي تزعم أنه ليس شيء إلا وله حد فقال أبو جعفر نعم أنا أقول ليس شيء مما خلق الله صغيرا وكبيرا^(١١) إلا وقد جعل الله له حدا إذا جوز به ذلك الحد فقد تعدى حد الله فيه فقال فما حد مائدتك هذه قال تذكر اسم الله حين توضع وتحمد الله حين ترفع وتقم ما تحتها قال فما حد كوزك هذا قال لا تشرب من موضع أذنه ولا من موضع كسره فإنه مقعد الشيطان وإذا وضعت على فيك فاذكر اسم الله وإذا رفعت عن فيك فاحمد الله وتنفس فيه ثلاثة أنفاس فإن النفس الواحد يكره^(١٢).

٢٤- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطعام إذا جمع أربعة فقد تم إذا كان من حلال وكثرت الأيدي عليه وبسم الله^(١٣) في أوله والحمد^(١٤) لله في آخره ورواه النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١٥).

(١) أمالي الطوسي ص ٤٨٩ مجلس ١٧ حديث ١٠٧٢.

(٢) في المصدر: «الجزري».

(٣) في المصدر: «خازم».

(٤) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٥) أمالي الطوسي ص ٤٨٩ مجلس ١٧ حديث ١٠٧٤ وفيه: «بأصابعه».

(٦) أمالي الطوسي ص ٤٨٩ مجلس ١٧ حديث ١٠٧٣.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٦٩ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٥ باب كيف الأكل حديث ١٦٧٩.

(٩) في المصدر: «و لا كبيراً».

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٤٢٨ باب التحديد حديث ٩٨٧.

(١١) في المصدر: «سقي» بدل «بسم».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٦٦١ باب اجتماع الأيدي على الطعام حديث ١٤٣٩.

(١٣) راجع ج ٦٠ ص ٢٧٠ فما بعد من المطبوعة.

(١٤) في المصدر: «الجزري».

(١٥)

٢٥- ومنه: عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سألهم عمرو بن عبيد واصل و بشير الرحال عن حد الطعام فقال يأكل الإنسان مما بين يديه و لا يتناول من قدام الآخر شيئاً.^(١)

٢٦- ومنه: عن جعفر عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل مما يليه.^(٢)

٢٧- ومنه: عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا أكل مع قوم طعاماً كان أول من يضع يده و آخر من يرفعها ليأكل القوم.^(٣)

٢٨- ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبي أتاه عبد الله بن علي بن الحسين يستأذن لعمر بن عبيد واصل مولى هبيرة و بشير الرحال فأذن لهم فدخلوا عليه فجلسوا فقالوا يا با جعفر إن لكل شيء حدا ينتهي إليه فقال أبو جعفر عليه السلام نعم إن لكل شيء حدا ينتهي إليه ما من شيء إلا و له حد قال فأتي بالخوان فوضع فقالوا فيما بينهم قد و الله استمكننا من أبي جعفر فقالوا يا با جعفر هذا الخوان من الشيء قال نعم قالوا فما حده قال حده إذا وضع الرجل يده قال بسم الله و إذا رفعها قال الحمد لله و يأكل كل إنسان من بين يديه و لا يتناول من قدام الآخر قال و دعا أبو جعفر عليه السلام بماء يشربون فقالوا يا با جعفر هذا الكوز من الشيء قال نعم قالوا فما حده قال أن يشرب من شفته الوسطى و يذكر اسم الله عليه و لا يشرب من أذن الكوز فإنه مشرب الشيطان و يقول الحمد لله الذي سقاني عذبا فرائنا و لم يجعله ملحا أجابا بذنوبي.^(٤)

٢٩- ومنه: عن النوفلي بإسناده قال قال رسول الله ﷺ اخلعوا تعالكم عند الطعام فإنه سنة جميلة و أروح للقدمين.^(٥)

٣٠- ومنه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزنطي عن ذكره قال رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام إذا تغدى استلقى على قفاه و ألقى رجله اليمنى على اليسرى.^(٦)

بيان: قال في الدروس يستحب الاستلقاء بعد الطعام على قفاه و وضع رجله اليمنى على اليسرى و ما رواه العامة بخلاف ذلك من الخلاف.^(٧)

٣١- المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبي المعراء عن ابن خازنة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل العبد و يجلس جلوس العبد و يعلم أنه عبد.^(٨)

بيان: و يعلم أنه عبد أي يعمل بمقتضى العبودية و هذه مرتبة عظيمة من مراتب الكمال و لذا وصف الله تعالى خلص أنبيائه و أصفيائه بالعبودية كما قال سبحانه «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ»^(٩) «وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا»^(١٠) و أمثاله كثيرة.

٣٢- المحاسن: عن أبيه عن البرزنطي^(١١) عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و كان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض.^(١٢)

بيان: قد عرفت أن الأكل على الحضيض الأكل على الأرض بلا خوان أو بلا بساط تحته أيضا و النوم على الحضيض النوم على الأرض بلا فرش بل بلا بساط أيضا.

٣٣- المحاسن: عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول مرت امرأة بذية

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٤ باب الأدب في الطعام حديث ١٧١٨.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٤ باب الأدب في الطعام حديث ١٧١٩.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٤ باب الأدب في الطعام حديث ١٧٢٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٥ باب الأدب في الطعام حديث ١٧٢١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٥ باب الأدب في الطعام حديث ١٧٢٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٥ باب الأدب في الطعام حديث ١٧٢٣.

(٧) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٨.

(٨) سورة التلاوة: آية: ١.

(٩) في المصدر: «أحمد بن النضر» بدل «البرزنطي».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٤ باب الأكل متكئا حديث ١٧٥٨.

(١٠) سورة الكهف، آية: ٦٥.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٤ باب الأكل متكئا حديث ١٧٥٩.

برسول الله و هو يأكل و هو جالس على الحضيض فقالت يا محمد و الله إنك لتأكل أكل العبد و تجلس جلوسه فقال لها رسول الله ﷺ ويحك أي عيد أعيد مني قالت فناولني لقمة من طعامك فناولها فقالت لا و الله إلا التي في فمك فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فمه فناولها فأكلتها قال أبو عبد الله ﷺ فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا روحها. (١)

٣٤- كتاب الزهد للحسين بن سعيد: عن ابن سنان عن ابن مسكان مثله. (٢)

بيان: البذاء بالمذ الفحش في القول و فلان بذى اللسان ذكره في النهاية (٣) و قد يستدل بهذا الحديث على جواز أكل ما خرج من فم الغير و يشكل بأن احتمال الاختصاص هنا قوي و قد كانوا يستعملون أكل دمه و بوله ﷺ تبركا منه أنه لا شائبة من الخبائث هاهنا و هي العمدة في حكمهم بالتحريم.

٣٥- المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه إلى الحسن بن علي ﷺ قال اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل أن يتعلمها على الطعام أربعة منها فريضة و أربعة منها سنة و أربعة منها أدب فأما الفريضة فالمعرفة و التسمية و الشكر و الرضا و أما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى و الأكل بثلاث أصابع و أن يأكل مما يليه و مص الأصابع و أما الأدب ففصل اليدين و تصغير اللقمة و المضغ الشديد و قلة النظر في وجه القوم. (٤)

بيان: الجلوس على الرجل اليسرى يحتمل ثلاثة أوجه الأول كهية التشهد و الثاني نصب الرجل اليمنى و بسط اليسرى كما فهم بعض العامة الثالث بسط اليسرى و جعل الركبة و الفخذ اليسرين على اليمنى كما اختاره بعضهم أيضا في الصلاة و الأكل و الأول أظهر و يحتمل الثاني كما عرفت.

٣٦- المكارم: من كتاب البصائر عن محمد بن جعفر العاصمي عن أبيه عن جده قال حججت و معي جماعة من أصحابنا فأتيت المدينة فقصدنا مكانا ننزل فاستقبلنا غلام لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ على حمار له أخضر يتبعه الطعام فنزلنا بين النخل و جاء هو فنزل فأتي بالطشت و الماء فبدأ و غسل يديه و أدير الطشت عن يمينه حتى بلغ آخرنا ثم أعيد من يساره حتى أتى على آخرنا ثم قدم الطعام فبدأ بالملح ثم قال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم ثم نثى بالخل ثم أتى بكف مشوي فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب النبي ﷺ ثم أتى بالخل و الزيت فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب فاطمة ﷺ ثم أتى بالسكباغ فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين ﷺ ثم أتى بلحم مقلو فيه باذنجان فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب الحسن بن علي ﷺ ثم أتى بلبن حامض قد ثرد فيه فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب الحسين بن علي ﷺ ثم أتى بأضلاع باردة فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب علي بن الحسين ﷺ ثم أتى بجبن مبرز (٥) فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب محمد بن علي ثم أتى بتور فيه بيض كالجمجمة فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام كان يعجب أبي جعفر ﷺ ثم أتى بحلواء فقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإن هذا طعام يعجبني و رفعت المائدة فذهب أحدنا ليلقط (٦) ما كان تحتها فقال مه إنما ذلك في المنازل تحت السقوف فأما في مثل هذا الموضع فهو لعافية الطير و البهائم ثم أتى بالخلال فقال من حق الخلال أن تدير لسانك في فمك فما أجابك ابتلعت (٧) و ما امتنع تحركه بالخلال ثم تخرجه فتلظفه و أتى بالطشت و الماء فابتدأ بأول من على يساره حتى انتهى إليه ففصل ثم غسل من على يمينه حتى أتى على آخرهم ثم قال يا عاصم كيف أنتم في التواصل و التبار فقال على أفضل ما كان عليه أحد فقال آياتي أحذكم عن الضيقة منزل أخيه فلا يجده فيأمر بإخراج كيسه فيخرج فيفيض ختمه فيأخذ من ذلك حاجته فلا ينكر عليه قال لا قال لستم على ما أحب عليه من التواصل و الضيقة الفقر (٨).

٤٢١
٦٦

٤٢٢
٦٦

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٥ باب الأكل مكتأ حديث ١٧٦٠. (٢) الزهد ص ١١.

(٣) النهاية ج ١ ص ١١١. (٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٨ باب الأدب في الطعام حديث ١٧٧٣.

(٥) في المصدر: «مبرز» و سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٦) في المصدر: «يلتقط».

(٧) في المصدر: «تبتلع».

(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١١-٣١٣ رقم ٩٩٣. و سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أن قوله: «و الضيقة» كلام الطبرسي رحمه الله.

بيان: وجاء هو أي موسى ﷺ بيجن مبرز بكسر الراء المشددة ثم الزاي أي فائق في النفاضة و اللذة من قولهم برز تبريز أي فائق أصحابه فضلاً وشجاعة وفي بعض النسخ بتقديم الزاي على الراء فهو يفتح الزاي المشددة أي جعل فيه الأباير وفي بعض النسخ بجنب أي بجنب الشاة فهو على الأول يحتمل الكسر والفتح أي نفيس أو سمين وعلى الثاني بالمعنى السابق أيضاً والنور إناء من صفر أو حجارة كالإجانة.

وفي القاموس العجة بالضم طعام من البيض مولد^(١) وفي بحر الجواهر خاگينه^(٢) وفي النهاية فيه ما أكلت العافية منها فهو له صدقة العافية والعافي كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر و جمعها العوافي وقد تقع العافية على الجماعة^(٣) انتهى.

قوله بأول من على يساره أي الغاسل حين دخول البيت أو عند الاستقبال إليهم فهو بمنزلة يمين الباب أو يسار الإمام ﷺ لكن الأولية بالنسبة إلى داخل المجلس و أم ألها واحد و ينول إلى أحد الوجهين المتقدمين في باب الغسل على ما أحب عليه كان عليه زيد من النساخ أو المعنى على ما أحبكم وقوله والضيقة كلام الطبرسي رحمه الله.

٣٧- المكارم: قال أمير المؤمنين ﷺ من أكل الطعام على النقاء و أجاد الطعام تمضغا و ترك الطعام و هو يشتهي و لم يحبس الغائط إذا أتاه لم يمرض إلا مرض الموت^(٤)

٤٢٣
٦٦ من مجموع في الآداب لمولاي أبي طول الله عمره روى عن المفضل بن يونس قال إني في منزلي يوما فدخل على الخادم فقال إن في الباب رجلا يكتب بأبي الحسن يسمى موسى بن جعفر فقلت يا غلام إن كان الذي أتوهم فأنت حر لوجه الله قال فبادرت إليه فإذا أنا به ﷺ فقلت انزل يا سيدي فتزل و دخل المجلس فذهبت لأرفعه في صدر البيت فقال لي يا فضل صاحب المنزل أحق بصدر البيت إلا أن يكون في القوم رجل من بني هاشم فقلت فأت إذا جعلت فذاك ثم قلت جعلني الله فداك إنه قد حضر طعام لأصحابنا فإن رأيت فقال يا فضل إن الناس يقولون إن هذا طعام الفجأة و هم يكرهونه أما إني لا أرى به بأساً فأمرت الغلام فأتى بالطست فدنا منه فقال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً فقلت جعلت فداك فما حد هذا فقال أن يبدأ رب البيت لكي ينشط الأضياف فإذا وضع الطست سمي وإذا رفع حمد الله ثم أتى بالمائدة فقلت ما حد هذا قال أن تسمي إذا وضع و تحمد الله إذا رفع ثم أتى بالخلال فقلت فما حد هذا قال أن تكسر رأسه لأن لا يدمي اللثة فأتى بالإتاء فقلت فما حده قال أن لا تشرب من موضع العروة و لا من موضع كسر إن كان به فإنه مجلس الشيطان فإذا شربت سميت وإذا فرغت حمدت الله و ليكن صاحب البيت يا فضل إذا فرغ من الطعام و وضاً القوم آخر من يتوضأ ثم قال إن أمير المؤمنين أمرك لبني فلان بعشرة آلاف درهم فأنا أحب أن تنفذ إليهم فقلت جعلت فداك إن خرج عني لم يعد إلي درهم أبداً فقال أنفذ إليهم فلا يصل إليهم أو يعود إليك إن شاء الله قال فلا والله إن وصل إليهم حتى عاد^(٥) إلي العشرة آلاف^(٦).

بيان: فأنت إذا أي فأنت هو وكان تعميم بني هاشم هنا للتقية لأصحابنا أي حياته لهم فإن رأيت أي أن تأكل منه فكل و يقال نشط كسمع أي طابت نفسه للعمل وغيره سمي أي رب البيت أو حامل الطست وكذا قوله حمد الله يحتمل الوجهين و يمكن قراءة الفعلين على المجهول وقوله تسمي و تحمد يؤيدان كون المراد رب البيت في الموضعين و اللثة بالكسر والتخفيف لحم الأسنان وقوله آخر من يتوضأ خبر و ليكن.

ثم قال أي الإمام ﷺ إن أمير المؤمنين أي الخليفة الفاسق أن تنفذ إليهم أي ترسل لم يعد إلي أي منهم إن كان قرضاً أو من الخليفة إن كان عطية أو يعود أي إلي أن يعود وإن في قوله إن وصل نافية حتى عاد إلي أي من جهة الخليفة.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٥.

(٢) بحر الجواهر ص ٢٠١، حرف العين و قد مَرَّ كلام بحر الجواهر هذا في ج ٦٦ ص ٣١٠ من المطبوعة.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٤ رقم ١٠٠٣.

(٤) النهاية ج ٣ ص ٦٢٢.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٩-٣١٨ رقم ١٠١٨.

(٦) في المصدر: «عاد».



٣٨- المكارم: قال رسول الله ﷺ الأكل في السوق دناءة وسأل رجل رسول الله فقال يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال لعلمكم تفترون عن طعامكم فاجتمعوا عليه واذكروا اسم الله عليه ببارك لكم.
وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إذا وضعت المائدة بين يدي الرجل فليأكل مما يليه ولا يتناول مما بين يدي جليسه ولا يأكل من ذروة القصعة فإن من أعلاها تأتي البركة ولا يرفع يده وإن شبع فإنه إذا فعل ذلك خجل جليسه وعسى أن يكون له في الطعام حاجة.
وعن أنس قال ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة ولا من خبز مرقق فقيل لأنس على ما إذا^(١) كانوا يأكلون قال على السفرة^(٢).

بيان: قال في النهاية لا أكل في سكرجة هي بضم السين والكاف والراء والتشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وهي فارسية وأكثر ما يوضع فيه الكواميخ ونحوها^(٣) وقال السفرة طعام يتخذ المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير تنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به^(٤) انتهى وكان الخوان كان أكبر أو معمولا من خشب كما عندنا أو سفف فكان الأكابر والأشراف يأكلون عليه ولذا كان ﷺ يكتفي بالسفرة تواضعا وتشبها بالفقراء.

٣٩- حياة الحيوان: ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمّة فليسمح يده على بطنه و ليل الليلة ليلة عيدي^(٥) و رضي الله عن سيدي أبي عبد الله القرشي يفعل ذلك ثلاثا فإنه لا يضره الأكل وهو عجيب مجرب.

٤٠- بشارة المصطفى: بإسناده عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين ﷺ في وصية له قال يا كميل إذا أكلت فطول أكلك يستوف من معك وترزق^(٦) منه غيرك يا كميل إذا استويت على طعامك^(٧) فاحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك ليحمد سواك فيعظم بذلك أجرك يا كميل لا توقر معدتك طعاما ودع فيها للماء موضعا وللريح مجالا^(٨).

٤١- تحف العقول: قال أمير المؤمنين ﷺ يا كميل إذا أكلت الطعام قسم باسم الذي لا يضر مع اسمه داء^(٩) وفيه شفاء من كل الأسواء^(١٠) يا كميل وآكل بالطعام ولا تبخل عليه فإنك لن ترزق الناس شيئا والله يجزل لك من^(١١) الثواب بذلك وأحسن عليه خلقك وأبسط جليسه ولا تنهر خادمك يا كميل إذا أكلت فطول أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك يا كميل إذا استويت طعامك فاحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك يحمد سواك فيعظم بذلك أجرك يا كميل لا توقرن معدتك طعاما ودع فيها للماء موضعا وللريح مجالا ولا ترفع يدك من الطعام إلا و أنت تشتهي فإن فعلت ذلك فأنت تستمرته فإن صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء^(١٢).

٤٢- العيون: عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عن أبياته عن النبي ﷺ قال خمس لا أدعهن حتى أأكل الأكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار مؤكفا و حلبي العنز بيدي و ليسي الصوف و التسليم على الصبيان لتكون^(١٣) سنة من بعدي^(١٤).

٤٣- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن أبي عبد الله ﷺ قال شيان يؤكلان باليدين جميعا العنب والرمان^(١٥).

(١) في المصدر: «ماذا».
(٢) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤ وفيه: «الكواميخ».
(٣) في المصدر إضافة: «يا كرشي».
(٤) في المصدر: «إذا استويت طعامك».
(٥) من المصدر.
(٦) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر: «ليكون».
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٤ باب حديث ٢٣٠٩.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٩ رقم ١٠١٩-١٠٢٢.
(١٠) النهاية ج ٢ ص ٣٧٣.
(١١) في المصدر: «ويرزق».
(١٢) بشارة المصطفى ص ٢٥.
(١٣) في المصدر: «الأدواء».
(١٤) تحف العقول ص ١١٥.
(١٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨١.

٤٤- الكافي: عن العدة عن سهل عن أحمد بن هارون عن موفق المديني عن أبيه عن جده قال بعث إلي الماضي يوما وحبسني للعداء فلما جاءوا بالمائدة لم يكن عليها بقل فأمسك يده ثم قال للغلام أما علمت أنني لا أكل على مائدة ليس فيها خضرة فأنتي بالخضرة قال فذهب الغلام فجاء بالبقل فألقاه على المائدة فمد يده فأكل.^(١)

باب ١٨

آخر في المنع عن نهك العظام و قطع الخبز و اللحم بالسكين

١- الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل^(٢) عن أبيه قال صنع لنا أبو حمزة طعاما^(٣) فلما حضرنا رأى رجلا ينهك عظاما فصاح به و قال لا تفعل فإني سمعت علي بن الحسين^(٤) يقول لا تنهكوا العظام فإن فيها للجن نصيبا فإن فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك.^(٥)
المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن الهيثم مثله^(٥).

بيان: يقال نهك من العظام بالغ في أكله و قال الوالد قدس سره ينهك عظاما أي يخرج مخه أو يستأصل لحمه أو الأعم و الظاهر أن الجن يشمون العظم فإذا استقصى لا يبقى شيء لاستشمامهم فيسرقون من البيت.^(٦)

٢- الكافي: بإسناده عن الفضل بن يونس قال تغدي أبو الحسن^(٧) عندي فجيء بقصعة و تحتها خبز فقال أكرموا الخبز أن يكون تحتها و قال لي مر الغلام أن يخرج الرغيف من تحت القصعة.^(٨)

٣- منه: بإسناده رفعه قال قال رسول الله^(٩) أكرموا الخبز قيل يا رسول الله و ما إكرامه قال إذا وضع لا ينتظر به غيره.^(٨)

٤- منه: بسند صحيح عن الرضا^(١٠) قال لا تقطعوا الخبز بالسكين و لكن اكسروه باليد و خالفوا العجم.^(٩)
أقول: و قد مر تجويز ذلك عند فقد الإدام و مطلقا^(١٠) و قد مر النهي عن شم الخبز.^(١١)

٥- المحاسن: عن ابن أبي عمير عن سجادة عن محمد بن عمرو بن الوليد التميمي البصري عن محمد بن الفرات الأزدي عن زيد بن علي عن آبائه^(١٢) قال نهى رسول الله أن يقطع اللحم على المائدة بالسكين^(١٢)

٦- دعوات الراوندي: قال النبي^(١٣) لا تقطعوا اللحم بالسكين على المائدة فإنه من فعل الأعاجم و انهشه فإنه أهنأ و أمرا.^(١٣)

بيان: النهش الأخذ بأطراف الأسنان.

٧- المحاسن: عن ابن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١٤) قال سألته عن العظم أنهكه قال نعم.^(١٤)

بيان: يمكن حمله على نهك لا يصل إلى حد الاستئصال مع أن التجويز لا ينافي الكراهة.

(٢) في المصدر: «الهيثم» بدل «الفضيل».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٢٢ باب نهك العظام حديث ١.

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٦٢ باب يقول حديث ١.

(٣) في المصدر إضافة: «و نحن جماعة».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢ باب نهك العظم حديث ١٨٣٩.

(٦) روضة المتقين ج ٧ ص ٥٠١.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٠٣ باب فضل الخبز حديث ٤.

(١٠) راجع ج ٦٦ ص ٢٧١ من المطبوعة.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٤ باب حديث ١٨٣٨.

(١٣) دعوات الراوندي ص ١٥٤ حديث ٤١٩.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٥ باب نهك العظام حديث ١٨٤٠.



باب ١٩

آخر في حضور الطعام وقت الصلاة

١- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة تحضر وقت وضع الطعام قال إن كان في أول الوقت فليبدأ بالطعام وإن كان قد مضى من الوقت شيء يخاف تأخيره فليبدأ بالصلاة. (١)

بيان: قال في الدروس وإذا حضر الطعام والصلاة فالأفضل أن يبدأ بها مع سعة وقتها إلا أن ينتظر غيره ويجب مع ضيقه مطلقاً (٢) انتهى ونحوه قال الشيخ في النهاية (٣) وغيره وقال في السرائر إذا حضر الطعام والصلاة فالبدء بالصلاة أفضل إذا كانوا في أول الوقت فإن كان في آخر الوقت فذلك هو الواجب لا الأفضل فإن كان هناك قوم ينتظرونه للإفطار معه وكان أول الوقت وهم وهو صائم فالبدء بالطعام أفضل لموافقتهم وإن كان قد تضيق الوقت فلا يجوز إلا الابتداء بالصلاة (٤) انتهى.

وقال صاحب الجامع إذا حضر الطعام والصلاة ولم يغبه الجوع بدأ بالصلاة وإن غلبه أو حصره من ينتظره بدأ بالطعام في أول وقتها وبها إذا ضاق. (٥)

٤٢٨
٦٦

٢- الإقبال: رويناه بإسنادنا إلى علي بن فضال من كتاب الصوم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يستحب للصائم إن قوي على ذلك أن يصلي قبل أن يفطر. (٦)
أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الصوم إن شاء الله. (٧)

باب ٢٠

أكل الكسرة والفئات وما يسقط من الخوان

١- المحاسن: عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن داود بن كثير قال تعشيت مع أبي عبد الله عليه السلام عتمة فلما فرغ من عشاءه حمد الله ثم قال هذا عشاءني وعشاء آبائي فلما رفع الخوان تقم ما سقط عنه ثم ألقاه إلى فيه. (٨)

٢- ومنه: عن ابن فضال عن أبي المغراء عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إني أجد الشيء اليسير يقع من الخوان فأعيده فيضحك الخادم. (٩)

٣- ومنه: عن بعض أصحابنا عن الأصم عن عبد الله الأرجاني قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل فرأيت يتبع مثل السمسة من الطعام ما يسقط من الخوان فقلت جعلت فداك تتبع مثل هذا قال يا عبد الله هذا رزقك فلا تدعه لغيرك أما إن فيه شفاء من كل داء قال ورواه ابن يزيد عن ابن فضال عن عبد الله الأرجاني. (١٠)

٤- ومنه: عن التوفلي بإسناده قال قال رسول الله ﷺ من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولد ولده إلى السابع. (١١)

٥- ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام

٤٢٩
٦٦

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٩٩ باب حضور الطعام في وقت الصلاة حديث ١٥٨١.

(٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٨.

(٣) السرائر ج ٣ ص ١٣٦.

(٤) الجامع للشرائع ص ٣٩٣: كتاب المباحات.

(٥) راجع ج ٩٨ ص ٨ من المطبوعة.

(٦) إقبال الأعمال ج ١ ص ٢٣٦ باب ٦.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٧ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٨٩.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٧ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٠.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩١.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٢.

كلوا ما يسقط من الخوان فإن فيه شفاء من كل داء بإذن الله لمن أراد أن يستشفى به قال و رواه بعض أصحابنا عن الأصم عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) ^(١)

٦- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله بن صالح الخثعمي قال شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) وجع الخاصرة فقال عليك بما يسقط من الخوان فكله ففعلت ذلك فذهب عني قال إبراهيم قد كنت أجد في الجانب الأيمن والأسير فأخذت ذلك فانتفعت به ^(٢)

٧- ومنه: عن محمد بن علي عن إبراهيم بن مهزم عن ابن الحر قال شكا رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) ما يلقي من وجع الخاصرة فقال ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان. ^(٣)

٨- ومنه: عن منصور بن العباس عن الحسن بن معاوية بن وهب عن أبيه قال كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فلما رفع الخوان لتلقط ما وقع فأكله ثم قال إنه ينفي الفقر و يكثر الولد. ^(٤)

٩- ومنه: عن أبيه عن معمر بن خالد قال سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول من أكل في منزله طعاما فسقط منه شيء فليتأوله و من أكل في الصحراء أو خارجا فليتركه للطير و السبع. ^(٥)

بيان: أو خارجا تعميم بعد التخصيص أي خارجا من البيوت و تحت السقوف صحراء كان أو بستانا أو غيرها.

١٠- المحاسن: عن أبيه عن يونس عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (ﷺ) من وجد كسرة فأكلها كانت له سبعمئة حسنة و من وجدها في قدر فغسلها ثم رفعها كانت له سبعون حسنة. ^(٦)

بيان: كأن زيادة ثواب الأولى على الثانية بأن الثانية لم تشتمل على الأكل و إنما هي غسلها و رفعها فقط فلو أكلها كان ثوابه أكثر من الأولى و في الكافي ^(٧) في الأول كانت له حسنة فلا يحتاج إلى تكلف و يمكن حمل الثاني حينئذ على الأكل أيضا قال في الدروس قال أمير المؤمنين (عليه السلام) كلوا ما يسقط من الخوان بالكسرة فإنه شفاء من كل داء و روي أنه ينفي الفقر و يكثر الولد و يذهب بذات الجنب و من وجد كسرة فأكلها فله حسنة و إن غسلها من قدر و أكلها فله سبعون حسنة.

و قال يستحب تتبع ما يقع من الخوان في البيت و تركه في الصحراء و لو فخذ شاة. ^(٨)

١١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في التمرة و الكسرة تكون في الأرض مطروحة فيأخذها إنسان فيمسحها و يأكلها لا تستقر في جوفه حتى تجب له الجنة. ^(٩)

١٢- ومنه: عن موسى بن القاسم عن محمد بن سعيد بن غزوان عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (ﷺ) من وجد كسرة أو تمره ملقاة فأكلها لم تفر في جوفه حتى يغفر الله له. ^(١٠)

و منه: عن النوفلي عن السكوني مثله. ^(١١)

١٣- ومنه: عن أبيه عن يونس عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال دخل رسول الله (ﷺ) على عائشة فرأى كسرة كاد أن تطأها فأخذها و أكلها و قال يا حميراء أكرمي جوار نعمة الله عليك فإنها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم ^(١٢)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٣.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٤.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٥.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٦.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٧.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٨.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٠٠ باب أكل ما يسقط من الخوان حديث ٥.

(٨) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٥ و ص ٣٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٦٩٩.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٠ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٧٠٠.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤١٨ باب فضل الخبز حديث ٢٤٦٤.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٠ باب أكل ما يسقط من الفئات حديث ١٧٠١.

١٤- المكارم: عن محمد بن الوليد قال أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت و رفع الخوان ذهب الغلام يرفع ما وقع من فئات الطعام فقال له ما كان في الصحراء فدعه و لو فخذ شاة و ما في البيت فقتبعه و القظه. (١)

٤٣١
٦٦ و رأى النبي ﷺ أبا أيوب الأنصاري يلتقط نثارة المائدة فقال ﷺ بورك لك و بورك عليك و بورك فيك فقال أبو أيوب يا رسول الله و غيري (٢) قال نعم من أكل ما أكلت فله ما قلت لك و قال من فعل هذا و قاه الله الجنون و الجذام و البرص و الماء الأصفر و الحمق. (٣)
دعوات الراوندي: عن أبي أيوب مثله. (٤)

بيان: الفئات بالضم ما تفتت و النثارة بالضم ما تنثر من الشيء بورك لك أي في عمرك و عليك أي فيما أنعم به عليك و فيك أي في علمك و كمالك أو كل منها يعم الجميع و التكرار للتأكيد قال الفيروز آبادي البركة محركة الماء و الزيادة و السعادة و بارك الله لك و فيك و عليك و باركك (٥)
و قال الصفار كغراب الماء الأصفر يجتمع في البطن (٦) و قال في بحر الجواهر صفراء يدفع بالادرار. (٧)

١٥- دعوات الراوندي: قال و قال ﷺ من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح و غسل منها ما غسل ثم أكلها لم تستقر في جوفه حتى يعقده الله من النار. (٨)

و قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام كل ما وقع تحت مائدتك فإنه ينفي عنك الفقر و هو مهوور الحور العين و من أكله حشي قلبه علما و حلما و إيمانا و نورا. (٩)

١٦- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال من وجد كسرة خبز ملقاة على الطريق فأخذها فمسحها ثم جعلها في كوة كتب الله له حسنة و الحسنة بعشر أمثالها فإن (١٠) أكلها كتب الله له حستين مضاعفتين.

٤٣٢
٦٦ و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال كان أبي عليه السلام إذا رأى شيئا من الطعام في منزله قد رمي به نقص من قوتهم مثله (١١) و كان يقول في قول الله عز و جل «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (١٢) قال هم أهل قرية كان الله عز و جل قد أوسع عليهم في معاشهم فاستخسروا الاستنجاء بالحجارة و استعملوا من الخبز مثل الأنهار فكانوا يستنجون به فبعث الله عليهم دواب أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله من شجر و لا نبات إلا أكلته فبلغ بهم الجهد إلى أن رجعوا إلى الذي كانوا يستنجون به من الخبز فيأكلونه.

و عن علي بن الحسين أنه دخل إلى المخرج فوجد فيه ثمرة فناولها غلامه و قال له أمسكها حتى أخرج إليك فأخذها الغلام فأكلها فلما توضع عليه السلام و خرج قال للغلام أين الثمرة قال أكلتها جعلت فذاك قال اذهب فأتني حر لوجه الله فقيل له (١٣) و ما في أكله الثمرة ما يوجب عققه قال إنه لما أكلها وجبت له الجنة فكرهت أن أستملك رجلا من أهل الجنة. و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نظر إلى فاكهة قد رमित من داره لم يستقص أكلها فغضب و قال ما هذا إن كنتم شيعتم فإن كثيرا من الناس لم يشبعوا فأطعموه من يحتاج إليه.

و عنه عليه السلام أنه قال الثمرة أو الكسرة تكون في الأرض مطروحة فيأخذها الإنسان فيمسحها و يأكلها فلا تستقر في جوفه حتى تجب له الجنة.

(٢) في المصدر: «و لغيري».

(٤) دعوات الراوندي ص ١٣٨ حديث ٣٤٣.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٣.

(٧) بحر الجواهر ص ١٨٢ و فيه: «الصفرة - بالضم - زردي و كذا الصفراء».

(٩) دعوات الراوندي ص ١٥٤ حديث ٤١٩.

(١١) في المصدر: «قوت أهله» بدل «قوتهم مثله».

(١٣) في المصدر إضافة: «في ذلك».

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٠٦ رقم ٩٧٣.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣١٤ رقم ٩٩٩.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٣.

(٧) بحر الجواهر ص ١٨٢ و فيه: «الصفرة - بالضم - زردي و كذا الصفراء».

(٩) دعوات الراوندي ص ١٣٨ حديث ٣٤٤.

(١٠) في المصدر: «و إن».

(١٢) سورة النحل، آية: ١١٢.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أبي علي بن الحسين عليه السلام إذا رأى شيئاً من الخبز في منزله مطروحاً و لو قدر ما تجره النملة نقص قوت أهله بقدر ذلك. ^(١)

١٧- مجالس الصدوق: عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله عن جده الحسن عن جده عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من وجد كسرة أو ثمرة فأكلها لم يفارق جوفه حتى يغفر الله له. ^(٢)

١٨- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق ^(٣) الخير.

١٩- و منه: في الأربعمئة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز و جل لمن أراد أن يستشفى به. ^(٤)

٢٠- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الذي يسقط من المائدة مهوور الحور العين. ^(٥)

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. ^(٦)

٢١- العيون: بالأسانيد المتقدمة عن الحسين بن علي عليه السلام أنه دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له فقال يا غلام ^(٧) اذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت فأكلها الغلام فلما خرج الحسين عليه السلام قال يا غلام اللقمة قال أكلتها يا مولاي قال أنت حر لوجه الله قال له رجل أعتقته يا سيدي قال نعم سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول من وجد لقمة فمسح ^(٨) منها أو غسل منها ثم أكلها لم تستقر في جوفه إلا أعتقه الله من النار و لم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار. ^(٩)

صحيفة الرضا: عنه عن أبيه عليه السلام مثله. ^(١٠)

٢٢- و منه: عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال الحسين بن علي عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول من وجد لقمة فمسح منها أو غسل ما عليها ثم أكلها لم تستقر في جوفه إلا أعتقه الله من النار. ^(١١)

فصل سؤر المؤمن

باب ٢١

١- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن السيارى عن محمد بن إسماعيل رفعه قال من شرب سؤر أخيه المؤمن تبركا به خلق الله منه ملكا يستغفر لهما حتى تقوم الساعة. ^(١٢)

السراوتر: عن السيارى مثله ^(١٣)

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٤-١١٥ فصل ذكر صنوف الاطعمة حديث ٣٧٨-٣٨٣.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٧٤ مجلس ٤٩ حديث ٤٧٣. (٣) الخصال ج ٢ ص ٥٠٤ أبواب ١٦ حديث ٢.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٣ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠. (٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤.

(٦) صحيفة الرضا ص ١٠١ حديث ٤٣. (٧) في المصدر إضافة: «أين».

(٨) في المصدر: «فمسح».

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣، و ليست فيه عبارة: «و لم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار».

(١٠) صحيفة الرضا ص ٢٥٣ حديث ١٧٧. (١١) لم نثر عليه في المصدر.

(١٢) ثواب الأعمال ص ١٨١ حديث ١. (١٣) السراوتر ج ٣ ص ٥٩٦.

الاختصاص: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. (١)

٢- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله عليه السلام في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء. (٢)
الاختصاص: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. (٣)

باب ٢٢

غسل الفم بالأشنان وغيره

١- العيون: و العلل، عن أبيه عن علي بن موسى الكمندانى (٤) عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد العزيز بن المهدي عن الرضا عليه السلام قال إنما يغسل بالأشنان خارج الفم فأما داخل الفم فلا يقبل الغمر. (٥)
٢- المحاسن: عن الحسين بن سعيد عن نادر الخادم قال كان عليه السلام إذا توضأ بالأشنان أدخله في فيه فتطعم به ثم يرمي به. (٦)

ومنه: عن نوح بن شبيب عن نادر مثله (٧)

بيان: في القاموس طعم كعلم طعما بالضم ذاق كتطعم. (٨)

٣- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبي الخزرج الحسن بن علي الزبرقان عن فضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتخذوا في أشنانكم السعد فإنه يطيب الفم و يزيد في الجماع. (٩)

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله (١٠)

المحاسن: عن أبي الخزرج الحسن بن الزبرقان مثله.

الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الخزرج الحسن بن الزبرقان الأنصاري عن الفضيل (١١) بن عثمان عن أبي عزيز المرادي خال أمي قال سمعت و ذكر مثله. (١٢)

٤- ومنه: عن بعض أصحابنا عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إنا نأكل الأشنان فقال كان أبو الحسن عليه السلام إذا توضأ ضم شفتيه و فيه خصال تكره إنه يورث السل و يذهب بماء الظهر و يوهن (١٣) الركبتين. (١٤)

بيان: أبو الحسن الأول هو الثاني و الثاني هو الأول و المعنى أنه عليه السلام كان إذا غسل يده و فمه بالأشنان بعد الطعام غسل خارج فمه و ضم شفتيه لئلا يدخل فمه شيء فهو موافق للخبر الأول لكنه ينافي الخبر الثاني و يمكن حمله على أن الرضا عليه السلام قد كان يدخله فمه من غير أن يبتلعه و الكاظم عليه السلام لا يدخله فمه أصلاً أو غالباً و حمل هذا الخبر على ضم الشفتين بعد الإدخال في غاية البعد.

(١) الاختصاص ص ١٨٩.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٨١ حديث ٢.

(٣) الاختصاص ص ١٨٩.

(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٣ و علل الشرايع ص ٢٨٣ باب ١٩٩ حديث ١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٦ باب الأشنان حديث ٢٣٦٦. و فيه «رمي به».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٣ باب الوضوء قبل الطعام حديث ١٦٠٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٥.

(٨) دعوات الراوندي ص ١٥٤ حديث ٤٢٠.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأشنان و السعد حديث ٤.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأشنان و السعد حديث ٢.

(١١) في المصدر: «الفضل».

(١٢) في المصدر: «و يوهي».

٥-الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي عن أحمد بن الحسين بن عمر عن عمه محمد بن عمر عن رجل عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال من استنجى بالسعد بعد الغائط و غسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه و لا يخاف شيئا من أرياح البواسير.(١)

بيان: كأنه على الف و النشر المشوش فعدم إصابة العلة في الفم لغسل الفم و عدم خوف الأرياح للاستنجاء و إن احتمل تأثير كل منهما في كل منهما و قد مضت الأخبار في مداوي علل الأسنان بالسعد و قال الشهيد رحمه الله في الدروس غسل الفم بالسعد بضم السين بعد الطعام يذهب علل الفم و يذهب بوجع الأسنان.(٢)

باب ٢٣ الخلال و آدابه و أنواع ما يتخلل به

١-المكارم: من كتاب الفردوس عن سعد بن معاذ قال النبي ﷺ نقوا أفواهكم بالخلال فإنه مسكن الصليكين الحافظين الكتبتين و إن مدادهما الريق و قلمهما اللسان و ليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام في الفم. و من روضة الواعظين (٣) عن علي عليه السلام قال التخلل بالطرفاء يورث الفقر. من كتاب طب الأئمة عن الرضا عليه السلام قال لا تخللوا بعود الرمان و لا بقضيب الريحان فإنهما يحركان عرق الجذام قال و كان رسول الله ﷺ يتخلل بكل ما أصابت إلا الخوص و القصب. و قال رسول الله ﷺ رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء و الطعام.(٤) و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ تخللوا على أثر الطعام فإنه مصحة للفم و التواجد و يجلب الرزق على العبد.(٥)

و روى محمد بن الحسن الداري يرفع الحديث أنه قال من تخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة أيام. و عن الصادق عليه السلام قال لا تخللوا بالقصب فإن كان و لا محالة فلتنزع اللبطة نهى رسول الله أن يتخلل بالرمان و القصب و قال هما يحركان عرق الأكلة. و عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ تخللوا فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة من أن يروا في أسنان العبد طعاما.

و عن أنس عن النبي ﷺ حبذا المتخلل من أمتي و عنه عليه السلام من استجمر فليوتر من فعل فقد أحسن و من لا فلا حرج و من اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن و من لا فلا حرج و من أكل فما تخلل فلا يأكل و ما لا ثلاث بلسانه فليعلم.(٦)

بيان: الطرفاء بالفتح شجر يقال لها بالفارسية كز.

و في القاموس الطرفاء شجر و هي أربعة أصناف منها الأثل (٧) و قال الخوص بالضم ورق النخل (٨) و كان التخلل في الوضوء هو إيصال الماء إلى ما يجب إيصاله إليه من تحت بعض الشعور و بين الأصابع و اللبطة بالكسر قشر القصب كما في القاموس (٩) و قال اللوث لوك الشيء في الفم (١٠) و

٤٣٦
٦٦

٤٣٧
٦٦

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأسنان و السعد حديث ٣. (٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٤٦ و فيه: «بالسعد، بضم العين». (٣) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٥ مجلس في ذكر فضل الفقر و القوت. و هو بقية كلام الطبرسي هذا. (٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٠ حديث ١٠٥٤-١٠٥٨. (٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣١ حديث ١٠٦١. (٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣١ حديث ١٠٦٣-١٠٦٨. (٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٢. (٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٨. (٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٠. (١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأسنان و السعد حديث ٣.

قال اللوك أهون المضغ أو مضغ صلب و علك^(١) الشيء و قد لاك الفرس اللجام^(٢) انتهى و في أخبار العامة و ما لاك بلسانه^(٣)

قال الطبيب فيه ما تتخلل فليلفظ و ما لاك فليأكل أي ما أخرجه من الأسنان بالخلال فليلفظ فإنه ربما يخرج به دم و ما أخرجه بلسانه فليبلع و إن تيقن بالدم حرم^(٤) و قال غيره منهم من^(٥) يستحب لفظ ما أخرج من بين أسنانه يعود لما فيه من الاستقذار و ابتلاع ما أخرج بلسانه و يحتمل أن يريد بما لاك ما بقي من آثار الطعام على لحم الأسنان و سقف الحلق و أخرجه بإدارة لسانه و يرمي ما بين الأسنان مطلقاً لأنه حصل تغيير ما^(٦) انتهى و قد مضى الكلام فيه^(٧)

و من اللطائف أن بعض الحكماء قال لشاعر لا فرق بيننا و بينكم فإنكم تأخذون أموال الناس جبرا باللسان و نحن نأخذها بالخشب فأجابه بأن ما يخرج باللسان حلال و ما أخرج بالخشب يعني الخلال حرام.

٢- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ علي عليه السلام بالخلال فإنه يذهب بالباجنام و لا تتخلل بالقصب و لا بالآس و لا بالرمان^(٨)

بيان: الباجنام كأنه معرب بادشنام و هو على ما ذكره الأطباء حمرة منكرة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام و يظهر على الوجه و على الأطراف خصوصاً في الشتاء و في البرد و ربما كان معه قروح.

٣- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان قال قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ لا تتخللوا بعود الريحان و لا بقضب الرمان فإنهما يهيجان عرق الجذام^(٩)

المحاسن: عن اليقطيني مثله^(١٠) ٤٣٨ / ١٦

ومنه: عن اليقطيني عن الدهقان عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن ﷺ مثله^(١١)
الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن اليقطيني مثله^(١٢)

العلل: بهذا الإسناد الثاني عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن ﷺ مثله^(١٣)

٤- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ثابت بن أبي صفية عن ثور بن سعيد عن أبيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال لا تتخلل بالطرفاء يورث الفقر^(١٤) الخير.

٥- صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عن آبائه ﷺ قال حدثني الحسين بن علي ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ يأمرنا إذا تخللنا أن لا نشرب الماء حتى نمضمض ثلاثاً^(١٥)

٦- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله بن الفضل التوفلي عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن ﷺ أنه قال يا فضل أدر لسانك في فمك فما تبع لسانك فكله إن شئت و ما استكرهته بالخلال فاللفظ^(١٦)

(١) في المصدر: «أو علك».

(٢) سنن أبي داود ج ١ ص ٩ باب الاستار في الغلاء رقم ٣٥.

(٣) الظاهر أن كلمة «من» زائدة. و المقصود من العامة.

(٤) لم نعر على كتاب الطبي هذا.

(٥) لم نعر على كلام هذا القائل.

(٦) مَرَّ في «بيان» المؤلف ذيل الحديث الأول من باب جوامع آداب الأكل في ج ٦٦ ص ٤٠٧ من المطبوعة.

(٧) دعوات الراوندي ص ١٥٤ حديث ٤١٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٦ باب ما يكره التخلل به حديث ٢٣٦٢.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٦ باب ما يكره التخلل به حديث ٢٣٦٢.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٦٣ باب الاثنين حديث ٩٤.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥ أبواب الستة عشر حديث ٢.

(١٢) لم نعر عليه في صحيفة الرضا و تجده في قسم المستدرک منه ص ٢٧١ حديث ٤.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٩ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٣٦.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٨.

(١٥) لم نعر على كتاب الطبي هذا.

(١٦) لم نعر على كلام هذا القائل.

(١٧) مَرَّ في «بيان» المؤلف ذيل الحديث الأول من باب جوامع آداب الأكل في ج ٦٦ ص ٤٠٧ من المطبوعة.

(١٨) أمالي الصدوق ص ٤٧٦ مجلس ٦٢ حديث ٦٤٢.

(١٩) علل الشرايع ص ٥٥٣ باب ٣١٨ حديث ١.

٧- ومنه: بهذا الإسناد عن الفضل عنه عليه السلام قال يا فضل كل ما في اللهوات والأشداق ولا تأكل ما بين أضعاف الأستنان. (١)

٨- ومنه: عن منصور بن العباس عن عمرو بن سعيد المدائني عن عبد الوهاب عن الصباح (٢) عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال شكت الكعبة إلى الله ما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها أن قري كعبة فإني أبذلك بهم قوما يتخللون بقضبان الشجر فلما بعث الله محمدا عليه السلام أوحى إليه مع جبرائيل عليه السلام بالسواك والخلال. (٣)

٩- ومنه: عن ابن فضال عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام نزل جبريل بالسواك والخلال والحجامة. (٤)
١٠- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزل علي جبريل بالخلال. (٦)

١١- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان أو غيره عن الحسن بن عثمان عن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله المتخللين قيل يا رسول الله و ما المتخللون قال يتخللون من الطعام فإنه إذا بقي في الفم تغير فأذى الملك ريحه. (٧)

١٢- ومنه: عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن وهب بن عبد ربه قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل فنظرت إليه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتخلل. (٨)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن وهب مثله وزاد في آخره و هو يطيب الفم. (٩)

١٣- المحاسن: عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تخللوا فإنها مصلحة للناب والواجذ. (١٠)

بيان: في القاموس الناب السن خلف الرابعة (١١) وقال التواجد أقصى الأضراس وهي أربعة أو هي الأنياب أو التي تلي الأنياب أو هي الأضراس كلها جمع ناجذ (١٢) وفي الصحاح الناجذ آخر الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء و يسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ و كمال العقل يقال ضحك حتى بدت نواجذه إذا استغرب فيه. (١٣)

١٤- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تخلل فليلفظ من فعل فقد أحسن و من لم يفعل فلا حرج. (١٤)

١٥- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن فضل التوفلي عن فضل بن يونس قال تغدى عندي أبو الحسن عليه السلام فلما فرغ من الطعام أتني بالخلال فقلت له جعلت فداك ما حد الخلال فقال يا فضل كل ما بقي في فمك فما أدرت عليه لسانك فكله و ما استكرهته بالخلال فأنت فيه بالخيار إن شئت أكلته و إن شئت طرحته. (١٥)

١٦- ومنه: عن أبيه عن علي بن النعمان عن يعقوب بن شعيب عن أخيه عن أبي الحسن عليه السلام أنه أتني بخلال من الأكلة المهيأة و هو في منزل الفضل بن يونس فأخذ منه شظية و رمى بالباقي. (١٦)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٣٩ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٣٥.

(٢) في المصدر: «بن صباح» بدل «عن الصباح».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٦ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٧ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٧ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٨ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢٦.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ باب الخلال حديث ٣.

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.

(٩) الصحاح ج ٢٢ ص ٥٧١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٨ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢٩.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٩ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٣٣.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٦ باب الخلال والسواك حديث ٢٣١٩.

(١٣) من المصدر.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٨ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢٧.

(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٣.

(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٨ باب الخلال والسواك حديث ٢٣٢٨.

بيان: فأخذ منه شظية في أكثر نسخ المحاسن والكافي^(١) بالشين والضاء المعجمتين والياء المثناة التحتانية المشددة على وزن فعيلة وفي بعضهما فيها بالطاء المهملة والياء الموحدة والأول أظهر قال في القاموس الشظية كل فلكة من شيء والجمع شظايا^(٢) وقال الشطب الأخضر الرطب من جريدة النخل والشطبة السعة الخضراء^(٣) انتهى وكأنه فعل ذلك للإشعار بأن ترك الإسراف في الغلال أيضا مطلوب والأحسن الاكتفاء فيه بقدر الضرورة أو إلى أن الدقيق منه أوفق بالأسنان من الغليظ كما هو المجرب.

١٧- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن إسحاق بن جرير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن اللحم يكون في الأسنان فقال أما ما كان في مقدم الفم فكله وأما ما كان في الأضراس فاطرحه.^(٤)

١٨- ومنه: عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما ما كان على اللثة فكله وازدوده وما كان في الأسنان فارق به.^(٥)

بيان: في القاموس زرد اللقمة كسمع بلعها كازدودها.^(٦)

١٩- المحاسن: عن أبي سميعة عن أحمد بن عبد الله الأسدي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ناول رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب خلا وقال له تخلل فإنه مصلحة للثة ومجلبة للرزق.^(٧)

٢٠- المحاسن: عن الحسن بن أبي عثمان عن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لجعفر تخلل فإن الغلال يجلب الرزق.

قال وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من أكل طعاما فليتخلل ومن لم يفعل فعليه حرج.^(٨)

٢١- ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري قال قال رسول الله ﷺ إن من حق الضيف أن يعد له الغلال.^(٩)

٢٢- ومنه: عن محمد بن عيسى البقطيني عن الدهقان عن درست عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي ﷺ يتخلل بكل ما أصاب ما خلا الخوص والقصب.^(١٠)

٢٣- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ أن يتخلل بالقصب والرمال.^(١١)

٢٤- ومنه: عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تخلل بالقصب لم تقض له حاجة ستة أيام.^(١٢)

٢٥- ومنه: عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن التخلل بالرمال والآس والقصب ومن يحرك عرق الأكلة.^(١٣)

بيان: في القاموس أكل العضو والعود كفرح وانتكح وأكل أكل بعضه بعضا والأكلة كفرجة داء في العضو يأكل منه.^(١٤)

٢٦- السرائر: نقلا من كتاب السيارى عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ملك ينادي في السماء اللهم بارك في

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ باب الغلال حديث ٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥١.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٩ باب الغلال والسواك حديث ٢٣٣٠.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٩ باب الغلال والسواك حديث ٢٣٣١.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٨.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٥ باب الغلال حديث ٢٣٥٨ و٢٣٥٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٥ باب ما يكره التخلل به حديث ٢٣٦٠.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٦ باب ما يكره التخلل به حديث ٢٣٦٣ وفيه: «الريحان» بدل «الزمان».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٦ باب ما يكره التخلل به حديث ٢٣٦٤.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٦ باب ما يكره التخلل به حديث ٢٣٦٥.

(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٠.

الخلالين والمتخللين و الخل بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت بالبركة فقلت جعلت فداك و ما الخلالون و المتخللون قال الذين في بيوتهم الخل و الذين يتخللون فإن الخلال نزل به جبرئيل مع اليمين و الشهادة من السماء. (١)

المكارم: روي عن الكاظم عليه السلام أنه ينادي مناد من السماء و ذكر نحوه إلى قوله مع اليمين و الشاهد من السماء. (٢)
 ٢٧- الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال تخللوا على أثر الطعام فإنه صحة للناب و النواجز و يجلب على العبد الرزق و قال حبذا المتخللون في الوضوء و من الطعام و ليس شيء أشد على ملكي المؤمن من أن يريا شيئا من الطعام في فمه و هو قائم يصلي و نهى عليه السلام عن التخلل بالقصب و الرمان و الرياحن و قال إن ذلك يحرك عرق الجذام. (٣)
 ٢٨- الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء و الطعام. (٤)

الوضوء: الخلال العود الذي يستخرج به ما يدخل في خلل الأسنان و قد تخلل الرجل إذا استعمل الخلال و تخلل القوم إذا دخل في خللهم و التخلل في الوضوء قيل هو إيصال الماء إلى أصول اللحية و قيل هو إيصال الماء إلى ما بين الأصابع في وضوء الصلاة بالأصابع يشبكها و هو أقرب إلى الصواب فترحم على من فعل ذلك إبقاء للوضوء و إبقاء على طيب النكهة فإن الخلالة ربما تغير ريح الفم و ربما تكون سببا لتآكل الأسنان و أولى ما يتخلل به الأسنان خشب الخلاف و نهى عن التخلل بالآس و الرمان و القصب و الرياحن و راوي الحديث أبو أيوب الأنصاري. (٥)

٢٩- الشهاب: قال عليه السلام حبذا المتخللون من أمتي. (٦)
 الضوء: حبذا أصله حب ذا فعل و فاعل فركبنا و جعلنا اسما و يرتفع ما بعده بخبر المبتدأ و حبذا موضعه رفع بالابتداء و يجوز العكس و فائدة الحديث التخلل في الوضوء و بعد الطعام. (٧)

٤٤٣
٦٦

فائدة: قال في الدروس يستحب إعداد الخلال بكسر الخاء للضيف و التخلل و يكره التخلل بقصب أو عود ريحان أو آس أو خوص أو رمان. (٨) و قال في موضع آخر منه و التخلل يصلح للثة و يطيب الفم و نهى عن التخلل بالخوص و القصب و الرياحن فإنهما يهيجان عرق الجذام و عن التخلل بالرمان و الآس. (٩)

مضع الكندر و العلك و اللبان و أكلها

باب ٢٤

- ١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن الأصعب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ستة من أخلاق قوم لوط إلى أن قال و مضع العلك. (١٠) الخبر.
- ٢- ومنه: في الأربعمئة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام مضع اللبان يشد الأضراس و ينفي البلغم و يذهب بريح الفم و قال عليه السلام مضع اللبان يذهب البلغم. (١١)
- ٣- ومنه: في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ثلاث (١٢) يزدن في الحفظ و يذهبن السقم اللبان و السواك و قراءة القرآن. (١٣)

(١) السرائر ج ٣ ص ٥٦٩.
 (٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٠-١٢٢١ فصل ذكر آداب الأكل حديث ٤١٠.
 (٣) شهاب الأخبار ص ٢٦٧ حديث ٤١٧.
 (٤) لم نعرف عليه في شهاب الأخبار.
 (٥) لم نعرف على كتاب الضوء هذا.
 (٦) لم نعرف على كتاب الضوء هذا.
 (٧) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٩.
 (٨) الخصال ج ١ ص ٣٣٠ باب الستة حديث ٢٩.
 (٩) الخصال ج ٢ ص ٦١٢ و ٦٢٣ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.
 (١٠) الخصال ج ١ ص ١٢٦ باب الثلاثة حديث ١٢٢.
 (١١) في المصدر: «ثلاثة».

- ٤- العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وأن يقر له بأن الله يفعل ما يشاء وأن يكون في ترائه الكندر. (١)
- ٥- تفسير علي بن إبراهيم: عن ياسر عن الرضا عليه السلام مثله. (٢)
- ٦- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن بالبلغم قراءة القرآن والعسل واللبن. (٣)

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله. (٤)

- ٧- الطب: [طب الأئمة عليه السلام] عن محمد السراج عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٥)
- ٨- المكارم: من الفردوس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أطعموا نساءكم الحوامل اللبن فإنه يزيد في عقل الصبي. وقال عليه السلام ما من بخور يصعد إلى السماء إلا اللبن وما من أهل بيت يتبخر فيه باللبن إلا نفي عنهم غفارت الجن. وعن الرضا عليه السلام قال استكثروا من اللبن واستبقوه وامضوه وأجبه إلي المضغ فإنه ينزف بلغم المعدة وينظفها ويشد العقل ويمرئ الطعام.
- وعن الرضا عليه السلام قال أطعموا حبالكم اللبن فإن يكن في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وإن تكن جارية حسن خلقها وخلقتها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها. (٦)

نادر

باب ٢٥

- ١- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم علة قول العالم عليه السلام إن الرجل يأكل في الجنة في أكلة واحدة بمقدار الدنيا وما فيها من أن الأبدان لا تزال تزيد حتى يبلغ الرجل في العظم ما يأكل بمقدار الدنيا. (٧)

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٥.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨.

(٣) طب الأئمة ص ٦٦.

(٤) لم نشر على كتاب العلل هذا.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ١٩٤.

(٦) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٣١ حديث ١٢٧.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٤ رقم ١٤٤٣.

أبواب الأشربة المحللة والمحرمة و آداب الشرب

باب ١

فضل الماء و أنواعه

الآيات:

الأنفال: ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾. (١)

الحجر: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَشْقَيْنَا كُنُوزَهُ﴾. (٢)

النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. (٣)

الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (٤)

المؤمنون: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾. (٥)

النور: ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾. (٦)

الفرقان: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُخْطِي بِهِ بِلَدَّةٍ مِثْنًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾. (٧)

ق: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾. (٨)

الواقعة: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَلَنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْغُرِّ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾. (٩)

المرسلات: ﴿وَأَشْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾. (١٠)

النبأ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَاجًا﴾. (١١)

تفسير الآيات في ذلك كثيرة وقد مر أكثرها بتفاسيرها فمنها ما يدل على بركة ماء السماء ونفعه ومنها ما تضمن الامتنان بجميع المياه وأنها من السماء فدل على جواز الانتفاع بها وشربها واستعمالها فيما يحتاج الناس إليه فالأصل فيها الإباحة ولكل من الناس في كل ماء حق الانتفاع إلا ما خرج بالدليل أو يؤيده ما روي بطرق عديدة

(٢) سورة الحجر، آية: ٢٢.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٦) سورة النور، آية: ٤٣.

(٨) سورة ق، آية: ٩.

(١٠) سورة المرسلات، آية: ٢٧.

(١١) سورة الأنفال، آية: ١١.

(٣) سورة النحل، آية: ١٠.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٨.

(٧) سورة الفرقان، آية: ٤٨-٤٩.

(٩) سورة الواقعة، آية: ٦٨-٧٠.

(١١) سورة النبأ، آية: ١٤.

ثلاثة أشياء الناس فيها شرع سواء الماء والكلاء والنار ويؤتسه أن المنع من ذلك يوجب حرجا عظيما لا سيما في الأسفار فإذا ورد قوم مسافرون عطاش على ماء وكان استعمالهم موقوفا على استرضاء أهل القرية لم يحصل لهم إلا بعد مرور أيام فلم يمكنهم الشرب منه إلا بقدر سد الرقم ويلزمهم إيقاع الصلاة بالتييم ومع النجاسة في مدة مديدة مع أنه قلما تيسر قرية لم تكن فيها جماعة من الغيب والأيتام فكيف يمكن تحصيل الرضا منهم وإنا نعرف من عادة السلف أنهم لم يكونوا يحترزون عن مثل ذلك.

و أيضا وردت أخبار كثيرة سألو فيها أمثنا عليه السلام أنا نرد قرية فيها ماء وسألو عن خصوصياته وأجابهم بجواز استعماله ولم يأمرهم باستئذان أهل القرية وما تمسكوا به من أن قرائن الأحوال تشهد برضا أربابها فكثير من الموارد ليست فيها تلك القرائن على أنه مع احتمال الأيتام والمجانين لا تنفع تلك القرائن فظهر أن كمال الامتنان الذي تدل عليه تلك الآيات لا يتم إلا بكون الحقوق الضرورية مشتركة بين جميع المؤمنين في تلك المياه والله أعلم بحقائق الأحكام وحججه الكرام.

﴿فَأَشْقَيْنَا كُمُوهُ﴾ أي مكناكم من استعماله ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ أي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ﴿فَأَشْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ ظاهره أن جميع مياه الأرض من السماء كما مر تقريره ﴿فَيَصِيبُ بِهِ﴾ أي بالبرد وضرره ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فيهلك زرعه وماله ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي ضرره فأصابته نعمة وصرفه رحمة ﴿مَاءً طَهُورًا﴾ أي مطهرا والامتنان به وبما بعده من الشرب وسقي الأنعام إنما يتم بجواز استعماله فيها وفي أشباهها ﴿مَاءً مُبَارَكًا﴾ يدل على بركة ماء السماء كما ورد في الخبر.

و روى الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن يقطين عن عمرو بن إبراهيم عن خلف بن حماد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ ^(١) قال ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء ^(٢).

أقول: وفي أكثر نسخ الكافي ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ على بناء الإفعال وكأنه من السخاخ. ﴿مِنْ الْمُنِّ﴾ أي من السحاب ﴿أُجَاجًا﴾ أي مرا شديد المرارة أو شديد الملوحة ﴿وَأَشْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ قال ابن عباس أي وجعلنا لكم سقيا من الماء العذب ﴿وَالْمَعْرَاتِ﴾ الرياح أو السحاب ﴿تَجَاجًا﴾ أي صابا دفعا في انصابه.

١- مجمع البيان: قال روى العياشي بإسناده عن الحسين بن علوان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء قال سل تقفها ولا تسأل تعتنا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ ^(٣).

بيان: في القاموس العنت محركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان وجاءه متعنتا أي طالبا زلته ^(٤) قوله عليه السلام طعم الحياة كأن الغرض أنه أفضل الطعوم وأشهى اللذات ولا يناسب سائر الطعوم ولما كان من أعظم الأسباب لاستقامة الحياة وبقائها فكان طعمه طعم الحياة لو كان لها طعم وأنه لما استشعر عند شربه بقاء الحياة فكأنه يجد طعم الحياة عند الشرب.

٢- المحاسن: عن عثمان بن عيسى رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن نهركم يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة و قال أبو عبد الله عليه السلام لو كان بيني وبينه أميال لأتيناها نستشفى به. ^(٥)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسين عن ابن أورمة عن الحسين بن سعيد رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن نهركم هذا يعني ماء الفرات يصب إلى قوله قال فقال أبو عبد الله عليه السلام لو كان بيننا ^(٦) الخبر.

٣- ومنه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما إخال أحدا يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت وقال عليه السلام ما سقي أهل الكوفة ماء الفرات إلا لأمر ما و قال يصب فيه ميزابان من الجنة ^(٧).

(١) سورة ق، آية: ٩. (٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب ماء السماء حديث ١.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥ والآية من سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب ماء الفرات حديث ٢٤٠٣.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ باب فضل ماء الفرات حديث ١.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ باب فضل ماء الفرات حديث ١.

بيان: قال الجوهرى خلت الشيء أي ظنته و تقول في مستقبله إخال بكسر الألف وهو الأنصح و بنو أسد تقول أخال بالفتح و هو قياس^(١) قوله ﷺ لأمر ما أي رسوخ الولاية في قلوب أهلها.

٤- الكافي: بسند مرسل كالموثق عن أبي عبد الله ﷺ قال يدفق في الفرات في كل يوم دققات من الجنة.^(٢)

بيان: في الصحاح دقت الماء أذقه دقفا صببته فهو ماء دافق أي مدفوق.^(٣)

٥- الكافي: بإسناده إلى أمير المؤمنين ﷺ قال أما إن أهل الكوفة لو حنكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعة لنا.^(٤)

٦- ومنه: بإسناده عن حكيم بن جبير قال سمعت سيدنا علي بن الحسين ﷺ يقول إن ملكا بهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك^(٥) من مسك الجنة فيطرحها في الفرات و ما من نهر في شرق الأرض و لا غربها أعظم بركة منه.^(٦)

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب الماء^(٧) و سيأتي أكثرها في كتاب المزار.^(٨)

٧- الكافي: بإسناده عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض و شر ماء على وجه الأرض ماء بروهت الذي يحضرموت ترده هام الكفار بالليل.^(٩)

٨- ومنه: بسند معتبر عندي عن أبي عبد الله ﷺ قال ماء زمزم شفاء من كل داء و أظنه قال كائنا ما كان.^(١٠)

٩- ومنه بإسناده عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ماء زمزم دواء لما^(١١) شرب له.^(١٢) ٤٤٩
٦٦

١٠- ومنه: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت زمزم أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل و كانت سائحة فبغت على المياه فأغارها الله عز و جل و أجرى عليها عينا من صبر.^(١٣)

بيان: يدل بظاهره على أن للجمدات شعورا ما و يمكن أن يكون المراد بغى أهلها بحذف المضاف كقوله «وأسأل القرية»^(١٤) أو يكون كناية عن أنها لما كانت لشرافتها مفضلة على سائر المياه نقص من طعمها للعدل بينها فكأنها بغت لفضلها.

١١- الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال البرد لا يؤكل لأن الله عز و جل يقول «يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ».^(١٥)

بيان: الاستدلال بالآية لدالتها على أن إصابته تقمة.

١٢- الكافي: بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال ماء نيل مصر يعميت القلب.^(١٦)

١٣- ومنه: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ»^(١٧) الآية قال يعني ماء العقيق.^(١٨)

بيان: كأن المراد به وادي العقيق وإنما ذكره ﷺ على وجه التمثيل أي مثله من المواضع التي ليس فيها ماء وإنما فيها برك و غدران يجتمع فيها ماء السماء أو يقال خص هذا الموضع لاحتياجهم فيه إلى الماء للدين و الدنيا لوقوع غسل الإحرام فيه أو كان أولا نزول الآية لهذا الموضع بسبب من الأسباب لا نعرفه و أما حملة على فطر ماء العقيق كما قيل فلا يخفى بعده.

١٤- الكافي: بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي لا تشرب من هذا ٤٥٠
٦٦

(١) الصحاح ج ٣ ص ١٦٩.

(٢) الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٥.

(٣) في المصدر: «مسكاً».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٣ فما بعد من المطبوعة.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٨٦ باب فضل ماء زمزم حديث ٣.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ١١.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٨٦ باب فضل ماء زمزم حديث ١.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ باب ماء السماء حديث ٣. و الآية من سورة المؤمنون: ١٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ باب النوادر حديث ٣.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ باب النوادر حديث ٤.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٤) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٦) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٧) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

(١٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ باب فضل ماء زمزم حديث ٥.

الماء يا با حمزة فإن هذا تشترك فيه الجن والإنس وهذا لا يشترك فيه إلا الإنس فتعجب منه^(١) وقلت من أين علم هذا قال ثم قلت لأبي جعفر^(٢) ما كان من قول الرجل لي فقال^(٣) ذاك رجل من الجن أراد إرشادك.^(٤)

بيان: كأنه أشار أولاً إلى الحوض وثانياً إلى البئر أو الدلو أي شرب من الدلاء قبل الصب في الحوض فإن الحوض يستعمله الجن أيضاً كالإنس فتذهب بركنه أو لوجه آخر ويحتمل أن يكون أشار أولاً إلى دلو مخصوص قد علم مشاركة الجن فيه وثانياً إلى غيره والأول أظهر.

١٥- المكارم: كان رسول الله ﷺ يأكل البرد ويتفقد ذلك أصحابه فيلقتونه له فيأكله ويقول إنه يذهب بأكلة الأسنان.^(٥)

بيان: يدل على مدح البرد وقد مر ما يدل على ذمه وكان أقوى سنداً إذا الظاهر أن هذا الخبر عامي ويمكن الجمع بأن التجويز إذا كانت في الأسنان أكلة أو مظنة ذلك فيكون أكله للدواء وإن كان بعيداً.

١٦- المكارم: من طب الأئمة عن الصادق^(٦) قال سيد شراب أهل الجنة الماء.^(٧)
وعن الصادق^(٨) قال ماء زمزم شفاء لما شرب له وروي في حديث آخر ماء زمزم شفاء من كل داء وأمان من كل خوف.^(٩)

وعن خالد بن جرير قال قال أبو عبد الله^(١٠) لو أني عندكم لأتيت الفرات كل يوم فاغتسلت وأكلت من رمان سورا^(١١) في كل يوم رمانة.

وقال علي بن أبي طالب^(١٢) ماء نيل مصر يميم القلب ولا تغسلوا رءوسكم من طينها فإنها تورث الزمانة.^(١٣)
وقال أمير المؤمنين^(١٤) صبوا على المحموم الماء البارد فإنه يطفئ حرها.

وعن الصادق^(١٥) قال الماء البارد يطفئ الحرارة ويسكن الصفراء ويذيب الطعام في المعدة ويذهب بالحمى.^(١٦)
وعنه^(١٧) قال الماء المغلي ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء.

وعنه^(١٨) قال إذا دخل أحدكم الحمام فليشرب ثلاثة أكف ماء حار فإنه يزيد في بهاء الوجه ويذهب بالأثلم من البدن.

وعن الرضا^(١٩) قال الماء المسخن إذا غلبته سبع غليات وقلبه من إناء إلى إناء فهو يذهب بالحمى وينزل القوة في الساقين والقدمين.^(٢٠)

١٧- دعوات الراوندي: عن الصادق^(٢١) البرد لا يؤكل لقوله ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ وعن ابن عباس أن الله يرفع المياه العذب قبل يوم القيامة غير زمزم وإن ماءها يذهب بالحمى والصداع والاطلاع فيها يجلو البصر ومن شربه للشفاء شفاء الله ومن شربه للجوع أشبعه الله.^(٢٢)

١٨- الدعائم: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه^(٢٣) أن رسول الله ﷺ قال الماء سيد الشراب في الدنيا والآخرة.^(٢٤)

١٩- الفردوس: ماء زمزم شفاء من كل داء^(٢٥) وهو دواء لما شرب له وماء الميزاب يشفي المريض وماء السماء يدفع الأسقام ونهي عن البرد لقوله تعالى ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(٢٦) وماء الفرات يصب فيه ميزابان من الجنة تحنيك الولد به يحبه إلى الولاية.

(١) في المصدر: «من قوله».
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٩٠ باب النوادر حديث ٢.
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٥ رقم ١٠٩.
(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٧ رقم ١٠٨٧-١٠٨٦.
(٥) في المصدر: «سورا».
(٦) استظهر محقق الطبعة أن «الدائنة» بدل «الزمانة» ويؤيده ما سيأتي برقم ١٩ من هذا الباب.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٨ رقم ١٠٩٢-١٠٩٠.
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٠ رقم ١٠٩٥-١٠٩٦.
(٩) دعوات الراوندي ص ١٥٩ حديث ٤٣٨ و ٤٣٧. والآية من سورة النور: ٤٣.
(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٧ فصل ذكر ما يحل شربه حديث ٤٤٠.
(١١) فردوس الأخبار ج ٤ ص ١٥٢ رقم ٦٤٧١.
(١٢) سورة النور، آية: ٤٣.
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٣٩٠ باب النوادر حديث ٢.
(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٥ رقم ١٠٩.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٧ رقم ١٠٨٧-١٠٨٦.
(١٦) في المصدر: «سورا».
(١٧) استظهر محقق الطبعة أن «الدائنة» بدل «الزمانة» ويؤيده ما سيأتي برقم ١٩ من هذا الباب.
(١٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٨ رقم ١٠٩٢-١٠٩٠.
(١٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٠ رقم ١٠٩٥-١٠٩٦.
(٢٠) دعوات الراوندي ص ١٥٩ حديث ٤٣٨ و ٤٣٧. والآية من سورة النور: ٤٣.
(٢١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٧ فصل ذكر ما يحل شربه حديث ٤٤٠.
(٢٢) فردوس الأخبار ج ٤ ص ١٥٢ رقم ٦٤٧١.
(٢٣) سورة النور، آية: ٤٣.

و عن الصادق عليه السلام تفجرت العيون من تحت الكعبة و ماء نيل مصر يعمت القلوب و الأكل في فخارها و غسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة و يورث الدائنة. (١)

٢٠- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد طعام الدنيا و الآخرة اللحم و سيد شراب الدنيا و الآخرة الماء. (٢)

٢١- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ مثله. (٣)
صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. (٤)

٢٢- قرب الإسناد: عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عليه السلام قال كنت عنده جالسا إذ جاءه رجل فسأله عن طعام الماء و كانوا يظنون أنه زنديق فأقبل أبو عبد الله يضرب (٥) فيه و يصعد ثم قال له و يلك طعام الماء طعام الحياة إن الله جل و عز يقول ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (٦)

بيان: في القاموس الزنديق بالكسر من الشوية أو القائل بالنور و الظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة و بالربوبية أو من يبطن الكفر و يظهر الإيمان أو هو معرب زن دين أي دين المرأة (٧) انتهى قوله يضرب فيه و يصعد أي يسرع في الجواب و يقطع بوادي التحقيق و يصعد العوالي فيه فالضمير راجع إلى السؤال أو إلى الزنديق كناية عن غلبته و استيلائه عليه و إرجاعه إلى الماء و حمله على الحقيقة بأن يكون عنده عليه السلام ماء يضرب يده و يصعده بعيد في القاموس ضرب في الأرض أسرع أو ذهب و الشيء بالشيء خلطه كضربه و في الماء سح و تحرك و طال و أعرض و أشار (٨) و قال صعد في السلم كسمع صعودا و صعد في الجبل و عليه تصعيدا رقي و أصدع في الأرض مضى و في الوادي انحدر كصعد تصعيدا (٩) انتهى.

و أقول: يومئ ما قلنا إلى معان أخرى قريبة من الأول فتأمل و هذا على ما في أكثر النسخ من يضرب.

و في بعض النسخ يصب و هو الصواب قال في النهاية فيه فصعد في النظر و صوبه أي نظر إلى أعلاي و أسفلي يتأملني (١٠) و يظهر منه أنه ليس المراد بالماء في الآية ماء المني قال البيضاوي أي خلقنا من الماء كل حيوان لقوله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ (١١) و ذلك لأنه من أعظم مواده أو لفطر احتياجه إليه و انتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شيء بسبب من الماء لا يحيا دونه و قرئ حيا على أنه صفة كل أو مفعول ثان و الظرف لغو و الشيء مخصوص بالحيوان. (١٢)

٢٣- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال الرطب و الماء البارد. (١٣)
الصحيفة: عنه عليه السلام مثله. (١٤)

٢٤- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام قال شيثان ما دخلا جوفاً إلا أصلحاه الرمان و الماء الفاتر. (١٥)
٢٥- المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (١٦)

- (١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٤٧.
- (٢) عيون الأخبار ج ٥ ص ٣٥.
- (٣) في المصدر: «يصب»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
- (٤) قرب الإسناد ص ١١٦ حديث ٤٠٥، و الآية من سورة الأنبياء: ٣٠.
- (٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٠.
- (٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٨.
- (٧) سورة النور، آية: ٤٥.
- (٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨ و الآية من سورة التكاثر: ٨.
- (٩) أمالي الطوسي ص ٣٦٩ مجلس ١٣ حديث ٧٩٠ باختصار.
- (١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٣ باب اللحم حديث ١٧٩٦.
- (١١) قرب الإسناد ص ١٠٧ حديث ٣٦٨.
- (١٢) صحيفة الرضا (ع) ص ١٠٥ حديث ٥٥.
- (١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٩.
- (١٤) النهاية ج ٣ ص ٣٠.
- (١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٩.
- (١٦) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٣٠ حديث ١٢٦.

٢٦- الخصال: عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد فإن حرها من فيج جهنم ^(١)

٢٧- ومنه: بهذا الإسناد قال عليه السلام اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن و يدفع الأسقام قال الله تبارك و تعالى ﴿وَيَزُلْ عَنْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيَطْهَرَ كُمْ بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَيَرْبَطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُبَيَّنَّ بِهِ الْأَقْدَامُ﴾. ^(٢)

٢٨- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. ^(٣)
المكارم: عن عليه السلام مثله. ^(٤)

بيان: المشهور أنها نزلت في غزوة بدر حيث نزل المسلمون على كتيب أغفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء و ناموا فاحتلم أكثرهم فعمطوا ليلا حتى جرى الوادي فاغتسلوا و تليد الرمل حتى تثبت عليه الأقدام فذهب عنهم رجز الشيطان و هو الجنابة و ربط على قلوبهم بالوثوق على لطف الله و يظهر من الخبر أن الأحكام الواردة فيها عامة و إن كان مورد النزول خاصا و أن رجز الشيطان أعم من الوسوس الشيطانية و الأسقام المترتبة على متابعة الشيطان من المعاصي.

٢٩- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن فضال رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من تلذذ بالماء في الدنيا لذذه الله من أشربة الجنة. ^(٥)

بيان: التلذذ بالماء يحتمل وجوها الأول: التأمل في لذته و معرفة قدر الماء و الشكر عليه الثاني: شربه مصا و بثلاثة أنفاس و بالتأني كما سيأتي لأن إدراك لذة الماء فيه أكثر الثالث: أن يكون المعنى التلذذ به عوضا عن الأشربة المحرمة الرابع: أن يكون المعنى الشرب عند عدم غلبة العطش لإدراك اللذة كما يومئ إليه بعض الأخبار الآتية.

٣٠- المحاسن: عن إسماعيل أو غيره عن منصور بن يونس بن بزرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال تفجرت العيون من تحت الكعبة. ^(٦)

بيان: يؤنس ذلك دحو الأرض من تحت الكعبة فتفطن و يمكن تخصيصه بعيون مكة ضاعف الله شرفها و يؤيده بعض أخبار زمزم فتفهم و قيل المراد به عيون زمزم كما سيأتي في كتاب الحج ما يومئ إليه. ^(٧)

٣١- المحاسن: عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال الماء سيد الشراب في الدنيا و الآخرة. ^(٨)

٣٢- ومنه: عن علي بن الريان رفعه قال قال رسول الله ﷺ سيد شراب الجنة الماء. ^(٩)

٣٣- ومنه: عن أبي أيوب المديني عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن عيسى شلقان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أقل العوم عندكم و القس و ما أرى ذلك إلا لئلكم أنه ملح فقال ماؤكم أفضل منه يعني القرات. ^(١٠)

٣٤- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن هشام بن أحمد قال قال أبو الحسن عليه السلام إني أكثر شرب الماء لتلذذا. ^(١١)

بيان: يدل على استحباب كثرة شرب الماء و ينافيه ظاهر ما سيأتي من دم كثرة شرب الماء ^(١٢) و يمكن حمل هذا الخبر على أنه عليه السلام كان إكثار الماء موافقا لمزاجه لحرارة غالبية أو غيرها و الأخبار

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠، و الآية من سورة الأنفال: ١١.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٨ رقم ١٠٨٩.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٥ باب فضل الماء حديث ٢٣٧٦.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٥ باب فضل الماء حديث ٢٣٧٧.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٦ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٠.

(١٢) سيأتي برقم ٣٦ من هذا الباب.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٥ باب فضل الماء حديث ٢٣٧٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٦ باب فضل الماء حديث ٢٣٨١.

الآتية محمولة على غالب الأمزجة أو هذا محمول على ما إذا اشتهاه و هي على عدم الشهوة أو المراد بإكثار الشرب إطالة مدته و الشرب مصا و قليلا قليلا و بدفعات ثلاث كما هو المستحب بقرينة قوله ﷺ تلذذا فإن إدراك لذة الماء فيه أكثر.

٣٥- المحاسن: عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق عن حدثه قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ فدعا بتمر و جعل يشرب عليه الماء فقلت فذلك لو أمسكت عن الماء فقال إنما أكل التمر لأنني أستطيب عليه الماء. (١)

بيان: هذا الخبر يؤيد أوسط الوجوه المتقدمة في الخبر السابق و في القاموس طاب لذ و زكا و استطاب الشيء و جده طيبا. (٢)

٣٦- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال لا يشرب أحدكم الماء حتى يشتهي فإذا اشتهاه فليقل منه. (٣)

٣٧- ومنه: عن علي بن حسان عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إياكم و الإكثار من شرب الماء فإنه مادة لكل داء و في حديث آخر لو أن الناس أقلوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم. (٤)

٣٨- ومنه: عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول و ذكر رسول الله ﷺ فقال اللهم إنك تعلم أنه أحب إلينا من الآباء و الأمهات و ذوي القربات و من الماء البارد. (٥)

٣٩- ومنه: عن منصور بن العباس عن سعيد بن جناح عن أحمد بن عمر عن الحلبي رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ و هو يوصي رجلا فقال أقلل من شرب الماء فإنه يمد كل داء و اجتنب الدواء ما احتمل بدئك الداء. (٦)

٤٥٦
٦٦

بيان: في الكافي عن أحمد بن عمر الحلبي (٧) و ما في المحاسن أحسن لأن أحمد لا يروي عن الصادق ﷺ و إنما روايته عن الرضا و قد يروي عن الكاظم ﷺ فالمراد بالحلي هنا عبيد الله أو أحد إخوته و في بعض نسخ الكافي بعده رفعه و هو أصوب و يمد من المد بمعنى الجذب أو من الإمداد بمعنى الإعانة و علي التقديرين الضمير في قوله فإنه راجع إلى شرب الماء أي إكثاره و يحتمل إرجاعه إلى مصدر أقلل فالمد بمعنى الجذب أي يجذبه ليدفعه و الأول أظهر.

٤٠- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن عثمان بن أشيم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال من أقل من شرب الماء صح بدنه. (٨)

٤١- ومنه: عن التوفلي بإسناده قال كان النبي ﷺ إذا أكل الدسم أقل من شرب الماء فليل يا رسول الله إنك لتقل من شرب الماء قال هو أمرأ لطعامي. (٩)

٤٢- ومنه: عن بعض أصحابنا رفعه قال شرب الماء على أثر الدسم يهيج الداء. (١٠)

بيان: يظهر من هذه الأخبار وجه جمع آخر بينها بأن يحمل أخبار المنع على ما إذا كان بعد أكل الدسم و غيرها على غيره و هو مما تساعده التجربة أيضا (١١)

وأقول: أكثر روايات المنع من إكثار شرب الماء مروية في المكارم مرسلًا. (١٢)

٤٣- المحاسن: عن محمد بن الحسن بن شمون عن ابن أبي طيفور المتطبب قال نهيت أبا الحسن الماضي ﷺ عن شرب الماء قال و ما بأس بالماء و هو يدير الطعام في المعدة و يسكن الغضب و يزيد في اللب و يطفى المرار. (١٣)

المكارم: عن ابن أبي طيفور مثله. (١٤)

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٢.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٧ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٤.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٧ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٦.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٢ باب كثرة شرب الماء حديث ٢.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٨ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٩.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٠. أرقام ١٠٩٨-١١٠٠.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٦ رقم ١٠٨٣.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٦ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٦ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٧ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٥.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٧ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٨ باب فضل الماء حديث ٢٣٨٨.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٨ باب فضل الماء حديث ٢٣٩٠.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٨ باب فضل الماء حديث ٢٣٩١.

بيان: يمكن أن يكون المراد بالإدارة حقيقتها أي يجعل أعلاه أسفله فيحسن الهضم وأن يكون المراد تقليبه في الأحوال كناية عن سرعة الهضم وفي بعض النسخ يمرى والأول موافق للكافي وربما يقرأ بالباء الموحدة وفي المكارم يذيب من الإذابة وهو أظهر وكان تسكين الغضب لإطفاء المرار.

٤٤- المحاسن: عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام وأن لا يكثر منه وقال أريت لو أن رجلاً أكل مثل ذا طعاما وجمع يديه ككتيهما لم يضمهما ولم يفرقهما ثم لم يشرب عليه الماء أليس كانت تنشق معدته. (١)
المكارم: عن ياسر مثله. (٢)

تبيين: قوله عليه السلام وأن لا يكثر منه أي لا بأس بأكثار الشرب وعدم الإكثار منه وإنما ينتظر الناس بكثرة الطعام فيتوهمون أنه لإكثار الماء لم يضمهما أي لم يلمص إحداهما بالأخرى ولم يفرقهما أي لم يباعده بينهما كثيرا بل قرب إحداهما إلى الأخرى إشارة إلى كثرة الطعام بحيث يملأ الكفين بهذا الوضع ويحتمل أن يكون المراد ضم الأصابع وتفريقها وروي في الكافي هذا الخبر عن علي بن إبراهيم عن ياسر (٣) وفيه ولا تكثر منه على غيره وليس فيه أليس بل فيه كان ينشق فعلى هذا الظاهر أن المعنى أن إكثار الماء على الطعام لا يضر بل إنما يضر الإكثار منه على الرقيق أو المراد بالطعام المطبوخ والأول أظهر فالإشارة بالكف يحتمل التقليل والتكثير ويكون الفرض لزوم شرب الماء بعد الطعام وإن كان قليلا على الأول وهو الأظهر وإن كان كثيرا فهو أكد على الثاني. ويؤيده على الوجهين لا سيما الأول ما رواه في الكافي عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن ياسر قال قال أبو الحسن الماضي عليه السلام عجبا لمن أكل مثل ذا وأشار بيده وفي بعض النسخ بكفه ولم يشرب عليه الماء كيف لا تنشق معدته. (٤) وهذا الاختلاف في حديث ياسر غريب.

٤٥- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن صارم قال اشتكى رجل من إخواننا بمكة حتى سقط للموت فقلت أبا عبد الله عليه السلام في الطريق فقال يا صارم ما فعل فلان قلت تركته بحال الموت فقال أما لو كنت (٥) لأسقيته من ماء الميزاب قال فظلمناه عند كل أحد فلم نجده فبينما نحن كذلك إذ ارتفعت سحابة ثم أوردت وأبرقت وأمطرت فجئت إلى بعض من في المسجد فأعطيته درهما وأخذت منه قدحا ثم أخذت من ماء الميزاب فأتيت به فأسقيته فلم أبرح من عنده حتى شرب سويقا وبرا. (٦)
المكارم: عن صارم مثله وفيه وأخذت منه قدحا من ماء الميزاب. (٧)

٤٦- فقه الرضا: قال عليه السلام السكر ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء (٨) وكذلك الماء المقلي وأروى في الماء البارد أنه يطفى الحرارة ويسكن الصفراء ويهضم الطعام ويذيب الفضلة التي على رأس المعدة ويذهب بالحمى و قيل لا يذهب بالأدواء إلا الدعاء والصدقة والماء البارد. (٩)

بيان: قوله عليه السلام والماء البارد أي شربا أو صبا على البدن كما مر. (١٠)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٨ باب فضل الماء حديث ٢٣٩٢.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٢ باب كثرة شرب الماء حديث ٣.
(٣) في المصدر إضافة: «مكانكم».
(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٧ رقم ١٠٨٨.
(٥) فقه الرضا (ع) ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٧ رقم ١٠٨٨.
(٧) راجع ج ٢ ص ٩٦ من المطبوعة.
(٨) عيارة: «و لا يضر من شيء» ليست في المصدر.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٣٧ رقم ١٠٨٨.
(١٠) راجع ج ٢ ص ٩٦ من المطبوعة.

١-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا ينفخ الرجل في موضع سجوده و لا في طعامه^(١) و لا في شرابه و لا في تعويذه.
و قال عليه السلام لا يشرب أحدكم قائما.

و قال عليه السلام إياكم و شرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء الذي لا دواء له أو يعافي الله عز و جل.^(٢)
٢-العلل: بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال إياكم و شرب الماء و ذكر نحوه.

ثم قال الصدوق رحمه الله يعني بالليل فأما النهار فإن شرب الماء من قيام أدر للعرق^(٣) و أقوى للبدن كما قال الصادق عليه السلام.^(٤)

٣-الكشي: عن محمد بن قولويه عن محمد بن بندار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عباد بن بشير عن ثوير بن أبي فاختة قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام مع عمر بن زر القاضي فدعا أبو جعفر عليه السلام بماء فأتي بكوز من آدم فلما صار في يده قال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي إليه فقال ابن زر و ما حده قال يذكر اسم الله عليه إذا شرب و يحمد الله إذا فرغ و لا يشرب من عند عروته و لا من كسر إن كان فيه إلى آخر الخبر.^(٥)
٤-العيون: عن محمد بن عمر الجعابي عن الحسن بن عبد الله التميمي عن أبيه عن الرضا عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام شرب قائما و قال هكذا رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فعل.^(٦)

٥-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تشرب و أنت قائم و لا تطف بقر و لا تبل في ماء تقيح فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه و من فعل شيئا من ذلك لم يكدر^(٧) يفارقه إلا ما شاء الله.^(٨)

توضيح: قد مر أن المراد بالطوف هنا التغوط^(٩) في القاموس الطوف الغائط و طاف ذهب ليتغوط كاطاف على افتعل^(١٠) انتهى و يدل على أن مثل هذه الأفعال يوجب المداومة عليها غالبا و كأنه لتسلط الشيطان عليه.

٦-قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول إذا شرب الماء الحمد لله الذي سقانا عذبا زلالا برحمته و لم يسقنا ملحا أجاجا بذنونا.^(١١)
المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.^(١٢)
الكافي: عن العدة عن سهل عن جعفر مثله إلا أن فيه أجاجا و لم يؤخذنا بذنونا.^(١٣)

بيان: العذب الحلو في القاموس العذب من الطعام و الشراب كل مستساغ^(١٤) و قال ماء زلال كغراب سريع الرفي الحلق بارد عذب صاف سهل سلس^(١٥) و قال الملح بالكسر ضد العذب من

(١) في المصدر: «و لا ينفخ في طعامه».

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١٣ و ٦٢٢ و ٦٣٤ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٣) في المصدر: «للعروق».

(٤) اختيار رجال الكشي ص ٢٢٠.

(٥) في المصدر: «يكن».

(٦) راجع ج ٦٣ ص ٢٦١ من المطبوعة.

(٧) قرب الإسناد ص ٢١ حديث ٧١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٦ باب القول عند شرب الماء حديث ٢٤٢٠.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٨٤ باب القول عند شرب الماء حديث ٢.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٥.

(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٠.

(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٠.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٠.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٠.

(١٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٠.

الماء كالمليح^(١) وقال ماء أجاج ملح مر^(٢) قوله لم يؤخذنا أي يجعله ملحا أجاجا أو بسلب الماء عنا مطلقا كما قال سبحانه تهديدا ﴿وَأِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾^(٣)

٧- مجالس الصدوق: عن حمزة العلوي عن عبد العزيز بن محمد الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث طويل في المناهي لا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الإناء فإنه مجتمع السوخ ونهى أن يشرب الماء كراعا كما يشرب البهائم وقال اشربوا بأيديكم فإنها أفضل أوانيكم ونهى عن البزاق في البئر التي يشرب منها ونهى أن ينفع في طعام أو في شراب^(٤).

بيان: في القاموس كرع في الماء أو في الإناء كمنع وسمع كراعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإبائه^(٥) انتهى والنفع في الشراب كأنه أعم من أن يكون للتبريد أو لتبديد ما على وجه الماء من موضع الشرب.

٨- المجالس: في خطب أمير المؤمنين عليه السلام و لو شئت لتسريلت بالعقري المنقوش من ديباجكم ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾^(٦) الخبر.

بيان: يدل على أن الشرب في الزجاج غاية التمتع والترفيه فيه وأنه ينافي التواضع المطلوب في المأكل والمشرب.

٩- كنز الكراچكي: قال إن النبي ﷺ كان في سفر فاستيقظ من نومه فقال مع من وضوء فقال أبو قتادة معي في مياضة فاتاه به فتوضأ وفضلت في المياضة فضلة فقال ﷺ احتفظ بها يا با قتادة فيكون^(٧) لها شأن فلما حمى النهار واشتد العطش بالناس ابتدروا إلى النبي ﷺ يقولون الماء الماء فدعا النبي ﷺ بقدره ثم قال هلم المياضة يا با قتادة فأخذها ودعا فيها وقال اسكب فسكب في القدر وابتدر الناس الماء فقال رسول الله ﷺ كلكم يشرب الماء إن شاء الله فكان أبو قتادة يسكب ورسول الله ﷺ يسقي حتى شرب الناس أجمعون ثم قال النبي ﷺ لأبي قتادة اشرب فقال لا بل اشرب أنت يا رسول الله فقال اشرب فإن ساقى القوم آخرهم شربا^(٨) فشرب أبو قتادة ثم شرب رسول الله ﷺ^(٩).

بيان: في القاموس المياضة الموضع يتوضأ فيه ومنه والمطهرة^(١٠).

١٠- الشهاب: قال ﷺ ساقى القوم آخرهم شربا^(١١).

الضوء: هذا من مكارم الأخلاق التي كان ﷺ لا يزال يأخذ بها أصحابه ويتقدم بها إليهم ويكررها عليهم والأدب في ذلك أن الساقى للقوم وهم عطاش مجهودون إذا ابتدأ بنفسه دل على جشعه وقلة مبالاته بأصحابه الذين اتتمن عليهم وجعل ملاك أرواحهم وقوام أبدانهم بيده وأمر الماء عندهم شديد فإنهم كثيرا ما يقتحمون البوادي ويعرضون أنفسهم للفق الهجائر وقدان الظهائر ويفتخرون بذلك ويتجلدون عليه ويذكرونه في مفارقاتهم وإذا كان كذلك أدت الحال إلى تقاسم الماء بينهم بالمقلة وهي حجر القسم وقد قيل الماء أهون موجود وأعز مفقود وفائدة الحديث الحث على الأخذ بالأكرم من الأفعال والتباعد عما يجعل الإنسان في معرض الأذال ولباس الأردال وراوي هذا الحديث المغيرة^(١٢).

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٩.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٨.

(٤) أمالي الصدوق ص ٥٠٩ و ص ٥١٢ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧ بتقديم وتأخير.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨١.

(٦) أمالي الصدوق ص ٨١٩ مجلس ٩٠ حديث ٩٨٨، والآية من سورة هود: ١٦١-١٦٥.

(٧) في المصدر: «فسيكون».

(٨) في المصدر: «يشرب» بدل «شرباً».

(٩) كنز الفوائد ج ١ ص ١٧٠.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣.

(١١) لم نثر على كتاب الضوء هذا.

(١٢) شهاب الأخبار ص ٢٩ حديث ٨٥.

١١- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله^(١) عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قيل له الرجل يشرب بنفس واحد قال لا بأس قلت فإن من قبلنا يقولون ذلك شرب الهيم فقال إنما شرب الهيم ما لم يذكر اسم الله عليه.^(٢)

١٢- ومنه: عن أبيه عن الحميري عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن شيخ من أهل المدينة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يشرب فلا يقطع حتى يروى فقال و هل اللذة إلا ذاك قلت فإنهم يقولون إنه شرب الهيم فقال كذبوا إنما شرب الهيم ما لم يذكر اسم الله عليه.^(٣)

١٣- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد في الشرب و قال كان يكره أن يشبه بالهيم قلت و ما الهيم قال الرمل و في حديث آخر هي الإبل.

قال الصدوق رحمه الله سمعت شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن الصفار يقول كلما في كتاب الحلبي و في حديث آخر فذلك قول محمد بن أبي عمير رحمه الله.^(٤)

تبيين: قال الله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَ الْفَالِقُونَ الْفَالِقُونَ لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ فَفَالِقُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ﴾.^(٥) قال البيضاوي شرب الهيم أي الإبل التي لها الهيام و هو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم و هيماء و قيل الرمال على أنه جمع هيام بالفتح و هو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف و فعل به ما فعل بجمع أبيض^(٦) انتهى و قال الجوهري و قوله تعالى ﴿فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ﴾ هي الإبل العطاش و يقال الرمل حكاة الأخفش^(٧) انتهى.

و أقول: الأخبار مختلفة في الشرب بنفس واحد أو أكثر و استحباب الأصحاب الشرب بثلاثة أنفاس و حملوا الأقل على الجواز ربما يحمل النفس الواحد على ما إذا كان الساقى حرا و ربما يترأى من بعض الأخبار كون التعدد محمولا على التقية و الظاهر أن الثلاث أفضل قال صاحب الجامع يكره الشرب قائما بالليل و لا بأس بالنهار و يشرب في ثلاثة أنفاس و إن كان ساقيه حرا فبنفس واحد.^(٨)

١٤- معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن القاسم بن سلام رفعه أن رسول الله ﷺ نهى عن اختاتن الأسقية و معنى الاختاتن أن يشرب أفواها ثم يشرب منها و أصل الاختاتن التكسر و من هذا سمي المخنث لتكسره و به سميت المرأة خنثى و معنى الحديث في النهي عن اختاتن الأسقية يفسر على وجهين أحدهما أنه يخاف أن يكون فيه دابة و الذي دار عليه معنى الحديث أنه ﷺ نهى أن^(٩) يشرب من أفواها.^(١٠)

توضيح: في النهاية أنه نهى عن اختاتن الأسقية خنثت السقاء إذا ثبتت فمه إلى خارج و شربت منه و قبعتة إذا ثبتت إلى داخل و إنما نهى عنه لأنه ينتنها فإن إدامة الشرب هكذا مما يغير ريحها و قيل لا يؤمن أن يكون فيها هامة و قيل لئلا يترشش الماء على الشارب لسعة فم السقاء و قد جاء في حديث آخر بإباحته و يحتمل أن يكون النهي خاصا بالسقاء الكبير دون الإداوة و في حديث ابن عمر أنه كان يشرب من الإداوة و لا يخنثنها و يسميها نفعة سماها بالمرة من النفع و لم يصرفها للعلمية و التأنيث^(١١) انتهى و قال في شرح جامع الأصول الاختاتن أن يكسر أي يقلب شفة القرية و يشرب و ورد بإباحته و ذا للضرورة و الحاجة و النهي عن الاعتقاد أو ناسخ للأول.^(١٢)

(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩ باب معنى شرب الهيم حديث ١.

(٤) معاني الأخبار ص ١٥٠ باب معنى شرب الهيم حديث ٣.

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٦٢.

(٨) الجامع للشرائع ص ٣٩٢ كتاب المباحات.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٨١ باب معنى المحافلة و المزينة.

(١٢) لم نعر عليه في جامع الأصول قسم شرح المفردات.

(١) عبارة: «عن سعد بن عبد الله» ليست في المصدر.

(٣) معاني الأخبار ص ١٤٩ باب معنى شرب الهيم حديث ٢.

(٥) سورة الواقعة، آية: ٥٥-٥١.

(٧) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.

(٩) في المصدر: «عن أن» بدل «أن».

(١١) النهاية ج ٢ ص ٨٢.

١٥- المعاني: عن محمد بن موسى بن المتوكّل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الرجل يشرب الشرية فيدخله الله بها الجنة قلت وكيف ذاك قال إن الرجل يشرب الماء فيقطع ثم ينحي الإثاء وهو يشتهي فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه وهو يشتهي فيحمد الله ثم يعود فيشرب فيوجب الله عز وجل له بذلك الجنة^(١).

المحاسن: عن ابن محبوب مثله إلا أنه قال بعد قوله أخيراً فيشرب ثم ينحيه ويحمد الله فيوجب الله له بذلك الجنة ويقول بسم الله في أول كل مرة.

قال وروى محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

١٦- العلل: عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر المخزومي عن محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن بكار بن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينفخ في القدح قال لا بأس وإنما يكره ذلك إذا كان معه غيره كراهة أن يعافه^(٣).

وعن الرجل ينفخ في الطعام قال أليس إنما يريد أن يبرده قال نعم قال لا بأس.

قال الصدوق رحمه الله الذي أفتي به وأعتمد هو أنه لا يجوز النفخ في الطعام والشراب سواء كان الرجل وحده أو مع غيره ولا أعرف هذه العلة إلا في هذا الخبر^(٤).

بيان: قال الجوهرى عاف الرجل الطعام أو الشراب يعافه عيافاً أي كرهه فلم يشربه^(٥) ثم إن ظاهر الصدوق رحمه الله حرمة النفخ فلذا رد الخبر ويمكن حمله على الجواز وسائر الأخبار على الكراهة أو سائر الأخبار على ما إذا لم يكن معه غيره في الشراب وإذا لم تكن ضرورة في الطعام وهذا على الضرورة كضيق الوقت للصلاة أو لحاجة.

١٧- كامل الزيارة: عن محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر وأغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي يا داود لعن الله قاتل الحسين فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله يوم القيامة تلج الفؤاد^(٦).

ومنه: عن الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن جعفر بن إبراهيم عن سعد بن سعد مثله^(٧).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن جعفر عن ذكره عن الخشاب مثله^(٨).

بيان: في النهاية تلجت نفسي بالأمر تتلج إذا اطمانت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به^(٩).

١٨- المحاسن: عن ابن بزيع عن أبي إسماعيل السراج عن خيثة بن عبد الرحمن عن أبي ليلى البحراني عن أبي جعفر عليه السلام أنه سأله رجل ما حدكوزك هذا قال لا تشرب من موضع أدنه ولا من موضع كسره فإنه مقعد الشيطان وإذا وضعت على فمك فاذكر اسم الله وإذا رفعته عن فمك فاحمد الله وتنفس فيه ثلاثة أنفاس فإن النفس الواحد يكره^(١٠).

١٩- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الرجل يأكل بشماله أو يشرب بها قال لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يناولها بها شيئاً قال ورواه أبي عن زرعة عن سماعة^(١١).

(١) معاني الأخبار ص ٣٨٥ باب نوادر المعاني حديث ١٧.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٦ باب القول عند شرب الماء حديث ٢٤٢١.

(٣) في المصدر: «يعاقبه».

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٨.

(٥) كامل الزيارات ص ٢٢٢ باب ٣٤ حديث ٣٠٥.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ باب النوادر حديث ٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٢٨ باب التحديد حديث ٩٨٧.

(٨) النهاية ج ١ ص ٢١٩.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣ باب الأكل والشرب بالشمال حديث ١٧٥٣.

٢٠- ومنه: عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سويد عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره أن يأكل الرجل بشماله أو يتناول بها. (١)

٢١- ومنه: عن القاسم بن محمد عن شيبان بن عمرو عن حريز عن محمد بن مسلم قال كنا في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فدخل علينا فتناول إناء فيه ماء بيده اليسرى فشرب بنفس واحد وهو قائم. (٢)

٢٢- بيان: كأن التناول باليسرى كان لعذر أو لبيان الجواز وكذا النفس الواحد والقيام أو القيام لأنه كان في اليوم. (٣)

٢٣- المحاسن: عن جعفر عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ليشرب ساقى القوم آخرهم. (٤)

٢٤- ومنه: بالإسناد المتقدم قال قال رسول الله ﷺ مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فإنه يأخذ منه الكباد. (٥)
الكافي: عن العدة عن سهل عن جعفر مثله (٥)
المكارم: عنه عليه السلام مثله.

بيان: قال في النهاية فيه مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا العب الشرب بلا نفس ومنه الكباد
العب الكباد بالضم داء يعرض الكبد (٦) وقال في موضع آخر العب شرب الماء من غير مص. (٧)

وأقول: هذا أظهر من تفسيره الأول قال الجوهري العب شرب الماء من غير مص وفي الحديث الكباد من العب والحمام يشرب الماء عبا كما تعب الدواب (٨) وقال الفيروزآبادي العب شرب الماء أو الجرع أو تناهعه والكرع (٩) وقال في الدروس الماء سيد شراب الدنيا والآخرة وطعمه طعم الحياة ويكره الإكثار منه وعبه أي شربه من غير مص ويستحب مصه وروي من شرب الماء فنجاه وهو يشتهي فحمد الله يفعل ذلك ثلاثا وجبت له الجنة وروي باسم الله في المرات الثلاثة في ابتدائه. (١٠)

٢٥- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن معلى أبي عثمان عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة أنفاس أفضل من نفس. (١١)

٢٦- ومنه: عن أبي أيوب المدني عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد. (١٢)

٢٧- ومنه: عن بعض أصحابنا عن ابن أخت الأزاعي عن مسعدة بن اليسع عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال نهى علي عليه السلام عن العبة الواحدة في الشرب وقال ثلاثا أو اثنتين. (١٣)
المكارم: عنه عليه السلام مثله. (١٤)

٢٨- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يكره النفس الواحد في الشرب وقال ثلاثة أنفاس أو اثنتين. (١٥)

بيان: لم أر في كلام الأصحاب استحباب الاثنتين مع وروده في الأخبار المعتبرة والظاهر استحبابه أيضا.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣ باب الأكل والشرب بالشمال حديث ١٧٥٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٤ باب الأكل والشرب بالشمال حديث ١٧٥٧.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٠ باب نوادر في الطعام حديث ١٧٤٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب شرب الماء حديث ٢٤٠٤.

(٥) النهاية ج ٣ ص ١٦٨، كلمة «عب».

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤١ رقم ١١٠٣.

(٧) النهاية ج ٤ ص ١٣٩، كلمة «كبد».

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٣.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب شرب الماء حديث ٢٤٠٥.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب شرب الماء حديث ٢٤٠٧.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب شرب الماء حديث ٢٤٠٨.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب شرب الماء حديث ٢٤٠٦.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٤٢ رقم ١١٠٤.

٢٨- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه شرب و تنفس ثلاثة مرات یرتوي في الثالثة ثم قال قال أبي من شرب ثلاث مرات فذلك شرب الهيم قلنا و ما الهيم قال الإبل. (١)

بيان: كأن فيه تصحيفا أو سقطا كما يشهد به سائر الأخبار و يحتمل أن يكون محمولا على ما إذا لم يتنفس بينها أو یرتوي قبل الثالثة و يشرب حرصا.

٢٩- المحاسن: عن أبيه عن النضر عن هشام عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام الرجل يشرب النفس الواحد (٢) قال يكره و قال ذلك شرب الهيم قلت و ما الهيم قال هي الإبل. (٣)

ومنه: عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الشرب بنفس واحد فكرهه و قال ذلك شرب الهيم قلت و ما الهيم قال الإبل. (٤)

٣٠- ومنه: عن ابن فضال عن غالب بن عيسى عن روح بن عبد الرحيم قال كان أبو عبد الله عليه السلام يكره أن يتشبه بالهيم قلت و ما الهيم قال الكتيب. (٥)

بيان: الكتيب التل من الرمل و في التهذيب بسند آخر هو النبي (٦) و في القاموس التاب الناقة المسنة و الجمع أنياب و نیوب و نیب. (٧)

٣١- المحاسن: عن أبي أيوب المديني عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يكره أن يتشبه بالهيم قلت و ما الهيم قال الرمل. (٨)

بيان: في أكثر النسخ بالراء المهملة و في بعضها بالمعجمة جمع الزاملة و هي ما يحمل عليه من البعير و الأول أظهر.

٣٢- المحاسن: عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يعبون الماء عبا فقال لهم رسول الله ﷺ اشربوا في أيديكم فإنها من خير آتيتكم. (٩)

بيان: كأن المراد بالعب هنا الكرع كما مر في القاموس (١٠) و هو أن يشرب بفيه من موضعه كالحيوانات.

٣٣- المحاسن: عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يشرب في القداح الشامي و يقول هو من أنظف آتيتكم. (١١)

٣٤- ومنه: عن جعفر عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال مر النبي ﷺ يقوم يشربون بأفواههم في غزوة تبوك فقال ﷺ اشربوا في أيديكم فإنها من خير آتيتكم. (١٢)

٣٥- ومنه: عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يشرب في الأقداح الشامية يجاء بها من الشام و تهدى له. (١٣)

بيان: قال في الدروس كان رسول الله يعجبه الشرب في القدح الشامي والشرب في البيدين أفضل. (١٤)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ باب شرب الماء حديث ٢٤١٩. (٢) في المصدر: «عن الرجل يشرب بالنفس الواحد».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٣ باب - بعد باب الشرب الماء - حديث ٢٤١٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٣ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٣ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٢.

(٦) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٩٤-٩٥ حديث ٤١١. (٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٤ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٣.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٤ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٤.

(١٠) مرّ قبل قليل.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٤ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٥.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٤ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٦.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٥ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٧.

(١٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٤٨.

٣٦- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام جالسا إذ أتاه أخوه عبد الله بن علي يستأذن لعمر بن عبيد و بشير الرجال و واصل فدخلوا عليه فجلسوا فقالوا يا جعفر لكل شيء حد ينتهي إليه فقال نعم ما من شيء إلا و له حد ينتهي إليه قال فدعا بالماء فأتي بكوز فقالوا يا جعفر أحد لهذا الكوز لمن شرب فقال نعم فقالوا ما حده قال إذا شربه الرجل تنفس عليه ثلاثة أنفاس كلما تنفس حمد الله و لا يشرب من أذن الكوز و لا من كسر إن كان فيه فإنه مشرب الشيطان ثم يقول الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا فراتا برحمته و لم يجعله ملحا أجابا بذنوبي. (١)

بيان: في القاموس الأذن بالضم و بضمين المقبض و العروة من كل شيء. (٢)

٣٧- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تشربوا من ثلثة الإناء و لا من عروته فإن الشيطان يقعد على العروة. (٣)

٣٨- ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن ابن عم لعمر بن يزيد عن ابنه عمر (٤) بن يزيد عن أبيها عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا شرب أحدكم الماء فقال بسم الله ثم قطعه فقال الحمد لله ثم شرب فقال بسم الله ثم قطعه فقال الحمد لله ثم شرب فقال بسم الله ثم قطعه فقال الحمد لله سح ذلك الماء له ما دام في بطنه إلى أن يخرج. (٥)

٣٩- ومنه: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن إبراهيم بن يحيى المدني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إداوة فشرب منها و هو قائم. (٦)

٤٠- ومنه: عن ابن العزمي عن حاتم بن إسماعيل المدني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب و هو قائم ثم شرب من فضل وضوئه قائما (٧) فالتفت إلى الحسن عليه السلام فقال (٨) يا بني إني رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله صنع هكذا. (٩)

٤١- ومنه: عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عذافر عن عقبة بن شريك عن عبد الله بن شريك العامري عن بشير بن غالب قال سألت الحسين بن علي و أنا أسأيره عن الشرب قائما فلم يجبني حتى إذا نزل أتى ناقة فحلبها ثم دعاني فشرب و هو قائم. (١٠)

٤٢- ومنه: عن عدة من أصحابنا عن حنان بن سدير عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الشرب قائما قال و ما بأس بذلك قد شرب الحسين بن علي عليه السلام و هو قائم. (١١)

٤٣- ومنه: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام قال رأيت أبا جعفر عليه السلام يشرب و هو قائم في قدح خرف. (١٢)

٤٤- ومنه: عن أبيه عن عبد الله المغيرة عن عمرو بن أبي المقدام قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام أنا و أبي فأتي بقدر من خرف فيه ماء فشرب و هو قائم ثم ناوله أبي فشرب و هو قائم ثم ناولني فشربت منه و أنا قائم. (١٣)

٤٥- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه عبد الملك القمي فقال أصلحك الله أشرب و أنا قائم فقال إن شئت قال فأشرب بنفس واحد حتى أروى قال إن شئت قال فأسجد و يدي في توبيي قال إن شئت ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إني و الله ما من هذا و شبهه أخاف عليكم. (١٤)

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٥ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٨.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٧.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٥ باب - بعد باب شرب الماء - حديث ٢٤١٩.

(٤) في المصدر: «عمرو». علماً بأن ما قبله جاء مثل ما في المتن.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٦ باب القول عند شرب الماء حديث ٢٤٢٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٨ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٢٦.

(٧) في المصدر إضافة: «بأبي أنت و أمي».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٨ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٢٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٩ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٣٠.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٩ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٣١.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٩ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٣٢.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٩ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٣٣.

بيان: ما من هذا وشبهه كأن المعنى أن هذه الأمور من السنن والآداب ولا أخاف عليكم العذاب من تركها بل إنما أخاف عليكم من ترك الواجبات والفرائض فيدل على أن أخبار التجويز محمولة على الجواز لا على أنها ليست من السنن كما حمله عليه أكثر الأصحاب وبعض الأخبار تشير إلى أن أخبار المنع محمولة على التقية وبعض الأصحاب حملوا الشرب قائماً على ما إذا كان بالنهاية كما ذكره الصدوق^(١) وهو الظاهر من الكليني رحمه الله^(٢) وغيرهما قال أبو الصلاح رحمه الله في الكافي يكره شرب الماء بالليل قائماً والعب والنهل في نفس واحد ومن ثلثة الكوز ومما يلي الأذن^(٣) وقد مر كلام صاحب الجامع في ذلك^(٤).

وقال في الدروس يكره الشرب بنفس واحد بل بثلاثة أنفاس وروي أن ذلك إن كان الساقى عبداً وإن كان حراً بنفس واحد وروي أن العب تورث الكباد بضم الكاف وهو جمع الكبد والشرب قائماً ويستحب الشرب في الأيدي ومما يلي شفة الإناء لا مما يلي عروته أو ثلثته^(٥).

٤٦- المحاسن: عن الحسن بن علي بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه علي عن أبي الحسن موسى بن جعفر^(٦) في رجل يشرب الماء وهو قائم قال لا بأس بذلك^(٧).

٤٧- ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله^(٨) قال شرب الماء من قيام أقوى وأصلح للبدن^(٩) المكارم: عن الباقر^(١٠) مثله إلا أن فيه أمراً وأصح وليس فيه للبدن^(١١).

٤٨- المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٢) قال قال أمير المؤمنين^(١٣) لا تشربوا الماء قائماً^(١٤).

٤٩- ومنه: عن ابن محبوب عن أبيه أو غيره رفعه قال قال أبو عبد الله^(١٥) شرب الماء من قيام يمرئ الطعام و شرب الماء بالليل يورث الماء الأصفر ومن شرب الماء بالليل وقال يا ماء عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات لم يضره شرب الماء بالليل^(١٦).

المكارم: مرسلاً مثله إلا أن فيه شرب الماء من قيام بالنهاية وفيه ويقول ثلاث مرات عليك السلام^(١٧).

٥٠- الكافي: عن علي بن محمد رفعه قال قال أبو عبد الله^(١٨) إذا أردت أن تشرب الماء بالليل فحرك الإناء و قل يا ماء ماء زمزم وماء الفرات يقرءك السلام^(١٩).

بيان: يقرءك على بناء المجرى أشهر في القاموس قرأه و به كنصره ومنعه تلا و قرأه^(٢٠) أبلفه كآقرأه ولا يقال آقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً^(٢١).

٥١- المحاسن: عن ابن محبوب عن يونس بن يعقوب عن سيف الطحان قال كنت عند أبي عبد الله^(٢٢) وعنده رجل من قريش فاستسقى أبو عبد الله^(٢٣) فصب الغلام في قدح فشرب وأنا إلى جنبه فتناولني فضلته في القدح فشربتها ثم قال يا غلام صب فصب الغلام و ناول القرشي^(٢٤).

٥٢- ومنه: عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن أبي المقدام قال رأيت أبا جعفر^(٢٥) وهو يشرب في قدح من خزف^(٢٦).

٥٣- دعوات الراوندي: عن النبي^(٢٧) قال شرب الماء من الكوز العام أمان من البرص والجذام^(٢٨).

(١) الفقيه ج ٣ ص ٢٢٣ حديث ١٠٣٧.

(٢) الكافي في الفقه ص ٢٩٧.

(٣) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٧ و ٢٩.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤١٠ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٣٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٠ باب الشرب قائماً حديث ٢٤٣٥.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٤١ رقم ١١٠١.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٩ باب فضل الماء حديث ٢٣٩٣.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٤ باب القول في شرب الماء حديث ٤.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤١٣ باب - بعد باب آنية الذهب و الفضة - حديث ٢٤٤٧.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤١٣ باب - بعد باب آنية الذهب و الفضة - حديث ٢٤٤٨.

(١٢) دعوات الراوندي ص ٧٩ حديث ١٩٢.

و قال النبي ﷺ من شرب قائما فأصابه شيء من المرض لم يستشف أبداً و شرب رجل قائما فرآه رسول الله ﷺ فقال أيسرك أن تشرب معك الهرة فقال لا قال قد شرب^(١) معك من هو شر منه الشيطان.
ومن السنة أن لا يشرب من الموضع المكسور وأن يتنفس ثلاثة أنفاس فإذا ابتدأ ذكر الله وإذا فرغ حمد الله ولا يتنفس في الإناء روته العامة^(٢).

بيان: كأن المراد بالكوز العام ما يشرب منه كل من يربه وهذا مما يحترز منه الناس لخوف العاهات فرد ﷺ عليهم بأنه سبب لرفع العاهات لأنه سؤر المؤمنين والظاهر أن هذه الروايات كلها عامية.

٥٤- المكارم: كان النبي ﷺ إذا شرب بدأ فسمى وحسى حسوتين ثم يقطع فيحمد الله ثم يعود فيسمي ثم يزيد في الثالثة ثم يقطع فيحمد الله فكان له في شربه ثلاث تسميات وثلاث تحميدات ويمص الماء مصاً ولا يعبه عبا ويقول ﷺ إن الكباد من العب وكان ﷺ لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس. وكان ﷺ يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام ويشرب في الأقداح التي يتخذ من الخشب وفي الجلود ويشرب في الخزف ويشرب بكفيه يصب الماء فيهما ويشرب ويقول ليس إناء أطيب من اليد ويشرب من أفواه القرب والأداوي ولا يختنثها اختنثاً ويقول إن اختنثها ينتنها وكان ﷺ يشرب قائماً وربما شرب^(٣) راكباً وربما قام فشرب من القربة أو البجرة أو الإداوة وفي كل إناء يجده وفي يديه.

٤٧٣
٦٦

وكان ﷺ يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن ويشرب السويق وكان أحب الأشربة إليه الحلو وفي رواية أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد وكان يشرب الماء على العسل وكان يماث له الخبز فيشربه أيضاً وكان ﷺ يقول سيد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء^(٤).

٥٥- الفقيه: سأل الصادق عليه السلام بعض أصحابه عن الشرب بنفس واحد فقال إذا كان الذي يناول الماء مملوكاً^(٥) فاشرب في ثلاثة أنفاس وإن كان حراً فاشربه بنفس واحد.

قال الصدوق رحمه الله وهذا الحديث في روايات محمد بن يعقوب الكليني^(٦).
٥٦- المكارم: عنه عليه السلام مثله^(٧) ثم قال ورواية أخرى وهو الأصح عنه عليه السلام قال ثلاثة أنفاس في الشراب أفضل من الشرب بنفس واحد وكان يكره أن يشبه بالهيم قلت وما الهيم قال الإبل^(٨).

٥٧- الدعائم: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب والأكل بالشمال وأمر أن يسمي الله الشارب إذا شرب ويحمده إذا فرغ يفعل ذلك كلما تنفس في الشرب ابتداءً أو قطع.
وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن اختنث الأسقية وهو أن تثني أفواه القربة ثم يشرب منها وقيل إن ذلك نهى عنه لوجع أحدهما أنه يخاف أن يكون فيها دابة أو حية فتتساب في الشارب^(٩) والثاني أن ذلك ينتنها.
وعنه عليه السلام أنه شرب قائماً وجالسا.

٤٧٤
٦٦

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نهى عن الشرب من قبل عروة الإناء.
وعن رسول الله ﷺ أنه مر برجل يكرع الماء بفيه يعني يشربه من إناء أو غيره من وسطه فقال أتركرك ككرع البهيمة إن لم تجد إناء فاشرب بيديك فإنها من أطيب آتيتكم.

وعنه عليه السلام أنه قال مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عبا فإنه منه يكون الكباد وعن علي عليه السلام أنه قال تفقدت رسول الله ﷺ غير مرة وهو إذا شرب الماء تنفس ثلاثاً مع كل واحد منهن تسمية إذا شرب وحده إذا قطع.
وعن محمد بن علي وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالاً ثلاثة أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد وكره أن يشبه الشارب بشرب الهيم يعنيان الإبل الصادية لا ترفع رءوسها عن الماء حتى تروى.

(١) في المصدر: «يشرب».

(٢) في المصدر: «يشرب».

(٣) في المصدر: «الذي يناولك الماء مملوكاً لك».

(٤) الفقيه ج ٣ ص ٢٢٣ باب الأكل والشرب في آنية الذهب حديث ١٠٣٩.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٢٣ رقم ١٠٣٦.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٢٣ رقم ١٠٣٧.

(٧) في المصدر: «في فم الشارب».

(٨) دعوات الراوندي ص ١٤٤ حديث ٣٧٢-٣٧٣.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٦-٧٨ رقم ١١٣-١٢١.

و عن الحسن^(١) بن علي^{عليه السلام} أنه كره تجرع اللبن و كان يعبه عبا و قال إنما يتجرع أهل النار.
و عن رسول الله^ﷺ أنه كان إذا شرب اللبن قال اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه و إذا شرب الماء قال الحمد لله
الذي سقاني عذبا زلالا برحمته و لم يسقنا ملحا أجاجا بذنوبنا.^(٢)

توضيح: الصادي العطشان و كأن المراد بالتجرع الشرب قليلا قليلا قال في المصباح جرعت
الماء جرعا من باب نفع و من باب تعب لفة و هو الابتلاع و الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام و
هو ما يجرع مرة واحدة^(٣) و قال الراغب يقال تجرعه إذا تكلف جرعة قال تعالى ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا
يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾^(٤).

٥٨- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^{عليه السلام} قال سألت عن الكوز و الدورق من القدح و
الزجاج و العيدان أيشرب منه من قبل عروته قال لا يشرب من قبل عروة كوز و لا إبريق و لا قدح و لا يتوضأ من
قبل عروته.^(٥)

بيان: في القاموس الدورق الجرة ذات العروة^(٦) و قال القدح بالتحريك آنية تروي الرجلين أو
اسم يجمع الصغار و الكبار و الجمع أقداح^(٧) و قال الإبريق معرب أبري و الجمع أبريق.^(٨)

٥٩- المكارم: الدعاء المروي عند شرب الماء الحمد لله منزل الماء من السماء مصرف الأمر كيف يشاء بسم الله
خير الأسماء.

و عن الصادق^{عليه السلام} قال أتى أبي جماعة فقالوا له زعمت أن لكل شيء حدا ينتهي إليه فقال لهم أبي نعم قال فدعا
بماء ليشربوا فقالوا يا جعفر هذا الكوز من الشيء هو قال نعم قالوا فما حده قال حده أن تشرب من شفته الوسطى و
تذكر الله عليه و تنفس ثلاثا كلما تنفست حمدت الله و لا تشرب من أذن الكوز فإنه مشرب الشيطان ثم قال الحمد
لله الذي سقاني ماء عذبا و لم يجعله ملحا أجاجا بذنوبي و برواية مثله زيادة الحمد لله الذي سقاني فأرواني و
أعطاني فأرضاني و عافاني و كفاني اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد^ﷺ و تسعده بمرافقته
برحمتك يا أرحم الراحمين.

و عن عبدالله بن مسعود قال كان رسول الله^ﷺ يتنفس في الإناء ثلاثة أنفاس يسمى عند كل نفس ويشكر الله في آخرهن.
و عن أنس أن النبي^ﷺ واخذ عن الشرب قائما قال قلت فالأكل قال هو أشرف و في رواية عنه أيضا أنه^ﷺ شرب
قائما.

و قيل للصادق^{عليه السلام} ما طعم الماء قال طعم الحياة.

و قال^{عليه السلام} إذا شرب أحدكم فليشرب في ثلاثة أنفاس يحمد الله في كل منها^(٩) أوله شكر الشربة و الثاني مطردة
الشيطان و الثالث شفاء لما في جوفه.

و عن ابن عباس قال رأيت النبي^ﷺ شرب الماء فتفتس مرتين.

و عن موسى بن جعفر^{عليه السلام} سئل عنه عن حد الإناء فقال حده أن لا تشرب من موضع كسر إن كان به فإنه مجلس
الشيطان فإذا شربت سميت فإذا فرغت حمدت الله.

و روي عن عمرو بن قيس قال دخلت على أبي جعفر^{عليه السلام} بالمدينة و بين يديه كوز موضوع فقلت له فما حد هذا
الكوز قال اشرب مما يلي شفته و سم الله عز و جل و إذا رفعت^(١٠) من فيك فاحمد الله و إياك و موضع العروة أن
تشرب منها فإنه مقعد الشيطان فهذا حده.

(١) في المصدر: «الحسين».

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٩-١٣٠ فصل ذكر آداب الشاربين حديث ٤٥٦-٤٤٧.

(٣) المصباح المنير ج ١ ص ٩٧.

(٤) مفردات الراغب ص ٨٨ و الآية من سورة إبراهيم: ١٧.

(٥) مسائل علي بن جعفر ص ١٧١ حديث ٢٩٣.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٨.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١٨.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١٨.

(٩) في المصدر: «رفعته».

(١٠) عبارة: «يحمد الله في كل منها».

و قال رسول الله ﷺ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وإنه يغمس بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه.^(١)

بيان: واخذ كأنه من المواخذة مجازاً أي يلوم والتعديعية بعن لتضمين معنى النهي في القاموس
أخذه بذنبه ولا تقل واخذه^(٢) وفي الصحاح أخذه بذنبه مواخذة والعامّة تقول واخذه^(٣)

٦٠- الفردوس: عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا شربتم الماء فاشربوه مصاً ولا تشربوه عبا فإن العب يورث الكبد.^(٤)

قال الديلمي^(٥) العب شرب بلا تنفس والكبد داء يكون في الصدر.

باب ٣ فضل ماء المطر في نيسان وكيفية أخذه و شربه

١- [المهجع: [مهج الدعوات] نقلًا من كتاب زاد العابدين تأليف الحسين بن الحسن بن خلف الكاشوني قال أخبرنا
الوالد أبو الفتح رحمه الله عن أبي بكر محمد بن عبد الله البلخي عن أبي نصر محمد بن أحمد بن الباب حريزي^(١)
عن عبد الله بن عباس المذكر البلخي عن محمد بن أحمد^(٢) عن عيسى بن هارون عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن
عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنا جلوساً إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم علينا فرددنا عليه فقال ألا أعلمكم دواء
علمني جبرئيل عليه السلام حيث لا أحتاج إلى دواء الأطباء فقال علي و سلمان وغيرهما ما ذاك الدواء قال النبي ﷺ
لعلي عليه السلام تأخذ من ماء المطر في نيسان وتقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وآية الكرسي سبعين مرة و قل هو الله
أحد سبعين مرة و قل أعوذ برب الفلق سبعين مرة و قل أعوذ برب الناس سبعين مرة و قل يا أيها الكافرون سبعين مرة
و تشرب عن ذلك الماء غدوة و عشية سبعة أيام متواليات.

قال النبي ﷺ والذي بعثني بالحق نبياً إن جبرئيل عليه السلام قال إن الله يدفع^(٣) عن الذي يشرب من هذا الماء كل داء
في جسده ويعافيه ويخرج من جسده وعظمه وجميع أعضائه ويمحو ذلك من اللوح المحفوظ والذي بعثني بالحق نبياً إن
لم يكن له ولد وأحب أن يكون له ولد بعد ذلك فشرب من ذلك الماء كان له ولد وإن كانت المرأة عقيماً وشربت من ذلك
الماء رزقها الله ولداً وإن كان الرجل عقيماً وشرب من ذلك الماء أطلق الله ذلك وذهب ما عنده ويقدر على
الجماعة وإن أحببت أن تحمل بابن حملت وإن أحببت أن تحملي بذكر أو أنثى حملت وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿يَهَبُ
لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكُورَ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِمًا﴾^(٤).

و إن كان به صداع فشرب من ذلك يسكن عنه الصداع بإذن الله و إن كان به وجع العين يقطر من ذلك الماء في
عينيه و يشرب منه و يغسل به عينيه يبرأ بإذن الله و يشد أصول الأسنان و يطيب الفم و لا يسيل من أصول الأسنان
اللعباب و يقطع البلغم و لا يتخمر إذا أكل و شرب و لا يتأذى بالريح و لا يصيبه الفالج و لا يشتكي ظهره و لا يجع
بطنه و لا يخاف من الزكام و وجع الضرس و لا يشتكي المعدة و لا الدود و لا يصيبه قولنج و لا يحتاج إلى الحمامة
و لا يصيبه الناسور و لا يصيبه الحكمة و لا الجذري و لا الجنون و لا الجذام و لا البرص و لا الرعاف و لا القلس و لا
يصيبه عمي و لا بكم و لا خرس و لا صمم و لا مقعد و لا يصيبه الماء الأسود في عينيه و لا يصيبه داء و لا يفسد
عليه صومه و صلاته و لا يتأذى بالوسوسة و لا الجن و لا الشياطين.

و قال النبي ﷺ قال جبرئيل عليه السلام إنه من شرب من ذلك الماء ثم كان به جميع الأوجاع التي تصيب الناس فإنه شفاء

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٢٦-٣٢٧ رقم ١٠٣٧-١٠٤٨.
(٢) فردوس الأَخْبَار ج ١ ص ٣٣٩ رقم ١٠٧٧.
(٣) في المصدر: «حريزي».
(٤) في المصدر: «أحمد بن أحمد» بدل «محمد بن أحمد».
(٥) سورة الشورى، آية: ٤٩-٥٠.

له من جميع الأوجاع فقلت يا جبرئيل هل ينفع في غير ما ذكرت من الأوجاع فقال لي جبرئيل والذي بعثك بالحق نبيا من يقرأ هذه الآيات على هذا الماء ملأ الله قلبه نورا وضياء و يلقي الإلهام في قلبه و يجري الحكمة على لسانه و يحشو قلبه من الفهم و التبصرة ما لم يعط مثله أحدا من العالمين و يرسل عليه ألف مغفرة و ألف رحمة و يخرج الغش و الخيانة و الغيبة و الحسد و البغي و الكبر و البخل و الحرص و الغضب من قلبه و العداوة و البغضاء و النيمة و الوقبة في الناس و هو الشفاء من كل داء.

و قد روي في رواية أخرى عن النبي ﷺ فيما يقرأ على ماء المطر في نيسان زيادة و هي أنه يقرأ عليه سورة ﴿إنا أنزلناه﴾ و يكبر الله و يهلل الله و يصلي على النبي و آل كل واحدة منها سبعين مرة.^(١)

بيان: يبيع لغة في يوجع و الناسور علة تحدث في العين و في حوالي المقعدة و في اللثة و الجدرى بضم الجيم و فتحتها قروح في البدن تنفط و تنفخ و هي معروفة تحدث في الأطفال غالبا و القلس و يفتح ما خرج من الحلق ملء الفهم و ليس بقيء فإن عاد فهو قيء و يحتمل التعميم هنا و المقعد كمكرم داء يصير مقعدا لا يقدر على القيام و الوقبة في الناس ذمهم و تطلق غالبا على الغيبة.

وأقول: وجدت بخط الشيخ علي بن حسن بن جعفر المرزباني و كان تاريخ كتابته سنة ثمان و تسعمائة قال وجدت بخط الإمام العلامة الشهيد السعيد محمد بن مكي رحمه الله روي عن جعفر بن محمد عن أبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ علمني جبرئيل ﷺ دواء لا أحتاج معه إلى طبيب فقال بعض أصحابه نحب يا رسول الله أن تعلمنا فقال ﷺ يؤخذ نيسان يقرأ عليه فاتحة الكتاب و آية الكرسي و قل يا أيها الكافرون و سبح اسم ربك الأعلى سبعين مرة و المعوذتان و الإخلاص سبعين مرة ثم يقرأ لا إله إلا الله سبعين مرة و الله أكبر سبعين مرة و صلى الله على محمد و آل محمد سبعين مرة و سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر سبعين مرة ثم يشرب منه جرعة بالعشاء و جرعة غدوة سبعة أيام متواليات.

و قال النبي ﷺ و الذي بعثني بالحق نبيا إن الله يدفع عمن يشرب هذا الماء كل داء و كل أذى في جسده و يطيب الفم و يقطع البلغم و لا يتخم إذا أكل و شرب و لا تؤذيه الرياح و لا يصيبه فالج و لا يشتكي ظهره و لا جوفه و لا سرته و لا يخاف البرسام و يقطع عنه البرودة و حصر البول و لا تصيبه حكة و لا جدرى و لا طاعون و لا جذام و لا برص و لا يصيبه الماء الأسود في عينيه و يخشع قلبه و يرسل الله عليه ألف رحمة و ألف مغفرة و يخرج من قلبه النكر و الشر و العجب و الكسل و القشل و العداوة و يخرج من عرقه الداء و يمحو عنه الوجع من اللوح المحفوظ و أي رجل أحب أن تحبل امرأته حبلى و رزقه الله الولد و إن كان رجل محبوسا و شرب ذلك أطلقه الله من السجن و يصل إلى ما يريد و إن كان به صداع سكن عنه و سكن عنه كل داء في جسمه بإذن الله تعالى.^(٢)

٤٧٩
١١

باب ٤ النهي عن الاستشفاء بالمياه الحارة الكبيرة و المرءة و أشباههما

١- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي سعيد دينار بن عقيص التيمي قال مررت بالحسن و الحسين ﷺ و هما بالقرات مستنقعين في إزارهما فقالا إن للماء سكانا سكان الأرض ثم قال أئن تذهب فقلت إلى هذا الماء قالوا و ما هذا الماء قلت ماء تشرب في هذا الحير يخف له الجسد و يخرج الحر و يسهل البطن هذا الماء الحر^(٣) فقالوا ما تحسب أن الله تبارك و تعالى جعل في شيء مما قد لعنه شفاء فقلت و لم ذاك فقالا إن الله تبارك و تعالى لما أسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر فأوحى الله إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها فلعلنا فجعلها ملحا أجاجا^(٤).

(١) مهج الدعوات ص ٣٥٧-٣٥٥.

(٢) في المصدر: «له سر» بدل «الماء».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٧ باب المياه المنهي عن شربها حديث ٢٤٢٣.

(٢) لم نثر على هذا الخط.

بيان: في أكثر النسخ دينار بن عقيصا^(١) و الظاهر زيادة ابن لأن دينارا كنيته أبو سعيد و لقبه عقيصا و يؤيده أن في الكافي عن أبي سعيد عقيصا و في القاموس العقيصا كرشة صغيرة مقرونة بالكرش الكبير.^(٢)

وأقول: في الكافي رواه عن محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن محمد بن يحيى بن زكريا و عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعا عن محمد بن سنان و فيه و هما في الفرات مستقنعا في إزارين فقلت لهما يا ابني رسول الله أفسدتما الإزارين فقالا لي يا با سعيد فساد الإزارين أحب إلينا من فساد الدين إن للماء أهلا و سكانا إلى قوله فقلت أريد دواء أشرب من هذا الماء المر لعله بي أرجو أن يخف له الجسد و يسهل البطن فقالا إلى آخر الخبر ثم قال و في رواية حمدان بن سليمان أنهما قالوا يا با سعيد تأتي ماء ينكر ولا يتنا في كل يوم ثلاث مرات إن الله عز و جل عرض ولا يتنا على المياه فما قبل ولا يتنا عذب و طاب و ما جحد ولا يتنا جعله الله عز و جل مرا و ملحا أجابا.^(٣)

وأقول: لما أسفه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٤) يقال أسفه أي أغضبه بمناء مُنْهَرٍ أي منصب بلا قطر و الخطاب إليها و عدم قبولها للولاية إما بأن أودع الله فيها في تلك الحال ما تنهم به الخطاب أو استعارة تمثيلية لبيان عدم قابليتها لترتب خير عليها و رداء أصلها فإن للأشياء الطبية مناسبة واقعية بعضها لبعض و كذا الأشياء الخبيثة و قد مضى تحقيق ذلك في مجلدات الإمامة.^(٥)

٢- المحاسن: عن بعضهم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله عن الاستشفاء بالعيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد منها رائحة الكبريت فإنها من فوح جهنم.^(٦)

٣- ومنه: بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يستشفى بالحمامات التي توجد في الجبال.^(٧)

٤- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله عن الاستشفاء بالحمامات و هي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها روائح الكبريت فإنها من فوح جهنم.^(٨)

توضيح: قال في النهاية الحمة عين ماء حار يستشفى بها المرضى^(٩) و قال من فوح جهنم أي شدة غليانها و حرها و يروى بالياء^(١٠) بمعناه.

٥- الكافي: عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام لما كان في أيام الطوفان دعا المياه كلها فأجابته إلا الماء الكبريت و الماء المر فلعنهما.^(١١)
و منه: عن العدة عن سهل عن محمد بن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يكره أن يتداوى بالماء المر و بماء الكبريت و كان يقول إن نوحا عليه السلام لما كان الطوفان دعا المياه فأجابته كلها إلا الماء المر و ماء الكبريت فدعا عليهما و لعنهما.^(١٢)

بيان: قال أبو الصلاح في الكافي يكره شرب الماء الملع و الكبريتي و المتغير اللون أو الطعم أو الرائحة بغير النجاسات.^(١٣)

(١) ستأتي الرواية بعد هذا.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٩ باب المياه المنهي عنها حديث ٣.

(٣) راجع ج ٢٧ ص ٢٧٦ فما بعد من المطبوعة.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٧ باب المياه المنهي عن شربها حديث ٢٤٢٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٧ باب المياه المنهي عن شربها حديث ٢٤٢٥.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٨٩ باب المياه المنهي عنها حديث ١، و فيها: «فيح» بدل «فوح».

(٧) النهاية ج ١ ص ٤٤٥.

(٨) النهاية ج ٣ ص ٤٧٧. أي يروى «فيح» و هو بمعنى «فوح»، كلمة «بمعناه» من كلام المجلسي رحمه الله.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٨٩ باب المياه المنهي عنها حديث ٢.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٩٠ باب المياه المنهي عنها حديث ٤.

(١١) الكافي في الفقه ص ٢٧٩.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٠.

(١٣) سورة الزخرف، آية: ٥٥.

أبواب الأشربة والأواني المحرمة

الأنبذة والمسكرات

باب ١

١- الاحتجاج: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن النبيذ فقال قد شربه قوم و حرمة قوم صالحون فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم أولى أن تقبل من الذين جروا بشهادتهم شهواتهم. ^(١)

٢- غيبة الشيخ: عن جماعة عن ابن قولويه وأبي غالب الزراري وغيرهما عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب أنه خرج إليه من الناحية المقدسة على يدي محمد بن عثمان العمري وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب. ^(٢)
إكمال الدين: عن محمد بن محمد بن عصام عن الكليني مثله ^(٣).

بيان: الشلماب كأنه ماء الشلجم وفي الإكمال ^(٤) بالسلطان ولم أعرف له معنى.

٣- الاحتجاج: قال كتب محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى القائم عليه السلام يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق و البحيحة يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد و يدق دقا ناعما و يعصر ماؤه و يصفى و يطبخ على النصف و يترك يوما و ليلة ثم ينصب على النار و يلقى على كل ستة أرطال منه رطل غسل و يغلى و ينزع رغوته و يسحق من النوشادر و الشب اليماني من كل نصف مثقال و يداف بذلك الماء و يلقى فيه درهم زعفران مسحوق و يغلى و تؤخذ رغوته و يطبخ حتى يصير مثل العسل سخينا ^(٥) ثم ينزل عن النار و يبرد و يشرب منه فهل يجوز شربه أم لا فأجاب عليه السلام إذا كان كثيره يسكر أو يغير قليله و كثيره حرام و إن كان لا يسكر فهو حلال. ^(٦)

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو الشراب لا يعرفه هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه قال إذا كان مسلما عارفا فأشرب ما أتاك به إلا أن تنكره. ^(٧)

كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر مثله. ^(٨)

٥- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الشطرنج و النرد قال لا تقربهما ^(٩) قلت فالغناء قال لا خير فيه لا تفعلوا قلت فالنبيذ قال نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر و كل مسكر

(١) القية للطوسي ص ٢٩٠ حديث ٢٤٧.

(٤) أي إكمال الدين هذا.

(٦) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٨٦ رقم ٣٥٧.

(٨) مسائل علي بن جعفر ص ١٦١ حديث ٢٥٠.

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٤٥ رقم ١٨٢.

(٣) إكمال الدين ج ٢ ص ٤٨٤ باب ٤٥ حديث ٤.

(٥) في المصدر: «نخباً».

(٧) قرب الإسناد ص ٢٧٤ حديث ١٠٩٢.

(٩) في المصدر: «لا تقربوها».

حرام قلت فالظروف التي تصنع فيها قال نهى رسول الله ﷺ عن الدباء والمزفت والحنتم والنقير قلت وما ذاك قال الدباء القرع والمزفت الدنان والحنتم جرار الأردن^(١) والنقير خشبة كان أهل الجاهلية ينقرونها حتى يصير لها أجواف ينبذون فيها و قيل إن الحنتم الجرار الخضر^(٢).

معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب مثله^(٣)

بيان: قد مر شرحه وحكمه في كتاب الطهارة^(٤).

٦- العلل والعيون: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول حرم الله الخمر لما فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربها وحملها إياهم على إنكار الله عز وجل والفرية عليه وعلى رسله وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقتل والزنا وقلة الاحتجاز من شيء من الحرام^(٥) فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرّم لأنّه يأتي من عاقبتها^(٦) ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا ويتحل مودتنا كل شراب^(٧) مسكر فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربها^(٨).

٧- العيون: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا عليه السلام للمؤمن من دين أهل البيت عليه السلام تحريم الخمر قليلها وكثيرها وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره وما أسكر كثيره فقليله حرام والمضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله^(٩).

٨- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الخزاعي عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة وأبي سلمة معا عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما أسكر كثيره فالجرعة منه خمر^(١٠).

٩- ومنه: عن أبيه عن علي بن أحمد عن أحمد بن محمد القطان عن إسماعيل بن محمد القاضي^(١١) عن علي بن إبراهيم عن السري بن عامر عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال يا أيها الناس إن من العنب خمرًا وإن من الزبيب خمرًا وإن من التمر خمرًا وإن من الشعير خمرًا ألا أيها الناس أنهاكم عن كل مسكر^(١٢).

١٠- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبذ قال لا^(١٣).

١١- ثواب الأعمال: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أدخل عرقًا من عروقه شيئًا مما يسكر كثيره عذب الله عز وجل ذلك العرق بستين وثلاثمائة نوع من العذاب^(١٤).

١٢- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن أبي محمد الأنصاري عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الخبيثي فقال الخبيثي حرام وشاربه كشارب الخمر^(١٥).

بيان: الخبيثي في بعض النسخ كذلك ولم أجد له معنى وفي بعضها الحثي بالحاء المهملة والتاء المثناة وفي بعضها بالتاء المثناة وفي القاموس الحثي كالثرى كشور التمر^(١٦) وقال الحثي^(١٧).

(١) في المصدر: «الأزرن».

(٢) معاني الأخبار ص ٢٢٤ باب معنى الدباء حديث ١.

(٣) في المصدر: «المحارم».

(٤) في المصدر: «شارب».

(٥) علل الشرايع ص ٤٧٥ باب ٢٢٤ حديث ١، عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٨.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٦.

(٧) في المصدر إضافة: «عن مكي بن إبراهيم».

(٨) قرب الإسناد ص ٢٩٥ حديث ١١٦٧.

(٩) في المصدر: «الخثي» وكذا في ما بعد.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٧.

(١١) الخصال ج ١ ص ٢٥١ باب الأربعة حديث ١١٩.

(١٢) راجع ج ٨٠ ص ١٦٠ فما بعد من المطبوعة.

(١٣) في المصدر: «عاقبته».

(١٤) أمالي الطوسي ص ٣٧٩ مجلس ١٣ حديث ٨١٣.

(١٥) أمالي الطوسي ص ٣٨١ مجلس ١٢ حديث ٨١٨.

(١٦) ثواب الأعمال ص ٢٩١ حديث ١٣.

(١٧) ثواب الأعمال ص ٢٩٣ حديث ١٧.

(١٨) في المصدر: «الحثي».



كفني سوق العقل و متاع الزيل أو عرقه و ثفل التمر و قشوره^(١) انتهى و لعل المراد به النبيذ المتخذ من قشور التمر و شبهها.

١٣- البصائر: عن محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أدب نبيه حتى إذا أقامه على ما أراد قال له **﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**^(٢) فلما فعل ذلك رسول الله زكاه الله فقال **﴿إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾**^(٣) فلما زكاه فوض إليه دينه فقال **﴿مَا أَنَاكُمْ إِلَّا رُسُلٌ فَعُدُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأْتَهُوا﴾**^(٤) فحرم الله الخمر و حرم رسول الله كل مسكر فأجاز الله ذلك كله و إن الله أنزل الصلاة و إن رسول الله ﷺ وقت أوقاتها فأجاز الله ذلك له.

ومنه: عن عبد الله بن محمد الحجال عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن ابن سنان عن إسحاق مثله.

ومنه: عن محمد بن عيسى عن النضر عن عبد الله بن سليمان أو عن رجل^(٥) عن عبد الله^(٦) عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٧)

ومنه: عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عذافر عن عبد الله بن سنان عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن رجل من إخواننا عن أبي جعفر عليه السلام مثله
ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٨)

أقول: تمام تلك الأخبار في باب التفويض.^(٩)

١٤- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام و عن أبي عمر العجمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با عمر تسعة أشعار الدين في التقية و لا دين لمن لا تقية له و التقية في كل شيء إلا في شرب النبيذ و المسح على الخفين.^(١٠)

١٥- فقه الرضا: قال عليه السلام اعلم أن كل صنف من صنوف الأشربة التي لا يغير العقل شرب الكثير منها لا بأس به سوى القنقاع فإنه منصوص عليه لغير هذه العلة و كل شراب يتغير العقل منه كثيره و قليله حرام أعاذنا الله و إياكم منها^(١١)

١٦- العياشي: عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال السكر من الكبائر.^(١٢)

١٧- الكشي: وجدت في كتاب محمد بن نعيم الشاذاني بخطه حدثني جعفر بن محمد المدائني عن موسى بن القاسم البجلي عن حنان بن سدير عن أبي نجران قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لي قرابة يحكم إلا أنه يشرب هذا النبيذ قال حنان و أبو نجران هو الذي يشرب النبيذ^(١٣) غير أنه كنى عن نفسه قال فقال أبو عبد الله عليه السلام فهل كان يسكر فقال قلت إي و الله جعلت فداك إنه ليسكر فقال فيترك الصلاة قال ربما قال للجارية صليت البارحة فربما قالت نعم قد صليت ثلاث مرات و ربما قال للجارية صليت البارحة العتمة فتقول لا و الله ما صليت و لقد أيقظتك و جهدنا بك فأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده على جبهته طويلا ثم نحى يده ثم قال له قل له يتركه فإن زلت به قدم فإن له قدما ثابتا بمودتنا أهل البيت.^(١٤)

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٦.

(٢) سورة القلم، آية: ٤.

(٣) في المصدر: «عَنْ رِوَاهُ» بدل «عَنْ رَجُلٍ».

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩٩-٤٠٠ جزء ٨ باب ٤ حديث ٥ و ٤ و ١١.

(٥) بصائر الدرجات ص ٤٠٢ جزء ٨ باب ٤ حديث ١٦ و ١٨ و ١٩.

(٦) المحاسن ج ١ ص ٤٠٤ باب التقية حديث ٩١٣.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٨ حديث ١١١.

(٨) في المصدر: «هُوَ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ» بدل «هُوَ الَّذِي يَشْرَبُ النَّبِيذَ».

(٩) اختيار رجال الكشي ص ٣٢٠ رقم ٥٨٠.

(١٠) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

(١١) سورة الحشر، آية: ٧.

(١٢) في المصدر: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ».

١٨- دلائل الطبري: عن القاضي أبي الفرج المعافا عن إسحاق بن محمد بن علي عن أحمد بن الحسن المقرئ عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى عن عمي أبيه الحسين و علي ابني موسى عن أبيهما عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عن فاطمة عليها السلام قالت قال رسول الله ﷺ يا حبيبة أبيها كل مسكر حرام وكل مسكر خمر. (١)

١٩- الهداية: وكل ما أسكر فقليله وكثيره حرام. (٢)

٢٠- الخصال: عن ستة من مشايخه عن أحمد بن يحيى عن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال الشراب كل ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام. (٣)

٢١- تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (٤) الآية أما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر إذا أخمر فهو خمر وما أسكر كثيره فقليله حرام وكثيره حرام وذلك أن أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر و يبكي على قتلى المشركين من أهل بدر فسمعه النبي ﷺ فقال اللهم أمسك على لسانه فأمسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فأنزل الله تحريمها بعد ذلك.

٤٨٨
٦٦
و إنما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر و التمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله فقعده في المسجد ثم دعا بآيتهم التي كانوا ينبذون فيها فأفكأها كلها ثم قال هذه كلها خمر و قد حرماها الله و كان أكثر شيء أكفي يومئذ من الأشربة الفضيخ و لا أعلم أكفي يومئذ من خمر العنب شيء إلا إناء واحد كان فيه زبيب و تمر جميعا فأما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء و حرم الله الخمر قليلا وكثيرا و بيعها و شراها و الانتفاع بها و سمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم أكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لأنه أكثر شيء أكفي من الأشربة الفضيخ. (٥)

٢٢- كتاب زيد النوسي: عن علي بن زيد قال حضرت أبا عبد الله عليه السلام و رجل يسأله عن شارب الخمر أتقبل له صلاة فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقبل صلاة شارب المسكر أربعين يوما إلا أن يتوب قال له الرجل فإن مات من يومه و ساعته قال تقبل توبته و صلاته إذا تاب و هو يعقل فأما أن يكون في سكره فما يعبأ بتوبته. (٦)

٢٣- ومنه: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ما زالت الخمر في علم الله و عند الله حرام و إنه لا يبعث الله نبيا و لا يرسل رسولا إلا و يجعل في شريعته تحريم الخمر و لا حرم الله حراما فأحله من بعد إلا للمضطر و لا أحل الله حلالا ثم حرمه. (٧)

بيان: لعل الحكمان الأخيران مختصان بالمأكولات والمشروبات فلا ينافي النسخ في غيرها و يحمل أيضا على ما إذا حكم فيه بالحلية لا ما كان حلالا قبل ورود النهي بالإباحة الأصلية و بالجملة إيقاؤهما على العموم ينافي ظاهرا كثيرا من الآيات و الأخبار الدالة على النسخ في الأحكام.

٢٤- ثواب الأعمال: في حديث طويل مشتمل على عقوبات كثير من المناهي أسنده إلى أبي هريرة و ابن عباس أن النبي ﷺ قال في آخر خطبة خطبها من شرب الخمر في الدنيا سقاء الله عز و جل من سم الأسود (٨) و من سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإبناء قبل أن يشربها فإذا شربها ففسخ لحمه و جلده كالجيعة يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار و شاربها و عاصرها و معصرها و بايعها و متاعها و حاملها و المحمولة إليه و أكل ثمنها سواء في عارها و إثمها ألا و من سقاها يهوديا أو نصرانيا أو صابيا أو من كان من الناس فعليه كوزر من شربها ألا و من باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله عز و جل منه صلاة و لا صياما و لا حجا و لا اعتمارا حتى يتوب منها. ثم قال رسول الله ﷺ ألا و إن الله عز و جل حرم الخمر بعينها و المسكر من كل شراب ألا و كل مسكر حرام. (٩)

(٢) الهداية ضمن الجوامع الحديثية ص ٦٢ سطر ٤.

(٤) سورة المائدة، آية: ٩٠.

(٦) أصل زيد الرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٦.

(٨) في المصدر: «الافاعي» بدل «الأسود».

(١١) دلائل الطبري ص ٦٩ حديث ٧.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٢٠٩ أبواب المائة فما فوقه حديث ٩.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ١٨٠-١٨١ مختصراً.

(٧) أصل زيد الرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٨.

(٩) نواب الأعمال ص ٣٣٦ حديث ١.

٢٥- فقه الرضا: قال ﷺ روي أي من سقى صبيبا جرعة من مسكر سقاه الله من طينة الخبال حتى يأتي بعذر ما أتى ولن (١) يأتي أبدا يفعل به ذلك مغفورا له أو معذبا. (٢)

٢٦- العياشي: عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله أمر نوحا أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل النحل والعجوة فكانا زوجا فلما نضب الماء أمر الله نوحا أن يفرس الحيلة وهي الكرم فأتاه إبليس ومنعه عن غرسها وأبى نوح إلا أن يغرسها وأبى إبليس أن يدعه يغرسها وقال ليست لك ولا لأصحابك إنما هي لي لأصحابي فتنازعا ما شاء الله ثم إنهما اصطلحا على أن جعل نوح لإبليس ثلثيها ونوح لثلاثيها وقد أنزل الله لنبيه في كتابه ما قد قرأتموه ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (٣) فكان المسلمون يشربون بذلك ثم أنزل الله الآية التحريم ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ إِلَىٰ مُتْهُمْ﴾ (٤) يا سعيد فهذه التحريم وهي نسخت الآية الأخرى. (٥)

٢٧- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ من سقى صبيبا مسكرا وهو لا يعقل حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما صنع بمخرج. (٦)

٢٨- الاحتجاج: سأل زنديق أبا عبد الله ﷺ لم حرم الله الخمر ولا لذة أفضل منها قال حرمها لأنها أم الخبائث وأساس كل شر يأتي على شاربها ساعة يسلب له فلا يعرف ربه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا يترك حرمة إلا انتهكها ولا رحما ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيثما قاده. (٧)

٢٩- المقنع: اعلم أن الله تبارك وتعالى حرم الخمر بعينها وحرم رسول الله ﷺ كل شراب مسكر ولعن بايعها وشترها وأكل ثمنها وساقها وشاربها.

ولها خمسة أسامي العصور وهو من الكرم والتقيع وهو من الزبيب والبتع وهو من العسل والمزر وهو من الحنطة والنبذ وهو من التمر واعلم أن الخمر مفتاح كل شر واعلم أن شارب الخمر كعابد وثن وإذا شربها حبست صلاته أربعين يوما فإن تاب في الأربعين لم تقبل توبته وإن مات فيها دخل النار وكلما أسكر كثيره فقليله حرام ولا تجالس شارب الخمر فإن اللعنة إذا نزلت عمتهم في المجلس ولا تأكل على مائدة يشرب عليها خمر. (٨)

٣٠- فقه الرضا: قال ﷺ اعلم يرحمك الله أن الله تبارك وتعالى حرم الخمر بعينها وحرم رسول الله ﷺ كل شراب مسكر وقال ﷺ الخمر حرام بعينها والمسكر من كل شراب فما أسكر كثيره فقليله حرام ولها خمسة أسامي فالعصور من الكرم وهي الخمرة الملعونة والتقيع من الزبيب والبتع من العسل والمزر من الشعير وغيره والنبذ من التمر.

وإياك أن تزوج شارب الخمر فإن زوجته فكانت قدت إلى الزنا ولا تصدقه إذا حدثك ولا تقبل شهادته ولا تأمنه على شيء من مالك فإن اتهمت فليس لك على الله ضمان ولا تؤاكله ولا تصاحبه ولا تضحك في وجهه ولا تصافحه ولا تعانقه وإن مرض فلا تعده وإن مات فلا تشيع جنازته ولا تصل في بيت فيه خمر محصورة (٩) في آنية ولا تأكل في مائدة يشرب عليها بعدك خمر ولا تجالس شارب الخمر ولا تسلم عليه إذا جرت به فإن سلم عليك فلا ترد ﷺ بالسواء والصباح ولا تجتمع معه في مجلس فإن اللعنة إذا نزلت عمت من في المجلس.

وإن الله تعالى حرم الخمر لما فيها من الفساد وبطلان العقول في الحقائق وذهاب الحياء من الوجه وإن الرجل إذا سكر فربما وقع على أمه أو قتل النفس التي حرم الله ويفسد أمواله ويذهب بالدين ويسيء المعاشرة ويقع

(١) في المصدر: «وإن لا بد «ولن».

(٢) سورة النحل، آية: ٦٧.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ حديث ٤٠.

(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٣٨ رقم ٢٢٣.

(٥) في المصدر: «محصورة».

(٦) فقه الرضا ص ٢٨٢ باب شرب الخمر.

(٧) سورة المائدة، آية: ٩٠.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٣٥ أبواب المائة فما فرقه حديث ١٠.

(٩) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣٧ سطر ١٢.

العردة و هو يورث مع ذلك الداء الدفين فمن شرب الخمر في دار الدنيا سقاه الله من طينة خيال و هي صديد أهل النار و روي أن من سقى صبيبا جرعة من مسكر سقاه الله من طينة الخيال حتى يأتي بعذر مما أتى و إنه لا يأتي به أبدا يفعل به ذلك مغفورا له أو معذبا و على شارب كل مسكر مثل ما على شارب الخمر من الحد.^(١)

٣١-كتاب الزهد: للحسين بن سعيد عن الحسين بن علي الكلبى عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن النبي ﷺ قال لرجل أبلغ من لقيت من المسلمين عني السلام و أعلمهم أن الصغیر^(٢) عليهم حرام النبيذ و هو الخمر و كل مسكر عليهم حرام.^(٣)

بيان: لم أجد الصغیرا بهذا المعنى في اللغة و لعل فيه تصحيفا و لا يبعد أن يكون بالغين تصغير الصغرى كما ورد أنها خمر استصغرها الناس أو يكون تصحيف الغبيراء قال في النهاية فيه إياكم و الغبيراء فإنها خمر العالم الغبيراء ضرب من الشراب تتخذ الحيش من الذرة و تسمى السكركة و قال ثعلب هي خمر تعمل من الغبيراء هذا الثمر المعروف أي هي مثل الخمر الذي تعارفها جميع الناس و لا فصل بينها في التحريم.^(٤)

٣٢-كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الدواء هل يصلح بالنبيذ قال لا^(٥) إني أن قال و سألت عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ قال لا.^(٦)

٣٣-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألت عن الطعام يوضع على سفرة أو خوان قد أصابه الخمر أيوكل عليه قال إن كان الخوان يابس فلا بأس.^(٧)

٣٤-العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا ﷺ يقول لما حمل رأس الحسين بن علي ﷺ إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع و نصبت عليه مائدة فأقبل هو و أصحابه يأكلون و يشربون الفقاق فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره و بسط عليه رقعة الشطرنج و جلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج إلى أن قال و يشرب الفقاق فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاق و الشطرنج و من نظر إلى الفقاق و إلى الشطرنج^(٨) فليذكر الحسين ﷺ و ليعلم يزيد و آل زياد عليه و عليهم لعنة الله يمح الله عز و جل بذلك ذنوبه و لو كانت بعدد النجوم.^(٩)

٣٥-كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن التوضوح يجعل فيه النبيذ يصلح للمرأة أن تصلي و هو على رأسها قال لا حتى تفتسل منه.^(١٠)
قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر مثله.^(١١)

٣٦-الدعائم: شرب المياه التي خلقها الله جل ذكره لا صنعة فيها للآدميين ما لم تخلطها نجاسة أو ما يحرم شربها من أجله مباح ذلك بإجماع في ما علمناه و كذلك شرب لبن كل شيء يؤكل لحمه من الدواب و الصيد و الأنعام فحلال شربه و ما لا يحل أكل لحمه فلا يجوز شرب لبنه إلا لمضطر و ما خلط به الماء من لبن أو عسل أو ما يحل أكله و شربه من تمر أو زبيب و غير ذلك من المحللات فشربه حلال ما لم يتغير بالقلبان و النشيش و كل ما استخرج^(١٢) من عصير العنب و التمر و الزبيب و طبخ قبل أن ينش حتى يصير له قوام العسل^(١٣) فهو حلال شربه صرفا و شوبا^١ بالماء ما لم يغل و أكله و بيعه و شراؤه و الانتفاع به و قد رويناه عن علي ﷺ أنه كان يروق الطلاء و هو ما طبخ من عصير العنب حتى يصير له قوام كما وصفناه.

و عن أبي جعفر ﷺ أنه سئل عن شرب العصير فقال لا بأس بشربة من الإناء الطاهر غير الضاري اشربه يوما و ليلة

(٢) في المصدر: «الصغراب».

(٤) النهاية ج ٣ ص ٣٣٨.

(٦) مسائل علي بن جعفر ص ١٥١ حديث ٢٠١.

(٨) في المصدر: «و اللبب بالشطرنج».

(١٠) مسائل علي بن جعفر ص ١٥١ حديث ٢٠٠.

(١٢) في المصدر: «يستخرج».

(ج) في المصدر: «شوبا» بدل «شوبا».

(١) فقه الرضا ص ٢٧٩-٢٨٢ باب شرب الخمر.

(٣) الزهد ص ٢٠.

(٥) مسائل علي بن جعفر ص ١١٨ حديث ٥٦.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٧٤ حديث ١٠٨٨.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣.

(١١) قرب الإسناد ص ٢٢٥ حديث ٨٧٨.

(١٣) في المصدر: «قوام كقوام العسل».

ما لم يسكر كثيره فإذا أسكر كثيره فقليله حرام لا تشربوا خزيا طويلا فبعد ساعة أو بعد ليلة تذهب لذة الخمر وتبقى آثاره فاتقوا الله وحاسبوا أنفسكم فإنما كان شيعه علي عليه السلام يعرفون بالورع والاجتهاد والمحافظة ومجانبة الضغائن والمحبة لأوليائه الله.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا بأس بشرب العصير سلافة قبل أن يختمر ما لم يسكر. وعن علي عليه السلام قال كنا ننقع لرسول الله صلى الله عليه وآله زيبيا أو تمرا في مطهرة في الماء لنخله له فإذا كان اليوم واليومين شربه فإذا تغير أمر به فهريق.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال الحلال من النبيذ أن تنبذه وتشربه من يومه ومن الغد فإذا تغير فلا تشربه ونحن نشربه حلوا قبل أن يغلي.

وقال عليه السلام كانت سقاية زمزم فيها ملحوة فكانوا يطرحون فيها تمرا ليعذب ماؤها. (١)

بيان: في النهاية ضري بالشئ يضرى وضاروه فهو ضار إذا اعتاده ويقال ضري الكلب وأضره صاحبه أي عوده وأغراه به يجمع على ضوار ومنه حديث علي عليه السلام أنه نهى عن الشرب من (٢) الإبناء الضاري هو الذي ضري بالخمر وعودها فإذا جعل فيه العصير صار مسكرا وقال ثعلب الإبناء الضاري هاهنا هو السائل أي أنه ينقص الشرب على شاربته (٣) وقال الجوهري السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر ويسمى الخمر سلافا وسلافة كل شيء عصرته وأوله. (٤)

٣٧- الدعائم: روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الخمر حرام ولعن الله الخمر بعينها وأكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وشاربها وساقبها وحاملها والمحولة إليه.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال مدمن الخمر يلقي الله حين يلقاه كعابد وثن ومن شرب منها شربة لم يقبل الله منه صلاة أربعين ليلة.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال حرمت الجنة على ثلاثة مدمن الخمر وعابد وثن وعدو آل محمد ومن شرب الخمر فمات بعد ما شربها بأربعين يوما لقي الله كعابد وثن.

وعن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا أحل مسكرا كثيره وقليله حرام.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال كل مسكر حرام قيل له أعنك قال لا بل قاله رسول الله قيل كله قال نعم الجرعة منه حرام. وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال حرم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كل شراب وما حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرمه الله وكل مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام فقال له رجل من أهل الكوفة أصلحك الله إن فقهاء بلدنا يقولون إنما حرم المسكر فقال يا شيخ ما أدري ما يقول فقهاء بلدك حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما أسكر كثيره فقليله حرام.

وعنه عليه السلام أنه قال التقية ديني ودين آبائي في كل شيء إلا في تحريم المسكر وخلع الخفين عند الوضوء والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ليس مني من استخف بالصلاة ليس مني من شرب مسكرا لا يرد علي الحوض لا والله.

وعن علي عليه السلام أنه قال لا توادوا من يستحل المسكر فإن شاربته مع تحريمه (٥) أيسر من هالك يستحل أو يحله وإن لم يشربه فكفى بتحليلة إياه براءة وردا بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ورضي بالطواغيت.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال من شرب مسكرا فأذهب عقله خرج منه روح الإيمان.

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٧-١٢٨ فصل ذكر ما يحل شربه حديث ٤٤٠-٤٤٦.

(٢) في المصدر: «في».

(٣) النهاية ج ٣ ص ٨٦-٨٧.

(٤) في المصدر: «التحريم».

(٥) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧.

و عن الحسن بن علي عليه السلام أنه كتب إلى معاوية كتابا يقرعه فيه و يبكته بأمر صنع ^(١) كان فيه ثم وليت ابنك و هو غلام يشرب الشراب و يلهو بالكلاب فخنث أمانتك و أخزيت رعيته و لم تؤد نصيحة ربك فكيف تولي على أمة محمدين يشرب المسكر و شارب المسكر من الفاسقين و شارب المسكر من الأشرار و ليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الأمة فعن قليل ترد على عملك حين تطوى صحائف الاستغفار و ذكر باقي الكلام.

و عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال الخمر من خمسة أشياء من التمر و الزبيب و الحنطة و الشعير و العسل يعني بعد العنب و كل مسكر خمر و إنما اشتق اسم الخمر من التخدير و هو التغطية له ليدفن فيقتل ^(٢).

و عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يعالج بالخمر و المسكر و أن يسقى الأطفال و البهائم و قال الإثم على من سقاها ^(٣).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا يتداوى بالخمر و لا المسكر و لا تمتشط النساء به فقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده أن عليا عليه السلام قال إن الله لم يجعل في رجز حرمه شفاء ^(٤).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن شرب الفقاق فقال للسائل كيف هو فأخبره قال حرام فلا تشربه ^(٥).
و عنه عليه السلام أنه سئل عن الأواني الضارية فقال إن الله لم يحرم النبيذ من جهة الظروف لكنه حرم قليل المسكر و كثيره ^(٦).

تذليل يشتمل على فائدتين:

الأولى: تحريم الخمر موضع وفاق بين المسلمين و هو من ضروريات الدين حتى يقتل مستحله و لا خلاف بيننا في تحريم كل ما أسكر و ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبواب الكبائر و الحدود ^(٧) و المعتبر في التحريم إسكار كثيره فيحرم قليله و لا خلاف أيضا في تحريم الفقاق و ذكر الأكثر أنه حرام و إن لم يسكر لورود النصوص بتحريمه من غير تقييد و ظاهر الشهيد الثاني رحمه الله أنه أيضا موضع وفاق ^(٨) لكن صدق الفقاق على غير المسكر غير معلوم و ظاهر التعليقات الواردة في الأخبار أن تحريمه باعتبار الإسكار و قد مضى فيما أخرجنا عن فقه الرضا عليه السلام ما يدل على المشهور ^(٩).

و قال في المسالك الحكم معلق على ما يطلق عليه اسم الفقاق عرفا مع الجهل بأصله أو وجود خاصية و هي النشيش و هو المعبر عنه في بعض الأخبار بالغليان ^(١٠) و لو أطلق الفقاق على شراب يعلم حله قطعاً كالأقسام ^(١١) الذي طال مكثه و لم يبلغ هذا الحد لم يحرم قطعاً و في صحيحة علي بن يقطين عن الكاظم عليه السلام قال سألت عن شرب الفقاق الذي يعمل في السوق و يباع و لا أدري كيف عمل و لا متى عمل أيجل أن أشربه قال لا أحبه ^(١٢) و هذه الرواية تشعرك بركاكة المجهول ^(١٣) انتهى.

و قال ابن إدريس رحمه الله في السرائر كل ما أسكر كثيره فالقليل منه حرام لا يجوز استعماله بالشرب و التصرف فيه بالبيع و الهبة و ينجس ما يحصل فيه خمرًا كان أو نبيذاً أو بتعا بكسر الباء المنقطعة من تحتها بنقطة واحدة و تسكين التاء المنقطعة من فوقها بنقطتين و العين غير المعجمة و هو شراب يتخذ من العسل أو نقيعا و هو شراب يتخذ من الزبيب أو مزا بكسر الميم و تسكين الزاء المعجمة و بعدها الزاء غير المعجمة و هو شراب يتخذ من

(١) في المصدر: «صنعها».

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣١ فصل ذكر ما يحرم شربه حديث ٤٥٨-٤٦٩.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣١ فصل ذكر ما يحرم شربه حديث ٤٧١.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٤ فصل ذكر ما يحرم شربه حديث ٢٧٣.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٤ فصل ذكر ما يحرم شربه حديث ٤٧٢.

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٤ فصل ذكر ما يحرم شربه حديث ٤٧٤.

(٨) مسالك الأنهار ج ١٢ ص ٧١.

(٩) راجع ج ٨٠ من المطبوعة.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٤١٩ باب المصير حديث ٣ و ٤.

(١١) مَ بَرَق ج ١٥ من هذا الباب.

(١٢) في المصدر: «كالأقساء».

(١٣) راجع تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٢٦ باب في الذبائح و الأطعمة حديث ٥٤٧.

(١٤) مسالك الأنهار ج ١٢ ص ٧٣ فصل المايعات المحرمة.

الذرة وغير ذلك من المسكرات وحكم الفقاع عند أصحابنا حكم الخمر على السواء في أنه حرام شربه وبيعه والتصرف فيه ولا يجوز شرب الفضيخ بالقاء والضاد المعجمة والياء المنقطة من تحتها نقطتين والحاء المعجمة وهو ما عمل من تمر وبسر ويقال هو أسرع إدراكا.

وكذلك كل ما عمل من لونين حتى نش وتغير وأسكر كثيره فالقليل منه حرام والحد في قليله وكثيره واحد كالخمر وإن لم يسكر منها شاربا لأن النبيذ اسم مشترك لما حل شربه من الماء المنبذ فيه ثمر النخل وغيره قبل حلول الشدة فيه وهو أيضا واقع على ما دخلته الشدة في ذلك أو ينبذ على عكر والعكر بقية الخمر في الإنشاء كالخمرة عندهم ينبذون عليه فمهما ورد في الأحاديث في تحليل النبيذ فهو في الحال الأولى ومهما ورد من التحريم له فهو في الحال الثانية التي يتغير فيها ويحرم بما حله من الشدة والسكر والعكر وضراوة الآنية بالخمرة وغلانها وغير ذلك من أسباب تحريره.

ولا أختار أن ينبذ الشراب الحلال إلا في أسقية الأديم^(١) التي تملأ ثم يوكئ رءوسها فإنه قد قيل إن الشدة حين يتبدئ بالنبيذ لسوء الأسقية وأنه إن لحقه منه شيء أخرجه إلى الحموضة في الرواية عن النبي ﷺ فأما الحنتم بالحاء غير المعجمة والنون والتاء المنقطة من فوقها بنقطتين وهي الجرة الخضراء هكذا ذكره الجوهري^(٢) وقال شيخنا أبو جعفر في مبسوطه^(٣) الحنتم الجرة الصغيرة والدباء بضم الدال وتشديد الباء والتقية والمزفت.

قال محمد بن إدريس رحمه الله المزفت من الأرزن هكذا ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان والقطران من الصنوبر فقد روي أن الرسول ﷺ نهى أن ينبذ في هذه الأواني وقال انبذوا في الأدم فإنه يدلى ويلقى وكل هذا المنهي عنه لأجل الظروف فإنها تكون في الأرض فتسرع الشدة إليها ثم أباح هذا كله بما روي عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال نهيتكم عن ثلاث وأنا آمركم بهن نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن زيارتها تذكرة ونهيتكم عن الأشربة أن تشربوا إلا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا ونهيتكم عن لحوم الأصاحي أن تأكلوها بعد ثلاث فكلوا واستمتعوا^(٤).

فإن نبذ في شيء من تلك الظروف فلا يشرب إلا ما وقع اليقين بأنه لم تحله شدة ظاهرة ولا خفية ولا يكون ذلك إلا بسرعة شرب ما ينبذ فيه فأما الدباء فإنه القرع والتفير خشبة تنقر وتحوط كالبرنية والمقير ما قير بالزفت بكسر الزاي انتهى^(٥).

وقال في النهاية فيه أنه سئل عن البتع فقال كل مسكر حرام البتع بسكون التاء النبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن وقد تحرك التاء كقمع وقمع^(٦) وقال فيه إن نفرا من اليمن سألوه فقالوا إن بها شرابا يقال له المزر فقال كل مسكر حرام المزر بالكسر نبيذ يتخذ من الذرة وقيل من الشعير أو الحنطة وفيه وأظنه عن طائوس المزرة الواحدة تحرم أي المصة الواحدة والمزر والتمزز الذوق شيئا بعد شيء^(٧) وقال قد تكرر في الحديث ذكر النبيذ وهو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا فصرف من مفعول إلى فاعل وانتبذته اتخذته نبيذا سواء كان مسكرا أو غير مسكر فإنه يقال له نبذ و يقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر^(٨).

الثانية: المشهور بين الأصحاب جواز سقي الدواب المسكرات بل سائر المحرمات للأصل وعدم التكليف وحكم القاضي بتحريمه كما مر^(٩) لكنهم قالوا بكراهته لرواية أبي بصير^(١٠) ورواية غياث^(١١) والمعروف عندهم أنه يحرم سقي الأطفال المسكر لرواية عجلان^(١٢) وغيرها قال في الدروس ولا يجوز أن يسقى الطفل شيئا من المسكر

(١) في المصدر: «الأدم».

(٢) المبسوط ج ٤ ص ٦٠.

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ٦٥ كتاب الجنائز و ج ٦ ص ٨٢ كتاب الصيد والذبايح.

(٤) السرائر ج ٣ ص ١٢٨-١٣٠.

(٥) النهاية ج ٤ ص ٣٢٤.

(٦) راجع المذهب ج ٢ ص ٤٣٣.

(٧) راجع التهذيب ج ٩ ص ١١٤ حديث ٤٩٧.

(٨) راجع الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب شارب الخمر حديث ٦.

(٩) راجع الكافي ج ٦ ص ٤٣٠ باب النوادر حديث ٧.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب شارب الخمر حديث ٦.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب شارب الخمر حديث ٦.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٢٩٧ باب شارب الخمر حديث ٦.

أما البهيمة فالمشهور الكراهة و سوى القاضي بينهما في التحريم و رواية أبي بصير تدل على الكراهية في البهيمة و في رواية عجلان^(١) من سقى مولودا مسكرا سقاها الله من الحميم^(٢) انتهى.

و قال في المختلف قال الشيخ في النهاية^(٣) يكره أن يسقى شيء من الدواب الخمر و المسكر و كذا قال ابن إدريس^(٤) و قال ابن البراج^(٥) لا يجوز أن يسقى شيء من البهائم و الأطفال شيئا من الخمر و المسكر و المعتمد قول الشيخ لنا الأصل عدم التحريم إذ لا تكليف على الدواب و البهائم فلا تحريم يتعلق بها و لا بصاحبها حيث لم يشربها و إنما كان مكروها لما رواه أبو بصير عن الصادق^(٦) قال سألت عن البهيمة البقرة و غيرها تسقى أو تطعم ما لا يحل للمسلم أن يأكله و يشربه أيكره ذلك قال نعم يكره ذلك^(٧).

باب ٢

النهي عن الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر

١- مجلس الصدوق: في مناهي النبي ﷺ أنه نهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر^(٧).

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه^(٨) قال قال أمير المؤمنين^(٩) لا تجلسوا على مائدة تشرب^(١٠) عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ^(١١).

٣- الفقيه: قال الصادق^(١٢) لا تجالسوا شراب الخمر فإن اللعنة إذا نزلت عمت من في المجلس^(١٣).

بيان: المعروف من مذهب الأصحاب تحريم الأكل على مائدة يشرب عليها شيء من المسكرات أو الفحاح قال في المسالك يدل على تحريم الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر قول الصادق^(١٤) في رواية هارون بن الجهم أن النبي ﷺ قال ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر و في رواية^(١٥) أخرى ملعون من جلس طائعا على مائدة يشرب عليها الخمر و روى جراح المدائني عن أبي عبد الله^(١٦) قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يأكل على مائدة يشرب عليها الخمر^(١٧). و الرواية الأولى تضمنت تحريم الجلوس عليها سواء أكل أم لا و الأخيرة دلت على تحريم الأكل منها سواء كان جالسا أم لا و الاعتماد على الأولى لصحتها و عده العلامة إلى الاجتماع على الفساد و اللهو.

و قال ابن إدريس^(١٨) لا يجوز الأكل من طعام يعصى الله به أو عليه و لم تقف على مأخذه و القياس باطل و طريق الحكم مختلف و علل بأن القيام يستلزم النهي عن المنكر من حيث إنه إغراض عن فاعله و إعانة له فيجب لذلك و يحرم تركه بالمقام عليها و فيه نظر لأن النهي عن المنكر إنما يجب بشرائط من جعلتها تجوز التأثير و مقتضى الروايات تحريم الجلوس و الأكل حينئذ و إن لم ينته^(١٩) عن المنكر و لم يجوز تأثيره و أيضا فالنهي عن المنكر لا يتقيد بالقيام بل بحسب مراتبه المعلومة على التدرج و إذا لم يكن القيام^(٢٠) من مراتبه لا يجب فعله و أما إلحاق

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٩٧ باب شارب الخمر حديث ٦.

(٢) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢١.

(٣) النهاية ج ٥٩٢.

(٤) السرائر ج ٣ ص ١٣٢.

(٥) مختلف الشيعة - طبعة حجرية - ج ٢ ص ٦٨٨.

(٦) في المصدر: «يشرب».

(٧) أمالي الصدوق ص ٥١١ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦١٩ أبواب المائة فما فوقه حديث ١٠.

(٩) في المصدر: «صحيحة» بدل «رواية».

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٢٦٨ باب كراهية الأكل على مائدة الخمر حديث ٣.

(١١) بقية كلام الشهيد الثاني، و تجد كلام ابن إدريس في السرائر ج ٣ ص ١٣٦.

(١٢) في المصدر: «لم ينته».

(١٣) في المصدر: «المقام».

(١٤) في المصدر: «المقام».

(١٥) في المصدر: «المقام».

الفقاع بالخمير فإنه وإن لم يرد عليه نص بخصوصه لكن ورد أنه بمنزلة الخمر فإنه خمر مجهول وأنه خمر استصغره الناس فجاز إلحاقه به في هذا الحكم.^(١)

وقال المحقق الأردبيلي رحمه الله هل يحرم الطعام الذي كان عليها أو الجلوس حرام أكل أم لا أو الأكل جلس أم لا صريح الصحيحة الثانية أن الجلوس حرام ويمكن فهم تحريم الأكل أيضا ويؤيده التصريح في الثالثة وأما تحريم أصل الطعام فلا يعلم فيكون كالأكل في آنية الذهب والفضة يكون الأكل حراما لا المأكول أيضا فتأمل ولكن ما دام في تلك المائدة ويحتمل بعيدا مطلقا.

ثم قال رحمه الله وهل تحرم الجلوس أو الأكل على تلك المائدة مطلقا أو حال الشرب فقط أو في ذلك الموضع والمجلس الذي وقع فيه ذلك الأوسط المتيقن والأول أحوط ولا يبعد قوة الأخير^(٢) انتهى وقد مر في فقه الرضا^(٣) النهي عن الأكل من مائدة يشرب عليها بعده الخمر^(٤) ولم أر مصراحه به وإن كان اجتنابه أحوط وروى الكليني رحمه الله في الموثق عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله^(٥) قال سئل عن المائدة إذا شرب عليها الخمر أو المسكر قال حرمت المائدة وسئل فإن قام رجل على مائدة منصوبة يؤكل مما عليها ومع الرجل مسكر ولم يسق أحدا ممن عليها بعد قال لا تحرم حتى يشرب عليها وإن وضع بعد ما يشرب فالزوج فكل فإنها مائدة أخرى يعني فالزوج.^(٦) وأقول: يستنبط منها أحكام لا تخفى على المتدبر وإن كان في السند شيء.^(٧)

باب ٣

العصير وأقسامه وأحكامه

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه^(١) قال سألت عن الزبيب هل يصلح أن يطبخ حتى يخرج طعمه ثم يؤخذ ذلك الماء فيطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث ثم يرفع فيشرب منه السنة قال لا بأس. قال وسأته عن رجل يصلي للقبلة لا يؤت به أتى بشراب فزعم أنه على الثلث أيجل شربه قال لا يصدق إلا أن يكون مسلما عارفا.^(٢)

كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر مثلهما

بيان: قال في الدروس لا يقبل قول من يستحل شرب العصير قبل ذهاب ثلثيه في ذهابها لروايات وقيل يقبل على كراهة^(٣) أقول بل يظهر من بعض الروايات عدم قبول قول العارف أيضا في شيء من الأشربة إذا كان يشرب النبيذ كما روى الكليني والشيخ عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن زكريا بن محمد عن ابن أبي يعقوب عن أبي عبد الله^(٤) قال إذا شرب الرجل النبيذ المخمر فلا تجوز شهادته في شيء من الأشربة ولو كان يصف ما تصفون ورويا عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن يونس بن يعقوب عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عن الرجل من أهل المعرفة يأتيني بالبختج ويقول قد طبخ على الثلث وأنا أعلم أنه يشربه على النصف^(٥) أفأشربه بقوله وهو يشربه على النصف فقال لا تشربه قلت فرجل من غير أهل المعرفة ممن لا نعرفه يشربه على الثلث ولا يستحله على النصف يخبرنا أن عنده بختجا على الثلث قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه أشرب منه قال نعم.^(٦)

(١) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ١٤٠-١٢١ باب آداب الأكل. (٢) مجمع الفائدة والبرهان ج ١٢ ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) فقه الرضا ص ٢٨١ و قد مر برقم ٣٠ من باب الأئمة والمسكرات.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٢٩ باب النوادر حديث ٢. (٥) وذلك لكون أكثر رواته من القطيعة.

(٦) قرب الإسناد ج ٢٧١ حديث ١٠٧٧-١٠٧٨. (٧) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٧.

(٨) عبارة: «أفأشربه بقوله وهو يشربه على النصف» ليست في المصدر.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٢٢ باب الذبائح والأطعمة حديث ٥٦٤٠٢٧.

لكن العلامة رحمه الله^(١) وصاحب الجامع^(٢) وغيرهما بنوا الكراهة أو الحرمة على إخبار من يستحله لا من يشربه.

٢- **العلل:** عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن خالد بن جرير^(٣) عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله^(٤) قال إن آدم^(٥) لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزله الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب ففرسهما فلما أورا وأمرأ وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطا فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال له إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص آدم^(٦) قصته^(٧) فأخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهيت في أعصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق وظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس عليه اللعنة وما بقي فلك يا آدم^(٨).

بيان: كون الثلثين حظ إبليس لأن عصير العنب بعد الغليان يحرم ما لم يذهب ثلثاه فالثلاثان حظه وأيضاً قبل ذهاب الثلثين إن بقي يصير خمرًا مسكرًا فهو حظه وهما يرجعان إلى أمر واحد لأن الظاهر أن العلة في وجوب ذهاب الثلثين هو هذا الذي ذكرنا.

٣- **العلل:** عن محمد بن شاذان عن محمد بن محمد بن الحارث عن صالح بن سعيد عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما خرج نوح^(٩) من السفينة غرس قضباناً كانت معه في السفينة من النخيل والأعناب وسائر الثمار فأطعمت من ساعتها وكانت معه حيلة العنب وكانت آخر شيء أخرج حيلة العنب فلم يجدها نوح وكان إبليس قد أخذها فخبأها^(١٠) فنقض نوح^(١١) يدخل السفينة فيلتمسها فقال له الملك الذي معه اجلس يا نبي الله ستؤتي بها فجلس نوح^(١٢) فقال له الملك إن لك فيها شريكاً في عصيرها فأحسن مشاركتك قال نعم له السبع ولي ستة أسباع قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح^(١٣) له السدس ولي خمسة أسداس قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح^(١٤) له الخمس ولي أربعة أخماس قال له الملك أحسن فأنت محسن قال له نوح له الربع ولي ثلاثة أرباع قال له الملك أحسن فأنت محسن قال فله النصف ولي النصف^(١٥) قال له الملك أحسن فأنت محسن قال لي الثلث وله الثلثان فرضي فما كان فوق الثلث من طبخها فلا إبليس وهو حظه وما كان من الثلث فما دونه فهو لنوح^(١٦) وهو حظه وذلك الحلال الطيب ليشرب منه^(١٧).

بيان: القضيض الغصن وفي النهاية فيه لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة الحيلة بفتح الحاء والباء وربما سكنت الأصل أو القضيض من شجر الأعناب^(١٨).

٤- **العلل:** عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٩) قال كان أبي^(٢٠) يقول إن نوحاً حين أمر بالقرس كان إبليس إلى جانبه فلما أراد أن يغرس العنب قال هذه الشجرة لي فقال له نوح كذبت فقال إبليس فما لي منها فقال نوح^(٢١) لك الثلثان فمن هناك طاب الطلاب على الثلث^(٢٢).

بيان: قال في النهاية في حديث علي^(٢٣) أنه كان يرزقهم الطلاء الطلاء بالكسر والمد الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرب وأصله القطران الخائر الذي تطلى به الإبل ومنه الحديث إن أول ما يكفأ الإسلام كما يكفأ الإبناء في شراب يقال له الطلاء هذا نحو الحديث الآخر سيشرب أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يريد أنهم يشربون النبيذ المسكر المطبوخ و يسمونها^(٢٤) طلاء تخرجاً عن أن يسموه خمرًا فأما الذي في حديث علي^(٢٥) فليس من الخمر في شيء وإنما هو الرب الحلال^(٢٦).

- (١) قواعد الأحكام ج ٢ ص ١٥٩.
(٢) الجامع للشرائع ص ٣٩٤. كتاب المباحات.
(٣) في المصدر: «حرز».
(٤) في المصدر: «نقض آدم^(٥) قبضته».
(٥) علل الشرائع ص ٤٧٦ باب ٢٢٦ حديث ١.
(٦) عبارة: «فخبأها» ليست في المصدر.
(٧) علل الشرائع ص ٤٧٧ باب ٢٢٦ حديث ٣.
(٨) علل الشرائع ص ٤٧٧ باب ٢٢٦ حديث ٢.
(٩) النهاية ج ١ ص ٣٣٤.
(١٠) في المصدر: «و يستوثنه».
(١١) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٢) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٣) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٤) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٥) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٦) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٧) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٨) في المصدر: «و يستوثنه».
(١٩) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢٠) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢١) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢٢) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢٣) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢٤) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢٥) في المصدر: «و يستوثنه».
(٢٦) في المصدر: «و يستوثنه».

٥- فقه الرضا: قال ﷺ اعلم أن أصل الخمر من الكرم إذا أصابته النار أو غلا من غير أن تصيبه النار فهو خمر فلا يحل شربه إلا أن يذهب ثلثاه على النار و يبقى ثلثه فإن نش من غير أن تصيبه النار فدعه حتى يصير خلا من ذاته من غير أن يلقى فيه شيء فإن تغير بعد ذلك و صار خمرًا فلا بأس أن تطرح فيه ملحًا أو غيره حتى يتحول خلا.^(١)

٦- السرائر: نقلًا من كتاب المسائل من مسائل محمد بن علي بن عيسى حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن زياد و موسى بن محمد بن عيسى قال كتبت إلى أبي الحسن ﷺ جعلت فداك عندنا طيبخ يجعل فيه العصير و ربما جعل فيه العصير من العنب و إنما هو لحم يطبخ به و قد روي عنهم في العصير أنه إذا جعل على النار لم يشرب حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه و أن الذي يجعل في القدر من العصير يتلك المنزلة و قد اجتمعوا أكله إلى أن يستأذن مولانا في ذلك فكتب بخطه لا بأس بذلك.^(٢)

الجامع: ليحيى بن سعيد قال كتب محمد بن علي بن عيسى إلى علي بن محمد الهادي ﷺ جعلت فداك عندنا طيبخ و ذكر نحوه.^(٣)

تبين: يدل الرواية على أنه إذا صب العصير في الماء و غلا الجميع لا يحرم و لا يشترط في حله ذهاب الثلثين و لم أر قائلًا به من الأصحاب لكن قال صاحب الجامع لا بأس أن يجمع بين عشرة أرتال عصيرا و بين عشرين رطلا ماء ثم يغلى حتى تبقى عشرة فيحل ثم ذكر هذه الرواية و لم يتعرض لتأويلها^(٤) و يدل على ما ذكره أولا ما رواه الكليني و الشيخ عن محمد بن يحيى عن محمد الحسين عن محمد بن عبد الله عن عقبة بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال في رجل أخذ عشرة أرتال من عصير العنب فصب عليه عشرين رطلا ماء^(٥) ثم طبخها حتى ذهب منه عشرون رطلا و بقي عشرة أرتال أ يصلح شرب تلك العشرة^(٦) أم لا فقال ما طبخ على ثلثه فهو حلال.^(٧)

فيمكن حمل الخبر على ما إذا كان العصير المصوب فيه قليلا يضمحل فيه فلا يسمى عصيرا حينئذ بخلاف ما فرض في الخبر الآخر و إن كان الأحوط العمل به مطلقا و قد ناقش بعض المحققين من المعاصرين في تحقيق الحلية في الصورة المفروضة بذهاب الثلثين و في دلالة الرواية المذكورة على ذلك أيضا حيث قال اكتفى ﷺ في الجواب عن السؤال المذكور بذكر ما هو القاعدة الكلية في هذا الباب و سلوك هذا الطريق من الجواب غالبا إنما هو لأحد الأمرين إما لظهور اندراج الصورة المسئول عنها في موضع تلك القاعدة كما إذا سئل عن حال المشكوك في نجاسته فأجيب بأن كل شيء طاهر ما لم تعلم نجاسته و إما لظهور عدم اندراجها فيه كما إذا سئل عن حال الماء القليل الملاقى للنجاسة فأجيب بأن الماء إذا بلغ كرا لم يحمل خبثا و هذا الجواب يحتمل أن يكون من قبيل الثاني معللا بظهور أن الذاهب من الماء فيها للطفاته أكثر من الذاهب من العصير مع أن مفاد القاعدة الكلية على طبق الروايات الأخر أن المعيار ذهاب ثلثي العصير كرواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ أن العصير إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه فهو حلال.^(٨) فإن الظاهر كون الموصول في قوله ﷺ هنا ما طبخ على ثلثه عبارة عنه لا عن كل شيء أو كل مائع انتهى.

وأقول: كلامه دقيق متين لكنه خلاف ظاهر الخبر و أيضا بما جمعنا بين الخبرين ظهر أن ذهاب الثلثين إنما يجب فيما صدق على المجموع أنه عصير و حينئذ يكفي ذهاب ثلثيه و أما أن الاعتبار ذهاب الثلثين بحسب الحجم أو بحسب الوزن فهو أمر آخر سنتكلم عليه إن شاء الله و الشهيد رحمه الله أورد في الدروس رواية عقبة ثم قال و ليست بصريحة في المطلوب من السؤال لكنها ظاهرة فيه.^(٩)

(٢) السرائر ج ٣ ص ٥٨٤.

(٤) الجامع للشرائع ص ٣٩٤. كتاب المباحات.

(٦) في الكافي: «ذلك» بدل «تلك العشرة».

(٨) الكافي ج ٦ ص ٤٢٠ باب الطلاء حديث ٢.

(١) فقه الرضا ص ٢٨٠ باب شرب الخمر.

(٣) الجامع للشرائع ص ٣٩٤.

(٥) في التهذيب: «من ماء».

(٧) التهذيب ج ٩ ص ١٢١ باب الذبائح والأطعمة حديث ٥٢١.

(٩) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٢.

٧-كتاب الصفيين: لنصر بن مزاحم قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسود بن قطنة واطيخ للمسلمين قبله من الطلاب ما يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه. (١)

٨-كتاب زيد النوسي: قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الزبيب يدق ويلقى في القدر ثم يصب عليه الماء و يوقد تحته فقال لا تأكله حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث فإن النار قد أصابته قلت فالزبيب كما هو يلقي في القدر و يصب عليه (٢) ثم يطبخ و يصفى عنه الماء فقال كذلك هو سواء إذا أدت الحلاوة إلى الماء و صار حلوا بمنزلة العصير ثم نش من غير أن تصببه النار فقد حرم و كذلك إذا أصابته النار فأغلاه فقد فسد. (٣)

٩-الخراج: عن صفوان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه غلام فقال أُمي ماتت فقال عليه السلام لم تمت قال تركتها مسجى عليها فقام أبو عبد الله عليه السلام و دخل عليها فإذا هي قاعدة فقال لابنها ادخل على (٤) أمك فشهاها من الطعام ما شئت فأطعمها فقال الغلام يا أماء ما تشتهين قالت أشتهي زيبيا مطبوخا فقال له انتها بغضارة مملوءة زيبيا فأتاها بها (٥) فأكلت منها حاجتها. (٦)

١٠-المحاسن: عن أبيه عن النضر بن سويد عن رجل عن أبي بصير قال كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزبيبية. (٧)

١١-الكافي: عن العدة عن سهل عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الزبيب هل يصلح أن يطبخ حتى يخرج طعمه ثم يؤخذ ذلك الماء فيطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ثم يرفع و يشرب منه السنة فقال لا بأس. (٨)

٥٠٧
٦٦

١٢-ومنه: عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن أو عن رجل عن علي بن الحسن بن فضال عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى الساباطي قال وصف لي أبو عبد الله عليه السلام المطبوخ كيف يطبخ حتى يصير حلالا فقال عليه السلام لي تأخذ ربعا من زبيب و تنقيه ثم تصب عليه اثني عشر رطلا من ماء ثم تنقعه ليلة فإذا كان أيام الصيف و خشيت أن ينش جعلته في تنور مسخون (٩) قليلا حتى لا ينش ثم تنزع الماء منه كله حتى إذا أصبحت صببت عليه من الماء بقدر ما يغمره ثم تغليه حتى تذهب حلاته ثم تنزع ماء الآخر فتصبه على الماء الأول ثم تكيله كله فتنتظر كم الماء ثم تكيل ثلثه فتطرحه في الإناء الذي تريد أن تطبخه فيه و تصب بقدر ما يغمره ماء و تقدره بعود و تجعل قدره قصبه أو عودا فتحدها على قدر منتهى الماء ثم تغلي الثلث الآخر حتى يذهب الماء الباقي ثم تغليه بالنار فلا تزال تغليه حتى يذهب الثلثان و يبقى الثلث ثم تأخذ لكل ربع رطلا من العسل فتغليه حتى تذهب رغو العسل و تذهب غشاوة العسل في المطبوخ ثم تضربه بعود ضربا شديدا حتى يختلط و إن شئت أن تطبخه بشيء من زعفران أو شيء من زنجبيل فافعل ثم اشربه فإن أحببت أن يطول مكثه عندك فروقه. (١٠)

بيان: حتى يصير حلالا أي لا يتغير بالمكث عندك فيصير مسكرا حراما كما يومئ إليه بعض ألفاظ الخبر تأخذ ربعا أي ربع رطل و في القاموس تقع الدواء في الماء أقره فيه (١١) في تنور مسخون في بعض النسخ مسجور من سجرت التنور أسجره سجرا إذا أحميته و في بعضها مسخن على بناء المجهول و النش الغليان بقدر ما يغمره أي يستره و تصب بقدر ما يغمره ماء أي تصب الثلث كله في القدر حتى يغمر ما يغمره من القدر أو المعنى أنه تطرح ثقل الزبيب في القدر أو زيبيا آخر فيه بقدر ما يغمره الماء و الأول و إن كان بعيدا لكنه أوفق بالخبر الآتي و قوله ثم تغلي الثلث الآخر و الأخير كما في بعض النسخ لعل معناه أنه بعد تقدير كل ثلث بالعود تغليه حتى يذهب الثلث الذي صببت أخيرا فوق القدر ثم تغليه حتى يذهب الثلث الآخر و مثل هذا التشويش ليس ببعيد من حديث

٥٠٨
٦٦

(١) وقعة صفين ص ١٠٦.

(٢) كتاب زيد الترسى ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٨.

(٣) عبارة: «فأتاها بها» ليست في المصدر.

(٤) الخرائج و الجرائع ج ٢ ص ٦١٤ فصل في أعلام الإمام جعفر عليه السلام حديث ١٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٦٦ باب الألوان حديث ١٤٥٧.

(٦) في المصدر: «مسجور».

(٧) الكافي ج ٦ ص ٤٢٥-٤٢٤ باب صفة الشراب الحلال حديث ١.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٤-٩٣.

(٩) في المصدر إضافة: «الماء».

(١٠) في المصدر: «إلى».

عمار كما لا يخفى على المتتبع وبالجمله يظهر من الخبر الآتي مع وحدة الراوي أن فيه سقطا.

قوله ﷺ ثم تضربه بعدد أي بعد الخلط بالعصير كما سيأتي قوله أن يطول مكثه عندك أي من غير تغيير ونشيش فروقه أي صفه جيدا لئلا يكون فيه نفل قال في القاموس الترويق التصفيه. (١)

١٣- الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسن بن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن الزبيب كيف طبخه حتى يشرب حلالا فقال تأخذ ربعا من زبيب فتقويه ثم تطرح عليه اثني عشر رطلا من ماء ثم تنقعه ليلة فإذا كان من الغد نزعت سلاقته ثم تصب عليه من الماء بقدر ما يغمره ثم تغليه بالنار غلية ثم تنزع ماءه فتصبه على الماء الأول ثم تطرحه في إناء واحد جميعا ثم ترقد تحته النار حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه (٢) و تحته النار ثم تأخذ رطلا من العسل فتغليه بالنار غلية و تنزع رغوته ثم تطرحه على المطبوخ ثم تضربه حتى يختلط به و اطرح فيه إن شئت زعفرانا و طيبه إن شئت بزنجبيل قليل.

قال فإذا أردت أن تقسمه أثلاثا لطبخه فكله بشيء واحد حتى تعلم كم هو ثم اطرح عليه الأول في الإناء الذي تغليه فيه ثم تجعل فيه مقدارا و حده حيث يبلغ الماء ثم اطرح الثلث الآخر ثم حده حيث يبلغ الماء ثم تطرح الثلث الأخير ثم حده حيث يبلغ الآخر ثم ترقد تحته بنار لينة حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه. (٣)

١٤- و منه: عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن بن السيارى عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ قراقرق تصبيني في معدتي و قلة استمراثي الطعام فقال لي لا تمأخذ نبيذا نشربه نحن و هو يمرى الطعام و يذهب بالقراقرق و الرياح من البطن قال و قلت له صفه لي جعلت فذاك فقال لي تأخذ صاعا من زبيب فتقويه من حبه و ما فيه ثم تغسله بالماء غسلا جيدا ثم تنقعه في مثله من الماء أو ما يغمره ثم تتركه في الشتاء ثلاثة أيام بلياليها و في الصيف يوما و ليلة فإذا أتى عليه ذلك القدر صفيته و أخذت صفوته و جعلته في إناء و أخذت مقداره بعدد ثم طبخته طبخا رقيقا حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه ثم تجعل عليه نصف رطل عسل و تأخذ مقدار العسل ثم تطبخه حتى تذهب تلك الزيادة ثم تأخذ زنجبيلا و خولنجانا و دارصينيا و زعفرانا و قرنفلًا و مصطكى و تدقه و تجعله في خرقة رقيقة و تطرحه (٤) و تغليه معه غلية ثم تنزله فإذا برد صفيته و أخذت منه على غداثك و عشائك قال ففعلت فذهب عني ما كنت أجده و هو شراب طيب لا يتغير إذا بقي إن شاء الله. (٥)

بيان: في القاموس المصطكا بالفتح و الضم و يمد في الفتح فقط علك رومي أبيض (٦) نافع للمعدة و المقعدة و الأمعاء و الكبد و السعال المزمن شرابا (٧) و أخذت منه على غداثك أي شربته بعدها و قوله ﷺ لا يتغير فيه إيماء إلى أن ذهاب الثلثين لعدم التغير.

١٥- الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السيارى عن ذكره عن إسحاق بن عمار قال شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ بعض الوجع و قلت إن الطبيب وصف لي شرابا أخذ الزبيب و أصب عليه الماء للواحد اثنين ثم أصب عليه العسل ثم أطبخه حتى يذهب ثلثاه و يبقى الثلث فقال أليس حلوا قلت بلى قال اشربه و لم أخبره كم العسل. (٨)

١٦- طب الأئمة: (٩) عن محمد بن إسماعيل بن حاتم التميمي عن عمرو بن أبي خالد عن إسحاق بن عمار قال شكوت إلى جعفر بن محمد الصادق ﷺ بعض الوجع و قلت له إن الطبيب وصف لي شرابا و ذكر أن ذلك الشراب موافق لهذا الداء قال له الصادق ﷺ و ما وصف لك الطبيب قال قال خذ الزبيب و صب عليه الماء ثم صب عليه

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٧.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٢٥ باب صفة الشراب الحلال حديث ٢.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٢٦ باب صفة الشراب الحلال حديث ٣.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٩.

(٥) في المصدر إضافة: «عن عبد الله بن بسطام».

(٦) في المصدر: «الثلث».

(٧) في المصدر إضافة: «فيه».

(٨) في المصدر: «أيضه».

(٩) الكافي ج ٦ ص ٤٢٦ باب صفة الشراب الحلال حديث ٤.

عسلا ثم اطبخه حتى يذهب ثلثاه و يبقى الثلث فقال أليس هو حلو قلت بلى يا ابن رسول الله قال اشرب الحلو حيث وجدته أو حيث أصبته و لم يزدني على هذا.^(١)

تفصيل و تذييل يشتمل على مقاصد:

الأول: اتفق فقهاؤنا رضوان الله عليهم على حرمة العصير العنبي بالغليان و الاشتداد و ظاهر الأخبار و أكثر الأصحاب تحقق الحرمة بمجرد الغليان المفسر بالقلب في رواية حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن شرب العصير قال تشرب ما لم يغل فإذا غلا فلا تشربه قال قلت جعلت فداك أي شيء الغليان قال القلب.^(٢) و المراد به كما فسره الأكثر أن يصير أسفله أعلاه و لعله هو المقصود أيضا من النشيش فيما تقدم من الأخبار و فيما روي عن ذريح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا نش العصير و غلا حرم.^(٣) فإن النشيش هو صوت الماء و غيره عند الغليان فعلى هذا يكون العطف بالواو في الرواية للتفسير و يحتمل أن يكون المراد بالنشيش حالة مقارنة للغليان أو متقدمة عليه فيكون العطف لمحض الجمع أو الترتيب للإشعار بعدم انفكاك أحدهما عن الآخر أو عدم كفاية النشيش بدون الغليان و ما وقع في نسخ التهذيب من لفظة أو بدل الواو مؤيد لعدم الانفكاك.

و أما ما ضم إليه بعض الفقهاء في هذا المقام من الاشتداد حيث قالوا إذا غلا و اشتد فإن كان المراد به معنى القلب أو النشيش أو معنى التخانة الحاصلة بمجرد الغليان كما قيل فضمه إلى الغليان من قبيل ضم النشيش إليه في الرواية و إن كان المراد معنى آخر يمكن أن يحصل الغليان بدونه معتبرا معه في تحقق الحرمة فلا دليل عليه في الروايات بل إنها إنما تدل على استقلال مجرد الغليان في عليه الحرمة من غير اعتبار غيره فيها إلا على سبيل الدلالة عليه كالقلب و النشيش على ما مر و كإصابة النار فيما رواه عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل عصير أصابته النار فهو حرام حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه.^(٤) فإن أصابه النار بعنوان التأثير كما هو المراد من جملة أسباب الغليان فتدل عليه دلالة السبب على المسبب و أما ترتب الحرمة على إصابة النار بخصوصها كما يتوهم من ظاهر الرواية فليس بمقصود لدلالة الروايات الكثيرة على أنها مترتبة على الغليان سواء كان سببا عن الإصابة المذكورة أو عن غيرها و قد صرح جماعة من الأصحاب منهم الشهيد الثاني بالتساوي بين كونه بالنار أو غيره^(٥) و عد صاحب الوسيلة الغليان بنفسه من موجبات الحرمة.^(٦)

قيل فالوجه في تخصيص المذكور اعتبار الفرد الغالب و خصوصية الغاية المذكورة فإن ذهاب الثلثين هو غاية الحرمة التي تتحقق بهذا السبب الخاص لا غاية الحرمة المطلقة فإن ما يحرم غليانه بنفسه إنما تكون غاية حرمة هي الخلية بدون اعتبار ذهاب الثلثين.

و أقول: الظاهر أن كلا من ذهاب الثلثين و الخلية كافيان في الحلية ما لم يصير مسكرا و مع الإسكار فلا بد من الخلية و لا ينفع ذهاب الثلثين و الغالب عدم تحقق الخلية بدون الخسرية و ما وقع في الأخبار و كلام الأصحاب من التخصيص كأنه مبني على الغالب قال ابن البراج في المهذب كل عصير لم يغل فإنه حلال استعماله على كل حال و الغليان الذي معه يحرم استعماله هو أن يصير أسفله أعلاه بالغليان فإن صار بعد ذلك خلا جاز استعماله و إذا طبخ العصير على النار و غلا و لم يذهب ثلثاه لم يجز استعماله فإن ذهب ثلثاه و بقي الثلث جاز استعماله و حد ذلك أن يصير حلوا يخضب الإناء.^(٧)

الثاني: ذهب جماعة من الأصحاب إلى نجاسة العصير المذكور قبل ذهاب الثلثين و أنه يظهر بعده فممنهم من عم الحكم كالمحقق^(٨) و العلامة^(٩) رحمهما الله لكنهما اشترطا مع الغليان الاشتداد و ذهب ابن حمزة في الوسيلة

(١) طب الأئمة ص ٦١.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤١٩ باب العصير حديث ٣، و التهذيب ج ٩ ص ١٢٠ باب الذبائح و الأطعمة حديث ٥١٤.

(٣) التهذيب ج ٩ ص ١٢٠ باب الذبائح و الأطعمة حديث ٥١٥، و فيه: «إذا نشّ العصير أو غلى حرم».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤١٩ باب العصير الذي قد مسته النار حديث ١.

(٥) مسالك الأفهام ج ١ ص ٧٤ باب الماعتات المحرمة.

(٦) الوسيلة ص ٣٦٥.

(٧) شرايع الإسلام ج ١ ص ٥٢.

(٨) المهذب ج ٢ ص ٤٣٣ بتصرف.

(٩) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٧٢.

إلى تخصيص النجاسة في العصير المذكور بصورة غليانه بنفسه لا بغيره كالنار^(١) وبعض المتأخرين عد العصير إذا غلا من النجاسات بدون تخصيص أو اشتراط فالمذاهب في النجاسة ثلاثة ولا مستند لشيء منها في الروايات التي وصلت إلينا كما صرح به الشهيد رحمه الله في البيان حيث قال لم أقف على نص في تنجيته إلا ما دل على نجاسة المسكر لكنه لا يسكر بمجرد غليانه واشتداده^(٢) وفي الذكرى حيث قال بعد نقل قول ابن حمزة^(٣) والمحقق^(٤) وذكر توقف العلامة فيها في نهايته^(٥) ولم تقف لغيرهم على قول بالنجاسة ولا نص على نجاسة غير المسكر وهو منتف هنا^(٦)

وقال الشهيد الثاني رحمه الله في المسالك القول بنجاسة العصير هو المشهور بين المتأخرين ومستنده غير معلوم بل النص إنما دل على التحريم^(٧) وقال العلامة رحمه الله في المختلف والخمر وكل مسكر والفقاع والعصير إذا غلا قبل ذهاب ثلثيه بالنار أو من نفسه نجس ذهب إليه أكثر علمائنا كالشيخ المفيد^(٨) والشيخ أبي جعفر^(٩) والسيد المرتضى^(١٠) وأبي الصلاح^(١١) وسار^(١٢) وابن إدريس^(١٣) وقال أبو علي بن أبي عقيل من أصاب ثوبه أو جسده خمر أو مسكر لم يكن عليه غسلهما لأن الله تعالى إنما حرمهما تعبداً لا لأنهما نجسان وكذلك سبيل العصير والخل إذا أصاب الثوب والجسد^(١٤) وقال أبو جعفر بن بابويه لا بأس بالصلاة في ثوب أصابته خمر لأن الله حرم شربها ولم يحرم الصلاة في ثوب أصابته^(١٥) مع أنه حكم بنزح ماء البئر أجمع بانصباب الخمر فيها^(١٦)

لنا^(١٧) وجوه الأول الإجماع على ذلك فإن السيد المرتضى قال لا خلاف بين المسلمين في نجاسة الخمر إلا ما يحكى عن شاذ لا اعتبار بقولهم^(١٨) وقال الشيخ رحمه الله الخمر نجسة بلا خلاف وكل مسكر عندنا حكمه حكم الخمر وألحق أصحابنا الفقهاء بذلك^(١٩) وقول السيد المرتضى والشيخ حجة في ذلك فإنه إجماع منقول بقولهما وهما صادقان فيغلب على الظن ثبوته والإجماع كما يكون حجة إذا نقل متواتراً فكذا إذا نقل أحاداً^(٢٠) انتهى.

ويرد عليه وجوه من الإيراد الأول: حكمه بنجاسة كل مسكر بدون استثناء غير المانع بالأصالة مع أنه مستثنى عنه بالاتفاق والثاني: بنجاسة العصير المذكور قبل ذهاب ثلثيه مطلقاً مع أنه لا خلاف في طهارة بعض أنواعه قبل ذهاب ثلثيه إذا صار خلا كما سيأتي^(٢١) والثالث: حكمه بها بدون اشتراط الاشتداد مع تصريحه به في سائر كتبه^(٢٢) والرابع: نسبة القول بنجاسة الجميع الداخل فيه العصير المذكور إلى أكثر العلماء الذين عد منهم الشيخ والمرتضى رحمهما الله مع ما ترى من خلو كلامهما الذي نقل عنهما^(٢٣) عن ذكر العصير ومع ما مر من تصريح الشهيد رحمه الله^(٢٤) مع كمال تتبعه وتبحره الذي لا ريب فيه من تتبع كلامه بعدم وقوفه على قول بالنجاسة إلا ممن عده في جملة العلماء المذكورين الخامس: دعواه الإجماع على هذا الحكم المشتعل على نجاسة العصير المذكور بنقل المرتضى والشيخ مع أن ما نقله عن المرتضى إنما هو في خصوص الخمر وما نقله عن الشيخ خال عن ذكر العصير بل عن ذكر عدم الخلاف في غير الخمر.

٥١٣
٦٦

(١) الوسيطة ص ٣٦٥.

(٢) سيأتي كلامه بعد قليل.

(٣) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٩٢ باب أنواع المطهرات.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٣ سطر ٢٩.

(٥) مسالك الأفهام ج ١ ص ٢٢٣.

(٦) النهاية ص ٥١.

(٧) الكافي في الفقه ص ١٣١.

(٨) السرائر ج ١ ص ١٧٨.

(٩) لم نعرش على كتاب ابن أبي عقيل هذا، علماً بأنَّ المحقق الحلي قد أشار إلى فتره، راجع المتعبر ج ١ ص ٤٢٢.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٤٣ حديث ١٦٧.

(١١) بنية كلام العلامة في المختلف.

(١٢) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢١٧، المسألة ١٦.

(١٣) المبسوط ج ١ ص ٣٦.

(١٤) سيأتي بعد قليل تحت عنوان «الرابع».

(١٥) مزيلهما قبل قليل.

(١٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٦٩ باب أصناف النجاسات.

(١٧) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٧٢ ومنتهى المطلب ج ٣ ص ٢١٩.

(١٨) مزيلهما قبل قليل نقلاً عن البيان ص ٣٩.

الثالث: (١) لما كان الغليان الموجب للحرمة أو النجاسة على وجهين كونه بغير النار و كونه بالنار و مرجع كل منهما إما إلى صيرورته طلاء أو خلا تكون الاحتمالات العقلية أربعة و لعدم جريان العادة بصيرورته طلاء بغير النار تكون العادية منها ثلاثة.

الأول: أن يصير خلا بدون إصابة النار و يعبر عنه بنفسه و إن كان بإمداد حرارة من الهواء أو الشمس الثاني: أن يصير طلاء بطبخه على النار الثالث: أن يصير خلا بعد أن أصابته النار بإبقائه على حاله مدة و لا خلاف في حلية الأول و طهارته مطلقا و لا في حلية الثاني و طهارته بشرط أن يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه و أما الثالث فصريح ما ذكره الشيخ في النهاية حيث قال و العصور لا بأس بشربه و يبعه ما لم يغل و حد الغليان الذي يحرم ذلك هو أن يصير أسفله أعلاه فإذا غلا حرم شربه و يبعه إلى أن يعود إلى كونه خلا و إذا غلا العصور على النار لم يجز شربه إلى أن يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه (٢) و حد ذلك هو أن تراه قد صار حلوا أو يخضب الإثاء و يعلق به أو يذهب من كل درهم ثلاثة دوايق و نصف و هو على النار ثم ينزل به و يترك حتى يبرد فإذا برد فقد ذهب ثلثاه و بقي ثلثه انتهى و ما ذكره ابن حمزة في الوسيلة حيث قال فإن كان عصيرا لم يخل إما غلا أو لم يغل فإن غلا لم يخل إما غلا من قبل نفسه حتى يعود أسفله أعلاه و أعلاه أسفله حرم و نجس إلى أن يصير خلا بنفسه أو بفعل غيره فيعود حلالا طيبا و إن غلا بالنار حرم شربه حتى يذهب بالنار نصفه و نصف سدسه و لم ينجس أو يخضب الإثاء و يعلق به و يحلو و إن لم يغل أصلا حل خلا كان أو عصيرا (٣) انتهى أن لا يكون (٤) حلالا و إن كان طاهرا.

و ظاهر المحقق حيث قال في الشرائع و يحرم العصور إذا غلا من قبل نفسه أو بالنار و لا يحل حتى يذهب ثلثاه أو ينقلب خلا (٥) و العلامة حيث قال في الإرشاد عند تعداد الأشرطة المحرمة و العصور إذا غلا و اشتد إلا أن ينقلب خلا أو يذهب ثلثاه (٦) و كذا في القواعد (٧) و الشهيد رحمه الله حيث قال في اللمعة و يحرم العصور الغني إذا غلا حتى يذهب ثلثاه أو ينقلب خلا (٨) و كذا في الدروس (٩) أن يكون حلالا أيضا.

و ظاهر ما مر من رواية ابن سنان و كذا ما روي في الكافي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن العصور يطبخ بالنار حتى يغلي من ساعته أو يشربه صاحبه قال إذا تغير عن حاله و غلا فلا خير فيه حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه (١٠) مؤيدان لقوم الشيخ و ابن حمزة بل قولهما مبني على حفظ ظاهرهما و لكن لا يخفى إمكان تأويلهما بنحو من التخصيص فلا ينافيان قول المحقق و العلامة و الشهيد و لعل هذا التخصيص هنا هو الظاهر المناسب لتعميم حلية كل خمر و طهارتها بعد الحرمة و النجاسة بصيرورتها خلا فإن مصير العصور مطلقا إلى الخلية إنما يكون بعد الخمرية كما هو المشهور و كل خمر تحل و تطهر بصيرورتها خلا و إن كان بنحو علاج كما سيأتي.

الرابع: اعلم أن الأحكام المذكورة مخصوصة على المشهور بالعصور الغني و لا خلاف في عدم تحريم ما سوى عصور التمر و عصور الزبيب مما سوى عصور العنب كعصور الرمان و سائر الفواكه و غيرها و لا في طهارتها إلا أن تصير مسكرا و لا يشترط في حلها و طهارتها ذهاب الثلثين و إنما اختلفوا في عصور التمر و الزبيب قال الشهيد رحمه الله في الدروس و لا يحرم العصور من الزبيب ما لم يحصل فيه نشيش فيحل بطبخ الزبيب على الأصح لذهاب ثلثيه بالشمس غالبا و خروجه عن مسمى العنب و حرمة بعض مشايخنا المعاصرين و هو مذهب بعض فضلائنا المتقدمين لمفهوم رواية علي بن جعفر (١١) و أما عصور التمر فقد أحله بعض الأصحاب ما لم يسكر و في رواية عمار سئل الصادق عليه السلام عن النضوح كيف نصنع حتى يحل قال خذ ماء التمر فأغله حتى يذهب ثلثاه (١٢) انتهى و كأن المراد

(١) من المقاصد.

(٢) الوسيلة ص ٣٥.

(٣) قوله: «أن لا يكون» خبر قوله رحمه الله: «فصريح ما ذكره الشيخ... و ما ذكره ابن حمزة».

(٤) شرايع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٥.

(٥) قواعد الأحكام ج ٢ ص ١٥٨.

(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٤٢٠ باب العصور الذي قد مسته النار حديث ٢.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٤٢١ باب الطلاء حديث ١٠.

(٩) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦-١٧ و الرواية في التهذيب ج ٩ ص ١١٦ حديث ٥٠٢.

(١٠) النهاية ج ٥٩١.

(١١) إرشاد الأذهان ج ٢ ص ١١١.

(١٢) اللمعة الدمشقية - مع شرحها - ج ٧ ص ٣٢٠-٣٢١.

بالتشيش هنا السكر أو ما يتول إليه لا ما مر من الغليان أو ما يقرب منه كما هو المعروف لسياق كلامه هنا و
لتصريحه بما ينافيه في اللمعة حيث قال ولا يحرم من الزبيب وإن غلا على الأقوى^(١).

ثم إن الشهيد الثاني رحمه الله في شرحها بعد الاستدلال على هذا الحكم بخروجه عن مسمى العنب وبأصالة
الحل واستصحابه وذكر ما ذهب إليه بعض الأصحاب من التحريم لمفهوم رواية علي بن جعفر قال وسند الرواية و
المفهوم ضعيفان فالقول بالتحريم أضعف أما النجاسة فلا شبهة فيها^(٢) انتهى وكان الفرق بين القول بالتحريم و
النجاسة في هذا المقام لعدم النص على نجاسة العصير مطلقاً وعدم القول بها إلا من جماعة معدودين وهم لا يقولون
ها هنا لا بالتحريم ولا بالنجاسة فيكون عدم النجاسة ها هنا اتفاقاً.

وقال رحمه الله في المسالك والحكم مختص بعصير العنب فلا يتعدى إلى غيره كعصير التمر ما لم يسكر للأصل
ولا إلى عصير الزبيب على الأصح لخروجه عن اسمه وذهاب ثلثيه وزيادة بالشمس وحرمة بعض علمائنا استناداً
إلى مفهوم رواية علي بن جعفر وهي مع أن في طريقها سهل بن زياد لا يدل على تحريمه قبل ذهاب ثلثيه بوجه و
إنما نفى^(٣) البأس عن هذا العمل الموصوف وإبقاء الشراب عنده يشرب منه وتخصيص السؤال بالثلثين لا يدل على
تحريمه بدونه ولا بالمفهوم الذي ادعوه وإنما تظهر فائدة التقيد به لتذهب مائتيه فيصلح للمسكت عند المدة
المذكورة كما يبقى الدبس ولو سلم دلالتها بالمفهوم فهو ضعيف لا يصلح لإثبات مثل هذا الحكم المخالف للأصل.
وروى أبو بصير في الصحيح قال كان أبو عبد الله^(٤) يعجبه الزبيبة^(٥). وهذا ظاهر في الحل لأن طعام الزبيبة لا
يذهب فيه ثلثا ماء الزبيب كما لا يخفى^(٦) انتهى.

وأقول: القول بعدم تحريم عصير الزبيب والتمر لا يخلو من قوة لما مر من عمومات الحل وعدم ورود ما يصلح
لتخصيصها ورواية علي بن جعفر مع ضعفها على المشهور بالمفهوم وهي ضعيفة خصوصاً إذا كان في كلام السائل
على أن مفهومه وجود البأس قبل ذهاب الثلثين وهو أعم من الحرمة ورواية عمار أيضاً ضعيفة سنداً ومتناً.

فإن قيل: الروايات الدالة على تحريم العصير بعد الغليان أكثرها عامة أو مطلقة شاملة لكل عصير خرج عنه ما
حل بالإجماع كعصير الرمان وأشباهه فيبقى عصير الزبيب والتمر داخلين تحت عموم التحريم قلت شمول العصير
حقيقة لما ينفصل عنهما ممنوع إذ لا ينفصل منهما شيء إلا بعد تقعما في الماء فلا يسمى عصيراً إلا مجازاً بل هو
نقيع وما ينفصل عن التمر بلا تقع فهو دبس لا يطلق عليه العصير بل قيل يحصل الظن القوي بعد تتبع الأخبار وكلام
الأصحاب بشيوع استعمال العصير بما يختص بالعنب ويؤيده ما مر في المقنع^(٧) وفتحه الرضا^(٨) وذكره الصدوق
في الفقيه أيضاً حيث قال ولها خمسة أسامي العصير وهو من الكرم والتقيع وهو من الزبيب^(٩) ونحوه ورد في
صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج^(١٠) وإذا كان كذلك تعين حمل العصير في الأخبار المطلقة عليه وإن كان مجازاً حذراً
من ارتكاب التخصيص البعيد الذي قد منع صحته جماعة من الأصوليين فإن صدور مثل هذه الكلية عنهم^(١١) مع
خروج أكثر أفراد الموضوع عن الحكم بعيد جداً.

قال المحقق الأردبيلي رحمه الله المشهور أن التحريم بالغليان مخصوص بالعصير العنبي ولا خلاف في حلية عصير
غير التمر والزبيب مثل عصير التفاح والرمان وإن غلا ما لم يكن مسكراً وكذا سائر الربوبات والأصل والعمومات و
حصر المحرمات مؤيدات ويدل عليه أيضاً بعض الروايات مثل رواية جعفر بن أحمد المكثوف قال كتبت إليه يعني أبا
الحسن^(١٢) أسأله عن السكتجين والجلاب ورب التوت ورب التفاح^(١٣) فكتب حلال وفي رواية أخرى له عنه^(١٤)
وزاد رب السفرجل^(١٥) إذا كان الذي يبيعها غير عارف وهي تباع في أسواقنا فكتب جائز لا بأس بها^(١٦).

(١) اللمعة الدمشقية - مع شرحها - ج ٧ ص ٣٢١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣١٦ باب الطبخ حديث ٧.
(٣) مرقم ٢٩ من باب الأئدة والسكرات.
(٤) الفقيه ج ٤ ص ٤٠ حديث ١٣١.
(٥) في المصدر والتذهيب إضافة: «الأول».
(٦) في المصدر إضافة: «و رب الرمان و رب السفرجل» وفي التذهيب إضافة: «و رب الرمان» فقط.
(٧) في التذهيب إضافة: «و بعده».
(٨) التذهيب ج ٩ ص ١٢٧ باب الذبائح والأطعمة حديث ٥٥١-٥٥٢.

و فيها مع الغليان خلاف و المشهور الحل و يؤيده الأصل و العمومات و حصر المحرمات في الآية و الأخبار الكثيرة و قيل بالتحريم بل يظهر أيضا القول بالنجاسة من الذكري و الطاهر الطهارة و لا ينبغي النزاع في ذلك و قياسهما على الخمر و العصير العنبي باطل مع عدم ثبوت الحكم في الأصل و الحل لما مر و لعدم دليل صالح للتحريم إلا ما مر من عموم العصير و الطاهر أنهما ليسا بداخلين فيه فالمراد فيه العصير العنبي كما يفهم من كلامهم و من ظاهر الأخبار و لهذا ما قال أحد بالعموم إلا ما أخرجه الدليل و ما استدلل القائل بعدم إباحتها بتلك العمومات و ما استدلل بها أيضا فكان العصير عندهم مخصوص بالعنب بالوضع الثاني فتأمل.

ثم قال رحمه الله و يؤيده أن النبيذ الذي يؤخذ من التمر و التقيع الذي يؤخذ من الزبيب إنما يحرم مع السكر و قد مر أنه لو فعلا بحيث لا يسكران يحلان و ما يدل عليه بالمفهوم^(١) و يدل عليه أيضا ما يدل على حل النبيذ الغير المسكر و صحيحة أبي بصير في الزبيبة^(٢) انتهى.

و أما الأخبار المتقدمة الواردة في كيفية الشرب الحلال و إن كانت مشعرة باشتراط ذهاب الثلثين في الحل لكن ليس فيها خبر صحيح على مصطلح القوم و لا في شيء منها دلالة ظاهرة إذ قوله ﷺ في رواية عمار حتى يصير حللا يحتمل أن يكون المراد به حتى يبقى على الحلية و لا يصير نبيذا مسكرا حراما كما قال في خبره الآخر حتى يشرب حللا و كما قال في رواية الهاشمي هو شراب طيب لا يتغير إذا بقي و إن احتمل أن يكون هذا علة لوجوب ذهاب الثلثين و قد يقال معناه بقرينة روايته الأخرى و غيرها في هذا الباب حتى يصير نبيذا حللا أي يكون مثل النبيذ المسكر في النفع دون الحرمة.

أقول: و كأنه لاحتمال هذه الوجه في تلك الأخبار احتمالا ظاهرا لم يتمسك بها القائل باستواء ماء الزبيب و عصير العنب في وجوب ذهاب ثلثيهما لحصول الحلية كما تمسك بمفهوم رواية علي بن جعفر و رواية إسحاق^(٣) يشعر بأنه ما دام حلوا لم يتغير فهو حلال لا سيما على ما في طب الأئمة^(٤) قال المحقق الأردبيلي رحمه الله بعد إيرادها بل يمكن فهم الحل مطلقا من قوله ﷺ أليس حلوا فافهم انتهى و أما رواية الترسى فهي و إن دلت على تحريم ماء الزبيب بعد الغليان أو النشيش لكن إثبات مثل هذا الحكم بمثل هذه الرواية مشكل و لا ريب أن الأحوط الاجتناب عن عصير الزبيب بعد الغليان و لا يبعد الاكتفاء بخضب الإناء و علوقه به كما ورد في بعض الأخبار أو بتسميته دبسا و أما ذهاب الثلثين فلا يتحقق فيما يعمل في هذا الزمان غالبا إلا بعد انعقاده و خروجه عن الدبسية و أحوط منه اجتنابه قبل ذهاب الثلثين مطلقا.

الخامس: الحق جماعة من الأصحاب بالعصير ماء العنب إذا غلا في حبه و هو غير موجه لعدم صدق العصير عليه فالأدلة العامة تقتضي حله قال المحقق الأردبيلي رحمه الله الطاهر اشتراط كونه معصورا فلو غلا ماء العنب في حبه لم يصدق عليه أنه عصير غلا ففي تحريمه تأمل و لكن صرحوا به فتأمل و الأصل و العمومات و حصر المحرمات دليل التحليل حتى يعلم الناقل^(٥) انتهى.

وأقول: بعض من قارب عصرنا ألحق به الزبيب المطبوخ في الطعام فحكم بحرمة لأنه يغلي ماؤه في جوفه و تابعه بعض من لم يشم رائحة العلم و الفقه من المعاصرين و هو هن على وهن و ربما يستدل له بخبر الترسى و قد عرفت حاله مع أنه لا يدل على مدعاهم إذ الطاهر أنه إنما يحرم إذا أدى الحلاوة إلى الماء حتى صار بمنزلة العصير و معلوم أن ما يوضع من الزبيب تحت الأرض في القدور ليس بهذه المثابة و لا يحلى الماء بسببه كحلاوة العصير و كذا ما يلتقي في الشورابجات قلما يصير بهذه المنزلة نعم ما يدق و يدخل فيها قد يكون قريبا من ذلك و كأنه الزبيبة و قد مرت الرواية بحلها و بالجملة الحكم بالحرمة في جميع ذلك مشكل و إن كان الاحتياط في بعضها أولى.

السادس: قال في المسالك لا فرق مع عدم ذهاب ثلثيه في تحريمه بين أن يصير دبسا و عدمه لإطلاق النصوص باشتراط ذهاب الثلثين مع أن هذا فرض بعيد لأنه لا يصير دبسا حتى يذهب أربعة أخماسه غالبا بالوجدان فضلا عن

(٢) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٤) مَرَّتْ بِرَقْم ١٦ من هذا الباب.

(١) في المصدر إضافة: «كثير».

(٣) مَرَّتْ بِرَقْم ١٥ من هذا الباب.

(٥) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ٢٠٠.

الثلثين و يحتمل الاكتفاء بصيرورته ديسا قبل ذلك على تقدير إمكانه لانتقاله عن اسم العصور كما يظهر بصيرورته خلا لذلك و لا فرق في ذهاب ثلثيه بين وقوعه بالغليان و الشمس و الهواء فلو وضع المعمول به قبل ذهاب ثلثيه كالميلن في الشمس فتجفف بها و بالهواء و ذهب ثلثاه حل و كذا يظهر بذلك لو قيل بنجاسته و لا يقدح فيه نجاسة الأجسام الموضوعة فيه قبل ذهاب الثلثين كما يظهر ما فيه من الأجسام بعد انتقاله من الخمرية إلى الخلية عندنا^(١) انتهى.

أقول: و يؤيد الاكتفاء بالدبسية ما رواه الشيخ في الصحيح عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يخضب الإبناء فاشربه^(٢). و إن احتمل أن يكون من علامات ذهاب الثلثين كما فهمه الشيخ رحمه الله حيث جعل في النهاية لذهاب الثلثين الذي هو مناط الحلية ثلاث علامات صيرورته حلوا و خضبه الإبناء و علوقه به و ذهاب ثلاثة دوانيق و نصف منه عند كونه على النار و روى الكليني رحمه الله بسند صحيح عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا زاد الطلاء على الثلث أوقية فهو حرام^(٣). و كأن المعنى زاد على الثلث بقدر أوقية و هي سبع مثاقيل أو أربعون درهما و هذا إما كناية عن القلة أو مبني على أنه إذا كان أقل من أوقية يذهب بالهواء و يمكن أن يكون هذا فيما إذا كان العصور رطلا فإن الرطل أحد و تسعون مثقالا و نصف سدس سبعة و نصف نصف سدس و قد ورد في بعض الأخبار أن نصف السدس يذهب بالهواء كما روى الشيخ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال العصور إذا طبخ حتى يذهب منه ثلاثة دوانيق و نصف ثم يترك حتى يبرد فقد ذهب ثلثاه و بقي^(٤) ثلثه^(٥). و نصف السدس على هذا الوجه قريب من الأوقية بالمعنى الأول و فيه بعد إشكال.

السابع: ذهاب الثلثين المعتبر في هذا الباب هل هو بحسب الكيل أو بحسب الوزن و ظاهر بعض الأخبار اعتبار الكيل و ظاهر بعض الأصحاب كالمحقق الأردبيلي رحمه الله اعتبار الوزن و لم يتفطن الأكثر للتفاوت بينهما و لذا لم يتعرضوا لذلك و معلوم أن نسبة الذاهب إلى الباقي في العصور المذكور مختلفة بحسب الاعتبارين لتقدم ذهاب جزء مفروض منه بحسب الكيل على مثل هذا الجزء بحسب الوزن و ذلك ظاهر بالتجربة.

و يمكن أن يستدل عليه أيضا بما تفتن به بعض الأفاضل بأن نقصان الكيل و الوزن هناك مسبب عن انقلاب بعض أجزائه إلى الهواء و معلوم أن المنقلب إلى الهواء من تلك الأجزاء هو الألفف فالألفف و إن اللطيف أقل وزنا و أكثر حجما من الكثيف فما ينقص من وزنه بالانقلاب المذكور يلزم أن يكون أقل مما ينقص من كيله به دائما على أن نقصان الحجم قد يكون بسبب آخر أيضا كمداخلة بعض الأجزاء في قوام بعض آخر و دعوى أن تلك المداخلة لا يمكن فيما نحن فيه بناء على أن الحرارة موجبة للتخلخل الذي هو ضدها ساقطة بجواز وقوعها من جهة ما يستلزمه من افتتاح السد المانعة عنها و حصول الفرج المعدة لها مع ما يمكن هناك من أن يكون في بعض الأجزاء قوة نفوذ و في بعضها قوة جذب و قبض فيدخل بيتنك القوتين و زوال المانع و حصول المعدا ما هو من قبيل الأول فيما هو من قبيل الثاني و يستحكم فيه كما قيل في سبب حصول السواد من مازجة الزواج و العقص فتأمل.

و بالجملة تبين أن ذهاب الثلثين في العصور المذكور من حيث الكيل و الحجم يتحقق قبل ذهابهما فيه من حيث الوزن فيحتمل هاهنا أن يكون المعيار للثلث و الثلثين ما هو بحسب الكيل لكونه معروفا بين الناس في أمثال ذلك و لسهولته عليهم من حيث إمكان هذا النوع من التقدير لهم بالقصعة و القدر و أمثالهما من الأدوات الدائرة و استغنائه عن ميزان صحيح أو قبان مجرب لا يطمئن به إلا بعد تقويمات و تدقيقات لا يهتدي إليها أكثر الناس و لبتيسر تخمينهم الكلية بين الذاهب و الباقي بحسب البصر أيضا بدون احتياج إلى آلة أصلا.

و يدل عليه رواية عقبة بن خالد المتقدمة حيث اعتبر عليه السلام فيه الأبطال و الرطل يطلق غالبا على الكيل لا الوزن كما حققناه في رسالة الأوزان و كذا تدل عليه الروايات الثلاث المتقدمة في كيفية الشراب الحلال فإنها صريحة في أن المعبر في الثلث و الثلثين الكيل دون الوزن و إن أمكن أن يكون الذاهب بحسب الكيل كافيا في ترتب الفوائد التي

(١) مسالك الأنعام ج ١٢ ص ٧٦٧٥.

(٢) التهذيب ج ٩ ص ١٢٢ باب في الذبائح و الأطعمة حديث ٥٢٥.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٢١ باب الطلاء حديث ٩.

(٤) في المصدر: «يقي».

(٥) التهذيب ج ٩ ص ١٢٠ باب في الذبائح و الأطعمة حديث ٥١٨.

أفاده عليه السلام لهذا الدواء بناء على ما احتملناه بل اخترناه أن ذهاب الثلثين هاهنا ليس لتحقق الحلية بل لترتب القوائد الطيبة فإن الأطباء في كثير من الأدوية المركبة يذكرون ذلك و غرضهم حصول مزاج ذلك المركب و عدم إسرار الفساد إليه و ترتب كمال القوائد عليه نعم على مذهب من يختار أن ذهاب الثلثين هنا للحلية هي صريحة في ذلك لكن على ما اخترناه أيضا فيه إيماء إليه و يمكن أن يقال أيضا إنه لما ذكر الشارع ذهاب الثلثين و لم يصرح بالمراد فمتى صدق عليه عرفا أنه ذهب ثلثه يتحقق الحل و لا ريب في أنه يصدق عليه عرفا أنه ذهب ثلثه و فيه نظر.

و يحتمل أن يكون المعيار هاهنا هو التقدير الوزني أو ما في حكمه مما يطابقه و ذلك لأن حكمهم عليه السلام فيما روي عنهم في هذا الباب بترتب الحلية على ذهاب ثلثي العصور و بقاء ثلثه أو ما في معناه من ذهاب اثنين منه و بقاء واحد يدل على وجوب تحقق فناء هذا القدر منه بالطبخ ففناء أخذ هذا القدر بحسب الكيل أو بحسب الوزن لا يتحقق هذا الفناء بالنسبة إليه مع بقاء الزائد على الثلث بحسب الوزن فإنه مستلزم لإمكان بقاء الزائد عليه بحسب الكيل أيضا لتوافقهما في العصور المذكور قبل الطبخ بلا شبهة و إنما اشتبهت حال الكيل بعده من جهة حصول القوام و احتمال مداخله بعض الأجزاء في بعض فلا يعرف بمحض الكيل في هذا الوقت قدر ثلثي العصور أو ثلثه و إنما يعرف بحسب الوزن فيه ذلك لعدم حصول الاشتباه في حاله من جهة أصلا.

و لنوضح ذلك بمثال فرضنا أن العصور ستة أمانا موافقا لست قصعات معينة فيجب أن يذهب و يفنى منه أربعة أمانا مطابق لأربع قصعات حتى يصير حلالا فإذا طبخ إلى أن تبقى قصعتان فحينئذ و إن كان مجال أن يتوهم بلوغه النصاب من حيث كون الباقي بقدر ثلث المجموع بحسب الصورة فيكون الذاهب لا محالة بقدر ثلثيه لكن العقل بمعونة ملاحظة القوام الحاصل فيه بالطبخ يحكم بإمكان كونه زائدا على الثلث بحسب الحقيقة فإنه حال كونه رقيقا كان ثلثه بقدر قصعتين فيمكن أن يكون هذا القدر مع هذا القوام و الغلظ أكثر من الثلث بقدر زيادة وزن الغليظ على الرقيق هاهنا فلا يكون الذاهب و الثاني بقدر ثلثيه لبقاء بعضه بالمداخلة المذكورة في قوام الثلث المذكور فما دام لم يبلغ حدا يطابق وزنه متين موافقا لقدر قصعتين في حال رفته لم يتحقق كون الباقي ثلثا و الذاهب ثلثين فيكون المعيار لمعرفة بلوغه هذا الحد بلوغه هذا الوزن أو ما في حكمه كيلوغه قدر قصعة و نصف إذا علم أن النسبة بين وزني الرقيق و الغليظ أي بين وزني العصور و الطلاء عند كونهما على حجم واحد كنسبة واحد و نصف إلى اثنين و هكذا.

و بالجملة يمكن أن تقوم تلك المعرفة أيضا لمن تتبع و استخرج النسبة مقام معرفة الوزن الذي هو المعيار هاهنا على ما عرفت.

فتلخص بهذا التحقيق أن تحقق اليقين بذهاب ثلثي العصور مطلقا موقوف على تحقق فناء الثلثين بحسب الوزن و قبل أن يتحقق ذلك تكون الحال مشكوكا فيها لتعارض احتمالي الذاهب و عدم الذاهب بحسب اعتباري الصورة و الحقيقة فلا ترتفع الحرمة اليقينية الحاصلة بإصابة النار إلا بحصول الحلية اليقينية الموقوفة على تحقق الذاهب على الوجه المذكور.

و في ألفاظ الروايات إشارات لطيفة إلى هذا التحقيق مثل استعمال لفظ الباقي في مقابل الذاهب فإنه مشعر بأن المراد بالذهاب هناك هو الفناء و الانفصال لا ما يشمل الدخول و الاندماج في قوام سائر الأجزاء فإن الذاهب بهذا المعنى لا ينافي البقاء في الجملة و لعل ذكر بقاء الثلث بعد ذكر ذهاب الثلثين في أكثر الروايات مع أنه بحسب الظاهر مستغنى عنه لدفع هذا التوهم.

و مثل استعمال لفظ الأوقية في رواية ابن أبي يعفور المتقدمة فإنها سواء كانت تميزا أو مفعولا بحسب التركيب تكون باعتبار أنها مفسرة بأربعين درهما أو سبعة مثاقيل كما عرفت صريحة في الوزن بلا شائبة احتمال الكيل فيها فتدل على أن المعيار هاهنا هو الوزن لا الكيل.

و مثل استعمال لفظ الدوانيق في رواية ابن سنان فإن الدانق في أصل وضعه عبارة عن سدس الدرهم الذي لا يجري فيه شائبة الكيل خصوصا إذا كان المقصود به هناك أيضا معناه الحقيقي كما فهمه الشيخ رحمه الله حيث عبر عنه في النهاية بقوله أو يذهب من كل درهم ثلاثة دوانيق و نصف و أما الكيل الوارد في رواية عقبة بن خالد فيمكن حمله على الوزن المعروف فيه لا الكيل للجمع بينه و بين سائر الروايات.

وأقول: يمكن أن يكون مخيرا في التقدير بهما توسعة على الناس كما هو المناسب للملة الحنيفية لقلّة التفات بينهما وحصول الغرض الذي هو عدم التغير والفساد ببقاء زمانا طويلا بكل منهما كما أن الشارع خير في الكرم بين التقدير بالأشبار والأرطال وفي مسافة القصر بين مسير يوم والأميال وفي الدية بين ألف دينار وعشرة آلاف درهم مع حصول التفاوت الكثير في النسبة بينهما في اختلاف الأزمان والأحوال وهو أوفق للجمع بين الأخبار وعدم التعرض للتصريح بأحدهما في الروايات وكلام القدماء والمتأخرين من العلماء الأخيار وهذا عندي أظهر الوجوه وإن كان الأحوط العمل بالوزن مطلقا.

فإن قلت لما كان الكيل أقل مطلقا فيرجع الوجه الأخير إلى الأول قلنا هذا جار في جميع النظائر التي ذكرناها لذلك مع أن الفقهاء صرحوا في الجميع بالتخيير والفائدة في ذلك التوسعة على الأمة فإن في بعض الأحيان الاعتبار بالكيل أسهل وفي بعضها الاعتبار بالوزن أيسر مع أنه يمكن القول باستحباب رعاية الوزن ورجحانه على الكيل وبه تحصل الفائدة أيضا وإنما أطيننا الكلام في ذلك لكثرة الجدوى فيه وعموم البلوى به وعدم تعرض الأصحاب له.

٥٢٤
٦٦

انقلاب الخمر خلا

باب ٤

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الخمر يكون أوله خمرًا ثم يصير خلا يؤكل قال إذا ذهب سكره فلا بأس. (١)

كتاب المسائل: عن علي بن جعفر مثله إلا أنه زاد فيه أيؤكل قال نعم. (٢)

٢- العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا خل الخمر فإنه يقتل الديدان في البطن وقال عليه السلام كلوا خل الخمر ما انفسد (٣) ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم. (٤)

٣- فقه الرضا: قال عليه السلام إن صب في الخمر خل لم يحل أكله حتى تذهب عليه أيام وتصير خلا ثم كل بعد ذلك. (٥)

٤- السرائر: نقلنا من جامع البزنطي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الخمر يعالج بالملح وغيره ليحول خلا فقال لا بأس بمعالجتها قلت فإني عالجتها فطينت رأسها ثم كشفت عنها فنظرت إليها قبل الوقت أو بعده فوجدتها خمرًا أيحل لي إمساكها فقال لا بأس بذلك وإنما إرادتك أن يتحول الخمر خلا فليس إرادتك الفساد. (٦)

٥٢٥
٦٦

تبیان: اعلم أن المشهور بين الأصحاب جواز علاج الخمر بما يحمضها ويقلبها إلى الخلية من الأجسام الطاهرة سواء كان ما عولج به عينا قائمة أم لا واستدلوا عليه بموثقة أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخمر يصنع فيها شيء حتى يحمض فقال إذا كان الذي صنع فيها هو الغالب على ما صنع فيه فلا بأس. (٧) فإن الظاهر أن المراد بها إذا كان الخمر غالبا على ما جعل فيها ولم يصر مستهلكا بحيث لا يعلم انقلابه فلا بأس وعموم حسنة. زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الخمر العتيقة يجعل خلا قال لا بأس. (٨) وحكموا بكرهه العلاج لقوله عليه السلام في رواية أبي بصير وقد سأله عن الخمر يجعل خلا فقال لا إلا ما جاء من قبل نفسه وفي رواية أخرى لا بأس إذا لم يجعل فيها ما يقلبها (٩) وفي أكثر نسخ التهذيب بالقاف وفي الكافي بالغين وهو أظهر وربما قيل باشتراط ذهاب عين المعالج به قبل أن يصير خلا لأنه ينجس بوضعه ولا يظهر بانقلابها خمرًا لأن

(١) قرب الإسناد ص ٢٧٢ حديث ١٠٨٣.

(٢) مسائل علي بن جعفر ص ١٥٥ حديث ٢١٥.

(٣) في المصدر: «فسد».

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٠.

(٥) فقه الرضا ص ٢٨٠ باب شرب الخمر.

(٦) السرائر ج ٦ ص ٤٢٨ باب الخمر تجعل خلا حديث ١.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٤٢٨ باب الخمر تجعل خلا حديث ١.

(٨) التهذيب ج ٩ ص ١١٨ باب الذبائح والأطعمة حديث ٥١٠ و ٥٠٦.

المظهر للخمير هو الانقلاب وهو غير متحقق في ذلك الجسم الموضوع فيها ولا يرد مثله في الآنية لأنها مما لا تنفك عنها الخمر فلو لم يظهر معها لما أمكن الحكم بطهرها وإن انقلبت بنفسها ولو أُلقي في الخمر خل حتى يستهلكه فالمشهور عدم الطهارة والحل.

وقال الشيخ في النهاية وإذا وقع شيء من الخمر في الخل لم يجز استعماله إلا بعد أن يصير ذلك الخمر خلا^(١) وقال ابن الجنيد فأما إن أخذ إنسان خمرًا ثم صب عليه خلا فإنه يحرم عليه شربه والاصطباغ به في الوقت ما لم يمض عليه وقت ينتقل في مثله العين من التحليل إلى التحريم أو من التحريم إلى التحليل^(٢) وتأول الشيخ رواية أبي بصير السابقة من قوله لا بأس إذا لم يجعل فيها ما يقلبها بأن معناه إذا جعل فيها ما يغلب عليه فيظن أنه خل ولا يكون كذلك مثل التقليل من الخمر يطرح عليه كثير من الخل فإنه يصير بطعم الخل ومع هذا فلا يجوز استعماله حتى يعزل من تلك الخمرة و يترك مفردا إلى أن يصير خلا فإذا صار خلا حل حينئذ^(٣).

وأكره ابن إدريس وغيره ذلك وقال ابن إدريس لا وجه له للإجماع على أن الخل يصير بمخالطة الخمر له نجسا ولا دلالة على طهارته بعد ذلك^(٤) لأنه إنما يظهر الخمر بالانقلاب إلى الخل فأما الخل فهو باق على حقيقته وليس له حالة ينقلب إليها ليظهر بها وقال العلامة رحمه الله في المختلف كلام الشيخ ليس بعيدا من الصواب لأن انقلاب الخمر إلى الخل يدل على تمامية استعداد انقلاب ذلك الخمر إلى الخل والمزاج واحد بل استعداد الملقى في الخل لصيرورته خلا آمنا ولكن لا يعلم امتزاجه بغيره فإذا انقلب الأصل المأخوذ منه علم انقلابه أيضا ونجاسة الخل تابعة للخميرية وقد زالت فتزول النجاسة عنه كما في الخمر إذا انقلب قال ونيه شيخنا أبو علي ابن الجنيد عليه^(٥).

وقال الشهيد الثاني القول بطهر الخل إذا مضى زمان يعلم انقلاب الخمر فيه إلى الخلية متجه إذا جاوزنا العلاج وحكمنا بطهارته مع بقاء عين المعالج به لأن الخل لا يقصر عن تلك الأغيان المعالج بها حيث حكم بطهرها مع طهره إلا أن إثبات الحكم من النص لا يخلو من إشكال واستفادته من إطلاق جواز علاجه أعم من بقاء عين المعالج به^(٦) انتهى.

و أقول: لا يبعد القول بحله مطلقا لما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد العزيز بن المهدي قال كتبت إلى الرضا عليه السلام جعلت فداك العصير يصير خمرًا فيصب عليه الخل وشيء يغيره حتى يصير خلا قال لا بأس^(٧).

باب ٥ الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وسائر ما نهى عنه من الأواني وغيرها

١- مجالس الصدوق: عن حمزة بن محمد العلوي عن عبد العزيز بن محمد الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة^(٨).

- (١) النهاية ص ٥٩٢-٥٩٣.
(٢) التهذيب ج ٩ ص ١١٨ ذيل الحديث ٥١٠.
(٣) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ١٠٤ باب لواحق الأطعمة.
(٤) السرائر ج ٣ ص ١٣٣.
(٥) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٩.
(٦) التهذيب ج ٩ ص ١١٨ باب في الذائب والأطعمة حديث ٥٠٩.
(٧) أمالي الصدوق ص ٥١١ مجلس ٦٦ حديث ٧٠٧.
(٨) النهاية ص ٥٩٢-٥٩٣.

٢- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ نهاهم عن سيع منها الشرب في آنية الذهب والفضة. (١)

٣- ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن المرأة هل يصلح العمل بها إذا كانت لها حلقة فضة قال نعم إنما كره ما يشرب فيه استعماله. (٢)

بيان: قوله عليه السلام إنما كره كأن المعنى أنه إنما منع من استعمال ما يمكن أن يشرب فيه من الأواني في الشرب أو مطلقاً.

٤- الخصال: عن الخليل بن أحمد عن أبي العباس الثقفي عن محمد بن الصباح عن حريز (٣) عن أبي إسحاق الشيباني عن أشعث عن معاوية بن سويد عن البراء بن عازب قال نهانا رسول الله ﷺ أن نتختم بالذهب وعن الشرب في آنية الذهب والفضة وقال من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة (٤) الخبر.

٥- العيون: عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه محمد بن شاذان (٥) عن محمد بن إسماعيل بزيق قال سألت الرضا عليه السلام عن آنية الذهب والفضة فكرهها فقلت له قد روى بعض أصحابنا أنه كانت لأبي الحسن موسى عليه السلام امرأة ملبسة فضة فقال لا يحمد الله إنما كانت لها حلقة فضة وهي عندي (٦) وقال إن العباس يعني أخاه حين عذر (٧) عمل له عود ملبس فضة من نحو ما يعمل للصبيان تكون قصبتها (٨) نحو عشرة دراهم فأمر به أبو الحسن عليه السلام فكسر. (٩)

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن بزيق مثله (١٠)

المحاسن: عن ابن بزيق مثله (١١)

المكارم: عن محمد بن عيسى عن أبي جعفر عليه السلام مثله (١٢)

بيان: في القاموس عذر الغلام خنته (١٣) وقال الشيخ البهائي رحمه الله يمكن أن يستنبط من مباغتته عليه السلام في الإنكار لتلك الرواية كراهة تلبيس الآلات كالمرأة ونحوها بالفضة بل ربما يظهر من ذلك تحريمه ولعل وجهه أن ذلك العباس بمنزلة الظرف والآنية لذلك الشيء وإذا كان هذا حكم التلبيس بالفضة فيالذهب بطريق أولى (١٤) انتهى.

وأقول: غاية ما يدل عليه استحباب التنزه عنه والمبالغة في الإنكار لمساغفاته لزهدهم عليهم السلام لا للتحريم والوجه غير وجيه كما لا يخفى على النبيه وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله. (١٥)

٦- مجالس ابن الشيخ: عن والده عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن الفضل بن محمد بن المسيب عن هارون بن عمرو المجاشعي عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه الصادق عليه السلام وعن المجاشعي عن الرضا عن أبيه عن جده عليه السلام أنه سئل عن الدنانير والدرهم وما على الناس فيها فقال أبو جعفر عليه السلام هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصلحة لخلقها وبها يستقيم شئونهم ومطالبهم فمن أكثر له منها فقام بحق الله فيها وأدى زكاتها فذاك الذي طابت وخلصت له ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤد حق الله فيها واتخذ منها الآنية فذاك الذي حق عليه وعيد الله عز وجل في كتابه يقول الله ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ يَأْتِيكُمْ فُذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. (١٦)

(١) قرب الإسناد ص ٧١ حديث ٢٢٨.

(٢) في المصدر: «جبرير».

(٣) في المصدر إضافة: «عن الفضل بن شاذان».

(٤) في المصدر إضافة: «الآن».

(٥) في المصدر: «فضته».

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٩.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة حديث ٢.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٢ باب آنية الذهب والفضة حديث ٢٤٤٤.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٦ رقم ٤٧٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٨.

(١١) الجبل المتين ص ٢٨، الفصل السابع من المقصد الثاني. (١٢) راجع «بيان» المؤلف بعد حديث ٥٦ من هذا الباب.

(١٣) أمالي الطوسي ص ٥٢٠ مجلس ١٨ حديث ١١٤٤، والآية من سورة التوبة: ٣٥.

بيان: الخواتيم جمع الخاتم و تشبيه الدنانير و الدراهم بها إما لنقشها أو لعزتها أو لأنه لا يجوز جعلها أواني وأشياء ذلك كما أنه لا يصلح فص ما ختم عليه.

٧- قصص الراوندي: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن داود الرقي عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال إني أكره أن أكل شيئاً طبخ في فخار مصر. (١)
العباشي: عن داود مثله. (٢)

٨- القصص: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال لا تأكلوا في فخار مصر ولا تغسلوا رءوسكم بطينها فإنها تورث الذلة و تذهب بالقيمة. (٣)
العباشي: عن ابن أسباط مثله. (٤)

٩- المحاسن: عن ابن محبوب عن علا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه نهى عن آنية الذهب و الفضة. (٥)
الكافي: عن العدة عن سهل عن ابن محبوب مثله. (٦)

١٠- المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا ينبغي الشرب في آنية الذهب و الفضة. (٧)

١١- ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره آنية الذهب و الفضة و الآنية المفضضة. (٨)

١٢- ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن موسى بن بكر عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال آنية الذهب و الفضة متاع الذين لا يوقنون. (٩)

١٣- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله. (١٠)

الكافي: عن العدة عن سهل عن علي بن حسان عن موسى مثله (١١)
الفقيه: عن النبي صلى الله عليه وآله مثله. (١٢)

١٤- المحاسن: عن الحسن بن علي الوشاء عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تأكل في آنية الذهب و الفضة. (١٣)

١٥- ومنه: عن محمد بن علي عن جعفر بن بشير عن عمرو بن أبي المقدام قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام أتي بقدر من ماء فيه ضبة من فضة فرأيته ينزعها بأسنانه. (١٤)

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير مثله (١٥)

بيان: قال الشيخ البهائي رحمه الله الضبة بفتح الصاد المعجمة و تشديد الباء الموحدة تطلق في

(١) قصص الأنبياء ص ١٨٦ باب ٩ حديث ٢٣٣. (٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٥ حديث ٧٥.

(٣) قصص الأنبياء ص ١٨٦ باب ٩ حديث ٢٣٢. (٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٤ حديث ٧٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٠ باب آنية الذهب و الفضة حديث ٢٤٣٦.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل و الشرب في آنية الذهب و الفضة حديث ٤.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤١٠ باب آنية الذهب و الفضة حديث ٢٤٣٧.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤١٠ باب آنية الذهب و الفضة حديث ٢٤٣٨.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤١١ باب آنية الذهب و الفضة حديث ٢٤٣٩.

(١٠) نوادر الراوندي ص ١٢.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٢٦٨ باب الأكل و الشرب في آنية الذهب حديث ٧.

(١٢) الفقيه ج ٣ ص ٢٢٢ باب الأكل و الشرب في آنية الذهب حديث ١٠٣٣.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤١١ باب آنية الذهب و الفضة حديث ٢٤٤٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤١١ باب آنية الذهب و الفضة حديث ٢٤٤١.

(١٥) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل و الشرب في آنية الذهب و الفضة حديث ٦.

الأصل على حديدة عريضة تستمر في الباب والمراد بها هنا صفحة رقيقة من الفضة مستمرة في القدر من الخشب ونحوها إما لمحض الزينة أو لجبر كسره. (١)

١٦- المحاسن: عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الشرب في قدر فيه حلقة فضة قال لا بأس إلا أن تكره الفضة فتزعمها. (٢)

١٧- ومنه: عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بريد عن أبي عبد الله أنه كره الشرب في الفضة وفي القدر المفضض وكره أن يدهن في مدهن مفضض والمشط كذلك. (٣)

بيان: قال الجوهري المدهن بالضم لا غير قارورة الدهن وهو أحد ما جاء على مفعول مما يستعمل من الأدوات (٤) والمشط بالضم معروف.

١٨- المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن أخيه يوسف قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في الحجر فاستسقى فأتي بقدر من صفر فقال له رجل إن عباد بن كثير يكره الشرب في صفر فقال ألا سألته ذهب أو فضة. (٥)

١٩- المكارم: عن الصادق عليه السلام أنه كره أن يدهن في مدهن فضة أو مدهن مفضض والمشط كذلك.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال لا بأس أن يشرب الرجل في القدر المفضض وأغل فمك عن موضع الفضة. (٦)

٢٠- كتاب المسائل: عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن أهل الأرض يأكل في إنائهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير قال لا ولا في آنية الذهب والفضة. (٧)

٢١- المعجازات النبوية: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للشارب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم برفع النار والأكثر من الروايات على نصبها.

قال السيد رحمه الله وهذا القول مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه والجرجرة صوت البعير عند الضجر والذب (٨) قال إمرؤ القيس يصف طريقا:

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود الديافي (٩) جرجرا

ولكنه عليه السلام جعل صوت جرج الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهي عن الشرب فيها واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه على طريق المجاز إذ كان ذلك مفضيا به إلى حلول دارها واصطلاء نارها نعوذ بالله منها.

ولفظ الخبر يجرجر بالياء والوجه أن يكون تجرجر بالتاء على قول من رواه برفع النار ولكنه لما دخل بين فعل الموثن وفاعله الذي هو النار لفظ آخر حسن تذكير الفعل للبعد بينهما كما قال الشاعر:

لقد ولد الأخیطل أم سود

وقد روي في خبر آخر كأنما يجرجر في بطنه نارا فالإنسان هاهنا فاعل والنار مفعوله وعلى هذه الرواية فالمراد كأنما يجر في بطنه نارا فقال يجرجر طلبا لتضعف اللفظ (١٠) الدال على تكثير الفعل كما جاء في التنزيل ﴿فككبوا فيها هم والغاؤون﴾ (١١) والمراد فكبوا فيجوز على هذا أن يقال جر وجرجر كما يقال كب وككب وإن كان الوجه أن يقال جرجر وقد جاء في كلام العرب جرجر (١٢) فلان الماء إذا جرع جرجا متواترا له صوت كصوت جرجرة البعير فيكون المراد على هذا القول كأنما يتجرع نار جهنم وهذا أصح التأويلين.

(١) الحبل المتين ص ١٢٨، الفصل السابع من المقصد الثاني. (٢) المحاسن ج ٢ ص ٤١١ باب آنية الذهب والفضة حديث ٢٤٤٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤١١ باب آنية الذهب والفضة حديث ٢٤٤٣.

(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢١١٦.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٢ باب آنية الذهب والفضة حديث ٢٤٤٥.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٥ رقم ٤٧٣ و ٤٧٥.

(٧) مسائل علي بن جعفر ص ١٤٩ حديث ١٩٠.

(٨) في المصدر: «أو الدأب».

(٩) في المصدر: «لتضعف».

(١٠) في المصدر: «جرجز».

(١١) سورة الشعراء: آية ٩٤.

فأما آنية الذهب والفضة فلا يحل عندنا الأكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز أيضاً استعمالها في شيء مما يؤدي إلى مصالح البدن نحو الادهان واتخاذ الميل للاكتحال والمجمرات للخمر وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عند انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة عن المدخنة إذ لا خلاف في المجمرات فقال القياس أنها غير مكروهة لأنها تستعمل على وجه التبع للمجمرات فهي غير مقصودة بالاستعمال لأن المجمرات لو جردت من غيرها في البخور لقامت بنفسها ولم يحتج إلى المدخنة مضافة إليها فأشبهت الشرب في الإنباء المفضض إذا لم يضع فيه على موضع الفضة وفي هذه المسألة خلاف للشافعي لأنه يكره الشرب في الإنباء المفضض.

وذهب داود الأصبهاني إلى كراهة الشرب في أواني الذهب والفضة دون غيره من الأكل والاستعمال في مصالح الجسم مضياً على نهجه في التعلق بظاهر الخبر الوارد في كراهة الشرب خاصة وليس هذا موضع استقصاء الكلام في هذه المسألة إلا أن المعتمد عليه كراهة استعمال هذه الأواني الخيرية الذي قدّمنا ذكره لما فيه من تغليظ الوعيد وقد روي عنه عليه السلام أنه قال من شرب بها في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة فثبت بهذين الخبرين وما يجري مجراها كراهة الشرب فيها ثم صار الأكل والادهان والاكتمال مقيساً على الشرب بعلّة أن الجميع يؤدي إلى منافع الجسم ^(١).

توضيح: قال الجوهرى اللاحق الطريق الواضح ^(٢) وقال سفت الشيء أسوفه سوفاً إذا شمته ^(٣) وقال العود المسن من الأبل وفي المثل إن جرجر العود فزده وقرأ ^(٤).

٥٣٢
٦٦

وقال يقال تدافى البعير تدافياً إذا سار سيراً متجاوياً وربما قيل للنجبية الطويلة العنق دفواء ^(٥) وقال الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرتة ^(٦) وقال الجزري في النهاية فيه الذي يشرب في إنباء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم أي يحذر فيه نار جهنم فجعل للشرب والجرجر جرجرة وهي صوت وقوع الماء في الجوف قال الزمخشري يروى برفع النار والأكثر النصب وهذا القول مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه والجرجرة صوت البعير عند الضجر ولكنه جعل صوت جرج الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهي واستحقاق العقاب على استحقاقها كجرجرة نار جهنم في بطنه من طريق المجاز وهذا وجه رفع النار ويكون ذكر يجرجر بآلية للفصل بينه وبين النار فأما على النصب فالفاعل هو الشارب والنار مفعوله يقال جرجر فلان الماء إذا جرع جرعاً متواتراً له صوت فالعنى كأنه يجرجر نار جهنم ^(٧).

٢٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يشرب في الأقداح الشامية يجاء بها من الشام وتهدى إليه ^(٨)
٢٣- ومنه: بالإسناد المتقدم عنه عليه السلام قال كان النبي ﷺ يعجبه أن يشرب في القدح ^(٩) الشامي وكان يقول هي ^(١٠) أنظف آنتكم. ^(١١)

٢٤- ومنه: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن أبي المقدم قال رأيت أبا جعفر عليه السلام وهو يشرب في قدح من خزف ^(١٢)

٢٥- ومنه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه وعن الحسين بن محمد عن المعلى جميعاً عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول وذكر مصر فقال قال رسول الله ﷺ لا تأكلوا في فخارها ولا تغسلوا رءوسكم بطينها فإنه يذهب بالغيرة ويورث الديانة. ^(١٣)

٥٣٤
٦٦

- (١) المجازات النبوية ص ١٣٩-١٤٢ رقم ١٠٨.
(٢) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٨.
(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٨.
(٤) النهاية ج ١ ص ٢٥٥.
(٥) في المصدر: «الإنباء».
(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٨٦ باب الأواني حديث ٨.
(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٨٦ باب الأواني حديث ٩.
(٨) (١٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٥ باب الأواني حديث ٢.
(٩) الكافي ج ١ ص ٢١٨.
(١٠) (٤) الصحاح ج ٢ ص ٥١٤.
(١١) (٦) الصحاح ج ٢ ص ٦١٢.
(١٢) (٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٥ باب الأواني حديث ١.
(١٣) (١٠) في المصدر: «هو».

بيان: ذهب الغيرة معلوم من سياق قصة العزيز وامرأته كما لا يخفى على المتأمل أقول وقد أثبتنا بعض الأخبار في ذلك في باب آداب الشرب.^(١)

٢٦- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد^(٢) عن أبيه عن بزيع بن عمر بن بزيع قال دخلت على أبي جعفر^(٣) وهو يأكل خلا و زيتا في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٤) الخبر.

٢٧- المكارم: قال كان النبي^(٥) يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام و يشرب في الأقداح التي تتخذ من الخشب و الجلود و يشرب في الخزف.^(٦)

أقول: و قد مضت رواية عن أمير المؤمنين^(٧) في باب آداب الشرب أنه^(٨) كان يمنع من شرب الماء في الزجاج الرقيق^(٩) و هذا كان من غاية زهده^(١٠) و تركه للملاذ ليتأسى به قراء شيعته و لا يدل على الكراهة و يظهر من رواية الطبرسي أن الأقداح الشامية التي وردت في روايات المحاسن^(١١) كانت من قوارير و يومئ إليه قوله^(١٢) هي من أنظف آيتكم و يحتمل أن يكون الظرف مطلية بالزجاج كما هو الشائع في زماننا في جميع البلاد.

٢٨- الكافي: عن الحسين بن محمد الأشعري عن المعلی عن أحمد بن محمد عن الحارث بن جعفر عن علي بن إسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه^(١٣) في حديث طويل قال لما نزل رسول الله^(١٤) الأمر نزلت الوصية من عند الله كتابا مسجلا و نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك و تعالی من الملائكة و ساق الحديث إلى أن قال فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار و دفعت إلى أمير المؤمنين^(١٥).
٢٩- كتاب الطرف للسيد بن طاووس: بإسناده إلى عيسى بن المستفاد مثله.^(١٦)

٣٠- المجالس و الإكمال للصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحسين الكتاني^(١٧) عن جده عن الصادق^(١٨) قال إن الله عز و جل أنزل على نبيه كتابا قبل أن يأتيه الموت إلى قوله و كان على الكتاب خواتيم من ذهب^(١٩) الخبر.

٣١- العلل: للصدوق عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبي القاسم الهاشمي عن عبيد بن قيس الأنصاري عن الحسن بن سماعة عن جعفر بن سماعة^(٢٠) عن أبي عبد الله^(٢١) قال نزل جبرئيل على رسول الله^(٢٢) بصحيفة من السماء لم ينزل الله عز و جل كتابا قبله و لا بعده و فيه خواتيم من الذهب^(٢٣) الخبر.

٣٢- كتاب الغيبة: لشيخ الطائفة عن جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي المعروف بابن الخضيب عن بعض أصحابنا عن حفظة بن زكريا التميمي عن أحمد بن يحيى الطوسي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي شيبه عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل جبرئيل^(٢٤) بصحيفة من عند الله على رسول الله^(٢٥) فيها اثنا عشر خاتما من ذهب إلى آخر^(٢٦) الخبر.

بيان: تدل هذه الأخبار على جواز استعمال الذهب في أمثال تلك الأمور إلا أن يقال حكم ذهب السماء و نزوله منها غير حكم ذهب الأرض لقوله لم تمسه النار أو يقال لا يقاس فعل البشر بفعله تعالى كما أنه تعالى يصور الصور و حرمه على الناس أو يقال لا يقاس فعلنا بفعل الأنبياء و الأوصياء كتجويز التصوير لعيسى^(٢٧) و تحريره على غيره و الكل بعيد.

(١) راجع ج ٦٦ ص ٤٥٨ فما بعد من المطبوعة.

(٢) في المصدر: «عن يحيى بن إبراهيم، عن محمد بن يحيى، عن أبي أبي البلاد» بدل «عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد».

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٩٨ باب نوادر، حديث ١٤.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٧٧ رقم ١١٥.

(٥) راجع رقم ٨ باب آداب الشرب و أوانية نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٦) مژم برقم ٣٣ و ٣٥ من باب آداب الشرب و أوانية.

(٧) الكافي ج ١ ص ٢٨١ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً و لا يفعلون إلا بعد من الله حديث ٤.

(٨) الطرف ضمن ميراث إسلامي إيران ج ٣ ص ١٧٧-١٧٩.

(٩) في المصدرين: «الكتاني».

(١٠) أمالي الصدوق ص ٤٨٦ مجلس ٦٣ حديث ٦٦٠. و إكمال الدين ج ٢ ص ٦٦٩ باب ٥٨ حديث ١٥.

(١١) عبارة: «عن جعفر بن سماعة» ليست في المصدر.

(١٢) الغيبة للطوسي ص ١٣٤ حديث ٩٨.

(١٣) علل الشرايع ص ١٧١ باب ١٣٥ حديث ١.

٣٣- السرائر: نقلنا من جامع البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن السرج واللباج فيه الفضة أيركب به قال إن كان مومها لا تقدر (١) على نزعها فلا بأس به وإلا فلا يركب به. (٢)

٣٤- المحاسن: عن أبي القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام مثله. (٣)

قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله إلا أن فيه مما لا يقدر أن ينزع منه. (٤)
كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر مثله. (٥)

بيان: قال الجوهري موهت الشيء طليته بفضة أو ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد ومنه التمويه وهو التلييس. (٦)

٣٥- المكارم: عن الفضيل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السرير يكون فيه الذهب يصلح إمساكه في البيت قال إن كان ذهباً فلا وإن كان ماء الذهب فلا بأس. (٧)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله (٨) عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان عن الفضيل بن يسار مثله. (٩)

٣٦- المجالس: للصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم النبي ﷺ (١٠) في صحن إبراهيم الماحي إلى أن قال وكان (١١) له درع تسمى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضة حلقة بين يديها وحلقت (١٢) خلفها الخبر.
الفقيه: بإسناده عن يونس مثله. (١٣)

٣٧- المجالس والعيون: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى بن عبيد عن أحمد بن عبد الله قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ من أين هو قال هبط به جبرئيل من السماء وكانت حلته من فضة وهو عندي. (١٤)

الكافي: عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى (١٥) عن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى عن أحمد بن أبي عبد الله عن الرضا عليه السلام مثله. (١٦)

٣٨- ومنه: عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن التعويذ يعلق على الحائض فقال نعم إذا كان في جلد أو فضة أو قصبه حديد. (١٧)

٣٩- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن محمد بن أشيم عن صفوان بن يحيى قال سألت أبا الحسن عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ فقال نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حلقة فضة. (١٨)

٤٠- ومنه: عن حميد بن زياد عن عبيد الله الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد عن أبان عن يحيى بن أبي العلا قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول درع رسول الله ﷺ ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها وحلقتان من ورق في مؤخرها وقال لبسها علي عليه السلام يوم الجمل. (١٩)

(١) في المصدر: «لا يقدر».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤١٢ باب آتية الذهب والفضة حديث ٢٤٤٦.

(٣) قرب الإسناد ص ٢٩٣ حديث ١١٥٦.

(٤) المجالس ج ٤ ص ٢٢٥١.

(٥) في المصدر إضافة: «عن أبيه».

(٦) في المصدر: «رسول الله» بدل «النبي».

(٧) أمالي الصدوق ص ١٢٩ مجلس ١٧ حديث ١٧.

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٦٤ مجلس ٤٨ حديث ٤٥٣، و عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٠.

(٩) قال السيد البروجردي: «الخلل في هذا السند ظاهر»، التجريد ج ١ ص ٣٩٥.

(١٠) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ باب ما عند الأئمة عليه السلام من السلاح حديث ٥.

(١١) الكافي ج ٣ ص ١٠٦ باب الحائض والنساء تقرأ القرآن حديث ٤.

(١٢) روضة الكافي ص ٢٦٧ حديث ٣٩١.

(١٣) روضة الكافي ص ٣٣١ حديث ٥٥١.

(١٤) السرائر ج ٣ ص ٥٧٤.

(١٥) مسائل علي بن جعفر ص ١٥٣ حديث ٢٠٩.

(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٨٦ رقم ٨٨٦.

(١٧) الكافي ج ٦ ص ٤٧٦ باب الحلي حديث ٢.

(١٨) في المصدر: «وكانت».

(١٩) الفقيه ج ٤ ص ١٣٠ باب الوصية من لدن آدم عليه السلام حديث ٤٥٤.

ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا ينبغي الشرب في آنية الذهب ولا الفضة. ^(١)

٥٣٩
٦٦

٤١- الفقيه: بإسناده عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تأكل في آنية ذهب ولا فضة. ^(٢)
٤٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تأكل في آنية من فضة ولا في آنية مفضضة. ^(٣)

٤٣- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره الشرب في الفضة وفي القدر المفضض وكذلك أن يدهن في مدهن مفضض والمشط كذلك. ^(٤)
الفقيه: بإسناده عن ثعلبة مثله وزاد فإن لم يجد بدا من الشرب في القدر المفضض عدل بغمه عن موضع الفضة. ^(٥)

المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام مثل الفقيه ^(٦)

٤٤- التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا بأس بأن يشرب الرجل في القدر المفضض وأزله فمك عن موضع الفضة. ^(٧)
٤٥- فقه الرضا: قال لا تصل في خاتم ذهب ولا تشرب في آنية الذهب والفضة. ^(٨)

٤٦- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن سيع عن التختم بالذهب والشرب في آنية الذهب والفضة ^(٩) الخبر.

٥٣٩
٦٦

٤٧- معاني الأخبار: عن حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أقول نهاكم عن التختم بالذهب ^(١٠) الخبر.
٤٨- الكافي: في الصحيح عن أبي الصباح قال سألت أبا عبد الله عن الذهب يحلى به الصبيان فقال كان علي بن الحسين عليه السلام يحلى ولده ونساء بالذهب والفضة. ^(١١)

٤٩- ومنه: أيضاً بسند صحيح عن داود بن سرحان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذهب يحلى به الصبيان فقال إن كان أبي ليحلى ولده ونساء بالذهب والفضة فلا بأس به. ^(١٢)

٥٠- ومنه: أيضاً بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حلية النساء بالذهب والفضة فقال لا بأس به. ^(١٣)

٥١- ومنه: عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان نعل سيف رسول الله و قاتمته فضة وكان بين ذلك حلقة من فضة وليست درع رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت أسحبها وفيها ثلاث حلقات من فضة من بين يديها و شنتان من خلفها. ^(١٤)

بيان: في القاموس النعل حديدة في أسفل غمد السيف ^(١٥) وقال قائمة السيف مقبضه كقائمة. ^(١٦)

٥٢- ومنه: في الحسن كالصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس بتحلية السيف بأس بالذهب والفضة. ^(١٧)

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٨٥ باب الأواني حديث ٣.

(٢) الفقيه ج ٣ ص ٢٢٢ باب الأكل والشرب في آنية الذهب حديث ١٠٣١.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة حديث ٣.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة حديث ٥.

(٥) الفقيه ج ٣ ص ٢٢٢ باب الأكل والشرب في آنية الذهب حديث ١٠٣٢.

(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٢٢ باب آداب الشرب حديث ١٠٣٣.

(٧) التهذيب ج ٩ ص ٩١٠ باب في الذبائح والأطعمة حديث ٣٩٢.

(٨) قرب الإسناد ص ٧١ جزء الحديث ٢٢٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٤٧٥ باب الحلبي حديث ١.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٤٧٥ باب الحلبي حديث ٣.

(١١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٥ باب الحلبي حديث ٤.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٩.

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٤٧٥ باب الحلبي حديث ٥.

٥٣- ومنه: بسند فيه ضعف^(١) على المشهور عن أبي عبد الله عليه السلام أن حلية سيف رسول الله ﷺ كان فضة كلها قائمته وقباعه.^(٢)

توضيح: قال في النهاية فيه كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة هي التي تكون على رأس قائم السيف وقيل هي ما تحت شارب السيف.^(٣)

وفي القاموس قبعة السيف كسيفته ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد وقال وكجواهر قبعة السيف^(٤) ولم أر القبايع في اللغة وكونه جمعا بعيد والمقصود ظاهر وعلى تقدير ضبط النسخ يدل على مجيئه بهذا المعنى.

٥٤- الكافي: عن العدة عن سهل عن البرزطي عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس بتحلية المصاحف والسيوف بالذهب والفضة بأس.^(٥)

٥٥- السرائر: نقلا من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يحلي أهله بالذهب قال نعم النساء والجواري وأما الغلمان فلا.^(٦)

بيان: الأخبار المتقدمة الدالة على الجواز للصبيان أكثر وأقوى سنداً لا يمكن حمله على الكراهة لاشتمال الأخبار السابقة على أنهم عليهم السلام كانوا يفعلون ذلك وحملها على بيان الجواز بعيد إذ ظاهرها الاستمرار ويمكن حملها على التقية ويؤيد هذا الخبر المنع من سقي المحرمات للأطفال ويمكن حمل الأخبار السابقة على غير المميزين وهذا عليهم وهذا وجه حسن ويؤيده وجوب تعزير المميزين على فعل الطاعات بل ترك المحرمات.

وقال في الذكرى يجوز تحلية النساء والصبيان بالذهب^(٧) لكن الأصحاب اختلفوا في جواز تمكين الولي الصبي من لبس الحرير كما هو في بالي وظاهر الكليني أيضا العمل بأخبار الجواز قال صاحب الجامع يجوز أن يلبس الصبي الحرير والذهب.^(٨)

٥٦- المكارم: من كتاب اللباس للعايش عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن الشرب في آنية الفضة.^(٩)

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الثنية تنفصم أ يصلح أن تشبك بالذهب وإن سقطت تجعل^(١٠) مكانها ثنية شاء قال نعم إن شاء فليضع مكانها ثنية شاء^(١١) بعد أن تكون ذكية.^(١٢)
وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.^(١٣)

ومن كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام عن علي بن عمران قال خرج الحسين بن علي عليه السلام في الرحبة وعليه قميص خز وطوق من ذهب فقال ابني هذا فقالوا نعم فدعا فشقه عليه وأخذ الطوق فقطعه قطعاً.^(١٤)

بيان: هذا الخبر إما من المفتريات أو كان مكان الحسين عليه السلام غيره من أولاده الصغار أو من أولاد الحسين عليه السلام فإن الحسين عليه السلام كان عند نزول أمير المؤمنين الكوفة قريباً من الأربعين وعالمًا بعلوم الأولين والآخرين فكيف كان يلبس الذهب مع أن هذا السن ليس سن الطوق ولو حمل الرحبة على مسجد المدينة فهو أيضاً لا يستقيم لأنهم عليهم السلام معصومون قبل سن البلوغ أيضاً إلا أن يكون قبل تحريم لبس الذهب.

(١) جاء في المصدر: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن المثنى، عن حاتم بن إسماعيل».

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٥ باب الحلبي حديث ٦.

(٣) النهاية ج ٤ ص ٧.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٧.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٧٥ باب الحلبي حديث ٧.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٦٣٦.

(٧) ذكرى الشيعة ص ١٤٩ سطر ٣٤.

(٨) الجامع للشرائع ص ٣٩٥، كتاب المباحات.

(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٧ رقم ٥٨٢.

(١٠) في المصدر: «أصلح أن يجعل» بدل «تجعل».

(١١) في المصدر إضافة: «أو تحوها».

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٣ رقم ٦٣٤.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٣ رقم ٦٣٥.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٢٨ رقم ٧٠٤.

وأقول: سيأتي كثير من الأخبار المناسبة للباب في كتاب الآداب والسنن في أبواب الزينة واللباس والركاب^(١) وفي كتاب الصلاة^(٢) إن شاء الله تعالى لكونها هناك أنسب وإنما أوردنا بعضها هنا لاشتراك أحكام الأواني مع تلك الأحكام في المدارك والمآخذ.

تحقيق وتوفيق

بين الأخبار المتقدمة وبيان ما يستنبط منها من الأحكام مع الإشارة إلى أقوال العلماء الأعلام

و فيه مقاصد.

الأول: ظاهر أكثر الأصحاب اتفاقهم على تحريم أواني الذهب والفضة مطلقا قال العلامة رحمه الله في المنتهى أجمع من يحفظ عنه العلم على تحريم الأكل والشرب في الآنية المتخذة من الفضة والذهب إلا ما نقل عن داود أنه يحرم الشرب خاصة وعن الشافعي في القديم أن النهي نهى تنزيه.

وقال فيه أيضا وهل يحرم استعمالها مطلقا في غير الأكل والشرب قال به علماؤنا^(٣) ونقل اتفاق الأصحاب على تحريم الاستعمال مطلقا في التذكرة^(٤) والذكرى^(٥) والمحقق رحمه الله في المعبر^(٦) وإن جزم بتحريم الاستعمال مطلقا لكن لم ينقل الإجماع عليه وقال الشيخ في الخلاف يكره استعمال أواني الذهب والفضة وكذا المفضض منها وقال الشافعي لا يجوز استعمال أواني الذهب والفضة وبه قال أبو حنيفة في الأكل والشرب والتطيب وعلى كل حال وقال الشافعي يكره المفضض وقال أبو حنيفة لا يكره وهو مذهب داود.

دليلنا إجماع الفرقة ثم ذكر رواية الحلبي^(٧) ورواية محمد بن مسلم^(٨) ثم قال وروي^(٩) عن النبي ﷺ أنه نهى عن استعمال أواني الذهب والفضة.^(١٠)

واقصر على هذا وأول كلامه وإن كان ظاهرا في الكراهة المصطلحة لا سيما وقد ذكر في مقابله قول الشافعي بعدم الجواز لكن آخر كلامه وإيراد الأخبار التي ظاهرها الحرمة مستدلا بها يدل على أن مراده الحرمة أو الأعم منها ومن الكراهة ولذا حمل المحقق ومن تأخر عنه كلامه على الحرمة.

وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى الآنية خمسة إحداها المتخذ من الذهب والفضة ويحرم استعمالها في الأكل والشرب إجماعا وفي الخلاف يكره استعمالها^(١١) والظاهر أنه يريد التحريم كقوله في المبسوط.^(١٢) ولقول النبي ﷺ الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في جوفه نار جهنم أي يحذر أو يردد وقوله ﷺ لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وهو يدل بالإيماء على تحريم استعمالها مطلقا كالبخور والاحتفال والطهارة وذكر الأكل والشرب للاهتمام وكذا قول الصادق ﷺ لا تأكلوا في آنية الذهب والفضة ونهي الباقر ﷺ من آنية الذهب والفضة والنهي إنما يتعلق بالمنافع ولقول الكاظم ﷺ آنية الذهب والفضة متاع الذين لا يوقنون وفيهما إيماء إلى تحريم الاتخاذ مطلقا ولما فيه من السرف وتعطيل الإنفاق وتزين المجالس أولى بالتحريم لعظم الخيلاء به وكسر قلوب الفقراء^(١٣) انتهى.

واعلم أن الروايات الخاصة خالية عن التصريح بتحريم الشرب والاستعمالات مطلقا والروايات التي استدلو بها بعضها ضعيفة على طريقة الأصحاب وبعضها غير صريحة في التحريم بل ظاهر بعضها الكراهة لكن استعمالها في الأخبار ليس غالبا على اصطلاح القوم ودلالة مطلق النهي على الحرمة غير ثابتة لكن بكثرة الروايات والشهرة بين الأصحاب بل المسلمين ودعوى الإجماع يقوي القول بالحرمة وإن كان في غير الأكل والشرب ليس بتلك القوة.

(١) راجع باب آداب الركوب والركاب في ج ٧٣ ص ٢٨٨ فما بعد من المطبوعة.

(٢) راجع باب النهي عن الصلاة في الحرير والذهب والحديد في ج ٨٣ ص ٢٣٨ فما بعد من المطبوعة.

(٣) منتهى الطلب ج ٢ ص ٣٢٢-٣٢٤ بحث الأواني والجلود. (٤) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٢٢٥.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ٣. (٦) المعبر ج ١ ص ٥٥٤.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة حديث ٣.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة حديث ٤.

(٩) الفقيه ج ٤ ص ٤ باب مناهي النبي حديث ١. (١٠) الخلاف ج ١ ص ٦٩ كتاب الطهارة مسألة ١٥.

(١١) مرت عبارة الخلاف قبل قليل. (١٢) المبسوط ج ١ ص ١٣ باب حكم الأواني.

(١٣) ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ٢.

ثم المشهور بين الأصحاب تحريم اتخاذ أواني الذهب والفضة لغیر الاستعمال أيضا كالتقنية وتزيين المجالس لخبري محمد بن مسلم وموسی بن بكر وأید بأنه تعطيل للمال فيكون سرفا.

قال العلامة في النهاية وكذا يحرم سائر وجوه استعمالها كالتوضي والأكل بملعة الفضة والتطيب بماء الورد من قارورة الفضة والتجمر بمجرة الفضة إذا احتوى عليها^(١) لما فيه من الخيلاء وكسر قلوب الفقراء لأن الباقر^(ع) نهى عن آنية الذهب والفضة والنهي عن الأعيان ينصرف إلى المنع من جميع وجوه الانتفاعات وهل يحرم اتخاذ الأواني منها لغیر الاستعمال كتزيين المجالس وغير الوجه ذلك لقوله^(ع) فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وحديث الباقر^(ع) ولأن تحريم استعمالها مطلقا يستلزم تحريم اتخاذها على هيئة الاستعمال كالظنبور ولأن فيه تعطيلًا للمال وهو يناسب إتلافه المنهي عنه^(٢) انتهى.

وقال بعض المحققين من مشايخنا وأما اتخاذها فالأقرب تحريمه أيضا لأن الاتخاذ ينبئ عن قصد الاستعمال من حيث إن فائدتها الظاهرة استعمالها ففي الاتخاذ إرادة المعصية والإقدام على الحرام وهي محرمة والإعانة على الإثم لأن اتخاذها حينئذ إعانة على استعمالها فيكون من الإعانة على الإثم وهي حرام. فإن نوقش في أنباء الاتخاذ عن قصد الاستعمال وظهور انحصار فائدتها في الاستعمال وقيل كما يكون المقصود منها الاستعمال يكون المقصود منها الاتخاذ لغيتها لا لاستعمالها.

قلنا يتأيد ما ذكرناه مع ظهوره برواية محمد بن مسلم حيث ذكر فيها النهي عن الآنية فيشمل الاتخاذ أيضا^(٣) وأقول: لا يخفى ضعف هذه الوجوه وضعف الرواية العامة مع ضعف دلالتها وضعف دلالة رواية محمد بن مسلم والعمدة في متمسكهم رواية موسى بن بكر وعندي أنها مع ضعفها غير صريحة في المطلوب أيضا فإن المتاع ما يتمتع به فيئول إلى أنه يتمتع بها الذين لا يوقنون وتعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية.

قال في المصباح المنير المتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام واللبز وأثاث البيت وأصل المتاع ما يتمتع به من الزاد وهو اسم من تمتعه بالثقل إذا أعطيته ذلك^(٤) وفي القاموس المتاع المنفعة والسلعة والأداة وما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة وقوله تعالى «إِنِّيْغَاءَ جِلِّيَّةٍ»^(٥) أي ذهب أو فضة «أو متاع» أي حديد و صفر ونحاس و رصاص وبالضم ما يتبلغ به من الزاد ويكسر^(٦) وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع أيضا المنفعة وما تمتعت به^(٧).

وقال الراغب المتوع الامتداد والارتفاع والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وأمتعته قال تعالى «وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ»^(٨) وقال تعالى «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ»^(٩) تنبيهه على أن لكل إنسان من الدنيا تمتع مدة معلومة وقوله تعالى «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ»^(١٠) تنبيهه على أن ذلك في جنب الآخرة غير معتد به ويقال لما ينتفع به في البيت متاع قال تعالى «إِنِّيْغَاءَ جِلِّيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ»^(١١) وكل ما ينتفع به على وجه ما هو متاع ومتعة وعلى هذا قوله «وَلَوْ فَتَحْنَا مَتَاعَهُمْ»^(١٢) أي طعامهم فسماهم متاعا^(١٣) انتهى.

أقول: فظهر أن أصل المتاع التمتع ثم استعمل فيما ينتفع به فهنا إما بمعنى المصدر والحمل على المبالغة أو بمعنى ما ينتفع به فالانتفاع مأخوذ فيه لما محض المالكية ولم يتفطن بهذا أحد وإنما تكلموا في سند الحديث وأما ما ذكره من تزيين المجالس بها فالظاهر أنه أيضا انتفاع واستعمال فيلحق بالقسم الأول وكذا التقيد بالاحتواء عليها في المجمرة الظاهر أنه غير جيد إذ إحضارها في المجلس وطرح الطيب استعمال لها نعم بالنسبة إلى غير صاحب البيت إذ لم يباشر شيئا من ذلك واستشم ذلك ففيه إشكال من جهة الاستعمال وإن كان من جهة الحضور في مجلس

(١) في المصدر إضافة: «أو قصد».

(٣) لم نثر على اسم هذا البعض.

(٥) سورة الرعد، آية: ١٧.

(٧) الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٢.

(٩) سورة البقرة، آية: ٣٦.

(١١) سورة الرعد، آية: ١٧.

(١٣) مفردات الراغب ص ٤٨١.

(٢) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٩٧.

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٢.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٦.

(٨) سورة يونس، آية: ٩٨.

(١٠) سورة النساء، آية: ٧٧.

(١٢) سورة يوسف، آية: ٦٥.

الفسق إن كان محرماً مطلقاً منها عنه وكذا الاستئناء بالشمع الذي نصب في ظرف الذهب والفضة لغير المباشر فيه إشكال ولا يبعد الجواز لا سيما إذا لم يكن في المجلس الذي أُسرج فيه فإنه لا يعد هذا انتفاعاً وتصرفاً ولذا قالوا لا يجوز للمالك منهم من الاستئناء.

٥٤٥
٦٦

ويشكل هذا في المشاهد المقدسة التي يسرج فيها في تلك الظروف إذ يلزم ارتكاب المحرم لأمر مستحب إذا قبل بحرمة هذا الانتفاع والظاهر أنه لا تصير أمثال تلك الاحتياطات البعيدة سبباً لترك تلك الفضائل العظيمة فإن أصل كونها آتية في محل النفع كما ستعرف وكون مطلق الاستعمال محرماً كذلك وكون ذلك استعمالاً أبعد.

ويؤيده ما رواه الكليني والشيخ في الحسن كالصحيح^(١) عن زرارة قال حضر أبو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قریش وأنا معه وكان فيها عطاء فصرخت صارخة فقال عطاء لتسكنن أو لترجعن قال فلم تسكت فرجع عطاء قال فقلت لأبي جعفر عليه السلام إن عطاء قد رجع قال ولم قلت صرخت هذه الصارخة فقال لها لتسكنن أو لارجعن^(٢) فلم تسكت فرجع فقال امض بنا فلو أنا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركناه له الحق لم نقض حق مسلم.^(٣)

وأما ما يصنعه بعضهم فيأتي بشمعة فيقرأ ويزور بها فكأنه لا ينفعه إلا إذا لم يصل إليه من أنوار تلك الشموع شيء وهذا غير ميسر غالباً ومع الوصول فالقراءة بجميع الأنوار والقصد لا يفيد في ذلك والعجب أن بعض أفاضل معاصرينا كان يبعث شمعة إلى الروضة المقدسة الرضوية صلوات الله على مشرفها ليقراً الناس بها لزعمه أنه ينفعهم.^(٤)

٥٤٦
٦٦

قال المحقق الأردبيلي رحمه الله ليس في خبر معتبر النهي عن الاستعمال نعم وقع كرههما في صحيحة محمد بن إسماعيل^(٥) والنهي عن الأكل في آتية الفضة في حسنة الحلبي^(٦) وهما أصح ما نقل على هذه المسألة في المنتهى^(٧) فالظاهر أن المراد بالكراهة التحريم وهو كثير ويشعر به تمتة الخبر فتأمل وفتوى الأصحاب وحلوا النهي في الحسنات على التحريم فتأمل وباقي الأخبار غير الصحيحة مثل خبر داود بن سرحان^(٨) وخبر محمد بن مسلم^(٩) ورواية موسى بن بكر^(١٠) وعلى تقدير حمل النهي والكراهة على التحريم وجد النهي تحريماً عنهما والنهي عن الأعيان غير معقول فيحمل على ما هو المطلوب منه غالباً كما هو مقتضى الأصول وهو الاستعمال مطلقاً لا في الأكل ولا في الشرب للظاهر ولأنه أقرب إلى الحقيقة فعلم مما عرفت عدم دليل على تحريم الاتخاذ للقنية أيضاً كما هو مذهب الأكثر ولا تزيين المجالس والبيوت وغير ذلك لعدم ثبوت ما يصلح دليلاً عليه مع الأصل ومثل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ^(١١) وحصر المحرمات في بعض الآيات وعدم دخوله فيها.

ثم قال رحمه الله وبالجمله لو لا دعوى الإجماع وعدم ظهور الخلاف والفرق لكان القول بكراهة استعمال الأواني حسناً لعدم دليل التحريم للفظ كرههما وعطف النهي عن المفضض المحمول على الكراهة على نهجها مع أنه حسن فالإجماع مع ظهور بعض الأخبار يدل على بعض التحريم مطلق الاستعمال والاحتياط مع بعض الأخبار أيضاً يدل على تحريم القنية أيضاً فلا يترك^(١٢) انتهى.

وأقول: حمل النهي الوارد على الأعيان على مطلق الاستعمال أو الانتفاع محل نظر بل يحتمل حمله على الانتفاع الغالب الشائع كالأكل والشرب هنا والوطء في قوله تعالى «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُنْهَائُكُمْ»^(١٣) والأكل في «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ»^(١٤) وأمثال ذلك كما أشرنا إليه سابقاً.

الثاني: اختلف الأصحاب في الأواني المفضض فقال الشيخ في الخلاف حكمها حكم الأواني المتخذة من الذهب

(١) وصفه بهذا الوصف لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٧١ باب من يتبع جنازة حديث ٣.

(٣) التهذيب ج ٩ ص ٩١ حديث ٣٩٠.

(٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٣٢٢.

(٥) التهذيب ج ٩ ص ٩٠ حديث ٣٨٥.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٣٢.

(٧) سورة النساء، آية: ٢٣.

(٨) في المصدر: «لترجعن».

(٩) لم نعرف هذا الفاصل.

(١٠) التهذيب ج ٩ ص ٩٠ حديث ٣٨٦.

(١١) التهذيب ج ٩ ص ٩٠ حديث ٣٨٤.

(١٢) التهذيب ج ٩ ص ٩١ حديث ٣٨٩.

(١٣) مجمع القائدة والبرهان ج ١ ص ٣٦٢-٣٦٥ خاتمة في الأواني.

(١٤) سورة المائدة، آية: ٣.

والفضة^(١) وقال في المبسوط يجوز استعمالها لكن يجب عزل الفم عن موضع الفضة^(٢) واختاره العلامة رحمه الله^(٣) وعامة المتأخرين قالوا بالكراهة وهو أقوى لصحيفة عبد الله بن سنان^(٤).

احتج الشيخ على التحريم بحسنة الحلبي^(٥) فإن العطف يقتضي التساوي وبرواية يريد لأن المراد بالكراهة في الأول التحريم فيكون في الثاني كذلك تسوية بين المعطوف والمعطوف عليه واحترازاً عن عموم الاشتراك والمجاز ورواية عمرو بن أبي المقدام وأجيب بأن لزوم مطلق التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ممنوع وخبر الحلبي محمول على الكراهة في المفضض جمعا بينه وبين ما هو أقوى منه والكراهية في خبر يريد أعم من التحريم فالتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه حاصل على القول بالكراهة ونزعه^(٦) لا يدل على التحريم فيجوز أن تكون للكراهية واجتناب موضع الفضة على الوجوب عند الشيخ في المبسوط^(٧) والعلامة^(٨) وأكثر المتأخرين استناداً إلى الأمر بالعزل في صحيفة ابن سنان.

وذهب المحقق رحمه الله في المعتبر إلى استحبابه^(٩) لصحيفة معاوية بن وهب^(١٠) وهو حسن فإن ترك الاستئصال مع قيام الاحتمال دليل العموم.

وأقول: المفضض أنواع الأول الظرف الذي تكون بعضها فضة وبعضها نحاساً أو غيره متميزاً كل منهما عن الآخر كما تستعمل ظروف أصلها من الخزف أو ما يشبهه وفما من الفضة الثاني ما كان جميعه موها بالفضة وهو قسمان أحدهما: ما طلي بماء الفضة وإذا عرض على النار لا ينفصل عنه شيء وثانيهما: ما لبس بالسبائك وشبهها بحيث إذا عرض على النار انفصلت الفضة عن غيرها الثالث: ما علق عليه قطعة أو حلقة أو سلسلة من الفضة الرابع: أن يخلط الفضة بشيء آخر ويصنع منهما الآتية الخامس: ما نقش بالفضة.

وظاهر أخبار المفضض شمولها للأول والثالث لكن ظاهر أكثرها ما كان بالفضة والقطعة الملصقة لا الحلقة والسلسلة للتصريح في بعضها بالفضة ولتجوز الحلقة في غير الأواني كما مر قال في الدروس وفي المفضض روايات والكراهة أشبه نعم يجب تجنب موضع الفضة على الأقرب ولا بأس بقيعة السيف ونعله من الفضة وضبة الإناء وحلقة القصعة^(١٠).

وأما الثاني فالظاهر في الأولى التجوز وفي الثانية المنع لصديق الآتية على اللباس بل يمكن ادعاء صدق آتية الفضة على الجميع عرفاً وللأخبار السابقة وإن وردت في غير الأواني ويحتمل القول بالجواز فيه لأصل الإباحة وعدم صراحة الأخبار في المنع وقال العلامة رحمه الله في النهاية لو اتخذ إناء من حديد أو غيره وموه بالذهب أو الفضة فإن كان يحصل منهما^(١١) شيء بالعرض على النار منع من استعماله وإلا فإشكال ينشأ من عدم ظهوره للفقهاء فلا يحصل الخلاء ومن المشابهة لآتية الذهب والفضة^(١٢) انتهى.

وأما الرابع فلا يبعد اعتبار صدق الاسم فإن صدق آتية الفضة عليه منع وإلا فلا فكأنه لا اعتبار للغلبة مع عدم صدق الاسم.

وأما الخامس فلا يبعد القول بالتفصيل فيه كالثاني بأن يقال إن حصل منهما بالعرض على النار شيء كان في حكم المفضض وإلا فلا.

ثم اعلم: أن الأحاديث وردت في المفضض وهو مشتق من الفضة وهل يدخل فيها المذبة أو المضببة بالذهب قال العلامة رحمه الله في المنتهى لم أقف للأصحاب فيه على قول ثم قال والأقوى عندي جواز اتخاذه عملاً

(١) الخلاف ج ١ ص ٦٩.

(٢) المبسوط ج ١ ص ١٣، وفيه: «والمفضض لا يجوز أن يشرب أو يؤكل من الموضع المفضض ويستعمل في غير ذلك الموضع».

(٣) منتهى الطلب ج ٣ ص ٣٢٩.

(٤) التهذيب ج ٩ ص ٩١ حديث ٣٩٢.

(٥) الخلاف ج ١ ص ٦٩ كتاب الطهارة مسألة ١٥، والحديث في التهذيب ج ٩ ص ٩٠ حديث ٣٨٦.

(٦) المبسوط ج ١ ص ١٣ وقد نقلنا نصه قبل قليل.

(٧) المعتبر ج ١ ص ٤٥٥.

(٨) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٨.

(٩) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٩٨ مباحث الأواني.

(١٠) في المصدر: «فيها».

بالأصل والنهي إنما يتناول استعمال آنية الذهب والفضة نعم هو مكروه إذ لا ينزل عن درجة الفضة^(١) وهو حسن إلا أن إثبات الكراهة مع فقد النص لا يخلو من إشكال وقال رحمه الله في النهاية لا فرق بين المضرب بالفضة أو الذهب في ذلك لتساويهما في المنع والعلة^(٢) وقال السيد رحمه الله في المدارك الأظهر أن الآنية المذهبة كالمفضضة في الحكم بل هي أولى بالمنع^(٣) وقال المحقق الأردبيلي رحمه الله الظاهر عدم الفرق بين الذهب والفضة في ثبوت الكراهة وجوب عزل الفم فيه ثم قال ولا يخفى أن وجوب عزل الفم يدل على تحريم الشرب في آنية الفضة فتأمل.^(٤)

الثالث: قال الشيخ البهائي رحمه الله لا يحرم المأكول والمشروب لعدم الدليل وأصالة الحل وعن المفيد رحمه الله^(٥) تحريمه وهو اللاتح مع كلام أبي الصلاح رحمه الله^(٦) وربما يظن الإيحاء إليه فيما اشتهر من قول النبي ﷺ الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجزى في جوفه نار جهنم^(٧) ورده شيخنا في الذكرى^(٨) بأن الحديث محمول على أن الشرب المذكور سبب في دخول النار لا امتناع إرادة الحقيقة^(٩) انتهى ونحو ذلك ذكر غيره.

وأقول: كلامهم في هذا الباب مبهم لا يعرف معناه ولا يفهم مغزاه وتفصيله أن حرمة العين إذا لم يرد بها الاستعمال والانتفاع ليس له معنى محصل فإن كان مرادهم بحرمة المأكول أنه إذا دخل الطعام فيها حرم ولا يجوز الأكل منه وإن حول منها إلى آنية أخرى أيضا كما يدل عليه عبارة الذكرى^(١٠) فمعناه محصل لكن دليhle في غاية الضعف إذ لم يدل عليه شيء من الأخبار المنقولة من طرق الخاصة والعامة قال في الذكرى لا يحرم المأكول والمشروب وإن حرم الاستعمال لعدم تناول النهي المستعمل ويخرج عن المعصية بوضعه في غير الإناء ثم أكله وعن المفيد رحمه الله تحريمه ويلوح من كلام أبي الصلاح ثم ذكر ما مر^(١١) وإن أرادوا به أن عند الأكل من آنية الفضة تعلقت الحرمة بالمأكول أيضا أي يصدق عليه أنه أكل شيئا محرما كما أنه يصدق أنه أكل أكلا محرما كما يوهمه كلام بعضهم فلا محصل له كما عرفت فإن المأكول المحرم لا معنى له إلا أن أكله محرم.

فإن قيل نجد الفرق بين الحكم المتعلق بالعين والمتعلق بالفعل في كلام القوم لحكمهم بكراهة الأكل متكنا وكراهة مكروهات الذبيحة وكذا الفرق واضح بين الأكل في المكان المقصوب وبين أكل لحم الخنزير قلت جميع تلك الأحكام ترجع إلى فعل المكلف لكن اصطلاحا على أن الحرمة إذا كانت متعلقة بأكل شيء مثلا في جميع الأحوال الاختيارية لحكم الخنزير ينسبون الحرمة إلى المأكول وإن كانت مخصوصة بوضع خاص أو زمان خاص أو مكان مخصوص ينسبون التحريم إلى الفاعل غالبا.

فإن كان غرضهم هذا الفرق فالتزاع قليل الجدوى ولا ثمرة له يعتد بها والظاهر أن مرادهم المعنى الأول لكن كلام أبي الصلاح لا دلالة فيه على شيء من الوجهين حيث قال في الكافي ما يحرم أكله على ضربين أحدهما يتعلق التحريم بعينه الثاني بوقوعه على وجه الضرب الأول البغل والخنزير والكلب إلى قوله الضرب الثاني ميتة ذوات الأنفس السائلة إلى قوله وطعام الكفار وما بارشوه ببعض أعضائهم وما شرب عليه الخمر من الطعام والطعام في آنية الذهب والفضة ثم قال فصل فيما يحرم شربه قليل المسكر وكثيره خمر محرمة إلى أن قال وما ينجس من الطاهرات والشرب فيما لا يجوز الأكل فيه من الأواني^(١٢) انتهى وكلامه في الشرب صريح في المشهور وكلام المفيد رحمه الله لم أظفر عليه بعينه.

الروابع: اختلف الأصحاب في بطلان الطهارة إذا تطهر من إنائي الذهب والفضة قال في المعتبر لا يبطل وضوؤه ولا غسله لأن انتزاع الماء ليس جزء من الطهارة بل لا يحصل الشروع فيها إلا بعده فلا يكون له أثر في بطلان

(١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٣٢٩.

(٢) مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٨٣.

(٣) المتقنة ص ٥٨٤. آخر كتاب الصيد والذبائح والأطعمة.

(٤) مرق قبل قليل في كلام الشهيد نقلاً عن ذكرى الشيعة.

(٥) الجبل المتين، ص ١٢٨ سطر ٢٩.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ١٩.

(٧) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٩٩.

(٨) مجمع الفائدة والبرهان ج ١ ص ٣٦٤.

(٩) الكافي في الفقه ص ٢٧٨ و ٢٧٩ وسيأتي كلامه بعد قليل.

(١٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ٢٠.

(١١) مرق قبل قليل.

(١٢) الكافي في الفقه ص ٢٧٩-٢٧٨.

الطهارة^(١) واستوجه العلامة رحمه الله في المنتهى البطلان لأن الطهارة لا تتم إلا بانتزاع الماء المنهي عنه فيستحيل الأمر بها لاشتغاله على المفسدة^(٢) وقال في المدارك هو جيد حيث ثبت التوقف المذكور وأما لو تطهر منه مع التمكن من استعمال غيره قبل فوات الموالاة فالظاهر الصحة لتوجه الأمر باستعمال الماء حيث لا يتوقف على فعل محرم و خروج الانتزاع المحرم عن حقيقة الطهارة^(٣) انتهى.

وكذا اختلفوا في البطلان لو جعلت مصبا لماء الوضوء أو الغسل و عدم البطلان هنا أظهر.

الخامس: قال في المنتهى تحريم الاستعمال مشترك بين الرجال والنساء لعموم الأدلة وإباحة التحلي للنساء بالذهب لا يقتضي إباحة استعمالهن الآتية منه إذ الحاجة وهي التزين ماسة في التحلي وهو مختص به فتخصص به الإباحة^(٤) انتهى و ادعى في الذكرى عليه الإجماع^(٥)

السادس: قال في المنتهى لو اتخذ إناء من ذهب أو فضة مموهة بنحاس أو رصاص حرم استعماله لوجود النهي عنه وهو أحد قولي الشافعي وفي الآخر لا يحرم لأنه لا يظهر للناس السرف فيه فلا يخشى منه فتنة الفقراء ولا إظهار التكبر والجواب السرف موجود فيه وإن لم يظهر^(٦) انتهى.

وأقول: هذه العلل غير منصوصة والعمدة صدق الاسم ليدخل تحت النهي وهو ممنوع ودعوى الصدق غير بعيد.

السابع: اختلف الأصحاب في جواز اتخاذ الظروف الصغيرة التي لا تصلح للأكل والشرب كالمكحلة وظرف الغالية وأشباه ذلك للشك في صدق الآتية عليها بل ادعى بعضهم أن المتبادر من الآتية والأواني الظروف المستعملة في الأكل والشرب فلا تصدق على ما يوضع فيه الشموع والمصابيح ولا ظروف التنن والقناديل المعلقة في المشاهد والمساجد.

٥٥١
٦٦

و يؤيده ما مر في خبر علي بن جعفر حيث قال إنما كره استعمال ما يشرب منه^(٧) ولا يقصر عن الصحيح لرواية الحميري والبرقي من كتاب علي بن جعفر و كتابه كان أشهر من الشمس والآن أيضا موجود عندنا وأما اللغويون فأكثرهم أحالوه على الشهرة والعرف فقالوا الإناء معروف والجمع آتية و جمع الجمع أواني و قال في المصباح المنير الإناء والآتية كالوعاء والأوعية^(٨) و قال الراغب الآتية ما يوضع فيه الشيء^(٩) انتهى و ما يقال الإناء هو الظرف والظرف كل ما يستقر فيه الشيء فلا مستند له و معلوم في العرف أنه إذا قال رجل اتنني بإناء فأني بظرف غالبية أو مكحلة لا يعد في العرف مؤتمرا و يؤيده تجويز الخواتيم وأوعية الدعاء ونعل السيف وأمثالها مع أن جميع ذلك مما يستقر فيه الشيء.

والحاصل أن كل ما علم لغة أو في عرفهم عليه صدق الآتية عليه يدخل في النهي إن عمناه وإلا فأصل الإباحة أقوى وإن كان الأحوط الاحتراز عن الجميع إلا ما علم استثنائه ولذكر بعض ما ذكره الأصحاب رضي الله عنهم في ذلك.

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى الأقرب تحريم المكحلة منها وظرف الغالية وإن كان بقدر الضبة لصدق الإناء أما الميل فلا^(١٠) ونحوه قال في الدروس^(١١) وقال العلامة رحمه الله في التذكرة في المكحلة الصغيرة وظرف الغالية للشافعية وجهان التحريم وهو المعتمد لأنه يسمى إناء والإباحة لأن قدره يحتمل ضبة للشيء فذلك وحده^(١٢) و قال صاحب المدارك في جواز اتخاذ المكحلة وظروف الغالية من ذلك تردد منشؤه الشك في إطلاق اسم الإناء عليه حقيقة^(١٣).

الثامن: اختلفوا أيضا في تحلية المشاهد والمساجد بالقناديل من الذهب والفضة والحكم بالتحريم مشكل

٥٥٢
٦٦

(١) المعبر ج ١ ص ٤٥٦.

(٢) مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٨١.

(٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٨.

(٤) مَرِّ بَرْقَم ٣ من هذا الباب، وفيه «ما يشرب فيه».

(٥) المفردات ص ٢٩ نسخة المعجم الفقهي، علماً بأن ما جاء في المتن قد سقط من نسختنا المعتبرة.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٥ سطر ٢٤.

(٧) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٢٢٢.

(٨) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٨.

(٩) مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٨١، ٣٨٢.

للك في صدق الآتية عليها لا سيما إذا كانت مكشوفة الطرفين و قال في الذكرى وفي المساجد والمشاهد نظر لنحو النهي و شعار التعظيم^(١) و قال المحقق الأردبيلي رحمه الله على تقدير ثبوت التحريم لا ينبغي الفرق بين المشاهد وغيرها بعدم التحريم فيها بدليل التعظيم و ميل قلوب الناس إليها لأن مثله لا يصلح لتخصيص الدليل لو كان موجودا و لعل عدم المنع من المتقدمين على تقدير القدرة لعدم تحريم غير الاستعمال^(٢).

التاسع: قال العلامة رحمه الله في المنتهى لا بأس باتخاذ الفضة السيرة كالحلية للسيف والقصة والسلسلة التي يتشعب بها الإناء و أنف الذهب و ما يربط به أسنانه لما رواه الجمهور في قدح رسول الله ﷺ و الخاصة في مرأة موسى و روى الجمهور أن عرفة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق فأتته عليه فأمره النبي ﷺ أن يتخذ من ذهب و للحاجة إلى ذلك و اتخذ ذلك جائز مع الحاجة و بدونها خلافا لبعض^(٣) و أما ما ليس بإناء فالوجه الكراهية فيه و ذلك كالصفائح في قائم السيف و الميل لما فيه من النفع و لما رواه أنس قال كان نعل سيف رسول الله ﷺ من فضة و قبعة سيفه فضة و ما بين ذلك حلقة الفضة و رواية محمد بن إسماعيل لما أمر موسى ﷺ بكسر قضيب العباس الملبس بالفضة قد تحمل على الكراهة.

و نحو ذلك قال في المعبر^(٤) و قال صاحب الوسيطة الحلبي ثلاثة أضرب ذهب و فضة و جواهر فالذهب حرام على الرجال التزين به حلال للنساء إلا في حال الحداد و الفضة و الجواهر يجوز للرجال التزين بهما كما يجوز للمرأة و لبس ما يختص بأحدهما مكروه للأخر و الموهو من الخاتم و المجرى فيه الذهب و المصوغ من الجنسين على وجه لا يتميز و المدروس من الطرز^(٥) مع بقاء أثره حل للرجال أيضا^(٦).

و قال صاحب الجامع لا يحل استعمال أواني الذهب و الفضة لرجل أو امرأة و موضع الفضة من المفضض و المدهن و المشط و المرأة من ذلك و لا بأس بالبرة من الذهب^(٧) و الفضة^(٨) و قال رحمه الله لا يجوز للرجال التحلي بالذهب و يجوز للنساء و يتحلى الرجال بالفضة خاتما و منطقة و حلية سيف و برة يعبر^(٩).

و قال في الذكرى أما نحو الحلقة للقصعة و قبعة السيف و السلسلة فإنه جائز ثم ذكر الأخبار العامة و الخاصة المتقدمة في ذلك^(١٠) و قال في الدروس و لا بأس بقبعة السيف و نعله من الفضة و ضبة الإناء و حلقة الفضة و تحلية المرأة و روي جواز^(١١) تحلية السيف و المصحف بالذهب و الفضة^(١٢) و قال في الذكرى هل ضبة الذهب كالفضة يمكن ذلك كأصل الإناء و المنع لقوله ﷺ في الذهب و الحرير هذان حرامان على ذكور أمتي^(١٣) انتهى. و أقول: قد مر التفصيل في السرير و السرج و اللجام^(١٤) و لم أر أحدا من الأصحاب تعرض لذلك و روي عن الصادق ﷺ أنه كانت برة ناقة رسول الله ﷺ من فضة^(١٥).

و أقول: روت العامة أن طرفه بن عرفة الصحابي أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذها من ورق فأتته فرخص ﷺ له في الذهب و في شرح الشواهد الكلاب كغراب موضع و ماء و قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب التنبيه على حروف التصحيف قد فضع التصحيف في دولة الإسلام خلقا من الفقهاء و العلماء و الكتاب و الأمراء و ذوي الهيئات من القراء كحيان بن بشر قاضي أصفهان و قد تولى قضاء الحضرة أيضا فإنه كان روى عن أصحاب الحديث أن عرفة قطع أنفه يوم الكلاب و كان مستحليه رجلا يقال له كحبة فقال أيها القاضي إنما هو يوم الكلاب فأمر بحبسه فدخل الناس إليه فقالوا ما دهاك فقال قطع أنف عرفة يوم الكلاب في الجاهلية و امتحنت أنا به في الإسلام^(١٦).

(١) ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ٨.

(٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٣٢٩.

(٣) في المصدر: «الطرز».

(٤) كلمة: «الذهب» ليست في المصدر.

(٥) الجامع للشرائع ص ٣٩١.

(٦) مژت الرواية برقم ٥٤ من هذا الباب نقلاً عن الكافي.

(٧) ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ٢٥.

(٨) مژت في ج ١٦ ص ١٢٤ من المطبوعة نقلاً عن الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب آلات الدواب حديث ٦.

(٩) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٨.

(١٠) مژت في ج ١٦ ص ١٢٤ من المطبوعة نقلاً عن الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب آلات الدواب حديث ٦.

(١١) مژت في ج ١٦ ص ١٢٤ من المطبوعة نقلاً عن الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب آلات الدواب حديث ٦.

(١٢) لم نعر على شرح الشواهد هذا.

(١٣) مژت في ج ١٦ ص ١٢٤ من المطبوعة نقلاً عن الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب آلات الدواب حديث ٦.

(١٤) لم نعر على شرح الشواهد هذا.

(١٥) مژت في ج ١٦ ص ١٢٤ من المطبوعة نقلاً عن الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ باب آلات الدواب حديث ٦.

(١٦) لم نعر على شرح الشواهد هذا.

العاشر: اختلف الأصحاب في زخرفة السقوف والحيطان بالذهب^(١) فقال الشيخ في الخلاف إنه لا نص في تحريمها والأصل الإباحة^(٢) ونقل عن ابن إدريس المنع من ذلك^(٣) ولعل ذلك لما فيه من تعطيل المال وصرفه في غير الأغراض الصحيحة قيل^(٤) ويرشد إليه أمر أبي الحسن عليه السلام بكسر القضيبي الملبس بالفضة^(٥).

الحادي عشر: قال في الذكرى لا كراهية في الشرب عن كوز فيها خاتم فضة أو إناء فيه دراهم وقال لا يضمن كاسر أواني الذهب والفضة لأنه لا حرمة لها^(٦) على القول بتحريم اتخاذها لغير الاستعمال ويجوز بيعها على القول بعدم تحريم اتخاذها لغير الاستعمال أو كان المطلوب كسرها ووثق من المشتري بذلك وأطلق العلامة الحكم بجواز ذلك وقال وعلى المشتري سبكه^(٧).

الثاني عشر: قال في المنتهى يجوز اتخاذ الأواني من كل ما عدا الذهب والفضة مرتفعاً كان في الثمن أو لا عملاً بالأصل ولا يكره استعمال شيء منها في قول أكثر أهل العلم إلا أنه قد روي عن ابن عمر أنه كره الوضوء في الصفر والنحاس والرصاص وشبهه واختاره أبو الفرج المقدسي لتغير الماء منه وقال بعض الجمهور يكره الشرب في الصفر.

لنا ما رواه الجمهور عن عبد الله بن زيد قال أتانا رسول الله ﷺ فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ رواه البخاري^(٨) وروى أبو داود عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله في تور من شبه^(٩) ومن طريق الخاصة ما رواه الشيخ عن يونس^(١٠) بن يعقوب وذكر حديث عباد البصري^(١١) الذي قدمناه برواية البرقي^(١٢).

قد تم كتاب السماء والعالم من بحار الأنوار على يد مؤلفه الحقيق المقر بالزلزل والتقصير محمد باقر بن محمد تقي عفا الله عن هفواتهما ومحا سيئاتهما مع هجوم أنواع الأشغال وتشتت البال وتفرق الأحوال في أواسط شهر جمادى الثانية من شهر سنة أربع ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعترته الأطيبين الأطهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

(١) قال المحقق الحلبي: «ما يجري على السقوف والحيطان من الذهب محرم، ويكره ما يجري من الفضة»، المعبر ج ٢ ص ٥٢٩.

(٢) حكاة عن مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٨٢.

(٣) قال ابن إدريس: «الأجرة على تزويق المساجد وزخرفتها وفعل ذلك محرم»، السرائر ج ٢ ص ٢١٨.

(٤) القائل هو صاحب المدارك.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٦٧ باب الأكل والشرب في أنية الذهب والفضة حديث ٧.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٨ سطر ٢٦٢٧.

(٧) لم أشر عليه في المطاوعة من كتب العلامة رحمه الله، والظاهر أن «سبكها» تصحيف.

(٨) صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٥ باب الغسل والوضوء والقدر والخشب والحجارة من كتاب الوضوء.

(٩) سنن أبي داود ج ١ ص ٢٤ باب الوضوء في أنية الصفر من كتاب الطهارة.

(١٠) في المصدر: «يوسف».

(١١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٣٣٠.

(١٢) مرقم ١٨ من هذا الباب.



فهرست المجلد الرابع عشر: كتاب السماء والعالم (القسم الثالث)

أبواب الحيوان وأصنافها وأحوالها وأحكامها

- باب ١ عموم أحوال الحيوان وأصنافها ٥
- باب ٢ أحوال الأنعام و مناقعها و مضارها و اتخاذها ٤٧
- باب ٣ البحيرة و أخواتها ٦٧
- باب ٤ نادر في ركوب الزوامل و الجلالات ٦٩
- باب ٥ آداب الحلب و الرعي و فيه بعض النوادر ٧٠
- باب ٦ علل تسمية الدواب و بدء خلقها ٧١
- باب ٧ فضل ارتباط الدواب و بيان أنواعها و ما فيه شؤمها و بركتها ٧٤
- باب ٨ حق الدابة على صاحبها و آداب ركوبها و حملها و بعض النوادر ٩٢
- باب ٩ إخفاء الدواب و كيها و تعرقبها و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النوادر ١٠٢
- باب ١٠ النحل و النمل و سائر ما نهي عن قتله من الحيوانات و ما يحل قتله منها من الحيات و العقارب و الغريان و غيرها و النهي عن حرق الحيوانات و تعذيبها ١٠٦
- باب ١١ القبرة و العصفور و أشباههما ١٣٨
- باب ١٢ الذباب و البق و البرغوث و الزنبور و الخنفساء و القملة و القرد و الحلم و أشباهها ١٤٣
- باب ١٣ الخفاش و غرائب خلقه و عجائب أمره ١٤٨
- باب ١٤ البوم ١٥١

أبواب الدواجن و قد مضت منها الأنعام

- باب ١ استحباب اتخاذ الدواجن في البيوت ١٥٤
- باب ٢ فضل اتخاذ الديك و أنواعها و اتخاذ الدجاج في البيت و أحكامها ١٥٥
- باب ٣ الحمام و أنواعه من الفواخت و القماري و الدباسي و الوراشي و غيرها ١٥٨
- باب ٤ الطاوس ١٦٦
- باب ٥ الدراج و القطا و التقيج و غيرها من الطيور و فضل لحم بعضها على بعض ١٧٣

أبواب الوحوش والسباع من الدواجن وغيرها

باب ١ الكلاب وأنواعها وصفاتها وأحكامها والسنائير والخنازير في بدء خلقها وأحكامها	١٧٥
باب ٢ الثعلب والأرنب والذئب والأسد	١٨٥
باب ٣ الظبي وسائر الوحوش	١٩١

أبواب الصيد والذبائح وما يحل وما يحرم من الحيوان وغيره

باب ١ جوامع ما يحل وما يحرم من المأكولات والمشروبات وحكم المشتبه بالحرام وما اضطروا إليه	١٩٤
باب ٢ علل تحريم المحرمات من المأكولات والمشروبات	٢٢٨
باب ٣ ما يحل من الطيور وسائر الحيوان وما لا يحل	٢٣٠
باب ٤ الجراد والسمك وسائر حيوان الماء	٢٤١
باب ٥ أنواع المسوخ وأحكامها وعلل مسخها	٢٥٥
باب ٦ الأسباب العارضة المقتضية للتحريم	٢٦٦
باب ٧ الصيد وأحكامه وآدابه	٢٧٢
باب ٨ التذكية وأنواعها وأحكامها	٢٨٩
باب ٩ ذبائح الكفار من أهل الكتاب وغيرهم والنصاب والمخالفين	٣٠٧
باب ١٠ حكم الجنين	٣٢١
باب ١١ ما يحرم من الذبيحة وما يكره	٣٢٣
باب ١٢ حكم البيوض وخواصها	٣٢٩
باب ١٣ حكم ما لا تحله الحياة من الميتة وما لا يؤكل لحمه	٣٣٢
باب ١٤ فضل اللحم والشحم ودم من ترك اللحم أربعين يوما وأنواع اللحم	٣٣٥
باب ١٥ الكباب والشواء والراءوس	٣٤٧
باب ١٦ الثريد والمرق والشورباجات وألوان الطعام	٣٤٨
باب ١٧ الهريسة والمثلثة وأشباهاها	٣٥١
باب ١٨ السمن وأنواعه	٣٥٢
باب ١٩ الألبان وبدو خلقها وفوائدها وأنواعها وأحكامها	٣٥٣
باب ٢٠ الجبن	٣٦٠
باب ٢١ الماست والمضيرة	٣٦٢

أبواب النباتات

باب ١ جوامع أحوالها ونوادرها وأحوال الأشجار وما يتعلق بها	٣٦٣
باب ٢ الفواكه وعدد أنواعها وآداب أكلها وجوامع ما يتعلق بها	٣٦٦
باب ٣ التمر وفضله وأنواعه	٣٧١
باب ٤ الجمار والطلع	٣٨٣
باب ٥ العنب	٣٨٣
باب ٦ الزبيب	٣٨٥



باب ٧ فضل الرمان وأنواعه.....	٣٨٦
باب ٨ التفاح و السفرجل و الكمثرى و أنواعها و منافعها.....	٣٩٣
باب ٩ الزيتون و الزيت و ما يعمل منهما.....	٣٩٩
باب ١٠ التين.....	٤٠٢
باب ١١ الموز.....	٤٠٤
باب ١٢ الفبيراء.....	٤٠٤
باب ١٣ قصب السكر.....	٤٠٥
باب ١٤ الإجاز و المشمش.....	٤٠٥
باب ١٥ الأترج.....	٤٠٦
باب ١٦ البطيخ.....	٤٠٧
باب ١٧ الجوز و اللوز و أكل الجوز مع الجبن.....	٤٠٩

أبواب البقول

باب ١ جوامع أحوال البقول.....	٤١١
باب ٢ الكراث.....	٤١٢
باب ٣ الهندباء.....	٤١٤
باب ٤ الباذرودج.....	٤١٨
باب ٥ السلق و الكرنب.....	٤٢٠
باب ٦ الجزر.....	٤٢١
باب ٧ الشلجم.....	٤٢٢
باب ٨ الباذنجان.....	٤٢٣
باب ٩ القرع و الدبا.....	٤٢٥
باب ١٠ الفجل.....	٤٢٨
باب ١١ الكمأة.....	٤٢٨
باب ١٢ الرجل و الفرفخ.....	٤٣٠
باب ١٣ الجرجير.....	٤٣١
باب ١٤ الخس.....	٤٣٢
باب ١٥ الكرفس.....	٤٣٣
باب ١٦ السداب.....	٤٣٣
باب ١٧ الحزاء.....	٤٣٤
باب ١٨ النانخواه و الصعتر.....	٤٣٥
باب ١٩ الكزبرة.....	٤٣٦
باب ٢٠ البصل و الثوم.....	٤٣٦
باب ٢١ القثاء.....	٤٤٠



أبواب الحبوب

باب ١ الحنطة والشعير وبدو خلقهما	٤٤١
باب ٢ الماش واللوييا والجاورس	٤٤١
باب ٣ العدس	٤٤٢
باب ٤ الأرز	٤٤٤
باب ٥ الحمص	٤٤٥
باب ٦ الباقلا	٤٤٧

أبواب ما يعمل من الحبوب

باب ١ فعل الخبز وإكرامه و آداب خبزه و أكله	٤٤٩
باب ٢ أنواع الخبز	٤٥٢
باب ٣ الأسواق وأنواعها	٤٥٣

أبواب الحلوات والحموضات

باب ١ أنواع الحلوات	٤٥٨
باب ٢ العسل	٤٦٠
باب ٣ السكر وأنواعه وفوائده	٤٦٥
باب ٤ الخل	٤٦٧
باب ٥ المري والكامخ	٤٧٠
باب ٦ نادر فيما يستحب أو يكره أكله وبعض النوادر	٤٧١

أبواب آداب الأكل و لواحقها

باب ١ أن ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام	٤٧٣
باب ٢ مدح الطعام الحلال و ذم الحرام	٤٧٤
باب ٣ إكرام الطعام ومدح اللذيذ منه وإن الله تعالى لا يحاسب المؤمن على المأكول والملبوس وأمثالهما	٤٧٥
باب ٤ التواضع في الطعام واستحياب ترك التنوق في الأطعمة وكثرة الاعتناء به	٤٧٧
باب ٥ ذم كثرة الأكل والأكل على الشيع والشكاية عن الطعام	٤٨٠
باب ٦ آخر في ذم التجشؤ وما يفعل أو يقال عنده	٤٨٨
باب ٧ الغداء والعشاء وآدابهما	٤٨٨
باب ٨ ذم الأكل وحده واستحياب اجتماع الأيدي على الطعام والتصدق مما يؤكل	٤٩٢
باب ٩ آخر في استحياب الأكل مع الأهل والخادم وإطعام من ينظر إلى الطعام وإقامة المؤمنين	٤٩٤
باب ١٠ غسل اليد قبل الطعام وبعده وآدابه	٤٩٥
باب ١١ التسمية والتحميد والدعاء عند الأكل	٥٠٤
باب ١٢ منع الأكل باليسار ومتكئا وعلى الجنابة و ماشيا	٥١٣
باب ١٣ الملح وفضل الافتتاح والاختتام به	٥١٩

- باب ١٤ النهي عن أكل الطعام الحار و النفخ فيه ٥٢٢
- باب ١٥ أنواع الأواني و غسل الإناء ٥٢٤
- باب ١٦ لعق الأصابع و لحس الصفحة ٥٢٥
- باب ١٧ جوامع آداب الأكل ٥٢٦
- باب ١٨ آخر في المنع عن نكح العظام و قطع الخبز و اللحم بالسكين ٥٣٦
- باب ١٩ آخر في حضور الطعام وقت الصلاة ٥٣٧
- باب ٢٠ أكل الكسرة و الفتات و ما يسقط من الخوان ٥٣٧
- باب ٢١ فضل سور المؤمن ٥٤٠
- باب ٢٢ غسل الفم بالأشنان و غيره ٥٤١
- باب ٢٣ الخلال و آدابه و أنواع ما يتخلل به ٥٤٢
- باب ٢٤ مضغ الكندر و العلك و اللبان و أكلها ٥٤٦
- باب ٢٥ نادر ٥٤٧

أبواب الأشربة المحللة و المحرمة و آداب الشرب

- باب ١ فضل الماء و أنواعه ٥٤٨
- باب ٢ آداب الشرب و أواني ٥٥٦
- باب ٣ فضل ماء المطر في نيسان و كيفية أخذه و شربه ٥٦٦
- باب ٤ النهي عن الاستشفاء بالمياه الحارة الكبريتية و المرة و أشباههما ٥٦٧

أبواب الأشربة و الأواني المحرمة

- باب ١ الأنبذة و المسكرات ٥٦٩
- باب ٢ النهي عن الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر ٥٧٨
- باب ٣ العصور و أقسامه و أحكامه ٥٧٩
- باب ٤ انقلاب الخمر خلا ٥٩١
- باب ٥ الأكل و الشرب في آنية الذهب و الفضة و سائر ما نهى عنه من الأواني و غيرها ٥٩٢

